السيرة النبوية
في
فتح الباري

لخاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)رحمه الله تعالى

(الجزء الأول)

جمع وتوثيق

الدكتور محمد الأمين بن محمد

محمود بن أحمد مولود الجكني الشنقيطي

أستاذ مساعد بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

جميع حقوق الطبع محفوظة
للدكتور محمد الأمين محمد محمود أحمد مولود الجكني الشنقيطي
المدينة النبوية
ت ٨٢٣٥٩٣٨

شكر وتقدير

هذا الكتاب هو في الأصل رسالة دكتوراة من قسم السيرة والتاريخ في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وتمت مناقشتها في ٩/ ٤/ ١٤١٤ هـ ونالت درجة الشرف الأولى. لله الحمد والمنّة. وأسأل الله تعالى أنْ ينفع بها طلبة العلم. وأن يجازي بالخير والإحسان في الدنيا والآخرة الشيخ سعد عبد العزيز عبد المحسن الراشد وأن يمتعه بالصحة والسلامة، على تكرمه بطبع هذا الكتاب وتوزيعه على طلبة العلم. كما أسأل الله تعالى أن يحفظ أصحاب الفضيلة العلماء الذين شاركوني في نشر هذا الكتاب، أدعو الله تعالى أن يمتعهم بالصحة والعافية والسلامة من كل سوء. وأن يوفقهم إلى ما يحبه ويرضاه.

ولا يفوتني هنا أن أشير إلى حرصي على إظهار الكتاب بالصورة التي تليق بمقداره وأهميته ومن ذلك خدمة الكتاب والتقليل من الأخطاء بأنواعها ولكنني أرجو من كل منصف أن يتلمس لي العذر. وأن ينبهني على أي خطأ كان. سائلاً الله تعالى له بالخير والسلامة في الدارين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد الأمين محمد

محمود أحمد مولود الجكني الشنقيطي

المدينة النبوية، الجامعة الإسلامية، كلية

الدعوة وأصول الدين يوم الاثنين ١/١١/١٤١٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل
ربي زدني
علما

قال الله تعالى:

﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ الآية (٢٥) سورة الأنبياء.

﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً مّاتدعو فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا﴾ الآيتين (١١٠/ ١١١) سورة الإسراء.

﴿لقد جآءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾ الآيتين (١٢٨/ ١٢٩) سورة التوبة.

﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظلمين بأيٰت الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كُذِّبوا وأوذوا حتى أتٰهم نصرنا ولا مبدل لكلمت الله ولقد جآءك من نبإى المرسلين﴾ الآيتين (٣٣/ ٣٤) سورة الأنعام.

﴿وقل إني أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرءان عضين فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفينك المستهزءين الذين يجعلون مع الله إلها ءاخر فسوف يعلمون ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من السجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ الآيات (٨٩/ ٩٩) سورة الحجر.

عن أنس رضي الله عنه قال:
قال النبي ﷺ : **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».**
أخرجه البخاري في باب حب الرسول ﷺ من الإيمان برقم(١٥)

وعن أنس عن النبي ﷺ قال:
«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار».
أخرجه البخاري في باب حلاوة الإيمان برقم(١٦)

تقديم

بقلم: الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. . .

وبعد. . فإن تاريخنا الثقافي الطويل يُبرز ظاهرة مهمة أصبحنا نفتقدها في الوقت الحاضر ألا وهي الطابع الموسوعي لمصنفات العلماء، ويرجع ذلك إلى أنهم كانوا متجردين لطلب العلم مبتغين بذلك وجه الله تعالى وأجره الأخروي مما أدى إلى إدامتهم طلب العلم طيلة حياتهم، وقد عبَّر عن «التعليم المستمر» الإمام أحمد بن حنبل بقوله: «مع المحابر من المهد إلى اللحد».

ولا شك أن ثمرة الطلب المستمر انعكست في مصنفاتهم التي ربما أمضوا في تأليف بعضها عقوداً متصلة، كما فعل الحافظ ابن حجر في تأليف كتابه «فتح الباري شرح صحيح البخاري» فقد استغرق تأليفه أكثر من ثلاثين عاماً حيث انتهى من مقدمته المعروفة بـ «هدي الساري» سنة ٨١٣هـ وفرغ منه سنة ٨٤٢هـ ثم استمر في تنقيحه إلى قبيل وفاته سنة ٨٥٣هـ.

ومن يقرأ في «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر العسقلاني يلاحظ الاختلاف بين متن البخاري في أعلاه وبين متنه المقطع خلال الشرح، مما يؤكد أن ابن حجر اعتمد على نسخة مغايرة للنسخة التي أثبتها المحققون في أعلاه. وقد وقف ابن حجر على نسخة صحيح البخاري بخط الحافظ أبي علي الصدفي وصرَّح بقراءته فيها (فتح الباري ٤: ٨٩)، وبيَّن تلميذه السخاوي أن ابن حجر اعتمد على نسخة أبي علي الصدفي في شرحه «الفتح»، وقد بيعت نسخة أبي علي الصدفي مع عدة كتب في استنبول من قبل بعض أهل طرابلس، وحاول السخاوي شراءها ممن اشتراها بصرة ذهب، فأبى. وقد استقرت نسخة

أبي علي الصدفي في جغبوب بليبيا، ثم نقلت إلى مكتبة الجامعة بطرابلس، وذلك أن أبا طبل اشتراها في استنبول وأعادها إلى جغبوب (الكتاني: فهرس الفهارس والاثبات ٢: ٧٠٧-٧٠٩).

وتعتمد نسخة ابن سعادة على نسخة أبي علي الصدفي، وتقع في خمس مجلدات، استعار ليفي بروفنصال منها المجلدة الثالثة وفقدها، وقد صور بروفنصال المجلدة الثانية وبيعت مصوراتها، ويوجد منها الآن في الخزانة الملكية بالرباط نسخة تحت رقم ١٣٣٩ : د ينقصها السفر الأول، حيث بقيت ثلاث مجلدات هي الثاني والرابع والخامس. كما توجد نسختان مقابلتان مع النسخة السعادية الأولى بالمكتبة العاشورية بتونس، والثانية بتمكروت بالمغرب ٣١٢ في ثلاثين جزءاً، وهي برواية ابن منظور، وقد تمَّت مقابلتها وتصحيحها بتأريخ ٨٤٦هـ، كما توجد النسخة المعروفة بالشيخة والمتفرعة عن النسخة السعادية بخط الجزولي.

ولا يزال الفتح وأصله صحيح البخاري بحاجة إلى تحقيق علمي حديث يعنى برد النصوص إلى أصولها المطبوعة والمخطوطة، ويثبت اختلافاتها المهمة في الحاشية، ويفهرس للأعلام والآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمصطلحات العلمية والحضارية وأسماء المصنفات وعمل المكانز التي تخدم الوصول إلى المعلومات إلى غير ذلك من أنواع الفهارس والمكانز مما ييسر الإفادة من هذا الكتاب الجليل.

إن أولى المهام التي تنتظر أجيال الباحثين الصاعدة هو تيسير التراث ودراسته بتأن وتدقيق، والاهتمام بتحديد القيم الإيجابية التي تخدم الأمة الإسلامية في تطلعها لاستعادة موقعها الحضاري، وإعادة صياغتها بأسلوب حديث يمكن القارىء المعاصر من فهمها والإفادة منها، كما أن من المهم تلخيص بعض الأمهات من المصنفات التراثية وجعلها في متناول الأجيال الصاعدة، فلم يعد بالإمكان قراءة المجلدات الضخمة في هذا العصر من قبل غير المتخصصين.

وإذا كان التوجه الثقافي الموسوعي متاحا للعلماء في تاريخ الإسلام الذهبي فإنه لم يعد كذلك في عصر «المعلوماتية» والتخصصات الدقيقة، وحيث فرضت الحياة المعاصرة على المثق واجبات جديدة ينوء بها من تعلم اللغات الأجنبية ومعرفة برامج الحاسوب التي تنفع تخصصه ومتابعة الأخبار السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وأمام كمية المعلومات المتدفقة وتجددها وأحياناً نوعية المعلومات الثقافية وتركيزها العالي يحتاج المثقف المتخصص بالدراسات الإسلامية إلى الإفادة من بنوك المعلومات الإسلامية التي لا يستطيع بدونها

الإحاطة بالثقافة الإسلامية مع الوفاء بمتطلبات الثقافة الأخرى.

وبالطبع لا تزال العلوم الإسلامية في المراحل الأولى من التخزين في بنوك المعلومات، وبالتالي فإن هذه الخدمة الأساسية ليست متاحة للباحثين.

إن هذا التوجه نحو بناء قواعد المعلومات الضخمة للتراث العربي الإسلامي يحتاج إلى رؤوس أموال ضخمة وإلى طاقات بشرية فنية وعلمية كبيرة وينبغي التعاون بين دول العالم الإسلامي في هذا السبيل. وليس ثمة طريق إلى النظرة الشمولية للعلم الإسلامي، وإعادة الوحدة إليه بعد أن فككتها التخصصات إلا عن طريق البرامج الالكترونية القادرة على التخزين الهائل للمعلومات مع إمكان البحث والاسترجاع وإمكان عمل التقارير الخاصة بكل معلومة.

أما العمل الذي أقدم له وهو بعنوان «السيرة النبوية في فتح الباري» فهو يدخل ضمن تيسير التراث وتوطئته لإفادة الباحثين منه بسهولة، حيث أن كتاب فتح الباري للحافظ ابن حجر من الموسوعات الضخمة ويشتمل على أنواع من المعارف الحديثية والرجالية والفقهية وعلوم التفسير والقرآن والتأريخ وخاصة ما يتعلق بعصر السيرة النبوية والخلافة الراشدة. ومن الملحوظ أن الدراسات الحديثة في تأريخ السيرة والخلافة الراشدة قلما تعتمد على فتح الباري وقد يرجع ذلك إلى صعوبة الوصول إلى المعلومات، كما يرجع أحياناً إلى عدم التفطن إلى أهمية المادة التاريخية فيه.

ولا شك أن الباحث الدكتور محمد الأمين الشنقيطي قد خدم علم السيرة والتأريخ بإنجازه لهذا العمل الجاد، وقد أعانه على ذلك نيته الصادقة وصبره ومثابرته، وبذلك أزاح عن المؤرخين المتخصصين بهذه الفترة همَّ اكتشاف النصوص بل ونبَّههم إلى أهمية فتح الباري في بحوثهم.

والله من وراء القصد...

المدينة المنورة

٢ ربيع الثاني ١٤١٤هـ

٧ أيلول ١٩٩٤م

تقديم / فضيلة الشيخ عطية محمد سالم المدرس بالمسجد النبوي

لقد اطلعت على ما كتبه كل من أصحاب الفضيلة الدكتورأكرم ضياء العمري وصدّق عليه إمام وخطيب المسجد النبوي. فضيلة الشيخ علي وما كتبه فضيلة الشيخ عمر محمد من تزكية للكاتب وتنويه بجهده وتأييد استحقاق الرسالة للطباعة جزاهم الله خيرا وشكر مسعاهم.

ولكن بعد تأملي للرسالة ومقدمتها وخاتمها والوقوف على مدى ما بذله صاحبها وسعة ما اشتملت عليه رأيت أن من الوفاء بحق هذا العمل الجليل أن أفرده بكلمة أقل ما تكون تصويرا لشعوري وتقديرا لمرئياتي. ولست بذلك متفضل عليهم. ولكن موافقة لهم وتأسيا بهم.

بسم الله والحمدلله والصلاة والسلام على خاتم رسل الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: إن من أعظم المنة من المولى سبحانه على هذه الأمة ومن سعة رحمته للخلق أجمعين أن بعث حبيبه وصفيه محمد رحمة للعالمين وختم به بعثة النبيين والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

فعمت رسالته الثقلين الإنس والجن وشهد له بها الشجر والحجر وكفى بشهادة رب العالمين: كما قال: وكفى بالله شهيدا محمدا رسول الله.

ومعلوم أن التأسي لا يكون إلى بمعرفة الأسوة وما جاء به قول وعمل عن رب العالمين.

وقد أجمع المسلمين أن أوضح ما يكون وأصدق ما جاء في ذلك لهي السيرة العظمى التي يجسم الإسلام عمليا في شخصيته صلوات الله وسلامه عليه فيما كان يأتي ويدع.

ويأمر وينهى ويوجه في جميع الحالات وسائر الأوقات في سفر وحضر وفي سلم وحرب ومع الموالي والمعادي بأعدل الموازين سواء في أمور الدنيا والدين وقد عنى المسلمون بالسيرة النبوية محبة في خاتم النبيين وخدمة للمسلم ومقومات السيرة حقا هي صدق الأخبار والعناية بالأحاديث والآثار وتسجيل ما صح فيها عن سلف الأمة السادة الأطهار.

وإن هذه السيرة التي نتحدث عنها إعداد الدكتور محمد الأمين بن محمد محمود بن أحمد مولود الجكني «التي أعدها لرسالة الدكتوراه وأسماها» «السيرة النبوية في فتح الباري».

وقد جمع أبحاثها من تلك الموسوعة الحديثية التي وصلت أجزاؤها إلى ثلاث عشرة جزءاً ووثق ما جاء في هذا البحر الزاخر من أخبار وآثار وعزا كل نص إلى مرجعه فاستوعب ما لم أقف على مثله من موسوعات الحديث من الصحاح الست والمسانيد والمستخرجات والمجامع والمعاجم.. ومن كتب التفسير وكتب الرجال. والتاريخ واللغة ومعاجم البلدان ومالا يسعه هذا التقديم من بيان. مما يشهد لهذا الأستاذ الكريم بقوة عزمه وسعة صبره وقوة رغبته في تحقيق ما كان يتطلب مساهمة عدة أشخاص آخرين ولكنها عناية الله وتوفيقه.

ولقد اعتبرت هذا العمل تجديداً في منهج الكتابة في السيرة حيث لم أر من اتجه إليه قبله. أن يستخلص السيرة من أهم الموسوعات العلمية.

وقد رفع من مكانتها العلمية تلك المكانة الرفيعة لما هو الأصل لها صحيح البخاري وهو أصح الصحاح. ومكانة فرعه فتح الباري وقد قيل فيه لا هجرة بعد الفتح.

ثم هذا الجهد المشكور في توثيق الآثار التي أودعها الحافظ ابن حجر هذا الشرح وقد أصبحت في نظري ليست مجرد سيرة بل وموسوعة آثار موثقة، معزوة إلى مصادرها.

ولعلنا بعد هذا كله يمكن أن نقول: إن تدرك مراتب مؤلفات السلف. فهو من خير مؤلفات الخلف وإذا كان هناك من أراد الله تعالى له خيراً في توريث علم ينتفع به فيكون له فضل المشاركة في الانتفاع بها وله من المولى حسن الجزاء والعوض والوفاء ومن طلاب العلم حسن الثناء وخالص الدعاء.

وختاما أسأل الله العلي القدير العليم الخبير أن يجعل نياتنا خالصة لوجهه الكريم وأن يجعل ذلك في موازين حسناتنا في ذلك اليوم العظيم وصلى الله وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين وشفيع رب العالمين.

كتبه عطية محمد سالم

تقديم

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على أشرف خلقه وأفضل أنبيائه ورسله نبينا محمد وعلى آله وصحبه / وبعد.

فقد اطلعتُ على رسالة الدكتوراة التي جمعها فضيلة الدكتور محمد الأمين محمد محمود الجكني - التي أسماها «السيرة النبوية في فتح الباري، جمعاً وتوثيقاً» والتي قام بتحقيقها من أصولها، ووضع لها الفهارس التفصيلية المُيسرة لمراجعها.

وسرَّني جدا ما علمتُه من أن بعض المحسنين عازم على القيام بنشرها لذا فإني أُثني على ما ذكره المشايخ علي بن عبدالرحمن الحذيفي، وصالح بن عبدالله العبود وغيرهما من أن هذا الكتاب حريٌّ بالنشر ومن أفضل القربات إلى الله التي ستكون سبباً في التظلل في ظل الله يوم لا ظلّ الا ظلُّه، وادعو الله تعالى مخلصاً لمن جمعها أو ساعد في جمعها أو نشرها أو قدم أي خدمة في تحقيق إبرازها - بالتوفيق والثبات وحسن الخاتمة - وعظيم المثوبة من الله.

وكتبه عمر بن محمد فلاته

المدرس بالمسجد النبوي

ومدير دار الحديث الخيرية

٢٤/ ٧/ ١٤١٤هـ

تقديم / محمد الأمين محمد محمود الجكني

إنَّ الحمدَ لله وحده، نستعينُهُ ونستهديهِ ونستغفرهُ ونتوبُ إليه ونُصلي ونُسلم على نبيه الكريمِ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ:

فإنَّ أَجْدَرَ ما صُرفتْ فيه نفائسُ الأيامِ، وأعلى ما خُصَّ بمزيةِ الاهتمامِ، الاشتغالُ بالعلومِ الشرعيةِ المتلقاةِ من خير البريّةِ صلى الله عليه وسلم.

إنَّ اختيارَ هذا الموضوعِ يهدفُ إلى خدمةِ الدراساتِ المتعلقةِ بالسيرةِ النبويةِ، حيثُ إنَّ مُعْظَمَ مَنْ أَلَّفَ فِيها مِنَ المُحَدِّثِين - وخاصَّة في التأريخ - لا يرجعون إلى «فتحُ الباري شرحُ صحيحِ البُخاري» إمَّا لعدمِ تَفَطُّنِهِمْ لأهميةِ ما أورده مِنْ معلوماتٍ في موضوعِ السيرةِ تَحُلُّ كثيراً مِن مشاكِلِه، وَتُقَرِّبُ غوامضَ معانيهِ، وإمّا لضخامةِ الكتابِ وصعوبةِ استخراجِ المعلوماتِ منه..

فرأيتُ أنْ أَجْمَعَ ما يتعلقُ بالسيرةِ مِنْهُ، وَأُنَظِّمَهُ على الزمن ثُمَّ أَضَعَ الفهارسَ التفصيليةَ اللازمةَ للوصولِ إلى مظانِّ المعلوماتِ.

وفي الحقيقةِ إنَّهُ لَمْ يَكُنْ لديَّ في أولِ الأمرِ معلوماتٌ عن طبيعةِ المادةِ في فتحِ الباري أو حجمِها، أو كيفيةِ الجمعِ الذي يمكنُ مِنْ خِلالِهِ استخراجُ الرواياتِ والمعلوماتِ الأخرى المتصلةِ بموضوعِ البحثِ دونَ أنْ يكونَ هناك تطويلٌ أَوْ تَكْرارٌ، وكنتُ قد عزمتُ على الإقتصارِ على المرحلةِ المكيةِ مثلاً أو المدنيةِ، ولكنَّ بعض أساتذتي أشار عليَّ بأخذِ كامِلِ الموضوعِ، لِما في ذلكَ مِنْ تكامُلِ البحثِ ووحدةِ المنهجِ، وبالتالي خدمةُ فَتْحِ الباري وإظهارُ جهودِ الحافظِ ابْنِ حَجَرٍ في خدمةِ العلومِ الشرعيةِ.

ويشتمل البحث على ثلاثة أقسام

أولاً: المقدِّمَةُ - وتتضمنُ جهودَ الإمامِ البخاريِّ - رحمه الله تعالى - في خدمةِ

الحديثِ والسيرةِ النبويةِ، وبيانَ مَنْهَجِهِ في الجامعِ الصحيحِ.

ومِنَ المعلومِ أنَّ السنة النبويةَ هي المصدرُ الثاني مِنْ مصادرِ التشريعِ الإسلاميِّ بعد القرآنِ الكريمِ، وعند جمهور العلماء أن صحيح البخاري هو أصح كتب السنة.

وقد جَمَعَ الإمامُ البخاريُّ جُمْلَةً مِنَ الأحاديثِ عنِ السيرةِ في جزءٍ مُنْفردٍ مِنَ الصحيحِ هُوَ كتابُ المغازيِّ الذي يتناولُ معظمَ الأحْداثِ في العهدِ النبويِّ، كما أخرج جملةً كبيرةً مِنَ الأحاديثِ في كتابِ المناقبِ الذي يتضمنُ الأحداثَ في العهدِ المكيِّ، وكثيراً ما يُسَمِّي الحافظُ ابن حجرٍ عند إحالَتِهِ إلى كتابِ المناقبِ أو المغازِي بالسيرةِ النبويةِ.

وهناكَ أجزاءٌ مِنَ الصحيحِ مليئةٌ بالأحاديثِ المتصلةِ بالسيرةِ النبويةِ، مِثْلُ كتابِ التفسيرِ، وكتابِ الجهادِ علماً بأنَّ جميعَ كُتُبِ وأبْوابِ الصحيحِ لا تخلو مِنْ أحاديثَ تتصلُ بالسيرةِ بِدْءاً بِكتابِ بَدْءِ الوحيِ وحتى كتابِ التوحيدِ.

وإضافةً إلى هذا هناك التراجمْ التي وضعها البُخاريُّ في كُلِّ بابٍ وجَعَلَتِ العُلَماءَ ينبهرونَ مِنْ تَضَلُّعِ الإمامِ البُخاريِّ في علومِ الحديثِ وعلومِ الفقهِ وعلومِ التفسيرِ، لِما وَصَلوا إليهِ من اجتهادٍ في شرحِ مقصودِ البخاريِّ بهذه التراجمِ. ولذلكَ صنّفوا المُصنّفاتِ الخاصةَ بهذه التراجمْ. والذي يُهِمُّنا أكثرَ هُوَ التراجمْ الموجودةُ في كتابِ المغازيِّ والمناقبِ والتفسيرِ والجهادِ لِما تُضيفُهُ مِنْ معلوماتٍ عَنْ أحكامٍ شرعيةٍ فقهيةٍ وحديثيةٍ وتاريخيةٍ تتصلُ بأحداثِ السيرةِ النبويةِ.

وَقَدْ تضمَّنَتْ المقدِّمَةُ إيرادَ بَعْضِ الفصولِ التي ذكرها الحافظُ في المُقَدِّمَةِ (هَدْي الساري)، وتشملُ حياةَ البُخاريِّ واهتمامَهُ بالحديثِ، وبدايةَ تدوينِ الحديثِ، وأوَّل مَنْ صَنَّفَ على الأبوابِ والأحكامِ والمسانيدِ. ومنهجَ الإمامِ البخاريِّ في استخدامِ الصِّيَغِ المناسبةِ للرواياتِ حَسَبَ شروطهِ. وبيانَ أقوالِ العلماءِ في تقديمِ صحيحِ البخاريِّ على صحيحِ مُسْلِمٍ.

وأهميةَ تراجمِ البُخاريِّ وأنواعِها، وكذلك منْهَجُهُ في تقطيعِ الأحاديثِ في الأبوابِ والكُتُبِ، وغيرِ ذلكَ مِنَ الأمورِ التي اهتمّ الحافظُ بِجَمْعِها، ورأيتُ أنها تتصلُ ببعضِ جوانبِ الموضوعِ.

كما تناولتُ أهميةَ المقدِّمَةِ وما اشتملَتْ عَلَيْهِ مِنَ الفصولِ المهمَّةِ وبخاصَّةٍ الفصلَ المُتَعَلِّقَ بتوضيحِ المبهماتِ مِنَ الأعلامِ والرُّواةِ في الأحاديثِ والجهدِ الذي بذله الحافِظُ في هذا المَيْدانِ حتى أَصْبحَ هذا الفصلُ - مَعَ ايجازِهِ - يفوقُ في أهميتِهِ ومادَّتِهِ ومعلوماتِهِ ما ورد في كتبِ المبهماتِ لابْنِ بَشْكوالٍ، والخطيبِ، والنوويِّ، وغَيْرِهِمْ بالإضافةِ إلى ما يتّم جمْعُه من المعلوماتِ الأخرى مِنَ الشرحِ.

ثانياً: الموارِدُ [1] - وقد جمعتُ المصادِرَ التي اعتمدَ عليها الحافظُ في موضوعِ البحثِ ورتبْتُها حَسَبَ الفنونِ، ثم حَسَبَ الحروفِ للمصادرِ في كُلِّ فَنٍّ، وذكرتُ طبيعةَ المعلوماتِ المتعلقةِ بهذه المصادرِ وبخاصةٍ إذا كانت مخطوطةً، أو كاملةً، وبيانَ النُسْخَةِ التي وقفتُ على مظانِّها، وكذلكَ ذِكْرَ المصادرِ التي تُعْتَبرُ بديلةً عن المصادرِ التي لَمْ تَصِلْ بَعْدُ.

ثالثا: جمع المادة وتوثيقها

منهج البحثِ:

أولاً: جَمْعُ الأحاديثِ والرواياتِ والمعلوماتِ المتصلةِ بالسيرةِ النبويةِ مِنْ أجزاءِ فَتْحِ الباريِّ، وتوْثِيقُها مِنْ مصادِرِها التي رَجَعَ إليها الحافِظُ، وبيانُ مُطابقةِ المعلوماتِ لِما هيَ عليهِ في المصادرِ الموجودةِ، وفي حالَةِ عَدَمِ وجودِ المَصْدَرِ الأصليِّ مِثْلِ رواياتِ الأُمَوِيِّ، وابْنِ عائذٍ، والحاكِمِ، وأبي نُعَيْمٍ أقومُ بالتوثيقِ مِنَ المصادِرِ البديلةِ والإشارةِ إلى مُطابقَةِ السَّنَدِ والروايةِ، وما حدثَ مِنْ اختلافٍ. ولَعَلَّ من الصعوبةِ في هذهِ الجُزْئِيَّةِ مَنْهَجَ الحافِظِ في إيرادِهِ زيادةً مِنَ الحديثِ عبارةً عَنْ كلمةٍ واحدةٍ، وبالتالي يكونُ مِنَ الصعبِ العثورُ على الحديثِ لِعَدَمِ ورودِ

(١) للوقوف على المواضع المذكورة في الموارد، يراجع فهرس المؤلفين. وفهرس الكتب.

هذهِ المادةِ في المُعجمِ المُفَهْرَسِ لألفاظِ الحديثِ، أو مِفْتاحِ كنوزِ السُّنَّةِ، وكذلكَ تَصَرُّفَ الحافِظِ في طَرَفِ الحديثِ مِمَّا يَحُولُ دون الوصولِ إليهِ بسهولةٍ.

ثانياً: توثيقُ الأحاديثِ والبياناتِ التي لم يُوَضِّحِ الحافِظُ مَصادِرَها كما يتضحُ ذلكَ في كلامِهِ عنْ إسلامِ السابقينَ وغيرُ ذلكَ، ويشْملُ ذلكَ نُقول الحافِظِ لأقوالِ العلماءِ مِنْ شرّاحٍ ومفسرينَ وفقهاءَ وغَيْرِهم مِنَ العلماءِ في مجالِ غريبِ الحديثِ والفِقْهِ والأصولِ واللُّغَةِ. ولعلَّ مِنَ الصعوباتِ في هذهِ الجُزْئِيَّةِ، هو اعتمادُ الحافِظِ على العلماءِ الذينَ لِكُلٍّ مِنْهم أَكْثَرُ مِنْ مُؤَلَّفٍ ضَخْمٍ، ثُمَّ نَجِدُهُ لا يُوَضِّحُ اِسْمَ الكتابِ، وإنَّما يكتفي بذكرِ المُؤَلِّفِ كالطبريِّ، والقُرْطُبِيِّ، الذي لا يُوَضِّحُ هل هو المُفسرُ أو الشارحُ، وكذلكَ نقولُهُ عَنِ الخطابيِّ، وابْنِ العربيِّ، والنَّسائِيِّ والحاكِمِ.

وبالرَّغْمِ مِنْ وجودِ عِدَّةِ خياراتٍ في تناوُلِ الموضوعِ لكنني رأيتُ أَنَّ تَناوُلَهُ على هيئتِهِ التي وضعها مُؤَلِّفُهُ هو الأنسب والأجدر لِما في ذلك مِنَ الاحتفاظِ بِمُمَيزاتهِ وجهودِ الحافِظِ في الاستشهادِ بالأحاديثِ والرواياتِ لِكُلِّ جُزْئِيَّةٍ مِنْ حَديثِ البخاريِّ بما يُناسبها.

ثالثاً: الوقوفُ على ما حَدَثَ مِنْ تصحيفٍ في المصادرِ كالإلتباسِ بيْنَ الحاكمِ والحارثِ والطَبَرِيِّ والطبَرَانِيِّ. وإكمالُ العباراتِ المطموسَةِ في الفَتْحِ وذلكَ بالبحثِ في المصادرِ التي يُمكِنُ أنْ يكونَ الحديثُ قد وَرَدَ فيها، وكذلكَ الرجوعُ في بعضِ الأحيانِ إلى المخطوطِ مِنْ فتحِ الباريِّ للتأكدِ مِنَ الطَّمْسِ أو الالتباسِ.

رابعاً: تقسيمُ المادةِ إلى مرحلتيْنِ: مكية ومدنيةٍ. وفَصْلُ الدلائلِ والمعجزاتِ وترتيبُ المعلوماتِ حَسَبَ الترتيبِ الزمنيِّ.

ثم بيانُ منهجِ الحافِظِ في شَرْحِ كُلِّ حديثٍ بِحَسَبِ الجُزْئيةِ التي ذكرَها البخاريُّ في البابِ والإحالةُ في بَقِيَّةِ الشروحِ إلى موضعٍ آخرَ أَوْ عِدَّةِ مَواضِعَ، وهوَ في ذلكَ يُنَبِّهُ إلى أَنهُ يَسيرُ على منهجِ البخاريِّ. ومَنْهَجُهُ في السيرةِ النبويةِ بصفةٍ خاصَّةٍ في الاعتمادِ على

أُمَّهاتِ المصادرِ في السيرةِ كمغازي موسى بْنِ عُقْبَةَ، وأبي الأسودِ، وابْنِ عائذٍ، والأُمَوِيِّ، وانتقاؤُهُ للرواياتِ ونَقْدُها وبيانُ دَرَجَتِها.

ومنهجُ الحافِظِ في الرَّبْطِ بيْنَ أحداثِ السيرةِ والفوائِدِ الفِقْهِيَّةِ وَذِكْرُ مسائِلِ الخلافِ بالتفصيلِ، كما يَتَّضِحُ ذلكَ في مُعْظَمِ أحداثِ السِّيرَةِ وبخاصَّةٍ المرحلَةَ المدنيةَ، وعندَ شَرْحِ الأحاديثِ الواردةِ في شأنِ الغزوات والسرايا والجهاد، علماً بأنَّ هناكَ مَنْ سبقَ الحافِظَ إلى هذا المجالِ كابْنِ القَيِّمِ في زادِ المَعَادِ، ولكن ليس بنفسِ المنهجِ أو التفصيلِ في المعلوماتِ.

خامساً: بيانُ مَنْهَجِ الحافِظِ في الاستفادَةِ مِنَ المصادرِ حَسَبَ أوْلَوِيَّتها واعتمادُهُ على مُعْظَمِ الشروحِ التي سبقتْهُ كَشَرْحْ الداوُديِّ، وابْنِ التِّينِ، وابْنِ بَطَّالٍ، والقُرْطُبِيِّ، والمازِرِيِّ، وابْنِ أبي جَمْرَةَ والخَطَّابِيِّ، والنَّوَوِيِّ.

سادساً: ضبطُ الإحالاتِ وتحديدُها وتصحيحُ ما حدثَ فيه التباسٌ، علماً بأنَّ العينيَّ الذي ينقلُ حرفياً من الحافظِ قد وقعَ في نفسِ هذا الالتباسِ.

كما أشرتُ إلى منهجِ الحافظِ في بيانِ درجةِ الأحاديثِ التي يوردها أثناءَ الشرحِ وبيانُ صحتِها أو ما حدث فيها مِنْ أسبابِ الضعفِ، ولا يتنافى ذلك مع اعتمادِهِ على مغازي الواقديِّ ورواياتِ الكلبي وغيرِها، لِما لهذهِ المصنفاتِ من أهميةٍ في بعضِ المواضعِ.

سابعاً: بيانُ منهجِ الحافظِ في اعتمادِهِ في بعضِ الأحيانِ على النقلِ مِنْ مَصادِرَ غَيْرَ مباشِرَةٍ وتصريحِهِ بذلك في بعض الأحيانِ ثم رجوعِهِ إلى الأصل، كما يتضحُ ذلك في نقلِهِ عن الداوديِّ، وابْنِ التينِ، والقاضي عياضٍ، والنوويِّ، وغيرِهم.

ثامناً: المقارنةُ بيْنَ فتحِ الباريِّ وعُمْدَةِ القارِىء، والإشارةُ إلى أقوالِ العلماءِ في اعتمادِ العينيِّ بدرجةٍ كبيرةٍ على فتحِ الباريِّ، وموقِفِ العينيِّ من الحافظِ واهتمامِهِ بما يُعْتَقَدُ أنهُ محلُّ تعقيبٍ عليه، علماً بأنه قد تم مؤخراً طبعُ رسالةِ الحافظِ التي يَرُدُّ فيها على العينيِّ.

تاسعاً: الرجوع إلى أقوالِ العلماءِ كالذهَبِيِّ والهَيْثَمِيِّ وابْنِ كثيرٍ والألبانيِّ لبيانِ الحكمِ في بعضِ الأحاديثِ التي سَكَتَ عنها الحافِظُ.

عاشراً: بيانُ منهجِ الحافِظِ وطريقَتِهِ في جَمْعِ المادَّةِ عند الشرحِ ومدى اعتمادِهِ على بعضِ الوسائِلِ التي مَكَّنَتْهُ مِنْ جمعِ طُرُقِ الحديثِ مِنْ شتى الموارِدِ في جزئيةٍ واحدةٍ، ومعرِفَةِ ما وردَ فيها مِنْ اتفاقٍ واختلافٍ ربما يتَبَيَّنُ مِنْ بعضها ترجيحُ أَحَدَ الإحتمالاتِ، وكانَ الحافِظُ بارعاً في اتباع هذا المنهجِ الذي كانَ لهُ السبْقُ فيهِ، وكانَ ضِمْنَ المميزاتِ التي تَمَيَّزَ بها شَرْحُهُ عن جميعِ الشروحِ السابقةِ، واستفادَ منهُ الشارحون في عصرِهِ وبعْدَهُ، كالعينيِّ في عُمدةِ القارِىء، والقسطلانيِّ، والسيوطيِّ، والشوكانيِّ، والصالحيِّ، والخَيْضريِّ، والزُّرقانيِّ.

وقد أشرتُ في المقدمةِ إلى أنَّ مِنْ ضِمْنِ الوسائلِ التي ساعدتِ الحافِظَ في جمعِ طُرُقِ الحديثِ بالإضافةِ إلى الفهارسِ الخاصةِ بهِ، هناك اشتغالُهُ بأصولِ المصادرِ، ومِنْ ذلك تعليقاتهُ على تُحفَةُ الأشرافِ للمُزِّي، وتخريجُ أحاديثِ الرافعيِّ في كتابِهِ التَلْخيصِ الحبيرِ، وتخريجُ أحاديثِ الكشافِ للزمخشريِّ، وتَلْخِيصُهُ لِكُتُبِ الذهَبيِّ، وتَلْخِيصُهُ للبدايةِ والنِّهايَةِ، وكذلك مغازِي الواقديِّ، وتَحْرِيرُهُ لِمَجْمَعِ الزوائِدِ.

الحادِيَ عَشَرَ: بيانُ منهجِ الحافِظِ في ترجيحِ أَحَدِ الأَوْجُهِ في الاحتمالاتِ أو الأقوالِ في مَوْضِعٍ، ثُمَّ تَرْجِيحُهُ غَيْرَ ذلِكَ في موضعٍ آخَرَ، وهو أمرٌ لا مطعنَ عليهِ بسببِهِ، بَلْ هو أَمرٌ لا يَنْفكُّ عنهُ كثيرٌ من الأئمةِ المعتمدينَ، كما أنَّ هذا يدلُّ على مُتابعةِ الحافِظِ للمسائِلِ التي قد فَرَغَ مِنْ شرحِها لعلَّهُ أَنْ يَظفرَ بمادةٍ جديدةٍ مِنَ الأحاديثِ والأقوالِ، ولذلكَ نَجِدُهُ في بعضِ الأحيانِ يُنَبِّهُ على أنهُ كان قد رَجَّحَ أمراً ثمَّ تبينَّ لَهُ خِلافُهُ، بل وَيُصَرِّحُ بأنَّ ذلك حدثَ غفلةً.

الثانِيَ عَشَرَ: منهجُ الحافِظِ في الوصولِ إلى أحاديثَ وروايات وأحداثٍ لَمْ يتمكنْ غَيْرُهُ مِمَّنْ قبلَهُ مِنَ الوصولِ إليها، ويتجلى ذلك أكْثَرَ في تناوُلِهِ لأحداثِ السيرةِ، ممَّا ساعدَهُ في إضافةِ خدمةٍ كبيرةٍ اعتمدَ عليهِ مَنْ جاءَ بَعْدَهُ وبخاصَّةٍ الرواياتِ التي لَمْ تَصلْ إلينا مصادِرُها سواءٌ مِنْ كُتُبِ المعاجمِ أو كُتُبِ الفوائِدِ، أو كُتُبِ الصحابَةِ، أو كُتُبِ السيرةِ.

ومِمَّا يتميَّزَ بِهِ فَتْحُ البارِيِّ هو تَنَوُّعُ الموارِدِ والمصادِرِ التي اعتمدَ عليها الحافِظُ، وقد أَوْرَدْتُها في فَصْلِ الموارِدِ مُرَتِّباً إياها حَسَبَ الفنونِ، علماً بأَنَّ الحافِظَ قد أَوْدَعَها في كتابِهِ المُعْجَمِ المُفَهْرَسِ، ومِنْ ذلك استفادَتُهُ مِنْ عُلماءِ عصرِهِ كالبَلْقِينيِّ، وابْنِ المُلَقِّنِ، والقُطْبِ الحلبيِّ.

ومن ذلكَ استفادَةُ الحافِظِ من البلقِينيِّ في براعَةِ الوصولِ إلى مناسبةِ كُتُبِ الصحيحِ وأبوابِهِ، وكذلكَ استفادَتُهُ مِنَ الهوامِشِ التي وضعها أصحابُها على نُسَخِهِمْ، كالصَّفَدي والدِّمْياطِيِّ.

الثالثَ عَشَرَ: منهجُ الحافِظِ وعَدْلُهُ وإنْصافُهُ واهتمامُهُ بشروحِ المسائلِ والإستفادَةُ مِنْ غيرِهِ والاعترافُ بجهودِهِمْ وإخلاصِهم والدفاعِ عَنْهُم، كَدِفاعِهِ عَنْ بعضِ الشراحِ ومنهم القاضي عياضٌ، وكذلك دفاعُهُ عن الرواةِ الذينَ نَسَبَ لَهُمْ بعضُ العلماءِ الوَهْمَ، ومِنْ ذلكَ عَدَمُ تَعَصُّبِ الحافِظِ لمذهبٍ مُعَيَّنٍ، بَلْ نَجِدُ أَنَّهُ يهتمُّ بإعطاءِ المسألةِ حقها مِنَ البحثِ والتحري والدقةِ وترجيحِ ما رجحته الأدلةُ الصحيحةُ الثابتةُ.

كما قمتُ بإعدادِ الفهارسِ التفصيليةِ الشاملةِ لِكُلِّ جوانبِ البحثِ، فهناكَ:

١ ـ فِهْرِسٌ للآياتِ القرآنيةِ.

٢ ـ فهْرِسٌ خاصٌ بأطرافِ الأحاديثِ المشروحةِ مِنْ صحيحِ البخاريِّ.

٣ ـ فِهْرِسٌ عامٌ يشملُ جميعَ الأحاديثِ والآثارِ الواردةِ في فَتْحِ البارِيِّ، وقد حَرِصْتُ على إيرادِ كُلِّ جُزْءٍ مِنَ الأحاديثِ يَصْلُحُ أَنْ يكونَ طرفاً.

٤ ـ هناكَ فِهْرِسٌ للرواةِ.

٥ ـ فِهْرِسٌ للقراءِ.

٦ ـ فِهْرِسٌ للمؤلفينَ.

٧ ـ فِهْرِسٌ للأعلامِ.

٨ ـ فِهْرِسٌ للمسائلِ الفقهيةِ والأصوليةِ والفوائِدِ المستنبطةِ.

٩ ـ فِهْرِسٌ للألفاظِ الغريبةِ.

١٠ ـ فِهْرِسٌ للمصطلحاتِ الحديثيةِ.

١١ ـ فِهْرِسٌ للأماكنِ والبلدانِ.

١٢ ـ فِهْرِسٌ للشعوبِ والقبائِلِ والأُممِ.

١٣ ـ فِهْرِسٌ للشعراءِ والأبياتِ الشعريَّةِ.

١٤ ـ فِهْرِسٌ للأمثالِ.

١٥ ـ فِهْرِسٌ للأيامِ والغزواتِ.

١٦ ـ فِهْرِسٌ للمصادِرِ والمراجعِ.

١٧ ـ فِهْرِسٌ للموضوعاتِ.

ولا يفوتُنِي أَنْ أتقدَّمَ بالشكرِ لفضيلةِ الأستاذِ الدكتورِ: أكرم ضياء العمري سائِلاً الله تعالى أَنْ يُجزِيهَ بخيرُ الجزاءِ في الدنيا والآخرةِ على ما تكرَّمَ بهِ عليَّ مِنْ إرشاداتِ وفَوائِدَ علميةٍ منذُ السنةِ التمهيديَّةِ، وبخاصَّةٍ في هذه المرحلةِ، فكانَ لهُ السَبْقُ في الإشارةِ عليَّ بهذا الموضوعِ ولَمْ يَزَلْ يُوافيني بالإجابَةِ عن الاستفساراتِ التي كُنْتُ أبحثُ عَنْ أَجْوبَتِها طِوَالَ مُدَّةِ البَحْثِ، كما أشكُرُ الأستاذَ الدكتور مصطفى محمد رمضان.

كما لا يَفوتُنِي أَنْ أَتقدَّمَ بالشكرِ الوافِرِ لفضيلةِ الأستاذِ الدكتورِ محمد ضيف الله بطاينة، وفضيلة الأستاذ الدكتور عبد الصمد بكر عابد - لِتَفَضُّلِهِما - حَفِظَهما الله تعالى - بِقَبُولِ الرِسالَةِ وقِراءَتِها وإبداءِ الإرشاداتِ والتوجيهاتِ التي مِنْ شَأْنِها أَنْ تُساعِدَ في إخراجِ الموضوعِ على أفضَلِ وَجْهٍ. كما أتقدَّمُ بالشكرِ الجزيلِ للجامعةِ الإسلاميةِ - وعلى رأسِها معالي الدكتورُ عبدالله العبيد - على ما وفَّرَتْهُ مِنَ الأسبابِ والوسائِلِ التي

ساهمتْ في إعدادِ البحثِ بإتاحةِ الفرصةِ للالتحاقِ بالدراساتِ العُليا وتوفيرِ الأساتِذَةِ مِنْ ذَوِي الكفاءَةِ في العِلْمِ والفضلِ والباعِ الطويلِ في العلومِ الشرعيةِ، بالإضافةِ إلى ما هيأتهُ مِنَ المكتباتِ الضخمةِ التي حرصتِ الجامعةُ وما زالَت تحرِصُ على تزويدِها بِكُلِّ ما أمْكَن الوصولُ إليهِ مِنَ المصادِرِ والمراجِعِ المخطوطَةِ والمطبوعَةِ المحقَّقَةِ، التي تخدُمُ الباحِثَ. وأَخُصُّ بالذكرِ المكتبةَ المركزيةَ، وقِسْمَ المخطوطاتِ، ومكتبَةَ مركَزِ خِدْمَةِ السُنَّةِ.

ولا أَمْلِكُ إلَّا أَنْ أَتَوَجَّهَ وأتضرَّعَ بالدعاءِ لله تَعالى أَنْ يجْزِي القائِمينَ على أَمْرِ الجامعةِ بخيرِ الإحسانِ والجزاءِ في الدارينِ، وأَنْ يُعينَهُم على خدمةِ العلومِ الشرعيةِ وإيصالِها إلى جميعِ المسلمينَ في كُلِّ مكانٍ. كما أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان للأخ الكريم محمد بن الشيخ سيف بن الشيخ محمد الصابري على ما قدمه لي من مساهمات ساعدت على إنجاز الكتاب جزاه الله خيراً في الدنيا والآخرة.

والله تعالى وليّ التوفيقِ، والهادي إلى سواءِ السبيلِ، وآخِرُ دَعوانا أَنَّ الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ أجْمعِينْ.

محتويات المقدمة

١ - جهود الإمام البخاري في خدمة السنة والسيرة النبوية.
٢ - جهود الحافظ ابن حجر في خدمة الحديث والسيرة النبوية.
٣ - موارد الحافظ ابن حجر في السيرة النبوية.

١ ـ «الإمام البخاري وجهوده في خدمة السنة والسيرة النبوية»

إنّ عِظَم الخدمة الجليلة التي قدمها الإمام البخاري رحمه الله تعالى في مجال السيرة النبوية تتمثل في إعتماده على ما صح منها ووافق شرطه، وهذا الجهد الكبير الذي قدمه البخاري من الأحاديث الصحيحة والروايات المعلقة يعتبر المصدر الثاني في المصادر المعتمدة في بيان أحداث السيرة النبوية، فالمصدر الأول كما هو معلوم هو القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بَيْنِ يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وفي القرآن الكريم نجد بياناً شافياً وشرحاً مفصّلاً عن أصح قصص الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وما دار بَيْنَهم وبَيْنَ أممهم من دعوتهم إلى توحيد الله تعالى وترك عبادة الأوثان والأصنام وكل أمرٍ له علاقة بأنواع الشرك، كما يوضح القرآن الكريم أسلوب أعداء الدعوة في الإعراض عن دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإطلاق الإتهامات عليهم من سِحْر وجنون وكهانة وشعر وتحريض السفهاء عليهم والسخرية منهم، كما نجد أنّ القرآن الكريم يُبَيِّن ما تعرض له الأنبياء والرسل والمؤمنون من شتى أنواع الأذى وصبرهم على ذلك وفوزهم بالثواب العظيم والجزاء الواسع في الدنيا بالنصر على أعدائهم وإعلاء كلمة لا إله إلا الله ونشر دين الله في مختلف البقاع وفي الآخرة الفوز برضا الله تعالى وجنات النعيم جعلنا الله تعالى ممن أكرمهم برضاه وفازوا بجناته آمين.

وكما أنّ القرآن الكريم يقدم معلومات وافية عن الأنبياء والرسل فإنه يقدم بياناً مفصلاً عن الأحداث الخاصة برسول الله ﷺ سواء فيما يتعلق بدعوة رسول الله ﷺ لزعماء قريش وما صدر منهم من إعراض وإستهزاء وتعذيب للضعفاء، أو فيما حدث بعد هذه المرحلة في العهد المدني من تشريع الجهاد لرفع الظلم والعدوان وإحقاق الحق ووضع الأمور في نصابها، حيث نجد أنّ القرآن الكريم يوافينا بِصُوَرٍ في منتهى الوضوح والكمال والدقة عن أحداث المغازي كما في سورة آل عمران عن غزوة أُحُد وسورة الأنفال عن غزوة بدر

وسورة الأحزاب عن غزوة الخندق وسورة الفتح عن صلح الحديبية وفتح خيبر إلى غير ذلك من الأحداث المتعلقة بالسيرة النبوية، وقد أخرج البخاري في «الجامع الصحيح» جملةً من الأحاديث عن هذه الأحداث في «كتاب التفسير»، وفي «كتاب فضائل القرآن».

لقد قدم الإمام البخاري رحمه الله تعالى خدمةً عظيمة للسيرة النبوية وذلك فيما ضمنه من الأحاديث والروايات في «جامعه الصحيح» حيث خصص الإمام البخاري جزءاً من الجامع تناول فيه ما صح عنده من أحداث السيرة سواء فيما يتعلق بالمرحلة المكية وهو ما جعله البخاري في «كتاب التفسير»، وفي «كتاب فضائل المهاجرين» و«كتاب مناقب الأنصار» وقد دأب الحافظ ابن حجر خلال شرحه على إطلاق السيرة النبوية على كل الروايات الواردة في «كتاب المناقب».

كما خدم البخاري المرحلة المدنية من خلال ما أورده من الأحاديث في «كتاب المغازي وحتى الوفاة النبوية».

وبالإضافة إلى جهود الإمام البخاري الجليلة والعظيمة في جمع الأحاديث الصحيحة المتعلقة بالسيرة النبوية مما يعتبر هو الأساس الثاني المعوّل عليه ليس فقط في أحوال مغازي الرسول ﷺ وأحداث السيرة النبوية المطهرة فحسب بل وفي الأحكام الشرعية أيضاً، فإنّ الإمام البخاري قد خدم السيرة النبوية من طريق آخر، هذا الطريق الذي إنبهر العلماء منه أشد الإنبهار واجتهدوا فيه كل الإجتهاد فأضاف كل منهم إضافة تختلف عن إضافة الآخر، وهذا ما يتضح في تراجم البخاري في «كتاب الجهاد» وفي «كتاب المناقب» وفي «كتاب المغازي» وفي «كتاب التفسير»، وبمطالعة أقوال الشراح في تراجم البخاري يظهر مدى إعجاب العلماء من تضلع الإمام البخاري في علوم الحديث وعلوم الفقه وعلوم التفسير، وهو بذلك يقدم فوائد عظيمة لخدمة جميع العلوم.

ونظراً إلى الإرتباط الوثيق بَيْنَ صحيح البخاري وفتح الباري، ذلك أنّ الحافظ ابن حجر إنما يعتمد في شرح الحديث على صحيح البخاري أولاً فضلاً على أنّ فتح الباري يقوم أساساً على شرح جميع الجامع الصحيح للإمام البخاري، شرحاً وافياً متكاملاً، فمن الضروري جداً أنْ يكون في هذه الرسالة ذكر للإمام البخاري الذي هو في الحقيقة غني عن التعريف والإشادة بجهوده العظيمة، في خدمة الحديث الشريف بصفة عامة والسيرة النبوية بصفة خاصة.

وقد دأب الشراح لصحيح البخاري وصحيح مسلم أنْ يفتتحا شروحهما بنبذة مختصرة مفيدة عن أئمة علماء الحديث وبخاصة البخاري ومسلماً، وتقديم صورة واضحة عن جهودهما العظيمة في خدمة الإسلام من خلال تجميع ما صح عن رسول الله ﷺ مما يعوّل

عليه في الأحكام وفي بيان أحوال رسول البشرية ابتداء بالدعوة ومجاهدة أهل الشرك، حتى خصائصه وشمائله ومغازيه وغير ذلك.

وقد إهتم الحافظ ابن حجر عند شرحه لصحيح البخاري بأنْ جعل فصلاً ضمنه ترجمة للإمام البخاري، تشمل نسبه ومولده، ومنشأه ومبدأ طلبه للحديث.

وسأكتفي بما ذكره ابن حجر مع التوثيق، علماً بأنّ أكثر المتأخرين ممن كتبوا عن البخاري والجامع الصحيح قد اعتمدوا بدرجة كبيرة على مقدمة ابن حجر «هدى الساري» ومنهم: رشيد الكنكوهي في «لامع الدراري»، وعبد الغني عبدالخالق في كتابه «البخاري وصحيحه» وكذلك عبدالسلام المباركفوري في كتابه «سيرة الإمام البخاري».

نسبه: هو أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برد زبه الجعفي ولد يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ببخارى.

قال المستنير بن عتيق[(١)] أخرج لي ذلك محمد بن إسماعيل بخط أبيه وجاء ذلك عنه من طرق. وجده بَرْدِ زُبَه بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها هاء، هذا هو المشهور في ضبطه وبه جزم ابن ماكولا[(٢)]، وقد جاء في ضبطه غير ذلك، وبرد زُبَه بالفارسية الزراع كذا يقوله أهل بخارى، وكان برد زُبَه فارسياً على دين قومه ثم أسلم ولده المغيرة على يد اليمان الجعفي وأتى بخارى فنسب إليه نسبة ولاء عملاً بمذهب من يرى أنّ من أسلم على يده شخص كان ولاؤه له. وإنما قيل له الجعفي لذلك. وأمّا ولده إبراهيم بن المغيرة فلم نقف على شيء من أخباره[(٣)].

(١) هدى الساري: ص ٤٧٧.
هو أبو عمرو المستنير بن عتيق البكري نقل عنه الخطيب والذهبي عدة روايات في الثناء على الإمام البخاري. تاريخ بغداد: ٢١/ ٢٥. سير أعلام النبلاء: ١٢/ ٤٢٧.

(٢) ابن ماكولا، الاكمال: ١/ ٢٥٩. وقد نقل النووي قول أبي نصر بن ماكولا. تهذيب الأسماء، القسم الأول: ص ٦٧.

(٣) ابن حجر، هدى الساري: ص ٤٧٧.
ذكر الخطيب البغدادي ترجمة مفصلة جداً عن الإمام البخاري. تاريخ بغداد: ٢/ ٤ - ٣٤.
كما وردت ترجمته عند الذهبي في تذكرة الحفاظ: ٢/ ٥٥٥ - ٥٥٦ رقم: ٥٧٨.
النووي، تهذيب الأسماء، القسم الأول: ص ٦٧ - ٦٨. السبكي، طبقات الشافعية: ٢/ ٢١٢ رقم: ٥٤.
رشيد الكنكوهي، لامع الدراري: ١/ ٢٥ - ٢٨. الزركلي، الأعلام: ٦/ ٣٤.
عبدالغني عبدالخالق، الإمام البخاري وصحيحه: ص ١١٥- ١١٧.
وكذلك مقدمة صحيح البخاري لعبدالغني عبدالخالق وزملاءه: ١/ ٦٠ - ٦١.
عبدالسلام المباركفوري، سيرة الإمام البخاري. الناشر: الدار السلفية.

ذكر الحافظ ابن حجر فصلاً وهو الأول، في بيان الباعث لأبي عبدالله البخاري على تصنيف جامعه الصحيح وبيان حسن نيته في ذلك.

قال ابن حجر: إعلم، علمني الله وإيّاك أنّ آثار النبي ﷺ لم تكن في عصر أصحابه وكبار تابعيهم مدوّنة في الجوامع ولا مرتبة لأمرين؛ أحدهما: أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت في مسلم[(1)] خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم، وثانيهما: لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة، ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار لمّا انتشر العلماء في الأمصار وكثر الإبتداع من الخوارج والروافض ومنكري الأقدار.

فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح[(2)]. وسعيد بن أبي عروبة[(3)] وغيرهما، وكانوا يصنفون كل باب على حدة إلى أنْ قام كبار أهل الطبقة الثالثة فدوّنوا الأحكام. فصنّف الإمام مالك «الموطأ» وتوخى فيه القوي من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوي التابعين ومن بعدهم[(4)].

وصنّف أبو محمد عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج بمكة[(5)]. وأبو عمرو عبدالرحمن

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٣/ ١٢٩.

(2) قال الذهبي: الربيع بن صبيح، البصري العابد، مولى بني سعد، من أعيان مشايخ البصرة، حدّث عن الحسن ومحمد بن سيرين وعطاء بن أبي رباح وثابت البناني وجماعة، وثقه ابن معين، وقال أحمد: لا بأس به.

قال الذهبي: كان كبير الشأن، إلا أنّ النسائي ضعفه. ونقل عن أبي محمد الرامهر مزي قوله أول من صنّف وبوّب فيما أعلم: الربيع بن صبيح ثم ابن أبي عروبة. توفي بالسند غازياً سنة ستين ومئة.

سير أعلام النبلاء: ٧/ ٢٨٧ - ٢٨٨. الزركلي، الأعلام: ٣/ ١٥.

(3) قال الذهبي: سعيد بن أبي عروبة، الإمام الحافظ عالم أهل البصرة، وأول من صنّف السنن النبوية، أبو النصر بن مهران العدوي مولاهم حدّث عن الحسن ومحمد بن سيرين وأبي رجاء العطاردي

والنضر بن أنس وغيرهم. حدّث عنه شعبة والثوري... وثقه يحيى بن معين والنسائي، وقال أحمد بن حنبل: لم يكن لسعيد كتاب، إنما كان يحفظ ذلك كله، وقال أبو حاتم: ثقة قبل أنْ يختلط، توفي سنة: ١٥٦. سِيَر أعلام النبلاء: ٦/ ٤١٣ - ٤١٧.

(4) هدى الساري: ص ٦.

(5) قال الذهبي: أبو خالد عبدالملك فقيه الحرم صاحب التصانيف أحد الأعلام حدث عن أبيه ومجاهد يسيراً وعطاء بن أبي رباح فأكثر، وميمون بن مهران وعمرو بن شعيب ونافع والزهري وخلق كثير، ولد سنة نيف وسبعين وأدرك صغار الصحابة لكن لم يحفظ عنهم روى عنه السفيانان... ووكيع وعبدالرزاق وأمم سواهم، قال أحمد بن حنبل: كان من أوعية العلم وهو وابن أبي عروبة أول من صنّف الكتب، مات سنة خمسين ومائة.. تذكرة الحفاظ: ١/ ١٦٩ - ١٧٠.

ابن عمرو الأوزاعي بالشام[1] وأبو عبدالله سفيان بن سعيد الثوري بالكوفة، وأبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار بالبصرة[2]. ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم في النسج على منوالهم إلى أنْ رأى بعض الأئمة أنْ يفرد حديث النبي ﷺ، وذلك على رأس المائتين، فصنَّف عبيد الله بن موسى العبسي الكوفي مسنداً[3]. وصنّف مسدد بن مسرهد البصري مسنداً. وصنّف أسد بن موسى الأموي مسنداً[4]. وصنّف نعيم بن حماد الخزاعي نزيل مصر مسنداً[5]. ثم اقتفى الأئمة بعد ذلك أثرهم فقل إمام من الحفاظ إلا وصنّف حديثه على المسانيد، مثل الإمام أحمد بن حنبل. وإسحاق بن راهويه. وعثمان بن أبي شيبة وغيرهم من النبلاء[6]

---

(١) هو عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، (٨٨ - ١٥٧هـ) إمام الديار الشامية في الفقه والزهد حدّث عن عطاء ابن أبي رباح ومكحول وقتادة ولد في حياة الصحابة، روى عنه الزهري. له كتاب (السنن) في الفقه، و(المسائل) حيث يقدر ما سئل عنه بسبعين ألف مسألة أجاب عليها كلها، وكانت الفتيا تدور بالأسانيد بالأندلس على رأيه.
الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٧/١٠٧ - ١٠٨.

(٢) حماد بن سلمة بن دينار، شيخ الإسلام، أبو سلمة البصري النحوي. مولى آل ربيعة بن مالك (ت ١٦٧هـ) كان حافظاً ثقة مأموناً سمع ابن أبي مليكة، وأنس بن سيرين وغيرهم حدّث عنه ابن جريج، وابن المبارك، ويحيى القطان وغيرهم. الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٧/ ٤٤٤. ميزان الإعتدال: ١/ ١٩٠ رقم: ٢٢٥١. الزركلي، الأعلام: ٢/ ٢٧٢.

(٣) عبيدالله بن موسى بن أبي المختار، الحافظ العابد، أول من صنّف المسند على ترتيب الصحابة بالكوفة، كما أنّ أبا داود الطيالسي أول من صنّف المسند من البصريين على ما نقله الخليلي في إرشاده. ولد في حدود سنة عشرين ومئة، سمع من هشام بن عروة، وسليمان الأعمش ... حدث عنه أحمد بن حنبل قليلاً، كان يكرهه لبدعة ما فيه، من التشيع المشؤوم. كما حدث عنه إسحاق، وابن معين.... وقد وثقه ابن معين وجماعة وحديثه في الكتب الستة.. توفي سنة ثلاث عشرة ومئتين.
الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٩/٥٥٣ - ٥٥٦.

(٤) أسد السنة، أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك بن مروان الأموي، من حفّاظ الحديث، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومئة، حدّث عن: شعبة بن الحجاج، وحماد بن سلمة.... استشهد به البخاري وقال: هو مشهور الحديث، مات سنة اثنتي عشرة ومئتين. وقع من تصانيفه كتاب الزهد وغير ذلك. وقال ابن حجر: صنّف في فضائل الشيخين.
الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٠/ ١٦٢ - ١٦٣. الزركلي، الأعلام: ١/ ٢٩٨.

(٥) نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث أبو عبدالله الخزاعي، الحافظ صاحب التصانيف حدّث عن: أبي حمزة السكري، وهشيم وغيرهم روى عنه: البخاري مقروناً بآخر، وأبو داود، والترمذي وغيرهم، قال أحمد بن حنبل: لقد كان نعيم من الثقات،. وقال الذهبي: لا يجوز لأحد أنْ يحتج به، وقد صنّف كتاب (الفتن) فأتى فيه بعجائب ومناكير. وذكره الدارقطني فقال: إمام في السنة كثير الوَهْم. مات سنة تسع وعشرين ومئتين وهو مقيّد في محنة القول بخلق القرآن. وذكر الخطيب أنه يقال أنه أول من جمع المسند وصنّفه.
الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٣/٣٠٦. الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٠/٥٩٥ - ٦١٠.

(٦) ابن حجر، هدى الساري: ص ٦.

ومنهم من صنّف على الأبواب وعلى المسانيد معاً مثل: أبي بكر بن أبي شَيْبَة، فلمّا رأى البخاري رضي الله عنه هذه التصانيف ورواها وانتشق رياها واستجلى محياها، وجدها بحسب الوضع جامعة بَيْنَ ما يدخل تحت التصحيح والتحسين والكثير منها يشمله التضعيف، فلا يقال لِغثّه سمين، فحرك همته لجمع الحديث الصحيح الذي لا يرتاب فيه أمين، وقوي عزمه على ذلك ما سمعه من أستاذه أمير المؤمنين في الحديث والفقه إسحاق ابن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه، وذلك فيما ورد عن إبراهيم بن معقل النسفي عن أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري قال: كنا عند إسحاق بن راهويه فقال: لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله ﷺ، قال فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع «الجامع الصحيح»[(١)].

وروى بالإسناد الثابت عن محمد بن سليمان بن فارس قال: سمعت البخاري يقول: رأيت النبي ﷺ وكأنني بَيْنَ يديه وبيدي مروحة أذب بها عنه، فسألت بعض المعبرين فقال لي أنت تذب عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح[(٢)(٣)].

وفي الفصل الثاني من المقدمة التي تتضمن بيان موضوعه والكشف عن مغزاه فيه قال ابن حجر رحمه الله: تقرر أنه التزم فيه الصحة وأنه لا يورد فيه إلا حديثاً صحيحاً، هذا أصل موضوعه، وهو مستفاد من تسميته إياه (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)[(٤)] ومما نقل عنه من رواية الأئمة عنه صريحاً، ثم رأى أنْ لا يخليه من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرّقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها، واعتنى فيه بآيات الأحكام فانتزع منها الدلالات البديعة وسلك في الإشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة. ونقل ابن حجر عن الشيخ محي الدين قوله: ليس مقصود

(١) الخبر نقله الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٢/٨ والسبكي في طبقات الشافعية: ٢/ ٢٢١. والذهبي في سير أعلام النبلاء: ١٢/ ٤٠١.

(٢) الخبر ذكره النووي في تهذيب الأسماء، القسم الأول: ص ٧٤.

(٣) هدى الساري: ص ٦ - ٧.

(٤) هذا الإسم لصحيح البخاري ذكره النووي في تهذيب الأسماء، القسم الأول ص: ٧٣ وهو: (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه). وقد ورد هذا الإسم في مقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح للعراقي ص: ٣٨. ولا ريب أنّ البخاري اجتهد في تسمية كتابه بهذا الإسم الذي يدل دلالة واضحة على موضوعه فهو يجمع ما ورد عن رسول الله ﷺ من الأحاديث. وكذلك يشمل جميع ما يتعلق برسول الله ﷺ من السنن من أفعاله وأقواله وتقريراته وكذلك تسجيل الأحداث في أيام رسول الله ﷺ من السرايا والمغازي، إلى غير ذلك من الأمور التي حدثت في العهد النبوي والعهد الراشدي.

البخاري الإقتصار على الأحاديث فقط، بل مراده الإستنباط منها والإستدلال لأبواب أرادها، ولهذا المعني أخلى كثيراً من الأبواب عن إسناد الحديث، واقتصر فيه على قوله (فيه فلان عن النبي ﷺ) أو نحو ذلك، وقد يذكر المتن بغير إسناد، وقد يورده معلقاً وإنما يفعل هذا لأنه أراد الإحتجاج للمسألة التي ترجم لها وأشار إلى الحديث لكونه معلوماً، وقد يكون مما تقدم وربما تقدم قريباً، ويقع في كثير من أبوابه الأحاديث الكثيرة، وفي بعضها ما فيه حديث واحد، وفي بعضها ما فيه آية من كتاب الله تعالي، وبعضها لا شيء فيه البتة[(١)(٢)].

وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى أنّ بعضهم قد ادعى أنّ البخاري صنع ذلك عمداً وغرضه أنْ يُبَيِّن أنه لم يثبت عنده حديث بشرطه في المعنى الذي ترجم عليه، ومن ثَمَّ وقع من بعض من نسخ الكتاب ضم باب لم يذكر فيه حديث إلى حديث لم يذكر فيه باب، فأشكل فهمه على الناظر فيه، وقد أوضح السبب في ذلك الإمام أبو الوليد الباجي المالكي[(٣)] في «مقدمة كتابه في أسماء رجال البخاري»، فقال أخبرني الحافظ أبو ذر عبدالرحيم بن أحمد الهروي، قال: حدثنا الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي قال: انتسخت كتاب البخاري من أصله الذي كان عند صاحبه محمد بن يوسف الفربري فرأيت فيه أشياء لم تتم وأشياء مبيّضة منها تراجم لم يثبت بعدها شيئاً ومنها أحاديث لم يترجم لها فأضفنا بعض ذلك إلى بعض، قال أبو الوليد الباجي: ومما يدل على صحة هذا القول أنّ رواية أبي إسحاق المستملي ورواية أبي محمد السرخسي ورواية أبي الهيثم الكشميهني ورواية أبي زيد المروزي مختلفة بالتقديم والتأخير مع أنهم انتسخوا من أصل واحد، وإنما ذلك بحسب ما قدّر كل واحد منهم فيما كان في طرة أو رقعة مضافة أنه من موضع ما فأضافه إليه، ويُبَيِّنُ ذلك أنك تجد ترجمتين وأكثر متصلة ليس بيْنَها أحاديث، قال الباجي: وإنما أوردت هذا هنا لِمَا عني به أهل بلدنا من طلب معنى يجمع بيْنَ الترجمة والحديث الذي يليها وتكلفهم من ذلك من تعسف التأويل ما لا يسوغ[(٤)].

قال ابن حجر: وهذه قاعدة حسنة يفزع إليها حيث يتعسّر وجه الجمع بَيْنَ الترجمة والحديث، وهي مواضع قليلة جداً ستظهر كما سيأتي ذلك إنْ شاء الله تعالى، قال: ثم

---

(١) مقدمة شرح البخاري للنووي ص: ٥١ تحقيق: عليّ حسن.

(٢) هدى الساري: ص: ٨.

(٣) الباجي، التعديل والتجريح لمن خرّج له البخاري في الجامع الصحيح: ١/٣١٠ ـ ٣١١، تحقيق أبو لبابة حسين، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م . دار اللواء، الرياض. وقد نقل الكرماني قول الباجي في شرح صحيح البخاري: ١/ ٥ .

(٤) هدى الساري: ص ٨ .

ظهر لي أنّ البخاري مع ذلك فيما يورده من تراجم الأبواب على أطوار إنْ وجد حديثاً يناسب ذلك الباب ولو على وجه خفي ووافق شرطه أورده فيه بالصيغة التي جعلها مصطلحة لموضوع كتابه وهي (حدثنا) وما قام مقام ذلك (والعَنْعَنَة) بشرطها عنده، وإنْ لم يجد فيه إلا حديثاً لايوافق شرطه مع صلاحيته للحجة كتبه في الباب مغايراً للصيغة التي يسوغ بها ما هو من شرطه، ومن ثم أورد «التعاليق» كما سيأتي في «حكم التعليق»، وإنْ لم يجد فيه حديثاً صحيحاً لا على شرطه ولا على شرط غيره، وكان مما يستأنس به ويقدمه قوم على القياس استعمل لفظ ذلك الحديث أو معناه ترجمة (باب) ثم أورد في ذلك إمّا آية من كتاب الله تشهد له أو حديثاً يؤيد عموم مادل عليه ذلك الخبر، وعلى هذا فالأحاديث التي فيه على ثلاثة أقسام، وسيأتي تفاصيل ذلك مشروحاً[(1)].

وأمّا كَوْنه أصح الكتب المصنّفة في الحديث النبوي قال الحافظ أبو الفضل بن طاهر[(2)] فيما قرأت على الثقة أبي الفرج بن حماد أنّ يونس بن إبراهيم بن عبد القوي أخبره عن أبي الحسن بن المقير عن أبي المعمر المبارك بن أحمد عنه: شرط البخاري أنْ يخرج الحديث المتفق عليهْ ثقة نقلته إلى الصحابي المشهور من غير اختلاف بين الثقات الأثبات ويكون إسناده متصلاً غير مقطوع، وإنْ كان للصحابي راويان فصاعداً فحسن وإنْ لم يكن إلا راوٍ واحدٍ وصح الطريق إليه كفى[(3)].

(1) هدى الساري: ص ٨ - ٩.

(2) المقدسي، شروط الأئمة الستة ١٣/ ١٤ الطبعة الأولى (١٤٠٢ه) باكتسان.
صنّف العلماء في شروط الأئمة رسائل مستقلة، وذكر محمد زاهد الكوثري في حاشية (شروط الأئمة للحازمي) أنّ أول من صنّف في شروط الأئمة فيما نعلم هو الحافظ أبو عبد الله بن مندة (ت ٣٩٥ هـ) ألّف جزءاً سماه (شروط الأئمة في القراءة والسماع والمناولة والإجازة) ثم الحافظ محمد بن طاهر المقدسي (ت٥٠٧هـ) ألّف جزءاً سماه (شروط الأئمة الستة) ثم ألّف الحافظ الحازمي (ت ٥٨٤ هـ) كتابه (شروط الأئمة الخمسة) وقد طبع كتاب المقدسي بالهند. وطبع كتاب الحازمي بمصر ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
نشر: حديث أكاديمي. باكستان، رشيد أحمد الكنكوهي، لامع الدراري: ١/ ٨٧ - ٨٨.

(3) هدى الساري: ص ٩.
قال النووي في شرح صحيح مسلم: ١/ ١٤. ومن أخصر ماترجح به صحيح البخاري اتفاق العلماء على أنّ البخاري أجّل من مسلم وأعلم بصناعة الحديث منه.. ومما ترجّح به كتاب البخاري أنّ مسلماً رحمه الله كان مذهبه بل نقل بالإجماع في أول صحيحه أنّ الإسناد المعنعن له حكم الموصول بسمعت بمجرد كون المعنعن والمعنعن عنه كانا في عصر واحد وإنْ لم يثبت اجتماعهما والبخاري لايحمله على الإتصال حتى يثبت اجتماعهما.
وقال ابن كثير: أول من اعتنى بجمع الصحيح: البخاري، وتلاه صاحبه وتلميذه مسلم، فهما أصح كتب الحديث، والبخاري أرجح لأنه اشترط في إخراجه الحديث في كتابه هذا: أنْ يكون الراوي قد عاصر شيخه وثبت عنده سماعه. ولم يشترط مسلم الثاني، بل اكتفى بمجرد المعاصرة ومن هنا ينفصل لك النزاع في ترجيح تصحيح البخاري على مسلم كما هو قول الجمهور. .(اختصار علوم الحديث/ ٢٢-٢٣).

قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح في كتابه «علوم الحديث» فيما أخبرنا به أبو الحسن بن الجوزي عن محمد بن يوسف الشافعي عنه سماعاً قال: أول من صنّفَ في الصحيح البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل وتلاه أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، ومسلم مع أنه أخذ عن البخاري واستفاد منه فإنه يشارك البخاري في كثير من شيوخه وكتاباهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز.

وقد تكلم الحافظ في الفصل الرابع عن بيان السبب في إيراد البخاري رحمه الله للأحاديث المعلقة: مرفوعة وموقوفة، وشرح أحكام ذلك.

حيث أوضح ابن حجر أنّ المراد بالتعليق ما حذف من مبتدأ إسناده واحد فأكثر ولو إلى آخر الإسناد، وتارة يجزم به كـ قال: وتارة لايجزم به كـ (يذكر) فأمّا المعلق من المرفوعات فعلى قسمين، أحدهما: ما يوجد في موضع آخر من كتابه هذا موصولاً، وثانيهما: ما لا يوجد فيه إلا معلقاً، فالأول قد بينا السبب فيه في الفصل الذي قبل هذا، وأنه يورده معلقاً حيث يضيق مخرج الحديث إذْ من قاعدته أنه لايكرر إلا لفائدة فمتى ضاق المخرج واشتمل المتن على أحكام فاحتاج إلى تكريره فإنه يتصرف في الإسناد بالإختصار خشية التطويل. والثاني: وهو ما لايوجد فيه إلا معلقاً - فإنه على صورتين: إمّا أنْ يورده بصيغة الجزم وإمّا أنْ يورده بصيغة التمريض، فالصيغة الأولى يستفاد منها الصحة إلى من علق عنه لكن يبقى النظر فيمن أبرز من رجال ذلك الحديث فمنه ما يلتحق بشرط ومنه ما لا يلتحق، أمّا ما يلتحق فالسبب في كونه لم يوصل إسناده إمّا لكونه أخرج مايقوم مقامه فاستغنى عن إيراد هذا مستوفي السياق ولم يهمله بل أورده بصيغة التعليق طلباً للإختصار، وإمّا لكونه لم يحصل عنده مسموعاً أو سمعه وشك في سماعه له من شيخه أو سمعه من شيخه مذاكرة فما رأى أنه يسوقه مساق الأصل، وغالب هذا فيما أورده عن مشايخه[(١)]، فمن ذلك...[(٢)].

وقد أشار إلى كتابه الكبير (تغليق التعليق) وأنه ذكر فيه جميع أحاديثه المرفوعة وآثاره الموقوفة، وذكر من وصلها بأسانيده إلى المكان المعلق فجاء كتاباً حافلاً وجامعاً كاملاً لم يفرده أحد بالتصنيف. كما نقل أنّ الحافظ أبا عبد الله بن رشيد[(٣)] قد صرّح بذلك في كتاب «ترجمان التراجم» له فقال: وهو - أي التعليق - مفتقر إلى أنْ يصنَّف فيه كتاب يخصه، تسند فيه تلك المعلقات وتُبيّن درجتها من الصحة والحسن، أو غير ذلك من الدرجات، وما

(١) المقدمة، هدي الساري: ص ١٧.
(٢) وللوقوف على نماذج من الأمثلة التي ذكرها ابن حجر، راجع ص: ١٧ - ١٩ من المقدمة.
(٣) نقل السخاوي كلام ابن رشيد هذا، الجواهر والدرر. مخطوط ميكروفيلم رقم: ١١٧٤ ص ٢٦٢.

علمت أحداً تعرض للتصنيف في ذلك، وإنه لمهم لاسيما لمن له عناية بكتاب البخاري(١).

ثم بدأ يذكر جميع ما ورد في صحيح البخاري من متابعات ومعلقات ويوضح وصلها ومصادرها. مرتباً ذلك حسب ترتيب البخاري فبدأ بما ورد في «باب بدء الوحي».. متناولاً كتب الصحيح وأبوابه(٢).

تكلم الحافظ في الفصل الثاني من «هدي الساري» عن بيان تقطيعه للحديث واختصاره وفائدة إعادته له في الأبواب وتكراره(٣)، حيث نقل عن الحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي فيما رويناه عنه في جزء سماه (جواب المتعنت)(٤)، قال: إعلم أنَّ البخاري رحمه الله كان يذكر الحديث في كتابه في مواضع ويستدل به في كل باب بإسناد آخر ويستخرج منه بحسن استنباطه وغزارة فقهه معنى يقتضيه الباب الذي أخرجه فيه، وقلّما يورد حديثاً في موضعين بإسناد واحد ولفظ واحد، وإنما يورده من طريق أخرى لمعان نذكرها والله أعلم بمراده منها. فمنها أنه يخرج الحديث عن صحابي ثم يورده عن صحابي آخر، والمقصود منه أنْ يخرج الحديث عن حد الغرابة، وكذلك يفعل في أهل الطبقة الثانية والثالثة وهلم جرا إلى مشايخه فيعتقد من يرى ذلك من غير أهل الصنعة أنه تكرار وليس كذلك لاشتماله على فائدة زائدة، ومنها أنه صحح أحاديث على هذه القاعدة، يشتمل كل حديث منها على معان متغايرة فيورده في كل باب من طريق غير الطريق الأولى، ومنها أحاديث يرويها بعض الرواة تامة ويرويها بعضهم مختصرة فيوردها كما جاءت ليزيل الشبهة عن ناقليها، ومنها أنَّ الرواة ربما اختفلت عباراتهم فحدّث راوٍ بحديث فيه كلمة تحتمل معنى، وحدث به آخر فعبّر عن تلك الكلمة بعينها بعبارة أخرى تحتمل معنى آخر فيورده بطرقه إذا صحت على

---

(١) هدي الساري: ص ١٩.

(٢) هدي الساري: ص ٢٠.

(٣) يلاحظ أنَّ منهج الإمام البخاري هو ذكر الحديث في كثير من المواطن ولكن للحديث في كل موطن فوائد وحكم، ولهذا فقد سلك الحافظ ابن حجر هذا المنهج ولم يكن باختياره لأنه إنما يتبع منهج البخاري رحمهما الله جميعاً، وقد نبّه ابن حجر أثناء شرحه إلى أنه حريص على أنْ يذكر في كل موطن من مواطن الحديث مقداراً من الشرح الذي يتناسب مع مكان الحديث والإحالة إلى الباقي من الشرح إلى مكان آخر، ولهذا يجد القارىء أنَّ المادة متجزئة إلى عدة أجزاء، وقد يحصل تكرار لبعض المعلومات ، ومع ذلك لايمكن فصلها لأنها ستخل بشرح الحديث نفسه ولأنها مقرونة بمعلومات جديدة يجعل من الصعب التفريق بينها.

(٤) كتاب الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي نقل عنه النووي وسماه (جواب متعنت البخاري) ماتمس إليه حاجة القارىء لصحيح الإمام البخاري ص ٤٢ وهو عنوان مقدمة شرح البخاري للنووي، تحقيق عليّ حسن عبد الحميد. وكتاب (جواب المتعنت) قد ذكره حاجي خليفة في كشف الظنونُ ١/ ٦٠٨.

شرطه، ويفرد لكل لفظة باباً منفرداً، ومنها أحاديث تعارض فيها الوصل والإرسال ورجح عنده الوصل، فاعتمده وأورد الإرسال منبهاً على أنه لاتأثير له عنده في الوصل، ومنها أحاديث تعارض فيها الوقف والرفع والحكم فيها كذلك، ومنها أحاديث زاد فيها بعض الرواة رجلًا في الإسناد ونقصه بعضهم فيوردها على الوجهين حيث يصح عنده أنّ الراوي سمعه من شيخ حدثه به عن آخر ثم لقى الآخر فحدثه به فكان يرويه على الوجهين، ومنها أنه ربما أورد حديثاً عنعنه راويه فيورده من طريق أخرى مصرحاً فيها بالسماع على ما عرف من طريقته في اشتراط ثبوت اللقاء في المعنعن فهذا جميعه فيما يتعلق بإعادة المتن الواحد في موضع آخر أو أكثر[1].

وأمّا تقطيعه للحديث في الأبواب تارة واقتصاره منه على بعضه أخرى فذلك لأنه إنْ كان المتن قصيراً أو مرتبطاً بعضه ببعض وقد اشتمل على حكمين فصاعداً، فإنه يعيده بحسب ذلك مراعياً مع ذلك عدم إخلائه من فائدة حديثية، وهي إيراده له عن شيخ سوى الشيخ الذي أخرجه عنه قبل ذلك كما تقدم تفصيله فتستفيد بذلك تكثير الطرق لذلك الحديث، وربما ضاق عليه فخرج الحديث حيث لايكون له إلا طريق واحدة فيتصرف حينئذ فيه فيورده في موضع موصولًا وفي موضع معلقاً، ويورده تارة تاماً وتارة مقتصراً على طرفه الذي يحتاج إليه في ذلك الباب، فإنْ كان المتن مشتملاً على جمل متعددة لاتعلق لاحداهما بالأخرى فإنه يخرج كل جملة منها في باب مستقل فراراً من التطويل، وربما نشط فساقه بتمامه فهذا كله في التقطيع، وقد حكى بعض شراح البخاري أنه وقع في أثناء «الحج» في بعض النسخ بعد «باب قصر الخطبة بعرفة» «باب تعجيل الوقوف».

«قال أبو عبد الله: يزاد في هذا الباب حديث مالك عن ابن شهاب ولكني لا أريد أنْ أدخل فيه معاداً»[2][3] وهو يقتضي أنه لا يتعمد أنْ يخرج في كتابه حديثاً معاداً بجميع إسناده ومتنه وإنْ كان قد وقع له من ذلك شيء فعن غير قصد وهو قليل جداً سيأتي التنبيه

(١) هدى الساري: ص ١٥.
وقد نقل النووي في مقدمة شرح صحيح البخاري قول المقدسي. تحقيق: عليّ حسن عبد الحميد. ص: ٢٥ علماً بأنّ المحقق ذكر أنه يغلب على ظنه أنّ ابن حجر قد اعتمد على مقدمة النووي بدرجة كبيرة وأضاف إليها بعض الفوائد والعلوم.

(٢) ورد هذا البيان في شرح قوله (باب التعجيل إلى الموقف) فتح الباري: ٣/ ٥١٥.
كما ذكر الكرماني أنه رأى هذه الزيادة عقب هذه الترجمة في بعض النسخ، شرح صحيح البخاري: ٨/ ١٦٠.

(٣) هدى الساري: ص ١٥.

على مواضعه من الشرح، وأمّا اقتصاره على بعض المتن ثم لايذكر الباقي في موضع آخر فإنه لايقع له ذلك في الغالب إلا حيث يكون المحذوف موقوفاً على الصحابي، وفيه شيء قد يحكم برفعه فيقتصر على الجملة التي يحكم لها بالرفع ويحذف الباقي لأنه لاتعلق له بموضوع كتابه كما وقع له في حديث هزيل بن شرحبيل عن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: إنّ أهل الإسلام لايسيبون وإنّ أهل الجاهلية كانوا يسيبون(١). هكذا أورده، وهو مختصر من حديث موقوف أوله: جاء رجل إلى عبدالله بن مسعود فقال: إنيّ أعتقت عبداً لي سائبة فمات وترك مالاً ولم يدع وارثاً، فقال عبدالله: إنّ أهل الإسلام لايسيبون وإنّ أهل الجاهلية كانوا يسيبون فأنت وليُّ نعمته فلك ميراثه فإنْ تأثمت وتحرجت في شيء فنحن نقبله منك ونجعله في بيت المال، فاقتصر البخاري على مايعطي حكم الرفع من هذا الحديث الموقوف وهو قوله:

إنّ أهل الإسلام لايسيِّبون لأنه يستدعي بعمومه النقل عن صاحب الشرع لذلك الحكم واختصر الباقي لأنه ليس من موضوع كتابه(٢)، وهذا من أخفى المواضع التي وقعت له من هذا الجنس، وإذا تقرر ذلك اتضح أنه لا يعيد إلا لفائدة حتى لو لم تظهر لإعادته فائدة من جهة الإسناد ولا من جهة المتن لكان ذلك لإعادته لأجل مغايرة الحكم التي تشتمل عليه الترجمة الثانية موجباً لئلا يعد مكرراً بلا فائدة كيف وهو لايخليه مع ذلك من فائدة إسنادية وهي إخراجه للإسناد عن شيخ غير الشيخ الماضي أو غير ذلك على ما سبق تفصيله، وهذا بيِّنٌ لمن استقرأ كتابه وأنصف من نفسه، والله الموفق لا إله غيره(٣).

فصل في سياق الأحاديث التي انتقدها عليه حافظ عصره أبو الحسن الدار قطني وغيره من النقاد، وايرادها حديثا حديثا على سياق الكتاب وسياق ما حضر من الجواب عن ذلك.

وقَبْل الخوض فيه ينبغي لكل منصف أن يعلم أن هذه الأحاديث وإن كان أكثرها لايقدح في أصل موضوع الكتاب، فإن جميعها وارد من جهة أخرى، وهي ما ادَّعاه الإمام أبو عمرو بن الصلاح وغيره من الاجماع على تلقي هذا الكتاب بالقبول والتسليم لصحة جميع ما فيه، فإن هذه المواضع متنازع في صحتها فلم يحصل من التلقي ما حصل لمعظم الكتاب، وقد تعرض لذلك ابن الصلاح في قوله الاّ مواضع يسيرة انتقدها عليه الدارقطني

---

(١) أخرجه البخاري في باب ميراث السائبة، كتاب الفرائض، ص ١٦. صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ٤٠ رقم : ٦٧٥٣.

(٢) فتح الباري: ١٢/ ٤١.

(٣) هدى الساري: ص ١٦.

وغيره، وقال في مقدمة شرح مسلم له ما أخذ عليهما يعني على البخاري ومسلم وقدح فيه معتمد من الحافظ فهو مستثنى مما ذكرناه لعدم الاجماع على تلقيه بالقبول. انتهى. وهو احتراز حسن، واختلف كلام الشيخ محي الدين في هذه المواضع فقال في مقدمة شرح مسلم ما نصه: فصل: قد استدرك جماعة على البخاري ومسلم أحاديث أخلّا فيها بشرطهما ونزلت عن درجة ما التزمناه، وقد ألف الدارقطني في ذلك، ولأبي مسعود الدمشقي أيضاً عليهما استدراك، ولأبي علي الغساني في جزء العلل من التقييد استدراك عليهما. وقد أجيب عن ذلك أو أكثره [١]. اهـ. وقال في مقدمة شرح البخاري: فصل: قد استدرك الدارقطني على البخاري ومسلم فطعن في بعضها وذلك الطعن مبني على قواعد لبعض المحدثين ضعيفة جدا مخالفة لما عليه الجمهور من أهل الفقه والأصول وغيرهم، فلا تغترّ بذلك. اهـ كلامه. وسيظهر من سياقها والبحث فيها على التفصيل أنها ليست كلها كذلك.

وقوله في شرح مسلم: وقد أجيب عن ذلك أو أكثره هو الصواب، فإن منها ما الجواب عنه غير منتهض كما سيأتي، ولو لم يكن في ذلك الّا الأحاديث المعلقة التي لم تتصل في كتاب البخاري من وجه آخر، ولاسيما أن كان في بعض الرجال الذين أبرزهم فيه من فيه مقال كما تقدم تفصيله، فقد قال ابن الصلاح: إن حديث بهز بن حكيم المذكور وأمثاله ليس من شرطه قطعاً، وكذا ما في مسلم من ذلك الّا أن الجواب عمّا يتعلق بالمعلق سهل لأن موضوع الكتابين انما هو للمسندات، والمعلق ليس بمسند، ولهذا لم يتعرض الدارقطني فيما تتبعه على الصحيحين إلى الأحاديث المعلقة، التي لم توصل في موضع آخر لعلمه بأنها ليست من موضوع الكتاب، وانما ذكرت استئناساً واستشهاداً، والله أعلم.

وقد ذكرنا الأسباب الحاملة للمصنف على تخريج ذلك التعليق، وأن مراده بذلك أن يكون الكتاب جامعاً لأكثر الأحاديث التي يحتج بها، الّا أن منها ما هو على شرطه فساقه سياق أصل الأحاديث المسندات، وعدّة ما اجتمع لنا من ذلك مما في كتاب البخاري وإن شاركه مسلم في بعضه مائة وعشرة أحاديث، منها ما وافقه مسلم على تخريجه. وهو اثنان وثلاثون حديثاً، ومنها ما انفرد بتخريجه وهو ثمانية وسبعون حديثاً، والجواب عنه على سبيل الإجمال أن نقول: لا ريب في تقديم البخاري ثم مسلم على أهل عصرهما ومن بعده من أئمة هذا الفن في معرفة الصحيح والمعلل، فإنهم لايختلفون في أن عليّ بن المديني كان أعلم أقرانه بعلل الحديث، وعنه أخذ البخاري ذلك حتى كان يقول: ما استصغرت

(١) النووي، شرح مسلم، حـ ١/ ٢٧

نفسي عند أحد الّا عند علي بن المديني، ومع ذلك فكان علي بن المديني إذا بلغه ذلك عن البخاري يقول: دعوا قوله فإنه ما رأى مثل نفسه، وكان محمد بن يحي الذهلي أعلم أهل عصره بعلل حديث الزهرى وقد استفاد منه ذلك الشيخان جميعا. وروى الفريري عن البخاري قال: ما أدخلت في الصحيح حديثاً الّا بعد أن استخرت الله تعالى وتيقنت صحته.

وقال مكي بن عبدالله: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: عرضت كتابي هذا على أبي زرعة الرازي فكل ما أشار أن له علة تركته، فإذا عرف وتقرر أنهما لايخرجان من الحديث الّا ما لاعلة له، أو له علة إلّا أنها غير مؤثرة عندهما، فبتقدير توجيه كلام من انتقد عليهما يكون قوله معارضاً لتصحيحهما، ولاريب في تقديمهما في ذلك على غيرهما، فيندفع الاعتراض من حيث الجملة، وأمّا من حيث التفصيل فالأحاديث التي انتقدت عليهما تنقسم أقساما (القسم الأول منها): ما تختلف الرواة فيه بالزيادة والنقص من رجال الإسناد، فإن أخرج صاحب الصحيح الطريق المزيدة وعلله الناقد بالطريق الناقصة، فهو تعليل مردود كما صرح به الدارقطني فيما سيحكيه عنه في الحديث الخامس والأربعين [(١)]، لأن الراوي إن كان سمعه فالزيادة لاتضر، لأنه قد يكون سمعه بواسطة عن شيخه، ثم لقيه فسمعه منه، وإن كان لم يسمعه في الطريق الناقصة فهو منقطع، والمنقطع من قسم الضعيف، والضعيف لايعل الصحيح، وستأتي أمثلة ذلك في الحديث الثاني[(٢)] والثامن[(٣)] وغيرهما، وإن أخرج صاحب الصحيح الطريق الناقصة وعلله الناقد بالطريقة المزيدة، تضمن اعتراضه دعوى انقطاع فيما صححه المصنف فينظر إنْ كان ذلك الراوي صحابياً أو ثقة غير مدلس قد أدرك من روى عنه إدراكاً بيناً أو صرح بالسماع إن كان مدلسا من طريق أخرى، فإن وجد ذلك إندفع الاعتراض بذلك، وإن لم يوجد وكان الانقطاع فيه ظاهراً فمحصل الجواب عن صاحب الصحيح أنه انما أخرج مثل ذلك في باب ماله متابع وعاضد أو ماحفته قرينة في الجملة تُقَوِّيه، ويكون التصحيح وقع من حيث المجموع - كما سنوضح ذلك في الكلام على الحديث الرابع والعشرين[(٤)] من هذه الأحاديث وغيره، وربما علل بعض النقاد أحاديث ادعى فيها الانقطاع لكونها غير مسموعة كما في الأحاديث المروية بالمكاتبة والإجازة، وهذا لا يلزم منه الانقطاع عند من يسوغ الرواية بالإجازة بل في تخريج صاحب

(١) انظر هدى الساري/ ٣٦٤.
(٢) هدى الساري/ ٣٥٠.
(٣) نفس المصدر/ ٣٥٢.
(٤) نفسه/ ٣٥٨.

الصحيح لمثل ذلك دليل على صحة الرواية بالإجازة عنده، وقد أشرنا إلى ذلك في الحديث السادس والثلاثين[١] وغيره.

(القسم الثاني منها) ما تختلف الرواة فيه بتغيير رجال بعض الإسناد، فالجواب عنه (إن أمكن الجمع بأن يكون الحديث عند ذلك الراوي على الوجهين جميعاً فأخرجهما المصنف ولم يقتصر على أحدهما حيث يكون المختلفون في ذلك متعادلين في الحفظ والعدد، كما في الحديث الثامن والأربعين[٢] وغيره وإن امتنع بأن يكون المختلفون غير متعادلين بل متقاربين في الحفظ والعدد فيخرج المصنف الطريق الراجحة ويعرض عن الطريق المرجوحة أو يشير إليها كما في الحديث السابع عشر[٣] فالتعليل بجميع ذلك من أجل مجرد الإختلاف غير قادح إذ لا يلزم من مجرد الإختلاف اضطراب يوجب الضعف فينبغي أيضا عمّاهذا سبيله والله أعلم.

(القسم الثالث منها: ماتفرد بعض الرواة بزيادة فيه دون من هو أكثر عدداً أو أضبط ممن لم يذكرها، فهذا لايؤثر التعليل به إلّاإنْ كانت الزيادة منافية بحيث يتعذر الجميع، أما إن كانت الزيادة لا منافاة فيها بحيث تكون كالحديث المستقل فلا، اللّهم إلا إنْ وضح بالدلائل القوية أن تلك الزيادة مدرجة في المتن من كلام بعض رواته، فما كان من هذا القسم فهومؤثر كما في الحديث الرابع والثلاثين.[٤]

(القسم الرابع منها): ما تفرد به بعض الرواة ممن ضعف من الرواة وليس في هذا الصحيح من هذا القبيل غير حديثين وهما السابع والثلاثون[٥]، والثالث والأربعون[٦]، كما سيأتي الكلام عليهما، وتبيين أن كلا منهما قد توبع.

(القسم الخامس منها): ما حكم فيه بالوهم على بعض رجاله فمنه ما يؤثر ذلك الوهم قدحاً ومنه ما لا يؤثر -.

(القسم السادس منها) : ما اختلف فيه بتغيير بعض ألفاظ المتن فهذا أكثره لا يترتب عليه قدح لإمكان الجمع في المختلف من ذلك أو الترجيح، على أن الدارقطني وغيره من

(١) هدى السارى/ ٣٦١.
(٢) هدى السارى/ ٣٦٤.
(٣) نفسه/ ٣٥٥- ٣٥٦.
(٤) هدى السارى/ ٣٦١.
(٥) هدى السارى/ ٣٦٢.
(٦) هدى السارى/ ٣٦٣.

أئمة النقد لم يتعرضوا لاستيفاء ذلك من الكتابين كما تعرضوا لذلك في الإسناد، فمما لم يتعرضوا له من ذلك حديث جابر في قصة الجمل، وحديثه في وفاء دين أبيه، وحديث رافع بن خديج في المخابرة، وحديث أبي هريرة في قصة ذي اليدين، وحديث سهل بن سعد في قصة الواهبة نفسها، وحديث أنس في افتتاح القراء بالحمدلله رب العالمين، وحديث ابن عباس في قصة السائلة عن نذر أمها وأختها، وغير ذلك مما سنأتي إن شاء الله تعالى على بيانه عند شرحه في أماكنه، فهذه جملة أقسام ما انتقده الأئمة على الصحيح، وقد حررتها وحققتها وقسمتها وفصلتها، لا يظهر منها ما يؤثر في أصل موضوع الكتاب بحمدالله الاّ النادر، وهذا حين الشروع في إيرادها على ترتيب ما وقع في الأصل لتسهل مراجعتها إن شاء الله تعالى[1].

(١) ص ٣٤٦ - ٣٤٨ من كتاب هدى الساري مقدمة فتح الباري.

٢ ـ الحافظ ابن حجر وجهوده رحمه الله تعالى في خدمة الحديث والسيرة النبوية

الإمام ابن حجر العسقلاني، هو شيخ الإسلام في زمانه، وحامل لواء السنة في أوانه، إمام الحفاظ في وقته، وعلامة العلماء، فريد الوقت، مفخرة الزمان، عمدة المحققين، خاتمة الحفاظ المبرزين، قاضي القضاة أحمد بن علي بن محمد شهاب الدين بن حجر العسقلاني الأصل، المصري المولد والنشأة، الشافعي المذهب. انتهت إليه رياسة علم الحديث في عصره، وتقدم في فنونه، شدت إليه رحال الطالبين للعلم، وسعت إليه الأئمة، وشغل الناس في وقته وبعد وقته بعلمه وغزارة حفظه، ونفاذ بصره، وملأ الآفاق الإسلامية بهذه المصنفات القيمة والآثار الجليلة، تلك التي كانت وما تزال بتوفيق الله تعالى منهلاً صافياً من مناهل علوم الدين، ومصدراً نافعاً للباحثين في تاريخ الإسلام.

ونظراً إلى أنّ من أولى المصادر التي ترجمت للحافظ ابن حجر مصنَّف السخاوي (الجواهر والدرر) فسيكون الإعتماد عليه بدرجة أكبر مع الأخذ بالمصادر الأخرى. وقد خصص السخاوي هذا الكتاب للكلام على شيخه ابن حجر، مولده ونسبه ونشئته والتحاقه بالعلم ورحلاته ومشايخه وتلامذته ومصنفاته علماً بأنّ السخاوي كان من أقرب تلامذة ابن حجر إليه وأوفرهم مودة ومصادقة مما يعني وقوفه على معلومات دقيقة عن الحافظ ابن حجر في مختلف الميادين.

كما أشير إلى أنّي سأكتفي بالإشارة إلى العلماء والشخصيات التي لها دور ملحوظ في حياة الحافظ ابن حجر وفي جهوده العلمية، وبالنسبة للأعلام الذين اعتمد عليهم في فتح الباري فسأكتفي بالإحالة عنهم إلى فصل الموارد، أمّا من سوى هؤلاء فسأذكر عند ورودهم أهم المعلومات عنهم.

ذكر نسبه، ومولده

نسبه: هو أحمد بن عليّ بم محمد بن محمد بن عليّ بن محمود بن أحمد. هذا هو المعتمد في نسبه(١).

كنيته: يلقب شهاب الدين، ويكنى أبا الفضل، وكنى بذلك تشبيهاً بقاضي مكة أبي الفضل محمد بن أحمد بن عبدالعزيز العقبي النويري(٢).

وقد جمع الحافظ ابن حجر كتاباً سماه (القصد الأحمد بمن كنيته (والده) أبو الفضل واسمه أحمد).

وأمّا والد ابن حجر فيلقب نور الدين، ويكنى أبا الحسن ولقبه الخوافي علاء الدين. وكذا الموفق الآبي. وأمّا جده فقطب الدين، ويكنى أبا القاسم. وجد أبيه ناصر الدين، وجد جده جلال الدين(٣).

وقد نقل السخاوي أن الحافظ ابن حجر أفاد فيما قرأه عنه بخطه أنّ التلقب بالإضافة إلى الدين، إنما حدث في أول دولة الترك ببغداد، الذين طرأوا على الديلم، وكانوا في زمن

---

(١) ابن حجر، رفع الإصر: ١/ ٨٥ - ٨٨.
السخاوي، الجواهر والدرر: ١/ ٦٠. ٤٦ ابن فهد لحظ الألحاظ ص: ٣٢٦.
نظراً إلى مكانة الحافظ العلمية وتضلعه في مختلف العلوم وكثرة مصنفاته رحمه الله تعالى واهتمام اهل العلم بها فقد وردت ترجمته في كثير من المصادر وفي عدة مواطن. ومن ذلك السخاوي، التبر المسبوك: ص٢٣٠ - ٢٣٣. الضوء اللامع: ٢/ ٣٦. ٣٦ ابن العماد، شذرات الذهب: ٧/ ٢٧٠ - ٢٧٢ الشوكاني، البدر الطالع: ١/ ٨٧. السيوطي، نظم العيقان في أعيان: ص ٤٥. شاكر عبد المنعم، ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في الإصابة: ١/ ٦٣. الزركلي، الأعلام: ١/ ١٧٨ - ١٧٩. كحالة معجم المؤلفين: ٢/ ٢٠ - ٢٢. وقد أحال كحالة إلى كثير من المصادر والمراجع. محمد سيد جاد الحق، مقدمة كتاب الدرر الكامنة: ١/ ٩ - ١٤. حبيب عبد الرحمن الأعظمي، مقدمة كتاب المطالب العالية: ١/ ١ - ح. ربيع بن هادي عمير، مقدمة كتاب النكت على كتاب ابن الصلاح: ١/ ٣٥. سعيد عبد الرحمن، مقدمة كتاب تغليق التعليق: ١/ ٢٣ - ٢١٢. عبد الوهاب عبد اللطيف، مقدمة كتاب تقريب التهذيب: ١/ك ع. كمال يوسف الحوت، مقدمة كتاب عوالي مسلم: ص ٢٣ - ٢٩. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية: ٣/ ١٧٤ - ١٧٧.

(٢) انظر ترجمته في الدرر الكامنة: ٣/ ٤١٥ رقم الترجمة: ٣٢٩٣.
كانت ولادته سنة ٧٢٢هـ سمع من الحافظ المزي، وتفقه على تقي الدين السبكي وانتهت إليه رياسة الفقهاء الشافعية بالأقطار الحجازية ت ٧٨٦هـ.

(٣) الجواهر والدرر: ١/ ٤٧.

الديلم يُضِيفون الألقاب إلى الدولة، فكان من أواخرهم جلال الدولة ابن بويه وكان أول ملوك الترك طغرل بك فلقبوه نصرة الدين، ثم انتشرت الألقاب من يومئذ، ولم يكثر إلا بعد ذلك بمدة مديدة.

قال السخاوي: ثم رأيت بخطه أيضاً فيما انتقاه من التدوين في تاريخ قزوين أنه وجد مختصراً مضمونه أنّ الزلزلة لمّا وقعت بقزوين في رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة انكسرت فيها مقصورة الجامع فنقضت لِتُرَمّ، فوجد تحت المحراب لوح منقور فيه: بسم الله أمر العادل المظفر عضد الدولة علاء الدولة أبو جعفر، تخليد هذا اللوح.... إلى آخره. وكتبت في رمضان سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة. قال الحافظ: فيستفاد منه ابتداء التلقيب بعلاء الدين(١).

ونقل أنه قرأ بخط الحافظ: أنه رأى بخط والده أنه كناني الأصل، قال: وكان أصلهم من عسقلان وهي مدينة بساحل الشام من فلسطين، فنقلهم صلاح الدين بعد خرابها، وكان ذلك بعد سنة ثمانين وخمسمائة ظنا، فإنّ انتزاع صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله لبيت المقدس من أيدي الفرنج في رجب سنة ثلاث وثمانين بعد أنْ أقام بأيديهم نيفاً وتسعين سنة. ثم مات في صفر سنة تسع وثمانين(٢).

وفي سيرة صلاح الدين ذكر أنه نازلهم في يوم الأحد سادس عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين فأقام عليها المنجنيقات، وقاتلهم قتالاً شديداً، وتسلمها في يوم السبت سلخة، وقد كان بَيْنَ فتحها وأخذ الفرنج لها من المسلمين خمسة وثلاثون سنة، فإنّ العدوّ ملكها في سبع وعشرين جمادي الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، ولمّا فتحها صلاح الدين رأى المصلحة في خرابها لعجز المسلمين عن حفظها عن الفرنج، فاستحضر الوالي بها قيصر، وهو من كبار مماليكه وذوي الآراء منهم، فأمره بتخريبها وذلك في فجر ليلة الخميس تاسع عشر من شعبان سنة سبع وثمانين وخمسمائة. وحزن الناس على مفارقة أوطانهم وخسارة أموالهم. فلله الأمر(٣).

مولده: ولد في الثاني والعشرين من شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة(٤) على

---

(١) الجواهر والدرر: ٤٨/٨.

(٢) الجواهر والدرر: ٤٨/١. عن هذه الأحداث انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ١٨١/٩ - ١٨٢.

(٣) الجواهر والدرر: ص ٤٨ - ٤٩.
وهذه الأحداث ذكرها ابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٢١٥/٩ - ٢١٦.

(٤) الجواهر والدرر: ٥٨/١. ابن فهد، لحظ الألحاظ: ص ٣٢٦.
ذكر شاكر محمود عدة أقوال في تاريخ ويوم ولادة الحافظ ابن حجر، في كتابه: ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتاب الإصابة: ص ٧٥ - ٧٦. جامعة بغداد، ١٩٧٨م.

شاطىء النيل بمصر. والمنزل الذي ولد فيه بمصر معروف استمر في ملك الحافظ ابن حجر ثم بيع بعده، وهو بالقرب من دار النحاس والجامع الجديد. وانتقل منها إلى القاهرة قبل القرن حين تزوج بأم أولاده، فسكن بقاعة منكو تمرجد أبي أمها المجاورة لمدرسته داخل باب القنطرة بالقرب من حارة بهاء الدين واستمر بها حتى مات[(١)].

شهرته: ابن حَجَر بفتح الحاء المهملة والجيم، واختلف هل هو اسم أو لقب؟ فقيل هو لقب لأحمد الأعلى في نسبه، وقيل بل هو اسم لوالد أحمد المشار إليه.

أمّا أسلافه: فمنه عم والده فخر الدين عثمان بن محمد بن عليّ بن أحمد بن محمود الكناني المصري الشافعي، يعرف بابن البزاز وبابن حجر، سكن ثغر الإسكندرية وانتهت إليه رئاسة الإفتاء في مذهب الشافعي هناك وذكره العفيف الطري في «ذيل الطبقات» وقال: .. مفتي الثغر وفقيه الشافعية في زمانه، تفقه به جماعة منهم الدمنهوري وابن الكويك. وهو والد ناصر الدين أحمد الفقيه وتوفي عثمان هذا سنة ٧١٤هـ وقيل ٧١٢هـ[(٢)].

ذكر السخاوي بعض المعلومات التي تفيد ما تميز به بيت الحافظ ابن حجر من كونه بيت علم وفضل كما يدل عليه ما ورد من المعلومات في تراجمهم. وخاصة قطب الدين محمد بن ناصر الدين الذي أنجب أولاداً منهم كمال الدين، ومجد الدين، وتقي الدين، وولي الدين ونور الدين وهو أصغرهم[(٣)].

أمّا نور الدين وهو والد الحافظ ابن حجر فإنه ولد في حدود العشرين وسبعمائة وسمع من أبي الفتح سيِّد الناس وطبقته، وتفانى من بَيْن أخوته بالإشتغال بالعلم فمهر في الفقه والعربية والأدب، وقال الشعر فأجاد، ووقع في الحكم، وناب قليلاً عن ابن عقيل ثم تركه لجفاء ناله من ابن جماعة لمّا جاء بعد صرف ابن عقيل من أجل تحققه بصحبة ابن عقيل. وأقبل على شأنه وأكثر الحج والمجاورة، وله عدة دواوين منها ديوان الحرم، مدائح نبوية ومكية، وكان موصوفاً بالعقل، والمعرفة والديانة، والأمانة، ومكارم الأخلاق ومن محفوظاته «الحاوي»، وله استدراك على الأذكار للنووي... وكان مُجازاً بالفتوى، وبالقراءات السبع، حافظاً لكتاب الله تعالى. ومات في يوم الأربعاء ثالث عشرين شهر رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة. قال ابن حجر: وتركني ولم أكمل أربع سنين وأنا الآن

(١) الجواهر والدرر: ١/ ٥٠.
(٢) الدرر الكامنة: ٣/ ٦٤ الترجمة: ٢٦٠٧.
الجواهر والدرر: ١/ ٥٠.
(٣) الجواهر والدرر: ١/ ٥٠ - ٥١.

أعقله، كالذي يتخيل الشيء ولا يتحققه..»[1].

كان نور الدين والد الحافظ ابن حجر قبل وفاته قد أوصى بولده ابن حجر كبير التجار الزكي أبا بكر محمد بن عليّ بن أحمد الخروبي فقام بأمره أحسن قيام، وكذا أسند وصيته للشيخ شمس الدين ابن القطان لاختصاصه به وقد توفيت أمه وهو طفل، فنشأ يتيماً في غاية العفة والصيانة في كنف الزكي الخروبي إلى أنْ مات سنة ٧٨٧هـ[2]، وقد راهق، لم يعرف له صبوة، ولم تضبط عنه زلة ولم يدخل في الكتاتيب إلا بعد إكمال خمس سنين وممن قرأ عنده في المكتب شمس الدين ابن العلاف، وشمس الدين الأطروش، لكن لم يكمل حفظ القرآن العظيم إلا عند فقيهه ومؤدبه الفقيه شارح «مختصر التبريزي»، صدر الدين محمد بن محمد بن عبدالرزاق السفطي المقرىء. أكمله وله تسع سنين. ولم يتهيأ له أنْ يصلي بالناس التراويح على جاري العادة إلا في سنة خمس وثمانين بمكة، وقد أكمل اثنتي عشرة سنة، حيث أنّ وصيّه الخواجا زكي الدين أبو بكر ابن نور الدين الخروبي كان قد حج في سنة أربع وثمانين واستصحب معه ابن حجر إذْ لم يكن له من يكفله، فحجا وجاورا وكان الحج يومئذ الجمعة وصلى بالناس هناك في سنة خمس. قال: وقد كنت ختمت من أول السنة الماضية يعني سنة ثلاث واشتغلت بالإعادة في هذه السنة فشغلنا أمر الحج إلى أنْ قُدِّرَ ذلك بمكة، وكانت فيه الخيرة[3].

وقرأ القرآن الكريم تجويداً على الشهاب أحمد بن محمد بن الفقيه الخيوطي، وكان الخيوطي من المكثرين والمهتمين بالإشتغال في القراءات. وبحث في سنة ٧٨٥ وهو ابن اثنتي عشرة سنة في مجاورته مكة على القاضي الحافظ جمال الدين أبي حامد محمد بن عبدالله بن ظهيرة المكي في كتاب «عمدة الأحكام» للحافظ عبدالغني المقدسي.

اجتمع بحافظ العصر زين الدين أبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي، فلازمه عشرة أعوام، وتخرّج به وانتفع بملازمته. وقرأ عليه «الألفية» - ألفية العراقي نفسه وهي في مصطلح الحديث - وشرحها له بحثاً وانتهى ذلك في يوم الجمعة ٢٣ من رمضان سنة ٧٩٨ بمنزل المصنِّف بجزيرة الفيل على شاطىء النيل. ثم قرأ عليه «النكت على علوم الحديث»

---

(١) انباء الغمر بأنباء العمر: ١/١١٦ - ١١٧ رقم الترجمة: ٤٣.
السخاوي، الجواهر والدرر: ٥٠ - ٥٣. ابن العماد، شذرات الذهب: ٦/٢٥٢ - ٢٥٣.

(٢) ابن حجر، انباء الغمر: ١/٣٠٦ الترجمة: ٩.
الجواهر والدرر: ١/٦٢.

(٣) الجواهر والدرر: ١/٦٢.

لابن الصلاح له في مجالس آخرها في جمادي الأولى سنة ٧٩٩هـ، وهو أول مَنْ أَذِنَ له في التدريس في علوم الحديث، وكان إذنه له على ما قرأه السخاوي بخط ابن حجر في سنة ٧٩٧هـ، كما قرأ عليه بعض الكتب الكبار والأجزاء القصار، وحمل جملة مستكثرة من أماليه واستملى عليه بعضها[١].

ومن أبرز العلماء الذين قرأ عليهم وأخذ منهم مسند القاهرة برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخي، وقد قرأ عليه «صحيح البخاري» وجميع «السنن» للنسائي و«الموطأ» رواية يحيى بن يحيى الليثي وغير ذلك[٢].

وقد أكثر الحافظ من المسموع جداً، ووصل من الكتب الكبار شيئاً كثيراً، ووجد عنده من النظر في التواريخ ما أعانه على معرفة الرجال في زمن يسير جداً. ولم تنسلخ تلك السنة، أي سنة ٧٩٦هـ حتى اتسعت معارفه فيه، وخرّج لشيخه الإمام مسند القاهرة برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبدالواحد التنوخي المائة العشارية[٣]، فكان أول من قرأها على المخرجة له في جمع حافل، الإمام ولي الدين أبو زرعة أحمد بن شيخه العراقي في سنة ٧٩٧هـ، وكذا قرأها عليه غيره من الأعيان، ومنهم الشيخ شهاب الدين الحسيني بعد أنْ كتبها بخطه وغيره، وقرّظ له جماعة من أئمة العصر عليها وشهدوا له بالتقدم، كل ذلك مع اشتغاله بغيره من العلوم والمحافظة على المنطوق منها والمفهوم، كالفقه والعربية والأصول وغيرها من العلوم المنقول والمعقول[٤].

دراسته الفقه: تفقّه بابن القطان محمد بن عليّ بن محمد، كما تفقّه بالإمام الزاهد الفقيه العلامة برهان الدين إبراهيم بن موسى الأبناسي[٥] ولازمهما كثيراً، وكان الأبناسي يود الحافظ ابن حجر ويعظمه لأنه كان من أصحاب والده، وقد ترجم الحافظ ابن حجر له ترجمة في معجم شيوخه وقال: اجتمعت به قديماً وكان صديق أبي، ولازمته بعد التسعين وبحثت عليه في «المنهاج» للنووي وقرأت عليه قطعة كبيرة من أول «الجامع» للترمذي[٦].

---

(١) رفع الإصر: ١/٨٧. الجواهر والدرر: ١/٦٧.
وسوف يأتي بعون الله بيان المواضع التي استفادها ابن حجر من مصنفات العراقي في فصل الموارد.

(٢) ابن حجر، المعجم المفهرس، مخطوط مصور: ص ٢٨، ٣٥، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٧، ٥٧ وغير ذلك.
السخاوي، الجواهر والدرر: ١/٦٨ - ٦٩.

(٣) الجواهر والدرر: ١/٦٨ - ٦٩.

(٤) الجواهر والدرر: ١/٦٩.

(٥) ذكر له الزركلي ترجمة وفيها بعض مصنفاته، وكانت وفاته سنة ٨٠٢هـ. الأعلام: ١/٧٥.

(٦) معجم شيوخه: ص ٣٩. الجواهر والدرر: ١/٦٩.

كما تفقّه أيضاً بشيخ الإسلام الإمام سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان البلقيني، لازمه مدة وحضر دروسه الفقهية وقرأ عليه الكثير من «الروضة» ومن كلامه في «حواشيها»[1] وسمع عليه بقراءة العلامة شمس الدين البرماوي «مختصر المزني»[2].

كما تفقّه بالعلامة الرحالة ذي التصانيف العديدة والفوائد المفيدة، الشيخ سراج الدين أبي حفص عمر بن الملقن، حيث قرأ عليه قطعة كبيرة من «شرحه الكبير على المنهاج»، ولم يزل ملازماً للبلقيني إلى أنْ أذِنَ له في الإفتاء والتدريس، ثم أذن له بذلك بعد إذْن شيخه الحافظ زين الدين العراقي في آخرين[3].

ذكر السخاوي أنّ الحافظ لازم العلامة إمام الأئمة عز الدين محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن جماعة في غالب العلوم التي كان يقرأها من سنة تسعين إلى أنْ مات في سنة تسع عشرة: في «شرح منهاج البيضاوي»، وفي «جمع الجوامع» و«شرحه» للشيخ وفي «المختصر الأصلي لابن الحاجب». والنصف الأول من «شرحه» للقاضي عضد الدين، وفي «المطول» للشيخ سعد الدين، وغير ذلك. علّق عنه بخطه أكثر «شرح مع الجوامع» وأفاد فيه كثيراً، ولم يحدث ابن جماعة بشيء من الحديث قبل شيء قرأه عليه الحافظ، وهو الجزء الخامس من «مسند السراج» في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين، وكان ابن جماعة يود الحافظ كثيراً، ويشهد له في غيبته بالتقدم[4].

لقد أخذ الحافظ بهمة وافرة، سليمة باهرة في طلب العلوم، منقولها ومعقولها حتى بلغ الغاية القصوى، وصار كلامه مقبولاً عند أرباب سائر الطوائف، لايعدون مقالته لشدة ذكائه وقوة باعه حتى كان خليقاً بقول القائل:

وكان من العلوم بحيث يقضى.. له في كل علم بالجميع.

واجتمع له من الشيوخ الذين يشار إليهم، ويُعَوَّل في حل المشكلات عليهم مالم يجتمع

---

(١) السخاوي، الجواهر والدرر: ١/ ٦٩.
وسيأتي بإذن الله تعالى ذكر بعض المعلومات عن الحافظ البلقيني والمواضع التي اقتبس ابن حجر فيها من مصنفاته.

(٢) هو شمس الدين محمد بن عبدالدايم، صنف التصانيف المفيدة، منها: شرح البخاري وهو شرح حسن، ولخص المهمات وغير ذلك. ت ٨٣١هـ.
ابن العماد، شذرات الذهب: ٧/ ١٩٧.

(٣) الجواهر والدرر: ١/ ٧٠.
وسيأتي في فصل الموارد بِحَوْل الله تعالى بيان المواضع التي اعتمد فيها ابن حجر على ابن الملقن

(٤) الجواهر: ١/ ٧٧.

لأحد من أهل عصره لأنّ كل واحد منهم كان متبحراً ورأساً في فن اشتهر به، لايلحق فيه، فالبلقيني في سعة الحفظ وكثرة الإطلاع. وابن الملقن في كثرة التصنيف. والعراقي في معرفة علم الحديث ومتعلقاته. والهيثمي[١] في حفظ المتون واستحضارها، والمجد الشيرازي[٢] في حفظ اللغة واطلاعه عليها[٣]. ومنهم الغماري[٤] في معرفة العربية ومتعلقاتها، والتنوخي في معرفة القراءات وعلو سنده فيها. وهم مع ذلك في غاية التبجيل للحافظ والتكريم والتحرز عن مخاطبته بغير تعظيم، بل ربما راجعوه للتفهم، وقد ذكر السخاوي أنه قرأ بخط الحافظ في ترجمة المجد الشيرازي من ذيله على الحفاظ مانصه: وهو آخر الرؤوس الذين أدركناهم مؤخراً فإنّي أدركت على رأس القرن رؤساء في كل فن كالبلقيني، والعراقي، والغماري، وابن عرفة[٥]، وابن الملقن، والمجد هذا[٦].

رحلاته: لقد اعتبر العلماء وصولهم إلى مايرومون من العلم والبلوغ إلى المراتب العليا مرتبطاً بضرورة الإكثار من السفر والرحلة لمقابلة العلماء في بلادهم، والأخذ عنهم والسماع منهم والإستفادة من مجالسهم ومؤلفاتهم وكذلك من مكتباتهم التي لم يدخروا جهداً في إتحافها بكل ما أمكنهم الوصول إليه من المصادر العلمية في كل الفنون وخاصة المتصلة بعلوم القرآن وتفسيره، وعلوم الشريعة وما يتصل بها.

وهكذا كانت الرحلة أمراً ضرورياً جداً، ولايعتبر العالم أو الحافظ أنه بلغ الدرجة العلمية المرموقة التي ينشدها إلا إذا اتصف بكثرة الرحلة ومواصلة الأسفار ومقابلة أهل العلم في أثناء رحلاته وفي مواسم الحج الذي كان ومايزال وسيستمر بعون الله من أعظم المواسم والمناسبات التي يجتمع فيها العلماء ويتناظرون ويتباحثون في الشؤون العلمية.

ومن هنا نجد معظم العلماء وخاصة الأئمة الحفاظ اهتموا بالرحلة فقطعوا المسافات الطويلة في أنحاء البلاد الإسلامية وخاصة مراكز العلم وعواصم الأمصار حرصاً على تحصيل أكبر قدر من العلم سماعاً وإجازة، وكذلك اقتناء كل ما وجدوه من مؤلفات جديدة

(١) (ت٨٠٧هـ) انظر مصنفاته عند الزركلي، الاعلام: ٤/٢٦٦، ٢٦٧.

(٢) ت٨١٧هـ) وقد عبر عنه ابن حجر بقوله قال شيخنا.

(٣) السخاوي، الجواهر: ١/٧٩ - ٨٠.

(٤) محمد بن محمد بن عليّ المالكي النحوي ولد سنة ٧٢٠هـ وكان أحفظ الناس لشواهد العربية، الضوء اللامع: ٩/١٤٩- ١٥٠.

(٥) هو محمد بن محمد بن عرفة الورغمي ولد سنة ٧١٦هـ وهو شيخ الإسلام بالمغرب، الضوء اللامع: ٩/ ٢٤٠ -٢٤٢، الزركلي، الأعلام: ٧/٤٣.

(٦) الجواهر والدرر: ١/٨٠، الضوء اللامع: ٢/٣٧.

لإثراء مكتباتهم والإستفادة منها وإفادة طلبة العلم الذين يفدون على هؤلاء العلماء للغرض الذي كان أولئك العلماء قد قاموا به.

ونظراً إلى الدور الكبير الذي يحصل من وراء الرحلة فقد اهتم العلماء بالتصنيف وتأليف الكتب والرسائل لبيان أهمية هذا الجانب لإلقاء الضوء على جهود العلماء وما واجهوا من مصاعب وشدائد في سبيل الوصول إلى مايرومونه ويسعون إليه من العلم والتزود من منابع العلم، ولينالوا إثر هذه الجهود لقب الشرف ب العالم الرحالة.

ومن المصنفات في هذا الميدان كتاب الخطيب البغدادي (الرحلة في طلب الحديث)[١].

بدأ الحافظ رحلاته في سنة ٧٩٣ هـ حيث رحل إلى قوص[٢] وغيرها من بلاد الصعيد، لكنه لم يستفد بها شيئاً من المسموعات الحديثية بل لقى جماعة من العلماء[٣].

ثم رحل في أواخر سنة ٧٩٧ هـ إلى الإسكندرية في ذي القعدة وكان قد اجتمع بالعلامة شمس الدين ابن الجزري[٤] في هذه السنة وحضه - لِمَا رأى من نجابته - على الرحلة لاسيما لدمشق. وقد سمع من علماء الإسكندرية. ذكرهم السخاوي وأضاف أنه رأى جزءاً للحافظ ابن حجر سماه «الدرر المضية من فوائد اسكندرية» ذكر فيه مسموعه هناك، وما وقع له من النظم والمراسلات وغير ذلك[٥].

رحلته إلى الحجاز: رحل إلى الحجاز عن طريق البحر ماراً بالطور سنة ٧٩٩هـ والتقى في طريقه بجماعة من العلماء مثل. نجم الدين أبي عليّ محمد بن أبي بكر بن عليّ[٦] فقرأ عليه بساحل الطور في ذي العقدة. ورافقه في هذه الرحلة الحافظ صلاح الدين أبو الصفا خليل بن محمد الأقفهي[٧]، وقد ذكر ابن حجر أبا الصفا هذا وقال: اشتغل بالفقه وطلب الحديث.. ورافقني إلى مكة من البحر سنة ٧٩٩هـ... وجال في بلاد المشرق إلى أنْ وصل

---

(١) قد حققه نور الدين عتر. الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، دار الكتب العلمية.

(٢) **قوص**: مدينة كبيرة غربي النيل من أعمال قنا وهي كثيرة النخيل والخضرة وكانت قديماً قصبة صعيد مصر، ذكرها ياقوت وقال: أهلها أرباب ثروة واسعة ومحط التجار القادمين من عدن.. معجم البلدان: ٤/ ٤١٣.

(٣) الجواهر والدرر: ١/ ٨١.

(٤) هو محمد بن محمد بن عليّ العمري (٧٥١- ٨٣٣هـ) مقرىء مجود، محدث، حافظ، مؤرخ، مفسر، من تصانيفه: النشر في القراءات العشر وتذكرة العلماء في أصول الحديث وغير ذلك. كحالة، معجم المؤلفين: ١١/ ٢٩١ - ٢٩٢.

(٥) الجواهر والدرر: ١/ ٨٤- ٨٥.

(٦) نجم الدين محمد بن أبي بكر المرجاني(٧٦٠ - ٨٢٧هـ) نحوي مكة في عصره من مصنفاته: مساعد الطلاب في الكشف عن قواعد الإعراب. وطبقات في فقهاء الشافعية، الزركلي، الأعلام: ٦/ ٥٧.

(٧) الجواهر والدرر: ١/ ٨٥ - ٨٦.

إلى سمرقند. توفي سنة ٨٢١هـ(١).

رحلته إلى اليمن: كان مبدأ السفر في البحر صبيحة يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة فدخلوا ينبع يوم الجمعة ثالث عشرة ذي الحجة، ولقي جماعة منهم جار الله بن صالح بن أحمد الشيباني المكي فقرأ عليه عدة أحاديث من الترمذي بينبع. وقد ذكر ابن حجر الشيباني في «معجم شيوخه»، وكانت وفاته سنة ٨١٥هـ(٢).

ثم سافروا فطلع خليل من جدة إلى مكة وتوجه ابن حجر ومن معه إلى بلاد اليمن فوصلوها في ربيع الأول من سنة ٨٠٠هـ فلقي بتعز، وزبيد، وعدن والمهجم، ووادي الخصيب، وغيرها جماعة من العلماء(٣).

واجتمع في زبيد ووادي الخصيب بالعلامة شيخ اللغويين بلا مدافع القاضي مجد الدين أبي طاهر محمد الفيروز آبادي، فقرأ عليه أشياء من جملتها «جزءاً» التقطه صاحب الترجمة من المشيخة الفخرية فيه أزيد من ثمانين حديثاً من العوالي وتناول منه النصف الثاني من تصنيفه الشهير في اللغة المسمى «بالقاموس المحيط». وفي زبيد وتعز التقى الحافظ بالإمام محدث اليمن النفيس أبي داود سليمان بن إبراهيم بن عمر العلوي وغير هؤلاء ممن ذكر السخاوي أسماءهم(٤). كما ذكر السخاوي أنّ الحافظ رحل إلى اليمن مرة ثانية، وفي هذه المرة انصدع المركب الذي كان فيه فغرق جميع ما معه من الأمتعة والنقد والكتب، وذلك سنة ٨٠٦هـ ثم يسّر الله تعالى بطلوع أكثرها بعد أنْ أقام ببعض الجزائر هناك أياماً، وكان من جملة الكتب التي غرقت مما هو بخطه تُحفة الإشراف بمعرفة الأطراف للمزي»، «وأطراف مسند أحمد»، و«أطراف المختارة»، كلاهما من تصنيفه، وكذا ترتيب كل من «مسندي الطيالسي، وعبد بن حميد»، وكان الحافظ يحكي لنا عن بعض رفقته ويسميه أنه دخل مرة فصار يستعرض كتبه، ويتعجب من كثرة ما فيها بخطه قال: والظاهر أنّ غرقها كان من إصابته فلله الأمر(٥).

رحلته إلى الشام: بعد أنْ ذكر السخاوي جملة ممن لقيهم الحافظ من علماء مكة والمدينة، ورجوعه إلى مصر، ذكر استعداده للرحلة إلى الشام، وذلك لمّا أشرف على الإستيفاء، وحصول الإستيعاب ما أمكن بالديار المصرية وقع الرحيل إلى البلاد الشامية

---

(١) ابن العماد، شذرات الذهب: ٧/ ١٥٠.
(٢) الجواهر والدرر: ١/ ٨٦ ابن العماد، شذرات الذهب: ٧/ ١١٠.
(٣) الجواهر والدرر: ١/ ٨٦.
(٤) الجواهر والدرر: ١/ ٨٧ - ٨٨.
(٥) الجواهر والدرر: ١/ ٨٩ - ٩٠.

للأخذ عمن بها وكان ظهوره من القاهرة عصر يوم الاثنين ثالث عشرى شعبان سنة ٨٠٢هـ فسمع بسرياقوس، وقطية، وغزة، ونابلس، والرملة، وبيت المقدس، والخليل، ودمشق، والصالحية وغيرها من البلاد والقرى كالنيرب والزعيفرينة...(١).

وكان دخوله إلى الشام في حادي عشر رمضان سنة ٨٠٢هـ وأقام بها مائة يوم آخرها أول يوم من المحرم سنة ٨٠٣هـ، وحصّل في هذه المدة مع قضاء إشتغاله مابَيْنَ قراءة وسماع من الكتب المجلدات الخاصة..(٢).

رحلته إلى حلب: في الوقت الذي كان فيه الحافظ في دمشق كان عازماً على التوجه إلى البلاد الحلبية ليأخذ عن خاتمة المسندين بها عمر بن أيدغمش فبلغه وفاته، فتخلّف عن التوجه إليها، وكان قد قرأ على شيخه التنوخي بإجازته من شيخ ابن أيدغمش الذي انفرد عنه بالسماع وهو العز إبراهيم بن صالح بن العجمي شيئاً، ثم يسّر الله عزّ وجلّ بعد دهر وذلك في سنة ٨٣٦هـ - له السفر إلى حلب، وذلك أنّ السلطان الأشرف بر سباي توجه إلى آمد لدفع أذى التركمان الذي تغلبوا على بلاد آمد وماردين وغيرها لما كثر من إفسادهم ونهب أموال الرعايا، وقطع الطريق على القوافل، وغير ذلك وخرج بالعسكر المصري ومعه الحافظ ابن حجر، ومعهم كبار القضاة والخليفة أمير المؤمنين المعتضد بالله، وذلك في حادي عشر رجب من السنة، فلم يخل سفره من فائدة(٣).

أعماله ومناصبه: وكان الحافظ رحمه الله تعالى مصمماً على عدم الدخول في القضاء حتى أنه لم يوافق الصدر المناوي لمّا عرض عليه قبل إلقرن النيابة عنه عليها، ثم قدر أنّ المؤيد ولاه الحكم في بعض القضايا ولزم من ذلك النيابة ولكنه لم يتوجه إليها ولا انتدب لها إلى أنْ عرض عليه الإستقلال به وألزم من أحبائه بقبوله فقبل واستقر في المحرم سنة ٧٢٨هـ بعد أنْ كان عرض عليه في أيام المؤيد فمن دونه وهو يأبى، وتزايد ندمه على القبول لعدم فرق أرباب الدولة بَيْنَ العلماء وغيرهم ومبالغتهم في اللوم لرد إشاراتهم وإنْ لم تكن على وفق الحق بل يعادون على ذلك واحتياجه لمداراة كبيرهم وصغيرهم بحيث

---

(١) الجواهر والدرر: ١/٩٥ - ٩٦ وقد سرد السخاوي أسماء من لقيهم الحافظ في كل بلدة.

(٢) الجواهر والدرر: ١/١٠١- ١٠٣.
وقد ذكر السخاوي جملة المصادر التي حصل عليها الحافظ من رحلته إلى الشام وهذا يدل على بعض فوائد الرحلة في طلب العلم.

(٣) الجواهر والدرر: ١/١١٦ - ١١٧، وقد ذكر السخاوي بعض مسموعات الحافظ في البلاد الحلبية. كما أنّ حاجي خليفة ذكر من جملة مصنفات الحافظ ابن حجر (اتباع الأثر في رحلة ابن حجر) كشف الظنون: ٥/١٢٨.

لايمكنه مع ذلك القيام بكل مايرومونه على وجه العدل. وقد صرح بأنه جنى على نفسه بتقلد أمرهم وأنّ بعضهم ارتحل للقائه وبلغه في أثناء توجهه تلبسه بوظيفة القضاء فرجع، ولم يلبث أنْ صرف ثم أعيد ولازال كذلك إلى أنْ أخلص في الإقلاع عنه عقب صرفه في جمادي الثانية سنة ٨٥٢هـ بعد زيادة مدد قضائه على إحدى وعشرين سنة، وزهد في القضاء زهداً تاماً لكثرة ماتوالى عليه من الانكاد والمحن بسببه(١).

شيوخه وتلامذته: إنّ أحداً ما كائناً من كان لايستطيع أنْ يسرد شيوخ ابن حجر كما فعل الحافظ نفسه، حيث أودع معلومات مفيدة ونفيسة ومفصلة عن شيوخه الذين استفاد منهم بما قل أو كثر، في كثير من مصنفاته مثل: «أنباء الغمر»، و«الدرر الكامنة»، «والذيل» وغير ذلك، وقد أفردهم في كتابين عظيمي القدر والمنفعة، هما «المجمع المؤسس للمعجم المفهرس»، و«تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة المسمى بالمعجم المفهرس»(٢) كما أنّ السخاوي ذكر أنّ الحافظ قد أخبره بمن تحمّل عنهم رواية وكذا من استفاد منهم، وقد قسمهم أقساماً، وأوضح أنّ الحاصل منها ستمائه وثلاثون نفساً(٣).

قال الحافظ ابن حجر: الحمدلله.. وبعد.. فقد تكرر سؤال بعض الأخوان في تجريد أسانيدي في الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة فتوقفت مدة ثم نشطت لذلك ما رجوت فيه من النفع فجمعت ذلك من مواضع متفرقة وبوّبته أبواباً فبدأت من الكتب المبّوبة بالمطولات منها ثم بالمختصرات وبالجوامع منها ثم بالمتفرقات ثم تلوت بالمسانيد كذلك ثم بفوائد الشيوخ ورتبتها على حروف المعجم ثم بالمعاجم والمشيخات ثم بالأربعينات ثم بالتواريخ وما في معناها ثم بفنون الحديث ثم بالتصنيف..(٤).

ذكر السخاوي أنّ الحافظ كان حريصاً ومجداً في تخزين الكتب بالمحمودية وأشياء غير ذلك مما لم يجتمع له في آن واحد، وأملَى ماينيف على ألف مجلس من حفظه واشتهر ذكره، وبعد صيته وارتحل الأئمة إليه وافتخر الأعيان بالوفود عليه وكثرت طلبته حتى كان رؤس العلماء من كل مذهب من تلامذته، وأخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى، وامتدحه الكبار

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع: ٣٨/٢. الشوكاني، البدر الطالع: ٩٢/١.

(٢) هناك نسخة من المجمع المؤسس بدار الكتب المصرية رقم: ٧٥ مصطلح الحديث كما ذكره شاكر محمود في كتابه: ابن حجر ودراسة مصنفاته: ١٤٣/١. ومنه نسخة مصورة بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومنه نسخة ميكروفيلم بالمخطوطات بالجامعة الإسلامية جزءان برقم: ٢٠٦.

(٣) الجواهر والدرر: ١٣٤/١ - ١٧٧.

(٤) المعجم المفهرس: ص٢.

وتفنن فحول الشعراء بمطارحته وطارت فتواه التي لايمكن دخولها تحت الحصر في الآفاق، وحدّث بأكثر مروياته خصوصاً المطولات منها كل ذلك مع شدة تواضعه وحلمه وبهائه وتحريه في مأكله ومشربه وملبسه وصيامه وقيامه وبذله وحسن عشرته ومزيد مداراته، ولذيذ محاضراته، ورضي أخلاقه، وميله لأهل الفضائل وإنصافه في البحث ورجوعه إلى الحق وخصاله التي لم تجتمع لأحد من أهل عصره، وقد شهد له القدماء بالحفظ والثقة والأمانة والمعرفة التامة والذهن الوقاد والذكاء المفرط وسعة العلم في فنون شتى، وشهد له شيخه العراقي بأنه أعلم أصحابه بالحديث. ومحاسنه جمة وما عسى أنْ أقول في هذا المختصر، أو من أنا حتى يُعَرِّف بمثله خصوصاً وقد ترجمه من الأعيان في التصانيف المتداولة بالأيدي التقي الفاسي في «ذيل التقييد»، والبدر البشتكي في «طبقاته للشعراء» والتقي المقريزي في كتابه «العقود الفريدة». والعلاء بن خطيب الناصرية في «ذيل تاريخ حلب». والشمس بن ناصر الدين في «توضيح المشتبه». والتقي بن قاضي شهبة في «تاريخه». والبرهان الحلبي في بعض «مجاميعه». والتقي بن فهد المكي في «ذيل طبقات الحفاظ». والقطب الخيضري في «طبقات الشافعية». وجماعة من أصحابنا كابن فهد النجم في «معاجيمهم»، وغير واحد في «الوفيات»، وهو نفسه في «رفع الأصر» وكفى بذلك فخراً(١).

قال: وتجاسرت فأوردته في «معجمي» و«الوفيات» و«ذيل القضاة»، بل وأفردت له ترجمة حافلة لاتفي ببعض أحواله في مجلد ضخم أو مجلدين كتبها الأئمة عني وانتشرت نسخها وحدثت بها الأكابر غير مرة بكل من مكة والقاهرة، وأرجو كما شهد به غير واحد أنْ تكون غاية في بابها سميتها «الجواهر والدرر».

وقد قرأت عليه الكثير جداً من تصانيفه ومروياته بحيث لا أعلم من شاركني في مجموعها، وكان رحمه الله يودني كثيراً ويُنوِّه بذكرى في غيبتي مع صغر سني حتى قال: ليس في جماعتي مثله، وكتب لي على عدة من تصانيفي وأذن لي في الإقراء والإفادة بخطه وأمرني بتخريج حديث ثم أملاه(٢).

مصنفات الحافظ: تقدم أنّ الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بدأ يوجه كل اهتمامه ووقته إلى دراسة الحديث الشريف وعلومه منذ سنة ٧٩٦هـ وفي هذه السنة بدأ في التصنيف واستمر حتى قبيل وفاته سنة ٨٥٢هـ، وتتفق المصادر على أنّ الحافظ ابن حجر من

(١) السخاوي، الضوء اللامع: ٢/ ٣٩.
(٢) السخاوي، الضوء اللامع: ٢/ ٤٠.

المكثرين في هذا المجال إلى درجة أنه أصبح من الصعب حصر جميع آثاره، في الوقت الذي اكتفى فيه بعض الذين ترجموا له بقولهم إن مصنفاته تزيد على مائة وخمسين مصنفاً في حين أنّ السخاوي ذكر مايزيد على ٢٧٠ عنواناً، كما أوضح أنّ الحافظ قد جمع معظمهما في كراسة.

إنّ مايميز مصنفات الحافظ مع كثرتها هو اختلاف مادتها وتنوعها ومعالجتها لمواضيع متفرقة كل منها خاص ببابه، كما أنها تختلف من حيث كما لها، لأنّ منها ماكمل وبيِّض، أو كمل وشرع في تبييضه أو كمل وهو في المسودة، ومنها مالم يكمل إلا أنه كتب منه قدر النصف أو يزيد ومنها ما شرع في تأليفه[1].

أول مصنفاته: ظهر أول مصنف للحافظ ابن حجر سنة ٧٩٧ هـ حين خرّج لشيخه مسند القاهرة برهان الدين أبي إسحاق التنوخي (المائة العشارية) وقد ذكر هذا أكثر الذين ترجموا له بما فيهم السخاوي، غير أنّ السخاوي نفسه أشار في أثناء سرده لمصنفات الحافظ ابن حجر إلى (مختصر تلبيس إبليس لابن الجوزي) وأنه فرغ منه سنة ٧٩٥هـ وكذلك عندما ذكر (مقدمة في العروض) حيث ذكر أنه علقها في سنة ٧٩٥هـ[2].

وقد ذكر ابن العماد أنّ أول تصانيفه «تغليق التعليق»[3] كما ذكر ذلك حاجي خليفة[4] ويبدو لي أنّ المقصود أول تصانيفه الضخمة العظيمة المجهود مثل هذا الكتاب، و«شرح البخاري»، و«المقدمة»، وغير ذلك.

نظراً إلى المكانة العلمية التي تبوأها الحافظ ابن حجر رحمه الله وتضلعه في علوم الحديث والشريعة، فقد تسابق الناس إلى قراءة مصنفاته بل وحتى أقرانه وشيوخه وحفظ

---

(١) السخاوي، الجواهر والدرر مخطوط ميكروفيلم رقم: ١١٧٤ بالمخطوطات بالجامعة الاسلامية ص ٢٥٩ - ٢٦٠. السخاوي، الضوء اللامع: ٢/ ٣٨. التبر المسبوك ص: ٢٣١. الجواهر والدرر: خ ورقة: ١٥٠ - ١٦٠. السيوطي، ذيل طبقات الحفاظ: ٣٨١.

قال السخاوي: وهذه أسماء التصانيف المشار إليها، وبيان ماكمل منها فبيض أو استمر في المسودة بعد أنْ سطّره، وبيان ماشارف التمام أو سطّره، وبيان ما شرع فيه بحسب ما وقع أو استحضره إجابة لسؤال من سأله، الجواهر والدرر، مخطوط، ص ٢٦٠.

وقد ذكر ابن فهد في لحظ الألحاظ ٣٣٧ بعض مصنفات الحافظ التي لم يكملها. وكذلك السيوطي في نظم العقيان ص ٤٩ ومنها: حواشي الروضة، والمقرر في شرح المحرر. والنكت على شرح مسلم للنووي، والجامع الكبير من سنن البشير النذير، وغير ذلك.

(٢) شاكر محمود، ابن حجر ودراسة مصنفاته: ١/ ٢٦٠.

(٣) ابن العماد، شذرات الذهب: ٧/ ٢٧١.

(٤) حاجي خليفة، كشف الظنون: ١/ ٥٥٢.

بعضها «كبلوغ المرام» و«نخبة الفكر وشرحه نزهة النظر»، وانتشرت في الآفاق، وقرأ عليه الكثيرون مابيض منها في حياته، وبعضها قرأ أكثر من مرتين وثلاثاً، ولاشك أنّ هذا يدل بوضوح على قيمة هذه المصنفات العلمية حتى أنّ الأمراء والملوك أنفسهم كانوا يتنافسون في الحصول عليها، بل إنّ شيوخه وهم نخبة العلماء في ذلك العصر كانوا يعتمدون على بعض مصنفاته ويستفتونه، ومن أمثلة ذلك أنّ زين الدين العراقي كان كثير الإعتماد على مصنَّف الحافظ ابن حجر المسمى ((المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي) وغيره[(١)].

ومن ذلك إعتماد القاضي جلال الدين البلقيني (ت ٨٢٤ هـ) على مصنَّف الحافظ ابن حجر المتعلق بالمبهمات والغوامض بالنسبة للبخاري، واعتمد عليه في مصنفه (الإفهام بما وقع في البخاري من الإبهام)[(٢)].

ومع الجهود العظيمة التي بذلها الحافظ في إضافة معلومات قيّمة في مصنفاته بشكل لم يسبقه إليه أَحَد، واعتماده على تحقيق ما ينقله من أقوال كان من الطبيعي أنْ يتنافس طلبة العلم للحصول على مصنفاته حتى يومنا هذا.

لقد أوردت بعض المصادر قائمة بعضها مفصّل وبعضها الآخر موجز عن مصنفات الحافظ ابن حجر، وسأكتفي بالإحالة إلى بعض هذه المصادر مع التركيز على بعض مصنفات الحافظ التي لها إتصال كبير بموضوع بحثي[(٣)].

من مصنفات الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى:

(فتح الباري بشرح صحيح البخاري)

وقد أجمع أهل العلم قاطبة على أنّ هذا المصنَّف العظيم وهو (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) من أجل مصنفات الحافظ ابن حجر، بل ومن أعظم وأتم وأكمل الشروح

---

(١) ذكر السخاوي فصلاً في بيان العلماء الذين استفادوا من مصنفات ابن حجر، ومنهم البرماوي محمد ابن عبد الدائم في مصنفاته ومنها: اللامع الصريح في شرح الجامع الصحيح للبخاري، وكانت وفاة البرماوي سنة ٨٣١هـ. الجواهر والدرر: ١/٢٦٧ - ٢٧٠ كما ذكر السخاوي منهم البلقيني والعراقي والعيني بدر الدين صاحب عمدة القارىء الذي أرسل إلى الحافظ ابن حجر مراراً يسأله عن أشياء في الرجال وغيرها.

(٢) السخاوي، الجواهر والدرر: ١/٢٧٢.
الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص ١٢٤.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون: ٥/١٢٨ - ١٣٠. ابن فهد، لحظ الألحاظ: ص ٣٣٢ - ٣٣٧. السيوطي، نظم العقيان: ص ٤٦ - ٥٠. وقد ذكر ذلك شاكر محمود بتفصيل في رسالته: ابن حجر ودراسة مصنفاته: ص ٢٧٢ - ٢٨١.
سعيد بن عبدالرحمن القزقي، مقدمة كتاب: تغليق التعليق: ١/٢٣ - ٢١٢.

على صحيح البخاري، وهذا يعني أيضاً أنه من أجل الشروح التي حصلت لصحيح مسلم وسنن أبي داود، والترمذي وذلك راجع إلى إعتماد الحافظ في شرحه بالدرجة الأولى على طرق الحديث عند البخاري ثم مسلم والترمذي وأبي داود وغيرهم من العلماء الذين صنّفوا في مجال الحديث من صحاح وسنن ومسانيد ومعاجم.

نقل السخاوي عن الحافظ ابن حجر قوله: لولا خشية الإعجاب لشرحت ما يستحق أنْ يوصف به هذا الكتاب، لكن لله الحمد على ما أولى، وإياه أسأل أنْ يعين على إكماله منا وطولا.

ومما لا ريب فيه أنّ من اطلع على «فتح الباري» وتمعّن في شرح الحافظ ومنهجه وأسلوبه وترتيب الأحاديث بحسب ما يتفق مع جزئية الحديث عند البخاري، واستحضار الروايات من مختلف المصادر مع التنبيه على ما اختلف من الطرق واتفق، وبيان مصادر الروايات ونسبة الأقوال إلى أصحابها، وإعطاء البيان الشافي الواضح في جميع المسائل والزيادة فيما لم يسبق إليه أَحَد، عند ذلك يجد المرء نفسه في حيرة واندهاش من عظمة هذا الكتاب ومن الجهد العظيم الذي بذله مؤلفه فيه وإخراجه بهذه الصورة ومع ذلك يرى أنه كان يأمل في إخراجه بدرجة أعظم من هذه، رحمه الله تعالى.

قبل أنْ أبدأ الكلام عن «فتح الباري» أرى من الضروري الإشارة إلى بيان المصادر التي سردت أسماء هذه الشروح[1]، علماً بأنّ حاجي خليفة سرد كثيراً منها، وأكثر الذين من بعده صرحوا بنقلهم منه، وكذلك بروكلمان الذي ذكر بعضها مع بيان أماكن نسخها وهناك من دوّن في مقدمة كتابه بعض الشروح إلا أنه لم يُبَيِّن طبيعة الكثير منها مما هو مطبوع أو مخطوط وأماكنه[2]، ونظراً إلى اكتفائي بذكر المصادر التي سردت الشروح بمجموعها فإنِّي سأترك الحديث عن بعض الشروح إلى أن أذكرها في فصل الموارد.

من المعروف أنّ لكل شيء مقدمات، ومن المعلوم أيضاً أنّ مصنِّف الكتاب ينبغي أنْ يبدأ بمقدمة يُبَيِّن فيها طبيعة عمله ومنهجه وهذا ما دأب عليه العلماء ومنهم الحافظ ابن

---

(١) القسطلاني، إرشاد الساري: ١/ ٤١ - ٤٣.
حاجي خليفة، كشف الظنون: ١/ ٥٤٥ - ٥٥٤.
السخاوي، الجواهر والدرر جـ ١ مخطوط: ص ٢٨٠ - ٢٨١.

(٢) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي: ٣/ ١٦٧ - ١٧٦.
المقدمة لعمدة القارىء: ١/ ٢٦ - ٢٩.
عبدالغني عبدالخالق، الإمام البخاري وصحيحه: ص ٢٣٠ - ٢٣٩. ربيع بن هادي المدخلي، مقدمة كتاب: المدخل إلى الصحيح: ص ١٢ - ١٦.

حجر، حيث بدأ بإعداد مقدمة تمتاز بكونها الأولى من نوعها، وبذل فيها الحافظ جهداً عظيماً حتى نالت الشهرة التي نالها الشرح، وكان بداية إعدادها سنة ٨٠٤هـ وانتهى منها سنة ٨١٣هـ وقد أوضح الحافظ أنها تشتمل على عشرة فصول:

الأول: في بيان الباعث للبخاري على تصنيف الجامع.

الثاني: في بيان موضوع صحيح البخاري.

الثالث: في بيان تقطيعه للحديث واختصاره، وتكراره.

الرابع: في بيان السبب في إيراده للأحاديث المعلقة.

الخامس: في سياق الألفاظ الغريبة الواردة في صحيح البخاري.

السادس: في بيان المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب والأنساب.

السابع: في تبيين الأسماء المهملة التي يكثر اشتراكها.

الثامن: في سياق الأحاديث التي انتقدها عليه الدارقطني وغيره.

التاسع: في سياق أسماء من طعن فيه من رجال الصحيح والجواب....

العاشر: في عد أحاديث الجامع وفيه فصول تتعلق بمناسبة ترتيب الأبواب وفوائد أخرى.

وهكذا تبدو المقدمة وكأنها أكثر من ثلاثة عشر مصنَّفاً لأنّ كل فصل بمثابة مجلد ضخم ويمكن التمثيل بفصل المعلقات وكونها ملخصة من كتاب تغليق التعليق، مع أنّ المقدمة تضم مباحث داخل هذه الفصول.

إنّ من تأمل مقدمة الفتح (هدى الساري) وتمعّن في فصولها يجد أنّ الحافظ قد بذل فيها جهوداً عظيمة لا يستهان بها، وقد استفاد منها في الشرح بشكل كبير، بل إنها مع «تغليق التعليق» من الجهود الأولية والإستعدادات المبكرة التي ساعدت الحافظ على إخراج «فتح الباري» بهذه الصورة الرائعة والباهرة، ذلك أنّ الحافظ جمع جميع الألفاظ الغريبة في فصل مستقل وذكر فيه أقوال العلماء في معاني هذه الألفاظ وضبطها ضبطاً مفصلاً معتمداً في ذلك على المتخصصين في علوم غريب الحديث كالحربي وأبي عبيد وابن الأثير وابن قتيبة وأقوال الشراح المتقدمين كالداودي وابن التين والخطابي والقاضي عياض، وعلماء اللغة كالأصمعي ورؤبة العجاج وابن فارس، وبذلك يكون قد خدم الصحيح من جانب كبير من جوانب شرح هذا الجامع النفيس.

كما خدم الحافظ الصحيح من جانب آخر مهم جداً وعقد له فصلاً مستقلاً وهو بيان الأسماء المبهمة في الأحاديث، حيث استفاد الحافظ من المصنفات المتقدمة وأضاف إليها فوائد وزيادات، بل إنّ الحافظ مع ذكره للأدلة الدالة على تعيين المبهم يحاول تحليل هذه

الأدلة نظراً لاختلافها في بيان المبهم ولوجود ما يدل عليه فيها، وبعد ذلك يُرَجِّح ما رجحته الأدلة، وهو جهد عظيم حرى به أنْ يهتم به ويُخَرّج في كتاب مستقل.

كما خصص فصلاً مُوَسعاً وصل فيه الأحاديث المرفوعة والموقوفة وهو جهد كبير شهد له الجميع بأنه لم يسبقه إليه أحَد وقد لخصه من كتابه الكبير (تغليق التعليق)[1] ولا يشك أحَدٌ أنّ الوصول إلى هذه الأحاديث وتتبعها يحتاج إلى جهد كبير مستمر وبحث متواصل من أجل العثور على وصل رواية واحدة فكيف إذا كان الحافظ قد قطع شوطاً كبيراً بِوَصْله لأكثر الروايات والآثار.

ذكر السخاوي عن الحافظ أنه قال: لست راضياً عن شيء من تصانيفي لأنّي عملتها في ابتداء الأمر ثم لم يتهيأ لي من يحررها معي سوى (شرح البخاري ومقدمته) (والمشتبه) (والتهذيب) (ولسان الميزان) وروى عنه في موضع آخر أنه أثنى على شرح البخاري والتعليق والنخبة[2].

ومما لا جدال فيه أنّ أجل مصنفاته (فتح الباري) وكان شروعه في تصنيفه في أوائل سنة ٨١٧هـ على طريق الإملاء، ثم صار يكتب من خطه، يداوله بَيْنَ الطلبة شيئاً فشيئاً وهناك اجتماع في يوم الأسبوع للمقابلة والمباحثة إلى أن إنتهى في أول يوم من رجب سنة ٨٤٢هـ سوى ما ألحق فيه بعد ذلك، وقد جاء بخطه في ثلاثة عشر سفراً، وَبُيِّضَ في عشرة وعشرين وثلاثين، وأقل وأكثر[3].

وقد ذكر الشوكاني أنه قد سبقه إلى هذه التسمية شيخه صاحب «القاموس» فإنه وجد في أسماء مصنفاته أنّ من جملتها «فتح الباري في شرح صحيح البخاري» وأنه كمل ربعه في عشرين مجلداً[4].

ورد عند السخاوي[5] وكذلك حاجي خليفة أنّ الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) سمى كتابه

(١) تغليق التعليق على صحيح البخاري حققه: سعيد عبدالرحمن القزقي المكتب الإسلامي. دمشق. دار عمار.. الأردن الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م وكنت أظن أنّ المحقق سيعمد إلى توثيق الروايات من مصادرها حسب المستطاع كما هو متبع لكن ظهر أنه لم يصنع من ذلك شيئاً سوى الإشارة إلى موضع الرواية نفسها في الفتح وإعادة نفس الكلام.

(٢) السخاوي، الجواهر والدرر. مخطوط ميكروفيلم: ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

(٣) القسطلاني، إرشاد الساري: ١/ ٤٢. الشوكاني، البدر الطالع: ١/ ٨٩ حاجي خليفة، كشف الظنون: ١/ ٥٤٨.

(٤) الشوكاني، البدر الطالع: ١/ ٨٩.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع: ١٠/ ٨٢.

(منح الباري السيل الفسيح الجاري) كمل ربع العبادات منه في عشرين مجلداً، وقُدِّر تمامه في أربعين مجلداً[1]. وذكر السخاوي أنّ التقي الفاسي قال في «ذيل التقييد»: أنّ المجد لم يكن بالماهر في الصنعة الحديثية وله فيما يكتبه من الأسانيد أوهام، وأمّا شرحه على البخاري فقد ملأه من غرائب المنقولات سيما من الفتوحات المكية[2].

وقال ابن حجر: لمّا اشتهر باليمن مقالة ابن العربي ودعى إليها الشيخ إسماعيل الجبرتي صار الشيخ يدخل فيه من الفتوحات ما كان سبباً لشين الكتاب عند الطاعنين فيه قال: ولم أكن أتهمه بها لأنه كان يحب المداراة وكان الناشري بالغ في الإنكار على إسماعيل، ولمّا اجتمعت بالمجد أظهر لي إنكار مقالات ابن عربي...[3].

كما ذكر ابن حجر أنه رأى القطعة التي كملت في حياة مؤلفها قد أكلتها الأرضة بكاملها بحيث لا يقدر على قراءة شيء منها[4].

وفي حاشية «البدر الطالع» عبارة بلفظ: الذي في ذهني عن القسطلاني أنه مجد الدين سمى شرحه (منح الباري) بالميم بدل الفاء، وأنّ الحافظ ابن حجر اطلع عليه ولم يرتضه لكثرة نقله عن ابن العربي. من خط القاضي محمد بن عبدالملك[5].

وفي «شذرات الذهب» (فتح الباري بالسيل الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري) كمل ربع العبادات منه في عشرين مجلداً[6].

وقد شرح الحافظ زين الدين عبدالرحمن بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) البخاري وسماه (فتح الباري في شرح البخاري) وصل فيه إلى الجنائز، وينقل فيه كثيراً من كلام المتقدمين[7].

يتفق أكثر العلماء على أنّ شرح البخاري الذي قام به الحافظ ابن حجر يعتبر من أجلِّ الشروح وأعظمها وستأتي الإشارة إلى بعض المزايا التي انفرد بها فتح الباري عن غيره من

---

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون: ١/ ٥٥٠.
(٢) الضوء اللامع: ١٠/ ٨٤ - ٨٥.
(٣) ابن حجر، أنباء الغمر: ٣/ ٤٨ - ٤٩.
(٤) السخاوي، الضوء اللامع: ١٠/ ٨٥. القسطلاني، إرشاد الساري: ١/ ٤٣.
(٥) الشوكاني، البدر الطالع: ١/ ٨٩.
(٦) ابن العماد، شذرات الذهب: ٧/ ١٢٨.
(٧) ابن حجر، الدرر الكامنة: ٢/ ٤٢٩. ابن فهد، لحظ الألحاظ: ص ١٨١.
ابن العماد، شذرات الذهب: ٦/ ٣٣٩. حاجي خليفة، كشف الظنون: ١/ ٥٥٠. نقلاً عن صاحب الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد.

الشروح المتقدمة عليه، فضلاً عن الشروح التي أعقبته بل والتي عاصرته في الوقت الذي نرى فيه هؤلاء الشراح يعتمدون بشكل كبير على فتح الباري.

لقد نال هذا الكتاب العظيم قدراً كبيراً ومنزلة رفيعة بَيْنَ الأمراء والملوك وأهل العلم، وذكر السخاوي وغيره أنه ورد كتاب في سنة ٨٣٣هـ من شاه رخ بن تيمور ملك المشرق يستدعي من السلطان الأشرف برسباي هدايا من جملتها (فتح الباري) فجهز له الحافظ ثلاث مجلدات من أوائله، ثم أعاد الطلب في سنة ٨٣٩هـ ولم يتفق أنّ الكتاب قد كمل فأرسل إليه أيضاً قطعة أخرى، ثم في زمن الظاهر جقمق جهزت له نسخة كاملة، وكذلك وقع لسلطان المغرب أبي فارس عبدالعزيز الحفصي فإنه أرسل يستدعيه فجهز له ما كمل من الكتاب، وكان يجهز لكتبة الشرح ولجماعة مجلس الإملاء ذهباً يفرق عليهم هذا ومصنّفه الحافظ ابن حجر حي، ولمّا كمل شرح البخاري تصنيفاً، وقراءة عمل الحافظ ابن حجر وليمة عظيمة بالمكان الذي بناه المؤيد خارج القاهرة في يوم السبت ثامن شعبان سنة ٨٤٢هـ وقرأ المجلس الأخير هنالك. قال السخاوي: وكان يوماً مشهوداً لم يعهد أهل العصر مثله بمحضر من العلماء والقضاة والرؤساء والفضلاء، ولم يتخلف إلا النادر، وكان المصروف في الوليمة نحو خمسمائة دينار[١].

من مصنفات الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى كتاب (انتقاض الإعتراض)[٢] وهذا الكتاب يتناول الإعتراضات التي اعترض فيها العيني على الحافظ. وذكر حاجي خليفة أنّ الحافظ لم يُجِبْ عن أكثرها ولكنه كان يكتب الإعتراضات ويبيِّضها ليجيب عنها فوافته المنية، أوله: اللهم إنّي أحمدك... ثم ذكر فيه أنه لمّا أكمل شرحه كثرت الرغبات فيه من ملوك الأطراف فاستنسخت نسخة لصاحب المغرب أبي فارس عبدالعزيز، وصاحب المشرق شاه رخ وللملك الظاهر فحسده العيني وادعى الفضيلة عليه فكتب في رده وبيان غلطه في شرحه وأجاب برمز (ح) إلى الفتح وأحمد وبرمز (ع) إلى العيني والمعترض[٣]. كما صنّف الحافظ ابن حجر كتاب (الإستنصار على الطاعن المعثار) وهو صُوّر فتيا عما وقع في خطبة شرح البخاري للعيني[٤].

(١) السخاوي، الجواهر والدرر: جـ ١ مخطوط: ص ٢٧٥. الضوء اللامع: ٢/ ٣٨. الشوكاني، البدر الطالع: ١/ ٨٩ - ٩٠.

(٢) ذكر بروكلمان أنه في دمشق. عمومية رقم (٩٩)، تاريخ الأدب العربي: ٣/ ١٧٠. كما ذكر ذلك شاكر محمود في رسالته: ابن حجر ومصنفاته ١/ ٣٦٠ وأوضح أنه أيضاً في مكتبة تشستر بيتي رقم: ٤٨٩٢. ومخطوطات الخزانة التيمورية رقم: ٣٦٣.

(٣) شاكر محمود ص: ٣٦٥.

(٤) حاجي خليفة، كشف الظنون: ١/ ٥٥١- ٥٥٢.

عقد السخاوي فصلاً مستقلاً خاصاً بمن أخذ تصنيف غيره فادّعاه لنفسه وزاد فيه قليلاً ونقص منه ولكن أكثره مذكور بلفظ الأصل. فذكر نماذج من هذا القبيل ، إلى أنْ قال: «شرح البخاري لبدر الدين العيني»، أخذه من «فتح الباري لابن حجر»، ونقص منه وزاد فيه قليلاً، ولكن أكثره يسوقه بحروفه الورقة والورقتين وأقل وأكثر، أو يعترض عليه إعتراضات واهية. وقد بَيّنَ ذلك الحافظ ابن حجر في مصنفه (انتقاض الإعتراض) رحمهم الله تعالى أجمعين[١].

وللسيوطي (رسالة البارق في قطع السارق) ذكر فيها فصلاً فيمن أخذ تصنيف غيره فطالعه فادّعاه لنفسه ونقص منه ولكن أكثره مذكور بلفظ الأصل. فذكر جماعة إلى أنْ قال: «شرح البخاري لبدر الدين العيني» أخذه من فتح الباري لابن حجر ونقص منه وزاد فيه قليلاً، ولكن أكثره يسوقه بحروفه الورقة والورقتين وأكثر وأقل، ويعترض عليه أحياناً إعتراضات واهية[٢].

ذكر القسطلاني شرح العلامة بدر الدين العيني الحنفي، وأنه يقع فيء عشرة أجزاء أو أزيد، وسماه «عمدة القاريء» وهو بخطه في أحد وعشرين جزءاً مجلداً بمدرسته التي أنشأها بحارة كتامة بالقرب من الجامع الأزهر، وشرع في تأليفه في أواخر رجب سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، وفرغ منه في آخر الثلث الأول من ليلة السبت خامس شهر جمادي الأولى سنة سبع وأربعين وثمانمائة واستمد فيه من «فتح الباري»، كان فيما قيل يستعيره من البرهان ابن خضر وكان قد استأذن الحافظ ابن حجر حين طلب منه استعارة الشرح منه فأذن له رغبة في عموم النفع. ثم تعقبه في مواضع وطوّله بما تعمّد الحافظ ابن حجر في الفتح حذفه من سياق الحديث بتمامة وإفراد كل من تراجم الرواة بالكلام وبيان الأنساب واللغات والإعراب والمعاني والبيان واستنباط الفوائد من الحديث والأسئلة والأجوبة وغير ذلك.

وقد حكى أنّ بعض الفضلاء ذكر للحافظ ابن حجر ترجيح شرح العيني بما اشتمل عليه من البديع وغيره فقال بديهة: هذا شيء نقله من«شرح لركن الدين وكنت قد وقفت عليه قبل ولكن تركت النقل منه لكونه لم يتم إنما كتب منه قطعة وخشيت من تعبي بعد فراغها في الإسترسال في هذا المهيع ولذا لم يتكلم البدر العيني بعد تلك القطعة بشيء من ذلك. وبالجملة فإنّ شرحه حافل كامل في معناه لكنه لم ينتشر كانتشار «فتح الباري» من حياة

---

(١) الجواهر والدرر: ١/ ٣١٨.

(٢) شاكر محمود، ابن حجر ومصنفاته ص: ٣٦٥، وقد ذكر أنّ كتاب السيوطي هذا ضمن مخطوط في مكتبة يحيى الباشا في الموصل رقم: ٢٥٦ س ي ر الورقة ٣٣٧ .

مؤلفه وهلم جرا(١).

وقد أشار السخاوي في موطن آخر إلى هذا الموضوع حيث قال: وقد انتدب بعض المعارضين لشيخنا ممن أخذت عنه وقرض لي بعض تصانيف شرح البخاري مدعياً أنه لم يشرح شرحاً يشفي العليل ويروي الغليل مع كون معظم استمداده من شرح شيخنا السابق لكن من غير عزو إليه بحيث يفضي كل واقف عليه العجب من ذلك، وربما اعترض بما لا طائل تحته. وقد عمل شيخنا كما أسلفته مصنَّفاً حافلاً سماه «انتقاض الإعتراض» بَيّنَ فيه المأخوذ من شرحه برمته وأجاب عما زاده من الإعتراضات لكنه لم يحرره قبل وفاته ولله در القائل:

وكم من عائب قولاً صحيحاً... وآفته من الفهم السقيم

وقول الآخر:

كم من كلام قد يعم حكمه نال الكساد بسوق بمن لا يفهم(٢)

هذا وقد حاولت أنْ أتتبع بعض المواطن التي نقل فيها العيني نقلاً حرفياً يتمثل في ذكر الشرح للحديث بحروفه وبنفس التنظيم الذي ذكره ابن حجر في «فتح الباري» ووثقت ذلك من «عمدة القارىء» حتى يتسنى لمن أراد الرجوع أنْ يرجع إلى هذه المواضع فيرى بأم عينيه النقل الحرفي الواسع الذي نقله العيني من فتح الباري، وقد وجدت أنّ المعلومات التي يذكرها ابن حجر في مكان مُعَيَّن من الفتح، ينقلها العيني في موطن آخر من بَيْن المواطن التي ورد فيها الحديث المراد شرحه كما في بدء الوحي، وقصة الإسراء والمعراج وغير ذلك من المواضيع، حتى أنه يبدو للقارىء الذي يقارن بَيْنَ «فتح الباري» و«عمدة القارىء» أنّ العيني لم يفعل شيئاً إلا أنه دوّن اسمه على نسخة من نسخ «فتح الباري»، في الوقت الذي إذا تأمّل الباحث تلك المواطن التي زادها العيني يجد أنّ الحافظ ابن حجر قد ذكرها بإيجاز خوفاً من التطويل وكذلك قد أشار إلى أنّ من أراد المزيد فعليه الرجوع إلى كتاب كذا وكتاب كذا كما في مسألة أسماء رسول الله ﷺ. وكما في روايات ابن إسحاق وغيره والتي يقتصر فيها الحافظ ابن حجر على أصولها التي لها اتصال كبير بالجزء المشروح من الحديث.

ومن جانب آخر إذا تأملنا «عمدة القارىء» نجد أنّ العيني ينقل أقوال العلماء كما هي

(١) القسطلاني، إرشاد الساري: ١/٤٢، ٤٣.

(٢) الجواهر والدرر: جـ ١ مخطوط: ص ٢٨٠.

في الفتح غالباً خاصة الشراح كالداودي وابن التين والزركشي وقد يزيد في عبارة المنقول عنه بعض الألفاظ. كما أنه يصرح بأسماء أصحاب الأقوال غالباً، إلا إذا وجد موطناً ليتعقب فيه على ابن حجر اكتفى بقوله: قال بعضهم كذا.... الخ ثم يجيب بأنّ هذا القول مردود، والحق ما قلته فافهم. دون أنْ يُبَيِّن غالباً سبب رد هذا الكلام ودون أنْ يشير إلى مجهوده بما عرف عن العلماء الحفاظ الذي ينقلون أقوال غيرهم من العلماء من باب إكمال الفائدة ومن أجل الإشادة بجهودهم وبما بذلوه من اجتهاد يشكرون عليه إنْ أصابوا فلهم أجران، وإنْ أخطئوا فلهم أجر، ومن أولئك ابن كثير، والنووي، والقرطبي في التفسير وغيرهم.

على أنّ هناك أمراً آخر مهماً جداً وهو أنّ هذا الكتاب العظيم «فتح الباري» كتاب واسع جداً بحيث يعجز أي إنسان عن الإحاطة به وبكل ما فيه، وخاصة الحوالات التي يتميّز هذا الكتاب بأنه مليء بها وهي أمر طبعي نظراً إلى منهج البخاري في «الجامع الصحيح» وحرص الحافظ على اتباع هذا المنهج ومن المحتمل أن يكون الحافظ قد أشار إلى بعض الشرح في مكان ما فإذا بالشرح المشار إليه مذكور في مكان آخر وهذا قليل جداً ونادر أيضاً وهو أمر إذا دل على شيء فإنما يدل على عظمة جهود الحافظ وإدراكه لأمكنة الحوالات ومواضعها سواء في أول الشرح أو في آخره وهو عمل يحتاج إلى جهد خاص وإلى ذاكرة قوّية، علماً بأنّ مكان الشرح غالباً ما يكون قريباً جداً من المكان الذي أشار إليه الحافظ، ومع هذا الجهد الكبير في ضبط الحوالات على طول الأجزاء الثلاثة عشر من «فتح الباري» فإنا نجد أنّ الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في غاية من التواضع وهو عاقد العزم على أنْ يعيد قراءة فتح الباري ويتتبع جميع الحوالات حتى يصحح ما قد سيكون حدث من سهو أو غير ذلك من الأمور التي هي من طبيعة خلق البشر. وفي ذلك يقول السخاوي في معرض حديثه عن فتح الباري وجهود ابن حجر فيه: امتاز بجمع طرق الحديث التي ربما يَتَبَيَّن من بعضها ترجيح أحد الإحتمالات شرحاً وإعراباً، وطريقته في الأحاديث المكررة أنه يشرح في كل موضع ما يتعلق بمقصد البخاري بذكره فيه ويحيل بباقي شرحه على المكان المشروح فيه، وكثيراً، ما كان المصنّف يقول: أَوَدُّ لو تتبعت الحوالات التي تقع لي فيه فإنْ لم يكن المحال به مذكوراً أو ذكر في مكان آخر غير المحال عليه فينبهني عليه ليقع إصلاحه فما فعل ذلك فيما أعلمه، وكذا ربما يقع له ترجيح أحد الأوجه في الاعراب أو غيره من الإحتمالات أو الأقوال في موضع ثم يرجح في موضع آخر غيره إلى ذلك مما لا طعن عليه بسببه بل هذا أمر لا ينفك عنه كثير من الأئمة المعتمدين[1]...

(١) الجواهر والدرر: جـ ١ مخطوط ميكروفيلم: ص ٢٧٩.

ومع أنّ العيني كان يعتمد في شرحه على «فتح الباري» والإعتماد على منهج ابن حجر في معظم الأمور من خلال سرد الأحاديث والروايات وطرقها المتعددة والترجيح وأقوال العلماء إلى غير ذلك، فإنّ العيني وقع في نفس الذي حدث في «فتح الباري» حين أحال ابن حجر إلى أنّ تفاصيل المسألة قد وردت في باب كذا، فإذا هي في باب آخر قريب منه جداً ووقع العيني في هذا الأمر(١)، وفي المسألة نفسها مما يعني عدم محاولته في مراجعة المعلومات وتوثيقها من أصولها وكان حريٌّ به أنْ يتنبه إلى الأمر، ويتعقبه أيضاً.

وبالرجوع إلى مقدمة العيني في «عمدة القارىء» نجده قد أعد خطبة مطوّلة يثني فيها على نفسه وَيُبيّنُ فيها جهوده، وفيها:.... ثم أورد فيه من سائر الفنون بالبيان ما صعب منه على الأقران... وتصديت لتجليته على منصة التحقيق حتى كشف عن وجهه النقاب، واجتهد بالسهر الطويل في الليالي الطويلة..... وتحلى بها ما كان عاطلاً من شروح هذا الكتاب فجاء بحمدالله وتوفيقه فوق ما في الخواطر، فائقاً على سائر الشروح بكثرة الفوائد والنوادر.... ومأمولي من الناظر فيه أنْ ينظر بالإنصاف، ويترك جانب الطعن والإعتكاف، فإنْ رأى حسناً يشكر سقى زائره، ويعترف بفضل عاثره، أو خللاً يصلحه أدّاه حق الأخوة في الدين، فإن الإنسان غير معصوم عن زلل مبين، فالمنصف لا يشتغل بالبحث عن عيب مفضح....(٢).

إنّ الجهد الذي بذله الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في خدمة الحديث الشريف وعلومه وخاصة جهده العظيم في شرح صحيح البخاري يدعو إلى التنويه على بعض الإستعداد الذي يتمثل في مراجعة الحافظ لصحيح البخاري كثيراً من المرات وتدوين ما يسمعه من مشايخه وما يجده في حواشي نسخهم، كما أنّ الحافظ قام بعمل كبير في ذلك عندما صنع فهارس لأطراف الحديث وترتيب ذلك ترتيباً يتمشى مع طريقته الخاصة في تثبيت ألفاظ الحديث وتسجيل طرقه ومصادر الزيادات وما اتفق وما اختلف وفق منهج يستند

---

(١) ومما وجدته أنّ الحافظ ابن حجر في مقدمته لكتابه انباء الغمر: ١/ ٤ - ٥ عند ذكر موارده قال: .. وطالعت عليه تاريخ القاضي بدر الدين محمود العيني... إلى أن قال وذكر أنّ الحافظ عماد الدين ابن كثير عمدته في تاريخه وهو كما قال، لكن منذ قطع ابن كثير صارت عمدته على تاريخ ابن دقاق، حتى يكاد يكتب منه الورقة الكاملة متوالية وربما قلده فيما يهم فيه حتى في اللحن الظاهر مثل (أخلع على فلان) وأعجب منه أنّ ابن دقاق يذكر في بعض الحادثات ما يدل على أنه شاهدها فيكتب البدر كلامه بعينه بما تضمنه، وتكون تلك الحادثة وقعت بمصر وهو بعيد في عينتاب قرب حلب، ولم أتشاغل بتتبع عثراته، بل كتبت منه ما ليس عندي مما أظن أنه اطلع عليه من الأمور التي كنا نغيب عنها ويحضرها .

(٢) عمدة القارىء: ١/ ٣.

عليه الحافظ ويساعده على الوصول إلى مجموع الروايات في أقرب وقت، ويبدو لي أنّ الرواية التي ذكرها السخاوي في غرق بعض الكتب الحافظ كان بَيْنَها غير هذه المصنفات التي ذكرها السخاوي أو أنّ الحافظ استبقاها في بلاده. وإنّ القارىء لفتح الباري ليندهش من استيعاب الحافظ لعدد كبير من الأحاديث والروايات والنقول والإقتباسات، والأصعب من ذلك الوقوف على جزئيات الأحاديث حسب ما تمس إليه الحاجة ومكان ورود العبارة، وهذا ما يدعو إلى القول بأنّ الحافظ رحمه الله تعالى ومع ما أعطاه الله تعالى من الذكاء الخارق وسرعة البداهة والتفنن في الوصول إلى كل ما له علاقة بالحديث أو القصة فإنه كان يعتمد أيضاً على فهرس خاص به يتناول تسجيل ما يراه الحافظ يتصل بفنه أو بالعلوم التي يشتغل بها وتصنيف ذلك على وجه يجعل الرجوع إليه أمراً سهلًا، ويظهر أنّ «المقدمة» التي وضعها في أول الشرح هي في الحقيقة مخطط كان الحافظ حريصاً على جعلها مسودة كما هي عادته في مصنفاته ومن ثم إخراجها بمزيد من الفوائد سواء عليها أو على شرح البخاري.

لعل من الضروري الإشارة إلى بعض الأمور التي كان لها دورٌ واضحٌ في استعداد الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى إلى التصدي لشرح الصحيح ونجاحه نجاحاً باهراً بحيث لم يأت شرح يماثل فتح الباري.

ولا شك أن الفضل أولاً وأخيرا يرجع إلى الله تعالى، يعطيه من يشاء من عباده، وكان هذا الفضل يتمثل فيما أعطاه الله تعالى للحافظ من همة عالية وعزم قوي وعقل حكيم بحيث أخذ يسعى جاهداً إلى الإتصال بعلماء عصره، بل وبالأخص الفئة البارزة منهم وحيث إنّ كلًا منهم كان متخصصاً في علم من العلوم مما أتاح الفرصة للحفاظ أنْ يهضم هذه العلوم بشكل مكنه من خدمة الجامع الصحيح خدمة عظيمة، حتى أصبح «فتح الباري» مرجعاً أساسياً لكافة علوم القرآن وعلوم السنة وعلوم الفقه وعلوم العربية وعلوم السيرة والتاريخ وغيرها، وكما أن الحافظ قد استفاد من إتصاله بعلماء عصره من خلال مجالسهم التي يحضرها كما تقدمت الإشارة إلى ذلك في المقدمة فقد استفاد أيضاً من مؤلفاتهم وخاصة الشارحين منهم مثل العلامة البلقيني، ومغلطاي والقطب الحلبي، كما أنّ الحافظ كان حريصاً على الإستفادة من نسخ المصادر التي كانت بحوزة علماء عصره حيث كانوا يعلقون عليها مما أتاح فرصة ثمينة للوقوف على بعض الزيادات على هامش هذه النسخ التي كان أصحابها أثناء قراءتها أو تدريسها يعلقون على هوامشها.

استفاد الحافظ من صفوة علماء عصره علماً ومنهجاً وأسلوباً للوصول إلى المزيد من الفوائد التي لم يصل إليها الكثير ممن سبقوه.

فقد أشار الحافظ إلى ما ذكره شيخ الإسلام البلقيني في مناسبة كتب الصحيح وأبوابه، ومنها مناسبة تعقيب الطهارة بالصلاة. وقد سلك الحافظ ابن حجر نفس المنهج في بيان الكثير من المناسبات التي اشتمل عليها كتاب الصلاة، وبعد أنْ تأمله وجدها تزيد على العشرين... فذكرها[1].

إنّ من الجهود الكبيرة التي ساعدت الحافظ ابن حجر في تجميع مادة علمية وافرة من الأحاديث والآثار الخاصة بكل مسألة معينة من مسائل الجامع الصحيح وبخاصة فيما يتعلق بالسيرة النبوية، هو تكوين خزانة كبيرة من الكتب والتي تضم أصول المصادر وأمهات الكتب وهو ما يدل عليه «المعجم المفهرس» المتضمن مرويات الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى، ومن تأمّل «فتح الباري» يجد أنّ الحافظ استطاع أنْ يعثر على مصادر لم تتوفر لنا في العصر الحاضر إلى يومنا هذا.

هذا في الوقت الذي كان الحافظ حريصاً فيه على الإشتغال بأمهات المصادر في مختلف العلوم مثل إشتغاله بتلخيص كتب الذهبي في علم الرجال، واشتغاله بتخريج أحاديث الكشاف للزمخشري، وتصنيفه النكت الظراف على تحفة الأطراف للمزي وهو عبارة عن تعليقات على هذا المصنف الذي أوضح ابن حجر أنه مارسه ودارسه. كما قام الحافظ بتحرير كتب الحديث الجامعة مثل «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» للهيثمي، والذي يضم الأحاديث التي أخرجها الطبراني في «معاجمه» الثلاثة والإمام أحمد في «المسند» وأبو يعلى والبزار. ويذهب ظني كثيراً إلى أنّ الحافظ ابن حجر قد استفاد بشكل كبير جداً من خلال إتصاله بهذه المصنفات وهذا ما أكسبه القدرة الواسعة على إتقان هذه العلوم وعلى إستيعاب ما ورد فيها من مجموع الأحاديث وخاصة في «مجمع الزوائد» الذي يعتمد فيه الهيثمي على سرد جملة من الأحاديث الواردة في باب معين، حيث يظهر أنّ الحافظ استفاد كثيراً من هذا المصدر الكبير، وغالباً ما نجد الإتفاق في تسلسل الروايات وكذلك الإتفاق في عبارات تصحيح الحديث وفي ذكر المعلومات الخاصة بتراجم الصحابة من المهاجرين.

وكما أنّ الحافظ استفاد كثيراً من مجهوده في مصنفه (تغليق التعليق) وذلك بحصر

---

(١) فتح الباري: ١/٤٥٨.

مجموع الطرق التي وردت فيها الأحاديث في غالب المصادر، فإنّ الحافظ استفاد أيضاً من كتب الأطراف التي صُنِّفَت قبله، وساعده في ذلك إشتغاله بهذه المصادر من خلال تهذيبها وإضافة ما أمكنه من إضافات وهذا بالطبع يجعل قدرته أكبر في الوقوف على الأمكنة والمواضع التي وردت فيها الأحاديث وبالتالي يساعده ذلك على معرفة ما ورد من زيادات واختلافات في كل حديث، فضلاً عن أنّ الحافظ قد عمل على تصنيف مصنفات خاصة بفهرسة أطراف الحديث لمسند الإمام أحمد وهو (المسند المعتلى) كما أنّي أرى أنّ الحافظ كان يعتمد على فهرس خاص به يتمثل في مخطط يحتوي على بيان طرق الأحاديث وبيان محتوياتها وهو ما يُمَكِّنُه من إستحضار المعلومات اللازمة عند شرح كل حديث أو باب أو كتاب، كما أنه يظهر أنّ الحافظ استفاد من مجموع الأحاديث والروايات التي جمعها في مصنفه (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية) الذي ستأتي الإشارة إليه قريباً، كما صنّف الحافظ مصنفاً كبيراً في مجال الحديث يتمثل في كتابه (إتحاف المهرة بأطراف العشرة) والمقصود بالعشرة: الموطأ، ومسند أحمد، وجامع الدارمي، وصحيح ابن خزيمة، والمنتقى لابن الجارود، وصحيح ابن حبان، ومستخرج أبي عوانة، ومستدرك الحاكم وشرح المعاني للطحاوي، وسنن الدارقطني.

وهكذا تجد أنّ هذا المصنف يضم أطراف الأحاديث من بَيْنِ أشهر المصادر الحديثية، وبالتالي فإنّ هذا يشير إلى الجهد الذي بذله الحافظ في هذه الموسوعة الشاملة لأطراف الأحاديث وخدمة طلبة العلم في مجال السنة وعلومها والسيرة النبوية، ولا شك أنّ الحافظ نفسه كان من أكثر المستفيدين من هذا المصنَّف وخاصة في كتابه «فتح الباري» وتخريج أحاديث الكشاف وتخريج أحاديث الرافعي في «التلخيص الحبير». وكذلك يبدو بالمقارنة أنّ الحافظ كان يستمد بعض مادته من ابن كثير في مصنفه في «التفسير»، و«البداية والنهاية» كما يظهر ذلك من خلال إتفاق مجموع الروايات ومصادرها التي يذكرها ابن كثير في فصل مُعَيَّن كما في قصة الإسراء، علماً بأنّ المصادر قد ذكرت أنَّ للحافظ مصنَّفاً في تلخيص البداية والنهاية[1].

وهكذا فإنّ هذه بعض الجهود التي تدخل في نطاق استعداد الحافظ لخدمة الجامع الصحيح والسيرة النبوية، على وجه يتفق مع عظمة هذا الجامع ومكانته بَيْنَ مصادر التشريع واتصاله بخاتم النبيين ﷺ.

(١) شاكر محمود. ابن حجر ودراسة مصنفاته: ٥٨٨/٥٩٢.

ومن جهود الحافظ التي ساعدته في خدمة الحديث والسيرة النبوية مصنفه (الإنارة في أطراف المختارة للضياء المقدسي) وهو مجلد ضخم اعتمد عليه الحافظ في الفتح، وسيأتي بيان ذلك في الموارد.

ومن ضمن الجهود أيضاً كتاب (ترتيب أطراف الصحيحين على الأبواب مع المسانيد) وهو عجيب الوضع، وكتاب (الفوائد المجموعة بأطراف الأجزاء المسموعة) وهو على الأبواب في مجلد.

كتاب (الأجزاء بأطراف الأجزاء) وهو أطراف على المسانيد في خمس رزم ويقع في مجلدين[1].

إنّ من العلوم الهامة التي إهتم بها الحافظ ابن حجر في مجهوده لخدمة الحديث والسيرة النبوية كتب الزوائد، والمقصود بهذه الزوائد أنّ بعض كتب الحديث قد تورد زيادات في ألفاظ الأحاديث مما لم يذكر في المصادر الحديثية الأخرى ولهذا فالعثور على مثل هذه الزوائد يساعد كثيراً في تخريج طرق الحديث وجمع هذه الطرق ومقارنتها مما يعطي قاعدة قوية للحكم على الحديث وبيان درجته بدقة، لقد أدرك الحافظ دور هذه العلوم في خدمة الحديث وعلومه بصفة عامة، وفي فتح الباري بصفة خاصة نظراً للتوسع الذي يتوجب أثناء عرض المسائل الحديثية أو الفقهية ولذلك صنّف كتابه المسمى (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية) وهي: مسند ابن منيع، ومسند ابن أبي شيبة، ومسند عبدبن حميد، ومسند الحارث بن أبي أسامة، ومسند الطيالسي، ومسند أبي يعلى ومسند إسحاق ابن راهويه. وقد أوضح الحافظ منهجه في مقدمة المطالب حيث قال: وقد جمع أئمتنا منه الشتات على المسانيد والأبواب المرتبات فرأيت جمع جميع ما وقفت عليه من ذلك في كتاب واحد ليسهل الكشف منه على أولى الرغبات، ثم عدلت إلى جمع الأحاديث الزائدة على الكتب المشهورات في الكتب المسندات وعنيت بالمشهورات الأصول الستة ومسند أحمد، وبالمسندات ما رتب على مسانيد الصحابة. كما أشار الحافظ إلى جهود شيخه الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) في كتابه (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) حيث أوضح أنه تتبع ما فاته من مسند أبي يعلى لكونه اقتصر على الرواية المختصرة، ثم استخرج الأحاديث الزائدة فيها على ما في الكتب الستة ومسند أحمد، ورتب تلك الأحاديث على أبواب الفقه خلافاً

(١) شاكر محمود، ابن حجر ومصنفاته: ٤١٧/ ٤١٩.

لترتيب المسانيد المستمد منها[1].

ومن مصنفات الحافظ التي لها دور كبير في جهوده لخدمة الحديث والسيرة النبوية:

زوائد الأدب المفرد للبخاري على الستة.

تلخيص زوائد النبراس للهيثمي، وقد حذف منه ما في مسند أحمد.

زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة على الستة وأحمد.

زوائد مسند أحمد بن منيع.

المنتخب من زوائد البزار على الكتب الستة ومسند أحمد.

لا أريد أن أُطَوِّلَ في ذكر مصنفات الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى، وإنما أردت أَنْ أشير إلى بعض جهوده في خدمة الحديث والسيرة النبوية لأنَّ السيرة النبوية إنما يُعَوَّل فيها أولاً على ما ورد في القرآن ثم في الأحاديث الصحيحة، وقد استفاد الحافظ من هذه المصنفات التي ذكرت بعضها، كما استفاد من جميع مروياته التي أودعها في «المعجم المفهرس»، وكان ذلك من أهم ما ساعده على خدمة شرحه للبخاري وإخراجه بهذه الصورة الباهرة، علماً بأنَّ شاكر محمود قد ذكر معلومات طيبة عن مصنفات الحافظ والعلوم المختلفة التي حررها وعلّق عليها بالشرح أو هذبها وأضاف إليها بعض الفوائد، إلا أنه يبدو لي أنها ما زالت تحتاج إلى اهتمام أكبر، وخاصة من خلال الوقوف على جميع موارد الحافظ في أهم مصنفاته وهو «فتح الباري».

من جهود الحافظ الهامة في خدمة السنة والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي تأليفه لكتاب (الإصابة في تمييز الصحابة).

من المعلوم أن سِيَر الصحابة مليئة بالمعلومات المتعلقة بأحداث السيرة النبوية وبالتالي فهي من المصنفات الرئيسية في علوم السيرة النبوية والمغازي وهي تهتم بتقديم معلومات عن حياة الصحابة ومشاركتهم في الأحداث من المغازي وغيرها. يُعَدُّ هذا المصنَّف من أكبر مصنفات الحافظ ابن حجر، كما أنه يعتبر من أولى المصادر في تناول سير الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً، ولذلك انتشرت نسخ كثيرة منه في مختلف المكتبات. ذكر شاكر محمود

---

(١) مقدمة المطالب العالية: ١/ ٣ - ٤. هذا مع العلم بأنّ عمل الحافظ ابن حجر هذا قد تشابه مع ما قام به الحافظ شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (ت ٧٦٢ - ٨٤٠هـ) في كتابه (إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة) صنفه سنة ٨٢٣هـ ثم جرده سنة ٨٣٢هـ وسماه (مختصر إتحاف السادة المهرة) وقد ذكر محقق المطالب العالية في مقدمته (ص ن) أنّ البوصيري نقل كثيراً عن المطالب العالية دون الإشارة إليه.

أنه أحصى منها أكثر من عشرين نسخة، لقد وقف الحافظ على المصادر التي صنِّفت في علم معرفة الصحابة ولكنه رأى بفضل ما أعطاه الله تعالى من التضلع في علوم الحديث والحرص أن يساعده هذا التخصص في تقديم مادة جديدة تضاف إلى ما ذكره السابقون حيث وقع للحافظ بما عرف عنه من التتبع والبحث الوقوف على كثير من الأسماء التي لم تكن في المصنفات السابقة وكذلك من ذكر في الصحابة في المصنفات السابقة ثم تبيَّن للحافظ خلاف ذلك وقد بدأ الحافظ بتأليفه في سنة ٨٠٨هـ، واستمر العمل فيه إلى ثالث ذي الحجة سنة ٨٤٧هـ واستغرق في تأليفه ما يقرب من ثمانية وثلاثين عاماً، علماً بأنَّ الحافظ كان متأنياً في الكتابة، وقد كتبه في المسودات ثلاث مرات بسبب حرصه على اختيار الزيادات والفوائد التي لم يسبق إليها، وبسبب الترتيب الذي ابتكره وحتى في المرة الثالثة خرجت النسخة وكأنها مسودة لكثرة الهوامش والإلحاقات التي كان يضيفها تباعاً. فعمد دون فتور إلى إلحاق أسماء أخرى وإجراء التصحيح والتنقيح وهذا هو منهج الحافظ في جميع مصنفاته من التحري والدقة وعزو المعلومات إلى مصادرها، وتحليل الروايات وترجيح ما أمكن ترجيحه بالأدلة.

وقد اعتمد الحافظ في مصنَّفه على تقييد المعلومات بعدة ألوان بعضها بالحمرة وبعضها بالصفرة وذلك حتى يستطيع المقارنة بَيْنَ النسخ ولمعرفة مراحل التصنيف ولتمييز الموارد وهكذا يفيد الحافظ بأنَّ هذا الأسلوب يساعد على الدقة والإستقصاء والحرص على الوقت[1].

أهمية فتح الباري:

يتفق أهل العلم وفي مقدمتهم الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى أنَّ (فتح الباري) من أجل مصنفاته.

وقد نال كتاب «فتح الباري» شهرة واسعة جداً في جميع بقاع المسلمين، ورغم أنه كانت هناك شروح متقدمة عليه وشروح أخرى متأخرة عنه إلا أنَّ شرح ابن حجر ظل هو المصدر الأكثر شهرة وتداولاً واعتماداً في شتى العلوم والفنون وخاصة في مجال الحديث واحتوائه على مجموع طرق الحديث وما فيها من زيادات واختلافات مع شرح الألفاظ الغريبة واستنباط الفوائد الفقهية وغيرها.

ولذلك نجد أنَّ كبار العلماء منذ منتصف أواخر القرن التاسع الهجري اعتمدوا في

---

(١) وقد استقصى شاكر محمود منهج الحافظ ابن حجر في كتابه الإصابة وبيان المعلومات المتعلقة بموارده وطبيعة المادة: ص٦٩٣.

تأليف مصنفاتهم بدرجة كبيرة على شرح ابن حجر وهذا ما نجده في شرح العيني «عمدة القارىء»، والقسطلاني في «إرشاد الساري»، والسيوطي في «الإتقان»، والزرقاني في شرح «الموطأ»، وفي «شرح المواهب اللدنية». والصالحي في «سبل الهدى والرشاد»، والشوكاني في «نيل الأوطار»، ومن قارن المادة العلمية في هذه المصادر مع «فتح الباري» يجد بوضوح أنَّ مؤلّفي هذه الكتب قد نقلوا معظم المعلومات في كل باب أو في كل مسألة من كتاب «فتح الباري» نقلاً حرفياً، علماً بأنَّ بعض هؤلاء العلماء مع نقلهم الحرفي فإنهم لا يصرحون كثيراً بذكر المصدر الذي نقلوا منه، كما يتضح ذلك عند القسطلاني في إرشاد الساري، والزرقاني والشوكاني في كثير من المواطن. وفي بعض المواطن يصرحون بذكر قال الحافظ، وكذلك السيوطي في «كتاب الإتقان في علوم القرآن». أمَّا العيني فهو الذي لم يصرح قط بذكر ابن حجر مع أنه ينقل في معظم الأحيان في عمدة القارىء كلامه بلفظه وحروفه وبالترتيب الموجود في «فتح الباري»، وأحياناً يكتفي بقوله قال بعضهم، أو بعض الشراح، وقيل... هكذا. وقد حاولت أنْ أشير إلى توافق المعلومات في «فتح الباري» لابن حجر، و«عمدة القارىء» للعيني في كثير من الأحيان. كما أنَّ العلامة الشوكاني مع اعتماده في «نيل الأوطار» على «فتح الباري» بدرجة كبيرة سواء من حيث المعلومات المتتابعة أو المنهج المتمثل في تقطيع الحديث إلى جزئيات وسرد جملة من الروايات مع الإقتصار على الجزء الخاص بالعبارة المشروحة فإنَّ الشوكاني رحمه الله تعالى قد ورد عنه أنَّ تلامذته أشاروا عليه بشرح صحيح البخاري، فأجابهم بعبارة بليغة: لا هجرة بعد الفتح(١).

وكما أنَّ هؤلاء الأئمة اقتبسوا من فتح الباري بدرجة كبيرة فإنَّ النقل من هذا المصدر القيِّم الثمين ظل واستمر وهذا ما يلحظه طلبة العلم في مختلف العصور حتى عصرنا الحاضر وذلك من خلال حلقات العلماء التي يعقدونها في المسجد الحرام أو في المسجد النبوي أو في مختلف المساجد والمدارس في كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي لشرح صحيح البخاري أو شرح صحيح مسلم أو شرح الكتب الستة. ومن أهم الأمور التي تشير إلى الدرجة العظيمة التي يحتلها «فتح الباري» بصفة خاصة ومؤلفات الحافظ ابن حجر الأخرى بصفة عامة هو ما يشاهده الباحث في معظم المصنفات في عصرنا الحاضر وخاصة الرسائل العلمية والكتب المحققة فلا نجد رسالة علمية في مجال العلوم الشرعية، الفقهية أو الحديثية تخلو من الإقتباس والنقل من مؤلفات الحافظ وبالخصوص من كتابه «فتح الباري».

(١) فهرس الفهارس: ج١، ص:٣٢٢، ٣٢٣.

بل[1] إنَّ هناك رسائل في مرويات المغازي قد اعتمد أصحابها على فتح الباري بدرجة كبيرة جداً، ومع ذلك لم يدونوا بعض الروايات النادرة التي ذكرها الحافظ في أجزاء من الفتح ولم يذكرها في المغازي: كما أنهم لم يتوسعوا في توثيق بعض الروايات من مصادرها الموجودة وهذا إنما يدل على ما ناله الحافظ ابن حجر من درجة علمية مرموقة استحق أنْ يطلق عليه خاتمة الحفاظ وهو لقب ينطبق عليه تماماً بالنظر إلى ما وهبه الله تعالى من قدرة كبيرة مدهشة في حفظ الأحاديث متناً وإسناداً وحفظ ما يتعلق برجال الحديث وحياتهم ودرجاتهم من حيث التعديل والجرح وأقوال العلماء فيهم.

وبعد هذا العرض يتساءل المرء عن الأسباب التي أسهمت في وصول ابن حجر إلى هذه المرتبة العالية من التبحر في مختلف العلوم بحيث صار متخصصاً في كل فن من فنون العلم ويفوق المتخصصين. وكذلك الشهرة الواسعة التي نالها كتابه «فتح الباري».

لقد منح الله تعالى هذا الحافظ شدة الذكاء وقوة الحفظ وحسن التفكر وقوة العزم والحرص الشديد على الوصول إلى المنزلة المرموقة في مختلف العلوم، فقد بدأ اهتمامه بتكوين ثقافته العلمية في مرحلة مبكرة من حياته، وفي الوقت الذي كان معاصروه يكتفون بتعلم العلوم المتمشية حسب تكوينهم الذهني والعقلي كان الحافظ ابن حجر طموحاً إلى الأخذ من المنابع الأصلية والمصادر الأولية على ما فيها من سعة علم ووفرة معلومات وتفاصيل لا يستوعبها إلا الجهابذة والصفوة من أهل العلم.

إن أهمية كل مصدر إنما ترجع إلى انتشاره بَيْنَ أهل العلم ولهذا كان العلماء في القرون الأولى يحرصون على نسخ المصادر النادرة التي يعثرون عليها وبسبب هذا الإهتمام الكبير تجاه هذا المصدر نجد أنَّ له نسخاً كثيرة جداً وفي مختلف مكتبات العالم[2]، والسبب في ذلك هو أهمية هذا الكتاب ومنزلة مؤلفه.

وكما أنَّ تعدد النسخ لمصدر ما يدل على عظمة هذا الكتاب، ووجوده في أكثر

---

(١) وممن اعتمد أيضاً على فتح الباري الألباني في تحقيق مختصر صحيح مسلم ومع أنه لم يصرح بذلك لكن بالمقارنة يتضح توافق التعليقات بنص شرح الحافظ. كما صرَّح الألباني بذكر الحافظ في تعليقه على كتاب فقه السيرة للغزالي. ومن المحققين عبدالقادر الأرناؤوط في تحقيقه لزاد المعاد وعبدالمعطي قلعجي في تحقيقه لكتاب دلائل النبوة للبيهقي حيث ينقلون معلومات مطوَّلة نقلاً حرفياً دون أنْ يوضحوا أنَّ مرجعهم في ذلك فتح الباري مما يوهم القارىء أنَّ جمع هذه المعلومات وتنظيمها وصياغتها من جهدهم، والواقع خلاف ذلك.

(٢) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي: ٣/١٦٩-١٧٠.
شاكر محمود، ابن حجر ومصنفاته: ص٣٠٦-٣٠٧.

المكتبات وفي مختلف البقاع فإنَّ هناك أمراً هاماً جداً يدل بدوره على عظمة هذا المصدر وهو كثرة النقول عنه في معظم المصادر المتأخرة عنه وهذا ما يلاحظ في مختلف المصادر القديمة والحديثة فقلّما نجد كتاباً أُلّف منذ أواخر القرن التاسع إلا وهو مشتمل على نقول واسعة من مؤلفات الحافظ ابن حجر وبخاصة «فتح الباري».

إنَّ أهمية فتح الباري ترجع إلى العديد من المزايا التي تجتمع في هذا المصدر ولا تتوفر في سواه سواء قبل الحافظ ابن حجر أو بعده:

ذلك أنَّ هذا الكتاب يعتبر معجم مفصل في كل ميادين العلم فقد بذل الحافظ جهداً عظيماً يثير الدهشة والإنبهار، ومن قرأ كتاب فتح الباري وتأمله وقارنه بالكتب الأخرى لن يتطرق إليه الشك في تفوق هذا الكتاب العظيم على جميع التصانيف العامة والمتخصصة.

إنَّ التصدي لشرح الجامع الصحيح وهو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي ليس أمراً سهلاً وهيناً بل هو في غاية الصعوبة ويحتاج إلى الإستعداد القوي، وخاصة أنَّ هذا المصدر يأتي في المرتبة الثانية من حيث المصادر التي تستنبط منها الأحكام، وعليها الإعتماد في جميع شئون الحياة، كما أنَّ الجامع الصحيح فيه مسائل لا يمكن لأي إنسان أنْ يعطيها حقها من البيان مثل تراجم الإمام البخاري وما فيها من الفقه والمعاني الحديثية والفقهية، إضافة إلى الروايات المعلقة وتتبع الطرق التي وصلتها وبيان الأسماء المبهمة وشرح ألفاظ غريب الحديث وغير ذلك من المسائل التي تحتاج إلى جهد جبار من الإستعداد قبل الإقدام على التصدي للشرح.

لقد أدرك العلماء مدى الجهد الكبير والضخم الذي لا بد منه لمن أراد أن يتعرض لتفسير القرآن الكريم أو شرح الجامع الصحيح أو كتب السنن ولذلك فإنَّ الأئمة مع وصولهم إلى مرتبة عالية من العلم والإحاطة بجوانب عديدة من فنون العلوم المختلفة كانوا يشعرون بأنَّ الأمر ما زال يحتاج إلى بذل المزيد من الجهد والبحث والتجميع حتى يتمكنوا من خدمة هذه المصادر خدمة تليق بقدرها وعظمتها ومكانتها. لقد كان الحافظ موفقاً في إخراج فتح الباري بصورة فائقة تدعو إلى الدهشة والإعجاب من حيث تنظيم المعلومات وإيراد ألفاظ الروايات وبيان ما اتفقت عليه وما اختلفت فيه، وتناوله بتوضيح واف من كافة الجوانب بحيث يقل أو يندر أنْ يترك لمن بعده أنْ يستدرك عليه، إلا أنه بالنظر إلى طبيعة فتح الباري في ذكر التفاصيل في موطن وذكرها بإيجاز في موطن آخر باختصار يجعل الباحث مضطراً إلى تتبع جميع المظان التي لها علاقة بالمسألة المنشودة. إنَّ من المميزات

التي اتسم بها فتح الباري هو اعتماد الحافظ ابن حجر على المصادر الرئيسية والأصلية المتقدمة عليه، وهذه المصادر متنوعة ومختلفة في شتى تخصصات العلم، فقد حرص الحافظ على الإستفادة من جميع المصادر التي أمكنه الوصول إليها ولهذا كان من أهم العوامل التي أسهمت في أنْ ينال فتح الباري الدرجة المرموقة على جميع الشروح هو اعتماد ابن حجر على عدد من الشروح المتقدمة عليه، فقد اقتبس الحافظ من أهم هذه الشروح: مثل: شرح البخاري للداودي، وشرح ابن التين، وشرح ابن بطال وابن الملقن، وشرح القاضي عياض، وشرح القرطبي... وسوف أشير إلى المزيد من البيان عن هذه المصادر في فصل الموارد بحول الله تعالى وقوته.

منهج الحافظ في فتح الباري:

بعد أنْ أشار الحافظ إلى محتويات المقدمة ومضمون كل فصل أوضح منهجه في فتح الباري بقوله:

فإذا تحررت هذه الفصول وتقررت هذه الأصول افتتحت شرح الكتاب مستعيناً بالفتاح الوهاب فأسوق إن شاء الله الباب وحديثه أولاً ثم أذكر وجه المناسبة بَيْنَهما إنْ كانت خفية. ثم أستخرج ثانياً ما يتعلق به غرض صحيح في ذلك الحديث من الفوائد المتْنِيّة والإسنادية من تتمات وزيادات وكشف غامض وتصريح مدلس بسماع ومتابعة سامع من شيخ اختلط قبل ذلك، منتزعاً كل ذلك من أمهات المسانيد والجوامع والمستخرجات والأجزاء والفوائد بشرط الصحة أو الحسن فيما أورده من ذلك. وثالثاً: أصل ما انقطع من معلقاته وموقوفاته وهناك تلتئم زوائد الفوائد وتنتصم شوارد الفرائد. ورابعاً: أضبط ما يشكل من جميع ما تقدم أسماء وأوصافاً مع إيضاح معاني الألفاظ اللغوية والتنبيه على النكت البيانية ونحو ذلك. وخامساً: أورد ما استفدته من كلام الأئمة مما استنبطوه من ذلك الخبر من الأحكام الفقهية والمواعظ الزهدية والآداب المرعية مقتصراً على الراجح من ذلك متحرياً للواضح دون المستغلق في تلك المسالك مع الاعتناء بالجمع بَيْنَ ما ظاهره التعارض مع غيره، والتنصيص على المنسوخ بناسخه والعام بمخصصه والمطلق بمقيده والمجمل بمبينه والظاهر بمؤوله، والإشارة إلى نكت من القواعد الأصولية ونبذ من فوائد العربية ونخب من الخلافيات المذهبية بحسب ما اتصل بي من كلام الأئمة، واتسع له فهمي من المقاصد المهمة، وأراعي هذا الأسلوب إنْ شاء الله تعالى في كل باب فإنْ تكرر المتن في باب بعينه غير باب تقدم نبهت على حكمة التكرار من غير إعادة له إلا أنْ يتغاير لفظه أو معناه فأنبه

على الموضع المغاير خاصة فإنْ تكرر في باب آخر اقتصرت فيما بعد الأول على المناسبة شارحاً لِمَا لم يتقدم له ذكر منبها على الموضع الذي تقدم بسط القول فيه فإنْ كانت الدلالة لا تظهر في الباب المتقدم إلا على بعد غيرت هذا الاصطلاح بالإقتصار في الأول على المناسبة، وفي الثاني على سياق الأساليب المتعاقبة مراعياً في جميعها مصلحة الإختصار دون الهذر والإكثار[1].

الإحالات:

فقد تقدم أنّ الإمام البخاري نظم «الجامع الصحيح» على منهج معين يتمثل في إعادة الحديث في أكثر من موضع دون أنْ يكون هناك تكرار، وإنما لفوائد تتعلق بالترجمة أو زيادة في الحديث من طريق آخر، ونظراً إلى منهج البخاري هذا فقد سلكه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»، وهذا مما اضطره إلى الإعتماد على نظام الحوالات. والمقصود بهذا الإصطلاح هو أنْ يكون الحديث يشتمل على عدة جزئيات ومسائل متفرقة، أو أنه أثناء شرح الحديث كانت هناك فروع للمسألة منها ما هو يتعلق بالمغازي بشكل أكبر، ومنها ما هو يتعلق بكتب الفقه: من كتاب الجهاد، الأحكام، الصلح، الصلاة، الأيمان، البيوع، الإجازة، المكاتبة، النكاح، الصوم.

وفي هذه الحالة ينبه الحافظ إلى أنّ الغرض من الحديث في هذا الباب في هذا الكتاب هو كذا فقط. وأمّا ما يتعلق بأجزائه الأخرى فإنه يُوَضِح المواضع التي قد وردت فيها الإشارة إلى هذه المسائل أو المواضع التي ستأتي بعد وكذلك ينبه على المواطن التي ذكر فيها البيان تارة موجزاً ملخصاً وتارة مفصلاً مستوفى. وفي بعض الأحيان يوضح الحافظ أنه أخّر بيان المسألة واستيفاء شرح الحديث إلى مكان ما نظراً لبعض الأسباب كما في رواية شريك في قصة الإسراء والمعراج..

هذا مع العلم أنّ الحافظ ابن حجر كان يدرك أهمية هذه الحوالات وضرورة تحديد مكانها بكل دقة حتى يسهل الرجوع إليها، وفي الوقت نفسه كان أيضاً على علم بأن إحاطته محددة، ومهما بذل من جهد فإنّ ضخامة الكتب وكثرة ورود الإحالات في كل صفحة تجعل من الصعب ضبط كل ما جاء فيه وذلك إذا نظرنا أيضاً إلى بُعْد الوقت بَيْنَ أول الشرح وآخره، ومع هذا كله نجد أنّ الحافظ ابن حجر كان حريصاً على إعادة تتبع الحوالات حتى

(١) هدي الساري: ص٤-٥.

إذا وجد أنه قد أحال إلى مكان الشرح فتبيَّن أنه لم يذكره استدركه أو أنه أحال إلى غير مكانه فيصححه، وهذا دأب الحافظ كما يتضح من جميع «فتح الباري» فكثيراً ما يكون قد ذكر شيئاً ثم وجد ما يقويه أو يدفعه إلى القول بغيره مصرحاً بأنه قد ظفر بمزيد من الأدلة التي لم تتوفر له قبل ذلك.

هذا المنهج المتعلق بالإحالات لم يكن الحافظ أول من اعتمده، فقد اعتمده كثير من العلماء من المفسرين وشراح الحديث وغيرهم وكل ما كثر عدد الإحالات كلما كانت هناك صعوبة في الوصول إلى المسألة المطلوبة، وخاصة في المؤلفات الضخمة الكبيرة جداً مثل: تفسير الطبري، «جامع البيان»، وكذلك تاريخه «تاريخ الأمم».. «وأحكام القرآن» لأبي بكر بن العربي، وتفسير القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» وتزداد الصعوبة إذا أحال المؤلف الموضوع دون أنْ يُوَضِح مكانه من قريب أو بعيد وإنما يكتفي بقوله كما تقدم... أو سيأتي.... وهذا النمط إعتمده بشكل كبير جداً كبار العلماء كالطبري في التفسير والقاضي عياض في «إكمال المعلم». والكرماني في «شرح البخاري» وابن العربي في «عارضة الأحوذي» والقرطبي في «الجامع» وابن بطال في «شرح البخاري» والنووي في «شرح صحيح مسلم». فتارة يُبَيِّن المؤلِّف إذا كان شارحاً أنّ مكان الإحالة قد ورد في باب كذا أو في كتاب كذا أو تقدم قريباً أو تقدم في أول باب كذا أو في آخره أو سيأتي في باب كذا أوله أو آخره أو كتاب كذا... أو إذا كان المؤلف مفسراً بأنْ يوضح أنّ مكان الإحالة في سورة كذا أو في قصة كذا أو ستأتي في سورة كذا في أولها أو آخرها ونحو هذا مما يوضح المكان بصورة دقيقة وبالتالي يسهل العثور على المقصود والمنشود. بخلاف إذا لم يُبَيِّن المصنِّف مكان الإحالة مما يجعل هناك قدراً من الصعوبة في البحث والتتبع وبالتالي تعود إمكانية العثور إلى المطلوب والوصول إليه على مدى اتساع اطلاع الباحث أو العالم وجهوده وفطنته وحسن ذاكرته في تحديد المواطن والمواضع التي يغلب فيها ظنه واجتهاده أنه يجد فيها ما يبحث فقد يمكّنه ذلك من الوصول إلى مطلبه، فإذا كان متمكناً من حفظ القرآن الكريم فقد يمكنه ذلك من الوقوف على الآيات والسور التي لها علاقة بالقصة. وفي هذا الميدان يقدم المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم مقداراً كبيراً من المساعدة. كما أنّ المتخصص في حفظ الأحاديث قد يساعده ذلك على معرفة الموطن الذي ورد فيه الحديث أو قد يرد فيه. ولهذا فإنّ من اطلع على «فتح الباري» بِتَمَعن يدرك بأنّ الحافظ رحمه الله تعالى كان ماهراً وموفقاً في الوصول إلى مجموع الروايات من خلال تتبع جميع المظان التي قد ترد فيها رواية خاصة بقصة معينة أو حادثة أو غزوة أو بصحابي له ذكر في هذه الأمور،

حيث كان الحافظ يجتهد بتجميع جميع المصادر الخاصة بهذه القصة وكذلك التركيز على المصادر الخاصة بالأشخاص الذين لهم ذكر في الأحداث من قريب أو من بعيد وذلك في كتب معرفة الصحابة، والمعاجم والمسانيد والفوائد. والمستخرجات، ومن خلال هذه المصادر يظفر الحافظ بزيادة لم يشر إليها من سبقه. كما يتضح أنّ الحافظ كان حريصاً على تجميع كتب التفسير وفضائل القرآن لأنها تحتوي على روايات قد لا تتوفر في مصادر أخرى، ولذلك نجد الحافظ في كثير من الأحيان ينقل روايات سواء في العهد المكي، أو العهد المدني وخاصة المغازي من تفسيرابن أبي حاتم وعبدبن حميد، ولا نجد هذه الروايات في مصادر أخرى.

إنّ من أهم المرئيات لمن تتبع هذا الكتاب العظيم «فتح الباري لشرح صحيح البخاري» هو أنّ المادة متقطعة منفصلة في كثير من الأحيان وبالتالي كان الربط بَيْنَ أجزاء المسائل والمواضيع يأتي من خلال الإحالات فهي الأداة التي يعتمد عليها في توصيل هذه الجزئيات بعضها ببعض، مع العلم بأنّ هذا المنهج لم يكن باختيار الحافظ ابن حجر وإنما ألزمه بذلك طبيعة الكتاب الذي تصدى له بكل قوة وعقد العزم على شرحه وإخراجه بصورة تليق به وتميزه عن الشروح التي سبقته، فقد سلك الإمام البخاري منهجاً معيناً في تصنيف «الجامع الصحيح» حيث رتبه على سياق الكتب ثم في كل كتاب يذكر الأبواب المتعلقة بكل كتاب. ولذلك قد يُعيد الحديث في أكثر من كتاب وفي أكثر من باب وليس ذلك تكراراً، وإنما لمزيد من الفائدة في مختلف الوجوه حديثية أو فقهية وقد نّبه الحافظ ابن حجر إلى هذه الملاحظات في أكثر من موطن وأشار إلى أنّ هذا المنهج من البخاري يدل على سعة اطلاعه وبراعته في الاستنباط، كما أوضح أنه سيسير في الشرح على منهج البخاري في شرح كل حديث تارة بالتفصيل حيث ورد الحديث مطولاً تاماً، وتارة بالإختصار مقتصراً على الجزئية المتعلقة بالباب الذي ذكره فيه البخاري، وقد رأيت أنْ تناول الموضوع على هيئته التي وضعه فيها مؤلفه هو الأنسب والأليق لِمَا فيه من الإحتفاظ بجهود الحافظ رحمه الله تعالى حيث يستشهد بالأحاديث والروايات لكل جزئية من حديث البخاري بما يناسبها وبالتالي يظهر مدى اتفاق الروايات أو الاختلاف بينها.

كان من خطوات البحث الأولى والرئيسية هو تتبع الأحاديث والروايات والتفاصيل الأخرى المتصلة بموضوع البحث (السيرة النبوية) وكان من الضروري استقراء «فتح الباري» بكامله بدءاً بالمقدمة (هدي الساري) وحتى آخر الجزء الثالث عشر، ونظراً لِمَا ينص عليه عنوان البحث وهو (السيرة النبوية في فتح الباري جمعاً وتوثيقاً) فإنّي قد استخرجت هذه

المادة من معظم مظانها ورتبتها حسب الترتيب الذي اعتمده الإمام البخاري والحافظ ابن حجر، مع الأخذ با الإعتبار التسلسل التاريخي للأحداث سواء في المرحلة المكية أو المدنية، إلا أنه تجدر الإشارة هنا إلى أنّ الحافظ ابن حجر دأب أنْ يذكر في الموضع الذي ورد فيه الحديث بعض المعلومات ثم يحيل إلى الإستيفاء والتفصيل في موضع آخر وهنا قد يحصل تكرار لبعض المعلومات، وغالب الأحيان لا يمكن تناول هذا الشرح بمعزل عن تلك المعلومات التي سبق ذكرها لِمَا ينتج عنه من عدم كمال الصورة عن الحادثة المراد شرحها كما يتجلى ذلك في بدء الوحي والإسراء والمعراج، إلى غير ذلك من الأحداث كغزوة بدر، وأُحُد، وبني المصطلق والخندق. وفي الوقت نفسه يصادف القارىء أنّ بعض المواضيع يبدو عليها أنها مجزّأة وموزّعة وهو أمر حاصل بسبب منهج البخاري رحمه الله تعالى في إعادة الحديث مع ما فيه من الفوائد، وبالتالي يشرح الحافظ ابن حجر الحديث مع ذكر بعض الروايات، ثم يشرح حديثاً آخر في نفس الموضوع ولكن من باب آخر أو كتاب أو جزء ويذكر فيه تلك الروايات مع الزيادة عليها، ولذا رأيت أنّي أمام خيارين إمّا اعتماد شرح كل حديث على حدة - وإنْ كان هناك عدم ترتيب في الأحداث - وبعد الإنتهاء من شرح الحديث، أتناول شرح الحديث الآخر في المسألة نفسها وهكذا، كما يتضح ذلك في معظم محتويات البحث، كقصة الإسراء والمعراج، وبيعة العقبة والهجرة النبوية إلى المدينة وما أعقب ذلك من دخول قباء، وبناء مسجد قباء، ثم دخول المدينة وبناء المسجد النبوي، وغير ذلك، حيث يتضح أنّ هذه المواضيع متألفة من شروح لعدة أحاديث يفصل بَيْنَها أحاديث الإمام البخاري.

وأمّا الخيار الثاني فهو الإقتصار على بعض ألفاظ حديث البخاري مع الإقتصار أيضاً على الشرح المتصل بها فقط، ثم اتباع هذا الأسلوب في بقية ألفاظ الأحاديث الأخرى وشروحها.

وقد رأيت أنّ هذا المنهج لا يخلو في غالب الأحيان من الخلل وكثرة الفجوات بَيْنَ الأحاديث مما يعني مجيء الشرح بصورة لا تليق بهذا الشرح الكبير، وهو أمر أشار الحافظ ابن حجر إلى عدم موافقته عليه عندما قام الشيخ أبو الفتح محمد بن الحسين المراغي المتوفي سنة ٨٥٩هـ باختصار فتح الباري(١)، ولا شك أنّ السبب في ذلك ما ينتج من الإختصار عن

---

(١) السخاوي، الجواهر: جـ ١ مخطوط ص ٢٧٩ - ٢٨٠ حيث قال السخاوي: وقد تصدى لاختصار الشرح شيخنا شرف الدين أبو الفتوح المراغي، فلم يصب حيث حذف منه ما يجب إثباته، وكذا شرع في اختصاره غير واحد من الشيوخ والطلبة... ولقد سمعت مصنِّفه صاحب الترجمة رحمه الله مراراً ينكر مكان اختصاره ويقول: ما أعلم فيه شيئاً زائداً عن المقصود.

إلغاء كثير من الفوائد والنوادر التي هي من أسباب علو مكانة فتح الباري بَيْنَ جميع الشروح المتقدمة والمتأخرة.

ونظراً إلى أنّ مسمى البحث وعنوانه ينص على التوثيق، فإنه كان يتحتم العمل على توثيق جميع ما يذكره ابن حجر رحمه الله تعالى من الأحاديث والأقوال التي ينقلها عن الشراح والمفسرين في المسائل الحديثية والفقهية، وأقوال العلماء في معاني الألفاظ الغريبة من الأحاديث، وكذلكَ أقوال أهل السِّيَر والمغازي، وأهل التاريخ، وعلماء اللغة وغير ذلك. وبالطبع فإنّ تتبع هذا كله يحتاج إلى وقت طويل جداً، وكثيراً ما أنقب عن مسألة ما في مجلد ضخم وربما مجلدات دون العثور على الرواية المنشودة، ذلك أنّ الحافظ يورد روايات وأقوالاً ومعاني دون أنْ يُبيِّن أصحابها، وإذا ذكرهم لا يوضح المصدر الذي نقل عنه، وهكذا فضلاً عن المصادر النادرة المخطوطة والمصادر التي لم تصل إلينا بعد، هذا بالإضافة إلى أنِّي حرصت على توثيق وضبط الحوالات في معظم الأمور المتعلقة ببحثي وهو أمر قد نقل السخاوي أنّ الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى كان يخبره أنه يَوَدُّ أنْ يتتبع الحوالات في «فتح الباري» لئلا يكون أشار إلى موضع دون أنْ يذكر فيه التفصيل المحال عليه، فيوثق ذلك ويصححه[1]. وأدعو الله سبحانه وتعالى أنْ يوفقني إلى خدمة هذا الكتاب الجليل.

ومع أنه لا يمكن أنْ يتصور أنّ أحداً قد ينكر الجهد الكبير الذي بذله الحافظ رحمه الله تعالى في جميع مصنفاته وبخاصة (فتح الباري) إلا أنّ إخراج هذا المصدر وفق التحقيق العلمي وتوثيق الروايات وضبط الإحالات يظهر بشكل جلي وواضح حقيقة الجهد الذي قام به الحافظ المتمثل في كثرة المصادر التي اعتمد عليها في شرح البخاري، وبراعته في التقاط العبارات النادرة من بطون الكتب ومن المصادر الضخمة التي تحتاج إلى وقت كبير وإنتباه للعثور على زيادات قد لا توجد في مصادر أخرى، ولذلك نجد الحافظ يحرر مسألة وفي آخرها ينبه على أنه قد ظفر برواية تؤيد ما ذهب إليه أو تخالفه، معبراً بقوله رحمه الله (ظفرت) مما يشير إلى مدى الجهد الذي يبذله الحافظ في إتمام الشرح في وحدة متكاملة، وأحياناً يضاعف هذا الجهد لعله يصل به إلى درجة أتم وأوفى، وهذا دأب الحافظ الذي عرف عنه وهو أنه بَعْدَ أنْ يُبَيِّض مصنفه يعكف عليه حتى يصبح مسودة بسبب ما يضيفه من فوائد وزوائد لم يعثر عليها قبل ذلك. وهذا مما يميز كتابه «فتح الباري» عن مؤلفاته الأخرى بل وعن الشروح المتقدمة.

---

(١) الجواهر والدرر: ١ مخطوط ميكروفيلم رقم: ١١٧٤ ص ٢٧٩ .

طبيعة البحث:

لعل مما يواجه الباحث خلال تعقبه لبعض الأحاديث والروايات صعوبة الوصول إليها حتى من خلال الكتب المفهرسة والتي تأتي غالباً بأطراف الأحاديث، لأنّ ابن حجر يذكر في بعض الأحيان الحديث بالمعنى فيحذف من أوله شيئاً، مع تغييره لألفاظ الحديث بناء على مجموع طرقه وروده عند أهل الحديث بروايات وألفاظ مختلفة، هذا بالإضافة إلى أنّ الحافظ في كثير من الأحيان يورد الزيادة بلفظ مختصر جداً بحيث لايمكن بالإعتماد عليه العثور على الرواية لتوثيقها. وهذا المنهج يشير إلى جهد الحافظ في اعتماده على معجم وضعه لنفسه على نمط معين يكفل له معرفة المظان التي وردت فيها الأحاديث والروايات مع بيان ما ورد من زيادة أو اتفاق أو اختلاف. هناك روايات أوردها الحافظ مستشهداً بها على ما فيها من زيادة وبالرجوع إليها في موطنها لانجد نص الزيادة، هذا على أنّ الحافظ لم يحدد المصدر، وإنما اكتفى بذكر مؤلفه، ولهذا قد تكون الرواية في مصدر من هذه المصادر.

ذكر ابن حجر في كتاب التفسير رواية النسائي عن المطلب بن أبي وداعة قال: قرأ النبي ﷺ بمكة والنجم فسجد.. وفيه: وقال المطلب (فلا أدع السجود فيه أبداً) وهذه الزيادة ليست موجودة عند النسائي[1] وفي الوقت نفسه نجد أنّ الحافظ أسقط من النص لفظ: فرفعت رأسي[2]. علماً بأنّ قوله (قال المطلب: فلا أدع أنْ أسجد فيها أبداً) قد ورد عند الطبراني[3] وأحمد[4] وعبد الرزاق[5].

من ضمن خطوات البحث المحاولة في البحث عن الأشياء المطموسة، مثلاً حين يذكر ابن حجر حديث قدوم رسول الله ﷺ من السفر - ومن ذلك رجوعه ﷺ من غزة تبوك - أنه ورد في .. (مطموس)... والطبراني من حديث أبي ثعلبة أنّ رسول الله ﷺ كان إذا قدم من سفر.. وعند هذا أحاول الوصول إلى المصدر المطموس.. ويصعب الأمر إذا لم يكن المصدر من المصادر الموجودة في «المعجم المفهرس» أو «مفتاح كنوز السنة».. وفي بعض الأحيان نجد أنّ الحافظ لايذكر درجة الإسناد أو الراوي، ومن ذلك عندما ينقل عن الحاكم من «المستدرك»، فإنه لايذكر ماذكره الذهبي في «التلخيص»، وفي هذه الأحوال أحاول أنْ أوثق صحة الحديث أو ما فيه من بيان عن الذهبي أو الهيثمي في «مجمع الزوائد».

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٦١٥.

(٢) رواية المطلب في سنن النسائي بشرح السيوطي: ٢/ ١٦٠ رقم) ٩٥٨.

(٣) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٠/ ٢٨٨ رقم : ٦٧٩.

(٤) أحمد، المسند: ٣/ ٤٢٠، ٤/ ٢١٥، ٢١٥ - ٢١٦، ٦/ ٤٠٠.

(٥) عبد الرزاق، المصنف: ٣/ ٣٣٩ رقم: ٥٨٨١.

في بعض الأحوال يذكر ابن حجر روايات من مصادر متعددة والقارىء يظن أنّ هذه المصادر متفقة على مضمون الرواية حرفياً، وبالمقارنة نجد هناك خلافاً، ومن ذلك رواية ابن أبي شيبة وابن جرير في قصة تخلف كعب عن تبوك في حين أنّ رواية ابن أبي شيبة تختلف عن رواية ابن جرير وإنْ كانت الروايتان حول مضمون القصة. كما نجد أيضاً أنّ رواية ابن جرير مطابقة حرفياً سنداً ومتناً لرواية أحمد.. ونحو ذلك في قصة عمرو بن العاص حيث ذكر الحافظ أنها وردت عند أحمد وابن حبان والحاكم وأبي عوانة والبخاري في «الأدب المفرد»، ثم بالمقارنة نجد أنّ الحديث ورد عند كل منهم بلفظ يختلف اختلافاً يسيراً. كما أنّ الحافظ يركز على الجزء المتعلق بالمسألة المراد بيانها، دون أنْ يشير غالباً إلى بقية الحديث لأنه يرى أنه لايتصل بالموضوع بدرجة قوية تجعله يشير إلى ذلك.

من أهم الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث وأخذت وقتاً طويلاً من الجهد والتتبع والمراجعة هو ما نجده في «فتح الباري» من نقول عن العلماء من مفسرين ومحدثين وقرّاء، ولغويين وغير ذلك وتكمن الصعوبة في أن الحافظ لايُبيّن ولايحدد اسم الكتاب الذي أخذ منه ونقل عنه فمثلاً يكتفي بقوله روى الحاكم كذا وأخرج البيهقي كذا، وذكر النسائي كذا - ونحو ذلك عن السهيلي والطبري والقرطبي وغيرهم مما يستدعي البحث عن الرواية في أشهر كتب المؤلفين هؤلاء وغيرهم، وهناك عدة خطوات لعل من خلالها الوصول إلى الرواية المنشودة، فهناك البحث عن الرواية في الأبواب المتعلقة بها من بعيد أو قريب كأنْ تكون الرواية تتعلق بالمغازي فيكون البحث أولا في أبواب الجهاد والمغازي والسِّيَر وأبواب الغنيمة والفيء وهناك بعد هذا التتبع الدقيق لجميع محتويات الكتاب، وهناك بعض العلماء من له كتاب واحد في فن معين والبعض الآخر له أكثر من كتاب، وكل كتاب عبارة عن أجزاء عديدة، فمثلاً هناك الطبري، ومن خلال نقل ابن حجر نجده يقول روى الطبري كذا وكذا. دون أنْ يحدد هل النقل من كتابه في التفسير المسمى «بجامع البيان» وهو يتألّف من ثلاثين جزءاً أو أنّ الرواية من كتابه في التاريخ والذي يتضمن أحداث السيرة النبوية وهو المسمى «بتاريخ الأمم» ويتألّف من ثلاثة عشر جزءاً فهنا ألجأ إلى البحث في هذه الكتب وهذه الأجزاء باستمرار وأبدأ أولاً بالبحث في الأبواب التي يغلب على الظن وجود المراد فيها مثل تفسير الآيات المتعلقة بالرواية أو ما يتصل بها من بعيد أو قريب، ولكن أجد أنّ الطبري وخاصة في كتاب التفسير يحيل إلى التفاصيل عن بعض الأمور دون أنْ يحدد في أي جزء أو في أي سورة مثلاً. وشبيه بهذا نقل ابن حجر عن النسائي، والحاكم، فالنسائي له عدة مؤلفات في مقدمتها كما هو معلوم كتابه سنن النسائي وله أيضاً «السنن الكبرى»، وله كتاب

«عمل اليوم والليلة من ضمن السنن الكبرى». ونجد الحافظ كثيراً مايذكر حديثاً مكتفياً بأنه أخرجه النسائي دون أنْ يُبَيِّن أي كتب النسائي ورد فيها هذا الحديث. ومن أفضل الطرق للوصول إلى رواية النسائي بعد البحث في «المعجم المفهرس» وفي «سنن النسائي» هو الرجوع إلى كتاب المزي «تحفة الأشراف في معرفة الأطراف». كما يلاحظ كثرة اعتماد الحافظ على النسائي من خلال كتابه (السنن الكبرى) كما نجد أنّ الحافظ لايوضح أيضاً تحديد مصدر الرواية هل من كتاب السِّير أو من كتاب التفسير، ونحو هذا وخير من يدل على تحديد مصدر الرواية هو كتاب المزي «تحفة الأشراف» ولايخفي أنّ الوصول إلى الأحاديث والآثار التي يذكرها الحافظ يحتاج إلى جهد متواصل من البحث، كما يحتاج إلى معرفة منهج الحافظ في إيراده للأحاديث مع تغيير يسير في أول طرف الحديث، وبالتالي بالرجوع إلى الفهارس الخاصة بأطراف الأحاديث كفهارس مسند أحمد، والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، والمستدرك وغير ذلك، قد لا أجد الحديث لأنّ طرفه في الفتح يختلف عن طرفه في هذه الفارس وبالتالي أحاول الوقوف على أول طرف الحديث من عدة وجوه. علماً بأنّ «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث» يقدم خدمة كبيرة جداً في الوصول إلى الأحاديث، وكذلك «مفتاح كنوز السنة» إلا أنّ هناك حالات قد تأخذ وقتاً من البحث نظراً إلى أنّ الحافظ يقتصر على كلمة واحدة فقط من الحديث وبالبحث في «المعجم» في مادة هذه الكلمة لا أعثر على الحديث وكذلك في «مفتاح كنوز السنة» لأنه يعتمد على الموضوعات. وهناك الحاكم صاحب الكتاب المشهور «المستدرك على الصحيحين». ومن مؤلفات الحاكم وخاصة التي أكثر ابن حجر النقل عنها كتاب (الإكليل) حيث يلاحظ أنّ الحافظ في بعض الأحيان ينقل عن الحاكم دون أنْ يحدد أي كتبه المراد مما يستدعي المزيد من البحث والتتبع في مظان الرواية في جميع مصنفات الحاكم والبحث عن غير الموجود منها. وسوف أشير في الفصل المتعلق بالموارد إلى جميع المصادر التي وردت في هذا البحث واعتمد عليها الحافظ في تناوله لأحداث السيرة النبوية، مبيناً طبيعة هذه المصادر المخطوط منها والمطبوع وما لم أقف عليه منها مع الإشارة إلى المصادر البديلة التي ترد فيها النقول عن المصدر الذي لم أقف عليه. ومما تجدر الإشارة إليه أنّ كتاب الإكليل للحاكم يشتمل على روايات أخرجها الحاكم بأسانيد إلى الواقدي، ومن ذلك مانقله ابن سيِّد الناس عن أبي عبدالله الحاكم أنه ذكر في كتابه الأكليل بإسناد إلى الواقدي عن معمر بن راشد (في قصة أموال بني النضير)[1].

---

(١) ابن سيِّد الناس، عيون الأثر: ٢/ ٧٠.

يلاحظ أنّ الحافظ في بعض الأحيان يعتمد في شرح مسألة معينة دون أنْ يُبَيِّن المصدر الذي ربما يكون قد استفاد منه كما يتضح ذلك خلال شرحه للأحاديث الواردة في إسلام أبي بكر وعمر..، وذكر تراجمهم وتفاصيل الأخبار الواردة في إسلامهم، فقد ظهر من خلال البحث والمقارنة أنّ الحافظ اعتمد على «معجم الطبراني» و«مجمع الزوائد» للهيثمي ومع أنّ الحافظ كان يرجع إلى المصادر الأصلية إلا أنه يستفيد من بعض المصادر التي اجتهد أصحابها في جمع أكبر قدر ممكن من الأحاديث والروايات حول حادثة معينة كما يتضح ذلك في «مجمع الزوائد» للهيثمي، «والبداية والنهاية» لابن كثير، وكذلك في التفسير له. حيث يذكر جملة من الأحاديث والروايات عن مصادر متعددة. كالطبراني في معاجمه وأبي يعلَى في مسنده، والبزّار، وأحمد، كما يذكر ابن كثير مزيداً من الروايات عن ابن أبي حاتم وأبي نعيم، وسليمان التيمي، وبالتالي يبدو أنّ الحافظ كان يستفيد من هذه الروايات مع الرجوع إليها في مصادرها الأصلية، ولذلك نجد في بعض الأحيان أنّ الحافظ ينقل عن مصدر غير مباشر ثم يوضح أنه رجع إلى الأصل فوجد خلاف ما هو منقول عنه.

يلاحظ أنّ الحافظ كثيراً ما يشير في مواطن متفرقة من «فتح الباري» أثناء شرحه للأحاديث المتعلقة بالمرحلة المكية أو المرحلة المدنية إلى أن بيان هذه المسائل قد ورد في «السيرة النبوية» دون أنْ يبين الكتاب أو الباب أو الفصل، وقد تبيّن من خلال البحث والمراجعة أنّ المراد بمسمى «السيرة النبوية» جميع المعلومات بدءاً من «كتاب المناقب إلى نهاية المغازي»، وقد حرصت على توثيق وضبط مكان الإحالة سواء حديث البخاري بتوضيح الباب ومكان الحديث ورقمه، وضبط الشرح بكل دقة ثم توثيقه إذا كان يتصل بالأحداث الخاصة بالسيرة النبوية التي هي موضوع البحث، وأمّا الأمور التي تتعلق بشرح الحديث في جوانب أخرى فإنما أكتفي بضبط مكان الإحالة بكل دقة ليتسنى لمن يريد التفصيل الوصول إلى هذه المسائل بكل سهولة، علماً بأنّ ضبط الإحالات عمل يحتاج إلى جهد وبحث لكثير من المواطن حتى يتم تحديد جميع الحوالات المشار إليها.

من النتائج الهامة لهذا البحث أو هذه الرسالة الوقوف على تلك الإحالات الكثيرة والتي يكثر ابن حجر من إيرادها بَيْنَ الحين والآخر، وهذا راجع بالطبع إلى منهج الإمام البخاري رحمه الله تعالى في تنظيم الجامع الصحيح إلى كتب ثم إلى أبواب، وإيراده الحديث من طرق متعددة تارة في الباب الواحد، وتارة في جميع الأجزاء، وقد سار ابن حجر على هذا المنوال في جميع شرحه للجامع الصحيح وبالتالي أصبح مضطراً إلى أنْ يُوَزِّع المادة العلمية على هذه الأبواب، وهذه الكتب. فنجد ابن حجر تارة يذكر تفاصيل واسعة عن الموضوع في باب أو كتاب بَيْنَما

يشير في مواضع بأنْ هذه التفاصيل قد تقدمت في باب كذا أو كتاب كذا، أو قبل هذا الباب أو بعد هذا الباب أو في حديث كذا ثم يذكر حاصل الموضوع مختصراً، وينبه إلى أنّ تفاصيله قد تقدمت أو سوف تأتي دون تحديد. وتارة يوضح أكثر فيقول تقدمت قريباً أو سوف تأتي قريباً.

وقد نبّه ابن حجر إلى حرصه على السيْر على منهج البخاري من خلال إعطاء كل موضع من المواضع التي ورد فيها الحديث قسطاً من الشرح.

وقد تبيّن لي من خلال المقارنة أنّ سيرة ابن إسحاق بتهذيب ابن هشام أو ثق وأدق وأكمل من سيرة ابن إسحاق بتحقيق حميد الله أو سهيل زكار. وقد ذكر ابن حجر رواية ابن إسحاق (وإنِّي قد رأيت والله خيراً، رأيت بقراً) وبالرجوع إلى سيرة ابن إسحاق في هذه القصة نجد أنّ القَسَم غير موجود. وإنما فيه: وإنِّي قد رأيت بقراً ورأيت.. وبالرجوع إلى ابن هشام في نقله هذه القصة من ابن إسحاق نجد الرواية كاملة ودقيقة بألفاظها وحروفها، والأمثلة على ذلك كثيرة ستأتي الإشارة إليها إنْ شاء الله تعالى. ولهذا يلاحظ من خلال المقارنة أنّ الحافظ قد اعتمد على سيرة ابن إسحاق تلك التي هذبها ابن هشام وقد صرّح بذلك ابن حجر في «المعجم المفهرس».

يلاحظ أن ابن حجر حين يحيل إلى الشرح المستوفي عن مسألة ما فتارة يُبيِّن أنّ الشرح يأتي في مكان كذا، إمّا موضع أو أكثر، موزع حسب منهج البخاري، وبالرغم من حرص ابن حجر على تحديد الموضع، واستيعابه واستحضاره لكثير من الروايات والأعلام والرواة والمواطن وما إلى ذلك، فإنا نجد في كثير من الأحيان الإحالة كما حددها الحافظ، وأحياناً نجد أنه نبّه في هذا المكان أنه كان قد أشار في باب إلى أنّ الشرح والزيادة والبسط سيأتي هنا، ولكن لم يتمكن من ذلك، وبالتالي ينبه مرة أخرى ويحدد أيضاً أنه سيذكر الشرح في مكان كذا، وهكذا مما يعني تتبع الحوالات، وأحياناً يُنَبِّه إلى أنه سيذكر الزيادة عن المسألة وشرحها مستوفى في باب كذا. ثم لانجد حين الرجوع إلى هذا الباب شيئاً، وإنما نجده في باب آخر، وهذا قليل جداً بفضل الله تعالى.

ذكر الحافظ في «كتاب المغازي» أنّ إجازة ابن الدغنة لأبي بكر قد تقدمت في هذا الباب، وبعد التتبع فيما تقدم من كتاب المغازي لم نجد هذه الإحالة، بَيْنَما ذكر القصة مع شرحها في «كتاب مناقب الأنصار». في «باب هجرة النبي ﷺ إلى المدينة».

وهكذا قد يكون هناك نوعٌ من الصعوبة في الوصول إلى مكان الإحالة إلا بعد تتبع دقيق وقد يطول، فمثلاً نجد الحافظ يقول في «كتاب المغازي»: وردت زيادة في رواية وهيب في «التفسير». علماً بأنّ كتاب التفسير يشتمل على نحو أربعمائة صفحة وزيادة.

ومن الأمور الهامة أنه كان لابد من الوقوف على مواضع الأحاديث والألفاظ في «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف» وفي «مفتاح كنوز السنة» وفهارس الأحاديث وفهارس الأطراف لضبط أماكن وجود الألفاظ والأحاديث في مواطنها الصحيحة من مصادرها، ومعرفة مدى الإختلاف من زيادة أو نقصان.

حاولت أنْ أعضد الرواية التي يذكرها ابن حجر ويُعَيِّنُ مصدرها، بذكر مظانها من مصادر متعددة وبدون إطالة، علماً بأنّ الحافظ ابن حجر كثيراً ما يعتمد على عزو الرواية إلى أكثر من مصدر، وتارة يكتفي بنقل الرواية من مصدر غير متوفر، مثل الحاكم في «الإكليل» وابن مردويه في «التفسير» وموسى بن عقبة وابن عائذ، وغيرهم وعند هذا أسعى إلى تثبيت هذه الرواية إمّا بما يطابقها حرفياً سنداً ومتناً، كما ستأتي الإشارة إليه في الموارد، وإمّا بذكر ما يشابهها جملة مع ضبط وتحديد قدر الزيادة أو النقصان..

من ضمن عملي في هذا البحث توضيح مصدر الروايات التي يوردها ابن حجر عند المقارنة بالروايات في صحيح البخاري أو في مصادر أخرى، فنجده تارة لايُعيِّن ويكتفي بقوله وورد كذا في رواية. وورد في رواية كذا.

اشتمل «فتح الباري» على بعض المعلومات التي يذكرها ابن حجر في المسائل الفقهية والأحكام الشرعية المستنبطة. أو المسائل والفوائد الحديثية، أو الأمور اللغوية، أو التاريخية أو غير ذلك وهو لايُبيِّن مصدره في هذه المعلومات، وقد قمت بتوثيق هذه المعلومات من مصادرها الرئيسية والإعتماد أولاً على أمهات المصادر فيما يخص كل مسألة ومذهب من المذاهب الأربعة أو المواضيع الأخرى.

نجد أنّ الحافظ حين يورد الشواهد من الآيات أو الأحاديث في توضيح زيادات عن أسباب النزول أو مسائل أخرى، قد يشير إلى ورود الرواية أو الزيادة عند عبد الرزاق فقط، ويفهم من هذا أنّ عبد الرزاق تفرّد بهذه الرواية أو الزيادة بَيْنَما بالرجوع إلى المصادر المتخصصة في كل مجال نجدها تذكر أنّ الرواية قد أخرجها أيضاً عبد الرزاق وغيره.

ومن أهم الفوائد من توثيق الروايات هو الوقوف على ماحدث فيه تصحيف وتحريف وهو من الناسخ قطعاً، وقد وجدت روايات منسوبة إلى الطبراني وبالبحث في مظانها لا أجدها عنده، بَيْنَما هي موجودة بنفس السند والمتن عند الطبري، ونجد الحافظ أيضاً يعيد الإشارة إليها مرة أخرى مع عزوها إلى الطبري، كما أنه حدث تصحيف بَيْنَ الحاكم والحارث، حيث أورد رواية نقلاً عن الحاكم، وبالبحث في معظم المظان في «كتاب المستدرك» لم أجد الرواية حتى ذهب وهلي إلى أنه ربما تكون في كتابه «الإكليل»، وبعد

ذلك أجد الرواية بنصها عند الحارث بن أبي أسامة، ومن هنا حصل التصحيف من الناسخ حيث التبس عليه اللفظ فجعله الحاكم وهو قريب من لفظ الحارث، وستأتي الإشارة إلى المصادر التي ذكرت الرواية مع عزوها إلى الحارث، بالإضافة إلى غير ذلك من الروايات والأعلام التي حصل فيها تصحيف وغالبا مانجد أن هذه التصحيفات قد حدثت في بعض الأعلام لتقارب الألفاظ مثل ابن الزبير، والصحيح أبي الزبير وقد أورد الحافظ حديثا وذكر راويه ثم عبارة اختلف في صحته وهكذا يفهم أن الخلاف في الحديث هل هو صحيح أم لا والذي يظهر والله تعالى أعلم أن صحيح العبارة اختلف في صحبته.

ومن المعلوم أنّ أهل العلم سواء كانوا من العلماء أو الطلبة قد تنافسوا في الحصول على «فتح الباري» وكانوا ينسخونه بأنفسهم أو بغيرهم وبالتالي من الطبيعي أنْ تكون النسخة الأولى في أي بقعة هي الأصل الذي سيعتمد عليه أهل تلك البلاد في إيجاد نسخ من تلك النسخة، ومن هنا يحدث التصحيف والتحريف والإلتباس نتيجة لكثرة النسخ، ولِمَا عُرِفَ من بعض النساخ من عدم الإهتمام والتحري لإخراج الكتاب بالصورة اللائقة به من قلة التصحيفات والتحري فيما حدث فيه طمس واستصعبت قراءته. ولكن مع هذا فإن هذه الأشياء قليلة جداً بفضل الله وهي بالنسبة إلى هذا المصنّف الكبير لاتعد شيئاً.

ومع حرصي على الرجوع إلى جميع الأحاديث والآثار والأقوال في مصادرها الأصلية المطبوعة والمخطوطة منها والبحث عن بعض المصادر التي قد لا توجد عنها معلومات كافية. ومع ذلك فهناك أحاديث وروايات لم أتمكن من الوصول إليها، وذلك راجع إلى أنّ مصادر هذه الأحاديث يوجد منها أجزاء فقط وبالبحث لم أعثر على الروايات أو المعلومات المطلوبة مما يشير إلى أنّ في هذه النسخ نقصاً ولها بقية لم أصل إليها ولم تتوفر لي. وهذا الأمر ينطبق على المصادر المطبوعة ومن ذلك كتاب «السنة» للخلال وكتاب «الدلائل» لأبي نعيم «ومسند البزار» و«معجم الطبراني الكبير» وكتاب «ليس» لابن خالويه، و«المعمرين» لابن أبي حاتم، وهناك بعض مخطوطات يوجد منها جزء كبير، ولكن محتوياتها غير مرتبة مما يوجد صعوبة في البحث عن المعلومات المطلوبة، كما هو الحال في «شرح البخاري» لابن بطال، «والمعلم في شرح صحيح مسلم» للقاضي عياض، و«تفسير يحيى بن سلام»، و«فوائد سمويه» و«مسند إسحاق بن راهويه» و«المطالع» لابن قرقول، «وتفسير ابن أبي حاتم» و«معجم الصحابة للبغوي».

فهذه المصادر يوجد منها أجزاء كبيرة، ولكنها غير كاملة بل فيها نقص، كما أن محتوياتها غير مرتبة.

لعل من النقاط التي كانت من متطلبات البحث، هو الوقوف على مصادر السيرة النبوية

المعروفة والتي لم يعتمد عليها الحافظ في «فتح الباري». والحقيقة أنّ من المميزات التي إمتازت بها مادة السيرة النبوية في فتح الباري هو رجوع الحافظ إلى عدد كبير من أمهات المصادر المتخصصة، بالإضافة إلى أنّ من بَيْنِ هذه المصادر مصنفات لم تصل إلينا بعد، ولا يمكن الحكم بفقدانها إلا بدليل قاطع، إلا أنّ هناك مقتبسات من هذه المصادر التي لم تصل إلينا بعد في بعض المؤلفات، ولكنها يسيرة وقليلة جداً. وقد اقتبس الحافظ ابن حجر من هذه المصادر جملة من الروايات والآثار تفوق ما نجده في الكتب الأخرى سواء الشروح، أو مصادر السيرة، ومن مصادر السيرة التي لم تصل إلينا أصولها مؤلفات الواقدي المتعلقة بالمرحلة المكية، وكتاب «الإكليل» للحاكم، و«مستخرج الإسماعيلي» ومغازي ابن عائذ وغير ذلك وهكذا نجد أنّ الحافظ استطاع أنْ يُكَوِّن مكتبة ضخمة جداً، وتمكّن من الإستفادة منها والنقل عنها وهذا مما يضاف إلى مميزات جهد الحافظ في فتح الباري بصفة عامة، والسيرة النبوية بصفة خاصة، كما أنّي ومع استفادتي من أكثر المصادر التي اعتمد عليها الحافظ وخاصة المتصلة بالسيرة النبوية إتصالاً كبيراً فإنه لا يفوتني الإشارة إلى بعض المصادر التي حاولت الإستفادة منها، وخاصة تلك التي تحتوي على روايات من مصادر لم تتوفر لي ومن هذه المصادر:

«البداية والنهاية»

فقد أورد ابن كثير في كل حادثة من أحداث السيرة النبوية جملة كبيرة من الأحاديث والآثار مع ترجيح وتمحيص بعض هذه الأحاديث وبيان درجتها من الصحة وما في بعضها من ضعف، كما أنه ينقل روايات لا نجدها في مصادرها التي وصلت إلينا مثل «دلائل النبوة لأبي نعيم» (ومصادر الواقدي. وسليمان بن طرخان التيمي).

«جامع الآثار في سيرة النبي المختار ﷺ».(١)

لابن ناصر الدين وهو مصدر كبير وهام جداً في خدمة السيرة النبوية نظراً إلى الجهد الذي بذله مؤلفه ابن ناصر الدين في جمع الأحاديث من مختلف المصادر من كتب الحديث والمسانيد، والمعاجم وكتب السيرة، كما اعتمد ابن ناصر الدين على الكتب المصنفة في فضائل المدينة مثل كتاب الفضل بن محمد الجندي «فضائل مدينة النبي ﷺ» وقد أورد جملة من الأحاديث والآثار في مولد الرسول ﷺ، والهجرة النبوية، وفضل المدينة وحرمتها

(١) جامع الآثار : خ ص: ٢٣٤ - ٢٣٥. وقد شرعت بتحقيقه سائلاً الله تعالى العون والتوفيق.

ودخول الرسول ﷺ المدينة، نقلاً عن أبي بكر بن أبي شيبة الروياني في «مسنده»، وأبي بكر ابن أبي خيثمة في «تاريخه». والبخاري في تاريخه «الأوسط» وأبي بكر أحمد بن محمد ابن عارف البرقاني في كتابه «اللقط».

«جامع البيان للطبري».

حيث يعتبر تفسير الطبري من أعظم التفاسير، وقد بذل فيه الطبري جهداً كبيراً في جمع أكبر قدر ممكن من الأحاديث والآثار والروايات بالإضافة إلى أقوال العلماء في المسائل الفقهية المستنبطة من الآيات الكريمة.

لقد أورد الطبري عدة روايات أثناء تفسير الآيات المتصلة بدعوة الرسول ﷺ قومه وموقف قريش من الدعوة، والمعجزات التي طلبتها قريش وقصة أبي طالب، واستماع الجن والإسراء والمعراج وغير ذلك من الأحاديث المتعلقة بالمرحلة المكية، كما أورد مادة ثمينة في جملة من الأحاديث عند تفسير الآيات المتصلة بأحداث السرايا والمغازي، كسرية عبدالله بن جحش وغزوة بدر، وأُحُد، والأحزاب، والفتح، وخيبر، وحنين، ومواقف اليهود من الدعوة الإسلامية. ومع أنّ البحث في «جامع البيان» يحتاج إلى ملاحقة جميع السور والآيات المتصلة بالحادثة لأنّ الطبري رحمه الله تعالى قد يذكر روايات في موطن ولا يذكرها في موطن آخر، ومع استفادة الحافظ ابن حجر من مصنفات الطبري بشكل كبير، فقد اعتمد الحافظ على بعض التفاسير الأخرى كتفسير ابن المنذر، وعبد بن حميد، وابن مردويه، وقد حاولت توثيق هذه الروايات التي هي بنفس السند والمتن الذي ذكره الحافظ ابن حجر، كروايات السدي، ومجاهد، وقتادة، وسعيد بن جبير، ومحمد بن سعد، وعكرمة، بالإضافة إلى روايات ابن إسحاق التي لم يذكرها ابن هشام في تهذيبه.

هذا في «جامع البيان»، وأمّا في «تاريخ الأمم والملوك» فهو مصدر مهم أيضاً وملىء بالأحاديث والآثار وخاصة روايات ابن إسحاق والواقدي، وقد اعتمد الحافظ ابن حجر على الطبري في «تاريخه» كما أورد روايات عن الحاكم في كتابه «الإكليل» وقد عثرت على هذه الروايات من الطريق الذي ذكره الحافظ ابن حجر، ومن المعلوم أنّ الرجوع إلى المصدر الأقدم أولى.

«دلائل النبوة»

للحافظ البيهقي. حيث يعتبر من المصادر الرئيسية التي اعتمد عليها الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»، وذلك من خلال اقتباسه عن مصنفات البيهقي المتعددة «المدخل» و«دلائل

النبوة» و«السنن الكبرى» و«الشعب» ولكن يعتبر كتاب «دلائل النبوة» من أهم المصادر التي استفدت منها، وتتجلى هذه الإستفادة في توثيق الروايات التي ينقلها الحافظ ابن حجر عن بعض المصادر التي لم تتوفر لي مثل مصنفات الإسماعيلي، ولعلها من «المستخرج» حيث أنّي أجد هذه الروايات في الدلائل بنفس الطريق الذي يذكره الحافظ ابن حجر. كما نجد أنّ من بَيّنِ هذه المصادر مصنفات الحاكم، ولعل المقصود كتاب «الإكليل» حيث أنّ الحافظ ابن حجر تارة يصرح بمصنف الحاكم «المستدرك» و«الإكليل» وتارة لا يصرح وإنما يكتفي بقوله: روى الحاكم من طريق..... وبالبحث في «المستدرك» من عدة جوانب وفي أكثر المظان لا أجد الحديث في حين أجد أنّ البيهقي أورد الحديث مصرحاً بنقله عن شيخه أبي عبدالله الحافظ (الحاكم) مما يدفعني إلى الإعتقاد بأنّ الرواية من كتاب «الإكليل».

علماً بأنّ «دلائل النبوة» للبيهقي يحتوي على روايات مُطَوّلة عن «مغازي موسى بن عقبة»، وعن سيرة ابن إسحاق من رواية يونس بن بكير، وكذلك مغازي أبي الأسود عن عروة.

لعل من المصادر الهامة «الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم» للحافظ مغلطاي. فهو يعتمد على قدر كبير جداً من المصادر المتنوعة في كل فن، على الرغم من أنّ الطابع العام الذي سلكه مغلطاي هو الإقتباس من السهيلي في كتابه «الروض الأنف» ثم التعقيب عليه، ومع ذلك فقد أضاف مغلطاي معلومات مفيدة تشير إلى أهمية «الزهر الباسم» واعتباره مصدراً أساسياً من مصادر السيرة النبوية فقد أورد الحافظ مغلطاي معلومات عن المرحلة المكية تشمل مولد الرسول ﷺ وإرضاعه وحياته قبل البعثة، كما أورد روايات تتعلق بالبشارات المذكورة في الكتب السابقة عن وجوب الإيمان برسول الله ﷺ، كما قدّم معلومات هامة عن الهجرة النبوية، ومن مميزات مادة مغلطاي في «الزهر الباسم» هو اعتماده على روايات ومعلومات خاصة بالسيرة النبوية لا نجدها في أصولها الموجودة التي وصلت إلينا، فقد اقتبس عدة روايات من كتاب «دلائل النبوة» لأبي نعيم وهذه الروايات لا نجدها في الكتاب المطبوع. كما اقتبس مغلطاي روايات عن ابن عائذ في «مغازيه» وعن الحاكم في كتابه «الإكليل» وعن المفجع البصري، والبرقي، والخوارزمي، وسليمان بن طرخان، وموسى بن عقبة. هذا بالإضافة إلى نقله عن أبي سعيد النيسابوري في كتابه «شرف المصطفى» وتارة يصرح بأنّ اقتباسه من «المصنف الكبير». كما ذكر مغلطاي معلومات هامة عن المرحلة المدنية، وإسلام عبدالله بن سلام ومن أسلم من اليهود، وكذلك يقدم لنا روايات مفيدة عن أحداث السرايا والمغازي.

«عمدة القارىء» للعيني.

على الرغم من التشابه الكبير بَيْنَ معلومات العيني، والمعلومات التي يذكرها ابن حجر في «فتح الباري» والسبب ذلك يعود إلى استفادة العيني ونقله لشرح ابن حجر نقلاً حرفياً وبنفس التنظيم، ومع ذلك فهناك بعض الزيادات التي أشار إليها ابن حجر باختصار وفصّل فيها العيني، ولعل من الأمور التي استفدتها من العيني هو توضيحه لمصادر بعض المعلومات التي ذكرها ابن حجر، ولم يُبَيِّن أصحابها، وخاصة الشراح كالكرماني، ومغلطاي، والزركشي، فقد كان العيني يذكر تلك الأقوال التي لم يعزها ابن حجر إلى مصادرها، بَيْنَما يعزوها هو في «عمدة القارىء» إضافة إلى ذلك اقتباس العيني بعض الروايات عن الواقدي، والحاكم، في الإكليل وأبي سعيد النيسابوري ومن الشراح كالداودي وابن التين، وهناك دلائل على إستفادته من هذه المصادر بطريقة مباشرة.

من المصادر المهمة التي استفدت منها بدرجة كبيرة جداً «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» للهيثمي، حيث أنّ هذا المصدر يعتبر مرجعاً مهماً في مصادر السيرة النبوية، وذلك بسبب جمعه لجملة كبيرة جداً من الأحاديث والروايات من عدة مصادر في باب واحد، نقلاً عن أحمد، والبزار والطبراني وأبي يعلى، كما أنّ من مميزات هذا المرجع هو جهد الحافظ الهيثمي في الحكم على هذه الأحاديث التي يوردها وبيان ما هو صحيح منها، وما في بعضها من ضعف موضحاً سبب الضعف. علماً بأنه قد ظهر لي أنّ الحافظ ابن حجر ربما استفاد من هذا المرجع نظراً إلى ترتيب الأحاديث التي أوردها ابن حجر في الشرح مع الترتيب الذي جمع به الهيثمي هذه الأحاديث في «مجمع الزوائد»، وكذلك اتفاقهما على اللفظ المتعلق بالحكم على الحديث. والله تعالى أعلم. وقد أبدى لي أستاذي الكريم الدكتور عبد الصمد بكر ـ وهو أحد المناقشين لهذه الرسالة ـ مخالفته لي في هذا الإستنتاج.

«المعجم الكبير للحافظ الطبراني»

يعتبر من أجل المعاجم وأكثرها حصراً للأحاديث والآثار عن السيرة النبوية والأحداث المتصلة بالسرايا والمغازي وحياة الصحابة ومناقبهم وفضائلهم رضوان الله عليهم جميعاً، وتظهر أهمية «المعجم الكبير» في إيراده للأحاديث التي وردت عن كل صحابي مرتبة، وبحسب ما يرويه كل راو عن الصحابي، وقد أورد الحافظ ابن حجر جملة من الأحاديث والروايات معتمداً في ذلك على بعض المصنفات التي لم أصل إليها مثل «تفسير ابن مردويه» و«مغازي ابن عائذ»، وقد عثرت على هذه الأحاديث من خلال البحث في أحاديث الصحابي الذي ورد عنه الحديث ومن الطريق الذي ذكره الحافظ ابن حجر. وهذا مما ساعدني في العثور على الروايات المنقولة من تلك المصادر وتوثيقها.

٣ ــ موارد الحافظ ابن حجر
في السيرة النبوية
كتب التوحيد والنبوات

(التوحيد)

ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق السلمي (ت ٣١١هـ)[١].

له كتاب «التوحيد وإثبات صفة الرب». نقل عنه في (٢١) موضعاً وصرّح بالنقل عنه من كتاب التوحيد في موضع واحد.

(التوحيد)

ابن مندة، أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن يحيى (ت ٣٩٥هـ)[٢].

لـه: كتاب «التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته على الإتفاق والتفرد».

صرّح بالنقل من كتاب التوحيد في موضع واحد.

(خلق أفعال العباد)

البخاري، محمد بن إسماعيل.

صرّح بالنقل عنه من كتاب خلق أفعال العباد في موضع واحد.

(السنة)

الخلال أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي (٢٣٤ - ٣١١هـ).

محدث، فقيه، مفسر - من كبار الحنابلة، من أهل بغداد، كانت حلقته بجامع المهدي[٣]. نقل عنه في موضع واحد.

---

(١) ذكره الحافظ ابن حجر في المعجم المفهرس ص: ١٠٧.

(٢) ذكره الحافظ ابن حجر في المعجم المفهرس ١٤٧.
سزكين - تاريخ التراث المجلد الأول، الجزء الأول ص: ٤٣٩.

(٣) الكتاني - الرسالة المستطرفة: ص ٣٧ - ٣٨.
الزركلي - الاعلام: ١/٢٠٦. كحالة - معجم المؤلفين: ٢/١٦٦.

(الفتاوي)

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

صرّح بالنقل عنها في موضع واحد.

(منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية).

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

نقل عنه في موضعين.

(المنهاج في شعب الإيمان)

الحليمي، أبو عبدالله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني (٣٣٨- ٤٠٣هـ) مولده بجرجان ووفاته ببخارى.

فقيه شافعي قاض، كان رئيس أهل الحديث فيما وراء النهر، أحد أصحاب الوجوه وأذكياء زمانه وفرسان النظر[1].

استفاد منه في موضع واحد.

(النبوات):

ابن تيمية، شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد (ت ٧٢٨هـ). استفاد منه في موضع واحد.

= تم تحقيق ودراسة الأجزاء الثلاثة الأولى من قِبَل عطية عبدالله الزهراني رسالة دكتوراه، ١٤٠٦هـ. بقسم الدراسات بالجامعة الإسلامية.
وقد أشار المحقق إلى أنّ هناك بقية لكتاب السنة نقلها العلماء كابن تيمية رحمه الله تعالى ليست موجودة في هذا الكتاب. كما أنه أشار إلى مواطن بعض هذه النقول دون أنْ يذكر الاقتباسات التي نقلها الحافظ ابن حجر ومن ذلك هذه المسألة.
المقدمة من كتاب السنة: ١/ ٣٧ - ٤٣.

(١) قال الأسنوي: جمع فيه أحكاماً كثيرة ومعاني غريبة لم أظفر بكثير منها في غيره.
الكتاني. الرسالة المستطرفة: ٥٨.
الزركلي، الأعلام: ٢/ ٢٣٥. وقد ذكر أنه يقع في ثلاث مجلدات. مخطوط.

كتب الأحاديث النبوية

(الأحاديث المختارة).

ضياء الدين المقدسي، أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمن السعدي (٥٦٩ - ٦٤٣هـ).

محدث، حافظ، مؤرخ، رحالة. من أهل دمشق مولداً ووفاة، بنى فيها مدرسة دار الحديث الضيائية المحمدية بسفح قاسيون، ووقّف بها كتبه، ورحل إلى بغداد ومصر وفارس[(١)].

ذكره له ابن حجر، وقال: يشتمل على مسانيد العشرة ثم الصحابة من أول حروف المعجم إلى آخر مسند عبدالله بن عمر في ثلاثة وسبعين جزءاً، سوى مسند أنس فإنه في ثلاثة عشر جزءاً، فذلك ستة وثمانون جزءاً[(٢)].

«كتاب الأحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين» ذكر مشهور بن حسن أنّ الضياء المقدسي جمع في هذا الكتاب الأحاديث الصحيحة، ولم يتم، ولم يطبع بعد، ومنه أجزاء في المكتبة الظاهرية بدمشق.

وقد حقق الشيخ الألباني مسند الخلفاء الراشدين منه، ولم ينشر بعد. وأفاد المباركفوري في مقدمة «تحفة الأحوذي» ١/ ٣٢٦ أنّ هناك نسخة خطية كاملة من هذا الكتاب موجودة في الخزانة الجرمنية، وهي مكتوبة بخط الحافظ ابن كثير[(٣)]. اعتمد عليه في موضع واحد.

---

(١) الزركلي. الأعلام: ٦/ ٢٥٥.
كحالة. معجم المؤلفين: ١٠/ ٢٦٣.

(٢) المعجم المفهرس: ص ٤٢١ - ٤٢٤.

(٣) مشهور حسن. ورائد صبري. معجم المصنفات الواردة في فتح الباري: ص ٣٨ - ٣٩ رقم : ٦.
وقد تم طبع بعض الأجزاء بتحقيق عبد الملك بن دهيش.

(الأفراد)

الدارقطني، عليّ بن عمر بن أحمد بن مهدي (ت ٣٨٥هـ).

صرّح بالنقل عنه في (٣) مواضع.

(جامع الأصول)

ابن الأثير، المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ)

اعتمد عليه في عدة مواضع.

(ربيع الأبرار)

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ)

اعتمد عليه في موضع واحد.

(السنن الكبرى)

النسائي أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب (٢١٥ - ٣٠٣هـ).

اقتبس منه نحو (٥٠) رواية في (٨٢) موضعاً. صرّح بالنقل من كتاب السنن الكبرى في موضع واحد.

(السنن الكبرى)

للبيهقي(١)، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ).

اقتبس منه عدة روايات.

(السنن) «الجامع الصحيح».

للترمذي(٢).

اعتمد عليه في نحو (٦٥) رواية وذلك في (٩٣) موضعاً.

---

(١) وقد ذكره ابن حجر في المعجم المفهرس: ص ٩٣ - ٩٦.
موضحا أنه قرأه على العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن التنوخي.

(٢) ذكر ابن حجر «الجامع للترمذي» وقال: قرأته على العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبدالواحد التنوخي.
(المعجم المفهرس ص: ٢٨- ٣٥).

(السنن)

ابن ماجة.

اعتمد عليه في (١١) موضعاً.

(السنن)

لأبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥هـ).[(١)]

إمام أهل الحديث في زمانه. حافظ، فقيه. أصله من سجستان. رحل وطاف وجمع وصنّف وخرج وسمع الكثير من مشايخ الشام ومصر والجزيرة والعراق وخراسان وتوفي بالبصرة[(١)].

اعتمد عليه في نحو (٦٠) رواية وذلك في (٧٤) موضعاً.

(السنن)

الدارقطني، عليّ بن عمر بن أحمد بن مهدي (ت ٣٨٥هـ).

اعتمد عليه في نحو (٥) روايات في عدة مواضع.

(صحيح البخاري)

للبخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (١٩٤ - ٢٥٦هـ).

على الرغم مِنْ أنّ الحافظ شرح هذا الجامع الصحيح إلا أنه مع ذلك قد جعله في مقدمة موارده التي اعتمد عليها في الإستفادة منها، فنجد الحافظ حين يشرح حديثاً في المغازي يشير إلى الأحاديث الواردة في باب آخر من كتاب المغازي نفسه ومن الكتب الأخرى أيضاً، مثل كتاب التفسير.

إلا أنه ينبغي الإشارة إلى أنّ نسخة صحيح البخاري المقرونة مع فتح الباري تختلف في بعض الألفاظ عن لفظ البخاري الموجود في نسخة الحافظ والتي اعتمد عليها في الشرح.

قال ابن حجر: وقع لي صحيح البخاري من طريق أبي ذر، ومن طريق أبي الوقت

---

(١) الزركلي. الاعلام: ٣/١٢٢.
كحالة. معجم المؤلفين: ٤/٢٥٥.
وقد ذكر ابن حجر كتاب «السنن» في المعجم المفهرس ص: ٢٠ - ٢٨.
وقد اعتمدت على نسخة «سنن أبي داود» مع كتاب «معالم السنن للخطابي» إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد. حمص (سورية): دار الحديث.

وبعض من طريق كريمة وغيرهم. وأمّا طريق أبي ذر فأخبره بها أبو محمد بن سلمان النيسابوري الأصلي المكي سماعاً عليه بالمسجد الحرام في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وهو أول شيخ سمعت عليه[(١)].

وطريق أبي الوقت قرأتها على أبي محمد نجم الدين عبدالرحيم بن عبدالوهاب.... بن رزين الحموي وأبو عليّ محمد بن محمد بن عليّ الزفتاوي، قرأ عليه مواضع متفرقة منه وسمع منه جميعه.

وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبدالواحد البعلي المعروف بالشامي كما قرأت طريق كريمة على الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبي بكر العراقي سماعاً عليه الكثير منه وإجازة لسائره وهذه الطرق كلها راجعة إلى الفربري[(٢)].

(صحيح مسلم)

الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت: ٢٦١هـ).

ذكره ابن حجر، وقال: أخبرني به أبو الحسن محمد بن علي بن محمد بن عقيل قراءة عليه[(٣)]...

اعتمد عليه في نحو (٩٠) رواية في (٢٨١) موضعاً مصرحاً في (١٢) موضعاً منه.

(الصحيح)

لابن خزيمة[(٤)] محمد بن اسحاق(٢٣٣ - ٣١١ هـ).

نقل عنه في (٢١) موضعاً.

---

(١) المعجم المفهرس: ص ٣ - ٤.

(٢) المعجم المفهرس: ص ٣ - ٩.
وقد رجعت إلى نسخة أخرى لصحيح البخاري وهي بتحقيق وتعليق محمود النووي وآخرون. جـ ٢ مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

(٣) المعجم المفهرس: ص ١٢ - ٢٠.

(٤) صحيح ابن خزيمة: ٤/ ٣٦٣. وقد ذكره له ابن حجر في المعجم المفهرس ص: ٦٨ - ٧١. وهو يشتمل على أربعة أجزاء بتحقيق محمد مصطفى الأعظمي. يبدأ الجزء الأول بكتاب الوضوء.. ثم كتاب الصلاة ويشمل الجزء الثاني أبواب من كتاب الصلاة والسنن من الوتر، وركعتي الفجر.. ويشمل الجزء الثالث أبواب الصوم. ويشمل الجزء الرابع كتاب الزكاة والمناسك. وفي نهاية بعض أبواب العمرة ذكر المحقق أنّ المخطوطة انتهت إلى هذا ويأمل العثور على نسخة كاملة.

(الصحيح المنتقى في الحديث)

ابن السكن، أبو عليّ سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن (٢٩٤ - ٣٥٣هـ). من حفاظ الحديث وكان أحد الأئمة الحفاظ وكتابه «الصحيح» محذوف الأسانيد جعله أبواباً في جميع ما يحتاج إليه من الأحكام وضمنه ما صح عنده من السنن المأثورة[١].

اعتمد عليه في (١٩) موضعاً.

(غرائب مالك)

الدارقطني ، علي بن عمر بن أحمد.

صرح بالنقل عنه في (٤) مواضع.

مصادر غريب ألفاظ الحديث

نقل ابن كثير عن الحاكم قوله: أول من صنّف في معرفة غريب ألفاظ الحديث، النضر ابن شميل، وقال غيره: معمر بن المثنى.

وأضاف أنّ أحسن شيء وضع في ذلك: كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام. وقد استدرك عليه ابن قتيبة أشياء وتعقبهما الخطابي، فأورد زيادات.

وقد صنّف ابن الأنباري وسليم الرازي وغير واحد.

وزاد: أنّ أجلّ كتاب يوجد فيه مجامع ذلك: الصحاح للجوهري، والنهاية لابن الأثير (اختصار علوم الحديث / ١٦٢) وقال الخطابي: كان أول من سبق إليه (الغريب من ألفاظ الحديث) ودل من بعده عليه أبو عبيد القاسم بن سلام فإنه قد انتظم بتصنيفه عامة ما يحتاج إلى تفسير من مشاهير غريب الحديث، فصار كتابه إماماً لأهل الحديث، به يتذاكرون، وإليه يتحاكمون، ثم انتهج نهجه ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، فتتبع ما أغفله أبو عبيد من ذلك.

وأضاف: وقد بقي في هذا الباب كتب منها كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى وكتاب ينسب إلى الأصمعي يقع في ورقات معدودة وكتاب محمد بن المستنير الذي يعرف بقطرب، وكتاب النضر بن شميل، وكتاب إبراهيم بن إسحاق الحربي، وكتاب أبي معاذ المروزي، وكتاب شمر بن حمدويه، وكتاب الباجدابي، وكتاب ينسب إلى رجل يعرف بأحمد بن الحسن الكندي.

(١) الرسالة المستطرفة: ص ٢٥ - ٢٦. الزركلي ، الأعلام: ٣/ ٩٨.

(الخطابي. غريب الحديث: ١/ ٤٧ - ٥٠)

كما ذكر ابن الأثير هذه المصادر ونقل ما ذكره الخطابي.

(النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٥- ١٠).

(غريب الحديث)

الحربي، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبدالله البغدادي (١٩٨ - ٢٨٥هـ).

أصله من مرو، واشتهر وتوفي ببغداد.

كان حافظاً للحديث عارفاً بالفقه بصيراً بالأحكام، قيماً بالأدب، زاهداً. تفقه على الإمام أحمد[١].

اعتمد عليه في (٩) مواضع.

(غريب الحديث)

لأبي عبيد، القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي (١٥٧ - ٢٢٤هـ).

من كبار العلماء بالحديث والأدب، والفقه، من أهل هراة، ولد وتعلم بها ورحل إلى بغداد فولى القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة ورحل إلى مصر سنة ٢١٣ وإلى بغداد فسمع الناس من كتبه وحج فتوفي بمكة[٢]. اعتمد عليه في (٢٠) موضعاً.

(غريب الحديث)

الخطابي، أبو سليمان محمد بن محمد بن إبراهيم الخطاب (٣١٩ - ٣٨٨هـ).

نقل عنه في (٧١) موضعاً. ذكر الحافظ اسم الخطابي ولم يُبيِّن المصدر.

(غريب الحديث)

ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن عليّ بن محمد بن عليّ (٥١٠ - ٥٩٧هـ). اعتمد عليه في موضع واحد.

---

(١) الزركلي. الأعلام: ١/ ٣٢ .

(٢) الزركلي. الأعلام: ٥/ ١٧٦.

(النهاية في غريب الحديث)

ابن الأثير، المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ).

اعتمد عليه في عدة مواضع.

المستخرجات

أنْ يأتي المصنِّف إلى الكتاب، فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب، فيجتمع معه في شيخه أو في من فوقه ولو في الصحابي، مع رعاية ترتيبه ومتونه وطرق أسانيده، وشرطه أنْ لا يصل إلى شيخ أبعد حتى يفقد سنداً يوصله إلى الأقرب، إلا لعذر من علو أو زيادة مهمة، وربما أسقط المستخرج أحاديث لم يجد له بها سنداً يرتضيه، وربما ذكرها من طريق صاحب الكتاب.

ومن المستخرجات على صحيح البخاري:

١ ـ مستخرج الحافظ أبى بكر الإسماعيلي (ت ٣٧١هـ).

٢ ـ مستخرج الحافظ أبى أحمد بن الغطريف (ت ٣٧٧هـ).

٣ ـ مستخرج الحافظ أبى عبدالله محمد بن العباس المعروف بابن أبي ذهل (ت ٣٧٨هـ).

٤ ـ مستخرج الحافظ أبى بكر أحمد بن موسى بن مردويه (ت ٤١٦هـ).

ومن المستخرجات على صحيح مسلم:

١ ـ مستخرج أبي عوانة [(١)] (ت ٣١٦هـ).

٢ ـ مستخرج الحافظ أبي بكر الجوزقي (ت ٣٨٨هـ).

٣ ـ مستخرج أبي النصر الطوسي (ت ٣٤٤هـ).

٤ ـ مستخرج أبي الوليد حسان بن محمد القزويني (ت ٣٤٤هـ).

ومن المستخرجات على الصحيحين:

١ ـ مستخرج أبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ).

٢ ـ مستخرج الحافظ أبي محمد الخلال (ت ٤٣٩ هـ).

٣ ـ مستخرج الحافظ أبي عليّ الماسرجسي (ت ٣٦٥ هـ).

٤ ـ مستخرج الحافظ أبي بكر أحمد بن محمد البرقاني (ت ٤٢٥ هـ).

---

(١) الكتاني - الرسالة المستطرفة ص: ٢٦ - ٣١.
وانظر. العراقي. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (بهامشه) ص: ١٨ - ٢٠.

ومن المستخرجات على سنن أبي داود:

١ ـ مستخرج قاسم بن أصبغ (ت ٣٤٠ هـ).

٢ ـ مستخرج أبي بكر ابن منجويه (ت ٤٢٨ هـ).

٣ ـ مستخرج أبي عبدالله محمد بن عبدالملك بن أيمن بن خرج القرطبي (ت ٣٣٠هـ).

ومن المستخرجات على سنن الترمذي:

١ ـ مستخرج أبي علّي الحسن بن علّي بن نصر الخراساني.

(المستخرج)

لأبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبدالله بن إسحاق بن موسى بن مهران (٤٣٠ هـ).

اقتبس منه نحو (١٥) رواية في (٢٧) موضعاً.(١) صرّح بالنقل من المستخرج على مسلم في موضع واحد.

(المستخرج)

الإسماعيلي، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني الشافعي (٢٩٧ - ٣٧١هـ).

محدث، فقيه، سمع الكثير، ورحل، وحدث وخرج، وصنّف، عُرِفَ بالمروءة والسخاء(٢).

اعتمد عليه في (١١٦) موضعاً.

---

(١) يسمى: «المسند الصحيح المستخرج على صحيح مسلم» ويعمل مقبل الرفيعي على تحقيق بعض الأجزاء من المستخرج. قسم السنة بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
قال ابن حجر: «المستخرج على صحيح مسلم» قرأته كله وهو في اثنين وثلاثين جزءاً في خمسة أسفار، على المسند العابد أبي الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن المبارك الفري. (المعجم المفهرس ص: ٧٩ - ٨٠).
«المستخرج على صحيح البخاري» لأبي نعيم. قرأت منتقى منه وهو جزء ضخم يشتمل أكثره على تعاليق البخاري. على المحب محمد بن محمد بن محمد بن منيع (المعجم المفهرس ص: ٧٥ - ٧٨).

(٢) كحالة. معجم المؤلفين: ١/ ١٣٥. الزركلي. الأعلام: ١/ ٨٦.
وقد ذكر الحافظ ابن حجر «صحيح الإسماعيلي» قال: وهو مستخرج على صحيح البخاري. (المعجم المفهرس ص: ٧٤ - ٧٥).
أمّا كتاب المستخرج فهو مفقود كما أشار إلى ذلك محقق كتاب المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي جـ ١ ص: ١٧٠ الحاشية: ٦.

(المستدرك على الصحيحين)[1].

الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه النيسابوري (٣٢١ - ٤٠٥هـ).

نقل عنه في (١٦٢) موضعاً. صرّح بالنقل في (٧) مواضع.

(ما استدركته عائشة على الصحابة)

للزركشي، بدر الدين أبو عبدالله محمد بن بهادر بن عبدالله المصري الشافعي (٧٤٥ - ٧٩٤ هـ).

اعتمد عليه في موضع واحد.

المسانيد

هي الكتب التي موضوعها جعل حديث كل صحابي على حدة، صحيحاً كان أو حسناً أو ضعيفاً، مرتبين على حروف الهجاء في أسماء الصحابة، كما فعله غير واحد، وهو أسهل تناولاً، أو على القبائل، أو السابقة في الإسلام، أو الشرافة النسبية، أو غير ذلك، وقد يقتصر في بعضها على أحاديث صحابي واحد، كمسند أبي بكر، أو أحاديث جماعة منهم، كمسند الأربعة أو العشرة، أو طائفة مخصوصة جمعها وصف واحد، كمسند المقلّين، ومسند الصحابة الذين نزلوا مصر إلى غير ذلك. والمسانيد كثيرة جداً منها:

مسند أحمد بن حنبل، وهو أعلاها، وهو المراد عند الإطلاق، وإذا أريد غيره قُيِّد.

ومسند أبي داود الطيالسي (ت ٢٤٣هـ)، وقيل هو أول مسند صنف.

ومسند مسدد بن مسرهد (ت ٢٢٨ هـ).

ومسند أسد بن موسى المعروف بأسد السنة (ت ٢١٢هـ).

ومسند أبي يعقوب إسحاق بن بهلول التنوخي (ت ٢٢هـ).

= كما ذكر المحقق د. زياد محمد منصور أنّ كلامه عن نصوص المستخرج سيعتمد فيها على النصوص التي أوردها ابن حجر في فتح الباري وهي ألف وسبعمائة وأربعة وخمسين نصاً. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م. الناشر مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة.

وقد أفاد المباركفوري أنّ هناك نسخة منه مكتوبة بخط الحافظ ابن حجر موجودة في الخزانة الجرمنية، وأنّ الحافظ اختصر هذا الكتاب ولخصه وسماه «المنتقى» مقدمة تحفة الأحوذي: ١/ ٣٣٠.

رائد بن صبري. ومشهور بن حسن. معجم المصنفات الواردة في فتح الباري: ص ٣٦٥ رقم: ١١٦٨.

(١) وقد ذكره ابن حجر ب «صحيح الحاكم» المعجم المفهرس: ص ٨٤ - ٨٥.

ومسند أبي يعقوب إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ).

ومسند الحميدي (ت ٢١٩هـ).

ومسند الفريابي (ت ٢١٢هـ).

ومسند البزار (ت ٢٩٢ هـ).

ومسند أبي يعلى الموصلي (ت ٣٠٧هـ)[١].

(المسند)

أحمد بن حنبل.

قال ابن حجر: الباب الثاني في المسانيد:

بدأت بالكوامل منها ثم بالمفردات فمن ذلك:

مسند أحمد بن محمد بن حنبل. وفيه زيادات ولده عبدالله وشيء يسير من زيادات أبي بكر الوضيعي الراوي عن عبدالله.

قرأته من أوله إلى آخره في ثلاثة وخمسين مجلساً وهو يشتمل على عدة مسانيد، وهي مسند العشرة وما معه، ومسند أهل البيت ومسند ابن مسعود، ومسند ابن عمر، ومسند عبدالله بن عمرو بن العاص ومعه مسند رقية ومسند العباس وبنيه ومسند عبدالله بن عباس ومسند أبي هريرة ومسند أنس ومسند أبي سعيد ومسند جابر ومسند المكيين والمدنيين ومسند الكوفيين ومسند البصريين ومسند الشاميين ومسند الأنصار ومسند عائشة.

وكان أحمد رحمه الله تعالى لم يرتب مسانيد المقلِّين، فرتبها ولده عبدالله، فوقع فيه إغفال كثير من جعل المدني في الشامي ونحو ذلك.

وقد رتبه بعض الحفاظ كالأصبهاني على الأبواب ولم أقف عليه، ورتبه من أهل عصرنا الحافظ ناصر الدين ابن زريق على الأبواب أيضاً وأظنه عُدِمَ في الكائنة العظمى بدمشق.

ورتبه بعض من تأخر عنه أيضاً فيما بلغني. ورتبه على حروف المعجم في أسماء المقلين الحافظ أبو بكر بن المحب.

ورتب الأحاديث الزائدة فيه على الكتب الستة شيخنا الحافظ أبو الحسن الهيثمي[٢].

---

(١) الكتاني. الرسالة المستطرفة ص: ٦٠ - ٧٦.
وانظر. العراقي. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (بهامشه) ص: ٤٥ - ٤٦.

(٢) قال ابن حجر: وعملت أنا أطراف المسند كله في مجلدين. المعجم المفهرس: ص ٣٧٢ - ٣٧٤.

(المسند) «البحر الزخار».

البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو عبدالخالق العتكي (ت ٢٩٢ هـ)

حافظ، من العلماء بالحديث.

وقد ذكر له الحافظ ابن حجر «المسند» (المعجم المفهرس ص ٤١٣).

وذكر الزركلي أنّ له مسندين: أحدهما كبير سماه البحر الزاخر والثاني صغير.

وذكر الزركلي أنه رأى - السفر الأول من مسند البزار بعلله مخطوطاً في خزانة الرباط (٢٤٣ أوقاف) وهو ضخم كتب سنة ٨٦٣. ومنه جزءان مخطوطان، هما الثاني والثالث في الأزهرية[١].

اعتمد عليه في نحو (٤٥) رواية في (٦٠) موضعاً.

(المسند)

الخراساني، أبو محمد عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم (ت ٣٤٩هـ).

المحدث المسند.

له أجزاء مشهورة تروى. حدث عنه الدارقطني، وابن مندة، والحاكم[٢] اعتمد عليه في موضعين.

(المسند)

أبو يوسف يعقوب بن شيبة بن الصلت بن عصفور السدوسي البصري (١٨٢ - ٢٦٢ هـ).

من كبار علماء الحديث. كان يتفقه على مذهب الإمام مالك.

له المسند الكبير معللاً إلا أنه لم يتمه، تم منه ثلاثون مجلداً وقال الذهبي: لو كمل لجاء في مائة مجلد. كان يشتغل له في تبييضه عشرات من الوراقين، وطبع الجزء العاشر منه باسم (مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ) في بيروت ١٩٤٠ بعناية د. سامي حداد[٣]. اعتمد عليه في موضعين.

---

(١) الزركلي، الأعلام: ١/١٨٩. وقد طبع قسم من كتابه بعنوان «البحر الزخار - المعروف - بمسند البزّار» ثلاثة أجزاء. تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله.
مؤسسة علوم القرآن، بيروت. مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٥/٥٤٣ رقم: ٣٢١.

(٣) الذهبي. سير أعلام النبلاء: ١٢/٤٧٦ - ٤٧٩. الزركلي. الأعلام، ٨/ ١٩٩.
المنجد. معجم ما أُلِّفَ عن رسول الله ﷺ: ٢٦٢.

(المسند)

السراج، أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران (٢١٨ - ٣١٣هـ). من أهل نيسابور. ورد بغداد. اعتمد عليه في موضعين.

(المسند)

المروزي، أبو عبدالله محمد بن نصر (٢٠٢ - ٢٩٤هـ).

إمام في الفقه والحديث. كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة فمن بعدهم في الأحكام. ولد ببغداد ونشأ بنيسابور واستوطن سمرقند وتوفي بها[(١)]. اعتمد عليه في موضعين عن الأصيلي.

(المسند)

الحارث بن أبي أسامة، أبو محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة داهر التميمي[(٢)] (١٨٦ - ٢٨٢ هـ). اعتمد عليه في (٦) مواضع.

(المسند)

الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود (ت ٢٠٤هـ).

اعتمد عليه في نحو (٩) روايات في (٢٠) موضعاً. صرح بالنقل من المسند في (٣) مواضع.

(١) كتاب المسند (مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٤١٨ حديث). إسماعيل باشا البغدادي. هدية العارفين: ص ٢١.
الزركلي، الأعلام: ٧/ ١٢٥ .
المنجد، معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص ٢٦٦.

(٢) الذهبي. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: ١/ ٤٤٢ - ٤٤٣.
ابن حجر - لسان الميزان: ٢/ ١٥٧ - ١٥٩. كحالة - معجم المؤلفين: ٣/ ١٧٦.
وقد اعتمدت على مصنف الهيثمي وهو «بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث» تحقيق: حسين أحمد صالح البابكري. رسالة دكتوراه .
إشراف: د. أكرم العمري ١٤٠٤٠ - ١٤٠٥هـ.
ذكره ابن حجر، وقال: وهو غير مرتب، قرأته على الشيخ أبي المعالي عبدالله بن عمر الحلاولي بسماعه (المعجم المفهرس ص: ٣٩٤).

(المسند)

مسدد أبو الحسن مسدد بن مسرهد بن مسربل الأسدي البصري (ت ٢٢٨هـ).

محدث، كان حافظاً حجة من الأئمة المصنفين الأثبات وهو أول من صنّف المسند بالبصرة وهو في مجلد لطيف وله آخر قدره ثلاث مرات وفيه كثير من الموقوف والمقطوع(١).

اعتمد عليه في (٣) مواضع. صرّح في موضعين منها.

(مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه)

المروزي، أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد الأموي (٢٠٢ - ٢٩٢هـ).

اعتمد عليه في موضع واحد.

(المسند)

أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧ هـ).

اعتمد عليه في نحو (١٨) رواية في (٣٢) موضعاً.

(المسند)

إسحاق بن راهويه

أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي التميمي المروزي (١٦١ - ٢٣٨ هـ).

عالم خراسان في عصره من سكّان مرو وهو أحد كبار الحفاظ. طاف البلاد لجمع الحديث وأخذ عنه الإمام أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم. قال الدارمي: ساد إسحاق أهل المشرق والمغرب بصدقه. وقال فيه الخطيب البغدادي: اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد. رحل إلى العراق والحجاز والشام واليمن(٢). اعتمد عليه في ثمانية مواضع.

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٠/٥٩١ - ٥٩٤. الكتاني - الرسالة المستطرفة ص ٦٢. الزركلي - الأعلام: ٧/ ٢١٥. علماً بأنّ «مسند مسدد بن مسرهد» مخطوط بدار الكتب رقم: ٢٢٤٠ حديث. وقد ذكره ابن حجر وأوضح أنه قرأه على أم الفضل خديجة بنت الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بإجازتها. (المعجم المفهرس ص: ٣٨٦).

(٢) الزركلي. الأعلام: ١/ ٢٩٢. المنجد. معجم ما أُلّف عن رسول الله ﷺ: ٣٦٥. وفي الجامعة الإسلامية قسم منه مخطوط رقم ٣٧٩ وهو المجلد الرابع يشمل مسند أبي هريرة وعائشة.. ٢٠٠ ورقة وقد طبع حديثاً. وقد ذكره ابن حجر، وقال: وهو في ست مجلدات ضخمة. (المعجم المفهرس ص: ٣٨٣).

(المسند)

تضمن ما اشتمل عليه البخاري ومسلم.

البرقاني:

أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب (٣٣٦- ٤٢٥هـ).

عالم بالحديث، من أهل خوارزم، استوطن بغداد ومات فيها. ولم ينقطع من التصنيف إلى أنْ مات(١). اعتمد عليه في موضع واحد.

(مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية).

الصغاني

رضي الدين حسن بن محمد بن حسن (٦٥٠هـ)(٢).

اعتمد عليه في موضعين.

(مشكل ما في الصحيحين).

ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن عليّ (ت ٥٩٧هـ).

اعتمد عليه في موضع واحد.

(١) الزركلي. الأعلام: ١/ ٢١٢. الكتاني. الرسالة المستطرفة ص: ٣٠.
ذكر ابن حجر «مسند الأحاديث في المصافحة» للبرقاني. ثم قال: وهو منتزع من مستخرجه على الصحيحين مرتب على مسانيد الصحابة من عواليه: (المعجم المفهرس ص : ٤٢٠).

(٢) مخطوط بالجامعة الإسلامية مصور برقم: ٢٣٢٢ / ١٥٦ ص دار الكتب الظاهرية.
نسخة في مكتبة مدرسة بشير أغا المدينة المنورة رقم: (١٦٠) في (١٥٩) ورقة، كتبه سنة ٧٨١هـ. ومنه صورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
نسخة في دار الكتب المصرية رقم (حديث ١٤٨) في (١٢٨ ورقة).
نسخة في المكتبة الأزهرية رقم (٣٢٠) في (١٦٦) ورقة نسخت سنة ٨٩٤هـ.

المصنفات

(المصنف)[١].

عبدالرزاق الصنعاني، صرّح بالنقل عنه من كتاب المصنف في (٥) مواضع.

(المصنف في الأحاديث والآثار)

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (١٥٩ - ٢٣٥ هـ). اعتمد عليه في (٤٠) رواية. في (٥٦) موضعاً.

(المنتقى في السنن المسندة عن رسول الله ﷺ)

ابن الجارود، أبو محمد عبدالله بن عليّ (ت ٣٠٧هـ).

فقيه، حافظ، محدث. اعتمد عليه في موضع واحد.

(مطالع الأنوار على صحاح الآثار)

ابن قرقول، أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف أدهم الوهراني (٥٠٥ - ٥٦٩هـ) عالم بالحديث من أدباء الأندلس[٢]. اعتمد عليه في (٧) مواضع.

---

(١) وقد ذكره له الحافظ ابن حجر في المعجم المفهرس ص: ٩٩-١٠٠.

(٢) مطالع الأنوار على صحاح الآثار (مخطوط في شستربتي برقم ٣٥٦١. ومنه جزآن مخطوطان في القرويين ودار الكتب، ومنه الجزء الثاني في خزانة الرباط برقم ٣٦٦ كتاني).
وفي جذوة المقتبس لابن القاشي: «وقد تكلم بعضهم فيه من جهة كتاب المطالع وهو لابد كتاب مشارق القاضي عياض، كان القاضي قد تركه في مبيضته فاستعارها وجرد منها ما أمكن ثم نقله ثم نقل الناس من كتابه، قال ابن خاتمة: ولم يتصل بِنَا أنه نسب الكتاب إلى نفسه».
حاجي خليفة. كشف الظنون: ٢/١٦٨٧، ١٧١٥. هدية العارفين: ١/٩. الزركلي، الأعلام: ١/٨١ - ٨٢ الكتاني. الرسالة المستطرفة: ١٥٧. كحالة. معجم المؤلفين: ١/١٢٩ - ١٣٠.

(ملخص الموطأ)

القابسي، أبو الحسن، عليّ بن محمد بن خلف (ت ٤٠٣هـ). اعتمد عليه في (١٥) موضعا، صرّح بالنقل من طريق القاضي عياض في موضعين وصرّح بالنقل من طريق ابن التين في موضعين.

(الموطأ)

ابن وهب، عبدالله بن وهب الفهري (ت ١٩٧هـ).
اعتمد عليه في (٤) مواضع.

(الموطأ)

مالك بن أنس. اعتمد عليه في (٢٣) موضعاً. صرح بالنقل عن الموطأ في (٧) مواضع وفي موضع عن ابن قدامة، وفي موضع عن المحب الطبري.

(مقدمة في علوم الحديث):

ابن الصلاح: تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي (٥٧٧ - ٦٤٣هـ)، محدث، مفسر، أصولي، نحوي، عارف بالرجال، توفي بدمشق[1].
اعتمد عليه في (موضعين).

---

(١) كحالة، معجم المؤلفين ٦/ ٢٧٧.

المعاجم:

هو ماتذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة أو الشيوخ أو البلدان أو غير ذلك، والغالب أنْ يكونوا مرتبين على حروف الهجاء ومنها:

معجم الطبراني الكبير: المؤلَّف في أسماء الصحابة على حروف المعجم عدا مسند أبي هريرة فإنه أفرده في مصنَّف.

معجم الطبراني الأوسط: ألفه في أسماء شيوخه.

معجم الطبراني الصغير: خرج فيه من ألْف شيخ يقتصر فيه غالباً على حديث واحد عن كل واحد من شيوخه.

معجم الصحابة لأحمد بن عليّ بن بلال الهمداني.

معجم أبي القاسم البغوي.

معجم أبي القاسم بن عساكر وله: معجم النسوان، ومعجم البلدان.

معجم الشيوخ لأبي نعيم الأصبهاني.

معجم مشيخة أصبهان لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي.

معجم مشيخة بغداد له أيضاً.

معجم السفر. له أيضاً لباقي البلاد[1].

(المعجم الأوسط) (المعجم الصغير) (المعجم الكبير)

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (٢٦٠ - ٣٦٠هـ).

اعتمد عليه في نحو (١٠٠) رواية في (١٦٩) موضعاً. صرّح بالنقل من المعجم الصغير في موضع واحد وصرّح بالنقل من المعجم الكبير في موضع واحد من طريق المختارة للمقدسي وصرّح بالنقل من كتاب المعجم الأوسط في ثلاثة مواضع.

(١) الكتاني، الرسالة المستطرفة ص: ١٣٥ - ١٣٨.

الفوائد:

الفائدة في اللغة: هو ما أفاد الله تعالى العبد من خير يستفيده ويستحدثه، وجمعها الفوائد، والناس يقولون: هما يتفاودان العلم أي يفيد كل واحد منهما الآخر.

وعند أهل الحديث: هي المصادر التي يختار أصحابها مطلباً من المطالب المذكورة في صفة الجامع يصنفون فيه فوائد حديثية، وتوجد فيها الأحاديث بأسانيد مؤلفيها[(١)].

ومن الفوائد:

فوائد تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر الرازي (ت ٤١٤هـ).

فوائد أبي بشر إسماعيل بن عبد الله بن مسعود العبدي الأصبهاني الملقب (بسمّويه) (ت ٢٦٧ هـ) وهي في ثمانية أجزاء.

فوائد أبي عمرو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن مندة العبدي (ت ٤٧٥هـ).

فوائد ابن المقرىء (ت ٣٨١هـ) في ثمانية أجزاء.

فوائد ابن بشكوال (ت ٥٧٨ هـ).

فوائد أبي إسحاق المزكي.

فوائد أبي طاهر بن أبي القواس (ت ٤١٢هـ)[(٢)].

(الفوائد)

الذهلي، أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبدالله نصر (٢٨٠ - ٣٦٧هـ)[(٣)].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب: ٣٤١/٣.
- تاج العروس: ٤٥٧/٢.
- الرسالة المستطرفة: ص ٩٤ - ٩٧.
- كشف اللثام عن أسرار تخريج أحاديث سيد الأنام: ١٦٧/١.

(٢) وانظر كشف الظنون: ٢/ ١٢٩٤ - ١٣٠٣. إيضاح المكنون: ٢٠٣/٢ - ٢١١.
- مقدمة: الفوائد من المستخرج علي صحيح مسلم للسراج تحقيق أكرم حسين عليّ السندي: ص ٦٥.

(٣) كحالة. معجم المؤلفين: ٨/ ٢٨٤- ٢٨٥. الزركلي. الأعلام: ٣١١/٥.

فقيه مالكي محدث أصله من البصرة، ولد ببغداد وولي قضاء بغداد وأواسط دمشق ومصر وفيها توفي.

اعتمد عليه في موضعين.

(الفوائد)

الخلعي، أبو الحسن عليّ بن الحسن بن الحسين بن محمد الموصلي (٤٠٥ - ٤٩٢هـ) أصله من الموصل، وولد بمصر وتوفي بها، وولي قضاء الديار المصرية[١]. اعتمد عليه في موضع واحد.

(الفوائد)

لسمويه، أبو بشر إسماعيل بن عبد الله بن مسعود العبدي الأصبهاني (ت ٢٦٧هـ)[٢].

حافظ متقن، من أهل أصبهان، رحل في طلب الحديث رحلة واسعة.. من آثاره الفوائد (في الحديث) ثمانية أجزاء. قال الذهبي: ومن تأمّل فوائده علم اعتناءه بهذا الشأن.

اعتمد عليه في موضع واحد.

(الفوائد)

أبو بكر بن أبي هيثم.

اعتمد عليه في موضع واحد.

(الفوائد الأصبهانية)

المحاملي.

اعتمد عليه في موضع واحد.

---

(١) كحالة. معجم المؤلفين: ٧/ ٦٢. هناك قطعة تشمل (حـ١) من الخلعيات مصورة عن دار الكتب الظاهرية بدمشق. في الجامعة الإسلامية رقم ٥٤٣ - ٣٥م/ ٧ ق ورقم ١٠٦٥ ورقم ١١٢١ الأجزاء (٢/ ٩/ ١١/ ٢٠) ٢٢٥ق.

(٢) الكتاني. الرسالة المستطرفة: ص ٩٥. الزركلي. الأعلام: ٣١٨/١. كحالة. معجم المؤلفين: ٢٧٨/٢.
توجد قطعة مصورة برقم ١٤٣٨٨ فيلم برقم ٥٤٣ م ٣٥ وبرقم ١٤٨٨ مصور بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

مبهمات الحديث

صنّف في المبهمات جماعة منهم محمد عبد الغني بن سعيد المصري (ت ٤٠٩هـ) وأبو بكر أحمد بن عليّ الخطيب البغدادي وأبو القاسم ابن بشكوال، وهو أنفس كتاب صنف فيه، وأبو عبد الله بن طاهر المقدسي جمع فيه نفائس إلا أنه توسّع فيه.

وكتاب ابن بشكوال غير مرتب، في حين أنّ الخطيب رتب كتابه على حروف المعجم، معتبراً اسم المبهم، وفي تحصيل الفائدة منه عسر، لأنّ العارف بالمبهم غير محتاج إلى كشفه والجاهل لايدري موضعه، وقد اختصره الإمام النووي بحذف الأسانيد ورتبه على حروف المعجم معتبراً اسم الصحابي الراوي لذلك الحديث وزاد فيه أحاديث يسيرة وهذا أقرب متناولاً ومع هذا قد يصعب الكشف منه لعدم استحضار اسم صحابي ذاك الحديث مع كونه فاته كثير من المبهمات.

قام أبو زرعة بترتيب كتابه على أبواب الفقه ليسهل الكشف منه على من أراد ذلك، وقد أورد فيه جميع ماذكره ابن بشكوال والخطيب والنووي مع زيادة عليهم.

وهناك المبهمات للشيخ ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت ٨٠٦ هـ) والشيخ أبي ذر أحمد بن إبراهيم الحلبي (ت ٨٨٤ هـ) وله مبهمات مسلم أيضا والحافظ قطب الدين القسطلاني (ت ٦٨٦ هـ) وهو مختصر استفاد فيه من كتاب ابن بشكوال، وكتاب أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي، وسماه الإفصاح عن المعجم من إيضاح الغامض المبهم[(١)].

(المبهمات)

للخطيب البغدادي، أحمد بن عليّ (ت ٤٦٣).

صرّح بالنقل عنه في موضع واحد.

---

(١) انظر حاجي خليفة، كشف الظنون: ٢/١٥٨٣.
ويلاحظ أنّ حاجي لم يشر إلى جهود ابن حجر في علم المبهمات.. وقد شرعت بتحقيق فصل المبهمات من كتاب «هدى الساري» للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى. فلله الحمد والمنّة وأسأله تعالى العون والتوفيق.

(المبهمات)

ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨ هـ).
اعتمد عليه في موضع واحد.

(المبهمات)

لأبي الفضل بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧ هـ).
صرّح بالنقل عنه في موضع واحد.

كتب الرجال

(تهذيب الكمال في أسماء الرجال)

المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك (٦٥٤ - ٧٤٢هـ).

صرّح بالنقل عنه في موضع واحد.

(الضعفاء)

العقيلي. أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حمد (ت٣٢٢هـ).

اعتمد، عليه في (٣) مواضع.

(الكامل في الضعفاء)

ابن عدي، أبو أحمد عبدالله بن عدي (٢٧٧ - ٣٦٥هـ).

اعتمد عليه في ست مواضع وصرّح بالنقل عنه في موضع واحد.

(الكنى)

مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ).

اعتمد عليه في موضع واحد.

(الموضوعات)

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ (٥١٠ - ٥٩٧هـ).

نقل عنه في عدة مواضع مبيناً ضعف هذه الروايات.

مصادر علوم القرآن
(الأحكام - الأسباب - التفسير)

(أحكام القرآن)

إسماعيل القاضي بن إسحاق بن إسماعيل بن محدث البصرة حماد بن زيد بن درهم الأزدي (ت ٣٨٢ هـ)[١].

اعتمد عليه في موضعين .

(أحكام القرآن)

ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله (٤٦٨- ٥٤٣هـ).

اعتمد عليه في (١٥) موضعا

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٢٤٠.
هناك نقول عن اسماعيل القاضي عند الداودي في بعض المسائل المتعلقة بالأنفال، والأخماس والأسلاب. (الأموال للداودي ص : ٢٣).

(أسباب نزول القرآن)

للواحدي

أبو الحسن عليّ بن أحمد (ت ٤٦٨هـ)[1].

اعتمد عليه في موضع واحد.

(إعراب القرآن)

أبو جعفر النحاس

أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٣٨هـ).

وله أيضاً (معاني القرآن)[2]. اعتمد عليه في موضعين.

(الإنتصار لصحة نقل القرآن)

الباقلاني

أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر (٣٣٨ - ٤٠٣هـ) قاض، من كبار علماء الكلام. إنتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة. ولد بالبصرة، وسكن بغداد وسمع بها الحديث ورد على المعتزلة والشيعة والخوارج والجهمية وغيرهم، وتوفي ببغداد[3].

اعتمد عليه في موضع واحد.

---

(١) وقد ذكر الحافظ ابن حجر كتاب «أسباب النزول» للواحدي. المعجم المفهرس: ص ٣٢٨.

(٢) يوجد الجزء الأول من هذا الكتاب في دار الكتب المصرية برقم ٣٨٥ تفسير يبدأ من المقدمة بفاتحة الكتاب وينتهي بآخر سورة مريم، خطها قديم وعدد أوراقها ٢٣٣ ق في بعضها خروم وترقيعات، ومنه نسخة مصورة أخرى في الدار برقم: ٢٥٥٠٢ ب وأخرى مصورة في معهد المخطوطات للجامعة العربية بالقاهرة برقم ١٩ في شرح إعراب سورة الحج من كتاب إعراب القرآن: ٣/١٠٣. أحال النحاس إلى أنه قد ذكر قصة الغرانيق ولم يبين مكان الإحالة وقد أوضح المحقق أنه قد ذكر ذلك في كتابه معاني القرآن.

(٣) من تصانيفه: إعجاز القرآن، الإنصاف، مناقب الأئمة ونقض المطاعن على سلف الأمة (مخطوط)، تمهيد الدلائل (مطبوع) كشف أسرار الباطنية، هداية المسترشدين في الكلام.

(البرهان في علوم القرآن)

للحوفي

أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن سعيد المصري (ت ٤٣٠هـ).

نحوي من العلماء باللغة والتفسير(١).

اعتمد عليه في موضع واحد.

= الزركلي. الأعلام: ٦/١٧٦. كحالة. معجم المؤلفين: ١٠/١٠٩ - ١٠٠.
وقد طبع كتاب «إعجاز القرآن» بتحقيق: السيد أحمد صقر. الطبعة الخامسة. دار المعارف. القاهرة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤٥م.
وذكر محقق كتاب إعجاز القرآن للباقلاني، السيد أحمد صقر في معرض سرده لمؤلفات الباقلاني أنها بلغت نيفاً وخمسين كتاب، لم يصل إلينا منها إلا عدد يسير ومنها: كتاب (الإنتصار لصحة نقل القرآن والرد على من نحله الفساد بزيادة أو نقصان) فبدأ فيه بالكلام في نقل القراءات، وجمع القرآن في عهد الصديق ثم عثمان. كما أشار في كتابه هداية المسترشدين إلى كتاب الإنتصار لصحة نقل القرآن وأنه ذكر فيه جميع مطاعن الملاحدة وكل من خالف عن الملة على القرآن، وكشف فساد توهمهم وتمويههم ودعواهم لتناقض آيات منه واختلافها، وما طعنوا به من كثرة التكرار... وذكر ابطال قول من قال: أنّ فيه تحريفاً وتغييراً وتبديلاً، وزيادة ونقصان... كما ذكر قدحهم فيه بما روى من قوله عليه الصلاة والسلام (تلك الغرانيق العلا، وإنّ شفاعتهم لترجى)، إلى غير ذلك من وجوه اعتراضاتهم على صحة القرآن، وأوردناه في ذلك الكتاب، وطرفا منه في أصول الفقه. وتوجد نسخة من الجزء الأول من هذا الكتاب في مكتبة (قر مصطفى باشا) باستنبول.
مقدمة كتاب إعجاز القرآن ص: ٣٩ - ٤٢. وقد طبع كتاب «نكت الإنتصار لنقل القرآن» وهو مختصر لكتاب «الإنتصار» تحقيق: محمد زغلول سلام في الإسكندرية، سنة ١٩٧١م، في (٤٤٥ صفحة).
مشهور حسن، معجم المصنفات الواردة في فتح الباري ص: ٨٣ رقم: ١٥٢.

(١) سمّاه الزركلي «البرهان في تفسير القرآن» ٢٨٩ ق مخطوط كبير جداً.
يوجد في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة قسم منه مخطوط برقم ف ٣٧٩٥ / (١٨٩ ق) مصور عن دار الكتب الوطنية بتونس مكتبة حسن حسني عبدالوهاب رقم ١٨٤٨٧. اشتمل هذا الجزء على تسع قطع ثمان منها من الجزء الثالث وهي كلها من سورة البقرة والقطعة الأخيرة من تفسير سورتي آل عمران والقصص.
له نسخة أخرى برقم (٢٢٥٨) ونسخ أخرى أيضاً، وأوله ناقص ويبدأ من قوله فأنزل الله **﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾**.
الزركلي، الأعلام: ٤/ ٢٥٠.
كحالة، معجم المؤلفين: ٧/ ٥ - ٦. وقد ذكر ابن حجر كتاب الحوفي وسماه: «علوم القرآن» المعجم المفهرس ص: ٦٣٤.

المصادر في مبهمات القرآن

قال أبو الخير: واعلم أنّ علم المبهمات مرجعه النقل المحض لا مجال للرأي فيه، وللإبهام في القرآن أسباب ....

أفرده بالتأليف السهيلي في كتابه «التعريف والإعلام»، ثم ابن عساكر في كتابه «التكميل والإتمام». ثم القاضي بدر الدين بن جماعة في كتابه «غرر البيان لمبهمات القرآن» وللسيوطي تأليف لطيف جمع فوائد الكتب المذكورة مع زوائد أخرى[1].

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم).

السهيلي

أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله (٥٠٨ - ٥٨١هـ)

كتب التفسير

(التفسير)

الفريابي، محمد بن يوسف.

اعتمد عليه في (٦) مواضع[2].

(التفسير)

بقي بن مخلد

أبي عبدالرحمن بقي بن مخلد بن يزيد الأندلسي القرطبي (٢١٠ - ٢٧٦هـ)[3].

حافظ، مفسر، محقق، من أهل الأندلس.

اعتمد عليه في موضع واحد.

---

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون: ٢/١٥٨٣. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ٤/٧٩. الزركلي، الأعلام: ٥/٢٩٨.

(٢) ذكره الحافظ ابن حجر في المعجم المفهرس ص: ٦٣٥.

(٣) الزركلي. الأعلام: ٢/٦٠. وقد ذكر له الحافظ «المسند» المعجم المفهرس ص: ٣٩٨.

(تفسير القرآن)

ابن سلام

يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي بالولاء (١٢٤ - ٢٠٠ هـ). مفسر، فقيه، عالم بالحديث واللغة، أدرك نحو عشرين من التابعين وروى عنهم[١]. اعتمد عليه ابن حجر في (٤) مواضع. صرّح بالنقل من طريق السهيلي في موضعين.

(تفسير القرآن الكريم)

ابن المنذر

أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٣١٨هـ).

له «تفسير القرآن الكريم» فسّر فيه القرآن الكريم بكامله، فسّر القرآن بالقرآن، وبالأحاديث الصحيحة وبالآثار الثابتة المسندة وغير المسندة من أقوال الصحابة والتابعين.

قال الذهبي في «السِّيَر» لابن المنذر تفسير كبير في بضعة عشر مجلداً، يقضى له بالإمامة في علم التأويل أيضاً[٢].

ذكر بروكلمان أنّ قطعة صغيرة منه موجودة في مكتبة (جوته) بألمانيا، برقم (٥٢١) وهي من الآية (٢١) من سورة البقرة إلى الآية (٩٤) من سورة النساء.

كما ذكر ذلك سزكين موضحاً بأنه قد وصلت إلينا نصوص مأخوذة منه على هامش تفسير ابن أبي حاتم الرازي في الجزء الثاني، الذي يحتوي على (٢٠٥) ورقة، ونسخ في

---

(١) قال ابن حجر: حدّث بالمغرب عن سعيد بن أبي عروبة، ومالك وجماعة، ضعفه الدارقطني. وقال ابن عدي: يكتب حديثه مع ضعفه. لسان الميزان: ٦/٣٥٩ - ٢٦٠. الزركلي. الأعلام: ٨/١٤٨.
وقد ذكر ابن حجر «تفسيره» في المعجم المفهرس ص: ٣٢١.
مخطوط. منه أجزاء في تونس والقيروان. رقم: ٦١١ (١٣ ق) يشمل سورة الشعراء من الآية (٩)، وتفسير سورة العنكبوت والروم والأحزاب وسبأ ويس.
وبرقم: ٦١٠ يحتوي على ثلاثة سور بأكملها. الأعراف. الأنفال التوبة ٢٤٦٠ ق. وبرقم: ١٣٤٥ تفسير لآيات من سور مختلفة (الرعد - الأنفال - البقرة - إبراهيم والأعراف والتوبة) والنسخة فيها خروم كثيرة. وصفحاتها غير مرتبة ٨٨ ق. ف ١٣٤٦ ١٦٣ق. تفسير سور (آل عمران - النساء - البقرة- الأنعام - المائدة - يوسف) مصوّر عن دار الكتب المصرية. غير مرتب والسور متداخلة والآيات تتخللها سور مختلفة. ف ١٣٤٤ ٣٤٣ ق فيه طمس وخروم وسقط. الموجود فيه تفسير الآيات من سور: (الحجر - النحل - الإسراء - مريم - الأنبياء - الحج - النمل - النور - سبأ) ولكنه غير مرتب.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤/٤٩٢. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي: ٣/ ٣٠٠. سزكيس، تاريخ التراث العربي: ٢/ ١٨٥ .

عام (٧٨٤هـ) في مكتبة أيا صوفيا، بتركيا. وقد رآه أحد علماء الهند في مكتبة المانيا عام ١٣١٥هـ، وسجله في فهرس ألمانيا. وقال: يوجد منه مجلدان فقط، وهو بخط الحافظ جلال الدين السيوطي[١].

ذكر أبو حماد صغير أحمد، أنه رأى تفسير ابن أبي حاتم. الجزء الثاني الذي يبدأ بأول آية من سورة آل عمران وينتهي بنهاية آخر الآية من سورة النساء، وعلى حواشيه مقتبسات من تفسير ابن المنذر، ولكن هذه المقتبسات تتوقف في ورقة (١٣١) مع أنّ الجزء يحتوي على (٢٠٥) ورقة ومن ورقة (١٣١) تبدأ مقتبسات من تفسير عبد بن حميد، فالظاهر أنّ هذه المقتبسات من تفسير ابن المنذر التي نقلت على هوامش تفسير ابن أبي حاتم، نقلت من نسخة «جوتا» التي ذكرها بروكلمان[٢].

صرّح بالنقل من كتاب التفسير في موضعين.

(التفسير عن مجاهد)

ذكر ابن حجر كتاب «التفسير عن مجاهد» المعجم المفهرس ص ٣١٩[٣].

(التفسير الكبير)

ابن مردويه

أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن موسى بن جعفر الأصبهاني (٣٢٣ - ٤١٠هـ).

محدث، حافظ، مفسر، مؤرخ[٤].

اعتمد عليه في نحو (٤٠) رواية في (٦١) موضعاً.

---

(١) مشهور. معجم المصنفات الواردة في فتح الباري ص١٢٢ رقم ٢٨٣.

(٢) مقدمة كتاب «الأوسط» لابن المنذر: ١/ ٢١ دار طية.

(٣) وقد طبع تفسير مجاهد، بتحقيق عبدالرحمن الظاهر بن محمد السورتي الدوحة. مطابع الدوحة الحديثة، ١٣٩٦هـ.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٣٠٨ - ٣٠٩ كحالة معجم المؤلفين: ٢/ ١٩٠. ويسمى تفسيره «التفسير المسند» وهناك من يعمل على جمع تفسير ابن مردويه بعنوان «مرويات ابن مردويه في التفسير جمع ودراسة».
١ - شريف عليّ جبريل (الربع الأول من القرآن)
٢ - أحمد نجيب بن عبدالله (الربع الثاني من القرآن).
٣ - عبدالمجيد الشيخ عبدالباري (الربع الثالث من القرآن).
٤ - فائز حبيب الترجمي (الربع الرابع من القرآن).
رسالة ماجستير، قسم التفسير، بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية. المشرف / الدكتور حكمت ياسين بشير.

(التفسير الواحدي)[1]

الواحدي

أبو الحسن عليّ بن أحمد النيسابوري (ت ٤٦٨هـ).

اعتمد عليه في موضع واحد.

(التفسير)

سنيد بن داود المصيصي (ت ٢٢٦هـ) المحتسب واسمه حسين وسنيد لقبه.

مفسر، محدث، صنّف «التفسير» في نحو ستة أسفار. وقد أكثر ابن جريج التخريج عنه وقال ابن حجر ضعيف مع إمامته ومعرفته، لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه[2].

اعتمد عليه في موضعين.

(التفسير):

العز بن عبدالسلام.

عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي هاشم بن الحسن بن محمد (٥٧٧ - ٦٦٠ هـ).

اعتمد عليه في (موضعين) حيث صرّح بالنقل من كتاب التفسير.

(تفسير النسائي)

النسائي:

أبو عبدالرحمن بن أحمد بن شعيب بن عليّ (٢١٥ - ٣٠٣هـ).

اقتبس منه نحو (٥٠) رواية من كتابه «السنن الكبرى».

---

(١) «التفسير الواحدي» مخطوط مصوّر بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم ٢٤٤٤ ٨٥١ ص ٢٤٥٠ ١٠٢٩ عن مكتبة الأوقاف ببغداد يبدأ بسورة بني إسرائيل وينتهي على سورة الكوثر. وقد صنّف الواحدي تفاسير ثلاثة: «البسيط»، و«الوسيط»، و«الوجيز» طبع «الوجيز» سنة ١٣٠٥هـ بهامش «التفسير المنير لمعالم التنزيل» المسمى بـ «مراح لبيد لكشف معنى قرآن مجيد» للشيخ محمد نووي الجاوي.
(مشهور حسن. معجم المصنفات الواردة في فتح الباري: ص ١٣٦ رقم: ٣٢٧) ويوجد «التفسير الوسيط» مخطوط بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. مصوّر على فيلم برقم (٤٤١١/٢حـ١) (٤٤١١/١جـ٣) (١٤١١ جـ٣) (٤٤١١/٤/جـ٣) (١٠٧٥/٤٤١١) وبرقم ف ١١١ باسم (الوسيط بيّنَ الوجيز والبسيط) ٤٢٨ ق.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٥/٣٦، ١٣١/٣١٨.
ابن حجر العسقلاني. تقريب التهذيب: ٣٣٥١. كحالة، معجم المؤلفين: ٤/٢٨٣.

(تفسير القرآن الكريم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين)[1].

ابن أبي حاتم:

أبو محمد بن عبدالرحمن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي (٢٤٠ - ٣٢٧هـ). اعتمد عليه في نحو (٤٠) رواية في (٦١) موضعاً.

(تفسير القرآن)

عبدالرزاق الصنعاني:

أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري. (١٢٦ - ٢١١ هـ) من حُفّاظ الحديث الثقات. من رواة البخاري، من أهل صنعاء.

من مصنفاته: «التفسير»[2] ذكره ابن حجر في المعجم المفهرس ص ٣٠٩.

اعتمد عليه في نحو (٤٠) رواية في (٦٣) موضعاً. صرّح بالنقل من كتاب التفسير في موضعين.

(الجامع لأحكام القرآن)

القرطبي:

شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي (ت ٦٧١هـ).

من كبار المفسرين، صالح متعبد من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (بصعيد مصر) وتوفي فيها[3]. اعتمد عليه في (١٠) مواضع.

---

(١) مخطوط مصوّر برقم (٢٧٩ - ٢٨٢ - ٢٨٣) رقم ١٤٨٠ حـ ١ من البقرة وبعض آل عمران. ورقم ١٨٧٤ حـ ٢ آل عمران إلى النساء. طبع قسم منه عن مكتبة الدار بالمدينة ودار طيبة بالرياض ودار ابن القيم بالدمام في مجلدين وسيطبع تباعاً بعون الله تعالى. معجم المصنفات في فتح الباري: ص ١١٩.

(٢) إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين: ١/٥٦٦.
الزركلي. الأعلام: ٣/٣٥٣.

(٣) المصدر السابق: ٦/٣٢٢.

(جامع البيان من تأويل آي القرآن).

الطبري:

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ).

وقد ذكر ابن حجر «تفسير الطبري» في المعجم المفهرس ص: ٣١٢ اعتمد عليه في كثير من الروايات.

وصرّح بالنقل من كتاب «التفسير» في موضع واحد.

(فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب)

الطيبي:

شرف الدين الحسين بن محمد بن عبدالله (ت ٧٤٣هـ).

من علماء الحديث والتفسير والبيان، من أهل توريز من عراق العجم.

كانت له ثروة طائلة من الإرث والتجارة فأنفقها في وجوه الخير حتى افتقر في آخر عمره، وكان شديد الرد على المبتدعة ملازماً لتعليم الطلبة والإنفاق على ذوي الحاجة منهم، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة.

من تصانيفه:

فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب وهو حاشية على الكشاف في ست مجلدات ضخمات كما ذكر حاجي خليفة وفي أربعة مجلدات ضخمة كما ذكر الزركلي وأنه في الخزانة الأزهرية. ومنه مجلد في الرباط برقم (١٧٥ كتاني) كتب في حياة المؤلف، ومنه مجلدان كبيران في مكتبة الأوقاف العراقية برقم ٢٣٠١، ٢٣٠٣[(١)]. كما ذكر بروكلمان عدداً من النسخ الخطية في أنحاء متعددة. وقد اعتمد عليه الحافظ ابن حجر على بعض المعلومات في تفسير سورة اقرأ في قصة بدء الوحي. وهناك نقول عنه عند الكرماني والعيني في شرحهما لصحيح البخاري أثناء تناولهما قصة بدء الوحي. اعتمد عليه في (٩) مواضع.

---

(١) الزركلي. الأعلام: ٢/٢٥٦. كحالة. معجم المؤلفين: ٤/٥٢.
حاجي خليفة. كشف الظنون: ٢/١٤٧٨، ١٧٠٠. فهرس مخطوطات الأوقاف: ١/١٣٤، ١/٢٨٢.
بروكلمان. تاريخ الأدب العربي: ٥/٢١٧ - ٢١٨.
البنيان في علم المعاني: مقدمة التحقيق: لهادي عطية مطر الهلالي: ص: ١٥ - ١٦.

(فضائل القرآن)

ابن ميسرة التابعي

هشام بن عمار بن نصير (١٥٣ - ٢٤٥هـ) . مقرىء، محدِّث، سمع من مالك[١].

اعتمد عليه في موضع واحد.

(فضائل القرآن)

ابن الضريس

أبو عبدالله محمد بن أيوب البجلي (ت ٢٩٤ هـ). اعتمد عليه في عدة مواضع.

غريب ألفاظ القرآن

أفرده بالتصنيف خلائق لايحصون، منهم أبو عبيدة، وأبو عمر الزاهد، وابن دريد..

ومن أشهرها كتاب العزيزي، فقد أقام في تأليفه خمس عشرة سنة، يحرره هو وشيخه أبو بكر بن الأنباري. ومن أحسنها المفردات للراغب. ولأبي حيان في ذلك تأليف مختصر في كراسين[٢]. وذكر سبط ضمن مؤلفات الحافظ عبد الرحيم العراقي أنّ له نظماً في غريب القرآن[٣].

(المفردات في غريب القرآن)

الراغب الأصفهاني:

أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب (ت ٥٠٢ هـ).

أديب من الحكماء والعلماء من أهل اصبهان، سكن بغداد واشتهر حتى كان يقارن بالإمام الغزالي.[٤] اعتمد عليه في (٣) مواضع.

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١١/ ٤٢٠ - كحالة - معجم المؤلفين: ١٣/ ١٤٩ .

(٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ٣.

(٣) شرح نظم العراقي في السيرة النبوية: خ ص : ٤.

(٤) الأعلام. للزركلي: ٢/ ٢٥٥ وقد قام صفوان عدنان داوودى بتحقيق كتاب المفردات. وذكر أنه قابله على أربع نسخ خطية. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢ م دار القلم. دمشق.

(النكت والعيون في تأويل القرآن الكريم)

الماوردي:

عليّ بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠هـ)

اعتمد عليه في (١١) موضعا.

(الكشف والبيان في تفسير القرآن)

الثعلبي:

أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٤٢٧هـ).

ذكره ابن حجر في المعجم المفهرس: ص ٣٢٦.

منه نسخ خطية كثيرة، منها مصورة في معهد المخطوطات العربية[١].

اعتمد عليه في (٣) مواضع.

(الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)

الزمخشري

أبو القاسم جارالله محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي (٤٦٧- ٥٣٨هـ)

اعتمد عليه في موضعين. وصّرح بنقله من كتاب الكشاف في موضع واحد.

(مجاز القرآن)

أبو عبيدة:

معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري (١٠٠-٢٠٩هـ).

من أئمة العلم بالأدب واللغة. مولده ووفاته بالبصرة[٢].

اعتمد عليه في (٤٥) موضعاً. وصرّح بالنقل من كتاب «مجاز القرآن» في موضعين.

---

(١) مشهور حسن. معجم المصنفات الواردة في فتح الباري: ص ١٢٦ رقم ٢٩٧.

(٢) الزركلي. الأعلام: ٧/ ٢٧٢. ذكر الحافظ ابن حجر كتاب «مجاز القرآن» في المعجم المفهرس ص ٣٣٧.

(معاني القرآن)

الزجاج:

أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (٢٤١-٣١١هـ)

نحوي، لغوي، مفسر، ولد ومات ببغداد[(١)]. اعتمد عليه في (٣) مواضع.

(معاني القرآن)

الفراء:

أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي (١٤٤-٢٠٧هـ)[(٢)].

اعتمد عليه في (٢٣) موضعاً.

(معاني القرآن)

الأخفش الأوسط

أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، البلخي(ت ٢١٥ هـ)

نحوي، لغوي، عروضي، أخذ عن سيبويه والخليل بن أحمد[(٣)].

اعتمد عليه في موضعين.

---

(١) ابن النديم، الفهرست: ص ٨٠ - ٩١. الزركلي. الأعلام: ١/ ٤٠.
كحالة . معجم المؤلفين: ١/ ٣٣. ذكر ابن حجر كتاب «معاني القرآن» في المعجم المفهرس ص ٣٣٦.

(٢) وقد ذكر ابن حجر «معاني القرآن» في المعجم المفهرس ص ٣٣٧ الزركلي. الأعلام: ٨/ ١٤٥ - ١٤٦.

(٣) كحالة. معجم المؤلفين: ٤/ ٢٣١.

شروح الحديث

(أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري)

الخطابي:

أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب (٣١٩-٣٨٨هـ).(١)

نقل عنه في (٧١) موضعاً ولم يُبَيِّن أي كتاب اعتمد عليه.

(الإفهام لما في صحيح البخاري من الإبهام)

البلقيني:

جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن عمر بن رسلان (٧٦٣-٨٢٤هـ)(٢).

اعتمد عليه في (٩) مواضع.

(١) ذكر السخاوي في فصل فيمن أخذ تصنيف غيره فادّعاه لنفسه: أنّ «شرح السنة للبغوي» مستمد من شرحي الخطابي على البخاري وأبي داود. (الجواهر والدرر: ١/ ٣١٥).

(٢) ابن العماد، شذرات الذهب: ٧/ ٥١-٢٥. الزركلي، الأعلام: ٣/ ٣٢٠.
وهو مخطوط في آيا صوفيا رقم ٤٧٩. (بروكلمان، تاريخ الأدب العربي: ٣/ ١٦٩).
نسخة في مكتبة المتحف العراقي رقم (٦٠٦) في)٣٧٨) كتب في ق١٠ هـ وعليها تملك سنة ١١٦٥هـ.
وتوجد صورة بجامعة الملك سعود رقم (٢٢٣) من نسخة مكتبة ولي الدين الملحقة بجامع بايزيد في استانبول في (٩٣) ورقة.
وهناك ثلاثة يشتهرون بهذا الإسم وهم البلقيني، عمر بن رسلان (٧٢٤-٨٠٥هـ)، وولديه عبد الرحمن بن عمر بن رسلان، جلال الدين أبو الفضل (٧٦٣-٨٢٤هـ) وصالح بن عمر بن رسلان (٧٩١-٨٦٨هـ) وكل منهم قد عاصر ابن حجر على الرغم من وفاة صالح بن عمر بعد ابن حجر ولكن بفترة قليلة كما أن لكل منهم كتب على البخاري فالأول له (مناسبات تراجم أبواب البخاري). وعبد الرحمن له (الإفهام لما في صحيح البخاري من الإبهام). وصالح له (الغيث الجاري على صحيح البخاري).
الزركلي. الأعلام: ٥/ ٤٦، ٣/ ٣٢٠، ١٩٤.

(الإكمال في شرح مسلم)

القاضي عياض:

أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي المالكي (ت ٥٤٤هـ)(١).

اعتمد عليه في (٨٢) موضعاً.

(بهجة النفوس شرح جمع النهاية)

ابن أبي جمرة:

أبو محمد عبدالله بن سعد بن سعيد الأزدي الأندلسي (ت٦٩٥هـ).

من العلماء بالحديث، مالكي، أصله من الأندلس ووفاته بمصر(٢).

اعتمد عليه في (٢٥) موضعاً.

(التلويح شرح الجامع الصحيح للبخاري)

مغلطاي:

مغلطاي بن قليج بن عبدالله البكرجي (٧٦٢ هـ)(٣).

اعتمد عليه في (١٠) مواضع.

---

(١) يوجد بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة رقم : ٦١٨ مصور عن المكتبة الوطنية بتونس برقم ١٨٤١/وبرقم ٢٠٤٣٦ عن المكتبة الأزهرية. وبرقم ٩٤٥ جـ٢ مصور عن الأزهرية بالقاهرة.
برقم: ١١٢٣، ١١٢٤ حـ٥، ٦ ٣٧٨ق، ٢٧١٤ حـ١ ٣٤٢ ق عن مكتبة الأوقاف ببغداد.
ويعتبر شرح القاضي عياض من أجل الشروح وأكثرها فوائد حديثية وفقهية وقد اعتمد عليه الشراح اعتماداً كبيراً جداً وخاصة النووي في شرح صحيح مسلم، وابن حجر في فتح الباري، من خلال نقل اختلاف الروايات في ألفاظ الحديث، وأقوال الفقهاء في المسائل الفقهية المستنبطة من الأحاديث.

(٢) الزركلي. الأعلام: ٤/ ٨٩.
وقد استفاد الحافظ ابن حجر من شرحه «بهجة النفوس» واقتبس منه في عدة مواطن، وخاصة في استنباط اللطائف والمناسبات كما في قصة بدء الوحي، وسرية عبدالله بن حذافة السهمي.

(٣) وهو شرح كبير يقع في عشرين مجلداً وفي مكتبة فيض الله باستانبول نسخة منه في خمسة عشر مجلداً برقم: ٤٧٧.
انظر: محمد عليّ قاسم العمري، الحافظ مغلطاي ومنهجه في كتابه إكمال تهذيب الكمال ص ٣٨.

(حواشي على صحيح البخاري)

أبو عليّ الصدفي:

حسين بن محمد بن فيرة بن حيون ويعرف بابن سكرة (ت ٥١٤هـ).

من أهل سرقسطة، قاض، مُحدِّث، كثير الرواية(١).

اعتمد عليه في (٣) مواضع.

(حواشي على شرح البخاري لابن بطال)

ابن المنير

زين الدين أبو الحسن عليّ بن محمد بن منصور بن أبي القاسم (٦٢٩-٦٩٥ هـ)(٢).

اعتمد عليه في (١٧) موضعاً.

(الخبر الفصيح الجامع لفوائد مسند البخاري الصحيح)

ابن التين

أبو محمد عبد الواحد بن عمر بن عبد الواحد السفاقسي (ت٦١١هـ)(٣).

اعتمد عليه في (٨١) موضعاً .

---

(١) نسخة في المحمودية رقم (١٢٣) حديث في (٤٢٨) صفحة كتبت سنة ٨٣١هـ عليها تصحيحات وتعليقات.
نسخة في عارف حكمت رقم (٢٤١) في (٤٩٤ص) ترقى للقرن ١١هـ. وعليها مقابلة وتصحيحات.
فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، المجلد الأول، الجزء الأول ص : ٢٣١ - ٢٣٢.

(٢) كحالة، معجم المؤلفين: ٧/ ٢٣٤.

(٣) يوجد قسم مخطوط. فيلم برقم ٤٢٩٢. ٢٥٢ق وهو: جـ٤ من (أوائل كتاب الحج إلى كتاب المظالم والغصب) وفيه فضائل المدينة وتحريمها. مصور عن دار الكتب التونسية .
يشمل: كتاب الحج، الصيام البيوع، الشركة، الإجارات، الحمالة، الوكالة، الغصب وقد أُخْبِرْتُ بوجود عشرة أجزاء منه في الإتحاد السوفيتي. ويلاحظ اعتماد ابن التين على أقوال الداودي كما في هذا المخطوط، وكذلك فيما ينقله الحافظ ابن حجر عن الداودي من طريق ابن التين. في الوقت الذي يحاول ابن التين التعقيب على الداودي.
ذكر السخاوي أنّ ابن الملقن اعتمد في نصف شرحه للبخاري على ابن بطال وابن التين.
مشهور حسن. معجم المصنفات الواردة في فتح الباري ص ٢٣١.
وقد سماه مشهور حسن في (معجم المصنفات الواردة في فتح الباري: ص ٢٢٧ رقم ٦٦٣).
«المنجد الفصيح في شرح البخاري الصحيح».

(الشافي في شرح مسند الشافعي)

ابن الأثير

المبارك بن محمد بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ)[١].

وهذا المسند يضم الأحاديث التي جمعها أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم من مؤلفات مختلفة للشافعي. اعتمد عليه في موضع واحد.

(شرح البخاري)

الداودي:

أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي المسيلي الطرابلسي التلمساني المالكي (ت ٤٠٢هـ).

اشتهر كمحدث وفقيه وأصولي[٢]. اقتبس منه في (٦١) موضعاً صرّح في بعضها أنه نقل من طريق ابن التين.

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٤٩٠.
المقدمة من كتاب السنن المأثورة، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي ص:١٠٢.
له نسخة خطية في دار الكتب المصرية، وعنها مصوّرة بمعهد المخطوطات العربية. وذكر مشهور حسن وزميله رائد. أنّ الشيخ خليل إبراهيم ملا خاطر يعمل على تحقيقه.
معجم المصنفات الواردة في فتح الباري: ص ٢٤٨ (٧٣٥)
هناك ترتيب مسند الإمام المعظم والمجتهد المقدم أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رتبه على الأبواب الفقهية محمد عابد السندي.
عرف بالكتاب: محمد زاهد بن الحسن الكوثري. نشر: السيد يوسف على الزواوي الحسنى والسيد عزت العطار الحسيني. دار الكتب العلمية بيروت ١٣٧٠هـ وقد شرح هذا المسند ابن الأثير في عدة مجلدات وكذلك الرافعي، ثم قام الأمير المحدث سنجر الجاولي المتوفى سنة ٧٤٥هـ بجمع ما في الشرحين في مصنف واحد.
المقدمة من كتاب «ترتيب مسند» الشافعي ص : ٦.
كحالة. معجم المؤلفين: ١/ ١٩٤. الزركلي. الأعلام: ١/ ٢٦٤.
الداودي. الأموال. مقدمة التحقيق ص ٥-٨. الرباط. مركز إحياء التراث المغربي. تحقيق رضا محمد سالم شحادة

(٢) وهو من أوائل شراح صحيح البخاري مما جعل العلماء يعتمدون عليه. وقد نقل عنه ابن التين السفاقسي، والمناوي والزرقاني، والشوكاني. ومن تصانيفه: «النصيحة» (من المؤلفات الأولى الشارحة لصحيح البخاري وهو مفقود)، «النامي» في شرح الموطأ (مخطوط بخزانة القرويين) تحت رقم: ١٧٥ وهي نسخة عتيقة مبتورة الأول والآخر ويصعب الإستفادة منها.
وقد نقل ابن حجر من شرح البخاري للداودي، وكثيراً ما كان يصرح بأنه نقل ذلك عن شرح ابن التين.
ذكر عبد السلام المباركفوري أنه رأى نسخة قديمة منه كان يملكها الشيخ نذير حسين الدهلوي.
(سيرة الإمام البخاري ص ١٩٦).
مشهور حسن. وزميله. معجم المصنفات الواردة في فتح الباري ص:٢٣٢. رقم ٦٨٠.

(شرح الجامع الصحيح للبخاري)

ابن بطال

أبو الحسن عليّ بن خلف بن عبد الملك (ت٤٤٩هـ)(١)

اعتمد عليه في (٢٨) موضعاً.

(شرح الجامع لصحيح البخاري)

قوام السنة، أبو القاسم:

إسماعيل بن محمد بن الفضل بن عليّ القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني (٤٥٧-٥٣٥هـ)(٢).

اعتمد عليه في موضع واحد.

---

(١) مخطوط بالجامعة الإسلامية برقم ١١٠٦ جـ ١-٣-٤ وبرقم ١١١١. مصور عن الأزهرية بالقاهرة ف ٢٢٣ جـ١ ٣٥٣ ق (من زيارة القبور.. وبآخره خرم) . ف١ ٢٢٤ حـ٣ ٣٨٧ ق (من الأضاحي إلى باب.. مايكره من احتيال المرأة مع الزوج). ف٢ ٢٢٤ جـ٤ ٣٧٨ ق (من... الطلاق). وهو ناقص وغير مرتب وقد ملأه مؤلفه بمذهب المالكية.
انظر: فؤاد سزكين. تاريخ التراث العربي. المجلد الأول، الجزء الأول ص ٢٢٩.
ومنه صورة بجامعة الإمام برقم (٤٧٨٥) عن نسخة تشستربيتي رقم (٤٧٨٥) في (١٦١) كتبت في ق ٦هـ.
وصورة أيضا بجامعة الإمام رقم (٦٣٤٢ف) عن نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم (٢٣٩ف) في (١٤٣) ورقة كتبت في ق١١هـ. (استدراكات على تاريخ التراث العربي في علم الحديث ـ د/ نجم خلف).
وهناك نقول في شرح صحيح مسلم للنووي عن شرح البخاري لابن بطال. وقد عقد السخاوي فصلاً فيمن أخذ تصنيف غيره فادّعاه لنفسه وزاد فيه قليلاً ونقص منه ولكن أكثره مذكور بلفظ الأصل. حيث ذكر أنّ محمد بن إسماعيل التيمي له شرح البخاري وقد أخذه من شرح أبي الحسن ابن بطال.
الجواهر والدرر: ١/ ٣١٥.
كما ذكر السخاوي أيضاً أنّ ابن الملقن قد اعتمد في نصف شرحه على شرحي ابن بطال وابن التين. (الجواهر: ١/ ٣١٦).

(٢) الأعلام: ١/ ٣٢٣. الكتاني: ٥٧. المنجد: ٦٥، ١٣٥.
معجم المؤلفين: ٢/ ٢٩٣.
وقد نقل النووي عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني الشافعي من كتابه (التحرير في شرح صحيح مسلم) وذلك في مذهب أهل السنة والجماعة في معنى الإيمان. (النووي)، شرح صحيح مسلم: ١/ ١٤٥- ١٤٦).

(شرح الجامع الصحيح للإمام البخاري)

المهلب بن أبي صفرة

أبو القاسم مهلب بن أحمد بن أسيد الأسدي المرسي الأندلسي (ت ٤٣٥هـ).

مالكي وقاضي المرية[(١)].

اعتمد عليه في (١١) موضعاً.

(شرح الجامع الصحيح للبخاري) كتاب كبير.

ابن المرابط

أبو عبدالله محمد بن خلف بن سعيد بن وهب الأندلسي (ت ٤٨٥هـ).

فقيه، محدث. ولي القضاء بالمرية وتوفى بالمدينة لأربع خلون من شوال وهو تلميذ المهلب الشارح. وقد اختصر شرح المهلب[(٢)].

(شرح صحيح البخاري)

أبو الأصبغ

عيسى بن سهل بن عبدالله الأسدي القرطبي الغرناطي (٤١٣-٤٨٦هـ).

قاضي غرناطة، أصله من جيان. سكن قرطبة واستكتب بطليطلة ثم بقرطبة، وولي الشورى بها مدة. ثم ولي القضاء بالعدوة، ثم استقْضي بغرناطة وتوفى مصروفا عن القضاء[(٣)]. اعتمد عليه في موضع واحد.

---

(١) وقد اختصره وسماه «النصيح في اختصار الصحيح» وعلّق عليه. البغدادي. هدية العارفين: ٢/ ٤٨٥. لامع الدراري: ١/ ٤١٦. كحالة. معجم المؤلفين: ١/ ٢٥٤ وذكر اسمه أحمد بن أبي صفرة. هناك نقول عن شرح المهلب عند ابن بطال في شرحه لصحيح البخاري.

(٢) كحالة. معجم المؤلفين: ٩/ ٢٨٤. لامع الدراري: ١/ ٤١٦.

(٣) من تصانيفه: شرح لصحيح البخاري، الإعلام بنوازل الأحكام (مخطوط خزانة الرباط برقم ٨٦ أوقاف) عمل في تحقيقه وتهيئته للطبع: نصوح النجار. الزركلي. الأعلام: ٥/ ١٠٣. حاجي خليفة. كشف الظنون: ١/ع ٥٤٦. كحالة، معجم المؤلفين: ٨/ ٢٥.

(شرح الجامع الصحيح)

ابن المنير:

زين الدين أبو الحسن عليّ بن محمد بن منصور بن أبي القاسم (٦٢٩ - ٦٩٥ هـ) محدث، فقيه مالكي، قاضي الإسكندرية[١].

(شرح البخاري)[٢]

القطب الحلبي:

عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي الحنفي (ت ٧٣٥هـ).

اعتمد عليه في ثمانية مواضع.

(شرح الكرماني على البخاري)

واسمه «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري».

الكرماني:

شمس الدين محمد بن يوسف بن عليّ بن سعيد (٧١٧-٧٨٦هـ).

اقتبس منه في (٤٧) موضعاً.

(شرح صحيح مسلم) «المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج»

النووي:

محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي (٦٣١ - ٦٧٦هـ)[٣].

اعتمد عليه في (٦٦) موضعاً.

---

(١) البغدادي. هدية العارفين: ١/ ٧١٤. كحالة. معجم المؤلفين: ٧/ ٢٣٤.

(٢) قال الحافظ ابن حجر: شرع في شرح البخاري، وهو مطوّل أيضاً، بيّض أوائله إلى قريب النصف. الدرر الكامنة: ٢/ ٣٩٨.
وفي مقدمة عمدة القارىء: ١/ ٢٦ أنه وصل إلى نصف البخاري في عشر مجلدات.
نقل العيني بعض المعلومات عن القطب الحلبي تتعلق بقصة بدء الوحي مصرحاً بنقله من شرح قطب الدين. عمدة القارىء: ١/ ٦٠.

(٣) وقد اعتمد النووي بدرجة كبيرة على شرح القاضي عياض (الإكمال في شرح صحيح مسلم) وهناك توافق في بعض المعلومات التي يذكرها الحافظ ابن حجر دون أنْ يوضح مصدر هذه المعلومات.

(شرح السنة)

البغوي.

أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز (٢١٣ - ٣١٧ هـ) اعتمد عليه في موضع واحد.

(شواهد التوضيح في شرح الجامع الصحيح للبخاري)

ابن الملقن

سراج الدين أبو حفص عمر بن أحمد الأندلسي الشافعي (ت ٨٠٤هـ)[١].

اعتمد عليه في موضعين.

(عارضة الأحوذي بشرح الجامع الصحيح للترمذي)

ابن العربي

أبو بكر محمد بن عبد الله (٤٦٨-٥٤٣هـ)[٢].

صرّح بالنقل من كتاب شرح الترمذي في موضع واحد.

(١) توجد منه أجزاء عديدة مخطوطة في مركز المخطوطات بالجامعة الإسلامية. ف ٣٣٢٧/١١١٣/١١٧٢. نسخة في مركز الملك فيصل بالرياض رقم (٣١٤) في (٣١١) ورقة عليها تصحيحات ومقابلة. صورة في جامعة الملك سعود رقم (٧٥٠) باسم تعليق على صحيح البخاري مصورة عن نسخة المكتبة الأحمدية، الأوقاف بحلب رقم (١٦٣) في (٣٣٢) ورقة نسخت في ق ١١هـ.
هذا الشرح وهو «شواهد التوضيح». شرح ضخم، يقع في عشرين مجلداً جُلّ اعتماده على شرح شيخه مغلطاي. قال ابن حجر: «هو في أوائله أقعد منه في أواخره، بل هو من نصفه الباقي قليل الجدوى.. قال أيضاً: جمع النصف الأول من عدة شروح، وأمّا النصف الثاني فلم يتجاوز فيه النقل من شرحي ابن بطّال وابن التين حتى في الفروع الفقهية. السخاوي، الجواهر والدرر: ٣١٦/١. فصل فيمن أخذ تصنيف غيره فادّعاه لنفسه.
مشهور حسن. ورائد صبري. معجم المصنفات الواردة في فتح الباري ص ٢٣١ رقم ٦٧٨.
انظر: فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، المجلد الأول ص: ٢٣٢.

(٢) كحالة معجم المؤلفين: ٢٤٢/١٠.

(العظمة) «عظمة الله ومخلوقاته».

أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان(٢٧٤ - ٣٦٩ هـ) الشيخ الأصبهاني: حافظ، محدث، مفسر، مؤرخ[١]. اعتمد عليه في موضعين.

(المتواري عن تراجم البخاري)

ابن المنير:

زين الدين أبو الحسن عليّ بن محمد بن منصور بن أبي القاسم (٦٢٩ - ٦١٥هـ)[٢]. اعتمد عليه في بيان تراجم البخاري، من المقدمة.

(معالم السنن)

شرح سنن أبي داود.

الخطابي:

أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب (٣١٩ - ٣٨٨ هـ)[٣].

اعتمد عليه في عدة مواضع.

(المعلم بفوائد مسلم)

المازري:

أبو عبدالله محمد بن عليّ بن عمر التميمي (٤٥٣ - ٥٣٦هـ) .[٤]

محدث من فقهاء المالكية نسبته إلى مازر بجزيرة صقلية.

اعتمد عليه في (٦) مواضع.

---

(١) ابن حجر. المعجم المفهرس: ص١١٨.
كحالة. معجم المؤلفين: ٦/ ١١٤ . الزركلي. الأعلام ٤/ ١٢٠.

(٢) البغدادي، هدية العارفين: ١/ ٧١٤.

(٣) وقد استفاد الحافظ ابن حجر من عدة مصنفات للخطابي دون أنْ يُبيِّن بالتحديد المصدر.

(٤) الزركلي. الأعلام: ٦/ ٢٧٧.

(المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم)

القرطبي:

أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر (٥٧٨ - ٦٥٦هـ).

فقيه مالكي من رجال الحديث،. ولد بقرطبة ورحل إلى الشرق وتوفي بالإسكندرية[(١)]

اعتمد عليه في (٤٣) موضعاً. مصرحاً بالنقل من كتاب المفهم في (٢٧) موضعاً.

(١) منه جزءان في شستربتي ٣٥٩٢، ٤٩٣٨ والمجلدات الأول والثاني والثالث والرابع مخطوطات في الرياض أرقامها ٢٥٣، ٢٥٤، ٤١، ٤٢، ٦٥ أوقاف.
الزركلي. الأعلام: ١/١٨٦.
كحالة. معجم المؤلفين: ٢/٢٧.
وهناك صور في قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. الأرقام ٢٣٤٣/ ٢٣٤٤ إلى رقم ٢٣٥٧. ٢٣٤٩ يشمل الجهاد والمغازي.
ويشمل الجزء الرابع ٢٣٥٥ / ٢٣٥٧ جميع الفضائل إلى آخر صحيح مسلم. ويلاحظ أنَّ الحافظ ابن حجر تارة يُبيِّن كتاب القرطبي الذي استفاد منه، وأحياناً لا يوضح ذلك، وإنما يكتفي بقوله قال القرطبي، ولا يُبيِّن هل هو الشارح أو المفسر.

كتب الفقه

(الأحكام)

محب الدين الطبري، أبو العباس أحمد بن عبدالله بن محمد الطبري (٦١٥ - ٦٩٤ هـ).

حافظ، فقيه، شافعي، متفنن من أهل مكة مولداً ووفاة، وكان شيخ الحرم فيها[(١)].

اعتمد عليه في خمسة مواضع.

(إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام).

ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح محمد بن عليّ بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي (٦٢٥ - ٧٠٢هـ).

اقتبس منه في أربعة مواضع.

(الأحكام)

للمقدسي، أبي الفضل بن طاهر.

صرّح بالنقل عنه في موضع واحد

(الأم)

للشافعي أبي عبدالله محمد بن إدريس بن العباس (١٥٠ - ٢٠٤).

اعتمد عليه في (٢٠) موضعاً.

---

(١) كتاب «الأحكام في ست مجلدات واسمه «غاية الإحكام لأحاديث الأحكام» يوجد قسم منه مخطوط بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١ فيلم برقم: ١٠٠٦/ ٣١٥ ق مصور عن الأوقاف العامة ببغداد. الزركلي، الأعلام: ١/ ١٥٩. كحالة، معجم المؤلفين: ١/ ٢٩٨. ١٣/ ٣٦٣.

(الحاوي)

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (٣٦٤ - ٤٥٠هـ).[١]

أقضى قضاة عصره ولد في البصرة وانتقل إلى بغداد وولى القضاء في بلدان كثيرة. ثم جعل أقضى القضاة في أيام القائم بأمر الله العباسي وكان يميل إلى مذهب الإعتزال. اعتمد عليه في (٣) مواضع.

(الحلبيات)

تقي الدين السبكي

علي بن عبد الكافي بن علي (٦٨٣ - ٧٥٦هـ)[٢].

اعتمد عليه في موضع واحد.

(زاد المعاد في هدى خير العباد)

ابن القيم الجوزية

شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (٦٩١ - ٨٥١هـ).

اعتمد عليه في (٢٠) موضعاً وصرّح بالنقل من كتاب «الهدى» في (٧) مواضع.

(السنن في الفقه على مذهب أحمد وشواهده من الحديث)

الأثرم:

أبو بكر أحمد بن محمد بن هانىء الطائي (ت ٢٦١ هـ).

من أهل اسكاف بني جنيد.

---

(١) الزركلي. الأعلام: ٤/٣٢٧.

يوجد في الجامعة الإسلامية بالمدينة قسم مخطوط من «الحاوي الكبير» الجزء الثالث عشر يبتدىء من قبيل فصل وقت المشاع وينتهي إلى كتاب الوصايا. فيلم رقم ٢٥٣٦. ١٩٢ق.

وطبع منه أجزاء، منها «الردة» و «أدب القاضي» في أربع مجلدات بتحقيق: محيي هلال السرحان، في بغداد، عن وزارة الأوقاف سنة ١٩٧١ - ١٩٧٨م.

مشهور حسن وزميله: معجم المصنفات الواردة في فتح الباري ص: ١٨٠ - ١٨١.

(٢) المرجع السابق: ٤/٣٠٢.

من حفاظ الحديث، فقيه. أخذ عن الإمام أحمد وآخرين[1].
اعتمد عليه في موضعين.

(شرح الأحكام الصغرى لعبد الحق الأشبيلي)

ابن بزيزة

أبو محمد عبدالعزيز بن إبراهيم بن أحمد القرشي التميمي، التونسي (٦٠٦ - ٦٦٢هـ).
صوفي، فقيه، مفسر. ولد بتونس[2].
اعتمد عليه في موضع واحد.

(شرح معاني الآثار)

الطحاوي

أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي (٢٢٩ - ٣٢١هـ).
فقيه انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر، ولد ونشأ في طحا من صعيد مصر، وتفقه على مذهب الشافعي، ثم تحول حنفياً. ورحل إلى الشام سنة ٢٦٨هـ، وتوفي بالقاهرة[3].
اعتمد عليه في (٥) مواضع.

(العتبية)

العتبي

أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالعزيز الأموي القرطبي الأندلسي (ت ٢٥٥ هـ).
فقيه مالكي نسبته إلى عتبة بن أبي سفيان بن حرب بالولاء[4].
اقتبس منه في موضع واحد.

---

(١) ابن النديم. الفهرست: ص ٣٢٠. الزركلي. الأعلام: ١/ ٢٠٥. كحالة. معجم المؤلفين: ٢/ ١٦٧.
(٢) كحالة. معجم المؤلفين: ٥/ ٢٣٩.
نقل عنه الحافظ من شرح الأحكام في أنّ الذي لم يسجد في النجم منافق. واسم شرحه: «مصالح الأفهام في شرح كتاب الأحكام». مشهور حسن. معجم المصنفات الواردة في فتح الباري: ص ٢٢٨ رقم ٦٦٧.
(٣) الزركلي. الأعلام: ١/ ٢٠٦.
(٤) حاجي خليفة. كشف الظنون: ٢/ ١١٢٤. الزركلي. الأعلام: ٣٠٧
وقد طبع «شرح العتبية» لأبي الوليد بن رشد القرطبي (ت ٥٢٠ هـ) واسمه «البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة». حققه: محمد الحجي، في دار الغرب الإسلامي سنة ١٤٠٤هـ. مشهور حسن. معجم المصنفات الواردة في فتح الباري ص: ٢٤١ رقم ٧١٠.

(المحلى)

ابن حزم

أبو محمد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (٣٨٤ - ٤٥٦هـ).

عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام. فقيه، أديب، أصولي، محدث، حافظ، متكلم. أصله من فارس ولد بقرطبة، كان من صدور الباحثين وكان يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة، بعيداً عن المصانعة، وانتقد كثيراً من العلماء والفقهاء، فأجمعوا على تضليله، فطورد ورحل إلى بادية لبلة (من بلاد الأندلس) فتوفي بها[(١)].

اعتمد عليه في (١٣) موضعاً.

(المعونة)

القاضي عبدالوهاب

أبو محمد عبدالوهاب بن عليّ بن نصر الثعلبي البغدادي (٣٦٢ - ٤٢٢ هـ) من فقهاء المالكية[(٢)]. اعتمد عليه في موضعين.

(المغني)

ابن قدامة

موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد (٥٤١ - ٦٢٠ هـ) [(٣)].

اعتمد عليه في موضعين.

---

(١) الزركلي. الأعلام: ٤/ ٢٥٤. كحالة. معجم المؤلفين: ٧/ ١٦.

(٢) من تصانيفه: التلقين (مخطوط في فقه المالكية)، عيون المسائل، النصرة لمذهب مالك، شرح المدونة، الإشراف على مسائل الخلاف، شرح فصول الأحكام. الزركلي. الأعلام: ٤/ ١٨٤.
ومن مصنفاته كتاب المعونة (في شرح الرسالة) وقد اعتمد عليه ابن حجر في كتابه هذا ولم يشر إليه ولكن أشار إليه ابن التين في نقوله التي ذكرها. علماً بأنّ المقصود بالرسالة رسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه المالكي.
الذهبي. سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٤٢٩ - ٤٣٢ ترجمة رقم ٢٨٧.
حاجي خليفة. كشف الظنون: ٢/ ١٧٤٣.
وقد طبعت مراراً، ولها شروح عديدة، منها المذكور.
مشهور حسن، معجم المصنفات الواردة في فتح الباري: ص ٢٣٨ رقم: ٦٩٨.

(٣) كحالة. معجم المؤلفين: ٦/ ٣٠.

كتب الجهاد

(الجهاد)

ابن المبارك

أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي المروزي (١١٨ - ١٨١هـ). اعتمد عليه في موضعين.

(الجهاد)

ابن السكن

أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن (٢٩٤ - ٣٥٣هـ). اعتمد عليه في موضع واحد.

(الجهاد)

ابن المنذر

أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٣١٨هـ).
اعتمد عليه في موضع واحد.

كتب الأموال

(الأموال)

أبو عبيد

القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي (١٥٧ - ٢٢٤ هـ).

صرّح بالنقل من كتاب «الأموال» في موضع واحد.

(الأموال)

الداودي

أبو جعفر أحمد بن نصر الأسدي المالكي (ت ٤٠٢ هـ).

اقتبس منه في عدة مواضع.

(الأموال)

إسماعيل القاضي

اعتمد عليه في موضع واحد.

كتب الأصول

(الإبتهاج في شرح المنهاج)

السبكي

تقي الدين أبو الحسن عليّ بن عبدالكافي بن عليّ بن تمام بن يوسف الخزرجي (٦٨٣ - ٧٥٦هـ)[(١)].

شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات، ولد في سبك بمصر وانتقل إلى القاهرة فتوفي بها.

نقل عنه في موضعين.

(إحكام الفصول في أحكام الأصول)

أبو الوليد الباجي

سليمان بن خلف بن سعد (٤٠٣ - ٤٧٤ هـ). [(٢)]

اعتمد عليه في (٣) مواضع.

(الإحكام في أصول الأحكام)

الآمدي

سيف الدين أبو الحسن عليّ بن محمد بن سالم التغلبي (٥٥١ - ٦٣١هـ).

أصله من آمد (ديار بكر) ولد بها وتعلم في بغداد والشام وانتقل للقاهرة فدرس فيها واشتهر، وخرج إلى دمشق وتوفي بها[(٣)].

استفاد منه في (٣) مواضع.

---

(١) الزركلي. الأعلام: ٤/ ٣٠٢. كحالة. معجم المؤلفين: ٧/ ١٢٧.

(٢) كحالة. معجم المؤلفين: ٤/ ٢٦١.

(٣) الزركلي. الأعلام: ٤/ ٣٣٢. وقد ذكر ابن حجر كتاب «الأحكام» المعجم المفهرس ص: ٦٨٣.

(الواضح في الأصول)

أبو الوفاء بن عقيل

عليّ بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري (٤٣١ - ٥١٣ هـ). فقيه، أصولي، مقرىء، واعظ. عالم العراق وشيخ الحنابلة ببغداد في وقته[١].

اعتمد عليه في موضع واحد.

(تصحيفات المحدثين)

العسكري

أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد بن إسماعيل (٢٩٣ - ٣٩٢هـ).

فقيه، أديب ، انتهت إليه رياسة التحديث والإملاء والتدريس في بلاد خوزستان في عصره. ولد في عسكر مكرم (من كور الأهواز) وإليها نسبته، وانتقل إلى بغداد، وتجوّل في البصرة وأصفهان وغيرها، وعلت شهرته، ورحل إليه الأجلاء للأخذ عنه وله تصانيف كثيرة في الأدب واللغة والأمثال وغيرها. وذكر ابن الأثير وفاته سنة ٣٨٧هـ[٢].

اعتمد عليه في موضع واحد.

(١) من تصانيفه: الفنون (في سبعين مجلداً)، الواضح في الأصول، الفصول (في فقه الحنابلة)، المثور. شمائل الزهار، تهذيب النفس.
البغدادي. إيضاح المكنون: ١/ ٦٩٥.
الزركلي. الأعلام: ٤/ ٣١٣.
كحالة. معجم المؤلفين: ٧/ ١٥١ - ١٥٢.
يوجد جزء في الأصول برقم ٢٢٧٠ مصور، عقيدة، دار الكتب الظاهرية.
رقم ٢١٧٤، الجدل في الأصول ٩٤ق المكتبة التيمورية. أصول فقه
الواضح في أصول الفقه جـ الأول ٣١٤ ق مصور رقم ٢٥٣٤/ ٢٥٣٥ دار الكتب الظاهرية.
جـ الثاني ٢٧٠ ق مصور ٢٥٣٦/ ٢٥٣٧ دار الكتب الظاهرية.
ذكر له ابن حجر «رسالة في الانتصار» (المعجم المفهرس ص: ٦٨٥).
وقد ذكره ابن الجوزي ونقل عنه في معرض الرد على أهل الإلحاد كالراوندية.. تلبيس إبليس ص: ٦٨.

(٢) ابن الأثير. الكامل في التاريخ: ٧/ ١٨٨ - ١٨٩.
الزركلي. الأعلام: ٢/ ١٩٦.

(التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد)

ابن عبدالبر، أبو عمر بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري الأندلسي (٣٦٨ - ٤٦٣هـ).

اعتمد عليه في عدة مواضع وصرّح بكتاب التمهيد في موضع واحد.

(تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول ﷺ من الأخبار).

الطبري

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (٢٢٤ - ٣١٠هـ).

صرّح بالنقل عنه في موضع واحد.

(الجمع بَيْنَ الصحيحين البخاري ومسلم)

الجوزقي

أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا بن النيسابوري الشيباني (٣٠٠-٣٨٨ هـ).

محدث، حافظ[1].

اعتمد عليه في موضع واحد.

(الجمع بَيْنَ الصحيحين)

الحميدي

أبو عبدالله محمد بن فتوح بن عبدالله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي (٤٢٠ - ٤٨٨هـ).

مؤرخ، محدث. أندلسي من أهل جزيرة ميورقة. كان ظاهري المذهب، وهو صاحب ابن حزم وتلميذه. رحل إلى مصر ودمشق ومكة، وأقام ببغداد وتوفي فيها[2]. اقتبس منه في

---

(١) كحالة: ١٠/٢٤٠.
وفي الجامعة الإسلامية مصور على فيلم برقم ١٩٣٠ ف ٣٢٣٨ ف١ ٥٥٨ ق عن الخزانة العامة بالرباط.
وذكر ابن حجر كتاب «المتفق». (المعجم المفهرس ص: ٩٢).

(٢) الزركلي. الأعلام: ٦/٣٢٧.
قال ابن حجر: أخبرنا به أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن المقداد إجازة مكاتبة. (المعجم المفهرس ص: ٢٨٧).

(١٦) موضعاً وصرّح بالنقل من كتاب «الجمع» في (٣) مواضع.

(الجمع بَيْنَ الصحيحين البخاري ومسلم)

عبد الحق بن الخراط

أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبدالله بن الحسين بن سعيد الأزدي الأشبيلي (٥١٠- ٥٨٢هـ).

محدث، حافظ، فقيه، خطيب. رحل إلى بجاية وتوفي بها[1].

اعتمد عليه في موضعين.

= وذكر الزركلي أنه مخطوط. الأعلام: ٣٢٨/٦. وذكر صلاح الدين المنجد أنه في: سيليمية تكية لر ٧٠٥ (الثالث منه كتب سنة ٥٧١هـ).

مراد ملا ٣٠٧ (مسند الأئمة العشرة فقط، كتب سنة ٥٧٠هـ).

ظاهرية، حديث ٢٤ ورقة ١ -٣٢٢. .

وحديث ٢٢، ٢٦، ٥٤٦..

معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص: ٢٥٣.

(١) كحالة. معجم المؤلفين: ٥/ ٩٢.

الزركلي. الأعلام: ٣/ ٢٨١.

كتب المراسيل

(المراسيل)

أبو داود

سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢-٢٧٥هـ).

اعتمد عليه في (١٦) موضعاً.

(جامع التحصيل في أحكام المراسيل)

العلائي

صلاح الدين أبي سعيد بن خليل بن كيكلدي (٦٩٤-٧٦١هـ).

اعتمد عليه في موضع واحد.

(الزهريات)

الذهلي

أبو عبدالله محمد بن يحيى بن عبدالله النيسابوري (١٧٢-٢٥٨هـ).

من حفاظ الحديث رحل رحلة واسعة فزار بغداد والبصرة وغيرهما في طلب الحديث واشتهر وروى عنه البخاري أربعة وثلاثين حديثاً. انتهت إليه مشيخة العلم بخراسان واعتنى بحديث الزهري[١].

وصرّح بالنقل عنه في (٥) مواضع.

(١) الزركلي. الأعلام: ٧/ ١٣٥.

كتب الأخبار والفضائل والآداب

(أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه)

الفاكهي

أبو عبدالله محمد بن إسحاق المكي (ت بعد ٢٧٢ هـ).

مؤرخ من أهل مكة، كان معاصراً للأزرقي متأخراً عنه في الوفاة[(١)].

اعتمد عليه في (١١) رواية في (٢١) موضعاً بعضها عن ابن إسحاق.

(أخبار مكة)

للأزرقي:

محمد بن عبدالله بن أحمد (ت ٢٤٤هـ).

اعتمد عليه في ثلاثة مواضع.

(أخبار المدينة)

الزبير:

ابن بكار بن عبد الله بن مصعب، أبو عبدالله الأسدي المديني، من أحفاد الزبير بن العوام (١٧٧٢-٢٥٦هـ).

كان ثقة ثبتا عالماً بالنسب، عارفاً بأخبار المتقدمين، وسائر الماضين، ولي قضاء مكة وورد بغداد وحدث بها[(٢)]. اعتمد عليه في (٣٣) موضعاً صرّح بالنقل من كتاب «أخبار المدينة» في (٧) مواضع ونقل عنه في موضع واحد عن السهيلي.

---

(١) الزركلي. الأعلام: ٦/٢٨.
كحالة. معجم المؤلفين: ٩/٤٠.
بتحقيق: عبد الملك بن عبيد الله بن دهيش: ١/٥٥. كما ذكر أنه وقف على ٩٨ موضعاً استفادها ابن حجر من الفاكهي في كتابه فتح الباري: نفس المرجع والجزء ص: ٣٦-٣٧.

(٢) الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد: ٨/٤٦٧.
الزركلي. الأعلام: ٣/٤٢. معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص: ٩٣.

(أخبار المدينة)

ابن شبة:

أبو زيد بن شبة واسمه زيد بن عبيدة بن ريطة النميري البصري. (١٧٢-٢٦٢ هـ).

شاعر، راوية، مؤرخ، حافظ بالحديث. من أهل البصرة وتوفي بسامراء. اقتبس منه نحو عشر روايات في (١٣) موضعاً. صرّح بالنقل من كتاب «أخبار المدينة» في (٣) مواضع.

(الأصنام)

ابن الكلبي:

أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر مؤرخ، عالم بالأنساب وأخبار العرب وأيامها.

اعتمد عليه في عدة مواضع.

(آداب الشافعي ومناقبه)

ابن أبي حاتم:

أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (٢٤٠-٣٢٧هـ). صرّح بالنقل عنه في موضعين.

(أزهار الأفكار في جواهر الأحجار)

التيفاشي:

شرف الدين أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن حمدون القيسي (٥٨٠-٦٥١هـ).

عالم بالحجارة الكريمة، من أهل تيفاشي (من قرى قفصة بإفريقية) ولد بها وتعلم بمصر، وولي القضاء في بلده، ثم عاد إلى القاهرة وتوفي بها[1]. اعتمد عليه في موضع واحد فقط.

---

(١) الزركلي. الأعلام: ١/٢٧٣.
ذكر مشهور بن حسن أنّ كتاب (أزهار الأفكار في جواهر الأحجار) نشره بسيكا في فلورنسا سنة ١٨١٨م في (٥ صفحة) مع ترجمة إيطالية وحققه: محمد يوسف حسن ومحمود بسيوني خفاجي. وطبع في القاهرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٧م في (٣٢٧ صفحة) (ضمن سلسلة الجيولوجيا عند العرب) رقم ١
وله أيضاً: «الأحجار التي توجد في خزائن الملوك وذخائر الرؤساء».
طبع قسم منه في هولندا، سنة ١٣٨٤هـ
معجم المصنفات الواردة في فتح الباري ص: ٤٠. كحالة. معجم المؤلفين ١٠/٢٣٨.

(الاكليل)

الحاكم، أبو عبدالله محمدبن عبدالله النيسابوري (٣٢١ - ٤٠٥ هـ)[١].

وقد اعتمد عليه في نحو (٣٠) رواية في (٤٠) موضعا.

(الانتصار لأيام الأمصار)

ابن القيسراني المقدسي:

أبو الفضل محمد بن طاهر بن عليّ بن أحمد الشيباني (٤٤٨-٥٠٧هـ).

رحالة، مؤرخ، من حفاظ الحديث.[٢].

صرّح بالنقل عنه في موضع واحد.

(أنساب الأشراف) قسم (السيرة النبوية)

البلاذري:

أبو محمد أحمد بن محمد بن إبراهيم الطوسي، البلاذري (ت ٣٣٩هـ).

محدث، حافظ، واعظ. استشهد بالطابران وهي على مرحلة من نيسابور[٣].

اعتمد عليه في (٨) مواضع.

---

(١) قال الذهبي: صنّف لأبي عليّ بن سيمجور كتاباً في أيام النبي ﷺ وأزواجه وأحاديثه. وسماه «الإكليل» لم أرَ أحداً رتب ذلك الترتيب. (سير أعلام النبلاء: ١٧/١٦٧-١٦٨).

وذكر مشهور بن حسن أنّ هذا الكتاب يعد من الكتب المفقودة، وقد نمي إليه أنّ نسخة منه في مكتبة لايبزج في ألمانيا الشرقية، وله ذكر في «فهرست الكتب المخطوطة النادرة في مكتبة دار العلوم الألمانية». وأنّ هناك نسخة منه، وأنها كاملة، وبخط عمر بن نعيم الأنصاري.

معجم المصنفات الواردة في فتح الباري: ص ٧٤ رقم = ١٢١.

وقد ذكر ابن سيِّد الناس نقولاً عن كتاب «الاكليل» من رواية الواقدي، كما أنّ هناك نقولاً في «الزهر الباسم» لمغلطاي، وفي «عمدة القاري» للعيني. علماً بأنّ بعض الروايات التي اقتبسها الحافظ ابن حجر عن «الاكليل» قد وجدتها في كتاب «المستدرك» للحاكم نفسه، كما أني وجدت بعض الروايات بأسانيدها ومتونها عند الطبري في «تاريخ الأمم».

وقد استفاد الحاكم في كتابه الإكليل من روايات الواقدي وغيره، كما بَيّنَ الحافظ ابن حجر في بعض المواطن درجة هذه الروايات وصحيحها من ضعيفها.

(٢) البغدادي. هدية العارفين: ٢/ ٨٢-٨٣.

كحالة. معجم المؤلفين: ١٠/ ٩٨.

الزركلي، الأعلام: ٦/ ١٧١.

(٣) كحالة، معجم المؤلفين ٢/ ٦١. الكتاني، الرسالة المستطرفة/ ٢٩.

(البداية والنهاية)

ابن كثير:

عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (٧٠٠ - ٧٧٤ هـ)[١].

اعتمد عليه في (١٢) موضعاً.

(المبعث)

أبو داود:

سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي (٢٠٢-٢٧٥هـ). إمام أهل الحديث في زمانه. أصله من سجستان. رحل رحلة كبيرة وتوفي بالبصرة[٢].

اعتمد عليه في موضع واحد.

(١) كحالة معجم المؤلفين ٢/ ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٢) ذكر له ابن حجر كتاب (البعث) ولم نجد من ذكره له في تاريخ بغداد، وكشف الظنون وإيضاح المكنون، وهدية العارفين، والأعلام. ولكن الزركلي ذكر في الأعلام أنّ له رسالة مخطوطة بعنوان (البعث) ولم يُعَيِّن مكانها. الأعلام: ٢/ ١٢٢.

ويبدو من الروايةالتي أوردها ابن حجر أن الكتاب في مبعث النبي ﷺ، وبذلك يكون الإسم الذي أورده ابن حجر صحيحاً، وربما أخطأ الزركلي في تسميته.

وهو غير كتاب البعث لابن أبي داود، الذي تدل رواياته على أنه في البعث بعد الموت (انظر فتح البارى ١١/ ٣٦٠ والدر المنثور للسيوطي) وهذا الأخير ذكره ابن حجر في المعجم المفهرس (ص ٣٦٩) وقال: أخبرني بالقدرالموجود منه أبو الحسن علي بن محمد. وقد طبع كتاب ابن أبي داود في القاهرة قديماً باسم (لباب البحث في شرح كتاب البعث) أخرجه الشيخ أبو الوفاء بن مصطفى بن محمد المراغي. ونشر في طبعته الثانية في بيروت عن دار الكتاب العربي سنة ١٤٠٨ هـ بتحقيق أبي إسحاق الجويني (في ١٤١ صفحة)، كما حققه أبو هاجر محمد السعيد زغلول ونشره في بيروت عن دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٧ هـ(في ٩٦ صفحة). انظر: مشهور حسن. معجم المصنفات الواردة في فتح الباري ص ٩٤ رقم ١٩٣.

كتب التواريخ

(التاريخ)

خليفة العصفري:

أبو عمر خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ). محدث، اخباري، نسّابة. اعتمد عليه في (٣) مواضع[(١)].

(التاريخ)

ابن عساكر:

ثقة الله علي بن الحسين (ت٥٧١) اعتمد عليه في (١١) موضعاً.

(تاريخ الأمم والملوك)

الطبري:

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد. (٢٢٤-٣١٠هـ).

مؤرخ، مفسر، ولد في آمل طبرستان، استوطن بغداد وتوفي بها.

عرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. وهو من ثقات المؤرخين، وكان مجتهداً في أحكام الدين لايقلد أحداً[(٢)].

اعتمد عليه في عدة مواضع.

(١) الزركلي. الأعلام: ٢/٣١٢.

(٢) الزركلي، الأعلام: ٦/٦٩. وقد احتوى تاريخ الطبري على روايات أوردها الحافظ ابن حجر واعتمد فيها على كتاب الإكليل للحاكم، وقد وجدتها بأسانيدها ومتونها. علما بأنّ الحافظ قلما يوضح كتاب الطبري الذي استفاد منه.

(التاريخ)

ابن أبي شيبة:

أبو جعفر محمد بن عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي (ت٢٩٧هـ).

محدث، حافظ، مسند، فقيه، مؤرخ. سكن بغداد وحدّث بها وتوفي بها[١]. صرّح بالنقل عنه في موضعين.

(التاريخ)

ابن الجعابي:

أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سلم بن براء التميمي (٢٨٤-٣٥٥هـ). قاض من كبار حفاظ الحديث. من أهل بغداد. كان له مذهب خاص في التشيع. تقلّد قضاء الموصل، فلم تحمد سيرته[٢].

اعتمد عليه في موضع واحد.

(التاريخ الكبير الجامع)

العتقي:

أبو عبيد الرحمن محمد بن عبدالله بن محمد (ت ٣٨٥هـ).

فلكي، مؤرخ، متفنن. من أهل أفريقية. سكن مصر وتقدم عند ملوكها، ألّف تاريخاً ذكر فيه بني أمية وبني العباس وشيئاً من محاسنهم، فغضب عليه العزيز الفاطمي، فلزم داره إلى أنْ توفي[٣].

اعتمد عليه في موضع واحد.

(التاريخ)

أحمد بن حنبل:

أبو عبدالله أحمد بن محمد (١٦٤ - ٢٤١هـ).

اعتمد عليه في في موضعين.

(١) كحالة. معجم المؤلفين: ١٠/ ٢٨٥.
(٢) الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد: ٣/ ٢٦-٣١. الزركلي. الأعلام: ٦/ ٣١١. كحالة. معجم المؤلفين: ١١/ ٩٢.
(٣) الزركلي. الأعلام: ٦/ ٢٢٥.

(التاريخ الكبير)

ابن أبي خيثمة:

أحمد بن زهير (أبي خيثمة) بن حرب بن شداد النسائي (١٨٥-٢٧٩هـ).
مؤرخ، من حفاظ الحديث. ثقة. راوية للأدب[١].
اعتمد عليه في (٤) مواضع.

(التاريخ)

البخاري:

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦ هـ).
اعتمد عليه في (٥) مواضع.

(التاريخ الصغير)

البخارى

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦ هـ).
اعتمد عليه في (٦) مواضع.

(التاريخ)

ابن حبيب. أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي (٢٤٥هـ). عالم باللغة والشعر والأخبار والأنساب. اعتمد عليه في (٤) مواضع.

---

(١) له «التاريخ الكبير» وهو على طريقة المحدثين ومنه الجزء الخمسون مخروم الآخر في المحمودية بالمدينة (٢٦ أصول الحديث).
وهناك الكراس الثاني من الجزء الثامن فيه تراجم بعض الكوفيين. في خزانة الرباط (الرقم ٢٦٧١).
كما ذكر الزركلي أنه قد بلغه أنّ مجلداً منه في خزانة القرويين بفاس.
وذكر الكتاني أنه قد أحسن فيه وأجاد، في ثلاثين مجلداً صغاراً واثني عشر كباراً، ذكر فيه الثقات والضعفاء.
الرسالة المستطرفة: ص ١٣٠. الزركلي. الأعلام: ١/ ١٢٨.
وفي الجامعة الإسلامية بالمدينة قسم منه، وهو الجزء الثالث والعشرون (١٢ ق).. وفيه طمس كبير.
وقد ذكره له الذهبي ومدحه بقوله: أحسن تصنيفه وأكثر فائدته، فلا أعرف أغزر فوائد منه.
(سير أعلام النبلاء: ١١/ ٤٩٢-٤٩٣).
كما أوضح مشهور بن حسن أنّ المجلد الثالث مخطوط في جامعة القرويين (رقم ٢٤٤/ ٤٠)، فاس المغرب العربي، في (١٩٩ورقة) مشهور بن حسن، معجم المصنفات الواردة في فتح الباري ص: ١٠٠.

(التاريخ) مرتب على السنين

الهيثم بن عدي:

أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الثعلبي (١١٤ -٢٠٧هـ). مؤرخ، عالم بالأدب والنسب. أصله من منبج وإقامته وشهرته بالكوفة[١].

اعتمد عليه في موضع واحد.

(التاريخ)

الخوارزمي:

أبو عبدالله محمد بن موسى (ت بعد ٢٣٢ هـ).

رياضي، فلكي مؤرخ من أهل خوارزم. أقامه المأمون العباسي قيماً على خزانة كتبه، وعهد إليه بجمع الكتب اليونانية وترجمتها[٢].

استفاد منه في موضعين.

(تاريخ مولد العلماء ووفياتهم)[٣]

ابن زَبْر:

أبو سليمان محمد بن عبدالله بن أحمد بن ربيعة الربعي (ت٣٧٩هـ).

مؤرخ من حفاظ الحديث. كان محدث دمشق وابن قاضيها.

استفاد منه في موضع واحد.

(تتمة معرفة الصحابة) (الذيل)

أبو موسى المديني:

محمد بن عمر بن أحمد بن عمر (٥٠١- ٥٨١هـ).

---

(١) الزركلي. الأعلام: ٨/١٠٤-١٠٥.

(٢) الزركلي. الأعلام: ٧/١١٦.

(٣) وذكر الكتاني أنه جمعه من الهجرة ووصل إلى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.
الزركلي. الأعلام: ٦/٢٢٥.
الكتاني. الرسالة المستطرفة: ص ٢١٢.

من حفاظ الحديث، مولده ووفاته بأصبهان[1].

استفاد منه في موضعين من طريق ابن الأثير.

(التعبير القادري)

الدينوري:

أبو سعد نصر بن يعقوب بن إبراهيم (توفي نحو ٤١٠هـ).

عالم بالأدب، من كبار الكتاب. كان يتولى عمل الفرض والإعطاء بنيسابور[2]. استفاد منه في موضع واحد.

(التعريف بصحيح التاريخ)

ابن أبي خالد:

أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد، أبو جعفر القيرواني، ابن الجزار (٣٦٩هـ)[3].

استفاد منه في موضع واحد.

(تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسِّيَر)

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ (٥٠٨-٥٩٧هـ).

صرّح بالنقل عنه في موضع واحد.

(التنوير في مولد السراج المنير).

ابن دحية الكلبي:

عمر بن الحسن (ت ٦٣٣هـ)[4].

اعتمد عليه في (١٧) موضعاً.

---

(١) الزركلي. الأعلام: ٦/٣١٣.

(٢) من تصانيفه: التعبير القادري (مخطوط في الأحلام فرغ منه عام ٣٩٩ منه نسختان في الرباط (٣٩ ق و(١٧٦٩ك)، روائع التوجيهات من بدائع التشبيهات. الزركلي. الأعلام: ٨/٢٩.

(٣) الزركلي، الأعلام: ١/٨٥.

(٤) له «التنوير في مولد السراج المنير» مخطوط في برلين ١/٩٥٤٧.
صلاح الدين المنجد، معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص: ٢٣.

(تهذيب الأسماء واللغات)

النووي:

محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري (٦٣١-٦٧٦هـ). علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوى (من قرى حوران بسورية) وإليها نسبته[١]. صرّح بالنقل عنه في موضع واحد.

(جوامع السيرة)[٢]

ابن حزم:

أبو محمد علي بن محمد بن صالح الظاهري (ت ٤٥٦ ه).

اقتبس منه في عدة مواضع.

(حواشي مبهمات الخطيب)

رشيد الدين بن العطار.

يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن مفرج (ت ٦٢٢ هـ)

استفاد منه في موضع واحد.

(الدرر في اختصار المغازي والسير)

ابن عبد البر:

أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ت ٤٦٣ هـ).

اقتبس منه في عدة مواضع.

---

(١) البغدادي. هدية العارفين: ٢/ ٥٢٤-٥٢٥.
الزركلي. الأعلام: ٨/ ١٤٩- ١٥٠.

(٢) ذكر ابن حجر كتاب («السيرة» لابن حزم وكذلك كتابه «حجة الوداع» المعجم المفهرس ص: ٦٤٩. بعض الموضوعات التي أشار إليها ابن حجر عند ابن حزم لم أعثر عليها في (جوامع السيرة) وقد أشار محقق الكتاب إلى أنّ النسخة الأصلية المخطوطة كانت مضطربة في مواطن كثيرة، ناقصة في بعض المواطن. وقد تبيّن أنّ هذا النقص في معلومات تتعلق بالمرحلة المكية والإسراء والمعراج والهجرة. انظر المقدمة من كتاب جوامع السيرة ص :٢٠.

(الدلائل)

الهروي:

أبو العباس محمد بن أحمد بن سليمان (ت ٢٩٢ هـ).

فقيه: محدث صاحب تصانيف رحل إلى الشام والعراق وحدث عن أبي حفص الفلاسي. وصنّف الكتب الكثيرة[١]. استفاد منه في (٣) مواضع.

(الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل)

أبو محمد العوفي السرقسطي:

قاسم بن ثابت بن حزم (٢٥٥-٣٠٢هـ).

عالم بالحديث واللغة[٢] استفاد منه في (٥) مواضع. صرّح بالنقل من كتاب «الدلائل» في موضعين.

(دلائل النبوة)

البيهقي[٣]:

أبو بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨ هـ).

استفاد منه في نحو (٩٠) رواية في (١٢٥) موضعاً.

---

(١) ابن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٢/ ٢٠٣.
كحالة. معجم المؤلفين: ٨/ ٢٦٦. اليافعي. مرآة الجنان: ٢/ ٢٢١.

(٢) مخطوط/ مجلدان منه، هما الثاني والثالث في خزانة الرباط (١٩٧ أوقاف) والنسخة أندلسية نفيسة ومنه المجلد الثالث الأخير في الظاهرية بدمشق (الرقم ١٥٧٩). وقد مات قبل إتمامه، وأكلمه أبوه وقد عاش بعده. الزركلي. الأعلام: ٥/ ١٧٤.
وذكر المنجد ص: ٢٥٩ أن له غريب الحديث.
وقد اعتمد عليه القاضي عياض حيث نقل عنه في بدء الوحي. والسهيلي كثيراً ما ينقل عنه أيضاً، كما في قصة الهجرة وما حدث عند الغار. كما أنّ هناك نقولاً عن قاسم عند ابن ناصر الدين في كتابه «جامع الآثار».

(٣) ابن حجر، المعجم المفهرس: ص ١٩٥.

(دلائل النبوة)

أبو نعيم الأصبهاني[1]:

أحمد بن عبدالله (ت ٤٣٠ هـ)

اقتبس منه نحو (١٥) رواية، في (٢٦) موضعاً.

(الذرية الطاهرة)

الدولابي:

أبو جعفر محمد بن الصباح (١٥٠-٢٢٧هـ)

محدث، حافظ. ولد بدولاب من قرى الري، وتوفي بالكرخ في آخر المحرم[2].

استفاد منه في (٤) مواضع.

(الردة)

الواقدي:

أبو عبدالله، محمد بن عمر(ت ٢٠٧ هـ).

استفاد منه في موضع واحد.

(١) يتضح من مقدمة محقق دلائل النبوة لأبي نعيم المنشور أنه منتخب من دلائل النبوة المطول وقد بيّنَ المحقق أنه بمقارنة الجزء الأول من الأصل المطول المخطوط في دار الكتب المصرية مع المنتخب لاحظ أنّ المنتخب كان من خطته حذف الروايات المتعددة والإكتفاء بذكر رواية واحدة.
كما بيّنَ المحقق أنّ كتاب الخصائص الكبرى للسيوطي وفتح الباري وغيرهما من كتب الحديث مليئة بالنقول عن دلائل النبوة لأبي نعيم مع أنّ كثيراً من هذه النقول غير موجودة في المنتخب.
أبو نعيم. دلائل النبوة: ١/ ٢٢ (المقدمة).
وهذه الروايات التي لم تصل إلينا في المنتخب قد وردت في مصادر أخرى. مثل البداية والنهاية لابن كثير والزهر الباسم لمغلطاي.. مما يشير إلى أهمية هذه المصادر واحتواءها على روايات غير موجودة في أصولها التي وصلت إلينا ناقصة.

(٢) كحالة. معجم المؤلفين: ١٠/ ٨٩. ذكر ابن حجر «مسند الذرية الطاهرة» وقال: لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي. أخبرنا به أبو العباس أحمد بن أبي بكر المقدسي (المعجم المفهرس ص : ٤١٩).

(الروض الأنف)

السهيلي:

أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي (٥٠٨-٥٨١هـ)[1].

استفاد منه في (١٠٦) موضعاً.

(زاد المعاد في هدي خير العباد)

ابن القيم الجوزية:

شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي (٦٩١- ٧٥١هـ).

فقيه، أصولي، مجتهد، مفسر، متكلم، نحوي محدث، مشارك في غير ذلك. وهو من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ بشيخ الإسلام ابن تيمية وكان ينتصر له في كل ما يصدر عنه. وسجن معه في قلعة بدمشق[2].

استفاد منه في (٢٠) موضعاً.

(الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم)

مغلطاي:

علاء الدين أبو عبدالله مغلطاي بن قليج بن عبدالله البكجري المصري الحنفي (٦٨٩-٧٦٢هـ).

مؤرخ، من حفاظ الحديث، عارف بالأنساب، تركي الأصل، مستعرب من أهل مصر[3].

استفاد منه في عدة مواضع.

---

(١) لقد قدم السهيلي للسيرة النبوية بشرحه الفريد لسيرة ابن هشام خدمة كبيرة، وذلك باعتماده على النقل من المصادر الأصلية في جميع الفنون مثل: غريب ألفاظ الحديث للقتيبي، وقاسم بن ثابت وابن قتيبة وغيرهم، ومصادر التفسير، كتفسير الطبري ويحيى بن سلام، واعتماده على المصادر الحديثية كصحيح البخاري ومسلم والسنن والمسانيد والمعاجم. كما نجده ينقل من سيرة موسى بن عقبة ومن سيرة سليمان بن المعتمر. وقد ذكر الحافظ ابن حجر كتاب «الروض» في المعجم المفهرس ص:١٩٠.

(٢) الزركلي. الأعلام: ٦/ ٥٦. كحالة. معجم المؤلفين: ٩/ ١٠٦.

(٣) الزركلي. الأعلام: ٧/ ٢٧٥. توجد صورة من كتاب «الإشارة» برقم ١٢١٤ ف ١ بالجامعة الإسلامية بالمدينة. وفي مركز خدمة السنة والسيرة النبوية نسخة من السيرة النبوية لمغلطاي مطبوعة.

(السيرة النبوية)

ابن إسحاق:

محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني (ت ١٥١ هـ).

من أقدم مؤرخي العرب، من أهل المدينة، كان قدرياً، من حفاظ الحديث، زار الإسكندرية سنة ١١٩هـ وسكن بغداد ومات فيها. وقال ابن حبان: لم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن إسحاق في علمه أو يوازيه في جمعه، وهو من أحسن الناس سياقاً للأخبار[(١)].

اقتبس منه نحو (٩٠) رواية في (٤٥٩) موضعاً.

(السيرة النبوية وأخبار الخلفاء)

ابن حبان:

محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت ٣٥٤ هـ).

اقتبس منه في عدة مواضع.

(السيرة النبوية)

ابن هشام[(٢)]:

أبو محمد عبد الملك بن هشام (٢١٨ هـ).

اعتمد عليه في نحو (٢٥) رواية. في (٤١) موضعاً. سمّاه في (٧) مواضع «تهذيب السيرة» وتارة يسميه «زيادات السيرة».

(السيرة النبوية)

ابن أبي عاصم:

أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (٢٠٦ - ٢٨٧هـ) ويقال له ابن النيل.

---

(١) ابن حجر، المعجم المفهرس ص: ١٨٧. الزركلي. الأعلام: ٦/٢٨.
حقق محمد حميد الله سيرة ابن إسحاق «المبتدأ والمبعث والمغازي»، الرباط، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ١٣٩٦هـ.
وهناك جزء من سيرة ابن إسحاق بتحقيق محمد حميد الله وكذلك بتحقيق سهيل زكار ولكنها ناقصة.

(٢) ذكر ابن حجر هذا المصدر وسماه «السيرة النبوية تهذيب ابن هشام من السيرة الكبرى لابن إسحاق». (المعجم المفهرس ص: ١٨٧).

عالم بالحديث، زاهد، رحالة من أهل البصرة. ولي قضاء أصبهان (٢٦٩-٢٨٢هـ)(١).
استفاد منه في (٥) مواضع.

(السيرة)

ابن فارس.. (٣٩٥هـ)(٢):

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (٣٢٩ - ٣٩٥هـ).
اعتمد عليه في (١٤) موضعاً. وصرّح في موضع واحد بالنقل عنه من طريق الخطابي.

(السيرة)

ابن البرقي:

عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد(٣).
استفاد منه في موضعين.

---

(١) الزركلي. الأعلام: ١/ ١٨٩.
نقل مغلطاي في كلامه عن وصف خاتم النبوة: عن كتاب: سيرة سيدنا رسول الله ﷺ لأحمد بن عمرو بن أبي عاصم.
الزهر الباسم، السفر الأول خ ورقة: ٨٧.

(٢) المغني في أسماء النبي ﷺ. صلاح الدين المنجد. معجم ما أُلِّفَ عن رسول الله ﷺ (خولي الدين ٢١٨٧/ ٣)، المنجد ص: ٤٥.
أعلام النبوة (سخاوى ٥٣٥) المنجد ص: ٦٣.
أوجز السِّيَر لِخَيْر البشر. ط: الجزائر ١٣٠١هـ بمباي ١٣١١هـ بغداد (مجلة المورد) ١٩٧٣م. المنجد ص: ١٠٣.
فرائد الدرر وفوائد الفكر في شرح مختصر السيرة لابن فارس. لحسن بن عليّ بن باديس القسنطيني (٧٨٧هـ) مخطوط: رواق المغاربة بالأزهر: ١٠١٤. المنجد ص: ١٢٢. وانظر الزركلي. الأعلام ١/ ١٩٣.
نقل النووي عن ابن فارس رواية تتعلق بوفاة أبي طالب وأنه مات ولرسول الله ﷺ تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر، وأحد عشر يوماً. شرح صحيح مسلم: ١/ ٢١٥.

(٣) ذكره الذهبي في ترجمة أخيه الحافظ أبو بكر أحمد بن عبدالله بن البرقي وقال: وقد وَهِمَ الطبراني وروى عنه (أحمد) كثيراً وإنما غلط، سمع السيرة من أخيه عبد الرحيم بن عبدالله بن البرقي واعتقد أنّ اسمه أحمد.
تذكرة الحفاظ: ٢/ ٥٧٠.
أمّا أحمد (ت٢٧٠هـ) فله معرفة الصحابة. الذهبي تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٧٠ - الكتاني. الرسالة المستطرفة: ١٢٧/ ١٢٨.

(السِّيَر) (المغازي)

الأموي:

الوليد بن مسلم الأموي (١١٩ -١٩٥هـ)(١).

(شرح السيرة)

القطب الحلبي:

قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير (٦٦٤- ٧٣٥هـ).

حافظ للحديث، حلبي الأصل والمولد، مصري الإقامة والوفاة(٢).

استفاد منه في عدة مواضع.

(شرح أسماء النبي ﷺ)

ابن دحية: عمر بن الحسن (ت ٦٣٣هـ)(٣).

اعتمد عليه في موضع واحد.

(شرف المصطفى)

أبو سعيد النيسابوري: محمد بن يحيى بن منصور (٤٧٦- ٥٤٨هـ).

فقيه، رئيس الشافعية بنيسابور في عصره، تفقّه على الإمام الغزالي، وتخرجت به جماعة، وقصده الفقهاء من النواحي(٤).

اعتمد عليه في (١٦) موضعاً. صرّح بـ «شرف المصطفى» في (١٣) موضعاً.

---

(١) وذكر ابن حجر كتاب «السِّير» وقال: للوليد بن مسلم عن الأوزاعي (المعجم المفهرس ص ١٩٧).
الزركلي، الأعلام: ٨/ ١٢٢.
صلاح الدين المنجد ص: ١٣٦.

(٢) الزركلي. الأعلام: ٤/ ٥٢.
قال ابن حجر: «شرح السيرة للقطب الحلبي واسمه المورد العذب الهني» أخبرنا به أبو الفرج عبد الرحمن ابن أحمد إذناً مشافهة.
(المعجم المفهرس: ص ٦٥٠).

(٣) له: نهاية السول في خصائص الرسول ﷺ. مخطوط بدار الكتب ١٩٥٠٧ ب و ٢١٤٩٤ ب ص: ١٩٠.

(٤) الزركلي. الأعلام: ٧/ ١٣٧.
كحالة. معجم المؤلفين: ١٢/ ١١١-١١٢.

(الشفا بتعريف حقوق المصطفى)

القاضي عياض:

أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي (٤٧٦-٥٤٤هـ).

عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولد في سبتة وتوفي في مراكش مسموماً، ولي قضاء سبتة ثم قضاء غرناطة[١].

صرّح بالنقل من كتاب «الشفا» في موضعين.

(الشمائل والدلائل في معرفة الصحابة والأوائل)

المستغفري:

أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح بن إدريس النسفي (٣٥٠- ٤٣٢هـ)

من رجال الحديث، فقيه، مؤرخ كان خطيب نسف (من بلاد ماوراء النهر) وتوفي بها[٢]. صرّح بالنقل عنه في موضع واحد.

(صفة التصوف)

ابن طاهر. محمد بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧ هـ).

استفاد منه في موضع واحد.

(الطبقات)

ابن سعد:

محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ).

اعتمد عليه في نحو (٨٥) رواية في (١٦٥) موضعا.

---

(١) الزركلي. الأعلام: ٥/ ٩٩.
وقد ذكر الحافظ ابن حجر كتاب «الشفا» في المعجم المفهرس ص: ٢٠٠.

(٢) البغدادي. هدية العارفين: ١/ ٢٥٣.
الزركلي. الأعلام: ٢/ ١٢٨. كحالة. معجم المؤلفين: ٣/ ١٥٠. المنجد. معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص: ٦٥، ١٥٦، ١٩٤.
وهذا الكتاب مخطوط بالظاهرية (٨١/ ٢٧).

(الطبقات)

أبو الحسن بن سميع:

محمود بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن القاسم القرشي الدمشقي (ت ٥٠٩هـ).

مؤرخ، محدث، من حفاظ الحديث، من أهل دمشق، سمع إسماعيل بن أبي أويس وطبقته[١]. استفاد منه في موضع واحد.

(عيون الأثر في فنون المغازي والسِّيَر)

ابن سيِّد الناس، أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد ابن يحيى اليعمري الأندلسي الأشبيلي، المصري، الشافعي (٦٧١ - ٧٣٤هـ).

محدث، حافظ، مؤرخ، فقيه، ولد وتوفى بالقاهرة[٢].

اعتمد عليه في (٣) مواضع.

(الفتوح)

سيف بن عمر.

استفاد منه في موضع واحد.

(قصص الأنبياء)

وهب بن منبه:

أبو عبدالله وهب بن منبه الأنباري الصنعاني الزماري (٣٤- ١١٤هـ).

مؤرخ، يُعدُّ من التابعين. أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، وأمه من حمير. ولد ومات بصنعاء وولّاه عمر بن عبد العزيز قضاءها. صحب ابن عباس ولازمه ثلاث عشرة سنة[٣].

اعتمد عليه في موضع واحد.

---

(١) الزركلي. الأعلام: ٧/ ١٦٠. كحالة. معجم المؤلفين: ١٢/ ١٤٤.

(٢) كحالة. معجم المؤلفين: ١١/ ٢٦٩ - ٢٧٠.

(٣) الزركلي. الأعلام: ٨/ ١٢٥-١٢٦.

وقد ذكر أنّ كتاب قصص الأنبياء مخطوط. كحالة معجم المؤلفين: ١٣/ ١٧٤.

(الكامل في التاريخ)

ابن الأثير:

أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت ٦٣٠).

اعتمد عليه في موضع واحد.

(المختصر في سيرة سيِّد البشر)

الدمياطي:

عبد المؤمن بن خلف (ت ٧٠٥هـ)[1]. استفاد منه في (٢٠) موضعاً.

صرّح بكتاب السيرة في موضعين.

(مرآة الزمان في وفيات الفضلاء والأعيان)

سبط بن الجوزي:

شمس الدين أبو المظفر يوسف البغدادي (٥٨١- ٦٥٤هـ).

محدث، فقيه، حافظ، مفسر، مؤرخ، واعظ.

اعتمد عليه في موضع واحد.

(مروج الذهب ومعادن الجوهر)

المسعودي:

أبو الحسن عليّ بن الحسين (ت ٣٤٥هـ).

استفاد منه في (٤) مواضع، صرّح بالنقل من طريق السهيلي في أحدهما.

---

(١) المختصر في سيرة سيِّد البشر. عبد المؤمن بن خلف الدمياطي (ت٧٠٥هـ) ٧٤ ورقة، ٢٦ سطرا مصوّر عن مكتبة خدا بخش رقم: ٣٣٧١ السيرة. رقم: ١٤٣، ١١٣ ورقة، ٢٥ سطر مصورة عن الخزانة العامة بالرباط رقم: ١٢٧٠/ ى سيرة رقم ٤، ١٤٠ ورقة، ٢١ سطر مصورة عن مكتبة الأحقاف باليمن رقم: ١٥٥ سيرة ١٤٢ وقدأنهيت تحقيقه ويسر الله طبعه. لله الحمد والشكر، ومنه العون والتوفيق.
نقل الذهبي عن الدمياطي مصرحاً بقوله قال شيخنا الدمياطي في السيرة له. المغازي ص: ٥٨٧.
كما أن هناك نقولاً عن الدمياطي في «عيون الأثر» لابن سيِّد الناس و«المغازي» للذهبي.

(المعرفة والتاريخ)

يعقوب بن سفيان(١):

استفاد منه في نحو (٥) روايات في (١٥) موضعاً.

(المعمرون والوصايا)

أبو حاتم السجستاني:(٢)

سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي (١٧٢-٢٢٥هـ). من كبار العلماء باللغة والشعر. من أهل البصرة. روى عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة معمر بن المثنى. اعتمد عليه في موضع واحد

(المغازي)

ابن عائذ: محمد القرشي (ت ٢٣٢هـ).

اعتمد عليه في نحو (٤٠) رواية في (٧٩) موضعا.

(المغازي)

أبو معشر:

نجيح بن عبد الرحمن السندي (ت ١٧٠هـ).

---

(١) اعتمد ابن حجر على يعقوب بن سفيان في عدة مواطن. وقد وردت هذه الروايات التي اقتبسها ابن حجر من يعقوب بن سفيان من مصادر أخرى بنفس السند والمتن. مثل (الدلائل) للبيهقي. و(البداية والنهاية) لابن كثير.

(٢) الزركلي.. الأعلام: ٣/١٤٣. كحالة. معجم المؤلفين: ٤/ ٢٨٥. السيوطي. بغية الوعاة: ١/٦٠٦- ٦٠٧.

كتاب «المعمرون والوصايا» قام بتحقيقه: عبد المنعم عامر. دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي ١٩٦١م. ذكر المحقق أنه قد ورد ذكر كتاب المعمرين في كتاب الغرر والدرر للعلامة العلوي أبي القاسم عليّ بن الحسن الشريف المرتضى المتوفي سنة ٤٣٦هـ وفي كتاب الإصابة لابن حجر العسقلاني. وفي كتاب خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي وغيرها كالإشتقاق لابن دريد، كما ذكر المحقق أيضاً أنّ في المخطوط نقصاً يدل عليه ترقيمها في تسلسله، ويرجح أنّ قدر النقص صحيفة واحدة. المقدمة صفحة (ث). ويبدو لي أنّ النقص أكثر من هذا وفيه هذه الرواية التي ذكرها ابن حجر.

ولكن لم يشر إلى اعتماد ابن حجر على كتاب المعمرين في فتح الباري. وإلا لساعده تطبيق هذه النقول مع الأصل المخطوط على تحديد قدر النقص.

فقيه له معرفة بالتاريخ، عارف بالأحداث والسِّيَر وأحد المحدثين أصله من السند، أقام بالمدينة إلى أن اصطحبه المهدي العباسي معه إلى العراق سنة ١٦٠هـ ومات ببغداد أيام الهادي. نقل عنه الواقدي وابن سعد. وذكر مارسون جونس في مقدمة تحقيق المغازي للواقدي أنه يظهر من الفقرات التي أوردها الطبري في تاريخه عنه، أنّ مغازي أبي معشر كمغازي موسى بن عقبه، قد اشتملت على أخبار من حياة النبي ﷺ قبل الهجرة(١). استفاد منه في (٩) مواضع صرّح بالنقل من المغازي في موضعين.

(المغازي) (السيرة)

سليمان التيمي:

سليمان بن طرخان التيمي، أبو المعتمر البصري نزل في التيم فنسب إليهم.

وقال ابن حجر في «التقريب»: ثقة عابد من الرابعة، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة، وهو ابن سبع وتسعين(٢). اعتمد عليه في (١١) موضعاً.

(المغازي)

أبو محمد موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي بالولاء، مولى آل الزبير (ت١٤١هـ).

عالم بالسيرة النبوية، من ثقات رجال الحديث من أهل المدينة، مولده ووفاته فيها(٣).

اعتمد عليه في (٩٩) موضعاً. صرّح بالنقل من كتاب «المغازي» في (٢٤) موضعاً.

---

(١) ابن النديم. الفهرست: ١٣٦. الزركلي. الأعلام: ٨/١٤. مقدمة المغازي للواقدي: ص ٢٨ - ٢٩.

(٢) ابن حجر. تقريب التهذيب: ١/٣٢٦ ترجمة رقم: ٤٥٤ وذكر ابن حجر في مقدمة التقريب أنّ الطبقة الرابعة جل روايتهم عن كبار التابعين كالزهري وقتادة. نفس المرجع والجزء: ص٥. وصلاح الدين المنجد. معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص: ١٣٦.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر كتاب (المغازي) لسليمان بن طرخان وقال: رواها المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي (١٠٦-١٨٧هـ). محدث البصرة في عصره. انتقل إليها من اليمن. كان حافظاً ثقة، حدّث عنه كثيرون منهم أحمد بن حنبل. نقل ابن حجر عن ابن خراش أنه صدوق، يخطيء من حفظه وإذا حدّث من كتابه فهو ثقة. له كتاب في المغازي. الكتاني. الرسالة المستطرفة ص: ١١٠. الزركلي. الأعلام: ٧/٢٦٥. المنجد، معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص: ١٣٦.

(٣) ابن حجر، المعجم المفهرس ص: ١٨٤.

الزركلي. الأعلام: ٧/٣٢٥. كحالة. معجم المؤلفين: ١٣/٤٣.

وقد نقل الحافظ ابن حجر قول مالك أنّ مغازي موسى بن عقبة أصح المغازي. ورواياته متوفرة بدرجة كبيرة في كتاب «دلائل النبوة»، للبيهقي وعند ابن كثير في «البداية والنهاية» وابن سيِّد الناس في «عيون الأثر» و«الزهر الباسم» لمغلطاي.

(المغازي)

للواقدي:

أبو عبدالله (ت ٢٠٧ هـ) محمد بن عمر[(١)].

اقتبس منه نحو (٨٠) رواية في (١٥٢) موضعاً. صرّح بالنقل من كتاب «المغازي» في (٨) مواضع. وصرّح بالنقل في بعضها عن ابن سعد والبلاذري والحاكم.

(المغازي)

عروة بن الزبير (ت ٩٣ هـ)[(٢)]:

اعتمد عليه في (٢٥) موضعاً صرّح بالنقل من طريق الحاكم في موضع واحد ومن طريق ابن عائذ وابن إسحاق في موضع واحد ومن طريق ابن عائذ في موضع واحد.

(ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الرحلة إلى مكة وطيبة)

ابن رشيد:

أبو عبدالله محمد بن عمر بن محمد الفهري السبتي (٦٥٧ - ٧٢١هـ).

رحالة عالم بالأدب، عارف بالتفسير والتاريخ. ولد بسبتة ومات بفاس. رحل إلى مصر والشام والحرمين سنة ٦٨٣هـ[(٣)].

اعتمد عليه في موضع واحد.

---

(١) ابن حجر: المعجم المفهرس ص: ١٩١.

(٢) هناك «مغازي رسول الله ﷺ برواية أبي الأسود عنه (النسخة المستخرجة)، جمع وتحقيق محمد مصطفى الأعظمي. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج: ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
وقد رجعت في توثيق روايات عروة إلى كتاب «الدلائل» للبيهقي، و«المعجم الكبير» للطبراني، و«البداية والنهاية» لابن كثير.

(٣) وصنّف رحلة سمّاها (ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الرحلة إلى مكة وطيبة - مخطوط ، أجزاء منه وهو في ست مجلدات)، قال ابن حجر: فيه من الفوائد شيء كثير، وقفت عليه وانتخبت منه - الزركلي - الأعلام: ٦/ ٣١٤. طبع قسم من كتاب «ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة».
وقد طبع الجزء الثالث منه بعنوان: «الإسكندرية ومصر عند الورود». تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة. الشركة التونسية للتوزيع. ١٩٨١م. علماً بأنّ الحافظ قد ذكر بعض المعلومات عن رحلة ابن رشيد. وذلك في المعجم المفهرس ص: ١٧ - ١٨.

(المنتظم)

ابن الجوزي:

أبو الفرج عبدالرحمن بن عليّ بن محمد القرشي التيمي (٥٠٨ - ٥٩٧هـ). محدث، حافظ، مفسر، فقيه، واعظ، أديب، مؤرخ، مشارك في أنواع أخرى من العلوم له نحو ثلاثمائة مصنف[١]. اعتمد عليه في موضع واحد.

(النسب)

الكلبي، أبو المنذر بن محمد (ت ٢٠٤ هـ).

اعتمد عليه في عدة مواضع. صرّح بالنقل عنه في موضع واحد.

(نظم السيرة)

الحافظ العراقي:

زين الدين أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن (٧٢٥ - ٨٠٦هـ).

من كبار حفاظ الحديث. أصله من الكرد تحوّل صغيراً مع أبيه إلى مصر وقام برحلة إلى الحجاز والشام وفلسطين وعاد إلى مصر وتوفي في القاهرة[٢].

اعتمد عليه في عدة مواضع. وصرّح بالنقل من «نظم السيرة» في (٤) مواضع.

(١) الزركلي. الأعلام: ٣/٣١٦ - ٣١٧.
كحالة. معجم المؤلفين: ٥/١٥٧.
(٢) الزركلي. الأعلام: ٣/٣٤٤، ٣٤٥.

كتب الصحابة

(الإستيعاب في معرفة الأصحاب)

ابن عبدالبر:

أبو عمر يوسف بن عبدالله (ت ٤٦٣هـ)[١]. اعتمد عليه في ثلاثة مواضع.

(الإصابة في تمييز الصحابة).

ابن حجر العسقلاني

اعتمد عليه في موضعين.

(الصحابة)

ابن السكن:

سعيد بن عثمان (ت ٣٥٣ هـ).

له الصحاح المأثورة عن رسول الله ﷺ.

اعتمد عليه في عدة مواضع. وصرّح بالنقل من كتاب «معرفة الصحابة» في موضع واحد.

(الصحابة)

للعقيلي[٢].

اقتبس منه في موضعين.

(١) ذكر الحافظ ابن حجر كتاب «الإستيعاب» ثم قال: قرأته من أوله إلى من اسمه (عمر) وهو نحو النصف منه أو أكثر على أبي العباس أحمد بن عليّ بن عبدالحق، وإجازتي سائرة بسماعه لجميع الكتاب على أبي عبدالله محمد بن جابر. (المعجم المفهرس: ص ٤١٧).

(٢) نقل عنه ابن عبدالبر في الإستيعاب وكذلك السهيلي في الروض الأنف كما في قصة استراق الجن للسمع.

(الصحابة)

ابن شاهين:

أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان (٢٩٧ - ٣٨٥هـ).

واعظ علامة من أهل بغداد كان من حفاظ الحديث[١]. اعتمد عليه في (٦) مواضع.

(فضائل الصحابة)

أسد السنة:

أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك بن مروان الأموي (١٣٢ - ٢١٢ هـ).

من حفاظ الحديث. رحل في طلب الحديث. نزل مصر[٢].

اعتمد عليه في موضع واحد.

(فضائل الصحابة)

ابن حنبل:

أبو عبدالله أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ).

اقتبس منه في عدة مواضع.

(فضائل الصحابة)

خيثمة بن سليمان القرشي الطرابلسي

(ت ٣٤٣ هـ)[٣]. اقتبس منه في موضعين.

---

(١) الزركلي. الأعلام: ٥/ ٤٠. كحالة، معجم المؤلفين: ٧/ ٢٧٣.
المنجد: معجم ما أُلّف عن رسول الله ﷺ ص: ٢٢٥ - ٢٧٣ - ٣٠٩.

(٢) البغدادي. هدية العارفين: ١/ ٢٠٣.
الزركلي. الأعلام: ١/ ٢٩٨. كحالة. معجم المؤلفين: ٢/ ٢٤١.
مشهور بن حسن. معجم المصنفات الواردة في فتح الباري: ص ٣٠٩ وذكر أن فضائل الصحابة ذكره له السخاوي في فتح المغيث: ٣/ ١٢٠.

(٣) قال ابن حجر: قرأت المنتقى منه على أبي العباس أحمد بن الحسن السويداوي (المعجم المفهرس ص ٣٥٧). طبع ببيروت ١٩٨٠ عناية عمر تدمري.
صلاح الدين المنجد. معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص: ١٥٣.

(معجم الصحابة)

أبو القاسم البغوي:

عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن المرْزبان بن سابور. (٢١٣ - ٣١٧هـ) ويعرف بالبغوي الكبير.

محدث، حافظ للحديث أصله من بغشور (بَيْنَ هراة ومرو الروذ النسبة إليها بغوي). ولد في أول رمضان ببغداد ونشأ بها وسمع الكثير وتوفي بها ليلة الفطر. كان محدث العراق في عصره.

من تصانيفه:

معجم الصحابة (مخطوط - جزآن العاشر والحادي عشر، في مجلد كتب سنة ٦١٧هـ في الرباط برقم ١٣٤١ك[١].

اعتمد عليه في (٩) مواضع.

(معجم الصحابة)

ابن قانع:

أبو الحسين عبدالباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي البغدادي (٢٦٥ - ٣٥١هـ).

محدث، حافظ، سمع الكثيرين وروى عنه الدارقطني وغيره[٢].

اعتمد عليه في موضع واحد.

---

(١) الزركلي. الأعلام: ٤/١١٩.
كحالة. معجم المؤلفين: ٦/١٢٦.
الكتاني. الرسالة المستطرفة: ص ٧٨.
قال ابن حجر: أخبرنا بقطعة من أولها (علقمة بن رمثة - وآخرها - حرف الغين المعجمة) أبو العباس أحمد ابن عمر اللؤلؤي مشافهة عن الحافظ أبي الحجاج المزي... (المعجم المفهرس: ص ٣٩٩/ ٤٠١).
وفي الجامعة الإسلامية بالمدينة مخطوط مصور برقم (٧٩١) ف ١٨٠٣.
ينتهي إلى تراجم من إسمه عبدالرحمن ٤٤٦ ص وغالب الخط صعب ومطموس ويصعب الإستفادة منه.

(٢) كحالة. معجم المؤلفين: ٥/٧٤.
كتاب «معجم الصحابة» ذكره ابن حجر في المعجم المفهرس ص ٤١٩. وتوجد منه نسخة مصورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة.

(معرفة الصحابة)

ابن مندة:

أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى (٣١٠ - ٣٩٥ هـ).

من كبار حفاظ الحديث الراحلين في طلبه، المكثرين من التصنيف فيه.

من تصانيفه: «معرفة الصحابة»[(١)]. صرّح بالنقل عنه في (٤) مواضع.

علماً بأنه قد اقتبس منه نحو (١٢) رواية في (١٩) موضعاً.

كتب اللغة والأدب والشعر والبلدان

(الإشتقاق)

ابن دريد:

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ).

اعتمد عليه في (٨) مواضع.

(الأغاني)

أبو الفرج الأصبهاني:

عليّ بن الحسين الأموي (ت ٣٥٦ هـ)[(٢)].

اعتمد عليه في (٤) مواضع.

---

(١) الزركلي. الأعلام: ٦/ ٢٩.
قال ابن حجر: أخبرتنا أم الفضل خديجة بنت إبراهيم بن إسحاق، بقراءتي عليها لبعضه من القاسم بن مظفر ابن عساكر بإجازتها أيضاً من أبي نصر بن الشيرازي. (المعجم المفهرس ص ٤١٦).
ذكر سزكين أنه مخطوط بالظاهرية. حديث ٣٤٤ (قسم ٣٧ من ورقة ١٩١ - ٢١٢. قبل ٤٢٧هـ قسم ٦٢ من ورقة ٢١٨ - ٢٣٥ قبل ٤٣٠هـ. وذكره الألباني في منتخب فهرست مخطوطات الظاهرية. القسم السابع والثلاثون. حديث ٣٤٤ من ورقة ١٩٣ - ٢٣٤) الجزء الثاني والأربعون كراسة تبدأ بحرف الخاء وتنتهي بالراء عام ٤٤٤ (ق/ ١/٩/١٠). فؤاد سزكين، تاريخ التراث: ٤٣٩/١.
عليّ فقيهي. مقدمة كتاب الإيمان لابن مندة: ٦٦/١.

(٢) وقد عمل على استقصاء القصص والحكايات التي فيها مخالفات شرعية من هذا الكتاب: وليد الأعظمي، في كتاب طبع في القاهرة عن دار الوفا سنة ١٤٠٨هـ، بعنوان «السيف اليماني في نحر الأصبهاني صاحب الأغاني»، وقد بيّنَ ابن كثير بعض مفاسده في البداية والنهاية: ٢٨٠/١١.
وذكر مشهور حسن أنه قد أتى عليها جميعاً في كتابه «كتب حذّر العلماء منها» ولم يتم بعد.
مشهور حسن، معجم المصنفات الواردة في فتح الباري: ص ٦٨ - ٦٩. رقم: ١٠٦.

(الأمالي)

أبو عليّ القالي:

إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى (٢٨٨ - ٣٥٦هـ).

أحفظ أهل زمانه للغة والشعر والأدب. ولد ونشأ في منازجرد (على الفرات الشرقي)[١]. اقتبس منه في موضع واحد.

(البارع)

ابن الجواليقي

أبو منصور موهوب بن أحمد (٤٦٦ - ٥٤٠هـ).

اعتمد عليه في موضع واحد.

(تهذيب اللغة)

للأزهري

أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ)

اعتمد عليه في (٨) مواضع.

(حواشي علي صحاح الجوهري)

ابن بري:

---

(١) من تصانيفه: البارع، النوادر، الأمالي. الزركلي. الأعلام: ١/ ٣٢١.
ذكر ابن حجر كتاب «الأمالي» في المعجم المفهرس ص ٧٠٠. وقد طبع كتاب «ذيل الأمالي والنوادر» بمراجعة: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة. بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٦ / ٤٦) «كتاب البارع في اللغة».
عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨١م.
مشهور حسن، معجم المصنفات الواردة في فتح الباري: ص ١٧٢ - ١٧٣. رقم : ٤٦٧.

(٢) من تصانيفه: حواشي علي صحاح الجوهري (مخطوط)، حواشي على درة الغواص للحريري، غلط الضعفاء على الفقهاء.
الزركلي: ٤/ ٧٣ - ٧٤. وقد جاءت هذه الحواشي في ست مجلدات، وكانت على أصل نسخة من «الصحاح» للجوهري، ثم نقلت عن الأصل وأفردت في ست مجلدات، وسماها «التنبيه والإيضاح لِمَا وقع في كتاب (الصحاح) «مشهور حسن، معجم المصنفات الواردة في فتح الباري: ١٧٩ - ١٨٠».

أبو محمد عبدالله بن بري بن عبدالجبار المقدسي (٤٩٩ - ٥٨٢هـ).
من علماء العربية النابهين. ولد ونشأ وتوفي بمصر وولي رياسة الديوان المصري[٢].
اعتمد عليه في موضع واحد.

(ديوان حسان بن ثابت)

أبو سعيد السكري: الحسن بن الحسين بن عبيدالله العتكي.
عالم بالأدب، راوية، جمع أشعار كثير من الشعراء كامرىء القيس والنابغة وزهير والحطيئة، وجمع أخبار بعض القبائل[١]. اعتمد عليه في (٤) مواضع.

(الرسائل)

بديع الزمان الهمذاني، أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد (٣٥٨ - ٣٩٨هـ). أحد أئمة الكتاب. ولد في همذان وكان قوي الحافظة يضرب المثل بحفظه. اعتمد عليه في موضع واحد.

(شرح مقامات الحريري)

ابن ظفر:

محمد بن محمد المكي الصقلي (٤٩٧-٥٦٥هـ).
أديب، رحالة، مفسر[٢].
اعتمد عليه في موضع واحد.

---

(١) له «شرح ديوان الشعراء الهذليين» ط. و «ديوان الفرزدق».
الزركلي، الأعلام: ٢/ ١٨٨.
وقد وصل إلينا من آثاره (ديوان حسان بن ثابت) وله عدة نسخ مخطوطة. وقد طبع في تونس سنة ١٢٨١هـ، وبمباي سنة ١٢٨١هـ. ولاهور سنة ١٢٩٢هـ، بشرح (فيض الحسن. والقاهرة سنة ١٣٢١هـ. بشرح (شكري مكي). والقاهرة سنة ١٣٣١هـ، بشرح (البرقوني). وحققه: هرشفلد في ليدن - لندن ١٩١٠م. فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، المجلد الثاني، الجزء الثاني ص: ٣١٤ - ٣١٥.

(٢) ذكر محمد أبو الفضل إبراهيم في مقدمة تحقيقه كتاب «شرح مقامات الحريري» لأبي العباس أحمد بن عبدالمؤمن القيسي فصلاً عن شروح المقامات. وذكر منهم محمد بن محمد المكي ص: ١٥.
نقل عنه ابن حجر دون أنْ يوضح مصدره الذي نقل عنه. وقد نقل العيني نفس الرواية مفصلة موضحاً أنه أخذها من كتابه شرح المقامات. ومن مصنفات ابن ظفر «ينبوع الحياة» مخطوط في تفسير القرآن اثنا عشر مجلدا. و«خير البشر بخير البشر» مطبوع. الزركلي، الأعلام: ٦/ ٢٣٠ - ٢٣١. وذكر له صلاح الدين المنجد «أعلام النبوة». معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص: ٨٦٣

(القاموس المحيط)

الفيروز آبادي:

مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)[١].

اعتمد عليه في موضع واحد.

(الصحاح)

«تاج اللغة وصحاح العربية»

الجوهري:

أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي. الغارابي (ت ٣٩٣هـ)[٢].

اعتمد عليه في (١٠) مواضع.

(الكامل)

المبرد:

أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي (٢١٠- ٢٨٦هـ)

إمام العربية ببغداد في زمنه وأحد أئمة الأدب والأخبار[٣].

اعتمد عليه في موضعين.

(ليس في كلام العرب)

ابن خالويه:

أبو عبدالله الحسين بن أحمد (ت٣٧٠هـ).

اقتبس منه في موضعين.

---

(١) وقد عبّر عنه ابن حجر بقوله شيخنا.

(٢) ذكر له الحافظ ابن حجر كتاب «الصحاح» في المعجم المفهرس ص: ٦٩٤ .

(٣) الزركلي. الأعلام: ٧/ ١٤٤.

(المثلث)

ابن السيِّد البطليوسي أبي محمد (٤٤٤-٥٢١هـ)(١).

اعتمد عليه في موضع واحد.

(مجمل اللغة)

ابن فارس:

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)(٢).

اعتمد عليه في (١٤) موضعاً.

(المحكم)

ابن سيدة:

أبو الحسن عليّ بن إسماعيل الأندلسي (٣٩٨-٤٥٨هـ).

وتتمة اسم الكتاب «المحكم والمحيط الأعظم في اللغة»(٣).

اعتمد عليه في (٣) مواضع.

(المعارف)

ابن قتيبة:

أبو محمد عبدالله بن مسلم (٢١٣-٢٧٦هـ).

اعتمد عليه في (٦) مواضع.

(معجم الشعراء)

المرزباني:

أبو عبيدالله محمد بن عمران بن موسى (٢٩٧-٣٨٤هـ).

---

(١) كتاب «المثلث» ذكره ابن حجر في المعجم المفهرس ص: ٦٩٩.

(٢) وقد ذكره ابن حجر في المعجم المفهرس ص: ٦٩٥.

(٣) الزركلي، الأعلام: ٤/٢٦٣ - ٢٦٤.

إخباري، مؤرخ، أديب. أصله من خراسان. ومولده وفاته ببغداد. كان مذهبه الإعتزال[1]. اعتمد عليه في موضع واحد.

(المعرب من الكلام الأعجمي)

ابن الجواليقي:

أبو منصور موهوب بن أحمد (٤٦٦ - ٥٤٠ هـ).

اعتمد عليه في موضعين.

(المغرب في ترتيب المعرب)

«معجم لغوي».

المطرزي:

أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيِّد أبي المكارم بن علي (٥٣٨-٦١٠هـ).

عالم باللغة من فقهاء الحنفية[2].

اعتمد عليه في موضعين.

(مقاييس اللغة)

ابن فارس:

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ).

اعتمد عليه في موضع واحد.

---

(١) من تصانيفه: المفيد (في الشعر والشعراء ومذاهبهم)، الأزمنة (في الفصول الأربعة والغيوم والبروق وأيام العرب والعجم)، الموثق (في تاريخ الشعراء)، معجم الشعراء (طبع القسم الثاني منه)، المستنير (في أخبار الشعراء المحدثين)، الشعر، أشعار الخلفاء، أشعار النساء (مخطوط - الجزء الثالث منه).
الزركلي - الأعلام: ٣١٩/٦. وقد طبع كتاب «معجم الشعراء» ونشره: فرتش كرنكو، في القاهرة، عن مكتبة القدسي، سنة ١٣٥٤هـ، في (٥٥٦ صفحة) وحققه: عبدالستار أحمد فراج، وطبع في القاهرة، عن مطبعة عيسى البابي، سنة ١٩٦٠م، في (٥٩٠ صفحة). مشهور حسن، معجم المصنفات الواردة في فتح الباري ص: رقم: ١٢٧١.

(٢) الزركلي، الأعلام: ٣٤٨/٧.

(المنقذ)

المفجع البصري:

أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبيد الله (ت ٣٢٠هـ).

كان من كبار النحاة، شاعر، عالم بالأدب. من غلاة الشيعة. من أهل البصرة(١).

اعتمد عليه في موضع واحد.

(النوادر الكبير)

أبو زيد الأنصاري:

سعيد بن أوس بن ثابت (١١٩ - ٢١٥هـ).

أحد أئمة الأدب واللغة. من أهل البصرة ووفاته بها، وهو من ثقات اللغويين. قال ابن الأنباري: كان سيبويه إذا قال: سمعت الثقة عنى أبازيد، وقال الأزهري: الغالب عليه النوادر والغريب، وله فضل معرفة بمقاييس النحو وعلم القرآن وإعرابه(٢).

اعتمد عليه في موضع واحد.

(النوادر)

ابن الأعرابي:

أبو عبدالله محمد بن زياد (١٥٠-٢٣١هـ).

لغوي، نحوي، راوية لأشعار القبائل، نسابة، من أهل الكوفة. مات بسامراء(٣).

اعتمد عليه في (٤) مواضع.

---

(١) من تصانيفه: الترجمان (في الشعر ومعانيه)، المنقذ (في الإيمان وهو على نسق الملاحن لابن دريد)، عرائس المجالس، أشعار الجواري. الزركلي. الأعلام: ٣٠٨/٥. السيوطي. بغية الوعاة: ٣١/١.

(٢) الأزهري. تهذيب اللغة: ١٢/١. الزركلي، الأعلام: ٩٢/٣.
كتاب «النوادر في اللغة» نشره: سعيد الخوري الشرتوني، في بيروت، عن مطبعة اليسوعيين، سنة ١٨٩٤هـ. وعن دار الكتاب العربي، سنة ١٩٦٧م في (٣٦٨ صفحة).
مشهور حسن، معجم المصنفات الواردة في فتح الباري: ص ٤٣٤ رقم: ١٤٠٧.

(٣) من تصانيفه: أسماء الخيل وفرسانها (مخطوط)، تاريخ القبائل، معاني الشعر، النوادر (مخطوط)، تفسير الأمثال. وذكر المنجد أنّ له: غريب الحديث وعزاه للفهرست، ولم أعثر عليه.
ابن النديم. الفهرست ص: ١٠٢ - ١٠٣. المنجد، معجم ما أُلّف رسول الله ص: ٢٥٨ - هدية العارفين: ١٢/٢. الزركلي. الأعلام: ١٣١/٦. كحالة، معجم المؤلفين: ١٠ / ١١. كتاب «النوادر» طبع بتحقيق: كامل سعيد عواد، ونال به درجة الماجستير، من جامعة بغداد، كلية الآداب، سنة ١٩٧٦م. مشهور حسن. معجم المصنفات الواردة في فتح الباري ص: ٤٣٤، رقم: ١٤١١.

(النوادر)

اللحياني:

عليّ بن حازم اللحياني (كان حياً قبل ٢٠٧ هـ).

لغوي، عاصر الفراء وتصدّر في أيامه وأخذ عنه القاسم بن سلام[١].

اعتمد عليه في موضعين.

(النوادر)

اليزيدي:

أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي (١٣٨-٢٠٢هـ).

عالم بالعربية والأدب من أهل البصرة. سكن بغداد وتوفي بمرو[٢].

اعتمد عليه في موضع واحد.

كتب الأنساب والبلدان

(الإكليل)

الهمداني، أبو الحسن بن أحمد بن يعقوب (٢٨٠ - ٣٣٤ هـ)

ويعرف بابن الحائك، ولد بصنعاء وطاف البلاد واستقر بمكة زمناً وعاد إلى اليمن.

اعتمد عليه في موضعين.

(تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة)

المراغي:

أبو بكر بن الحسين بن عمر (٧٢٧-٨١٦هـ).

مؤرخ ولد بالقاهرة وقرأ واشتهر. وتحوّل إلى المدينة فاستوطنها نحو خمسين سنة وولي قضاءها وخطابتها وإمامتها.

---

(١) كحالة. معجم المؤلفين: ٧/٥٦.

(٢) من تصانيفه: النوادر (في اللغة)، المقصور والممدود، مناقب بني العباس، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٤/ ١٤٦ - ١٤٨. الزركلي - الأعلام: ٨/١٦٣.

من تصانيفه:

«تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة (أنجزه سنة ٧٦٦هـ)، روائح الزهر (اختصر به الزهر الباسم لمغلطاي). اعتمد عليه في موضع واحد.

(معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع)

البكري:

أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ).

اعتمد عليه في (١٢) موضعاً.

(معجم البلدان)

ياقوت الحموي:

اعتمد عليه في موضعين.

من الذين اعتمد عليهم الحافظ ولم يُبَيِّن كتبهم

* أبو أحمد الحاكم، محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري (٢٨٥- ٣٧٨هـ).

محدث، حافظ. سمع بنيسابور وبغداد والكوفة وطبرية ودمشق ومكة والبصرة وحلب والثغور[(١)].

اعتمد عليه ابن حجر في موضع واحد.

* **إسماعيل بن أحمد** بن عبد الله الحيري النيسابوري (أبو عبد الرحمن) (٣٦١-٤٣٠).

مقرئ، مفسر، محدث، واعظ، فقيه. من تصانيفه: الكفاية في التفسير[(٢)].

اعتمد عليه في موضع واحد.

* **الأشعري**: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق (٢٦٠-٣٢٤هـ).

من نسل الصحابي أبو موسى الأشعري. كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين. تلقى من مذهب المعتزلة وتقدم فيهم، ثم رجع وجاهر بخلافهم[(٣)].

اعتمد عليه ابن حجر في موضعين.

(١) كحالة. معجم المؤلفين: ١١/ ١٨٠.
(٢) كحالة. معجم المؤلفين: ٢/ ٢٦٠.
(٣) الزركلي. الأعلام: ٤/٢٦٣.

* **الإصطخري**[1].

اعتمد عليه في موضع واحد.

* **الأصمعي**، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عليّ بن أصمع الباهلي (١٢٢-٢١٦هـ)[2].

راوية العرب وأحد أئمة العلم في اللغة والشعر والبلدان. نسبته إلى جده أصمع. كان من أهل البصرة وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد. ومولده ووفاته بالبصرة.

اعتمد عليه في سبعة مواضع.

* **الأصيلي**، أبو محمد عبدالله بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن جعفر (٣٢٤ - ٣٩٢هـ).

عالم بالحديث والفقه. رحل في طلب العلم، فطاف الأندلس والمشرق ومات بقرطبة[3].

اعتمد عليه في (١٧) موضعاً.

* **الجويني** (إمام الحرمين)، ضياء الدين أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن محمد (٤١٩ - ٤٧٨ هـ) فقيه. أصولي، متكلم، مفسر. جاور بمكة وتوفي بنيسابور. اعتمد عليه ابن حجر في موضعين.

* **البازري**.

اعتمد عليه في موضع واحد[4].

* **البرقاني**، أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي الشافعي (٣٣٦ - ٤٢٥ هـ) عالم بالقرآن والحديث والفقه والنحو. ورد بغداد وخرج إلى جرجان وكتب بنيسابور

---

(١) لم يُبيِّن ابن حجر من هو ولكنه ذكر في سياق كلامه أنه من الشافعية وأرجح أنْ يكون أحد الإثنين الآتيين:

١ ـ الإصطخري، أبو سعيد الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل بن الشافعي (٢٤٤-٣٢٨هـ).

فقيه، تولى القضاء بقم، والحسبة ببغداد. من تصانيفه: كتاب الأقضية، شرح المستعمل في فروع الفقه.

(كحالة. معجم المؤلفين: ٣/ ٢٠٤).

٢ ـ الإصطخري، أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن محارب الأنصاري الشافعي (٢٩١ - ٣٨٤هـ).

فقيه. سمع بفارس والعراق والشام ومصر. من تصانيفه: شرح المستعمل لأستاذه نصر في الفروع.

(كحالة . معجم المؤلفين: ٦/ ١٢٠).

(٢) الخطيب البغدادي . تاريخ بغداد: ١٠/ ٤١٠. الزركلي. الأعلام: ٤/ ١٦٢.

(٣) الزركلي. الأعلام: ٤/ ٦٣.

(٤) لم يُبيِّن ابن حجر من هو. انظر: كحالة. معجم المؤلفين: ١/ ١١٢، ٥/ ٢٠١، ٦/ ٢٦٩، ٩/ ٨٥، ١٢/ ٩٠، ١٣/ ١٣٩.

وبهراء، وعاد إلى بغداد فاستوطنها وتوفي بها[١].

اعتمد عليه في موضع واحد.

* **ابن برهان**، أبو الفتح أحمد بن علي بن محمد الوكيل الحنبلي، ثم الشافعي (٤٧٩ - ٤٢٠هـ).

فقيه، أصولي، ولد وتوفي ببغداد[٢].

اعتمد عليه في موضع واحد.

* **التوربشتي**، شهاب الدين أبو عبدالله فضل الله بن حسن (٦٦١هـ)[٣].

فقيه، محدث، من أهل شيراز.

اعتمد عليه في موضع واحد.

* **التيمي**، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل الطلحي الأصفهاني الشافعي (ت ٥٢٦ هـ).توفي بهمذان وله مصنفات كثيرة[٤].

اعتمد عليه في موضعين.

* **ابن جماعة. القاضي بدر الدين، محمد بن إبراهيم (٦٣٩ - ٧٣٣هـ)**[٥].

صرّح بالنقل عنه في موضع واحد.

* **الجياني**، أبو عليّ الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الأندلسي (٤٢٧ - ٤٩٨هـ).

محدث، حافظ، نسابة، لغوي، أديب، شاعر[٦].

اعتمد عليه في ثلاثة مواضع .

* ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس (٥٧٠ - ٦٤٦هـ).

---

(١) كحالة. معجم المؤلفين: ٢/ ٧٤.

(٢) كحالة. معجم المؤلفين: ٢/ ٢٢.

(٣) كحالة. معجم المؤلفين: ٨/ ٧٣ - ٧٤.
الزركلي. الأعلام: ٥/ ١٥٢.

(٤) كحالة. معجم المؤلفين: ٩/ ٦١ - ٦٢.

(٥) كحالة. معجم المؤلفين: ٨/ ٢٠١.

(٦) كحالة. معجم المؤلفين: ٤/ ٤٤ - ٤٥.

فقيه، مالكي من كبار العلماء بالعربية، أصولي، ولد بصعيد مصر ودرس بدمشق، ورحل إلى الكرك، وتوفي بالإسكندرية[1].

اعتمد عليه في (٣) مواضع.

* **الحازمي**، زين الدين أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الهمداني الشافعي (٥٤٩ - ٥٨٤ هـ). محدث، حافظ، مؤرخ، نسابة، فقيه، ولد بطريق همذان، وحمل بها ونشأ بها، وسمع الحديث ببغداد ورحل إلى بلاد الشام والموصل وفارس وأصبهان وكثير من بلاد أذربيجان واستوطن ببغداد وتوفي بها[2].

اعتمد عليه في موضع واحد.

* **الأسفراييني**، أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد (٣٤٤ - ٤٠٦هـ).

ويعرف بابن أبي طاهر.
فقيه، شافعي. قدم بغداد وتوفي بها[3].
اعتمد عليه في موضع واحد.

* **ابن الحصار**، أبو الحسن عليّ بن محمد بن محمد بن إبراهيم الخزرجي الفاسي (ت ٦١١ هـ)
ولد بفاس وسكن سبتة.
اعتمد عليه ابن حجر من طريق ابن التين في موضعين.

* **أبو حنيفة**، النعمان بن ثابت الكوفي التيمي (٨٠ - ١٥٠ هـ).
إمام الحنفية، أصله من أبناء فارس، وولد ونشأ بالكوفة وتوفي ببغداد[4].
اعتمد عليه ابن حجر في ثلاثة مواضع.

* **ابن الخشاب**، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبدالله بن نصر البغدادي (٤٩٢ - ٥٦٧هـ).

---

(١) كحالة. معجم المؤلفين: ٦/ ٢٦٥.
الزركلي. الأعلام: ٤/ ٢١١.
(٢) كحالة. معجم المؤلفين: ١٢/ ٦٤.
(٣) كحالة. معجم المؤلفين: ٢/ ٦٥.
(٤) كحالة. معجم المؤلفين: ١٣/ ١٠٤.

نحوي، لغوي، أديب، محدث، فقيه[1].

اعتمد عليه ابن حجر من طريق ابن الجوزي في موضع واحد.

* **الخطيب التبريزي**، أبو زكريا يحيى بن عليّ بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني (٤٢١ - ٥٠٢هـ).

أديب، لغوي نحوي، عروضي، نشأ ببغداد، ورحل إلى بلاد الشام، وأقام بدمشق مدة ورحل إلى مصر وعاد إلى بغداد وتوفي بها[2].
اعتمد عليه في موضع واحد.

* **الواسطي**، أبو محمد خلف بن محمد بن عليّ بن حمدون (ت ٤٠١هـ). حافظ، ورد بغداد، ودخل بلاد خراسان، ثم خرج إلى الشام ودخل مصر[3].
اعتمد عليه في موضع واحد.

* **الخليل بن أحمد** بن عمرو بن تميم الفراهيدي، الأزدي (١٠٠ - ١٧٠). نحوي، لغوي، وأول من استخرج العروض. توفي بالبصرة[4].
اعتمد عليه في (٨) مواضع، وصرّح بالنقل عن كتاب العين في موضع واحد.

* **داود الظاهري**، أبو سليمان داود بن عليّ بن خلف الأصبهاني (٢٠٢ - ٢٧٠ هـ).

فقيه، مجتهد، محدث، حافظ، ولد بالكوفة، ورحل إلى نيسابور، ونشأ ببغداد وتوفي بها[5].

اعتمد عليه في موضع واحد.

* **ابن درستويه**، أبو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي الفسوى (٢٥٨ - ٣٤٧هـ).

نحوي، لغوي، مشارك في علوم كثيرة - قدم إلى بغداد واستوطنها وتوفى بها[6].

اعتمد عليه ابن حجر في (٣) مواضع.

---

(١) كحالة. معجم المؤلفين: ٦/ ٢٠.
(٢) كحالة. معجم المؤلفين: ١٣/ ٢١٤.
(٣) كحالة. معجم المؤلفين: ٤/ ١٠٧.
(٤) كحالة. معجم المؤلفين: ٤/ ١١٢.
(٥) كحالة. معجم المؤلفين: ٤/ ١١٢.
(٦) كحالة. معجم المؤلفين: ٦/ ٤٠.

* **ابن أبي ذئب**، أبو الحارث محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن الحارث العامري المدني (٨٠ - ١٥٨ هـ).

تابعي من رواة الحديث من أهل المدينة.

فقيه، ذكر الذهبي أنه لم يكن له كتاب[١].

اعتمد عليه ابن حجر في موضع واحد.

* **الرافعي**، أبو القاسم عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم بن الفضل بن الحسين بن الحسن القزويني (٥٥٥- ٦٢٣هـ).

فقيه، أصولي ، محدث، مفسر، مؤرخ. توفي بقزوين[٢]

اعتمد عليه في موضع واحد.

* **أبو الربيع بن سالم**، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري. (٥٦٥ - ٦٣٤هـ).

محدث الأندلس وبليغها في عصره. شيخ الحديث والبلاغة بالأندلس وكان من كبار أئمة الحديث توفي شهيداً[٣].

اعتمد عليه ابن حجر في موضع واحد.

* **الرشاطي**، أبو محمد عبدالله بن عليّ بن عبدالله بن خلف بن أحمد بن عمر اللخمي الأندلسي (٤٦٦ - ٥٤٢ هـ).

محدث، فقيه، مؤرخ، نسابة، أديب، لغوي. توفي شهيداً[٤].

اعتمد عليه في موضع واحد.

* **الرماني**، أبو الحسن عليّ بن عيسى بن عليّ بن عبدالله (٢٩٦ - ٣٨٤ هـ).

باحث، معتزلي مفسر، من كبار النحاة، أصله من سامراء، ومولده ووفاته ببغداد[٥].

---

(١) الذهبي. سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٤١ . الزركلي. الأعلام: ٦/١٨٩.

(٢) كحالة. معجم المؤلفين: ٦/ ٣

(٣) الذهبي . سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٣٤. الزركلي . الأعلام: ٣/١٣٦. كحالة. معجم المؤلفين: ٤/ ٢٧٦

(٤) كحالة. معجم المؤلفين: ٦/ ٩٠.

(٥) الزركلي. الأعلام: ٤/٣١٧.

اعتمد عليه في موضع واحد.

* **الروياني**، فخر الإسلام أبو المحاسن عبدالواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد (٤١٥ - ٥٠٢هـ).

فقيه، أصولي. ولد ببخارى، رحل إلى الآفاق حتى بلغ ما وراء النهر، وولى القضاء بطبرستان، وقتله الملاحدة بآمل[١].

اعتمد عليه في موضع واحد.

* **أبو سعيد الضرير النيسابوري**.

اعتمد عليه في موضع واحد.

* **السفاقسي**

اعتمد عليه في موضع واحد.

* **ابن السكيت**، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (١٨٦ - ٢٤٤ هـ).

إمام في اللغة والأدب، أصله من خوزستان، تعلم ببغداد واتصل بالمتوكل العباسي، فعهد إليه بتأديب أولاده وجعله في عداد ندمائه، ثم قتله بسبب مجهول[٢].

اعتمد عليه ابن حجر من طريق النووي في موضع واحد.

* **السمناني**، أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمود (٣٦١ - ٤٤٤ هـ).

فقيه، أصله من سمنان العراق، ونشأ ببغداد وتوفي بها، وكان مقدم الأشعرية في وقته[٣].

اعتمد عليه في موضع واحد.

* **ابن السني**، أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط الدينوري ت ٣٦٤ هـ).

محدث[٤]. اعتمد عليه في موضع واحد.

* **ابن سينا**، أبو عليّ الحسين بن عبدالله بن الحسن بن عليّ البلخي، البخاري (٣٧٠ -

(١) كحالة. معجم المؤلفين: ٦/٢٠٦.

(٢) كحالة. معجم المؤلفين: ٣/٢٤٣. الزركلي. الأعلام: ٨/١٩٥.

(٣) كحالة. معجم المؤلفين: ٨/٣١٨. الزركلي. الأعلام: ٥/٣١٤.

(٤) كحالة. معجم المؤلفين: ٢/٨٠.

٤٢٨هـ)

فيلسوف، طبيب، شاعر. ولد بخرميش من قرى بخارى وتوفي بهمذان[(١)].

اعتمد عليه في موضع واحد.

* **أبو شامة**، شهاب الدين أبو محمد عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن عباس المقدسي الدمشقي (٥٩٩ - ٦٦٥ هـ).

محدث، حافظ، مؤرخ، مفسر، فقيه، أصولي، مقرىء. ولد بدمشق وقتل بها[(٢)].

اعتمد عليه في (٣) مواضع.

* **أبو عامر العدواني**، عبدالله بن أحمد بن حنبل، أبو عبدالرحمن الشيباني البغدادي (٢١٣ - ٢٩٠هـ)، حافظ للحديث، من أهل بغداد[(٣)].

صرح بالنقل عنه في (٤) مواضع في زيادات المسند.

* **عبدان المروزي**، أبو محمد عبدالله بن محمد بن عيسى المروزي الشافعي (ت ٢٩٣ هـ).

فقيه مرو[(٤)]. اعتمد عليه في موضع واحد.

* **أبو عمرو الشيباني**، إسحاق بن مرار الشيباني (ت ٢٠٥ هـ).

واسع العلم باللغة والشعر ثقة في الحديث[(٥)].

اعتمد عليه في موضع واحد.

* **العنبري**، عبيدالله بن الحسن بن الحصين (١٠٥ - ١٦٨ هـ).

قاض، من الفقهاء العلماء بالحديث. من أهل البصرة، وولي قضاءها سنة ١٥٧هـ وعزل سنة ١٦٦هـ وتوفي بها[(٦)].

اعتمد عليه في موضع واحد.

---

(١) كحالة. معجم المؤلفين: ٤/ ٢٠.

(٢) كحالة. معجم المؤلفين: ٥/ ١٢٥ - ١٢٦.

(٣) كحالة، معجم المؤلفين ٦/ ٢٩، الزركلي، الأعلام ٤/ ٦٥.

(٤) الذهبي. سير أعلام النبلاء: ١٤/ ١٣. الكتاني. الرسالة المستطرفة: ١٢٦.

(٥) كحالة. معجم المؤلفين: ٢/ ٢٣٨.

(٦) الزركلي. الأعلام: ٤/ ١٩٢.

* **عيسى بن دينار** بن واقد الغافقي الطليطلي، أبو محمد (ت ٢١٢ هـ).
فقيه، محدث[١].
اعتمد عليه في موضع واحد.

* **الغزالي**، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ).
اعتمد عليه في موضع واحد.

* **العتبي**.
نقل عنه في موضع واحد. من طريق السهيلي.

* **ابن القصار**، أبو الحسن المالكي.
اعتمد عليه في موضع واحد من طريق القاضي عياض.

* **ابن القطاع**، أبو القاسم عليّ بن جعفر بن عليّ السعدي (٤٣٣ - ٥١٥هـ).
لغوي، مؤرخ[٢].
اعتمد عليه في موضع واحد.

* **الكرابيسي**، أبو عليّ الحسين بن عليّ بن يزيد (ت ٢٤٥ هـ)
محدث، أصولي، عارف بالرجال[٣].

* **الكسائي**، أبو الحسن عليّ بن حمزة بن عبدالله الأسدي (ت ١٨٠ هـ) مقرىء، لغوي، نشأ بالكوفة واستوطن بغداد.
اعتمد عليه في موضعين.

* **ابن ماكولا**، الحسين بن عليّ بن جعفر بن علكان بن محمد بن دلف (٣٦٨ - ٤٤٧ هـ).
فقيه، عالم بالرجال، ولي القضاء بالبصرة[٤].
اعتمد عليه في موضع واحد.

---

(١) كحالة. معجم المؤلفين: ٨/ ٢٤.
(٢) كحالة . معجم المؤلفين: ٧/ ٥٢.
(٣) كحالة. معجم المؤلفين: ٤/ ٣٨.
(٤) كحالة. معجم المؤلفين: ٤/ ٢٨.

* **ابن المبارك**، أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي (١١٨ - ١٨١).

عالم، فقيه، محدث، مفسر، مؤرخ، نحوي، لغوي[١].

اعتمد عليه في (٤) مواضع.

* **أبو مخنف**، لوط بن يحيى بن مخنف بن سليمان بن الحارث بن عوف بن ثعلبة الأزدي (ت ١٥٧ هـ).

إخباري، راوية[٢].

اعتمد عليه في موضعين.

* **المدائني**، أبو الحسن عليّ بن محمد بن عبدالله البصري (٢٣٥ - ٢٢٥ هـ).

إخباري، مؤرخ. ولد ونشأ بالبصرة وانتقل إلى بغداد وتوفي بها[٣].

اعتمد عليه في موضع واحد.

* **المزني**، أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن مسلم (١٧٥ - ٤٦٤ هـ).

فقيه، مجتهد، صحب الشافعي وحدّث عنه[٤].

* **أبو مسعود**، إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي (ت ٤٠٠هـ). محدث، حافظ[٥].

اعتمد عليه في موضع واحد.

* **المفضل الضبي**، أبو العباس المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم (ت ١٦٨هـ) .

لغوي اعتمد عليه ابن حجر من طريق ثعلب عن ابن الأعرابي في موضع واحد.

* **ابن مهدي**.

نقل عنه من طريق أبي عبيد في موضع واحد .

---

(١) كحالة. معجم المؤلفين: ١٠٦/٦.
(٢) كحالة. معجم المؤلفين: ١٥٧/٨.
(٣) كحالة. معجم المؤلفين: ٢١١/٧.
(٤) كحالة. معجم المؤلفين: ٢٩٩/٢.
(٥) كحالة. معجم المؤلفين: ١٠١/١.

* **موسى بن هارون**، أبو عمران البزار. (٢١٤- ٢٩٤هـ).
مُحدِّث العراق[١].
اعتمد عليه في موضع واحد من طريق الدارقطني.
قال الذهبي: وقع لي من عواليه، وعوالي أبيه.

* **ابن ناصر**. مفيد العراق، أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد (٤٦٧ - ٥٥٠هـ)[٢].
نقل الذهبي عن الشيخ جمال الدين ابن الجوزي قوله: كان شيخنا ثقة حافظاً ضابطاً من أهل السنة. لا مغمز فيه، تولى تسميعي، سمعت بقراءاته «مسند أحمد» والكتب الكبار، وعنه أخذت علم الحديث.

* **ابن نافع** (من أصحاب مالك).
اعتمد عليه في موضع واحد.

* **النسفي**، أبو عمرو بكر بن محمد بن جعفر بن راهب (ت ٣٨٠ هـ).
اعتمد عليه في (١٨ موضعاً).
صرّح بالنقل عنه من طريق القاضي عياض في موضع واحد.

* **أبو نصر بن القشيري**.
اعتمد عليه في موضع واحد.

* **الوقَّشي**، أبو الوليد هشام بن أحمد بن خالد الكناني الأندلسي (٤٠٨ - ٤٨٩ هـ)[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١١٦/١٢ - ١١٨.
(٢) سير أعلام النبلاء: ٢٦٥/٢٠ - ٢٦٧.
(٣) أحد رجال الكمال في وقته باحتوائه على فنون المعارف. من أعلم الناس بالنحو واللغة ومعاني الشعر والبلاغة. حافظ للسنن وأسماء الرجال... وقال عياض. كان غاية في الضبط. نسابة....
(الذهبي سير أعلام النبلاء: ١٣٤/١٩ - ١٣٥).

الباب الأول

السيرة النبوية في العهد المكي وبداية العهد المدني

الفصل الأول: العهد المكي

الفصل الثاني: الهجرة النبوية إلى المدينة وأول العهد المدني

الفصل الأول

العهد المكي

الميثاق الذي أخذه الله تعالى على بني آدم:

عن أنس يرفعه(إن الله يقول لأهون أهل النار عذاباً: لو أنّ لك ما في الأرض من شيء كنت تفتدي به؟ قال: نعم. قال: فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم: أن لا تشرك بي، فأبيت إلا الشرك)[(١)].

قوله (يرفعه) هي لفظة يستعملها المحدثون في موضع قال رسول الله ﷺ نحو ذلك.

قوله (إن الله تعالى يقول لأهون أهل النار عذابا) يقال هو أبو طالب. وقد ورد شرحه في أواخر كتاب الرقاق[(٢)] إن شاء الله تعالى، ومناسبته للترجمة من قوله (وأنت في صلب آدم) فإنّ فيه إشارة إلى قوله تعالى ﴿**وإذْ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذُرِّيتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا**﴾ الآية[(٣)(٤)].

نسب النبي ﷺ:

محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[(٥)].

في قوله (محمد) نقل ما ذكره البيهقي في «الدلائل» بإسناد مرسل (أنّ عبد المطلب لَمّا وُلِدَ النبي ﷺ عمل له مأدبة، فلمّا أكلوا سألوا ما سميته؟ قال محمداً، قالوا فما رغبت به من أسماء أهل بيته؟ قال أردت أن يحمده الله في السماء وخلقه في الأرض)[(٦)].

في قوله (ابن عبدالله) بيَّن أنه لم يختلف في اسمه، واختلف متى مات؟ فقيل إنه مات

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٣٦٣ الحديث: ٣٣٣٤.
باب خلق آدم وذريته. كتاب أحاديث الأنبياء.

(٢) فتح الباري: ١١/٤٠٣.
شرح الحديث: ٦٥٣٨ باب من نوقش الحساب عُذّب. وكذلك ص: ٤٣٠ - ٤٣١.
شرح الحديث: ٦٥٥٧ باب صفة الجنة والنار.

(٣) الآية (١٧٢) سورة الأعراف.

(٤) فتح الباري: ٦/٣٦٩.

(٥) أخرجه البخاري في باب مبعث النبي ﷺ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/١٦٢.

(٦) البيهقي، الدلائل: ١/١١٣.
وقد أخرج ابن عساكر هذه الرواية من طريق أبي عبدالله الحافظ. السيرة النبوية: ص ٦٧ وأخرجها أيضاً من حديث ابن عباس. السيرة النبوية: ص ٢٥٧. وقد نقل العيني الحديث في عمدة القارىء: ١٣/٣٨١. وابن كثير في البداية والنهاية: ٢/٢٤٧. عن البيهقي. وذكرها البلقيني في الملمات برد المبهمات. ورقة: ٤.

قبل أن يولد النبي ﷺ، وقيل بعد أن ولد، والأول أثبت. كما بَيَّن أنه اختلف في مقدار عمره ﷺ لَمّا مات أبوه، والراجح أنه دون السنة[(١)].

في قوله (ابن عبدالمطلب) بَيَّن أنّ إسمه شيبة الحمد عند الجمهور ولكن ابن قتيبة زعم أن اسمه عامر[(٢)] كما أشار إلى أنه سمي عبدالمطلب واشتهر بها لأن أباه لَمّا مات بغزة كان خرج إليها تاجراً فترك أم عبدالمطلب بالمدينة، فأقامت عند أهلها من الخزرج فكبر عبدالمطلب، فجاء عمه المطلب فأخذه ودخل به مكة فرآه الناس مردفه فقالوا هذا عبدالمطلب، فغلبت عليه، وهي قصة طويلة ذكرها ابن إسحاق[(٣)] وغيره[(٤)].

في قوله (ابن هاشم) بَيَّن أن اسمه عمرو، وقيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد بمكة لأهل الموسم ولقومه أولا في سنة المجاعة، وفيه يقول الشاعر:

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف[(٥)]

(١) فتح الباري ٧/ ١٦٣ كما ذكر محمد بن سعد عن هشام الكلبي أن عبدالله بن عبدالمطلب توفي بعد ما بلغ رسول الله ﷺ ثمانية وعشرين شهراً، وقيل سبعة أشهر، قال محمد بن سعد: والأول أثبت أنه توفي ورسول الله ﷺ حمل. (الطبقات: ١/ ١٠٠) وكذلك نقله البيهقي في (الدلائل ١/ ١٨٧، ١٨٨) وقال الزبير ابن بكار: توفي عبدالله بالمدينة ورسول الله ﷺ ابن شهرين..

قال ابن كثير: والذي رجحه الواقدي وكاتبه محمد بن سعد أنه ﷺ توفي أبوه وهو جنين في بطن أمه وهذا أبلغ اليتم وأعلى مراتبه. (البداية والنهاية: ٢/ ٢٤٥)، وقد نقل العيني هذا البيان في أحوال عبدالله عمدة القارىء: ١٣/ ٣٨٢.

نقل ابن سعد عن الواقدي قصة خروج عبدالله بن عبدالمطلب إلى الشام إلى غزة في عير من عيرات قريش، فلما فرغوا من تجاراتهم مروا بالمدينة وعبدالله بن عبدالمطلب يومئذ مريض فتخلف عند أخواله بني عدي ابن النجار، فأقام عندهم مريضاً شهراً حيث توفي، ورسول الله ﷺ يومئذ حمل، ولعبدالله بن عبد المطلب يوم توفي خمس وعشرون سنة. قال الواقدي: هذا هو أثبت الأقاويل في وفاة عبدالله.

الطبقات: ١/ ٩٩ وذكر الرواية باختصار أبو سعيد في شرف المصطفى ورقة ١٤ وذكر ابن الأثير هذا التفصيل وفيه: أنه يقال أن عمر عبدالله بن عبدالمطلب حين توفي ثمانياً وعشرين سنة. أسد الغابة: ١/ ٢٠.

(٢) ابن قتيبة، المعارف: ص ٧١ - ٧٢ وقد نقله عنه السهيلي في (الروض الأنف ١/ ٧) وقد أشار العيني إلى أن اسمه عامر، ولكن لم يبين مصدره. (عمدة القارىء: ١٣/ ٣٨٢).

(٣) ابن هشام ١/ ١٣٧ - ١٣٨.

(٤) فتح الباري ٧/ ١٦٣. وقد ذكر ابن سعد في الطبقات القصة أيضاً ١/ ٨٢ - ٨٣.

(٥) فتح الباري ٧/ ١٦٣. الشاعر القائل لهذا البيت هو عبدالله بن الزبعري كما ذكره ابن سعد في (الطبقات ١/ ٧٦) وكذلك أبو سعيد في شرف المصطفى ورقة ٩ والسهيلي في (الروض: ١/ ١٦١). كما ذكر البلاذري أن قوله عمرو العلا... من شعر عبدالله بن الزبعري (أنساب الأشراف: ١/ ٥٨) وذكر أبو سعيد أنه يقال أن أول من أطعم الثريد إبراهيم الخليل عليه السلام. وأول من هشم الخبز هاشم (شرف المصطفى ورقة: ١٠). وهذا البيت قد نسبه ابن دريد، والأزهري إلى مطرود الخزاعي (الإشتقاق: ١/ ١٣ تهذيب اللغة ٦/ ٩٥) وكان هاشم أول من سَنَّ الرحلتين إلى الشام واليمن في الشتاء والصيف. (ابن هشام: ١/ ١٣٦). وذكر ابن سعد أن هاشماً كان يكنى أبا يزيد: ١/ ٨٠ .

وفي قوله (ابن عبد مناف) بَيَّن أن اسمه المغيرة، كما أشار إلى ما رواه السرّاج في «تاريخه» من طريق أحمد بن حنبل (سمعت الشافعي يقول[1]: اسم عبدالمطلب شيبة الحمد، واسم هاشم عمرو، واسم عبد مناف المُغيرة، واسم قصي زيد)[2].

في قوله (ابن قصي) بَيَّن أنه بصيغة التصغير، تَلَقَّب بذلك لأنه بَعُدَ عن ديار قومه في بلاد قضاعة في قصة طويلة ذكرها ابن إسحاق[3].

وفي قوله (ابن كِلاب) أشار إلى أنه بكسر أوله وتخفيف اللام، كما أشار إلى أنّ السهيلي قال[4]: هو منقول من المصدر الذي في معنى المكالبة، تقول: كالبت فلاناً مكالبة وكلاباً، أو هو بلفظ جمع كلب كما تسمت العرب بسباع وأنمار وغير ذلك.

كما أشار إلى أن ابن سعد ذكر أن اسمه المهذب، كما نقل أيضاً - أنّ محمد بن سعد - زعم أنّ اسمه حكيم، وقيل عروة[5] وأنه لقب كلاباً لمحبته كلاب الصيد، وكان يجمعها، فمن مرّت به فسأل عنها قيل له هذه كلاب ابن مرة فلقب كلاباً[6].

وفي قوله (ابن مرة) نقل عن السهيلي قوله[7] أنه منقول من وصف الحنظلة، أو الهاء للمبالغة والمراد أنه قوي[8].

في قوله (ابن كعب) أشار إلى أنّ السهيلي قال: قيل سمي بذلك لستره على قومه ولين جانبه لهم، منقول من كعب القدم[9]، كما أشار إلى أن ابن دريد قال: من كعب القناة[10]،

(١) الرواية ذكرها ابن هشام: ١/١ بدون سند وأخرجها ابن سعد عن هشام الكلبي (الطبقات: ١/ ٥٥). كما أخرجها البيهقي عن علي بن الحسن عن أحمد بن حنبل عن الشافعي (الدلائل: ١/ ١٨١) وابن عبدالبر، في الإستيعاب (مع الإصابة): ١٥/١. كما أورد الرواية أيضاً ابن عساكر في السيرة النبوية: ٣٩/ ٤٠.

(٢) فتح الباري: ٧/ ١٦٣.

(٣) رواها ابن هشام عن ابن إسحاق (السيرة النبوية: ١١٨/١) كما أورد ابن سعد قصته مطولة (الطبقات ٦٦/١ - ٦٨).

(٤) السهيلي، الروض: ٨/١.

(٥) ذكر البلاذري أن كلاباً كان يكنى أبا المغيرة (أنساب الأشراف: ٤٨/١) وذكر العيني أن اسمه حكيم، ويقال اسمه عروة، قاله أبو البركات. عمدة القاريء: ١٣/ ٣٨٣.

(٦) فتح الباري: ٧/ ١٦٣.

(٧) السهيلي، الروض: ٨/١.

(٨) فتح الباري: ٧/ ١٦٣.

(٩) السهيلي. الروض: ٨/١. وقد ذكر السهيلي أن كعباً أول من جمع العروبة وخطب فيهم وذكرهم بمبعث النبي ﷺ. ولكن لم يذكر أنه سمي بذلك لستره على قومه. نقل العيني المعلومات المتعلقة بقوله (ابن كعب) كما هي في الفتح حرفياً مع ذكر قول السهيلي وابن دريد. عمدة القاريء: ١٣/ ٣٨٣. مع التقارب الكبير في المعلومات والنقول والترتيب والسياق في مبعث النبي ﷺ. عمدة القاريء ٣٨١/١٣ - ٣٨٥.

(١٠) ابن دريد، الإشتقاق: ١/ ٢٤. قال: الكعب مشتق من شيئين: إمّا من كعب الإنسان والدّابّة، أو كعب القناة.

وكذلك قال غيره سمي بذلك لارتقائه على قومه وشرفه فيهم فلذلك كانوا يخضعون له حتى أرخوا بموته، وهو أول من جمع قومه يوم الجمعة، وكانوا يسمونه يوم العروبة حتى جاء الإسلام[١].

وفي قوله (ابن لؤي) نقل عن ابن الأنباري أنه قال[٢]. هو تصغير لأى بوزن عصا، واللأى هو الثور، كما نقل عن السهيلي أنه قال: هو عندي لأي بوزن عبد وهو البطء، ويؤيده قول الشاعر:

فـدونـكـم بـنـي لأي أخـاكـم ودونـك مـالـكـاً يـا أم عـمـرو[٣]

وقد بيَّن ابن حجر أن هذا قد ذكره ابن الأنباري أيضاً احتمالا، كما بيَّن أن الأصمعي قال: هو تصغير لواء الجيش زيدت فيه همزة[٤].

في قوله (ابن غالب) بيَّن أنه لا إشكال فيه كما لا إشكال في مالك والنضر[٥].

وفي قوله (ابن فهر) أشار إلى أنه قيل أنّه قريش، كما أشار إلى أن الزبير نقل عن الزهري أن أمه سمَّته به، وسماه أبوه فهرا.

---

(١) فتح الباري: ٧/ ١٦٣. ذكر أبو هلال العسكري أن أول من سمي الجمعة جمعة وكانت تسمى عروبة كعب ابن لؤي وذلك أنه جمع قريشاً وخطبهم فقال: اسمعوا وعوا وتَعَلّموا تَعْلَمُوا وتَفَهَّمُوا... ثم ذكر أن العروبة نظائر من الأسماء التي كانت تستعمل ثم ترك استعمالها، فمن ذلك أسماء الأيام كلها، وعروبة منها، فقد كانوا يسمون الأحد الأول والاثنين أهون والثلاثاء جبا / والأربعاء دبا / والخميس مؤنس ، والجمعة عروبة، والسبت شيا/ (الأوائل: ٢٦ - ٢٧).

(٢) قول ابن الأنباري هذا نقله السهيلي وفيه أن هذا البيت من شعر أبي أسامة كما ذكره السهيلي وذكر أبيات أخرى للحطيئة.

(٣) السهيلي، الروض: ١/ ٩.

(٤) فتح الباري: ٧/ ١٦٣... وقال ابن دريد: اشتقاق لؤي من أشياء: إمّا تصغير لواء الجيش وهو ممدود، أو تصغير لويء الرمل وهو مقصور. أو تصغير لأي تقديره لعي: وهو الثور الوحشي. الاشتقاق: ١/ ٢٤ وعند ابن منظور: اللأى: الابطاء والاحتباس، بوزن اللعا. وهو الثور الوحشي. قال: ومنه لؤي بن غالب أبو قريش ونقل عن أبي منصور قوله: أهل العربية يقولون: هو عامر بن لؤي... ثم قال: ولأي: نهر من بلاد مزينة يدفع في العقيق. لسان العرب ١٥/ ٢٣٧ - ٢٣٨.

(٥) فتح الباري ٧/ ١٦٣. اشتقاق قريش قيل من التقرش وهو التجمع بعد التفرق وذلك في زمن قصي بن كلاب. وقيل سميت قريش من التقرش وهو الكسب والتجارة حكاه ابن هشام.

وقال هشام بن الكلبي: كان النضر بن كنانة تسمى قريشاً لأنه كان يقرش عن خلة الناس وحاجتهم فيسدها بماله، والتقرش هو التفتيش.. وحكى ذلك الزبير بن بكار. ابن كثير. البداية والنهاية ٢/ ١٨٧. كما ذكر أبو سعيد أن النضر اسمه قيس فألبسه الله النضرة في وجهه وسمي قريشاً لأنه غلب الجميع. شرف المصطفى ورقة ٩. ذكر العيني في قوله (ابن غالب) أنه يكنى أبا تميم. وفي قوله (ابن مالك) أنه يكنى أبا الحارث كما أوضح أن كنية النضر أبو يخلد. وكنانة يكنى أبا النضر(عمدة القارىء ١٣/ ٣٨٣).

وقيل فهر لقبه، وقيل بالعكس، كما بَيَّن أن الفهر هو الحجر الصغير(١).

وفي قوله (ابن كنانة) بَيَّن أنه بلفظ وعاء السهام إذ كانت من جلود، كما قاله ابن دريد(٢)، كما أشار إلى أنه نقل عن أبي عامر العدواني أنه قال: رأيت كنانة بن خزيمة شيخاً مسنا عظيم القدر تحج إليه العرب لعلمه وفضله بينهم(٣).

في قوله (ابن خزيمة) بَيَّن أنه تصغير خزمة بمعجمتين وهي مرة واحدة من الخزم وهو شد الشيء وإصلاحه، ونقل عن الزجاجي قوله: يجوز أن يكون من الخَزْم بفتح ثم سكون تقول خزمته فهو مخزوم إذا أدخلت في أنفه الخزام(٤)،(٥).

في قوله (ابن مدركة) بَيَّن أن اسمه عمرو عند الجمهور، وأن ابن اسحاق قال: عامر(٦).

وفي قوله (ابن إلياس) أشار إلى أنه بكسر الهمزة عند ابن الأنباري ـ حيث قال: وهو إفعال من قولهم أليس الشجاع الذي لا يفر، قال الشاعر:

أليس كالنشوان وهو صاحي

كما أشار ابن حجر إلى أن غيره قال: هو بهمزة وصل وهو ضد الرجاء واللام فيه للمح الصفة، كما قاله قاسم بن ثابت وأنشد قول قصي:

---

(١) فتح الباري: ٧/٨١٦٣ وقد ذكر العيني هذا البيان وأن كنيته أبو غالب وهو جماع قريش في قول الكلبي (عمدة القارىء ١٣/٣٨٣). قال ابن دريد: الفهر: الحجر الأملس يملأ الكف أو نحوه (الإشتقاق ١/٢٥) وقد نقل هذا الكلام العيني في (عمدة القارىء ١٣/٣٨٣).

(٢) قال ابن دريد: الكنانة: كنانة النبل إذا كانت من أدم فهي كنانة، وإن كانت من قطعتين مقرونتين فهي قرن والكنانة تجمع هذا كله. الاشتقاق. ١/٢٧ - ٢٨.

(٣) فتح الباري: ٧/٣٦٣ - ٣٦٤

(٤) قال ابن دريد: اشتقاق خزيمة من الخزم، والخزم شجر له لحاء يفتل منه حبال. والواحدة خزمة وخزيمة تصغير خزمة والخزامة: عود يدخل في وتَرة أنف البعير. الاشتقاق: ١/٢٩. وقد ذكر السهيلي نحو هذا الكلام وزاد: وقال أبو حنيفة الدينوري الخزم مثل الدوم تتخذ من سعفه الحبال، ويصنع من أسافله خلايا للنحل، وله ثمر لا يأكله الناس ولكن تألفه الغربان وتستطيبه. الروض: ١/٩.
وذكر العيني هذا البيان نقلًا عن الزجاج. عمدة القارىء: ١٣/ ٣٨٤.

(٥) فتح الباري: ٧/ ١٦٤.

(٦) ابن هشام: ١/ ٢. والطبري في تاريخ الأمم ٢/ ١٨٩ نقلا عن ابن إسحاق. وقد ذكر العيني هذا الكلام كما هو في الفتح. (عمدة القارىء ١٣/ ٣٨٤).
مدركة: قال ابن دريد: اسم مدركة عمرو، ولقب مدركة لمّا أدرك الابل. أي لحقها. ويوم الدرك: يوم كان بَيْنَ الأوس والخزرج. (الإشتقاق ١/ ٣٠) وقال أبو سعيد: سمي مدركة لأنه أدرك في عز وشرف في أيامه. واسمه عمرو (شرف المصطفى ورقة ٩).

أمهـتـي خنـدف والياس أبي[1]

في قوله (ابن مضر) بَيَّن أنه سمى بذلك لأنه كان يحب شرب اللبن الماضر وهو الحامض، وقيل سمي بذلك لبياضه، وقيل لأنه كان يمضر القلوب لحسنه وجماله[2].

في قوله (ابن نزار) بَيَّن أنه من النزر أي القليل، ونقل عن أبي الفرج الاصبهاني قوله: سمي بذلك لأنه كان فريد عصره[3].

وفي قوله (ابن مَعَدّ» بَيَّن أنه بفتح الميم والمهملة وتشديد الدال، ونقل عن ابن الأنباري قوله: يحتمل أن يكون مفعلا من العد، أو هو من معد في الأرض إذا أفسد.

قال الشاعر:

وخـار بـين خـربـا فـمـعـدا

كما بين ابن حجر أنه قيل غير ذلك أيضاً[4].

في قوله (ابن عدنان) بَيَّن أنه بوزن فَعْلان من العدن تقول عدن أقام[5].

نَبَّه ابن حجر إلى أنّ البخاري اقتصر من النسب الشريف على عدنان[6]، وقد أخرج في

---

(١) فتح الباري: ٧/ ١٦٤. وقد ذكر الطبري قول قصى هذا (تاريخ الأمم ٢/ ١٨٩).
كما ذكر السهيلي الأقوال الواردة في معنى (إلياس) ونقل كلام القتبي وكلام قاسم بن ثابت في الدلائل وما قيل في الشعر في ذلك زيادة على ماهنا. الروض: ١/ ١٠. قال ابن دريد: يمكن أن يكون اشتقاق الياس من قولهم: يئس ييئس يأساً، ثم أدخلوا على اليأس الألف واللام، ثم ذكر مثل ما ذكره نقله ابن حجر من قولهم رجل أليس.. أي شجاع. قال - ابن دريد: والتغير الأول أحب. الإشتقاق: ١/ ٣٠. وذكر البلاذري نحو هذا البيان (أنساب الأشراف: ١/ ٣١).
ذكر العيني الضبط المذكور في قوله (إلياس) كما هو عند ابن الأنباري، كما نقل عن السهيلي قوله: ويذكر عن النبي ﷺ أنه قال: (لا تسبوا إلياس فإنه كان مؤمنا)، وذكر أنه كان يسمع تلبية النبي ﷺ في صلبه (عمدة القارىء: ١٣/ ٣٨٤).

(٢) فتح الباري: ٧/ ١٦٤. هذه المعاني ذكرها ابن دريد في الإشتقاق: ١/ ٢٧ - ٣٠. وبسطها السهيلي أكثر من هذا في الروض. كما ذكرها العيني في عمدة القارىء: ١٣/ ١٨٤.

(٣) فتح الباري: ٧/ ١٦٤. ذكر ابن دريد في الإشتقاق بعض هذه المعاني: ١/ ٣٠.

(٤) فتح الباري: ٧/ ١٦٤. قد ذكر السهيلي هذا الكلام عن ابن الأنباري مع احتمال ثالث (الروض: ١/ ١٠). كما أنه نقل أيضاً البيت بتمامه. وعجزه: ... ما يحسبان الله إلا رقدا كما ذكر العيني الأقوال الثلاثة التي قالها ابن الأنباري. (عمدة القارىء: ١٣/ ٣٨٤).

(٥) فتح الباري: ٧/ ١٦٤: هذا البيان قد ذكره السهيلي وزاد: ولعدنان أخوان: نبت وعمرو فيما ذكره الطبري (الروض ١/ ١١)، كما ذكر مغلطاي بحثا مفصلاً في بيان اشتقاق عدن وعدنان نقلا عن الكلبي وابن الأنباري والبكري (الزهر الباسم ورقة: ٥).

(٦) فتح الباري: ٧/ ١٦٤.

«التاريخ» عن عبيد بن يعيش عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق مثل هذا النسب، وزاد بعد عدنان: (ابن أدد بن المقوم بن تارح بن يشجب بن يعرب بن ثابت بن إسماعيل ابن إبراهيم)[1]. وقد نَبّه ابن حجر إلى أنه قد ذكر في أول الترجمة النبوية الإختلاف فيمن بَيْنَ عدنان وإبراهيم، وفيمن بَيْنَ إبراهيم وآدم عليهم السلام[2].

كما نقل ما أخرجه ابن سعد من حديث ابن عباس[3] (أنّ النبي ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان)[4].

عن كليب بن وائل قال: (حدثتني ربيبة النبي ﷺ.....)[5].

في قوله (حدثتني ربيبة النبي ﷺ) بَيَّن أنها بنت أم سلمة زوج النبي ﷺ.

وفي قوله (قالت ممن كان إلا من مضر) أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (فممن كان) بزيادة فاء في الجواب وهو استفهام انكار، أي لم يكن إلا من مضر.

وفي قوله(مضر) بَيَّن أنه ابن نزار بن معد بن عدنان إلى إسماعيل بن إبراهيم مختلف فيه، وأما من النبي ﷺ إلى عدنان فمتفق عليه[6].

---

(١) البخاري. التاريخ الكبير: ١/ ٥ - ٦... وقد ذكر ابن سعد عدة روايات فيما بعد عدنان (الطبقات،: ١/ ٥٦ - ٥٧). وكذلك الطبري في تاريخ الأمم: ٢/ ١٩١ - ١٩٢ وقد نقل الحافظ ابن حجر بحثاً مفصلاً في بيان ذلك عن «كتاب النسب لأبي رؤبة على محمد بن نصر». فتح الباري: ٦/ ٥٣٨ - ٥٣٩.

(٢) فتح الباري: ٦/ ٥٢٨ - ٥٢٩ شرح الحديث رقم ٣٤٩١. نقل الحاكم عن الواقدي في قوله تعالى **﴿وقروناً بَيْنَ ذلك كثيراً﴾** قال: فكان بَيْنَ نوح وآدم عشرة قرون وبينه وَبَيْنَ إبراهيم عشرة قرون.... المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٥٤٩ وقد أخرج الحاكم الحديث مطولاً عن ابن عباس. المستدرك مع التلخيص ٢/ ٥٩٨.
والواقدي متروك في الحديث ولكنه في المغازي والتاريخ متمكّن كما صرح بذلك العلماء كالذهبي وغيره.

(٣) ابن سعد، الطبقات، : ١/ ٥٦. ولفظه: كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أدد ثم يمسك ويقول: كذب النسابون، قال الله عزّ وجلّ: (وقروناً بَيْنَ ذلك كثيراً) وقد أخرجه أيضاً ابن عساكر في السيرة النبوية: ٤١ - ٤٥.

(٤) فتح الباري: ٧/ ١٦٤.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب قول الله تعالى **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى.........﴾**. آية (١٣) من سورة الحجرات.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٥٢٥ رقم: ٣٤٩١. وهي زينب بنت أبي سلمة.

(٦) فتح الباري: ٦/ ٥٢٨.
قال البيهقي: كان شيخنا أبو عبدالله الحافظ يقول: نسبة رسول الله ﷺ صحيحة إلى عدنان، وما وراء عدنان فليس فيه شيء يعتمد عليه. (الدلائل: ١/ ١٨٠).
في قوله (معد بن عدنان) قال العيني: اقتصر البخاري في ذكر نسبه الشريف على هذا، ولم يذكره إلى آدم عليه السلام لأن أهل النسب أجمعوا عليه إلى هنا، وما وراء ذلك فيه اختلاف كثير جدا... (عمدة القارىء: ١٣/ ٣٨٥).

ونقل عن ابن سعد في «الطبقات» أنه قال: حدثنا هشام بن الكلبي قال: (علمني أبي وأنا غلام نسب النبي ﷺ فقال: محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب وهو شيبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وإليه جماع قريش، وما كان فوق فهر فليس بقرشي بل هو كناني، ابن مالك بن النضر واسمه قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسمه عمرو بن إلياس بن مضر [(١)]، [(٢)].

وقد نقل ما رواه الطبراني بإسناد جيد عن عائشة قالت: (استقام نسب الناس إلى معد ابن عدنان) كما بيَّن أن مُضَر بضم الميم وفتح المعجمة يقال سمي بذلك لأنه كان مولعاً بشرب اللبن الماضر وهو الحامض. ثم أشار إلى أن فيه نظراً لأنه يستدعي أنه كان له اسم غيره قبل أن يتصف بهذه الصفة، ويمكن أن يكون هذا اشتقاقه، ولا يلزم أن يكون متصفاً به حالة التسمية، وهو أول من حدا الابل[(٣)].

وأورد ما رواه ابن حبيب في «تاريخه» عن ابن عباس قال: (مات عدنان وأبوه وابنه معد وربيعة ومضر وقيس وتميم وأسد وضبة على الإسلام على ملة إبراهيم) كما أخرج ما رواه الزبير بن بكار من وجه آخر عن ابن عباس (لا تسبوا مضر ولا ربيعة فإنهما كانا مسلمين)[(٤)].

ونقل ما ورد لابن سعد من مرسل عبدالله بن خالد رفعه[(٥)] (لا تسبوا مُضَر فإنه كان قد أسلم)[(٦)].

في قوله (من بني النضر بن كنانة) نقل ما رواه أحمد[(٧)]، وابن سعد[(٨)]، من حديث

---

(١) ابن سعد، الطبقات: ١/ ٥٥ - ٥٦. وزاد فيها: مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وقد نقلها أيضاً ابن عساكر في السيرة النبوية: ٤٧. كما ذكر ابن سعد رواية عروة أنه ما وجد أحداً يعرف ما وراء معد بن عدنان (الطبقات: ١/ ٥٨).

(٢) فتح الباري: ٦/ ٥٢٨ - ٥٢٩.

(٣) فتح الباري: ٦/ ٥٢٩.

(٤) أخرج البلاذري هذه الرواية من حديث الحسن. (أنساب الأشراف: ١/ ٣١).

(٥) ابن سعد، الطبقات: ١/ ٥٨. والرواية قد نقلها البلاذري في أنساب الأشراف: ١/ ٣١ علماً بأن ابن حجر قد ذكر هذه الأحاديث في: ٧/ ١٦٤ من فتح الباري.

(٦) فتح الباري: ٦/ ٥٢٩.

(٧) أحمد، المسند: ٥/ ٢١١.

(٨) ابن سعد. الطبقات: ١/ ٢٣.

والحديث أخرجه ابن ماجة في السنن: ٢/ ٩١. باب من نفى رجلًا من قبيلة. رقم الحديث ٢١١٥ - ٢٦١٢ وقال الألباني: (حسن). سنن ابن ماجة تحقيق الألباني. وأخرجه البيهقي في الدلائل: ١/ ١٧٣ - ١٧٤. كما نقله أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية: ٢/ ١٨٦. وقد نقله أيضاً العيني في عمدة القارىء: ١٣/ ١٢٩.

الأشعث بن قيس الكندي قال: (قلت يا رسول الله إنا نزعم أنكم منا - يعني من اليمن - فقال: نحن بنو النضر بن كنانة) كما أشار إلى ما رواه ابن سعد من حديث عمرو بن العاص بإسناد فيه ضعف مرفوعا[(١)] (أنا محمد بن عبدالله، فانتسب حتى بلغ النضر بن كنانة، قال: فمن قال غير ذلك فقد كذب) وقد بيَّن أن أنساب قريش تنتهي إلى النضر، وقد ورد بيان ذلك في الباب الذي يليه[(٢)]، كما بيَّن أن أنساب أهل الحجاز تنتهي إلى كنانة[(٣)].

وقد نقل ما رواه مسلم من حديث واثلة مرفوعاً (إنّ الله اصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)[(٤)] كما أشار إلى ما ورد لابن سعد من مرسل أبي جعفر الباقر: ثم اختار بني هاشم من قريش، ثم اختار بني عبدالمطلب من بني هاشم[(٥)]،[(٦)].

في قوله (باب مناقب قريش) بيَّن أنهم ولد النضر بن كنانة، وبذلك جزم أبو عبيدة[(٨)]

(١) ابن سعد. الطبقات ١/ ٢٣.

(٢) فتح الباري: ٦/ ٥٣٤. باب مناقب قريش.

(٣) فتح الباري: ٦/ ٥٢٩.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/ ٣٦ باب فضل نسب النبي ﷺ كتاب الفضائل. وأخرجه الترمذي في السنن: ٥/ ٢٤٣ رقم الحديث ٢٦٨٤ باب ما جاء في النبي ﷺ. من أبواب المناقب. وكذلك أخرجه أحمد في المسند: ٤/ ١٠٧.

(٥) ابن سعد الطبقات: ١/ ٢٠. وفيه: ثم اختار العرب من الناس، ثم اختار قريشاً من العرب، .... فذكره .... وفي آخره: ثم اختارني من بني عبدالمطلب.

(٦) فتح الباري: ٦/ ٥٢٩.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٥٣٢.

(٨) قال ابن هشام: النضر هو قريش، فمن كان من ولده فهو قرشي، ومن لم يكن من ولده فليس قرشياً. وقال: ويقال فهر بن مالك هو قريش، فمن كان من ولده فهو قرشي، ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي. قال ابن كثير: وهذان القولان قد حكاهما غير واحد من أئمة النسب كالشيخ أبي عمر بن عبدالبر، والزبير بن بكار ومصعب، وغير واحد.
قال أبو عبيد وابن عبدالبر: والذي عليه الأكثرون أنه النضر بن كنانة لحديث الأشعث بن قيس.
قال ابن كثير: وهو الذي نص عليه هشام بن محمد بن السائب الكلبي وأبو عبيدة معمر بن المثنى وهو جادة مذهب الشافعي، ثم أشار ابن كثير إلى أن أبا عمر اختار أنه فهر بن مالك، واحتج بأنه ليس أحد اليوم ممن ينتسب إلى قريش إلا وهو يرجع في نسبه إلى فهر بن مالك، وأنه مكي، واختار هذا القول عن الزبيربن بكار، ومصعب الزبيري، وعلى بن كيسان قال: وإليهم المرجع في هذا الشأن.. ابن كثير البداية والنهاية: ٢/ ١٨٦.
وقد رجعت إلى ابن عبدالبر في كتابه «الإستيعاب» فوجدته ذكر بعض المعلومات الموجزة جداً عن نسب رسول الله ﷺ وأحال في التفاصيل إلى كتابه «قبائل الرواة». (الأنباه على قبائل الرواة: ص ٤٠ - ٤٨) الإستيعاب مع الاصابة: ١/ ١٤.
ذكر العيني مبحثاً في بيان من هو الذي تسمى بقريش من أجداد الرسول ﷺ؟ حيث نقل عن الزبير قوله: أنهم قالوا أن قريشاً اسم فهر بن مالك وما لم يلد فهو فليس من قريش. قال الزبير عن عمه فهر هو قريش اسمه، وفهر لقبه. وعن ابن شهاب: اسم فهر الذي سمته أمه قريش.. ثم نقل قول ابن هشام أن النضر هو قريش. قال العيني: هذا قول الجمهور لحديث الأشعث بن قيس... وهو الصحيح ثم قال: والقولان حكاهما غير واحد من أئمة علم النسب كأبي عمر بن عبدالله، والزبير بن بكار، ومصعب، وأبي عبيدة. (عمدة القارىء: ١٣/ ١٢٩).

وأخرجه ابن سعد عن أبي بكر بن الجهم[1]، وروى عن هشام بن الكلبي عن أبيه: كان سكان مكة يزعمون أنهم قريش دون سائر بني النضر حتى رحلوا إلى النبي ﷺ فسألوه: من قريش؟ قال: من ولد النضر بن كنانة.

وقيل إن قريشاً هم ولد فهر بن مالك بن النضر، وهذا قول الأكثر وبه جزم مصعب قال: ومن لم يلده فهر فليس قرشياً، وقد تقدم مثله عن ابن الكلبي[2].

وقيل: أول من نسب إلى قريش قصي بن كلاب، حيث روى ابن سعد أن عبدالملك ابن مروان سأل محمد بن جبير: متى سميت قريش قريشاً؟ قال: حين اجتمعت إلى الحرم بعد تفرقها، فقال: ما سمعت بهذا، ولكن سمعت أن قصياً كان يقال له القرشي، ولم يسم أحد قريشاً قبله[3].

كما نقل ما رواه ابن سعد من طريق المقداد: لَمّا فرغ قصي من نفى خزاعة من الحرم تجمعت إليه قريش فسميت يومئذ قريشاً لحال تجمعها، والتقرش التجمع..)[4] وقيل لتلبسهم بالتجارة، وقيل لأن الجد الأعلى جاء في ثوب واحد متجمعاً فيه فسمى قريشاً، وقيل من التَقَرُّش وهو أخذ الشيء أولاً فأولاً.

وقد أشار إلى أن ابن دحية قد أكثر من نقل الخلاف في سبب تسمية قريش قريشاً ومن أول من تسمَّى به[5].

كما أشار إلى ما حكاه الزبير بن بكار عن عمه مصعب أن أول من تسمى قريشاً قريش ابن بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة، وكان دليل بني كنانة في حروبهم، فكان يقال قدمت عير قريش، فسميت قريش به قريشاً، وأبوه صاحب بدر الموضع المعروف[6].

---

(١) ابن سعد، الطبقات: ١/ ٧٢ ولفظه: النضر بن كنانة كان يسمى القرشي.

(٢) فتح الباري: ٦/ ٥٣٤.

(٣) ابن سعد، الطبقات: ١/ ٧١.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ١/ ٦٩.

(٥) فتح الباري: ٦/ ٥٣٤. هذه المعاني عن قريش ذكرها ابن كثير.البداية والنهاية: ٢/١٨٦ - ١٨٧. كما ذكرها الأزهري (تهذيب اللغة: ٨/ ٣٢١ - ٣٢٢). وابن منظور (لسان العرب: ٦/ ٣٣٤ - ٣٣٦) بزيادة عما هنا. كما ذكر العيني مبحثاً في وجه التسمية بقريش وفيه خمسة عشر قولاً. (عمدة القارىء ٣/ ١٣٠). وهي عبارة عن تلخيص لما ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح.

(٦) فتح الباري: ٦/ ٥٣٤. وقد ذكر العيني رواية الزبير بن بكار. (عمدة القارىء: ١٣/ ١٣٠).
وذكر ابن كثير معانيَ كثيرة في تسمية قريش ثم قال: وقيل سُمّوا بقريش بن الحارث بن يخلد بن بن النضر ابن كنانة وكان دليل.... الخ (البداية والنهاية: ٢/ ١٨٢). وهكذا أيضاً عند ابن منظور في لسان العرب: ٦/ ٣٣٥.

ونقل عن المطرزي قوله: سميت قريش بدابة في البحر هي سيدة الدواب البحرية، وكذلك قريش سادة الناس.

قال الشاعر:

وقريش هي التي تسكن البحر ... بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا ... تترك فيه لذى جناحين ريشا
هكذا في البلاد حي قريش ... يأكلون البلاد أكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبي ... يكثر القتل فيهم والخموشا[1]

كما نقل عن صاحب «المحكم» قوله - قريش دابَّة البحرلا تدع دابة في البحر إلا أكلتها، فجميع الدواب تخافها، وأنشد البيت الأول[2].

ثم بَيَّن ابن حجر أن الذي سمعه من أفواه أهل البحر: القِرْش بكسر القاف وسكون الراء، لكن البيت المذكور شاهد صحيح فلعله من تغيير العامة، فإن البيت الأخير من الأبيات المذكورة يدل على أنه من شعر الجاهلية، ثم أشار إلى أنه قد ظهر له أنه مصغر القرش الذي بكسر القاف[3].

وأورد ما أخرجه البيهقي من طريق ابن عباس[4] قال: قريش تصغير قرش وهي دابة في البحر لا تمر بشيء من غث ولا سمين إلا أكلته.

وقيل سمي قريشاً لأنه كان يقرش عن خلة الناس وحاجتهم ويسدها والتقريش هو التفتيش، وقيل: سموا بذلك لمعرفتهم بالطعان، والتقريش وقع الأسنَّة، وقيل التقرش التنزه عن رذائل الأمور، وقيل: هو من أقرشت الشجَّة، إذا صدعت العظم ولم تهشمه، وقيل أقرش بكذا، إذا سعى فيه فوقع له.

---

(١) المطرزي، المغرب: ٢/١٦٧ - ١٦٨.
هذه الرواية ذكرها أبو سعيد في شرف المصطفى ورقة: ٩ وأوضح أن الأبيات من قول تُبَّع.
(٢) المحكم لابن سيده: ٦/٩٨ - ٩٩.
(٣) فتح الباري: ٦/٥٣٤.
(٤) البيهقي، الدلائل: ١/١٨١. وقد نقل ابن كثير الرواية في البداية والنهاية: ٢/١٨٧. وأبو سعيد في شرف المصطفى. ورقة ٩. وكذلك العيني في عمدة القارىء: ١٣/١٣٠. كما نقل الأزهري طريق ابن عباس نقلاً عن ابن الأعرابي أنه قال قريش دابة... فذكر الحديث ومعه الأبيات الأولى من الشعر المذكور بالصفحة السابقة.
تهذيب اللغة: ٨/٣٢١ - ٣٢٢.

وقيل غير ذلك[١].

مولد الرسول ﷺ ومبعثه:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين..)[٢].

في قوله (أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين) بيَّن أن هذا هو المقصود من هذا الحديث في هذا الباب، وهو متفق عليه، وقد ورد في صفة النبي ﷺ حديث أنس (أنه ﷺ بعث على رأس أربعين)[٣] كما أشار إلى أنه ورد في بدء الوحي أنه أنزل عليه في شهر رمضان[٤].

فعلى الصحيح المشهور أن مولده في شهر ربيع الأول يكون حين أنزل عليه ابن أربعين سنة وستة أشهر.

وكلام ابن الكلبي يؤذن بأنه ولد في رمضان فإنه قال: مات وله اثنتان وستون سنة ونصف سنة، وقد أجمعوا على أنه مات في ربيع الأول فيستلزم ذلك أن يكون ولد في رمضان.

وبه جزم الزبير بن بكار وهو شاذ[٥]، كما نَبَّه ابن حجر إلى أنه ورد في مولده أقوال

---

(١) فتح الباري: ٦/ ٥٣٤.
وقد ذكر الأزهري هذه المعاني في مادة قرش وزاد عليها وكذلك ابن منظور. تهذيب اللغة: ٨/ ٣٢١ - ٣٢٢. لسان العرب: ٦/ ٣٣٤ - ٣٣٦.
ونقل ابن كثير عن هشام بن الكلبي قوله: كان النضر بن كنانة تسمي قريشاً لأنه كان يقرش عن خلة الناس وحاجتهم فيسدها بماله. البداية والنهاية: ٢/ ١٨٢. وقد نقلها أيضاً العيني في عمدة القارىء: ١٣/ ١٣٠. عن ابن الكلبي.
قال ابن دريد: القرشي، اشتقاقه من شيئين إما من تقارش الرماح إذا اشتبك بعضها في بعض، أو من القرش، وهو جمعك الشيء. الإشتقاق: ١/ ٢٧٨. وابن منظور، لسان العرب: ٦/ ٣٣٥.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب مبعث النبي ﷺ. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٦٢. رقم ٣٨٥١.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٥٦٤. رقم: ٣٥٤٨.

(٤) فتح الباري: ١/ ٢٣. مستنداً إلى رواية ابن إسحاق.

(٥) رواية الزبير نقلها عنه السهيلي وابن سَيِّد الناس بلفظ (حملت به أمه ﷺ في أيام التشريق في شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطى، وولد ﷺ يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان. الروض الأنف: ١/ ١٨٤. عيون الأثر: ١/ ٣٤. وكذلك أخرجها ابن عساكر في السيرة النبوية: ص ٥٧. وابن كثير في البداية والنهاية: ٢/ ٢٤٣.

أخرى أشد شذوذاً من هذا(١).

حديث أنس في باب صفة النبي ﷺ قال (كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن. . . .)(٢).

في قوله (انزل عليه) أشار إلى أنه ورد في رواية مالك(٣) (بعثه الله)وقوله (وهو ابن أربعين) ورد في رواية مالك (على رأس أربعين) حيث بَيَّن أن هذا إنما يتم على القول بأنه بعث في الشهر الذي ولد فيه، والمشهور عند الجمهور أنهُ ولد في شهر ربيع الأول وأنه بُعث في شهر رمضان، فعلى هذا يكون له حين بُعِث أربعون سنة ونصف أو تسع وثلاثون ونصف، فمن قال أربعين ألغى الكسر أو جبر، لكن قال المسعودي(٤) وابن عبد البر(٥): انه بعث في شهر ربيع الأول، فعلى هذا يكون له أربعون سنة سواء.

---

(١) فتح الباري: ٧/ ١٦٤. أكثر المصادر على أنه ﷺ ولد لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول، يوم الاثنين في عام الفيل.
ابن سعد: الطبقات: ١/ ١٠٠-١٠١. وعند البيهقي لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول، عام الفيل. الدلائل: ١/ ٧٤، وقد أخرج هذا الحاكم في المستدرك وصححه الذهبي وغيرهم كابن كثير في البداية والنهاية: ٢/ ٢٤٢. قال: وهو قول الجمهور. المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٦٠٣.
ذكر مغلطاي في الزهر الباسم أنه اختلف في مولد نبينا محمد ﷺ فنقل أن ابن عساكر ذكر بسند صحيح إلى عبد الرحمن بن أبزي قال: كان بَيْن الفيل ومولده ﷺ عشر سنين. ومن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: حمل نبينا ﷺ في عاشوراء وولد يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزو أصحاب الفيل. وفي «كتاب الزبير» حملت به آمنة أيام التشريق في شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطى. وعند خليفة عن ابن عباس ولد قبل الفيل بخمس عشرة سنة. وفي رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: ولد بعد الفيل بخمس عشرة سنة. وفي «كتاب اقتباس الأنوار للرشاطي»: كان مولده ﷺ بعد قدوم الفيل بشهر. فعلى هذا يكون مولده ﷺ في شهر صفر، على ما نذكر من أنّ قدوم أصحاب الفيل كان في المحرم، ورقة: ٧١. وقيل أربعين يوماً. وفي كتاب السنن لأبي حاتم بن حبان ولد يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في اليوم الذي بعث الله طيراً أبابيل على أصحاب الفيل. وقد ذكر روايات كثيرة في تاريخ مولده ﷺ وعن خروج عبدالله ووفاته. ورقة: ٧١ - ٧٣ و٧٤.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٥٦٤. رقم: ٣٥٤٨.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٥٦٤. حديث رقم: ٣٥٤٨. باب صفة النبي ﷺ.

(٤) المسعودي، التنبيه والاشراف: ٢١٤. ورواية المسعودي وابن عبد البر نقلها مغلطاي عنهما. الزهر الباسم ورقة: ١٠٩.

(٥) ابن عبد البر، الإستيعاب مع الإصابة: ١/ ١٩. قال النووي: ولد ﷺ عام الفيل على الصحيح المشهور وقيل بأربع سنين، وادّعى القاضي عياض الاجماع على عام الفيل وليس كما ادّعى. . شرح صحيح مسلم: ١٥/ ١٠٠. وهذا البيان في مختلف الروايات في تاريخ ولادة الرسول ﷺ قد ذكره ابن عبد البر في الإستيعاب مع الإصابة: ١/ ١٨-١٩. وابن عساكر في السيرة النبوية ومغلطاي في الزهر الباسم، في السفر الأول ورقة: ٧١ - ٧٢. وللوقوف على مجموع المصادر الخاصة بمولد رسول الله ﷺ ومعرفة المخطوط منها والمطبوع. انظر. صلاح الدين المنجد، معجم ما أُلِّفَ عن رسول الله ﷺ: ص: ٢٠ - ٣٦.

كما أشار إلى أن بعضهم قال: بعث وله أربعون سنة وعشرة أيام[(١)]، كما أشار إلى أنه ورد عند الجعابي أربعون سنة وعشرون يوماً[(٢)]، وعن الزبير بن بكار أنه ولد في شهر رمضان[(٣)].

وقد أوضح أن هذا شاذ، فإن كان محفوظاً وضم إلى المشهور أن المبعث في رمضان فيصح أنه بعث عند إكمال الأربعين أيضاً.

كما نَبَّه إلى أنه ورد قول أبعد من هذا، وهو قول من قال: بعث في رمضان وهو ابن أربعين سنة وشهرين[(٤)]، فإنه يقتضي أنه ولد في شهر رجب.

وقد أشار إلى أنه لم ير من صرح بهذا القول، ثم رآه كذلك مصرحاً به في «تاريخ أبي عبد الرحمن العتقي» وعزاه للحسين بن عليّ وزاد: لسبع وعشرين من رجب. وقد بيَّن أنه شاذ[(٥)].

وكذلك من الشاذ أيضاً ما رواه الحاكم من طريق يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال (أنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين)[(٦)] وهو قول الواقدي[(٧)]، وتبعه

---

(١) فتح الباري: ٦/ ٥٧٠.

(٢) والرواية نقلها مغلطاي عن الجعابي وأنه ذكر ذلك في «تاريخه». الزهر الباسم ورقة: ١٠٩.

(٣) نقل ابن عساكر الرواية عن المسيب بن شريك عن شعيب بن شعيب عن أبيه عن جده قال: حمل برسول الله ﷺ في عاشوراء المحرم، وولد يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت منرمضان سنة ثلاث وعشرين من غزو أصحاب الفيل. النسيرة النبوية: ص: ٥٤ وكذلك ص :٣٤٦ .
كما أخرج رواية الزبير بن بكار أنه ﷺ ولد عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول، ويقال ولد في رمضان في اثنتي عشرة منه يوم الإثنين. ص ٥٧: وقد نقل مغلطاي الرواية عن ابن عساكر الزهر الباسم: السفر الأول ورقة: .٧١ كما نقل ابن عبد البر الرواية عن الزبير بن بكار (الإستيعاب مع الاصابة: ١/ ٨) ونقلها أيضاً ابن كثير في (البداية والنهاية: ٢/ ٢٤٣).

(٤) قال السهيلي روى أنه نبيء لأربعين وشهرين من مولده. الروض الأنف: ١/ ٥٦٢ .

(٥) فتح الباري: ٦/ ٥٧٠ .

(٦) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٦١٠ وأخرجه أيضاً البيهقي في الدلائل ٢/ ١٣٢ . والذهبي في السيرة النبوية: ص: ١٢٠ وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٥ .

(٧) نقل ابن سعد عن الواقدي حديث أبي جعفر قال: نزل الملك على رسول الله ﷺ بحراء يوم الإثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان ورسول الله ابن أربعين سنة وجبريل الذي كان ينزل عليه بالوحي.
الطبقات الكبرى: ١/ ١٩٤.
ونقل ابن كثير عن الإمام أحمد حديث ابن عباس: أنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين فمكث بمكة عشرا وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين. كما نقل عن الإمام أحمد حديث عامر الشعبي أن رسول الله ﷺ نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة، فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين، فكان يُعلِّمه الكلمة والشيء، ولم ينزل القرآن، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة عشرا بمكة وعشرا بالمدينة، فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة. البداية والنهاية: ٣/ ٥.
وقال الطبري: قال آخرون بل نبيء وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وذكر أحاديث عن ابن عباس وسعيد بن المسيب. تاريخ الأمم والملوك: ٢/ ٢٠٢.

البلاذري[١] وابن أبي عاصم، وفي «تاريخ يعقوب بن سفيان» وغيره عن مكحول أنه بعث بعد اثنتين وأربعين[٢].

في قوله (فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه) بَيَّن أن مقتضى هذا أنه عاش ستين سنة، ونقل ما أخرجه مسلم من وجه آخر عن أنس: (أنه ﷺ عاش ثلاثاً وستين)[٣] حيث بَيَّن أنه موافق لحديث عائشة الماضي قريباً[٤]، وبه قال الجمهور.

كما نقل عن الإسماعيلي قوله: لابد أن يكون الصحيح أحدهما.

كما أشار إلى أن غيره جمع بإلغاء الكسر[٥].

وقد نَبَّه إلى أن بقية الكلام على هذا الموضع قد وردت في الوفاة آخر المغازي[٦] وفي

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف: ١/ ١١٤. كما نقلها ابن ناصر الدين في جامع الآثار: ١/ ٨٤.

(٢) فتح الباري: ٦/ ٥٧٠. وقد ذكر العيني جميع هذه الأقوال، عمدة القارىء: ١٣/ ٣٨٥. في شرح حديث ابن عباس (أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين..) قال العيني: قول البخاري هو قول الأكثر، وكان النزول يوم الإثنين لسبع عشرة خلت من رمضان، وقيل لتسع، وقيل لأربع وعشرين ليلة فيما ذكره ابن عساكر. وعن أبي قلابة: نزل عليه القرآن لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان. وعند المسعودي: يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول. وعند ابن إسحاق: ابتداء التنزيل يوم الجمعة من رمضان وعمره أربعون سنة وعشرون يوماً.. وقال ابن عبد البر: يوم الإثنين لثمان خلون من ربيع الأول سنة احدى وأربعين من الفيل وقيل في أول ربيع. وفي «تاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي»: على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة. وعن مكحول: أوحى اليه بعد اثنين وأربعين سنة. وقال الواقدي وابن أبي عاصم والدولابي في «تاريخه»: نزل عليه القرآن وهو ابن ثلاث وأربعين سنة لسبع وعشرين من رجب، قاله الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما (عمدة القارىء: ١٣/ ٣٨٥).

(٣) أخرجه مسلم في باب قدر عمره ﷺ وإقامته بمكة والمدينة. صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/ ١٠١.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٥٥٩ حديث رقم ٣٥٣٦ باب وفاة النبي ﷺ.

(٥) في باب قدر عمره ﷺ وإقامته بمكة والمدينة وماورد في هذا الباب من أحاديث.
قال النووي: ذكر في الباب ثلاث روايات أحدهما أنه ﷺ توفي وهو ابن ستين سنة. والثانية خمس وستون. والثالثة ثلاث وستون وهي أصحها وأشهرها، رواه مسلم هنا من رواية عائشة، وأنس، وابن عباس رضي الله عنهم، واتفق العلماء على أن أصحها ثلاث وستون. وتأولوا الباقي عليه فرواية ستين اقتصر فيها على العقود، وترك الكسر، ورواية الخمس متأولة أيضا وحصل فيها اشتباه، وقد أنكر عروة على ابن عباس. وقوله (خمس وستون) نسبه إلى الغلط وأنه لم يدرك أول النبوة ولا كثرة صحبته بخلاف الباقي، واتفقوا أنه ﷺ أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين وبمكة قبل النبوة أربعين سنة، وإنما الخلاف في قدر إقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة، والصحيح أنها ثلاث عشرة، فيكون عمره ﷺ ثلاثاً وستين. وهذا الذي ذكرناه أنه بعث على رأس أربعين سنة هو الصواب المشهور الذي أطبق عليه العلماء. وحكى القاضي عياض عن ابن عباس، وسعيد بن المسيب رواية شاذة أنه ﷺ بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة والصواب أربعون.
(شرح صحيح مسلم: ١٥/ ٩٩-١٠٠).

(٦) فتح الباري: ٨/ ١٥٠. شرح الحديثين: ٤٤٦٤- ٤٤٦٦ باب وفاة النبي ﷺ.

قوله (فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة)[1] بيَّن أن هذا أصح مما رواه مسلم من طريق عمار بن أبي عمار عن ابن عباس (أنَّ النبي ﷺ أقام بمكة خمس عشرة سنة)[2]. وقد نَبّه ابن حجر إلى أن البحث في ذلك قد ورد في أبواب الهجرة[3]،[4].

* * *

(١) أخرجه البخاري من حديث ابن عباس في باب مبعث النبي ﷺ. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٦٢. رقم: ٣٨٥١.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/ ١٠٣ - ١٠٤. باب قدر عمره ﷺ وإقامته بمكة والمدينة.

(٣) باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة. كتاب مناقب الأنصار. فتح الباري: ٧/ ٢٣٠.

(٤) فتح الباري: ٧/ ١٦٤.

قصة أصحاب الفيل:

سجيل الشديد الكبير، سجيل وسجين واحد واللام والنوم أختان وقال تميم بن مقبل:

ورجلة يضربون البيض ضاحية ضرباً تواصي به الأبطال سجينا[(١)]

بَيَّن ابن حجر أن قوله (سجيل الشديد. .الخ) هو كلام أبي عبيدة[(٢)] بمعناه في قوله تعالى (حجارة من سجيل) قال: هو الشديد من الحجارة الصلب، ومن الضرب أيضاً قال ابن مقبل، فذكره[(٣)].

وقد أشار ابن حجر إلى ماورد من قول ابن عباس ومن تبعه أن الكلمة فارسية في تفسير سورة الفيل[(٤)]، كما نقل عن الأزهري قوله: إنْ ثبت أنها فارسية فقد تكلمت بها العرب فصارت[(٥)].

كما أشار أيضاً إلى أنه قيل إنه اسم لسماء الدنيا، وقيل بحر معلق بيْن السماء والأرض نزلت منه الحجارة، وقيل هي جبال في السماء[(٦)].

في قوله (سورة ألم تر)[(٧)] أوضح الحافظ أنه ورد لهم هكذا، ويقال لها أيضاً سورة الفيل.

وفي قوله (ألم تر ألم تعلم) نقل عن الفراء قوله[(٨)]: ألم تخبر عن الحبشة والفيل، وإنما قال ذلك لأنه ﷺ لم يدرك قصة أصحاب الفيل لأنه ولد في تلك السنة.

وفي قوله (أبابيل: متتابعة مجتمعة) أوضح أنه وصله الفريابي عن مجاهد في قوله أبابيل قال: شتى متتابعة[(٩)].

وقال الفراء: لا واحد لها.

وقيل: واحدها أبالة بالتخفيف، وقيل بالتشديد، وقيل أبول كعجول وعجاجيل[(١٠)].

(١) أخرجه البخاري في باب ﴿وكان عرشه على الماء﴾. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٣٥٢. من حديث رقم ٤٦٨٤.
(٢) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ٢/ ٣١٢.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٣٥١.
(٤) فتح الباري: ٨/ ٣٥١. و ٨/ ٧٢٩.
(٥) الأزهري، تهذيب اللغة: ١٠/ ٥٨٥.
(٦) فتح الباري: ٨/ ٣٥١.
(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧٢٩.
(٨) الفراء، معاني القرآن: ٣/ ٢٩١.
(٩) أخرجه الطبري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: جامع البيان: ٣٠/ ٢٩٧.
(١٠) الفراء، معاني القرآن: ٣/ ١٩٢.

وفي قوله (وقال ابن عباس: من سجيل هي سَنْك وكِلْ)[1] أوضح الحافظ أنه قد وصله الطبري من طريق السدي عن عكرمة عن ابن عباس قال: سنك وكل، طين وحجارة[2].

كما أشار الحافظ إلى أنه قد ورد في «تفسير سورة هود[3]»، ووصله ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه جرير بن حازم عن يعلي بن حكيم عن عكرمة[4].

ونقل مارواه الطبري من طريق عبد الرحمن بن سابط قال: هي بالأعجمية سنك وكل[5].

ومن طريق حصين عن عكرمة قال: كانت ترميهم بحجارة معها نار، فإذا أصابت أحدهم خرج به الجدري، وكان أول يوم رؤى فيه الجدري[6]،[7].

* * * * *

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٧٢٩.

(٢) الطبري، جامع البيان: ٣٠/٢٩٩.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٣٥١.

(٤) أخرج الطبري هذا التفسير من عدة طرق عن عكرمة، جامع البيان: ٣٠/٢٩٨.

(٥) الطبري، جامع البيان: ٣٠/٢٩٩.

(٦) الطبري، جامع البيان: ٣٠/٢٩٨-٢٩٩.
وقد أخرج عبد الرزاق هذه الرواية من وجه آخر عن عكرمة، التفسير: ٢/٣٩٦.

(٧) فتح الباري: ٨/٧٢٩. للوقوف على قصة أبرهة الأشرم الحبشي وما كان من أمر أصحاب الفيل وعقاب الله تعالى لهم وماورد من وصف الطير الأبابيل وكيفية حملها للحجارة وإلقائها على المعتدين.
انظر ابن هشام: ١/٤٣- ٥٧. والطبري، جامع البيان: ٣٠/٢٩٦- ٣٠٤. والسيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٦٢٧- ٦٣٣. نقل السيوطي أن رواية عكرمة أخرجها سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، والطبري وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل. الدر المنثور: ٨/ ٦٣١. كما نقل السيوطي عدة روايات عن عبد بن حميد والبيهقي في الدلائل عن ابن أبزي، وابن إسحاق وأبو نعيم والبيهقي عن قيس بن مخرمة. وعن البيهقي عن محمد بن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ ولد عام الفيل. الدر المنثور: ٨/ ٦٣٣.

أسماء رسول الله ﷺ(*):

باب «يأتي من بعدي اسمه أحمد»[1]. . . عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال (سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ لي أسماء. . .)[2] وقد نبَّه الحافظ إلى أن شرح حديث جبير بن مطعم قد ورد مستوفى في أوائل السيرة النبوية[3]،[4].

قوله (باب ماجاء في أسماء رسول الله ﷺ)[5] وقول الله عز وجل (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار)[6] وقوله (من بعدي اسمه أحمد)[7] أوضح أن البخاري كأنه يشير إلى أن هذين الإسمين أشهر أسمائه، وأشهرهما محمد، وقد تكرر في القرآن، وأما أحمد فذكر فيه حكاية عن قول عيسى عليه السلام، فأما محمد فمن باب التفعيل للمبالغة، وأما أحمد فمن باب التفضيل، وقيل سمى أحمد لأنه عَلَمٌ منقول من صفة وهي أفعل التفضيل ومعناه: أحمد الحامدين، وسبب ذلك ماثبت في الصحيح أنه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح بها على أحد قبله، وقيل الأنبياء حمادون وهو أحمدهم، أي أكثرهم حمداً أو أعظمهم في صفة الحمد.

وأما محمد فهو منقول من صفة الحمد أيضاً وهو بمعنى محمود وفيه معنى المبالغة[8].

ونقل ما أخرجه البخاري في «التاريخ الصغير» من طريق عليّ بن زيد قال كان أبو طالب يقول:

(*) فتح الباري: ٨/ ٦٤٠.

(١) الآية: ٦ سورة الصف.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٤٠ - ٦٤١ رقم: ٤٨٩٦.

(٣) فتح الباري: ٦/ ٥٥٥ - ٥٥٩. شرح الحديثين: ٣٥٣٢، ٣٥٣٣ في باب ماجاء في أسماء رسول الله ﷺ.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٦٤١.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٥٥٤.

(٦) الفتح: من الآية (٢٩).

(٧) الصف: من الآية (٦).

(٨) فتح الباري: ٦/ ٥٥٥. وللوقوف على جملة المصادر المختصة بأسماء رسول الله ﷺ والإطلاع على المخطوط منها والمطبوع. انظر: صلاح الدين المنجد، معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ: ص: ٣٧- ٤٠. وقد أفرد أسماء رسول الله صلى الله ﷺ بالتصنيف خلائق، ونظمها جماعة منهم الشيخ: أبو عبد الله القرطبي المفسر، والعلامة الزيني عبد الباسط بن الإمام بدر الدين البلقيني. وكانت قصيدته الميمية بديعة لم ينسج على منوالها ناسخ، كما رتب السيوطي أسماءه ﷺ على حروف المعجم في كتابه الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة. تحقيق: أبو هاجر بسيوني.

وشق له من اسمه ليجله... فذو العرش محمود وهذا محمد[(١)]

والمحمد الذي حمد مرة بعد مرة كالممدح، قال الأعشى:

إليك أبيت اللعن كان وجيفها... إلى الماجد القرم الجواد المحمد

أي الذي حمد مرة بعد مرة، أو الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة.

ونقل عن عياض قوله[(٢)]: كان رسول الله ﷺ أحمد قبل أن يكون محمداً كما وقع في الوجود لأن تسميته أحمد وقعت في الكتب السالفة، وتسميته محمداً وقعت في القرآن العظيم، وذلك أنه حمد ربه قبل أن يحمده الناس، وكذلك في الآخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس، وقد خص بسورة الحمد وبلواء الحمد وبالمقام المحمود، وشرع له الحمد بعد الأكل وبعد الشرب وبعد الدعاء، وبعد القدوم من السفر، وسميت أمته الحمادين، فجمعت له معاني الحمد وأنواعه ﷺ[(٣)].

في قوله (لي خمسة أسماء)[(٤)] أشار إلى أنه ورد في رواية نافع بن جبير عند ابن سعد[(٥)] أنه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له: أتحصى أسماء رسول الله ﷺ التي كان جبير بن مطعم يعدّها؟ قال: نعم، هي ست، فذكر الخمسة التي ذكرها محمد بن جبير وزاد الخاتم.

لكن روى البيهقي في «الدلائل» من طريق ابن أبي حفصة عن الزهري في حديث محمد ابن جبير بن مطعم (وأنا العاقب) قال: يعني الخاتم[(٦)،(٧)].

كما أشار إلى أنه ورد في حديث حذيفة (أحمد ومحمد والحاشر والمقفى ونبى

---

(١) البخاري، التاريخ الصغير: ص ٩٩. وأخرجها البيهقي في الدلائل: ١/ ١٦١. كما نقل ابن عساكر الرواية أيضا في السيرة النبوية: ص ٢٥.

(٢) عياض، الشفا: ١/ ٣١٢. وقد نقل العيني قول القاضي عياض بطوله في عمدة القارىء: ١٣/ ١٥٤-١٥٥.

(٣) فتح الباري: ٦/ ٥٥٥.

(٤) أخرجه البخاري من حديث محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه في باب ماجاء في أسماء رسول الله ﷺ، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٥٥٤. الحديث: ٣٥٣٢.

(٥) البخاري، التاريخ الصغير: ص ٧. ابن سعد، الطبقات: ١/ ١٠٥. وأخرجه الطبراني، المعجم الكبير، ٢/ ١٣٣. الحديث: ١٥٦٣. الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٤/ ٢٧٣ - ٢٧٤. والبيهقي، الدلائل: ١/ ١٥٦.

(٦) البيهقي، الدلائل: ١/ ١٥٤. حديث نافع بن جبير أنه دخل على عبد الملك... أخرجه السيوطي ونسبه إلى الحاكم والبيهقي وأبو نعيم وقد وثق المحقق الحديث من دلائل البيهقي وقال: بحثت عن الحديث في المستدرك للحاكم والدلائل لأبي نعيم فلم أتمكن من الوصول إليه.
الرياض الأنيقة: ص٢١. تحقيق: محمد بسيوني زغلول.

(٧) فتح الباري: ٦/ ٥٥٦.

الرحمة)[(١)] وكذا في حديث أبي موسى إلا أنه لم يذكر الحاشر[(٢)].

وقد أوضح أن بعضهم زعم أنّ العدد ليس من قول النبي ﷺ وإنما ذكره الراوي بالمعنى.

حيث عقب أن فيه نظراً لتصريحه في الحديث بقوله (إنّ لي خمسة أسماء) والذي يظهر أنه أراد أن لي خمسة أسماء اختص بها لم يسم بها أحد قبلي، أو معظمة أو مشهورة في الأمم الماضية، لا أنه أراد الحصر فيها[(٣)].

ونقل عن عياض قوله: حمى الله هذه الأسماء أن يسمى بها أحد قبله، وإنما تسمى بعض العرب محمداً قرب ميلاده لما سمعوا من الكهان والأحبار أنّ نبياً سيبعث في ذلك الزمان يسمى محمداً فرجوا أن يكونوا هم فسموا أبناءهم بذلك، وهم ستة لاسابع لهم[(٤)]. كذا قال[(٥)].

ونقل عن السهيلي قوله في الروض: يُعْرف في العرب من تسمى محمداً قبل النبي ﷺ إلا ثلاثة: محمد بن سفيان بن مجاشع، ومحمد ابن أحيحة بن الجلاح، ومحمد بن حمران بن ربيعة[(٦)].

كما أوضح ابن حجر أنّ السهيلي قد سبقه إلى هذا القول أبو عبدالله بن خالويه في كتاب (ليس)[(٧)] ثم عقب بأن هذا حصر مردود، وقد جمع أسماء من تسمى بذلك في جزء

(١) حديث حذيفة أخرجه البخاري، التاريخ الصغير: ص٧. وابن سعد، الطبقات: ١/ ١٠٤.

(٢) حديث أبي موسى الأشعري أخرجه مسلم في باب في أسمائه ﷺ من كتاب الفضائل (صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/ ١٠٥) بلفظ (أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة). وأحمد، المسند: ٤/ ٤٠٤. لكنه قال (ونبي الملحمة) بدل (نبي الرحمة) وكذلك هو عند البيهقي، الدلائل: ١/ ١٥٦-١٥٧. وابن سعد، الطبقات: ١/ ١٠٤-١٠٥. وفيه (نبي التوبة ونبي الملحمة) والبخاري، التاريخ الصغير: ص ٨.

(٣) فتح الباري: ٦/ ٥٥٦. وقد ذكر العيني هذه المعلومات تماما كما هي عند ابن حجر في الفتح بقوله: وزعم بعضم.. الخ إلى قوله: ورد عليه .. (عمدة القارىء: ١٣/ ١٥٥).

(٤) عياض، الشفا: ١/ ٣١٣. كما نقله ابن سَيِّد الناس. عيون الأثر: ١/ ٤٠ ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٢/ ٢٤١-٢٤٢. عن القاضي عياض.

(٥) فتح الباري: ٦/ ٥٥٦.

(٦) السهيلي، الروض الأنف: ١/ ١٨٢. وقد أوضح أنه نقل ذلك عن ابن فورك في كتاب «الفصول» وأنهم وفدوا على بعض الملوك ممن كان عندهم علم من الكتاب الأول فأخبروهم بمبعث النبي ﷺ وبإسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملًا فنذروا إنْ ولد لهم ذكور أن يسموهم باسم محمد ففعلوا. وقد نقل ابن سَيِّد الناس هذا التفصيل بطوله عن السهيلي. (عيون الأثر: ١/ ٤٠).

(٧) نقل مغلطاي هذه الأسماء عن ابن خالويه (الزهر الباسم: خ١/ ٧٠). ولكن بالرجوع إلى كتاب «ليس» لم أعثر على هذه المعلومات (الزهر الباسم: خ١/ ٧٠).

مفرد فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرار في بعضهم، ووهم في بعض، فيتخلص منهم خمسة عشر نفساً[1].

وأشهرهم محمد بن عدي بن ربيعة بن سواءة بن جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي، روى حديثه البغوي وابن سعد وابن شاهين وابن السكن وغيرهم من طريق العلاء بن الفضل عن أبيه عن جده عبد الملك بن أبي سوية عن أبيه عن أبي سوية عن أبيه خليفة بن عبدة المنقري قال: (سألت محمد بن عدي بن ربيعة كيف سمّاك أبوك في الجاهلية محمدا؟ قال: سألت أبي عما سألتني فقال: خرجت رابع أربعة من بني تميم أنا أحدهم، وسفيان بن مجاشع، ويزيد بن عمرو بن ربيعة، وأسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر، نريد ابن جفنة الغساني بالشام، فنزلنا على غدير عند دير، فأشرف علينا الديراني فقال لنا: إنه يبعث منكم وشيكاً نبي فسارعوا إليه، فقلنا ما اسمه؟ قال: محمد، فلما انصرفنا ولد لكل منا ولد فسماه محمداً لذلك[2]).

وقال ابن سعد (أخبرنا عليّ بن محمد عن مسلمة بن محارب عن قتادة بن السكن قال:

(١) فتح الباري: ٦/٥٥٦. وقد ذكر العيني هذا ملخصا (عمدة القارىء: ١٣/١٥٦).
هذا البيان قد سبق إليه مغلطاي حيث أورد قول السهيلي أنه لايعرف في العرب من يسمى محمداً قبله ﷺ إلا ثلاثة. وعقّب أنّ فيه نظراً، وأنّ السهيلي كان تبعاً لابن خالويه في كتاب «ليس». ونقل ماذكره ابن حبيب في «كتاب المحبر»: أن ممن سمى محمداً قبل مولده ﷺ: محمد بن البكري، ومحمد بن خزاعي السلمي، ومحمد بن مسلمة الأنصاري. قال مغلطاي: ويشبه أن يكون في ذكر ابن مسلمة نظر لأن جماعة ذكروا أن مولده بعد ذلك بزمان، وأما أبو نعيم وغيره فقالوا سنة ثلاث وعشرين من مولده ﷺ. ونقل أنه ورد عن ابن سعد: محمد بن عدي بن ربيعة بن سعد بن سواءة بن جشم بن سعد المنقري، عداده في أهل الكوفة، ومحمد الأسيدي، ومحمد الفقيمي. كما نقل أنه ورد عن المفجع في كتاب «المنقذ» محمد بن اليحمد الأزدي، ونساب اليمن تزعم أنه أول من سمى بمحمد. ويقال بل أول من سمى به محمد بن سفيان بن مجاشع، وقال المفجع: تاريخ وقتهما قريب من قريب كما نقل ماوورد في «كتاب ابن دريد» محمد بن خولى الهمداني، وفي «الدلائل» لأبي نعيم: محمد بن يزيد بن ربيعة، ومحمد بن أسامة بن مالك. وفي كتاب «هواتف الجان» للخرائطي من نسخة قيل إنها بخطه ومحمد بن عثمان بن ربيعة بن سواءة بن جشم بن سعد. فإنْ كان صحيحاً فهو غير المذكور عند ابن سعد، وإلا فما أخاله إلا مصحفاً. وعند ابن دحية ومحمد بن عتوارة الليثي ومحمد بن حرمان بن مالك العمري. (الزهر الباسم: ورقة: ٧٠- ٧١).
وهكذا يلاحظ أهمية الزهر الباسم ومدى جهود مغلطاي.. وتعقيبه على بعض من سبقوه.. وقد ذكر العيني قول السهيلي فيمن تسمى بمحمد، ثم أشار إلى أن هناك من عد ستة وأنه لا سابع لهم. ولم يبين المصدر. ثم أوضح أنه رد عليه جماعة فذكرهم.. (عمدة القارىء: ١٣/ ١٥٥-١٥٦).

(٢) فتح الباري: ٦/٥٥٦. قصة محمد بن عدي نقلها البيهقي في الدلائل: ٢/١١٤-١١٥. عن أبي عبدالله الحافظ. وأبو نعيم في الدلائل: ١/٩٣-٩٤ رقم: ٤٩. والهيثمي في مجمع الزوائد: ٨/٢٣٥.

كان في بني تميم محمد بن سفيان بن مجاشع، قيل لأبيه إنه سيكون نبي في العرب اسمه محمد فسمى ابنه محمداً)[١] فهؤلاء أربعة ليس في السياق مايشعر بأن فيهم من له صحبة إلا محمد بن عدي.

وقد قال ابن سعد لمّا ذكره في الصحابة: عداده في أهل الكوفة[٢].

ونقل أن عبدان المروزي ذكر أن محمد بن أحيحة بن الجلاح أول من تسمى في الجاهلية محمدا[٣].

حيث أوضح ابن حجر أنه يشبه أنه تلقى ذلك من قصة تُبّع لَمّا حاصر المدينة وخرج إليه أحيحة هو والحبر الذي كان عندهم بيثرب فأخبره الخبر أن هذا بلد نبي يبعث يسمى محمداً فسمى ابنه محمداً.

كما أشار إلى أنّ البلاذري [٤] ذكر منهم محمد بن عقبة بن أحيحة.

قال ابن حجر: فلا أدرى أهما واحد نسب مرة إلى جده أم هما اثنان.

ومنهم محمد بن البراء البكري[٥] ذكره ابن حبيب[٦]، وضبط البلاذري أباه فقال محمد بن برّ بتشديد الراء ليس بعدها ألف - ابن طريف بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة، ولهذا نسبوه أيضاً العتواري[٧].

كما أشار إلى أن ابن دحية غفل فعدّ فيهم محمد بن عتوارة[٨]، وهو نسب لجده الأعلى[٩].

---

(١) ابن سعد، الطبقات: ١٦٩/١ وذكره أيضاً ابن دريد، الإشتقاق: ص٩ وقال: محمد بن سفيان بن مجاشع بن درام.

(٢) فتح الباري: ٥٥٦/٦. وقد نقل مغلطاي ما ذكره ابن سعد في محمد بن عدي. الزهر الباسم: السفر الأول: ورقة: ٧٠.

(٣) ذكر ابن دريد أن محمد بن لال بن أحيحة ممن تسمى محمداً في الجاهلية الإشتقاق: ص٩. وكذلك ابن حبيب في «المحبر»: ص ١٣٠.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف: ٥٣٨/١.

(٥) فتح الباري: ٥٥٦/٦.

(٦) ابن حبيب، المحبر: ص ١٣٠. وقد ذكر أنه محمد بن بر بن عامر. كما ذكره العيني في عمدة القارىء: ١٥٦/١٣.

ذكر ابن كثير أن محمد بن البراء الكندي كان من القلائل الذين سموا محمداً في الجاهلية ونقله عن عياض في الشفا. البداية والنهاية ٢٤١/٢.

(٧) البلاذري، أنساب لأشراف: ٥٣٨/١.

(٨) نقله مغلطاي عن ابن دحية. الزهر الباسم: ورقة: ٧١ كما ذكره العيني من الأسماء. عمدة القارىء: ١٥٦/١٣.

(٩) فتح الباري: ٥٥٦/٦.

ومنهم محمد بن اليحمد الأزدي ذكره المفجع البصري في كتاب «المنقذ»[١] ومحمد بن خولى الهمذاني ذكره ابن دريد[٢] ومنهم محمد بن حرماز بن مالك اليعمري ذكره أبو موسى في «الذيل»[٣].

ومنهم محمد بن حمران بن أبي حمران واسمه ربيعة بن مالك الجعفي المعروف بالشويعر ذكره المرزباني فقال: هو أحد من سمى محمداً في الجاهلية، وله قصة مع امرىء القيس[٤].

ومنهم محمد بن خزاعى بن علقمة بن حرابة السلمي من بني ذكوان ذكره ابن سعد عن علي بن محمد عن سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق قال: سمي محمد بن خزاعى طمعاً في النبوة[٥].

وذكر الطبري أنّ أبرهة الحبشي توّجه وأمره أنْ يغزو بني كنانة فقتلوا فكان ذلك من أسباب قصة الفيل[٦]،[٧]، وذكره محمد بن أحمد بن سليمان الهروي في كتاب «الدلائل» فيمن تسمى محمداً في الجاهلية[٨].

وذكر ابن سعد لأخيه قيس بن خزاعى يذكره من أبيات يقول فيها:

فذلكم ذو التاج منا محمد ورايته في حومة الموت تخفق[٩]

---

(١) ذكره مغلطاي نقلاً عن المفجع البصري. الزهر الباسم: ورقة: ٧٠.
والعيني في عمدة القارىء: ١٣/١٥٦. وذكره ابن كثير نقلاً عن القاضي عياض وقال: إنّ اليمن تقول إنه أول من سمى محمداً وذكر اسمه محمد بن اليحمد من الأزد. البداية والنهاية ٢/٢٤٢.

(٢) ابن دريد، الإشتقاق، ص ٩ ونقله عنه مغلطاي في الزهر الباسم ورقة: ٧٠ كما نقله العيني في عمدة القارىء: ١٣/١٥٦.

(٣) نقله العيني عن أبي موسى. عمدة القارىء: ١٣/١٥٦. وقد ذكره ابن حبيب في المحبر: ص ١٣٠، ومغلطاي نقلاً عن ابن دحية. الزهر الباسم ورقة: ٧١.

(٤) المرزباني، معجم الشعراء. الجزء الضائع منه: ص ١٢٠- ١٢١ رقم: ٢٢٢وقد ذكره ابن حبيب في المحبر: ص ١٣٠. وذكره ابن دريد في الإشتقاق: ص ٩٨، وكذلك ابن كثير في البداية والنهاية: ٢/ ٢٤١، نقلاً عن عياض. محمد بن أبي حمران الجعفي، الشويعر، ذكره على بن يوسف القفطي وقال: هو أحد من سمى محمدا في الجاهلية. المحمدون من الشعراء وأشعارهم: ص ٢١٧ - ٢١٨. رقم: ١٨٨ إشراف: شارل بلا.

(٥) ابن سعد، الطبقات: ١/١٦٩. وذكره ابن كثير في البداية والنهاية: ٢/٢٤١.

(٦) الطبري، تاريخ الأمم: ٢/١١٠.

(٧) فتح الباري: ٦/٥٥٧.

(٨) فتح الباري: ٦/٥٥٧.

(٩) ابن سعد، الطبقات: ١/١٦٩.

ومنهم محمد بن عمرو بن مُغْفِل بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام وهو والد هبيب بموحدتين مصغر وهو على شرط المذكورين فإن لولده صحبة ومات هو في الجاهلية.

ومنهم محمد بن الحارث بن خديج بن حويص ذكره أبو حاتم السجستاني في كتاب «المعمرين» وذكر له قصة مع عمر، وقال: إنه أحد من سمى في الجاهلية محمدا.

ومنهم محمد الفقيمي، ومحمد الأسيدي ذكرهما ابن سعد ولم ينسبهما بأكثر من ذلك[(١)].

فعرف بهذا وجه الرد على الحصر الذي ذكره السهيلي، وكذا الذي ذكره القاضي، وعجب من السهيلي كيف لم يقف على ما ذكره عياض[(٢)] مع كونه كان قبله، وقد تحرر من أسمائهم قدر الذي ذكره القاضي مرتين بل ثلاث مرات، فإنه ذكر في الستة الذين جزم بهم محمد بن مسلمة، وهو غلط فإنه ولد بعد ميلاد النبي ﷺ بمدة، ففضل له خمسة وقد خلص لنا خمسة عشر والله المستعان[(٣)].

في قوله (وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر) أشار إلى أنّ المعنى إزالة ذلك من جزيرة العرب، وفيه نظر لأنه وقع في رواية عقيل ومعمر (يمحو بي الله الكفرة)[(٤)].

---

(١) ابن سعد، الطبقات: ١/١٦٩. وزاد فيهم: محمد الجشمي في بني سواءة.
نقل العيني ما ذكره المفجع البصري في كتابه «المنقذ»، وأبو موسى في «الذيل» وابن دريد. ثم ذكر من الأسماء: محمد بن عمرو بن مغفل، ومحمد الأسيدي ومحمد الفقيمي، ومحمد بن يزيد بن ربيعة، ومحمد ابن أسامة ومحمد بن عثمان. ومحمد بن عتوارة الليثي. ولم يذكر مصادره في هذه الأسماء. (عمدة القارىء: ١٣/١٥٦).

(٢) القاضي عياض، الشفا: ١/٣١٣ - ٣١٤. نقله ابن كثير عن القاضي عياض في الشفاء. البداية والنهاية: ٢/ ٢٤١ - ٢٤٢. كما نقله ابن سيد الناس في عيون الأثر: ١/٤٠. وقد ذكر ابن دريد ستة أسماء ممن تسموا محمداً في الجاهلية وهم محمد بن حمران. ومحمد بن أحيحة. ومحمد بن سفيان ومحمد بن مسلمة وأنه سمي في الجاهلية محمداً. وأبو محمد مسعود بن أوس. ومحمد بن خولي.
كما ذكر أن هناك من تسمى أحمد في الجاهلية منهم: أحمد بن ثمامة بن جدعاء من طيىء. وأحمد بن دومان بن بكيل بطن من همدان. وأحمد بن زيد بن خداش بطن من السكاسك. وبنو أحمد: بطن من طيىء ويحمد: بطن من الأزد، ويحمد: بطين من قضاعة... الإشتقاق: ص ٨ - ٩ - ١٠. جمهرة اللغة: ١// ٥٠٥ - ٥٠٦ وزاد: أبو أحمد بن جحش بن رئاب الأسدي.

(٣) فتح الباري: ٦/٥٥٧.
وذكر ابن حزم في تفاصيله عن قبيلة طي بنو أحمد بن الحارث بن ثمامة بن مالك بن جدعاء، حي من طيء بالموصل. قال: وهو أول من سمى أحمد في الجاهلية. جمهرة أنساب العرب: ص ٤٠٠.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/١٠٥. باب في أسمائه ﷺ. وقد نقل العيني قول الكرماني أن محو الكفر إما من بلاد العرب ونحوها ثم عقب بأن فيه نظراً... وأن المراد كفر كل أحد في كل أرض. عمدة القارىء: ١٣/١٥٦.

ويجاب بأن المراد إزالة الكفر بإزالة أهله وإنما قيّد بجزيرة العرب لأن الكفر ما انمحى من جميع البلاد، وقيل إنه محمول على الأغلب أو أنه ينمحي بسببه أولاً فأولا إلى أنْ يضمحل في زمن عيسى بن مريم فإنه يرفع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام، وتعقّب بأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس، ويجاب بجواز أن يرتد بعضهم بعد موت عيسى وترسل الريح فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة فحينئذ لا يبقى إلا الشرار، وفي رواية نافع بن جبير (وأنا الماحي فإن الله يمحو به سيئات من اتبعه)[1] وهذا يشبه أن يكون من قول الرواي[2].

في قوله (وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي) أوضح أن المراد على أثرى أي أنه ﷺ يحشر قبل الناس، وهو موافق لقوله في الرواية الأخرى (يحشر الناس على عقبي)[3] ويحتمل أن يكون المراد بالقدم الزمان أي وقت قيامي على قدمي بظهور علامات الحشر، إشارة إلى أنه ليس بعده نبي ولا شريعة.

ويحتمل أن يكون معناه أنه أول من يحشر كما جاء في الحديث الآخر (أنا أول من تنشق عنه الأرض)[4] وقيل معنى القدم السبب، وقيل المراد على مشاهدتي قائماً لله شاهداً على الأمم.

ووقع في رواية نافع بن جبير (وأنا حاشر بعثت مع الساعة)[5] وهو يرجح الأول.

وقد نَبَّه إلى أن قوله (على عِقبي) بكسر الموحدة مخففاً على الافراد، ولبعضهم بالتشديد على التثنية والموحدة مفتوحة[6].

---

(١) رواية نافع بن جبير، أخرجها البخاري، التاريخ الصغير: ص: ٧. وابن سعد، الطبقات: ١/ ١٠٥.
والحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٤/ ٢٧٣ - ٢٧٤.
والبيهقي، الدلائل: ١/ ١٥٦.

(٢) فتح الباري: ٦/ ٥٥٧.

(٣) وهي رواية الزهري، . صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/ ١٠٤.

(٤) أخرجه ابن حبان من حديث واثلة بن الأسقع.
الصحيح: ٨/ ١٣٤. الحديث: ٦٤٤١.
وأخرجه الحاكم وصححه، المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٦٨. من حديث ابن عمر. وأخرجه أحمد من حديث ابن ابن عباس. المسند: ١/ ٢٨١ - ٢٩٥ ومن حديث أبي سعيد الخدري. المسند: ٣/ ٢ - ٣٣.

(٥) أخرجها البخاري، التاريخ الصغير: ص ٧.
ابن سعد، الطبقات: ١/ ١٠٥.
والحاكم المستدرك مع التلخيص: ٤/ ٢٧٣ - ٢٧٤.
والبيهقي، الدلائل: ١/ ١٥٦.

(٦) فتح الباري: ٦/ ٥٥٧.

في قوله (وأنا العاقب) نقل زيادة يونس بن يزيد في روايته عن الزهري (الذي ليس بعده نبي، وقد سماه الله رؤوفاً رحيماً)[1]. ونقل عن البيهقي أنه قال في «الدلائل»: قوله (وقد سماه الله... الخ) مدرج من قول الزهري[2].

وقد أوضح ابن حجر أنه كذلك وكأنه أشار إلى ما في آخر سورة براءة[3].

وأما قوله (الذي ليس بعده نبي) فظاهر الإدراج أيضاً، لكن وقع في رواية سفيان بن عيينة عند الترمذي وغيره بلفظ (الذي ليس بعدي نبي)[4] ووقع في رواية نافع بن جبير (فإنه عقب الأنبياء)[5] وهو محتمل للرفع والوقف.

وقد أوضح أن مما وقع من أسمائه في القرآن بالإتفاق (الشاهد، المبشر، النذير، المبين الداعي إلى الله، السراج المنير[6]، [7].

وفيه أيضاً (المذكر، والرحمة، والنعمة، والهادي، والشهيد، والأمين، والمزمل، والمدثر)[8].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/١٠٥. باب في أسمائه ﷺ.

(٢) البيهقي، الدلائل: ١/١٥٤.

(٣) قوله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم﴾ التوبة: الآية (١٢٨).

(٤) رواية سفيان عن الزهري بلفظ (الذي ليس بعدي نبي) وردت في سنن الترمذي مع عارضة الأحوذي: ١٠/ ٢٨٢ وفي سنن الترمذي بلفظ (الذي ليس بعده نبي): ٤/ ٢١٤. الحديث: ٢٩٩٦.

(٥) رواية نافع بن جبير أخرجها البخاري، التاريخ الصغير: ص ٧. ابن سعد الطبقات: ١/١٠٥. الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٤/٢٧٣ - ٢٧٤. البيهقي، الدلائل: ١/١٥٦.

(٦) قال تعالى: ﴿إن هو إلا نذير مبين﴾ الأعراف: من الآية (١٨٤).

وقال تعالى: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً. وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾ الأحزاب: الآيتين(٤٥، ٤٦).

(٧) فتح الباري: ٦/٥٥٨.

(٨) قال تعالى: ﴿فذكر إنما أنت مذكر﴾. الغاشية: الآية (٢١).

قال تعالى: ﴿ورحمة للذين آمنوا منكم﴾. التوبة: من الآية (٦١).

قال تعالى: ﴿فضلاً من الله ونعمة﴾. الحجرات: من الآية (٨).

قال تعالى: ﴿وما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم﴾. النمل: من الآية (٨١).

قال تعالى: ﴿وما أنت بهاد العمى عن ضلالتهم﴾. الروم: من الآية (٥٣).

قال تعالى: ﴿ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾. البقرة: من الآية (١٤٣)

قال تعالى: ﴿وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾. النساء: من الآية (٤١).

قال تعالى: «مطاع ثَمَّ أمين﴾. التكوير: الآية (٢١).

قال تعالى: ﴿يا أيها المزمل﴾. المزمل: الآية (١).

قال تعالى: ﴿يا أيها المدثر﴾. المدثر: الآية (١).

وورد في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص (المتوكل)[1] ومن أسمائه المشهورة (المختار، والمصطفى، والشفيع، والمشفع، والصادق، والمصدق) وغير ذلك.

كما نقل عن ابن دحية أنه قال في تصنيف له مفرد في «الأسماء النبوية»: قال بعضهم أسماء النبي ﷺ عدد أسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسما، ولو بحث عنها باحث لبلغت ثلاثمائة اسم. وقد أشار ابن حجر إلى أنه ذكر في تصنيفه هذا أماكنها من القرآن الكريم والأخباروضبط ألفاظها وشرح معانيها واستطرد كعادته إلى فوائد كثيرة[2].

كما أوضح أن غالب الأسماء التي ذكرها وصف بها النبي ﷺ ولم يرد الكثير منها على سبيل التسمية.

مثل: عَدِّه اللَّبِنة بفتح اللام وكسر الموحدة ثم النون في أسمائه، لحديث (مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة من زاوية... فأنا اللبنة) من حديث أبي هريرة. وفي حديث جابر (موضع اللبنة)[3]،[4].

وقد أشار إلى أنّ ابن العربي نقل في «شرح الترمذي» عن بعض الصوفية أن لله ألف اسم ولرسوله ألف اسم[5]. ٦

كما أوضح ابن حجر أنّ الحكمة في الإقتصار على الخمسة المذكورة في هذا الحديث قيل أنها أشهر من غيرها موجودة في الكتب القديمة وَبَيْن الأمم السالفة[6].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥٨٥. حديث رقم: ٤٨٣٨ بلفظ (سميتك المتوكل) باب ﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾. وأخرجه ابن حنبل في المسند: ٢/ ١٧٤.

(٢) فتح الباري: ٦/ ٥٥٨. وقد نقل العيني قول ابن دحية هذا: عمدة القارىء: ١٣/ ١٥٧.
نقل البلقيني أن ملا شيخ البخاري ذكر في «شرح الإرشاد» أنّ محمداً أشهر أسمائه الشريفة ﷺ قال: وهي ألف عند بعضهم وقيل ثلاثمائة وقيل تسعة وتسعون.
(الملمات برد المبهمات: ورقة: ٤).

(٣) حديث اللبنة أخرجه البخاري في باب خاتم النبيين ﷺ عن أبي هريرة رقم: ٣٥٣٥. وعن جابر رقم: ٣٥٣٤. صحيح البخاري بفتح الباري: ٦/ ٥٥٨.

(٤) فتح الباري: ٦/ ٥٥٨.

(٥) فتح الباري: ٦/ ٥٥٨.

(٦) ابن العربي، عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي: ١٠/ ٢٨١. وقد ذكر منها نحو سبعة وستين إسماً. وقد نقل العيني قول ابن العربي. عمدة القارىء: ١٣/ ١٥٧. كما ذكر العيني مزيداً من أسماء رسول الله ﷺ زيادة على ما ذكره الحافظ ابن حجر:
عمدة القارىء: ١٣/ ١٥٦ - ١٥٧.

خاتم النبوة(*).

في قوله (باب خاتم النبوة)[1] بَيَّن أن المراد صفته، وهو الذي كان بَيْنَ كتفى النبي ﷺ، وكان من علاماته التي كان أهل الكتاب يعرفونه بها[2]، وادّعى عياض[3] هنا أنّ الخاتم هو أثر شق الملَكين لما بين كتفيه،ولكن النووي تعقبه فقال: هذا باطل لأن الشق إنما كان في صدره وبطنه[4]. وكذا قال القرطبي: وأثره إنما كان خطاً وضحاً من صدره إلى مراقي بطنه كما في «الصحيحين» قال: ولم يثبت قط أنه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره، ولو ثبت لَلَزِم عليه أن يكون مستطيلاً من بَيْن كتفيه إلى قطنته، لأنه الذي يحاذي الصدر من سرته إلى مراق بطنه، قال: فهذه غفلة من هذا الإمام، ولعل ذلك وقع من بعض نساخ كتابه فإنه لم يسمع عليه فيما علمت[5]،[6].

وقد بَيَّن أنه وقف على مستند القاضي وهو حديث عتبة بن عبد السلمي الذي أخرجه أحمد[7]، والطبراني[8]، وغيرهما عنه (أنه سأل رسول الله ﷺ: كيف كان بدء أمرك؟ - فذكر القصة في ارتضاعه في بني سعد، وفيه - أنّ الملكين لَمّا شقا صدره قال أحدهما للآخر: خِطه، فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة).

(*) فتح الباري: ٦/ ٥٦١.

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٥٦١.

(٢) فتح الباري: ٦/ ٥٦١. وقد ذكر العيني هذا الكلام كما هو هنا. عمدة القارىء: ١٣/ ٦١. مع العلم بأن العيني لم يذكر في هذا الباب التفاصيل التي ذكرها ابن حجر.

(٣) القاضي عياض، إكمال المعلم: ٦/٥ رقم: ١١٢٣. ورقة: ٢٣٣. علماً بأن كلام القاضي عياض قد نقله عنه النووي كما نقله أيضاً مغلطاي في (الزهر الباسم ورقة: ٨٧). وقد نقل العيني قول القاضي وردّ النووي. (عمدة القارىء: ٢/ ٣٨٥).

(٤) النووي، شرح صحيح مسلم: ١٥/ ٩٩. باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحله من جسده ﷺ. وهذا الجواب ذكره بتمامه مغلطاي في الزهر الباسم في رده على ما قاله عياض مفتتحاً كلامه بقوله تعالى ﴿**ألم نشرح لك صدرك**﴾ ورقة: ٨٧.

(٥) القرطبي، المفهم: ٣ فيلم رقم ٣٣٢٨ ورقة: ٢٤٩.

(٦) فتح الباري: ٦/ ٥٦١.

(٧) أحمد، المسند: ٦/ ٥٦١. مطولاً.

(٨) والطبراني، المعجم الكبير: ١٧/ ١٣١. الحديث: ٣٢٣. مختصراً وأول الحديث (أنّ رجلاً سأل النبي ﷺ كيف كان أول شأنك؟ . .) وأخرجه مطولاً الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٦١٦ - ٦١٧. وكذلك أخرجه البيهقي تاماً في «الدلائل»: ٢/ ٧ - ٨. والدارمي، السنن: ١/ ٢٠. الحديث: ١٣. باب كيف كان أول النبي ﷺ. وابن كثير، البداية والنهاية: ٢/ /٢٥٦ نقلاً عن الإمام أحمد. قال: وهكذا رواه عبدالله بن المبارك. وابن عساكر من طريق الطيالسي ونقله الهيثمي وقال: إسناد أحمد حسن. (مجمع الزوائد: ٨/ ٢٢٤ - ٢٢٥).

فلما ثبت أن خاتم النبوة كان بَيْنَ كتفيه حمل ذلك عياض على أن الشق لما وقع في صدره ثم خيط حتى التأم كما كان ووقع الختم بَيْنَ كتفيه كان ذلك أثر الشق، وفهم النووي وغيره منه أنّ قوله بَيْنَ كتفيه متعلق بالشق، وليس كذلك بل هو متعلق بأثر الختم، ويؤيده ماوقع في حديث شداد بن أوس عند أبي يعلى و«الدلائل» لأبي نعيم[1] (أنّ المَلك لَمّا أخرج قلبه وغسله ختم ثم أعاده عليه بخاتم في يده من نور فامتلأ نورا) وذلك نور النبوة والحكمة، فيحتمل أن يكون ظهر من وراء ظهره عند كتفه الأيسر لأن القلب في تلك الجهة[2]، كما نقل أنه ورد في حديث عائشة عند أبي داود الطيالسي[3] والحارث بن أبي أسامة[4] و«الدلائل» لأبي نعيم[5] أن جبريل وميكائيل لما تراءيا له عند المبعث (هبط جبريل فسلقني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لأمه ثم ألقاني وختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي وقال: اقرأ. . .) الحديث، قال ابن حجر: هذا مستند القاضي فيما ذكره، وليس بباطل، ومقتضى هذه الأحاديث أن الخاتم لم يكن موجوداً حين ولادته، ففيه تعقيب على من زعم أنه ولد به، وهو قول نقله أبو الفتح اليعمري بلفظ (قيل ولد به وقيل حين رضع)[6] ونقله مغلطاي عن يحيى بن عائذ[7].

وقد بَيّن أن الذي تقدّم أثْبَت[8]. كما أشار إلى أنه وقع مثله في حديث أبي ذر عند

---

(١) وقد نقله السيوطي وقال: أخرجه أبو يعلى وأبو نعيم وابن عساكر ولفظه (فختم به قلبي فامتلأ نوراً وذلك نور النبوة والحكمة. ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهراً). الخصائص الكبرى: ١/ ١٤١.
ذكر ابن كثير أن أبا نعيم قد رواه في الدلائل من طريق عمر بن الصبح عن ثور بن يزيد عند مكحول عن شداد بن أوس وقال: ولكن عمر بن صبح هذا متروك كذاب متهم بالوضع فلهذا لم نذكر لفظ الحديث. البداية والنهاية: ٢/ ٢٥٦.

(٢) فتح الباري: ٦/ ٥٦١.

(٣) حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه أبو داود الطيالسي، المسند، ٢١٥ - ٢١٦. الحديث: ١٥٣٩. ولفظه: فصلقني بحلاوة.

(٤) الهيثمي، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: خ ورقة: ١١٥.

(٥) أبو نعيم، دلائل النبوة، : ١/ ٢١٥ - ٢١٦. الحديث: ١٦٣. من طريق الحارث بن أبي أسامة. . . ولفظه: فاستلقاني لحلاوة.

(٦) أبو الفتح اليعمري، (ابن سيد الناس) عيون الأثر: ٢/ ٤١٠.

(٧) نقل مغلطاي أنه ورد في كتاب «المولد» لأبي زكريا يحيى بن مالك بن عائذ (لما شق صدره ﷺ ختم بخاتم. . . . بيْنَ كتفيه وثدييه. . . .) الزهر الباسم: ١. ورقة: ٨٧.

(٨) فتح الباري: ٦/ ٥٦٢.

أحمد والبيهقي في «الدلائل» وفيه (وجعل خاتم النبوة بَيْنَ كتفي كما هو الآن)[1]. وفي حديث شداد بن أوس في «المغازي» لابن عائذ في قصة شق صدره ﷺ وهو في بلاد بني سعد بن بكر (وأقبل وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بَيْنَ كتفيه وثدييه..)[2] الحديث حيث أوضح ابن حجر أن هذا قد يؤخذ منه أن الخاتم وقع في موضعين من جسده ﷺ والعلم عند الله تعالى[3].

حديث السائب بن يزيد قال (ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يارسول الله إن ابن أختي وقع، فمسح رأسي........)[4] وفيه قوله (فنظرت إلى خاتم النبوة بَيْنَ كتفيه) حيث أشار الحافظ إلى أنه ورد في حديث عبدالله بن سرجس عند مسلم أنه كان إلى جهة كتفه اليسرى[5].

في قوله (قال ابن عبيد الله: الحجلة من حجل الفرس الذي بَيْنَ عينيه وقال إبراهيم ابن حمزة: مثل زر الحجلة)[6] أوضح أنه وقع هكذا، وكأنه سقط منه شيء لأنه يبعد من

---

(١) ورد الحديث تاماً عند أبي نعيم في دلائل النبوة: ١/٢٢١. الحديث: ١٦٧. ونقله السهيلي تاماً مطولاً من رواية ابن أبي الدنيا وغيره بإسناد إلى أبي ذرّ. الروض الأنف: ١/١٨٨ - ١٨٩ ولفظ الحديث ورد مختصرا بدون آخره التي فيها الزيادة المشار إليها. البيهقي، الدلائل: ١/١٤٥ - ١٤٦. من حديث ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ. ثم قال البيهقي وبمعناه عن أبي ذر عن النبي ﷺ. الدلائل. ١/١٤٨. وأخرجه الدارمي من حديث أبي ذر ولكن مختصراً أيضاً. سنن الدارمي: ١/٢١. الحديث: ١٤. وقال ابن كثير: وقد رواه ابن عساكر من طريق أبي داود الطيالسي حدثنا جعفر بن عبدالله بن عثمان القرشي أخبرني عمير بن عمر بن عروة بن الزبير قال سمعت عروة بن الزبير يحدث عن أبي ذر الغفاري... فذكر الحديث. قال: وذكر تمامه، وذكر شق صدره وخياطته وجعل الخاتم بَيْن كتفيه. وقد نقل الهيثمي الحديث عن أبي ذر ثم قال رواه البزار. وفيه جعفر بن عبدالله بن عثمان بن كثير، وَثَّقَه أبو حاتم الرازي وابن حبان وتكلم فيه العقيلي وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح. مجمع الزوائد: ٨/٢٥٨ - ١٥٩. الهيثمي. كشف الأستار: ٣/١١٥. رقم: ٢٣٧١.

نقل ابن سيد الناس أنه ورد عن ابن عائذ في مغازيه بسنده إلى شداد بن أوس، فذكر حديث الرضاع وشق الصدر، وفيه: وأقبل الثالث، يعنى المَلك، وفي يديه خاتم له شعاع، فوضعه بَيْنَ كتفيه وثدييه، ووجد برده زمانا فكان نوراً يتلألأ). عيون الأثر: ٢/٤١٠. ونقله أيضاً مغلطاي، الزهر الباسم ورقة: ٨٧.

(٣) فتح الباري: ٦/٥٦٢

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب خاتم النبوة عن السائب بن يزيد. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٥٦١. الحديث: ٣٥٤١.

(٥) حديث عبدالله بن سرجس أخرجه مسلم في باب إثباب خاتم النبوة وصفته صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/٩٩. أحمد، المسند: ٥/٨٢.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٥١٦. بعد الحديث: ٣٥٤١.

شيخه محمد بن عبيد الله أن يفسر الحجلة ولم يقع لها في سياقه ذكر، وكأنه كان فيه مثل زر الحجلة، ثم فسرها، وكذلك وقع في أصل النسفي تضبيب بَيْن قوله (بَيْن كتفيه) وَبَيْن قوله (قال ابن عبيد الله) وأما التعليق (١) عن إبراهيم بن حمزة فالمراد أنه روى هذا الحديث كما رواه محمد بن عبيد الله إلا أنه خالف في هذه الكلمة، وقد ورد الحديث عنه موصولاً(٢) بتمامه في «كتاب الطب(٣)».

وقد أشار إلى أن ابن التين قد زعم أنها في رواية ابن عبيد الله بضم المهملة وسكون الجيم.

وفي رواية ابن حمزة بفتحهما كما أشار ابن حجر أيضاً إلى أن ابن دحية حكى مثله

---

(١) الحديث المعلق: هو ما حذف من مبدأ إسناده واحد فأكثر على التوالي ويعزى الحديث إلى من فوق المحذوف من رواته، وهو في البخاري كثير جداً. وإيراده في كتاب الصحيح مشعر بصحة أصله اشعاراً يؤنس به، ويركن إليه. وعلى المدقق إذا رام الإستدلال به أن ينظر في رجاله وحال سنده ليرى صلاحيته للحجة وعدمها. (محمد جمال القاسمي: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث: ص١٢٤).

(٢) الحديث الموصول أو المتصل هو ما روى عن النبي ﷺ مرفوعا، أو عن صحابي موقوفاً، وكان إسناده متصلاً. ألفية السيوطي في علم الحديث. بشرح أحمد محمد شاكر: ص٢٤.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٠/ ١٢٧. حديث رقم: ٥٦٧٠. باب من ذهب بالصبي المريض ليدعى له. وهو من كتاب المرضى وليس كتاب الطب كما ذكر. من الشواهد على أسبقية شرح ابن حجر في شرح قوله (قال ابن عبيد الله الحجلة الفرس...) في باب خاتم النبوة قال العيني: الظاهر أنه لما روى هذا الحديث عن شيخه محمد بن عبيد الله وقع السؤال في المجلس عن كيفية الخاتم فقال: هو أعني ابن عبيد الله أو غيره، وهو مثل زر الحجلة، فسئل هو عن معنى الحجلة فقال: من حجل الفرس الذي بَيْنَ عينيه، وهذا هو الوجه في هذا، وليس مثل ما قال بعضهم: هكذا وقع وكأنه سقط منه شيء لأنه يبعد من شيخه محمد بن عبيد الله أن يفسر الحجلة ولم يقع لها في سياقه ذكر، وكأنه كان فيه مثل زر الحجلة، ثم فسرها كذلك. قال العيني: قوله كأنه سقط ليس موضع الشك، لأن هذه اللفظة موجودة في نفس حديث السائب بن يزيد، ولكنها ليست بمذكورة هاهنا، وهي مذكورة فيه في الطريق الآخر الذي أخرجه في كتاب الدعوات في باب الدعاء للصبيان فلا معنى لقوله وكأنه كان فيه مثل زر الحجلة، لأنه لا محل للشك، والوجه فيه ما ذكرناه فافهم (عمدة القارىء: ١٣/ ١٦٢). علماً بأن العيني قد ذكر المعلومات المتعلقة بهذه الرواية المعلقة ومكان وصلها كما هو عند ابن حجر حرفياً. وقد اعتمد العيني على شرح ابن حجر اعتمادا واضحاً في باب خاتم النبوة، غير أن العيني في هذا الباب لخص المعلومات ولم يذكر التفاصيل التي ذكرها ابن حجر، كما يلاحظ اهتمام العيني بإيراد الإحتمالات التي يستنبطها ابن حجر ثم يحاول ابطالها والتقليل من شأنها. وقد أشار العيني في عمدة القارىء: ١٣/ ١٦٢ إلى أنه أمعن في باب خاتم النبوة الكلام في كتاب الطهارة في باب إستعمال فضل وضوء الناس. عمدة القارىء: ٢/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

وزاد في الأول كسر المهملة مع ضمها[1].

ونقل أنه قيل إن الفرق بَيْنَ رواية ابن حمزة، وابن عبيد الله أن رواية ابن عبيد الله بتقديم الزاى على الراء على المشهور، ورواية ابن حمزة بالعكس بتقديم الراء على الزاى[2]، وهو مأخوذ من ارتز الشيء إذا دخل في الأرض، ومنه الرزة، والمراد بها هنا البيضة يقال ارتزت الجرادة إذا أدخلت ذنبها في الأرض لتبيض، وعلى هذا فالمراد بالحجلة الطير المعروف. وجزم السهيلي[3] بأنّ المراد بالحجلة هنا الكلة التي تعلق على السرير

(١) فتح الباري: ٦/٥٦٢. وقال عياض في صفة خاتم النبوة مثل زر الحجلة كذا هو بتقديم الزاى مكسورة والحجلة بحاء مهملة مفتوحة وجيم مفتوحة كذا في صحيح مسلم وفي كتاب البخاري مثله في باب خاتم النبوة وقال البخاري في تفسير الحجلة من حجل الفرس كذا قيده بعضهم هنا بضم الحاء وسكون الجيم في الأول وحاء للقابسي في موضع بسكون الجيم الذي بَيْنَ عينيه ومن حجل الفرس بفتح الجيم ومنهم من ضم الحاء ومنهم من كسرها وكأنه أراد بياضها لكنه سمى الغرة التي بَيْنَ عيني الفرس حجلة وإنما الحجلة في القوائم ثم ما فائدة ذكر الزر مع هذا، وفسره الترمذي في كتابه فقال زر بيض وقاله الخطابي رز بتقديم الراء على الزاى فاما تفسير الزر بالبيض ومراده بالحجلة هذا الطائر المشهور فغير معروف جملة لكن قد يعتمد بقوله في غير هذا الحديث مثل بيضة الحمامة إلا أن يكون على ما قاله الخطابي ورواه من تقديم الراء فله وجهه لأن الرز بيض الجراد وقال أرزت الجرادة إذا أدخلت ذنبها في الأرض لتبيض فاستعار ذلك لطائر الحجل الذي هو القبج والصحيح من هذا كله المشهور والبَيِّن الوجه الاول زر الحجلة والزرّ احد الأزرار التي تدخل في العرى كأزرار القميص والحجلة واحد الحجال وهو ستر ذو سجوف. عياض. مشارق الأنوار: ١/١٨٣.
قال النووي: الحجلة بفتح الحاء والجيم هذا الصحيح المشهور، والمراد بالحجلة واحدة الحجال وهي بيت كالقبة لها أزرار كبار وعرى هذا هو الصواب المشهور الذي قال الجمهور، وقال بعضهم المراد بالحجلة الطائر المعروف وزرها بيضتها وأشار إليه الترمذي وأنكره عليه العلماء. شرح صحيح مسلم: ١٥/٩٨.

(٢) فتح الباري: ٦/٥٦٢. أورد البيهقي حديث السائب بن يزيد بلفظ (مثل زر الحجلة) ثم أوضح أنّ البخاري رواه في الصحيح عن محمد بن عبيد الله عن حاتم. ثم قال: هكذا المعروف زر الحجلة. وقال ابراهيم بن حمزة عن حاتم: رز الحجلة الراء قبل الزاى (الدلائل: ١/٢٦٢).

(٣) السهيلي. الروض الانف: ١/٢٠٦. ولفظه إنما هي حجلة السرير: واحدة الحجال وزرها الذي لا يدخل في عروتها. ولم يزد السهيلي على هذا. وقال الجوهري: والحَجَلَةُ بالتحريك: واحدة حجال العروس: وهي بيت يُزَيّن بالثياب والأسرة والستور. الصحاح: ٤/١٦٦٧. وقال ابن منظور: مثل زر الحجلة بالتحريك، هو بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار. ١١/١٤٤. قال الخطابي: زر الحجلة يريد الازار التي تشد على ما يكون في حجال العرائس من الكلال والستور ونحوها، وقد جاء في بعض الروايات: رأيت خاتم النبوة كبيضة الحمامة. وقد سمعت من يقول: زر الحجلة: بيضة حجل الطير، يقال للأنثى منها الحجلة، وهذا شيء لا أحقه. أعلام الحديث: ١/٢٥٨ ـ ٢٥٩. الكلال جمع كلة: وهي الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البق (الناموس...) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٤/١٩٨. وقد نقل ابن الأثير هذا البيان عن الهروي لكن المحقق في الحاشية أشار إلى أنه لم يجده في النسخة الموجودة عنده فربما التبس، وقد وجد المعنى عند الجوهري بألفاظه في الصحاح (كلل).

وَيُزَرِّن بها للعروس كالبشخانات والزر على هذا حقيقة لأنها تكون ذات أزرار وعرى، واستبعد قول ابن عبيد الله بأنها من حجل الفرس الذي بين عينيه بأنّ التحجل إنما يكون في القوائم، وأما الذي في الوجه فهو الغرة. كما أوضح ابن حجر بأنه كما قال إلا أن منهم من يطلقه على ذلك مجازاً، وكأنه أراد أنها قدر الزر، وإلا فالغرة لا زر لها(١).

وقد أوضح بأن الترمذي جزم بأن المراد بالحجلة الطير المعروف، وأن المراد بزرها بيضها(٢)، حيث زاد ابن حجر بأنه يعضده ما سيأتي أنه مثل بيضة الحمامة، ونقل أنه قد وردت في صفة خاتم النبوة أحاديث متقاربة لما ذكر هنا (٣)، منها عند مسلم عن جابر بن سمرة (كأنه بيضة حمامة) (٤) ووقع في رواية ابن حبان من طريق سماك بن حرب (كبيضة نعامة) غير أنها غلط (٥)، (٦).

وعن عبدالله بن سرجس (٧) (نظرت خاتم النبوة جمعاً عليه خيلان). وعند ابن حبان من حديث ابن عمر (٨) مثل البندقة من اللحم). وعند الترمذي (كبضعة ناشزة من اللحم)(٩)

---

(١) فتح الباري: ٦/ ٥٦٢.

(٢) قال النووي: المراد بالحجلة الطائر المعروف وزرها بيضها وأشار إليه الترمذي وأنكره عليه العلماء. شرح صحيح مسلم: ٩٨/١٥. ونقله الخطابي دون أن يصرح بأنه للترمذي. كما نقل السهيلي قول الترمذي، وأوضح أنه وهم فيه فقال: زر الحجلة: يقال إنه بيض له، فتوهم الحجلة من القبج. الروض الأنف: ١/ ٢٠٦. وذكر مغلطاي: أنه ورد عند الحكيم الترمذي (بيضة حمامة....) الزهر الباسم: ١/ ٨٧.

(٣) فتح الباري: ٦/ ٥٦٢.

(٤) حديث جابر بن سمرة أخرجه مسلم في باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحله صحيح مسلم بشرح النووي: ٩٧/١٥. والترمذي، السنن. باب ما جاء في خاتم النبوة: ٥/ ٢٦٣. الحديث: ٣٧٢٤.

(٥) ابن حبان، الصحيح: ٨/ ٧١. الحديث: ٦٢٦٤. وقد أوضح أن لفظ (بيضة النعامة) وهم فيه إسرائيل. إنما هو مثل بيضة الحمامة. وأخرج حديث جابر بن سمرة في ذلك من صحيحه: ٨/ ٧١. الحديث: ٦٢٦٥. وص: ٧٢. الحديث: ٦٢٦٨.

(٦) فتح الباري: ٦/ ٥٦٣.

(٧) حديث عبدالله بن سرجس أخرجه مسلم في باب إثبات خاتم النبوة وصفته. صحيح مسلم بشرح النووي: ٩٨/١٥ ـ ٩٩. ولفظه (فنظرت إلى خاتم النبوة بَيْنَ كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جُمْعاً عليه خِيلانٌ كأمثال الثآليل).

(٨) حديث ابن عمر أخرجه ابن حبان في صحيحه: ٨/ ٧٢. الحديث: ٦٢٦٩ ولفظه (كان خاتم النبوة في ظهر رسول الله ﷺ مثل البندقية من لحم عليه مكتوب محمد رسول الله).

(٩) حديث الترمذي: (كبضعة ناشزة من اللحم). لم أعثر عليه عندالترمذي وأخرج أحمد حديث غياث البكري قال: كنا نجالس أبا سعيد الخدري بالمدينة فسألته عن خاتم رسول الله ﷺ الذي كان بَيْنَ كتفيه فقال: بأصبعه السبابة هكذا لحم ناشز بَيْنَ كتفية ﷺ . المسند: ٣/ ٦٩.

وعند قاسم بن ثابت من حديث قرة بن إياس (مثل السلعة)[1]، [2].

وقد نَبَّه إلى ما ورد من أنها كانت كأثر محجم [3] أو كالشامة السوداء أو الخضراء، أو مكتوب عليها (محمد رسول الله)[4] أو (سر فأنت المنصور) أو نحو ذلك، فلم يثبت منها

---

(١) حديث قرة أخرجه الامام أحمد بلفظ (أتيت رسول الله ﷺ فاستأذنته أن أدخل يدي في جربانه ليدعو لي فما منعه أن ألمسه أن دعا لي قال: فوجدت على نغض كتفه مثل السلعة) المسند: ٣/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥. من طريق معاوية بن قرة عن أبيه. وأخرجه الطبراني، المعجم الكبير: ١٩/٢٥. الحديث: ٥٠ بلفظ مثل السلعة. والبيهقي، الدلائل: ١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥. وأبود اود الطيالسي: ص ١٤٤ الحديث: ١٧٠١. بلفظ (مثل البيضة) ورواه النسائي في السنن الكبرى: ٥/ ٣٥. وأورد أحمد عدة أحاديث عن أبي رمثة رضى الله عنه وفيها أنه نظر إلى مثل السلعة بَيْنَ كتفيه ﷺ وقال: يارسول الله أرني هذه السلعة التي بظهرك... المسند: ٢/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧ ـ ٢٢٨. وابن سعد، الطبقات: ١/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧.

(٢) فتح الباري: ٦/ ٥٦٣.

(٣) رواية كأثر محجم. وردت عن سعيد بن أبي راشد عن التنوخي عند أحمد، المسند: ٣/ ٤٤١ ـ ٤٤٢. وعند البيهقي في الدلائل: ١/ ٢٦٦. بلفظ (مثل المحجمة الضخمة) وهو قول ابن هشام في آخر ذكره لقصة بحيرى قال: (وكان مثل أثر المحجم) ابن هشام،: ١/ ١٨٢.

(٤) قوله (مكتوب عليه محمد رسول الله) أخرجه ابن حبان من حديث ابن عمر. الصحيح: ٨/ ٧٢. الحديث: ٦٢٦٩. مغلطاي، الزهر الباسم خ السفر الأول ورقة: ٨٧ نقل مغلطاي أنّ القضاعي في «تاريخه» ذكر أن خاتم النبوة الكريمة كان ثلاث شعرات مجتمعات. وفي صحيح أبي عبدالله النيسابوري شعر مجتمع وفي حديث عمرو بن أخطب عند ابن عساكر: (كشيء يختم به). وفي «سيرة سيدنا رسول الله ﷺ لأحمد بن عمرو بن أبي عاصم» (عذرة كعذرة الحمامة) قال أبو أيوب أحد رواته: يعني فرطمة الحمامة وهي التي بجانب أنفها. وعند ابن حبان في «صحيحه» من حديث ابن عمر (كان مثل البندقة) من اللحم على ظهره ﷺ مكتوب فيها باللحم محمد رسول الله. وفي «تاريخ ابن أبي خيثمة الكبير» شامة خضراء محتفرة في اللحم، وفيه أيضاً شامة سوداء تقرب إلى الصفرة حولها شعرات متراكبات كأنها عرف الفرس بمنكبه الأيمن ﷺ. وعند الحكيم الترمذي كبيضة حمامة مكتوب في باطنها الله وحده لا شريك له، وفي ظاهرها توجَّه حيث شئت فأنت المنصور وفي «تاريخ نيسابور» عن عائشة كتينة صغيرة تضرب إلى الدهمة وكانت مما يلي الفقار قالت: فلمسته حين توفى ﷺ فوجدته قد رفع. وعند أبي نعيم شعرات متواترات كأنها عرف فرس. الزهر الباسم ورقة: ٨٧. ويلاحظ أن العيني قد اعتمد بشكل واضح على معلومات مغلطاي في الزهر الباسم وربما استفاد من إحالة ابن حجر إلى مغلطاي علماً بأن العيني قد أضاف في هذا الباب بعض الروايات. وقد ذكر العيني مجموع الروايات التي ورد فيها وصف خاتم النبوة كرواية جابر بن سمرة عند مسلم، وكذلك حديث عبدالله بن سرجس، ورواية أحمد أيضاً من حديث أبي رمثه التيمي وفيه (..... ورأيت على كتفه مثل التفاحة.....) كما أشار العيني إلى أنه ورد عند الحاكم في صحيحه (شعر مجتمع). وفي كتاب البيهقي (مثل السلعة) وفي الشمائل(بضعة ناشزة) وفي حديث عمرو بن أخطب (كشيء يختم به) وفي تاريخ ابن عساكر (مثل البندقة). كما نقل العيني رواية الترمذي (كالتفاحة) والسهيلي في الروض (كأثر المحجم...) ورواية ابن أبي خيثمة في تاريخه والقضاعي في تاريخه وابن عائذ في كتاب المولد. وابن ابي عاصم في السيرة، وتاريخ نيسابور ونقل أنه ورد عند ابن دحية في كتابه التنوير (كان الخاتم الذي بَيْنَ كتفي رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمامة مكتوب في باطنها: الله وحده، وفي ظاهرها: توجه حيث شئت فإنك منصور. ثم قال ـ أي الحافظ ابن دحية: هذا حديث غريب استنكره. كما نقل العيني رواية عائشة ورواية أبي عمر عبّاد بن عمرو، وابن عائذ في «مغازيه» عن شداد بن أوس وأبي نعيم في «الدلائل»: فضرب على كتفيه كالبيضة المكنونة تضيء كالزهرة. عمدة القارىء: ٢/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

شيء. كما أوضح أن الحافظ قطب الدين قد أطنب في استيعابها في «شرح السيرة»، وتبعه مغلطاي في «الزهر الباسم»، ولم يُبَيِّن شيئاً من حالها، والحق ما ذكرته، ولا يغتر بما وقع منها في صحيح ابن حبان فإنه غفل حيث صحح ذلك والله تعالى أعلم.

كما نقل عن القرطبي قوله[١] اتفقت الأحاديث الثابتة على أن خاتم النبوة كان شيئاً بارزاً أحمر عند كتفه الأيسر قدره إذا قلل قدر بيضة الحمامة وإذا كبر جمع اليد. والله تعالى أعلم[٢].

ذكر أنه وقع في حديث عبدالله بن سرجس عند مسلم (أن خاتم النبوة كان بَيْن كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى)[٣]، وفي حديث عباد بن عمرو عند الطبراني (كأنه ركبة عنز على طرف كتفه الأيسر)[٤] ولكن سنده ضعيف. ثم نقل عن العلماء قولهم: السر في ذلك أن القلب في تلك الجهة.

نقل عن السهيلي قوله: وضع خاتم النبوة عند نغض كتفه صلى الله عليه وسلم لأنه معصوم من وسوسة الشيطان، وذلك الموضع يدخل منه الشيطان[٥]، [٦].

---

(١) القرطبي، المفهم: ٣/فيلم رقم ٣٣٢٨. ورقة: ٢٤٨.

(٢) فتح الباري: ٦/٥٦٣.

(٣) حديث عبدالله بن سرجس أخرجه مسلم في باب اثبات خاتم النبوة. صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/ ٩٨ ـ ٩٩. قال النووي: قال الجمهور: الناغض: أعلى الكتف وقيل هو العظم الرقيق الذي على طرفه، وقيل ما يظهر منه عند التحرك.

(٤) حديث عباد بن عمرو. ذكره الحافظ ابن حجر في ترجمة عباد بن عمرو (أنه كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فخاطبه يهودي فسقط رداؤه عن منكبيه وكان النبي ﷺ يكره أن يرى الخاتم فسويته.... وفيه فوضع يده على رأسي فأمرها على وجهي وصدري وكان الخاتم على طرف كتفه الايسر كأنه رقبة عنز) قال ابن حجر: هذه رواية ابن منده والطبراني ومن تبعهما، وللخطيب من هذا الوجه بلفظ (أنه كلم النبي صلى الله عليه وسلم في أن يخدمه وقال: فوضع يده على جبهتي ومسح بيده حتى بلغ حجزة الازار وفيه مثل ركبة العنز. وفيه إذا جاء ظهر فاتتني. وفيه: فأعطاني ناقة ثنية أو جذعة فكانت عندي حتى قتل عثمان. وفي سنده من لا يعرف، وذكره الطبراني وابن منده وغيرهما بالموحدة والمهملة وكذا أورده ابن عبدالبر مع عياذ بن بشر وخالفهم الخطيب وتبعه ابن ماكولا فذكره بالمثناة من تحت كما هنا. الإصابة مع الإستيعاب: ٣/ ٤٦. رقم ٦١٢١. أورد السهيلي فصلاً في الروايات الواردة في صفة الخاتم وصلت إلى ثمان روايات، ومنها ما ورد في حديث عياذ بن عمرو قال (رأيت خاتم النبوة وكان كركبة العنز) ذكره ابن عبدالبر مسنداً في كتاب الإستيعاب. (الروض الأنف: ١/٢٠٦).

(٥) السهيلي، الروض الأنف: ١/١٩١.

(٦) فتح الباري: ٦/٥٦٣.

أعماله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة:

عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما قال: (كنا مع رسول الله ﷺ نجني الكَباث. . . .)[1] بيّن قوله (الكَباث) أنه بفتح الكاف والموحدة الخفيفة وآخره مثلثة هو ثمر الأراك، ويقال ذلك للنضيج منه كما نقله النووي عن أهل اللغة [2]، وقال أبو عبيد هو ثمر الأراك إذا يبس وليس له عجم، وقال القزاز: هو الغض من ثمر الأراك[3]، وإنما قال له الصحابة (أكنت ترعى الغنم) لأن في قوله لهم: (عليكم بالأسود منه) دلالة على تمييزه بَيْن أنواعه، والذي يُمَيِّز بَيْنَ أنواع ثمر الأراك غالبا مَنْ يلازم رعي الغنم على ما ألفوه[4].

. . . .عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال (ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم)[5].

في قوله (على قراريط لأهل مكة) أشار ابن حجر إلى أنه ورد في رواية ابن ماجة عن سويد بن سعيد عن عمرو بن يحيى (كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط)[6] وكذلك رواه الإسماعيلي عن المنيعي عن محمد بن حسان عن عمرو بن يحيى، قال سويد أحد رواته: يعني كل شاة بقيراط، يعني القيراط الذي هو الجزء من الدينار أو الدرهم[7].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿يعكفون على أصنام لهم﴾. الآية: ١٣٨ الأعراف. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٤٣٨. حديث رقم: ٣٤٠٦.

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم: ١٤/٦. وقد نقل العيني هذه المعلومات عن النووي وأبي عبيد والقزاز وغيرهم. عمدة القارىء: ١٣/ ٤١ ـ ٤٢.

(٣) نقل الأزهري عن أبي عبيد عن الأصمعي قوله: البربر: ثمر الأراك، والغض منه: المرد، والنضيج: الكباث. تهذيب اللغة: ١٠/١٨٣ ـ ١٨٤. وقال ابن الأثير: الكباث: هو النضيج من ثمر الأراك. النهاية في غريب الحديث: ٤/ ١٣٩.

(٤) فتح الباري: ٦/ ٤٣٩. وقد ذكر العيني أن هذه القصة وقعت بمرّ الظهران. عمده القارىء: ١٣/ ٤١. كما ذكر الشرح الذي ذكره ابن حجر هنا حرفياً: ١٣/٤٢.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب رعي الغنم على قراريط: صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/٤٤١، حديث رقم: ٢٢٦٢.

(٦) ابن ماجه، سننه بتحقيق الألباني: ٢/ ٦ ـ ٧. رقم ١٧٤٥ ـ ٢١٤٩ باب إذا قسم للرجل رزق من وجه فليلزمه. كما أخرجه ابن سعد في الطبقات: ١/ ١٢٥. والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٦٥. وقد نقل ابن كثير الرواية عن عمرو بن أبي يحيى. البداية والنهاية: ٢/ ٢٧٤.

(٧) فتح الباري: ٤/ ٤٤١. قال ابن الأثير: القيراط جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عشره في أكثر البلاد. وأهل الشام يجعلونه جزءاً من أربعة وعشرين. (النهاية في غريب الحديث: ٤/ ٤٢).

قال القاضي عياض قوله (ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط) يريد مصر والقيراط جزء من الوزن وهو عند أهل الحساب وسائر الفقهاء والموثقين وعند أهل الفرائض في عرفهم جزء من أربعة وعشرين وضعوه لتقريب القسمة لأن أربعة وعشرين أكثر الأجزاء فلها نصف وثلث وربع وسدس وثمن، والقيراط نصف درهم على صرف الديات وغيرها فيأتي في الدينار أربعة وعشرون قيراطاً فوضعوه للتقريب لمن لم يحسن عمل الفرائض

ونقل ابن حجر عن إبراهيم الحربي قوله: (قراريط) اسم موضع بمكة ولم يرد القراريط من الفضة[1].

كما أشار ابن حجر إلى أنّ ابن الجوزي صوّبه تبعاً لابن ناصر وخطّأ سويداً في تفسيره، لكن رجح الأول لأن أهل مكة لا يعرفون بها مكاناً يقال له قراريط[2].

وقد أشار ابن حجر إلى ما رواه النسائي من حديث نصر بن حَزْن ـ بفتح المهملة وسكون الزاى ـ قال (افتخر أهل الإبل وأهل الغنم، فقال رسول الله ﷺ: بعث موسى وهو راعي غنم، وبعث داود وهو راعي غنم، وبعثت وأنا راعي غنم أهلي بجياد)[3] حيث نَبَّه ابن حجر أن بعضهم زعم أن فيه رداً لتأويل سويد بن سعيد لأنه ما كان يرعى بالأجرة لأهله فيتعين أنه أراد المكان فعبَّر تارة بجياد وتارة بقراريط[4].

وقد بَيَّن ابن حجر أن هذا الرد ليس يجيد إذ لا مانع من الجمع بَيْن أن يرعى لأهله بغير

= على وجهها والقسمة على أصلها. وقوله: كتب له قيراط، وفي الرواية الأخرى قيراطان وفسر في الحديث أن القيراط مثل جبل أحد وكذلك قوله فيمن اقتنى كلباً نقص من أجره أو من عمله كل يوم قيراط وروى قيراطان إشارة إلى جزء معلوم عند الله.
وكذلك في قوله في حديث (مثلكم ومثل الامم فعملوا على قيراط) هي إشارة إلى جزء ما وتمثيل نقد ما غير معلوم (مشارق الانوار: ٢/ ١٧٨).

(١) فتح الباري: ٤/ ٤٤١.
(٢) نقل ابن الجوزي قول سويد وقول الحربي ولم يُصَوِّب أيهما (صفة الصفوة: ١/ ٧١، وكذلك في كتابه: الحدائق في علم الحديث والزهديات: ١/ ١٧٦ ـ ١٧٧).
ذكر الصغاني الحديث في رعي النبي ﷺ وفي قوله (وأنا كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة) قال الصغاني: المراد بها قراريط الحساب. ثم أوضح أنه قدم بغداد سنة خمسة عشرة وستمائة وهي أول قدمة قدمها: فسأله بعض المحدثين عن معنى القراريط في هذا الحديث فأجابه بما ذكر هنا. فقال: سمعنا الحافظ الفلاني: أن القراريط اسم جبل أو موضع. فأنكرت ذلك كل الإنكار، وهو مصر على ما قال كل الإصرار (العباب الزاخر واللباب الفاخر: ص١٦٠).
انظر: ابن منظور. لسان العرب: ٧/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦.
(٣) الحديث أخرجه النسائي في السنن الكبرى في التفسير: ٢/ ٤٠ حديث رقم: ٣٤٤. أول تفسير سورة طه. وأورده المزي. تحفة الأشراف: ٨/٩ حديث رقم: ١١٥٩١ وذكر أنه أورده النسائي في التفسير.
أخرجه ابن سعد بطوله، الطبقات: ١/ ١٢٦. والبيهقي في الدلائل: ٢/ ١٣٤. وأخرجه أبو داود الطيالسي: ص ١٨٥ حديث رقم: ١٣١١ والبخاري في الأدب المفرد: ص ١٢٦. الحديث رقم: ٥٨٩. باب الإبل عز لأهلها. وأخرجه في المسند: ٩٦٩٣. عن أبي سعيد الخدري وكذلك عبد بن حميد في المنتخب من مسنده: ص ٢٨٣ رقم ٨٩٨. وقد ذكر السهيلي الحديث نقلا عن القتبي في كتابه غريب الحديث. الروض الأنف: ١/ ١٩٢. مما يشير إلى أهمية مصادر السهيلي. كما ذكره العيني في عمدة القارىء مختصرا: ١٣/ ٤١.
(٤) فتح الباري: ٤/ ٤٤١.

أجرة ولغيرهم بأجرة، أو المراد بقوله (أهلي) أهل مكة فيتحد الخبران ويكون في أحد الحديثين بيَّن الأجرة وفي الآخر بيَّن المكان فلا ينافي ذلك[1].

ونقل ابن حجر عن العلماء قولهم: الحكمة في إلهام الأنبياء من رعي الغنم قبل النبوة أن يحصل لهم التمرن برعيها على مايكلفونه من القيام بأمر أمتهم، ولأن في مخالطتها ما يحصل لهم الحلم والشفقة لأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعى ونقلها من مسرح إلى مسرح ودفع عدوّها من سبع وغيره كالسارق، وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها إلى المعاهدة ألفوا من ذلك الصبر على الأمة وعرفوا اختلاف طباعها وتفاوت عقولها فجبروا كسرها ورفقوا بضعيفها وأحسنوا التعاهد لها فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كلفوا القيام بذلك من أول وهلة لما يحصل لهم من التدريج على ذلك برعي الغنم، وخصت الغنم بذلك لكونها أضعف من غيرها، ولأن تفرقها أكثر من تفرق الإبل والبقر، لإمكان ضبط الإبل والبقر بالربط دونها في العادة المألوفة، ومع أكثريّة تفرقها فهي أسرع انقياداً من غيرها.

وفي ذكر النبي ﷺ لذلك بعد أن علم كونه أكرم الخلق على ما كان من عظيم التواضع لربه والتصريح بمنته عليه وعلى إخوانه من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء[2].

(١) فتح الباري: ٤/ ٤٤١.

(٢) فتح الباري: ٤/ ٤٤١. وقد ذكر السهيلي بعض هذه الفوائد مختصرة جدا (الروض الأنف: ١/ ١٩٢). نقل العيني أن الخطابي قال: أراد أن الله تعالى لم يضع النبوة في أبناء الدنيا والمترفين منهم، وإنما جعلها في رعاء الشاء وأهل التواضع من أصحاب الحرف كما روى أن أيوب عليه الصلاة والسلام كان خياطاً وزكريا كان نجاراً - والله أعلم حيث يجعل رسالته. كما أشار العيني إلى أنه قد ذكر بعض الكلام من فوائد الحديث في أوائل كتاب الإجارة (عمدة القارىء: ١٣/ ٤٢).

زواجه ﷺ من خديجة رضي الله عنها[١]

في قوله (باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها)[٢] بَيَّن أن خديجة هي أول من تزوجها النبي ﷺ، وهي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، تجتمع مع النبي ﷺ في قصي، وهي من أقرب نسائه إليه في النسب، ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها إلا أم حبيبة.

وتزوجها سنة خمس وعشرين من مولده في قول الجمهور، زَوَّجه إياها أبوها خويلد ذكره البيهقي من حديث الزهري عن عمار بن ياسر[٣]، وقيل عمها عمرو بن أسد ذكره

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٣٣.

من الأحداث المهمة التي حصلت قبل النبوة وقبل زواج رسول الله ﷺ من خديجة رضي الله عنها: خروجه ﷺ مع عمه أبي طالب إلى الشام ولقاؤه بالراهب بحيرى في بصرى من أرض الشام. ذكر ذلك ابن إسحاق ونقله عنه ابن هشام: ١/ ١٨٠/ ١٨٢. نقل ابن كثير عن الواقدي أنه روى أن عُمُر رسول الله ﷺ حين خروجه مع عمه أبي طالب اثنتي عشرة سنة ولكن حكى السهيلي عن بعضهم أنه ﷺ كان عمره إذْ ذلك تسع سنين. كما نقل أن الطبري ذكر أن عمر الرسول ﷺ اثنتا عشرة سنة (الروض الأنف: ١/ ٢٠٦).

نقل ابن هشام أن رسول الله ﷺ لما بلغ أربع عشرة سنة هاجت حرب الفجار في شعبان قبل المبعث بعشرين سنة بَيْنَ قريش ومن معهم من كنانة، وبَيْنَ قيس عيلان وكان الذي هاجها عروة الرحال بن عتبة في قصة مطولة وفيها أن البرّاض بن قيس قتل عروة هذا في الشهر الحرام، فلذلك سمي الفجار. (ابن هشام: ١/ ١٨٤-١٨٥).

وقد نقل ابن كثير رواية ابن إسحاق أن حرب الفجار هاجت ورسول الله ﷺ ابن عشرين سنة ثم نقل القصة مطولة. (البداية والنهاية: ٢/ ٢٦٨ - ٢٦٩). وبعد هذه الحرب بأربعة أشهر شهد رسول الله ﷺ حلف الفضول في شهر ذي القعدة. (ابن كثير، البداية والنهاية: ٢/ ٢٧٠. وذكر ابن إسحاق قصة خروج رسول الله ﷺ إلى الشام في تجارة خديجة، لما بلغها من صدق الرسول ﷺ وعظم أمانته وأرسلت معه غلامها ميسرة وتم في هذه السفرة مقابلة راهب من الرهبان. وبعد رجوع رسول الله عرضت خديجة رضي الله عنها نفسها عليه ﷺ. ابن هشام: ١/ ١٨٧- ١٨٩. ابن كثير، البداية والنهاية: ٢/ ١٧٢ - ١٧٣.

(٣) البيهقي، الدلائل: ٢/ ٦٩، بعد أن ذكر البيهقي الروايات في أن الذي زوج خديجة رضي الله عنها والدها خويلد أشار أيضاً إلى أن المجمع عليه أنّ عمها عمرو بن أسد هو الذي زوجها، نقلاً عن قول الموصلي (الدلائل: ٢/ ٧٢). علماً بأن الموصلي هو عمر بن أبي بكر العدوي. وهو متروك ذاهب الحديث (الذهبي، الميزان: ٣/ ١٨٤). وقد أخرج الحاكم من حديث الزهري أن الذي زوَّج خديجة أبوها خويلد بن أسد. ولم يصحح الحاكم هذا الحديث ولم يعلق عليه الذهبي أيضاً. المستدرك مع التلخيص: ٣/ ١٨٢. وقد نقل ابن كثير الحديث عن البيهقي إضافة إلى الأقوال الأخرى: البداية والنهاية: ٢/ ٢٧٤ - ٢٧٥. كما نقل أن الزهري ذكر في السيرة أن أباها زوجها وهو سكران ثم نقل عن المؤملي قوله: المجتمع عليه أن عمها عمرو ابن أسد هو الذي زوجها منه. قال ابن كثير وهو الذي رجحه السهيلي.
الروض الأنف: ١/ ٢١٣.

الكلبي(١)، وقيل أخوها عمرو بن خويلد ذكره ابن إسحاق(٢)، وكانت قبله عند أبي هالة بن النباش بن زرارة التميمي حليف بني عبد الدار(٣).

واختلف في اسم أبي هالة فقيل مالك قاله الزبير(٤)، وقيل زرارة حكاه ابن مندة، وقيل هند جزم به العسكري(٥). وقيل اسمه النباش جزم به أبو عبيد(٦).

وكانت خديجة قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي، وكان النبي ﷺ قبل أن يتزوج خديجة قد سافر في مالها مقارضا إلى الشام، فرأى منه ميسرة غلامها مارغّبها في تزوجه،

---

(١) ذكر ابن سعد والبيهقي روايات تفيد أن الذي زَوَّج خديجة لرسول الله ﷺ عمرو بن أسد. الطبقات: ١/ ١٣١. الدلائل: ٢/ ٧٢. كما أخرج ابن سعد رواية هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس أن الذي زوج خديجة عمرو بن أسد، وهو يومئذ شيخ كبير، لم يبق لأسد لصلبه يومئذ غيره. الطبقات: ١/ ١٣٢.

(٢) الذي ذكره ابن إسحاق في سيرته بتحقيق سهيل: أن حمزة بن عبدالمطلب خرج مع رسول الله ﷺ حتى دخل على أسد فخطبها إليه فتزوجها رسول الله ﷺ (ص ٨٢. وفي سيرة ابن هشام أن حمزة دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فتزوجها رسول الله ﷺ (١/ ١٩٠). وقد نقل السهيلي أن غير ابن إسحاق ذكر أن خويلداً كان إذ ذاك قد هلك، وأن الذي أنكح خديجة رضي الله عنها هو عمها عمرو بن أسد، وهو قول المبرد وطائفة معه (الروض: ١/ ٢١٣). ثم بَيَّن السهيلي أن الذي قاله المبرد هو الصحيح، لِما رواه الطبري عن جبير بن مطعم وعن ابن عباس وعن عائشة رضي الله عنهم جميعاً قال أنّ عمرو بن أسد هو الذي أنكح خديجة رسول الله ﷺ وأن خويلداً كان قد هلك قبل الفجار (الروض: ٢١٣). وحديث جبير بن مطعم عن عائشة عن ابن عباس قد أخرجه ابن سعد. الطبقات: ١/ ١٣٢. كما نقل ابن سعد قول محمد بن عمر أن الثبت والمحفوظ أن الذي زوج خديجة عمها عمرو بن أسد، وأما خويلد فهو غلطٌ وَوَهْلٌ (الطبقات: ١/ ١٣٣).

(٣) هذا البيان في ذكر أزواج خديجة رضي الله عنها. ومن زوّجها لرسول الله ﷺ. ذكره أبو بشر الدولابي في الذرية الطاهرة: ص ٢٥ .
ص ٢٥. وابن عبدالبر في الإستيعاب مع الإصابة: ٤/ ٢٧٩ - ٢٨٠. وقد ذكر العيني كل هذه المعلومات مع اتفاق كبير مع ما ذكره ابن حجر (عمدة القارىء: ١٣/ ٣٥٦).

(٤) رواية الزبير بن بكار أخرجها عنه بتمامها الهيثمي في باب فضل خديجة وقال في آخر الرواية وأبو هالة مالك ابن النباش بن زرارة. (الهيثمي: مجمع الزوائد: ٩/ ٢٢٢).

(٥) قال أبو هلال العسكري: وكانت قبله عند أبي هالة فولدت له هنداً وهالة وهما خالا الحسن والحسين وخلف عليها عتيق بن عائذ بن عبدالله المخزومي، فولدت له جارية اسمها هند وهي الطاهرة وهي أخت فاطمة لأمها (أبو هلال العسكري. الأوائل: ٧٧). وقد أخرج أبو بشر الدولابي رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بن دعامة وفيها: ... ثم خلف عليها بعد عتيق أبو هالة هند بن زرارة...» الذرية الطاهرة: ٢٦ رقم ٥.

(٦) أخرج أبو بشر الدولابي عدة روايات ومنها: رواية يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق... وفيها ... فتزوجها بعد عتيق أبو هالة النباش بن زرارة.... الذرية الطاهرة: ص ٢٥ رقم ٤. وقد ذكر العيني قول الزبير وابن مندة والعسكري وأبي عبيدة... كما هو عند ابن حجر مع المعلومات السابقة. بنفس التنظيم (عمدة القارىء: ١٣/ ٣٥٦).

ونقل ابن حجر عن الزبير قوله: كانت خديجة تدعى في الجاهلية الطاهرة[١].

كما بَيَّن أنها توفيت بعد البعث بعشر سنين على الصحيح وفي شهر رمضان، وقيل بثمان، وقيل بسبع، وقد أقامت معه خمساً وعشرين سنة على الصحيح[٢]، كما نقل عن ابن عبد البر قوله: أربعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر[٣].

وقد نَبَّه ابن حجر إلى أنه ورد من حديث عائشة[٤] مايؤيد الصحيح في أنّ وفاتها كانت قبل الهجرة بثلاث سنين، وذلك بعد المبعث على الصواب بعشر سنين[٥].

وقد أشار إلى ماورد في أبواب بدء الوحي من بيان تصديقها للنبي ﷺ في أول وهلة[٦]، ومن ثباتها في الأمر ما يدل على قوة يقينها ووفور عقلها وصحة عزمها.

لاجرم كانت أفضل نسائه على الراجح، وقد ورد في ذكر مريم من «أحاديث الأنبياء» بيان شيء من هذا[٧]،[٨].

---

(١) قال ابن عبدالبر: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي القرشية الأسدية زوج النبي ﷺ. ثم نقل عن الزبير قوله: كانت تُدْعَى في الجاهلية الطاهرة. وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم.. وأنها كانت تحت أبي هالة بن زرارة بن نباش بن عدي بن أسيد بن عمرو بن تميم التميمي. وهكذا نسبه الزبير. ثم نقل ابن عبدالبر أن الجرجاني النسابة قال: كانت خديجة قبله عند أبي هالة هند بن النباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن عدي بن جروة.... فولدت له هند. ثم بَيَّن ابن عبدالبر أنهما اتفقا فقالا: ثم خلف عليها بعد أبي هالة عتيق بن عائذ المخزومي ثم خلف عليها بعد عتيق المخزومي رسول الله ﷺ. كما نقل ابن عبدالبر عن قتادة أنه قال: كانت خديجة تحت عتيق بن عائذ المخزومي، ثم خلف عليها بعدهأبوهالة هند بن زرارة. ثم بَيَّن ابن عبدالبر أن القول الأول هو الأصح. الإستيعاب مع الإصابة: ٤/٢٧٩ - ٢٨٠ . وذكر السهيلي أنها كانت تسمى الطاهرة في الجاهلية والإسلام. كما نقل أنه ورد في سير التيمي أنها كانت تسمى: سيدة نساء قريش، وأن الرسول ﷺ حين أخبرها عن جبريل ولم تكن سمعت باسمه قط، ركبت وذهبت إلى بحيرى الراهب واسمه سرجس فيما ذكر المسعودي فسألته عن جبريل فقال: قدوس قدوس يا سيدة نساء قريش فأخبرها بأنه لا يأتي إلا إلى نبي مقرب.... ثم ذهبت إلى غلام لعتبة بن ربيعة اسمه عداس عنده علم من الكتاب فأخبرته فقال مثل قول بحيرى... قدوس... أنَّى لهذه البلاد أن لعتبة يذكر فيها جبريل يا سيدة نساء قريش. (الروض الأنف: ١/ ٢١٥).

(٢) فتح الباري: ٧/ ١٣٤.

(٣) ذكر ابن عبدالبر أن رسول الله ﷺ تزوج خديجة وهي بنت أربعين سنة فأقامت معه ﷺ أربعاً وعشرين سنة وتوفيت وهي بنت أربع وستين سنة وستة أشهر وكان رسول الله ﷺ إذ تزوج خديجة ابن إحدى وعشرين سنة وهو الأكثر، وقيل ابن ثلاثين سنة (الإستيعاب مع الإصابة: ٤/ ٢٨٠). وقد نقل العيني هذه المعلومات كما ذكرها ابن عبدالبر (عمدة القارىء: ١٣/ ٣٥٦).

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٣٣. حديث رقم: ٣٨١٧.

(٥) فتح الباري: ٧/ ١٣٤. وقد ذكر ابن سعد أن خديجة توفيت لعشر خلون من رمضان في السنة العاشرة من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين، الطبقات: ٨/ ٢١٧.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٢٣. حديث رقم: ٣. والشرح: ٢٣ - ٢٧.

(٧) فتح الباري: ٦/ ٤٧١. شرح حديث رقم : ٣٤٣٢.

(٨) فتح الباري: ٧/ ١٣٤. وللوقوف على ما نقله ابن حجر من الأحاديث والآثار في أفضل النساء. انظر: فتح الباري: ٧/ ١٣٤ - ١٤١.

من أعمال أهل الجاهلية:

في قوله (باب أيام الجاهلية)(١) أوضح الحافظ أن المراد مما كان بيْن المولد النبوي والمبعث(٢)، وهذا هو المقصود به هنا، ويطلق غالبا على ما قبل البعثة ومنه ﴿**يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية**﴾(٣) وقوله ﴿**ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى**﴾(٤) ومنه أكثر أحاديث هذا الباب.

كما أشار الحافظ ابن حجر أيضاً إلى أنّ جزم النووي في عدة مواضع من شرح مسلم أنّ هذا هو المراد حيث أتى ففيه نظر.

لأن هذا اللفظ وهو (الجاهلية) يطلق على ما مضى والمراد ما قبل إسلامه، وضابط آخره غالباً فتح مكة، ومنه قول مسلم في مقدمة صحيحه (أنّ أبا عثمان وأبا رافع أدركا الجاهلية)(٥) وقول أبي رجاء العطاردي (رأيت في الجاهلية قردة زنت)(٦) وقول ابن عباس (سمعت أبي يقول في الجاهلية: اسقنا كأساً دهاقاً)(٧) وابن عباس إنما ولد بعد البعثة، وأما قول عمر (نذرت في الجاهلية)(٨) فمحتمل.

قد نبَّه على ذلك شيخنا العراقي في الكلام على المخضرمين من علوم الحديث(٩)،(١٠).

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/١٤٧.

(٢) فتح الباري: ٧/١٤٩.

ذكر العيني في قوله باب أيام الجاهلية، أن المراد الأيام التي كانت قبل الإسلام. ثم نقل أنّ بعضهم قال: أي ما كان بيْن مولد النبي ﷺ والمبعث. ثم أوضح العيني أن فيه نظراً. كما نقل عن الكرماني قوله: أيام الجاهلية هي مدة الفترة التي كانت بيْن عيسى ورسول الله ﷺ، وسميت بها لكثرة جهالاتهم. قال العيني: هذا هو الصواب. (عمدة القارىء: ١٣/٣٦٨).

(٣) من الآية (١٥٤) من سورة آل عمران.

(٤) من الآية (٣٣) من سورة الأحزاب.

وأول الآية قوله تعالى ﴿**وَقَرْنَ في بيوتكن**﴾ الآية.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي: ١/١٣٨. باب صحة الإحتجاج بالحديث المعنعن. وقال النووي: الجاهلية ما قبل بعثة رسول الله ﷺ سموا بذلك لكثرة جهالاتهم.

شرح صحيح مسلم: ١/١٣٩.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/١٥٦. حديث رقم: ٣٨٤٩. باب القسامة في الجاهلية.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/١٤٩. حديث رقم: ٣٨٤٠. باب أيام الجاهلية.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٣٤. حديث رقم: ٤٣٢٠. باب قوله تعالى ﴿**ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم...**﴾ وأخرجه أحمد، المسند: ٢/٣٥.

(٩) العراقي، عبدالرحيم، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث: ص: ٣٦٩ - ٣٧٠.

(١٠) فتح الباري: ٧/١٤٩.

باب ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان﴾[١].

وقال ابن عباس: الأزلام القداح......[٢].

في قوله (وقال ابن عباس: الأزلام القداح يستقسمون بها في الأمور) بَيّن أنه قد وصله ابن أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس مثله[٣].

كما بَيّن أنه ورد في حديث الهجرة[٤] قول سراقة بن مالك لَمّا تتبّع النبي ﷺ وأبا بكر قال (استقسمت بالأزلام هل أضرهم أم لا؟ فخرج الذي أكره[٥]).

ونقل عن ابن جرير قوله[٦]: كانوا في الجاهلية يعمدون إلى ثلاثة سهام على أحدهما مكتوب (افعل) وعلى الثاني (لاتفعل) والثالث (غفل).

كما نقل ابن حجر عن الفراء[٧] قوله: كان على الواحد (أمرني ربي) وعلى الثاني (نهاني ربي) وعلى الثالث غفل، فإذا أراد أحدهم الأمر أخرج واحداً فإنْ طلع الآمر فعل، أو الناهي ترك، أو الغفل أعاد[٨].

ونقل عن ابن إسحاق أنه ذكر أن أعظم أصنام قريش كان هبل، وكان في جوف الكعبة، وكانت الأزلام عنده، يتحاكمون عنده فيما أشكل عليهم، فما خرج منها رجعوا إليه[٩].

---

(١) المائدة: من الآية (٩٠).

(٢) أخرجه البخاري في باب إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام (صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٢٧٦).

(٣) وقد أورده الطبري من طريق علي عن ابن عباس. جامع البيان: ٦/٧٨.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٣٨ حديث رقم: ٣٩٠٦.

(٥) فتح الباري: ٨/٢٧٧. وقد ذكر الطبري فصلاً موسعاً في تفسير هذه الآية.
ومفاده أن الناس قبل الإسلام كانوا يستقسمون بالأزلام، وهي القداح عبارة عن سهام أو حصى بيض يضربون بها لكل سفر، وغزو، وتجارة، مكتوب على أحدها أمرني ربي، وعلى الآخر نهاني ربي فأيهما خرج عملوا به وإنْ خرج الذي ليس عليه شيء أعادوها. جامع البيان: ٦/٧٦ - ٧٨.
٧/٣١ - ٣٢. السيوطي، الدر المنثور: ٣/١٤ - ١٦، ١٥٧ - ١٧١.

(٦) الطبري، جامع البيان: ٦/٧٦ - ٧٨.

(٧) الفراء، معاني القرآن: ١/٣٠١. ذكر الطبري رواية عباد بن راشد البزار عن الحسن أنهم كانوا يعمدون إلى قداح ثلاثة، مكتوب على واحد منها: أؤمرني وعلى الآخر: انهني، ويتركون الآخر محللاً بينهما، ليس عليه شيء.... جامع البيان: ٦/٧٦.

(٨) فتح الباري: ٨/٢٧٧.

(٩) ابن هشام. السيرة النبوية: ١/١٥٢. نقل ابن هشام عن ابن إسحاق أن هبل كانت قريش قد اتخذته صنماً على بئر في جوف الكعبة. ابن هشام: ١/٨٢، وزاد: وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة: وكان عند هبل سبعة أقداح.. ابن هشام: ١/١٥٢.
وقد نقلها الطبري عن ابن إسحاق. جامع البيان: ٦/٧٧ - ٧٨. والأزرقي في أخبار مكة: ١/١١٧ - ١١٨.

قال ابن حجر: وهذا لا يدفع أن يكون آحادهم يستعملونها منفردين كما في قصة سراقة[(١)].

كما نقل ما رواه الطبري من طريق سعيد بن جبير قال: الأزلام حصى أبيض[(٢)]، [(٣)].

كما نقل ما أورده من طريق مجاهد قال: حجارة مكتوب عليها.

ونقل عنه أيضاً: أنهم كانوا يضربون بها لكل سفر وغزو وتجارة [(٤)].

قال ابن حجر: وهذا محمول على غير التي كانت في الكعبة، كما بَيَّن أيضاً أن الذي تَحَصَّل من كلام أهل النقل أنّ الأزلام كانت عندهم على ثلاثة أنحاء: أحدها لكل أحد، وهي ثلاثة كما ورد من قول ابن جرير، وقول الفراء.

وثانيها للأحكام، وهي التي عند الكعبة، وكان عند كل كاهن وحاكم للعرب مثل ذلك، وكانت سبعة مكتوب عليها: فواحد عليه (منكم) وآخر (ملصق) وآخر (فيه العقول والديات) إلى غير ذلك من الأمور التي يكثر وقوعها.

وثالثها قداح الميسر وهي عشرة: سبعة مخططة وثلاثة غفل، وكانوا يضربون بها مقامرة، وفي معناها كل ما يتقامر به كالنرد والكعاب وغيرها[(٥)].

في قوله (والنصب أنصاب يذبحون عليها) بَيَّن أنه وصله ابن أبي حاتم أيضاً من طريق عطاء عن ابن عباس[(٦)].

ونقل ابن حجر عن ابن قتيبة قوله: هي حجارة كانوا ينصبونها ويذبحون عندها فينصب عليها دماء الذبائح[(٧)].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٣٨. حديث رقم: ٣٩٠٦ باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة. وقد نقل ابن هشام عن ابن إسحاق قوله: واتخذ أهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه يتمسح به إذا أراد الخروج إلى سفر، وإذا رجع (ابن هشام: ١/ ٨٣)

(٢) الطبري، جامع البيان: ٦/ ٧٦. ونقلها عنه السيوطي في الدر المنثور: ٣/ ١٥.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٢٧٧.

(٤) الطبري، جامع البيان: ٦/ ٧٦.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٢٧٧. هذا البيان والتفصيل قد ورد في رواية ابن إسحاق، وقد نقلها عنه ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ١٥٢ ـ ١٥٣. والطبري. جامع البيان: ٦/ ٧٨٧٧.

(٦) ذكر السيوطي أنه أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس. الدر المنثور: ٣/ ١٤. وأخرج الطبري عدة طرق في بيان النصب ومنها ما ورد عن عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس: أنها أنصاب كانوا يذبحون ويهلون عليها.

(٧) ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن: ص١٤٠ ـ ١٤١.

كما بيَّن أن الأنصاب أيضاً جمع نَصْب بفتح أوله ثم سكون وهي الأصنام [١]. في قوله (وقال غيره: الزلم القدْحُ لا ريش له وهو واحد الأزلام) نقل عن أبي عبيدة قوله: واحد الأزلام زَلَم بفتحتين، وزُلَم بضم أوله وفتح ثانيه لغتان وهو القِدْح أي بكسر القاف وسكون الدال[٢].

في قوله (والإستقسام أن يجيل القداح فإنْ نهته انتهى، وإن أمرته فعل ما تأمره) نقل عن أبي عبيدة قوله: الإستقسام من قسمت أمري بأن أجيل القداح لتقسم لي أمرى أأ سافر أم أقيم وأغزو أو لا أغزو أو نحو ذلك، فتكون هي التي تأمرني وتنهانيَ، ولكل ذلك قدح معروف، قال الشاعر:

ولم أقسم فتحسبني. . . . القسومُ[٣]

قال ابن حجر: والحاصل أنّ الإستقسام استفعال من القِسم بكسر القاف أي استدعاء ظهور القِسم، كما أنّ الإستسقاء طلب وقوع السقي[٤].

ونقل ابن حجر عن الفراء قوله[٥]: الأزلام سهام كانت في الكعبة يقسمون بها في أمورهم.

وقد بيَّن ابن حجر أن قوله (يجيل يدير) هو شرح لقوله يجيل القداح.

وفي قوله (وقد أعلموا القدح أعلاماً بضروب يستقسمون بها) أشار ابن حجر إلى أنّ ابن إسحاق بيَّن ذلك[٦] كما ورد قريبا[٧].

في قوله (باب قصة خزاعة) [٨] أشار إلى أنه اختلف في نسبهم مع الإتفاق على أنهم

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٢٧٨. وذكر الطبري عدة أقوال في تفسير المراد بالنصب، وهل المراد أنها حجارة كان أهل الجاهلية يعبدونها أو أنها حجارة كانوا يذبحون عليها عند الكعبة ويبدلونها بغيرها جامع البيان: ٦/ ٧٥. انظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ١٢/ ٢١٠ - ٢١١ الجوهري، الصحاح: ١/ ٢٢٥.

(٢) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١/ ١٥٣. وقد ذكر هذا البيان ابن قتيبة في غريب القرآن: ص١٤١. ونقله الطبري في جامع البيان: ٦/ ٧٦.

(٣) أبو عبيدة، مجاز القرآن جـ ١/ ١٥٢. بلفظ: ولم أقسم فترَبَّثَنى القسومُ. الرَّبْثُ: حبسك الإنسان عن حاجته وأمره بِعِلَلٍ. (لسان العرب: ٢/ ١٥٠).

(٤) فتح الباري: ٨/ ٢٧٨.

(٥) الفراء، معاني القرآن: ١/ ٣٠١ وقد ذكر الطبري هذا المعنى في جامع البيان: ٦/ ٧٦ - ٧٧.

(٦) رواية ابن إسحاق مفصلة نقلها: ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ١٥٢. والطبري، جامع البيان: ٦/ ٧٧- ٧٨. والأزرقي في أخبار مكة: ١/ ١١٧ - ١١٨.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٢٧٨.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٥٤٧.

من ولد عمرو بن لُحَي باللام والمهملة مصغر، وهو ابن حارثة بن عمرو بن عامر بن ماء السماء.

وقد تقدم نسبه في أسلم، وأسلم هو عم عمرو بن لُحَي، ويقال ان اسم لُحَي ربيعة[1]، وقد صحّف بعض الرواة فقال عمرو بن يحيى، ووقع مثل ذلك في «الجمع للحميدي» والصواب باللام وتشديد الياء آخره مصغر، ووقع في حديث جابر عند مسلم (رأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك)[2] وفيه تغيير لكن أفاد أن كنية عمرو أبا ثمامة.

ويقال لخزاعة بنو كعب، نسبوا إلى جدهم كعب بن عمرو بن لحيّ[3].

ونقل عن ابن الكلبي قوله: لمّا تفرق أهل سبأ بسبب سيل العرم نزل بنو مازن على ماء يقال له غسان، فمن أقام به منهم فهو غساني، وانخزعت منهم بنو عمرو بن لحيّ عن قومهم فنزلوا مكة وما حولها فسموا خزاعة، وتفرقت سائر الأزد.

وفي ذلك يقول حسان بن ثابت:

---

(١) فتح الباري: ٦/٥٤٧. ضبط لفظ لحيّ ذكره أيضا النووي في شرح صحيح مسلم: ٦/٢٠٣. نقل ابن هشام قصة تولى خزاعة أمور مكة مع بيان سبب تسميتهم بخزاعة، ونزولهم بمرّ الظهران مع ذكر الأبيات فلما هبطنا بطن مرّ تخزعت... خزاعة... ونسبها إلى الشاعر عون بن أيوب الأنصاري. ابن هشام: ١/٩١ - ٩٢. ابن كثير، (البداية والنهاية: ٢/١٧١ - ١٧٣). وكذلك السهيلي في الروض الأنف: ١/١١٤. وابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ص ٢٣٣ - ٢٣٥. وابن دريد الإشتقاق: ص: ٤٦٨ - ٤٧٩. قال ابن كثير بعد أن أورد الأحاديث في مصير عمرو بن لحيّ الخزاعي. قال: قوله في بعض الأحاديث (الخزاعي) يدل على أنه ليس والد القبيلة بل منتسب إليها مع ما وقع في الرواية من قوله (أبو خزاعة) تصحيف من الراوي من أخو خزاعة، أو أنه كان يكنى بأبي خزاعة ولا يكون ذلك من باب الإخبار بأنه أبو خزاعة كلهم والله تعالى أعلم. (البداية والنهاية: ٢/١٧٥ - ١٧٦). وقد ذكر ابن كثير بعض المعلومات في قصة عمرو بن لحيّ ثم أشار إلى أنه قد تكلم فيها وشرح معاني الآيات الكريمة المتعلقة بقصة عمرو بن لحيّ في كتاب التفسير. مما يفيد أن تأليفه لكتاب التفسير متقدم عن البداية. ونقل العيني عن صاحب الموعب قوله: خزاعة اسمه عمرو بن لحيّ، ولحيّ اسمه ربيعة سمي خزاعة لأنه انخزع فلم يتبع عمرو بن عامر حين ظعن عن اليمن بولده. وسمى عمرو مزيقيا لأنه مزّق الأزد في البلاد، وقيل لأنه كان يُمزّق كل يوم حلة. كما نقل العيني أنه ورد في التيجان لابن هشام: انخزعت خزاعة في أيام ثعلبة العنقاء بن عمرو بعد وفاة عمر. كما نقل أنه ورد في التلويح: قيل لهم ذلك لأنهم تخزعوا من بني مازن بن الأزد في إقبالهم معهم أيام سيل العرم لَمّا صاروا إلى الحجاز فافترقوا، فصار قوم إلى عمان وآخرون إلى الشام. قال حسان بن ثابت رضى الله عنه: فلما قطعنا بطن مرتخزعت... خزاعة منا في جموع كراكر (عمدة القارىء: ١٣/١٤٨).

(٢) حديث حابر بن عبدالله أخرجه مسلم في كتاب الكسوف، باب ماعرض على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار. صحيح مسلم بشرح النووي: ٦/٢٠٦ - ٢٠٧.

(٣) فتح الباري: ٦/٥٤٧ - ٥٤٨.

ولَمّا نزلنا بطن مرّ تخزعت خزاعة منا في جموع كراكر[1].

وقد أشار إلى أنه وقع في حديث الباب أنه عمرو بن لحيّ بن قمعة بن خِنْدَف، وهذا يؤيد قول من يقول إنّ خزاعة من مضر، وذلك أن خِنْدَف بكسر المعجمة وسكون النون وفتح الدال بعدها فاء اسم امرأة إلياس بن مضر، واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، لُقِّبت بخندف لمشيتها، والخندفة الهرولة، واشتهر بنوها بالنسبة إليها دون أبيهم لأن إلياس لـمّا مات حزنت عليه حزناً شديداً بحيث هجرت أهلها ودارها وساحت في الأرض حتى ماتت، فكان من رأى أولادها الصغار يقول من هؤلاء؟ فيقال بنو خندف، إشارة إلى أنها ضيعتهم.

وقَمَعة بفتح القاف والميم بعدها مهملة خفيفة، ويقال بكسر القاف وتشديد الميم.

كما أشار إلى أنّ بعضهم جمع بَيْنَ القولين، أي نسبة خزاعة إلى اليمن وإلى مضر فزعم أنّ حارثة بن عمرو لَمّا مات قمعة بن خندف كانت امرأته حاملاً بلحيّ فولدته وهي عند حارثة فتبناه، فنسب إليه، فعلى هذا فهو من مضر بالولادة ومن اليمن بالتبني[2].

ونقل أنّ ابن الكلبي ذكر أن سبب قيام عمرو بن لحيّ بأمر الكعبة ومكة أنّ أمه فهيرة بنت عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي وكان أبوها آخر من ولى أمر مكة من جرهم فقام بأمر البيت سبطه عمرو بن لحيّ فصار ذلك في خزاعة بعد جرهم، ووقع بينهم في ذلك حروب إلى أن انجلت جرهم عن مكة، ثم تَوَلَّت خزاعة أمر البيت ثلاثمائة سنة إلى أنْ كان آخرهم يدعى أبا غُبْشان بضم المعجمة وسكون الموحدة بعدها معجمة أيضا، واسمه

(١) فتح الباري: ٥٤٨/٦. رواية الكلبي أوردها الأزرقي مطولة في أخبار مكة: ٩٠/١ ـ ٩٥. وذكرها العيني وفيها: . . . وأقبل بنو عمرو بن لحيّ فانخزعوا من قومهم فنزلوا مكة، ثم أقبل بو أسلم وملك وملكان بنو أفصى بن حارثة ـ وأفصى هو عم عمرو بن لُحَيّ ـ فانخزعوا أيضا فسموا خزاعة وتفرق سائر الأزد. وأول من سماهم هذا الاسم جدع بن سنان الذي يقال فيه: خذ من جدع ما أعطاك. وذلك أنه لما رآهم قد تفرقوا قال: أيها الناس إنْ كنتم كلما أعجبتكم بلدة أقامت منكم طائفة كيما انخزعت خزاعتكم هذه أو شكتم أن يأكلكم أقل حي وأذل قبيل. (عمدة القارىء: ١٤٨/١٣). ذكر الطبري عدة روايات في قصة هدم سيل العرم من سورة سبأ وتفرق القبائل. مع بيان أسماء هذه القبائل والجهات التي تفرقت إليها (جامع البيان: ٧٦/٢٢، ٨٦).

(٢) فتح الباري: ٥٤٨/٦. هذا البيان ذكره أيضا العيني في (عمدة القارىء: ١٤٨/١٣ ـ ١٤٩). وذكر ابن دريد في كلامه عن أمهات الرسول الكريم ﷺ. (أم مدركة) ليلى بنت حلوان بن عمر بن الحاف بن قضاعة، ولقبها (خندف) والخندفة: المشي في سرعة، وذلك أن زوجها قال: علام تخندفين وقد ردت الإبل؟. (الإشتقاق: ص٤٢). وابن الكلبي (جمهرة النسب: ص٢٠) قال ابن الكلبي: مازن كان يدعى الزَّادَ، وإليه جماع غسان، وإنما غسان ماء شربوا منه فسموا به (جمهرة النسب: ص٦١٥). وزاد: وهو ماء بَيْنَ زَبِيْدٍ وَرَمَعَ. وقال حسَّان:

أمَّا سألت فإنّا معشرٌ نُجبٌ الأَزْدُ نِسْبَتِنَا والمـاء غَسّانُ

المحرش بمهملة ثم معجمة ابن حليل بمهملة ولا مين مصغر ابن حَبشية بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها معجمة ثم ياء نسب ابن سَلول بفتح المهملة ولا مين الأولى مضمومة ابن عمرو بن لحيّ، وهو خال قصي بن كلاب أخو أمه حُبّى بضم المهملة وتشديد الموحدة مع الإمالة، وكان في عقله شيء فخدعه قصي، فاشترى منه أمر البيت بأذواد من الإبل، ويقال بزق خمر، فغلب قصي حينئذ على أمر البيت، وجمع بطون بني فهر، وحارب خزاعة حتىٰ أخرجهم من مكة، وفيه يقول الشاعر:

أبوكم قصي كان يُدْعَى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر

وشرّع قصي لقريش السقاية والرفادة، فكان يصنع الطعام أيام منى والْحياض للماء، فيطعم الحجيج ويسقهم، وهو الذي عَمَّر دار الندوة بمكة، فإذا وقع لقريش شيء اجتمعوا فيها وعقدوه بها[1].

في قوله (عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف أبو خزاعة) أوضح أن المراد أنه خزاعه.

كما أشار إلى أن أبا حصين روى هذا الحديث مختصراً، وأخرجه مسلم من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه أتم منه ولفظه (رأيت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف يجر قَصْبَه في النار)[2] وأورده ابن إسحاق في «السيرة الكبرى» عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي صالح أتم من هذا ولفظه (سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم بن الجون: رأيت عمرو بن لحيّ يجر قصبته في النار، لأنه أول من غَيَّر دين إسماعيل، فنصب الأوثان وَسَيَّب

(١) فتح الباري: ٥٤٨/٦. (المحرش) بمهطتين وفي الفتح بمهملة فمعجمة قصة تولي أبناء اسماعيل عليه السلام أمر البيت الحرام ومكة إلى أن تولى الأمور مضاض بن عمرو الجرهمي واستمرارهم حتى غلبتهم خزاعة ثم مجيء قصي واسترجاعه لأمور مكة. ذكرها ابن هشام: ١/١١٣ ـ ١١٧ ـ ١٢٤ ـ ١٢٥. وابن كثير، في (البداية والنهاية: ٢/١٧٣ ـ ١٧٤، وص: ١٩٠ ـ ١٩٤). هذا البيت ذكره ابن هشام: ١/١٢٦. ولكن لم يُبَيِّن اسم الشاعر، وقد ذكر مغلطاي هذا البيت موضحاً أن ابن هشام أورده ولكن لم يسم الشاعر. ثم أوضح أن الشاعر مسمى في كتاب الزبير بن بكار حذيفة بن عامر العدوى من بني عدي بن كعب من قصيدة مدح بها أبا لهب بن عبدالمطلب (الزهر الباسم ورقة: ٦١). وأورد الأزرقي من طريق ابن جريج عن ابن إسحاق قصة ولاية قصي البيت الحرام... وذكر أن الذي قال الشعر في مدح قصي هو حذافة بن غانم: ص ١٠٣ ـ ١٠٨. كما أورد الأزرقي من طريق سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن الكلبي عن أبي صالح قصة سد مأرب ووصول خزاعة إلى مكة وحروبها مع جرهم في قصة مطولة وفيها قول حسان (أخبار مكة: ١/١٩٠ ـ ١٠١). كما ذكر أبيات الشعر التي قالها مضاض الجرهمي تحسراً على سلطانهم.

(٢) حديث سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب جهنم أعاذنا الله منها.

صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/١٨٨. وفي هذه الرواية أن خزاعة تولّت أمر مكة خمسمائة سنة.

السائبة وبحر البحيرة ووصل الوصيلة وحمى الحمى)[١] أنه وقع له بعلو في «المعرفة» وعند ابن مردويه من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه نحوه.

وللحاكم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة، لكنه قال(عمرو بن قمعة) فنسبه إلى جده[٢].

ونقل ما رواه الطبراني من حديث ابن عباس رفعه (أول من غَيَّر دين إبراهيم عمرو بن لحيّ بن قمعة بن خندف أبو خزاعة[٣]،[٤]).

وقد أشار إلى أنّ الفاكهي ذكر نحوه مرسلاً من طريق عكرمة، وفيه (فقال المقداد: يارسول الله من عمرو بن لحيّ؟ قال: أبو هؤلاء الحي من خزاعة)[٥].

ونقل ما ذكره ابن إسحاق أن سبب عبادة عمرو بن لحيّ الأصنام أنه خرج إلى الشام وبها يؤمئذ العماليق وهم يعبدون الأصنام فاسْتَوْهبهم واحداً منها وجاء به إلى مكة فنصبه إلى الكعبة وهو هبل[٦]، وكان قبل ذلك في زمن جرهم قد فجر رجل يقال له أساف بامرأة يقال لها نائلة في الكعبة فمسخهما الله جلّ وعلا حجرين فأخذهما عمرو بن لحيّ فنصبهما حول الكعبة، فصار من يطوف يتمسح بهما، يبدأ باسافا ويختم بنائلة[٧].

كما نقل ما ذكره محمد بن حبيب عن ابن الكلبي أن سبب ذلك أن عمرو بن لحيّ كان

---

(١) الرواية أخرجها بتمامها ابن إسحاق عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن صالح السمّان عن أبي هريرة ونقلها عنه ابن هشام: ٧٦/١. وابن كثير، البداية والنهاية: ١٧٥/٢ ـ ١٧٦. كما ذكرها العيني في عمدة القارىء: ١٤٨/١٣. وورد هذا اللفظ في رواية الحاكم. المستدرك مع التلخيص: ٦٠٥/٤.

(٢) حديث أبي هريرة أخرجه الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٦٠٥/٤. بلفظ: (عرضت عليَّ النار فرأيت فيها عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبو عمرو...) نقل السيوطي أن حديث أبي هريرة أخرجه ابن أبي شيبة والطبري وابن مردويه والحاكم وصححه. (الدر المنثور: ٢١٣/٣).

(٣) حديث ابن عباس أخرجه الطبراني، المعجم الكبير: ٣٩٨/١٠، الحديث: ١٠٨٠٨. والهيثمي، مجمع الزوائد: ١٢١/١.

(٤) فتح الباري: ٥٤٩/٦.

(٥) فتح الباري: ٥٤٩/٦.

أورد الأزرقي رواية عكرمة عن ابن عباس في قصة عمرو بن لحيّ ولكن باختصار، أخبار مكة: ١١٦/١ ـ ١١٧.

(٦) ابن هشام: ٧٧/١. ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ١٧٤/٢. كما ذكره ابن الجوزي في تلبيس إبليس: ص٥٦. وذكره الأزرقي في أخبار مكة: ١١٧/١. أن عمرو بن لحيّ جاء بهبل من هيت من أرض الجزيرة. ونقلها السهيلي في الروض الأنف: ١٠٥/١.

(٧) فتح الباري: ٥٤٩/٦. قصة ما حدث من جرهم في البيت الحرام ومن ذلك أمر أساف ونائلة. ذكره الأزرقي في أخبار مكة: ١١٩/١ ـ ١٢٠. من رواية محمد بن إسحاق. ونقله أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية: ١٧٢/٢.

له تابع من الجن يقال له أبو ثمامة فأتاه ليلة فقال: أجب أبا ثمامة، فقال: لبيك من تهامة، فقال: ادخل بلا ملامة، فقال: ايت سيف جدة، تجد آلهة معدة، فخذها ولا تهب، وادع إلى عبادتها تجب.

قال: فتوجه إلى جدة فوجد الأصنام التي كانت تعبد في زمن نوح وإدريس وهي ودّ وسواع ويغوث يعوق ونسر، فحملها إلى مكة ودعا إلى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الأصنام في العرب[(١)].

وقد ورد زيادة شرح ذلك في تفسير سورة نوح إن شاء الله تعالى[(٢)].

في قوله في الرواية الأخرى عن أبي هريرة (عمرو بن عامر الخزاعي)[(٣)] أوضح أنه وقع نسبه هكذا في حديث ابن مسعود عند أحمد[(٤)]، ولفظه (أول من سَيَّب السوائب وعبد الأصنام عمرو بن عامر أبو خزاعة) وهذا مغاير لما تقدم، وكأنه ينسب إلى جده لأمه عمرو ابن حارثة بن عمرو بن عامر، وهو مغاير لما تقدم من نسبة عمرو بن لحيّ إلى مضر، فإن عامراً هو ابن ماء السماء بن سبأ وهو جد جد عمرو بن لحيّ عند من نسبه إلى اليمن، ويحتمل أن يكون نسب إليه بطريق التبني كما تقدم قبل - وقد ورد الكلام على الوصيلة والسائبة وغيرهما في تفسير سورة المائدة إن شاء الله تعالى[(٥)]، [(٦)].

عن سعيد بن المسيب

قال: البحيرة التي يمنح درها للطواغيت.....

.... وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قَصْبَه....)[(٧)].

---

(١) فتح الباري: ٥٤٩/٦. الرواية ذكرها بطولها ابن الكلبي في كتابه الأصنام: ٥٤ ـ ٥٥. كما نقلها ابن الجوزي عن ابن الكلبي في تلبيس إبليس: ٥٣ ـ ٥٤. مما يشير إلى أن الحافظ قد ينقل من مصادر غير أصلية مع وجود هذه الروايات في مصادرها الأصلية.

(٢) فتح الباري: ٦٦٨/٨ - ٦٦٩. شرح حديث رقم: ٤٩٢٠.

(٣) حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في باب قصة خزاعة، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥٤٧/٦. الحديث رقم: ٣٥٢٠ ـ ورقم: ٣٥٢١.

(٤) حديث عبدالله بن مسعود، أخرجه أحمد، المسند: ٤٤٦/١ ونقل السيوطي أنه قد أخرجه أحمد وعبد بن حميد وابن مردويه. الدر المنثور: ٢١٣/٣.

(٥) فتح الباري، ٢٨٣/٨ - ٢٨٥ شرح الحديثين: ٤٦٢٣، ٤٦٢٤.

(٦) فتح الباري: ٥٤٩/٦.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة..﴾ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢٨٣/٨. حديث رقم: ٤٦٢٣.

في قوله (البحيرة[١] التي يمنح درها للطواغيت) بَيَّن أنها الأصنام، فلا يحلبها أحد من الناس، والبحيرة هي التي بحرت أذنها أي خرمت.

ونقل عن أبي عبيدة قوله: جعلها قوم من الشاة خاصة إذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها أي شقوها وتركت فلا يمسها أَحَد[٢]، وقال آخرون بل البحيرة الناقة كذلك[٣]، وخلوا عنها فلم تركب ولم يضربها فحل[٤].

في قوله (فلا يحلبها أَحَد من الناس) بَيَّن أنه أطلق نفي الحلب، وكلام أبي عبيدة يدل على أن المنفى إنما هو الشرب الخاص.

كما نقل أيضاً عن أبي عبيدة قوله: كانوا يُحَرِّمون وبرها ولحمها وظهورها على النساء وَيُحِلُّون ذلك للرجال، وما ولدت فهو بمنزلتها، وإن ماتت اشترك الرجال والنساء في أكل لحمها[٥].

ونقل ابن حجر ما رواه عبدالرزاق عن معمر عن قتادة قال: البحيرة من الإبل كانت الناقة إذا نتجت خمس بطون فإنْ كان الخامس ذكراً كان للرجال دون النساء، وإن كانت أنثى بتكت أذنها ثم أرسلت فلم يجزوا لها وبراً ولم يشربوا لها لبناً ولم يركبوا لها ظهراً، وإن تكن ميتة فهم فيه شركاء الرجال والنساء[٦]،[٧].

في قوله (والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء) نقل عن أبي عبيدة

---

(١) الآية الكريمة ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون﴾ الآية: ١٠٣ من سورة المائدة.
وقد ذكر الطبري شرحاً وافياً لكل ما تضمنته الآية الكريمة: جامع البيان: ٧/ ٨٦ - ٩٢. السيوطي، الدر المنثور: ٣/ ٢١٠ - ٢١٤.

(٢) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١/ ١٧٩ - ١٨٠ وفيه فلا يمسها أَحَد ولا شيئاً منها وقد أخرج الطبري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هذا القول: جامع البيان: ٧/ ٨٩ - ٩٠.

(٣) ونقل الأزهري عن أبي إسحاق النموسي قوله: أثبت ما رويناه عن أهل اللغة في البحيرة أنها الناقة إذا كانت نتجت خمسة أبطن فكان آخرها ذكراً أبحروا أذنها أي شقوها وأعفوا ظهرها من الركوب والحمل والذبح. (تهذيب اللغة: ٥/ ٣٧).

(٤) فتح الباري: ٨/ ٢٨٤ وقد نقل العيني هذا التفصيل في عمدة القارىء: ١٥/ ١٣٩.

(٥) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١/ ١٧٧ علماً بأن هذا البيان الذي ذكره الحافظ ابن حجر من كلام أبي عبيدة مع قوله الآخر قد نقله العيني في عمدة القارىء: ١٥/ ١٣٩.

(٦) عبدالرزاق الصنعاني. تفسير القرآن: ١ قسم ١٩٧ - ١٩٨. وقد أخرج الطبري هذه الرواية عن عبدالرزاق عن معمر عن قتادة بتمامها: جامع البيان: ٧/ ٩١. كما أخرج الطبري هذه الرواية مطولة عن سعيد عن قتادة. جامع البيان: ٧/ ٩٠

(٧) فتح الباري: ٨/ ٢٨٤.

قوله: كانت السائبة من جميع الأنعام، وتكون من النذور للأصنام فَتُسَيَّب فلا تُحْبَس عن مَرْعَى ولا عن ماء ولا يركبها أَحَد، قال: وقيل السائبة لا تكون إلا من الإبل، كان الرجل ينذر إن برىء من مرضه أو قدم من سفره لَيُسَيِّبَنَّ بعيراً[(١)].

كما نقل أيضاً ما رواه عبدالرزاق عن معمر عن قتادة قال: السائبة كانوا يُسيبون بعض إبلهم فلا تمنع حوضاً أن تشرب فيه[(٢)]،[(٣)].

في قوله (والوصيلة الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل بأنثى، ثم تثنى بعد بأنثى) بَيَّن أنه أورده هكذا متصلاً بالحديث المرفوع[(٤)]. ، وهو يوهم أنه من جملة المرفوع، وليس كذلك، بل هو بقية تفسير سعيد بن المسيب، والمرفوع من الحديث إنما هو ذكر عمرو بن عامر فقط، وتفسير البحيرة وسائر الأربعة المذكورة في الآية عن سعيد بن المسيب[(٥)].

وقد بَيَّن ابن حجر أنه وقع في رواية الإسماعيلي من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه بهذا الإسناد مثل رواية الباب، إلا أنه بعد إيراد المرفوع قال (وقال ابن المسيب: والوصيلة الناقة... الخ) حيث أوضح أن التفسير جميعه موقوف[(٦)]، وهذا هو المعتمد[(٧)].

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٢٨٤. أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١/ ١٧٩ - ١٨٠.
وقد نقل هذا الكلام العيني. عمدة القارىء: ١٥/ ١٣٩.

(٢) عبدالرزاق، تفسير القرآن: ١ قسم ١ ص ١٩٨ ولفظه (أن تشرع) بدلاً من تشرب. وأخرج الطبري رواية عبدالرزاق عن معمر عن قتادة مطولة بلفظه (تشرع) جامع البيان: ٧/ ٩١.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٢٨٤.

(٤) الحديث المرفوع: هو ما أضيف إلى النبي ﷺ خاصة من قول أو فعل أو تقرير، سواء كان متصلاً أو منقطعاً، بسقوط الصحابي منه أو غيره، فالمتصل قد يكون مرفوعاً أو غير مرفوع، والمرفوع قد يكون متصلا وغير متصل، والمسند متصل مرفوع.
القاسمي. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث: ص ١٢٣.
العراقي. التقييد والإيضاح: ص ٦٥ - ٦٦. والعراقي. فتح المغيث: ص ٥٢.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٢٨٤. أورد الطبري رواية مطولة في تفسير الأشياء المذكورة في الآية عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب جامع البيان: ٧/ ٩١. كما أورد الرواية مطولة أيضاً عن الليث بن سعد عن ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب، جامع البيان: ٧/ ٩٢.

(٦) الحديث الموقوف: هو ما يروى عن الصحابة رضى الله عنهم من أقوالهم وأفعالهم ونحوها فيوقف عليهم ولا يتجاوزهم به إلى رسول الله ﷺ، ثم أن منه ما يتصل الإسناد فيه إلى الصحابي فيكون من الموقوف الموصول. ومنه مالا يتصل إسناده فيكون من الموقوف غير الموصول. وقال أبو القاسم الفوراني: يقولون الخبر ما يروى عن النبي ﷺ، والأثر ما يروى عن الصحابة رضي الله عنهم.(العراقي. التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح: ص ٦٦. وانظر العراقي. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث: ص: ٥٤.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٢٨٤. أورد السيوطي ما أخرجه البخاري ومسلم وعبدالرزاق وعبد بن حميد والنسائي والطبري وابن المنذر، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن سعيد بن المسيب في بيان البحيرة والسائبة... ثم قال: قال ابن المسيب: والوصيلة الناقة البكر... الدر المنثور: ٣/ ٢١٠ - ٢١١.

كما أشار إلى أنه قد أخرجه ابن مردويه من طريق يحيى بن سعيد وعبيد الله بن زياد عن ابن شهاب مفصلاً[١].

في قوله (أن وصلت) بيّن أن المعنى من أجل.

ونقل عن أبي عبيدة قوله[٢]: كانت السائبة مهما ولدته فهو بمنزلة أمها إلى ستة أولاد، فإنْ ولدت السابع انثيين تركتا فلم تذبحا، وإن ولدت ذكراً ذبح وأكله الرجال دون النساء، وكذا إذا ولدت ذكرين، وإن أتت بتوأم ذكر وأنثى سموا الذكر وصيلة فلا يذبح لأجل أخته، وهذا كله إن لم تلد ميتاً، فإن ولدت بعد البطن السابع ميتاً أكله النساء دون الرجال[٣].

ونقل ما رواه عبدالرزاق عن معمر عن قتادة قال: الوصيلة الشاة كانت إذا ولدت سبعة، فإن كان السابع ذكراً ذبح وأكل وإن كان أنثى تركت، وإن كان ذكراً وأنثى قالوا: وصلت أخاها فترك ولم يذبح[٤].

في قوله (والحام فحل الإبل يضرب الضراب المعدود... الخ) بَيَّن أنّ كلام أبي عبيدة يدل على أنّ الحام إنما يكون من ولد السائبة، وأنه قال أيضاً: كانوا إذا ضرب فحل من ولد البحيرة فهو عندهم حام، وقال: الحام من فحول الإبل خاصة إذا نتجوا منه عشرة أبطن قالوا: قد حمى ظهره، فأحموا ظهره ووبره وكل شيء منه فلم يركب ولم يطرق[٥].

وقد بيَّن ابن حجر أنه قد عرف بهذا بيان العدد المبهم في رواية سعيد.

كما بيَّن أنه قيل الحام فحل الإبل إذا ركب ولده قال الشاعر:

حماها أبو قابوس في غير ملكه.. كما قد حمى أولاد أولاده الفحلا[٦]

ونقل عن الفراء قوله: اختلف في السائبة فقيل كان الرجل يسيب من ماله ما شاء يذهب به إلى السدنة وهم الذين يقومون على الأصنام.

(١) فتح الباري: ٨/ ٢٨٤.

(٢) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١/ ١٧٨ - ١٧٩ وتمام كلامه:... وإن وضعت ذكراً ميتاً بعد البطن السابع، أكله الرجال دون النساء، وإن وضعت ذكراً وأنثى ميتين بعد البطن السابع، أكلهما الرجال والنساء جميعاً بالتسوية، وإن وضعت ذكراً وأنثى حيين بعد البطن السابعِ أكل الذكر منها الرجال دون النساء، وجعلوا الأنثى مع أمها كسائر النعم.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٢٨٤.

(٤) عبدالرزاق. تفسير القرآن: ١ قسم ١ ص ١٩٨ ولفظه: إذا ولدت سبعة بطون فإنْ كان السابع ذكراً ذبح وأكله الرجال دون النساء... ورواية عبدالرزاق عن معمر عن قتادة. أخرجها الطبري. جامع البيان: ٧/ ١.

(٥) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١/ ١٧٧ - ١٧٩.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٢٨٤ - ٢٨٥.

وقيل: السائبة الناقة إذا ولدت عشرة أبطن كلهن إناث سُيِّبت فلم تركب ولم يجز لها وبر ولم يشرب لها لبن.

وإذا ولد بنتها بحرت أي شقت أذنها، فالبحيرة ابنة السائبة وهي بمنزلة أمها، والوصيلة من الشاة إذا ولدت سبعة أبطن إذا ولدت في آخرها ذكراً وأنثى قبل وصلت أخاه فلا تشرب النساء لبن الأم وتشربه الرجال وجرت مجرى السائبة إلا في هذا.

وأما الحام فهو فحل الإبل كان إذا لقح ولده قيل حمى ظهره فلا يركب ولا يجز له وبر ولا يمنع من مرعى[(١)] [(٢)].

في قوله في المرفوع (وهو أول مَنْ سيّب السوائب) بيّن أنه زاد في رواية أبي صالح عن أبي هريرة عند مسلم (وبحر البحيرة وغَيَّر دين إسماعيل)[(٣)].

كما نقل ما رواه عبدالرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم مرسلاً (أول من سيّب السوائب عمرو بن لُحَيّ، وأول من بحر البحائر رجل من بني مدلج جدع أذن ناقته وحرم شرب ألبانها)[(٤)] قال ابن حجر: والأول أصح[(٥)]).

عن عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت (قال رسول الله ﷺ: رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً، ورأيت عمراً...[(٦)].

---

(١) الفراء، معاني القرآن: ١/ ٣٢٢.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٢٨٥.

(٣) أخرج مسلم حديث أبي هريرة من طريق سهيل عن أبيه بلفظ: (يجر قُصْبَه في النار) وعن طريق ابن المسيب بلفظ: (يجر قصبه في النار وكان أول من سيَّب السوائب). (صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١٨٨). ونقل السيوطي حديث أبي سعيد الخدري الذي أخرجه ابن المنذر وفيه: ورأيت فيها عمرو بن لحيّ يجر قصبه في النار، وهو الذي سيَّب السوائب وبحر البحيرة، ونصب الأوثان وغَيَّر دين إسماعيل. (الدر المنثور: ٣/ ٢١٢ - ٢١٣). وأخرج عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن أبي هريرة بلفظ: وهو أول من سيَّب السوائب وغيَّر عهد إبراهيم. وكذلك أخرج عن معمر عن زيد بن أسلم بلفظ: إنّي لأعرف أول من سيَّب السوائب وأول من غَيَّر عهد إبراهيم. وذكر المحقق أنه في نسخة بلفظ: دين إبراهيم. (عبدالرزاق. تفسير القرآن: ١/ ١٩٧).

(٤) عبدالرزاق. تفسير القرآن: ١ قسم ١ ص ١٩٧. مطولاً. وقد أورد الطبري الرواية بتمامها عن عبدالرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم.... وفي آخرها: رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجدع آذانهما وحرم ألبانهما بعد ذلك... جامع البيان: ٧/ ٨٧. ونقل السيوطي أنه قد أخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وعبد بن حميد. الدر المنثور: ٣/ ٢١٣.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٢٨٥.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة﴾... صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٢٨٣. حديث رقم: ٤٦٢٤.

في قوله (رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً، ورأيت عمراً يجر قَصبَه في النار، وهو أول من سيَّب السوائب) بَيَّن أنه وقع هنا مختصراً، وورد في أبواب العمل في الصلاة من وجه آخر عن يونس بن يزيد[1] مطولاً وأوله (خسفت الشمس، فقام رسول الله ﷺ فقرأ سورة طويلة) الحديث، وفيه: (لقد رأيت في مقامي هذا كل شيء) وفيه القدر المذكور هنا[2].

كما بَيَّن ابن حجر أنه أورده في أبواب الكسوف من وجه آخر عن يونس بدون الزيادة، وكذلك من طريق عقيل عن الزهري[3].

وقد نَبَّه الحافظ إلى أنّ بيان نسب عمرو الخزاعي قد ورد في مناقب قريش، وكذلك بيان كيفية تغييره لِمِلَّة إبراهيم عليه السلام ونصبه الأصنام وَغَيْر ذلك[4]،[5].

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (اللات والعزى): كان اللات رجلاً. . .)[6].

في قوله (اللات والعزى: كان اللات رجلاً يلت سويق الحاج) بَيَّن أن هذا موقوف على ابن عباس، كما نقل عن الإسماعيلي قوله:

هذا التفسير على قراءة من قرأ اللاتّ بتشديد التاء.

وعقَّب عليه ابن حجر بأن ذلك ليس بلازم، بل يحتمل أن يكون هذا أصله وَخُفِّف لكثرة الإستعمال، والجمهور على القراءة بالتخفيف، كما بَيَّن أيضاً أنه قد روى التشديد عن قراءة ابن عباس وجماعة من أتباعه، ورويت عن ابن كثير أيضاً، والمشهور عنه التخفيف كالجمهور.

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب (إذا انفلتت الدابة في الصلاة) عن يونس عن الزهري عن عروة. وقال في شرحه هو يونس بن يزيد. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/ ٨١ حديث رقم ١٢١٢ والشرح: ص: ٨٣. وورد عند ابن حجر (يونس عن زيد) وهو تصحيف. وانظر. ابن حجر. تقريب التهذيب: ٢/ ٣٨٦ ترجمة رقم: ٤٩٦.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٢٨٥.

(٣) رواية يونس ورواية عقيل عن الزهري أخرجها البخاري في باب خطبة الإمام في الكسوف. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢/ ٥٣٣ - ٥٣٤. حديث رقم: ١٠٤٦. ورواية عقيل عن ابن شهاب أخرجها في باب: هل يقول كسفت الشمس، أو خصفت: ص ٥٣٥ حديث رقم: ١٠٤٧.

(٤) فتح الباري: ٦/ ٥٤٧/ ٥٤٩ حديث رقم: ٣٥٢٠، ٣٥٢١. باب قصة خزاعة.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٢٨٥.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب أفرأيتم اللات والعزى. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦١١. حديث رقم: ٤٨٥٩.

كما أشار ابن حجر إلى أنّ مجاهداً كان يقرأ اللاتّ مشددة[١].

ونقل ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس ولفظه فيه زيادة (كان يلت السويق على حجر فلا يشرب منه أحد إلا سمن فعبدوه)[٢].

كما أشار أيضاً إلى أنه اختلف في اسم هذا الرجل، ونقل ما رواه الفاكهي من طريق مجاهد قال (كان رجل في الجاهلية على صخرة بالطائف وعليها له غنم، فكان يسلو من رسلها ويأخذ من زبيب الطائف والأقط فيجعل منه حيساً ويطعم من يمر به من الناس، فلمّا مات عبدوه) وكان مجاهد يقرأ اللاتّ مشددة[٣].

كما أشار الحافظ إلى أنه أورد من طريق ابن جريج نحوه. قال: وزعم بعض الناس أنه عامر بن الظرب[٤]،[٥].

حيث بيَّن ابن حجر أنه بفتح الظاء والمشالة وكسر الراء ثم موحدة وهو العُدْواني بضم المهملة وسكون الدال، وكان حكم العرب في زمانه، وفيه يقول شاعرهم:

ومنا حكم يقضي، ولا ينقض ما يقضى)[٦].

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٦١٢. وقد بيّن الطبري أن ممن قرأ بالتشديد: ابن عباس ومجاهد وأبو صالح. جامع البيان: ٢٧/ ٥٨ وزاد ابن الجوزي معهم أبو زيد والضحاك والأعمش وغيرهم (زاد المسير: ٨/ ٧٢). وقد قال الطبري: أولى القراءتين بالصواب عندنا في ذلك من قرأه بتخفيف التاء، وهي قراءة عامة قراء الأمصار (جامع البيان: ٢٧/ ٥٩). كما نقل ذلك ابن الجوزي في (زاد المسير: ٨/ ٧١ - ٧٢). وقد أورد الطبري روايات أن اللات كان نخلة، وعند البعض أنه كان بالطائف وذكر لذلك شواهد (جامع البيان: ٢٧/ ٥٨ - ٥٩).

(٢) فتح الباري: ٨/ ٦١٢. وأخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه ونقله السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٦٥٣. وورد عن الطبري من وجه آخر عن أبي الجوزاء عن ابن عباس: قال: كان يلت السويق للحاج. جامع البيان: ٢٧/ ١٥٩. أخرج عبد بن حميد والبخاري والطبري وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال: كان اللات رجلاً يلت سويق الحاج. ولفظ عبد بن حميد: يلت السويق يسقيه الحاج. السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٦٥٢. وأخرج عبدبن حميد عن أبي الجوزاء قال: اللات حجر كان يلت السويق عليه فسمى اللات. السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٦٥٣.

(٣) الرواية أخرجها بتمامها سعيد بن منصور عن مجاهد وزاد بعد قوله: فلما مات عبدوه وقالوا: هو اللات... ونقلها السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٦٥٣.

(٤) طريق ابن جريج أخرجها ابن المنذر في قوله (أفرأيتم اللات) قال: كان رجل من ثقيف يلت السويق بالزيت فلمّا توفي جعلوا قبره وثناً، وزعم الناس أنه عامر بن الظرب أخذ عدواناً (السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٦٥٣).

(٥) فتح الباري: ٨/ ٦١٢.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٦١٢. قصة عامر بن الظرب العدواني ذكرها ابن إسحاق وابن كثير، وأنه لا يكون بيْن العرب ثائرة إلا تحاكموا إليه فيرضون بما يقضي به (ابن هشام: ١/ ١٢. ابن كثير، البداية والنهاية: ٢/ ١٩١). وانظر ترجمته عند الزركلي في الاعلام: ٣/ ٢٥٢ وأنه كان إمام مضر وحكمها وفارسها، وممن حَرَّم الخمر في الجاهلية، وكانت العرب لا تعدل بفهمه فهماً ولا بحكمه حكماً، وهو أحد المُعَمّرين في الجاهلية.... وقد ذكر أبو حاتم السجستاني عامر بن الظرب العدواني في كتاب «المعمرون»، ونقل أنه عاش مائتي سنة وكان حكماً للعرب، وفيه يقول ذو الإصبع العدواني: ومنا حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي وهي أبيات ذكرها أبو حاتم. كما نقل أنه قيل إن عامراً هذا عاش ثلاثمائة سنة. ص: ٥٦ - ٥٧.

ونقل ابن حجر عن السهيلي أنه حكى أنه عمرو بن لحيّ بن قمعة بن إلياس بن مضر، قال: ويقال هو عمرو بن لحيّ وهو ربيعة بن حارثة وهو والد خزاعة(١).

وقد نَبَّه ابن حجر إلى أن بعض الشراح حرَّفوا كلام السهيلي وظنوا أن ربيعة بن حارثة قول آخر في اسم اللات، وليس كذلك، وإنما ربيعة بن حارثة اسم لحيّ فيما قيل، والصحيح أن اللات غير عمرو بن لحيّ، فقد أخرج الفاكهي من وجه آخر عن ابن عباس أن اللات لمّا مات قال لهم عمرو بن لحيّ: إنه لم يمت، ولكنه دخل الصخرة فعبدوها وبنوا عليها بيتاً(٢).

وقد أشار إلى أنه قد ورد في مناقب قريش(٣) أنّ عمرو بن لحيّ هو الذي حمل العرب على عبادة الأصنام، وهذا يؤيد هذه الرواية.

كما أشار أيضاً إلى أن ابن الكلبي حكى أن اسمه صرمة بن غنم(٤).

ونقل أنه ورد أنّ اللات كانت بالطائف، وقيل بنخلة(٥) وقيل بعكاظ، حيث بَيَّن ابن حجر أن الأول أصح، وقد أخرجه الفاكهي(٦) أيضاً من طريق مقسم عن ابن عباس، قال هشام بن الكلبي(٧): كانت مناة أقدم من اللات فهدمها عليٌ عام الفتح بأمر النبي ﷺ، وكانت اللات أحدث من مناة فهدمها المغيرة بن شعبة بأمر النبي ﷺ لَمّا أسلمت ثقيف، وكانت العزى أحدث من اللات وكان الذي اتخذها ظالم بن سعد بوادي نخلة فوق ذات عرق فهدمها خالد بن الوليد بأمر النبي ﷺ عام الفتح(٨).

---

(١) السهيلي، التعريف والإعلام: ص ١٦٢.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٦١٢. رواية الفاكهي نقلها السيوطي في الدر المنثور: ٧/٦٥٣.
وذكر السهيلي أنه يقال أن عمراً هواللات لكثرة ما كان ينحر من إبل ويطعم ويكسي، ثم ذكر أيضاً أنّ عمرو ابن لحيّ هو الذي قال للناس هذه المقالة وأن اللات دخل في الصخرة وأمرهم بعبادتها. ولكن لم يُبين مصدره (الروض الآنف: ١/ ١٠٢).
(٣) فتح الباري: ٦/٥٤٩ شرح حديث رقم: ٣٥٢١.
(٤) فتح الباري: ٨/ ٦١٢.
(٥) نخلة: ذكر ياقوت عدة مواطن باسم نخلة من بينها: أن نخلة: واد من الحجاز بينه وبين مكة مسيرة ليلتين احدى الليلتين من نخلة يجتمع بها حاج اليمن وأهل نجد.. (معجم البلدان: ٥/ ٢٧٨).
(٦) يعتبر كتاب ابن الكلبي من المصادر الرئيسية التي وصلت إلينا فيما يتعلق بأصل عبادة الأصنام وانتشارها.. وهو الذي اعتمد عليه من جاء بعده.. كالفاكهي. ولكن المعلومات المتعلقة بهذا الجانب غير موجودة في النسخ التي ظهرت ووصلت إلينا من كتاب الفاكهي.
(٧) هشام بن الكلبي، كتاب الأصنام: ص ١٦ - ١٨.
(٨) فتح الباري: ٨/ ٦١٢

باب (ومناة الثالثة الأخرى) عن الزهري سمعت عروة (قلت لعائشة رضي الله عنها، فقالت: إنما كان من أَهَلَّ لمناة الطاغية التي..[1]).

في قوله (ومناة الثالثة الأخرى) أشار إلى أن شرح مناة قد ورد في سورة البقرة[2]، كما أشار إلى أن ابن كثير وابن محيصن قرأوا (مناءة) بالمد والهمزة[3]،[4].

في قوله (قلت لعائشة رضي الله عنها فقالت) بَيَّن أنه أورده هكذا مختصراً، وقد ورد في تفسير البقرة بيان ما قال، وأنه سأل عن وجوب السعي بَيْن الصفا والمروة مع قوله تعالى ﴿إنّ الصفا والمروة من شعائر الله﴾ الآية، وجواب عائشة له وفيه قولها إلى آخره[5].

في قوله (من أهل لمناة) بَيَّن ابن حجر أن المعنى من أَهَلَّ لأجل مناة، كما أشار إلى أنه ورد في رواية غير أبي ذر (بمناة) بالموحدة بدل اللام، أي أهلَّ عندها أو أهلَّ باسمها[6].

في قوله (قال سفيان مناة بالمُشَلَّل) بَيَّن أنه موضع من قُدَيْد من ناحية البحر، وهو الجبل الذي يهبط منه إليها.

كما بَيَّن قوله (من قُدَيد) أنه مكان معروف بَيْنَ مكة والمدينة[7].

ونقل ابن حجر ما أخرجه الفاكهي من طريق ابن إسحاق قال: نصب عمرو بن لُحَيّ مناة على ساحل البحر مما يلي قُدَيد يحجونها ويعظمونها إذا طافوا بالبيت وأفاضوا من

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب ومناة الثالثة الأخرى. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٦١٣. حديث رقم: ٤٨٦١.

(٢) فتح الباري: ٣/٤٩٩ شرح حديث رقم: ١٦٤٣ باب وجوب الصفا والمروة وجعل من شعائر الله من كتاب الحج. ولم يرد شرحها في تفسير سورة البقرة كما يفهم من كلام ابن حجر.

(٣) نقله القرطبي عن ابن كثير وابن محيصن (الجامع لأحكام القرآن: ١٧/١٠١) وقد نقل ابن الجوزي هذه القراءة عن ابن كثير. زاد المسير: ٨/٧٢. وكذلك قال مكي بن أبي طالب: قرأ ابن كثير ومناءة بالمد والهمزة وقرأ الباقون بالقصر من غير همز (التبصرة في القراءات السبع: ص: ٦٨٧) قال القيسي: وهما لغتان، فترك الهمز أكثر (الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢/٢٩٦).

(٤) فتح الباري: ٨/٦١٣.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/١٧٥. حديث رقم: ٤٤٩٥ باب قوله ﴿ان الصفا والمروة من شعائر الله..﴾ الآية.

(٦) فتح الباري: ٨/٦١٣. ورد في النسخة التي شرحها العيني واعتمد عليها بلفظ (... إنما كان من أهلَّ بمناة..) ثم قال العيني: ورد بالباء الموحدة في رواية أبي ذر. وعند غيره (لمناة) باللام، أي لأجل مناة (عمدة القارىء: ١٦/٥٠).

(٧) فتح الباري: ٨/٦١٣. قال ياقوت: المشلل: بالضم ثم الفتح جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر (معجم البلدان: ٥/١٣٦). قديد: اسم موضع قرب مكة، وكان تُبّعاً قد نزل فيه، ياقوت، معجم البلدان: ٤/٣١٣. ومناة: اسم صنم في جهة البحر مما يلي قديداً بالمشلل على سبعة أميال من المدينة وكانت الأزد وغسان يحجون إليه، وأول من نصبه عمرو بن لحيّ (معجم البلدان: ٥/٢٠٤).

عرفات وفرغوا من منى أتوا فأهلُّوا لها، فمن أَهَلَّ لها لم يطف بَيْنَ الصفا والمروة.)[1].

في قوله (وقال معمر.. الخ...) بَيَّن أنه وصله الطبري عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق مطولاً[2]، كما بَيَّن أن الحديث بطوله قد ورد من وجه آخر عن الزهري في كتاب الحج[3]،[4].

في قوله (صنم بَيْن مكة والمدينة) أشار إلى أنه قد ورد بيان مكانه، وأنه بَيْنَ مكة والمدينة كمال قال[5].

في قوله (تعظيماً لمناة نحو) أشار إلى أن بقيته عند الطبري[6] (فَهَلْ علينا من حرج أن نطوف بهما) الحديث وفيه (قال الزهري فذكرت ذلك لأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر حديثه عن رجال من أهل العلم) وفي آخره:

(نزلت في الفريقين كليهما: من طاف ومن لم يطف)[7].

... عن ابن عباس رضي الله عنهما (صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ودّ فكانت لكلب....)[8].

في قوله (صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد) نقل أنه ورد في رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: كانت آلهة تعبدها قوم نوح ثم عبدتها العرب بعد[9]. كما نقل عن أبي عبيدة قوله: وزعموا أنهم كانوا مجوساً وأنها غرقت في الطوفان، فلما نضب الماء عنها أخرجها إبليس فَبَثَّها في الأرض[10].

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٦١٢. الرواية ذكرها هشام بن الكلبي في كتابه الأصنام: ص: ١٣، ونقلها ياقوت في معجم البلدان: ٥/ ٢٠٥ عن ابن الكلبي.

(٢) الطبري، جامع البيان: ٢/ ٤٨.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/ ٤٩٧-٤٩٨ حديث رقم: ١٦٤٣ باب وجوب الصفا والمروة، وجعل من شعائر الله.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٦١٣.

(٥) فتح الباري: ٣/ ٤٩٩ شرح حديث رقم: ١٦٤٣ باب وجوب الصفا والمروة.

(٦) الطبري، جامع البيان: ٢/ ٤٨. كما وردت هذه الزيادة في حديث عروة في كتاب الحج. صحيح البخاري مع فتح البري: ٣/ ٤٩٧ حديث رقم: ١٦٤٣.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٦١٣-٦١٤.

(٨) الحديث أخرجه البخاري في باب وداً ولاسواعاً ولايغوث ويعوق صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٦٧. حديث رقم: ٤٩٢٠.

(٩) عبد الرزاق، التفسير: ٢/ ٣٢٠. وأخرج الطبري هذه الرواية عن ابن ثور عن معمر عن قتادة. جامع البيان: ٢٩/ ٩٩.

(١٠) فتح الباري: ٨/ ٦٦٨. وقد نقل العيني قول أبي عبيدة ثم عقب عليه بالتعقيب الذي ذكره الحافظ ابن حجر إلا أنّ العيني لم يصرح باسمه وإنما قال: قيل قوله كانوا مجوساً غير صحيح لأن.. عمدة القارىء: ١٦/ ١٢٠. وذكر القرطبي نحوه عن ابن عباس. الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٣٠٨.

حيث نَبَّه ابن حجر إلى أن قوله كانوا مجوساً غلط، لأن المجوسية كلمة[١] حدثت بعد ذلك بدهر طويل، وإنْ كان الفرس يَدَّعون خلاف ذلك.

كما أشار أيضاً إلى أنّ السهيلي ذكر في «التعريف»[٢] أن يغوث هو ابن شيث بن آدم فيما قيل، وكذلك سواع ومابعده وكانوا يتبركون بدعائهم، فكلما مات منهم أحد مَثَّلوا صورته وتَمسَّحوا بها إلى زمن مهلائيل فعبدوها بتدريج الشيطان لهم، ثم صارت سنة في العرب في الجاهلية، ولا أدري من أين سرت لهم تلك الأسماء؟ من قِبَل الهند، فقد قيل إنهم كانوا المبدأ في عبادة الأصنام بعد نوح، أم الشيطان ألهم العرب ذلك[٣].

وقد بَيَّن الحافظ أن ماذكره السهيلي إنما هو قد نقله وتلقاه من تفسير «بقي من مخلد» فإنه ذكر فيه نحو ذلك على ما نَبَّه عليه ابن عسكر في «ذيله»[٤]، وفيه أن تلك الأسماء وقعت إلى الهند فسموا بها أصنامهم ثم أدخلها إلى أرض العرب عمرو بن لحيّ.

ونقل ابن حجر ما ورد عن عروة بن الزبير من أنهم كانوا أولاد آدم لصلبه وكان ودّ أكبرهم وأبَرُّهم به[٥]، وقد أخرج هذا عمر بن شبة في «كتاب مكة» من طريق محمد بن كعب القرظي قال: كان لآدم خمس بنين فسماهم قال: وكانوا عباداً، فمات رجل منهم فحزنوا عليه، فجاء الشيطان فَصَوَّره لهم ثم قال للآخر.. إلى آخر القصة، وفيها: فعبدوها حتى بعث الله نوحاً[٦].

---

(١) نقل العيني لفظ هذا الكلام ثم قال: قيل قوله كانوا مجوساً غير صحيح، لأن المجوسية نحلة ظهرت بعد ذلك بدهر طويل. (عمدة القارىء: ١٦/ ١٢٠).

(٢) السهيلي، التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم: ص ١٧٦. وقد نقل العيني كلام السهيلي مختصرا (عمدة القارىء: ١٦/ ١٩٩)، أخرج القرطبي عن ابن عباس أن نوحاً عليه السلام كان يحرس جده آدم عليه السلام على جبل بالهند، فيمنع الكافرين أن يطوفوا بقبره، فقال لهم الشيطان: إنّ هؤلاء يفخرون عليكم ويزعمون أنهم بنو آدم دونكم، وإنما هو جد، وأنا أصور لكم مثله تطوفون به، فصور لهم هذه الأصنام الخمسة وحملهم على عبادتها. فلمّا كان أيام الطوفان دفنها الطين والتراب والماء، فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركي العرب. (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٣٠٨).

(٣) فتح الباري: ٨/ ٦٦٨.

(٤) التكملة والإتمام على كتاب التعريف والإعلام للسهيلي، تصنيف محمد بن علي بن عسكر.

(٥) ذكره ابن كثير عن رواية ابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير (البداية والنهاية: ١/ ٩٩). كما نقل القرطبي أيضا رواية عروة. الجامع لأحكام القرآن: ٣٠٧/٨١. ونقلها السيوطي عن ابن أبي حاتم. الدر المنثور: ٨/ ٢٩٣.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٦٦٨. الحديث أخرجه القرطبي عن محمد بن كعب. الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٣٠٧-٣٠٨. وقد ذكر الفخر الرازي بدون سند أن هذه الأسماء الخمسة في سورة نوح هي أسماء خمسة من أولادآدم... (التفسير الكبير: ٣/ ١٤٣). نقل السيوطي أن رواية محمد بن كعب القرظي أخرجها أبو الشيخ في العظمة (الدر المنثور: ٨/ ٢٩٤).

كما نقل ابن حجر ما أخرجه من طريق أخرى أن الذي صوَّره لهم رجل من ولد قابيل ابن آدم[١].

كما أورد ابن حجر ما أخرجه الفاكهي من طريق ابن الكلبي[٢] قال: كان لعمرو بن ربيعة رئي من الجن، فأتاه فقال: أجب أبا ثمامة، وادخل بلا ملامة، ثم ائت جدة، تجد بها أصناماً معدة، ثم أوردها تهامة ولاتهب، ثم ادع العرب إلى عبادتها تجب.

قال: فأتى عمرو ساحل جدة فوجد بها وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً، وهي الأصنام التي عبدت على عهد نوح وإدريس، ثم إنّ الطوفان طرحها هناك فسفى عليها الرمل فاستثارها عمرو، وخرج بها إلى تهامة وحضر الموسم فدعا إلى عبادتها فأجيب[٣].

في قوله (أمّا ود فكانت لكلب بدُومة الجندل) نقل ابن حجر عن ابن إسحاق قوله: وكان لكلب بن وبرة بن قضاعة[٤].

ثم زاد ابن حجر: أن وبرة هو ابن تغلب بن عمران بن الحاف بن قضاعة، كما بيَّن ابن حجر أن دُومة بضم الدال، والجَنْدل بفتح الجيم وسكون النون مدينة من الشام مما يلي العراق[٥]، وودّ بفتح الواو وقرأها نافع وحده بضمها[٦]

قوله (وأمّا سواع فكانت لهذيل) نقل ابن حجر أنّ أباعبيدة زاد: ابن مدركة بن إلياس ابن مضر[٧]، وكانوا بقرب مكة، كما نقل عن ابن إسحاق قوله: كان سواع بمكان لهم يقال

---

(١) فتح الباري: ٨/٦٦٨. أخرج هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: كان بنو شيث بن آدم عليه السلام يأتون جسد آدم في المغارة فيعظمونه ويترحمون عليه فقال رجل من بني قابيل يابني قابيل إنّ لبني شيث دواراً يدورون حوله ويعظمونه وليس لكم شيء فنحت لهم صنماً فكان أول من عملها.. الأصنام ص ٥١. وقد نقل الرواية ابن الجوزي في تلبيس إبليس: ص ٣٥ من طريق الكلبي.

(٢) الرواية أخرجها ابن الكلبي في كتابه الأصنام: ص ٥٤-٥٥.

(٣) فتح الباري: ٨/٦٦٨.

(٤) فتح الباري: ٨/٦٦٨. ابن هشام: ١/٧٨.

(٥) دومة الجندل: ذكر ياقوت انها سميت بدوم بن إسماعيل بن إبراهيم، وهي على سبع مراحل من دمشق بَيْنَها وَبَيْن المدينة المنورة وهي حصن أكيدر الكنديِ الذي أرسل له الرسول ﷺ خالد بن الوليد وأخبره أنه سيلقاه، يصيد الوحش، فجاءت بقرة وحشية وَحَكّت قرونها بحصنه فنزل إليها ليلاً ليصيدها فهجم عليه خالد وَأَسَرَه فقتل أخاه حسان وذلك سنة تسع من الهجرة. (معجم البلدان: ٢/٤٨٧).

(٦) هذا التفصيل في ضبط لفظ قراءة (ود) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٨/٣٠٩.

(٧) هذا البيان في نسب هذيل ذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب: ص ١٣٠، وكذلك في كتابه الأصنام: ص ١٣ ونقله ابن الجوزي عنه في تلبيس إبليس: ص ٥٤.

له رُهاط[1] بضم الراء وتخفيف الهاء من أرض الحجاز من جهة الساحل[2].

في قول (وأمّا يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف) أشار ابن حجر إلى أنه ورد في مرسل قتادة (فكانت لبني غطيف من مراد)[3] حيث بَيَّن أنه غطيف بن عبدالله بن ناجية بن مراد، كما نقل مارواه الفاكهي من طريق ابن إسحاق[4] قال: كانت أنعم من طيء وجرش ابن مذحج اتخذوا يغوث لجرش[5].

في قوله (بالجُرُف) بَيَّن ابن حجر أنه ورد في رواية أبي ذرعن غير الكشميهني بفتح الحاء وسكون الواو، وورد له عن الكشميهني الجُرُف بضم الجيم والراء وكذلك في مرسل قتادة، وورد للنسفي بالجون[6]، بجيم ثم واو ثم نون، وزاد غير أبي ذر عند سبأ[7].

في قوله (وأمّا يعوق فكانت لهمذان) نقل عن أبي عبيدة أنه قال: لهذا الحي من همدان ولمراد بن مذحج.

كما نقل مارواه الفاكهي من طريق ابن إسحاق قال: كانت خيوان بطن من همدان اتخذوا يعوق بأرضهم[8].

---

(١) ابن هشام: ١/٧٨. ورهاط: موضع على ثلاث ليال من مكة، نقل ياقوت عن ابن الكلبي قوله: اتخذت هذيل سواعا رباً برهاط من أرض ينبع وينبع عرض من أعراض المدينة. معجم البلدان: ٣/١٠٧. كما ذكر ياقوت أن هناك من قال إن وادي رهاط في بلاد هذيل، وأنه قرب الحديبية. وقال ابن منظور: سواع: اسم صنم كان لهمدان، وقيل كان لقوم نوح عليه السلام ثم صار لهذيل وكان برهاط يحجون إليه. لسان العرب: ٨/ ١٧٠.

(٢) فتح الباري: ٨/٦٦٨.

(٣) رواية معمر عن قتادة أخرجها عبد الرزاق في التفسير: ٢/ ٣٢٠. بلفظ (من مراد بالجوف...) والطبري في جامع البيان: ٢٩/٩٩. وزاد بالجرف من سبأ. نقل ابن الجوزي رواية الكلبي في قصة عمرو بن لحيّ ومن أجابه من الناس، وأنه قد أجابته مذحج فدفع إلى أنعم بن عمرو المرادي يغوث، وكان بأكمة باليمن تعبده مذحج ومن والاها. (تلبيس إبليس: ص ٥٥).

(٤) بالرغم مما عرف عن ابن حجر في منهجه بالرجوع إلى الرواية في مصادرها الأصلية وتعقبه للعلماء الذين يخالفون هذا المنهج نجد أيضاً ابن حجر تارة لايسير على هذا النهج كما يتمثل ذلك في نقوله عن ابن إسحاق عن طريق الفاكهي. والروايات موجودة في سيرة ابن هشام كما قالها ابن إسحاق. ورواية ابن إسحاق هذه أخرجها عنه ابن هشام: ١/ ٧٩.

(٥) جُرَش: بالضم ثم الفتح من مخاليف اليمن من جهة مكة، وهي مدينة عظيمة باليمن وولاية واسعة (ياقوت، معجم البلدان: ٢/١٢٦).

(٦) ذكره القاضي عياض وقال إنه في نسخة له. مشارق الأنوار: ١/١٦٩.

(٧) فتح الباري: ٨/٦٦٨. وقد نقل العيني هذا البَسْط وزاد أن ياقوتاً قال إن رواية الحميدي بالراء (عمدة القارىء: ١٦/ ١٢٠).

(٨) رواية ابن إسحاق نقلها ابن هشام: ١/٧٩. وفيها: اتخذوا يعوق بأرض همدان من أرض اليمن. ذكر الكلبي أن عمرو بن لحيّ دفع يعوق إلى مالك بن مرشد بن جشم، وكان بقرية يقال لها جوان تعبده همدان ومن والاها من اليمن. (تلبيس إبليس: ص٥٥).

في قوله (وأمّا نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع) نقل أنه ورد في مرسل قتادة (لذي الكلاع من حمير)[1]. كما نقل زيادة الفاكهي من طريق ابن إسحاق (اتخذوه بأرض حمير)[2]،[3].

في قوله (ونسر، أسماء قوم صالحين من قوم نوح) بَيَّن أنه ورد هكذا للأكثر، وسقط لفظ (ونسر) لغير أبي ذر، وهو أولى.

وَنَبَّه إلى أنّ بعض الشراح زعموا أنّ قوله (ونسر) غلط. وأنه قد قرأه كذلك بخط الصدفي، في «هامش نسخته»، ثم أن هذا الشارح قال: والصواب وهي.

وقد عقب ابن حجر على هذا الزعم بأنه قد وقع في رواية محمد بن ثور بعد قوله (وأمّا نسر فكانت لآل ذي الكلاع) قال (ويقال هذه أسماء قوم صالحين[4]) حيث بَيَّن ابن حجر أن هذا أوجه الكلام وصوابه[5].

كما نقل أن بعض الشراح[6] قال: مُحَصَّلُ ما قيل في هذه الأصنام قولان: أحدهما أنها كانت في قوم نوح، والثاني أنها كانت أسماء رجال صالحين إلى آخر القصة..

ولكن عقب ابن حجر على هذا القول بأن مرجع ذلك إلى قول واحد، وقصة الصالحين كانت مبتدأ عبادة قوم نوح هذه الأصنام ثم تبعهم من بعدهم على ذلك[7].

في قوله (فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم) بَيَّن أنه ورد هكذا للأكثر، وورد لأبي ذر، والكشميهني (ونسخ العلم) أي علم تلك الصور بخصوصها، كما نقل ما أخرجه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في التفسير: ٢/ ٣٢٠ والطبري في جامع البيان: ٢٩/ ٩٩.

(٢) رواية ابن إسحاق نقلها عنه ابن هشام: ١/ ٨٠. كما نقل ابن الجوزي رواية الكلبي أن عمرو بن لحيّ حين أجابته حمير دفع إلى رجل من ذي رعين يقال له معدى كرب نسراً، وكان بموضع من أرض سبأ يقال له بخلع تعبده حمير ومن والاها، فلم يزالوا يعبدونه حتى هَوَّدَ هُمْ ذو نواس. (تلبيس إبليس: ص٥٥).

(٣) فتح الباري: ٨/ ٦٦٩.

(٤) رواية محمد بن ثور.. أخرجها الطبري في جامع البيان: ٩/ ٩٩. بلفظ: وكان هذه الآلهة يعبدها قوم نوح، ثم اتخذها العرب بعد ذلك والله ما عدا خشبة أو طينة أو حجراً. كما أخرج الطبري نحو هذا القول من طرق متعددة. وقال ابن الجوزي بعد (وتذرن وداً): وهذا الاسم وما بعده أسماء آلهتهم، وجاء في التفسير أنّ هذه أسماء قوم صالحين كانوا بَيْن آدم ونوح. (زاد المسير في علم التفسير: ٨/ ٤٧٣).

(٥) فتح الباري: ٨/ ٦٦٩.

(٦) ذكر الطبري في جامع البيان: ٢٩/ ٩٨-٩٩. أن هناك من قال هؤلاء كانوا قوماً صالحين من بني آدم، وهناك من قال أنها أسماء أصنام قوم نوح، ونقل القرطبي عن محمد بن كعب قوله: كان لآدم عليه السلام خمس بنين: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر. كما نقل عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قولهم: بل كانوا قوماً صالحين من آدم ونوح. (الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٣٠٧-٣٠٨).

(٧) فتح الباري: ٨/ ٦٦٩.

الفاكهي من طريق عبيدالله بن عبيد بن عمير قال: أول ما حدثت الأصنام على عهد نوح، وكانت الأبناء تبرّ الآباء، فمات رجل منهم فجزع عليه فجعل لايصبر عنه، فاتخذ مثالا على صورته فكلما اشتاق إليه نظره، ثم مات ففعل به كما فعل حتى تتابعوا على ذلك فمات الآباء، فقال الأبناء: ما اتخذ آباؤنا هذه إلا أنها كانت آلهتهم فعبدوها[١].

كما نقل الحافظ ما حكاه الواقدي بقوله: كان ود على صورة رجل، وسواع على صورة امرأة، ويغوث على صورة أسد، ويعوق على صورة فرس، ونسر على صورة طائر[٢].

حيث عقب ابن حجر بأن هذا شاذ والمشهور أنهم كانوا على صورة البشر، وهو مقتضى ما تقدم من الآثار في سبب عبادتها[٣].

مقام إبراهيم

باب قوله ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾[٤].

عن أنس قال (قال عمر: وافقت الله في ثلاث - أو وافقني ربي في ثلاث - قلت: يا رسول الله، لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى. . .)[٥] أشار الحافظ إلى أنّ الحديث قد ورد في أوائل الصلاة[٦]، كما أشار أيضاً إلى أنّ قِصَّة الحجاب قد وردت في تفسير الأحزاب[٧].

وقصَّة التخيير قد وردت في تفسير التحريم[٨].

كا أوضح أن الكلام في قوله (فانتهيت إلى إحداهن) قد ورد في «باب غيرة النساء من أواخر كتاب النكاح»[٩]،[١٠].

(١) فتح الباري: ٨ / ٦٦٩. الرواية ذكرها السيوطي نقلا عن الفاكهي. الدر المنثور: ٨/ ٢٩٤.

(٢) نقله القرطبي عن الواقدي. وآخره بلفظ (ونسر على صورة نسر من الطير)، الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٣٠٩. وربما أنّ هذه المعلومة من كتاب الواقدي التاريخ والمغازي والمبعث أو كتاب أخبار مكة. أو كتاب السير.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٦٦٩.

(٤) من الآية: (١٢٥) سورة البقرة وتمامها. قوله تعالى ﴿وإذْ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ١٦٨ حديث رقم: ٤٤٨٣.

(٦) فتح الباري : ١/ ٥٠٤ حديث رقم: ٤٠٢.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥٢٧-٥٢٨ الأحاديث من رقم: ٤٧٩٠ إلى رقم: ٤٧٩٥ والشروح من ص: ٥٢٨- ٥٣١.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٦٠ حديث رقم: ٤٩١٦.

(٩) وبالرجوع لهذا الموضوع لم نجده تناول هذا القول. انظر: ٩/ ٣٢٦ - ٣٢٧ شرح الحديث رقم ٥٣٢٨، ٥٢٢٩.

(١٠) فتح الباري: ٨/ ١٦٩.

ونقل الحافظ مارواه أبو نعيم في «الدلائل» من حديث ابن عمر: (أخذ النبي ﷺ بيد عمر فمّر به على المقام فقال له: هذا مقام إبراهيم، قال: يانبي الله ألا تتخذه مصلى؟ فنزلت؟[1].

كما نقل أيضاً عن ابن الجوزي قوله: إنما طلب عمر الإستنان بإبراهيم عليه السلام مع النهي عن النظر في كتاب التوراة لأنه سمع قول الله تعالى في حق إبراهيم **﴿إنّي جاعلك للناس إماماً﴾**[2] وقوله تعالى **﴿أن إتَّبِعْ ملة إبراهيم﴾**[3] فعلم أن الائتمام بإبراهيم من هذه الشريعة، ولكون البيت مضافاً إليه وأنَّ أثر قدميه في المقام كرقم الباني في البناء ليذكر به بعد موته، فرأى الصلاة عند المقام كقراءة الطائف بالبيت اسم من بناه. انتهى. وهي مناسبة لطيفة.

قال: ولم تزل آثار قدمي إبراهيم حاضرة في المقام معروفة عند أهل الحرم[4]، حتى قال أبو طالب في قصيدته المشهورة:

وموطىء إبراهيم في الصخر رطبة.. على قدميه حافياً غير ناعل[5].

ونقل ابن حجر ما ورد في «موطأ ابن وهب» عن يونس عن ابن شهاب عن أنس قال: رأيت المقام فيه أصابع إبراهيم وأخمص قدميه غَيْر أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم[6].

كما نقل ابن حجر ما أخرجه الطبري في «تفسيره» من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في الآية: إنما أمروا أنْ يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه، قال: ولقد ذكر لنا من رأى

---

(١) فتح الباري: ٨/ ١٦٩. أخرج ابن مردويه من طريق عمر بن ميمون عن عمر أنه مّر بمقام إبراهيم فقال: يارسول الله أليس نقوم مقام إبراهيم خليل ربنا؟ قال: بلى. قلت: أفلا نتخذه مصلى؟ فلم يلبث إلا يسيراً حتى نزلت. السيوطي، الدر المنثور: ١/ ٢٩٠. كما نقل السيوطي نحوه عن ابن ماجة وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر، والطبراني في المعجم الكبير: ١٢/ ٤٠٠ رقم ١٣٤٧٥ والخطيب في تاريخه عن ابن عمر. الدر المنثور: ١/ ٢٩٠. وقد ذكر ابن كثير أحاديث كثيرة من مصادر مختلفة في هذه القصة. التفسير: ١/ ١٦٩.

(٢) البقرة: ١٢٤.

(٣) النحل: ١٢٣.

(٤) قوله (ولم تزل آثار قدمي إبراهيم ظاهرة.. وفيه قول أبي طالب من قصيدته اللامية.. نقله ابن كثير في التفسير: ١/ ١٧٠.

(٥) فتح الباري: ٨/ ١٦٩.

(٦) فتح الباري: ٨/ ١٦٩. الرواية نقلها ابن كثير عن عبدالله بن وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن أنس بن مالك (التفسير: ١/ ١٧٠).

أثر عقبه وأصابعه فيها فما زالوا يمسحونه حتى اخلولق وانمحى[1]،[2].

وقد أشار إلى أنّ المقام كان من عهد إبراهيم لزق البيت إلى أنْ أخّره عمر رضي الله عنه إلى المكان الذي هو فيه الآن، كما أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» بسند صحيح عن عطاء وغيره، وعن مجاهد أيضا[3]،[4].

كما أشار ابن حجر إلى ما أخرجه ابن مردويه بسند ضعيف عن مجاهد أنّ النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي حوّله.

قال ابن حجر: والأول أصح[5].

ونقل ابن حجر ما أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عيينة قال: كان المقام في سقع البيت في عهد رسول الله ﷺ، فَحَوَّله عمر، فجاء سيل فذهب به فرده عمر إليه.

قال سفيان: لا أدري أكان لاصقاً بالبيت أم لا[6].

---

(١) الطبري، جامع البيان: ١/٥٣٧ كما أخرجها أيضاً الأزرقي في أخبار مكة: ٢/٢٩-٣٠. ونقلها ابن كثير عن الطبري. تفسير ابن كثير: ١/١٧٠.

(٢) ذكر الطبري وابن كثير اختلاف العلماء في تفسير الآية وما المراد بالمقام فقيل: الحج كله وقيل عرفة والمزدلفة والجمار وقيل الحرم وقيل الحجر الذي قام عليه إبراهيم حين ارتفع بناؤه وضعف عن رفع الحجارة، وقد رجحه ابن كثير وقيل هو مقام إبراهيم الذي هو في المسجد الحرام وهو الذي رجحه الطبري (جامع البيان: ١/٥٣٥- ٥٣٧. تفسير ابن كثير: ١/١٦٨-١٧٠. فتح الباري: ٨/١٦٩).

(٣) عبد الرزاق، المصنف، حديث عطاء وغيره: ٥/٤٨ رقم: ٨٩٥٥ وحديث مجاهد: ٥/٤٧- ٤٨ رقم: ٨٩٥٣. هذا البيان قد ذكره ابن كثير، قال: وقد كان هذا المقام ملصقاً بجدار الكعبة قديماً.. وكان الخليل عليه السلام لَمّا فرغ من بناء البيت وضعه إلى جدار الكعبة، وأنه انتهى عنده البناء فتركه هناك ثم أورد رواية عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء وغيره قال: أول من نقله عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقال عبد الرزاق أيضاً عن معمر عن حميد الأعرج عن مجاهد قال: أول من أخّر المقام إلى موضعه الآن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (تفسير ابن كثير: ١/ ١٧٠).

(٤) فتح الباري: ٨/١٦٩.

(٥) فتح الباري: ٨/١٦٩. رواية مجاهد أخرجها ابن أبي داود وابن مردويه ونقلها عنهما السيوطي في الدر المنثور: ١/٢٩٠. كما نقلها ابن كثير عن الحافظ أبي بكر بن مردويه بسنده إلى آدم بن أبي إياس في تفسيره بسنده إلى مجاهد. فذكر الحديث بطوله ثم قال ابن كثير: هذا مرسل عن مجاهد، وهو مخالف لما تقدم من رواية عبد الرزاق عن معمر عن حميد الأعرج عن مجاهد أنّ أول من أخّر المقام إلى موضعه الآن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهذا أصح من طريق ابن مردويه مع اعتضاد هذا بما تقدم. التفسير ج١/١٧١.

(٦) ابن أبي حاتم، التفسير مخطوط رقم: ١٤٨٠. ورقة: ١٨٤. الرواية نقلها ابن كثير عن ابن أبي حاتم عن أبيه عن ابن أبي عمر العدني عن سفيان بن عيينة. فذكر الحديث، وفي آخره: قال سفيان: لا أدري كم بينه وبين الكعبة قبل تحويله، وقال: لا أدري أكان لاصقاً بها أم لا؟ ثم قال ابن كثير: فهذه الآثار متعاضدة على ماذكرناه والله أعلم. (التفسير: ١/١٧١).

قال ابن حجر: ولم تنكر الصحابة فعل عمر ولا من جاء بعدهم فصار إجماعاً، وكان عمر رأى أنّ إبقاءه يلزم منه التضييق على الطائفين أو على المصلِّين فوضعه في مكان يرتفع به الحرج، وتهيأ له ذلك لأنه الذي كان أشار باتخاذه مصلى، وأول من عمل عليه المقصورة[1].

(١) فتح الباري: ٨/١٦٩.

بناء الكعبة:

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال (ألم ترى أنّ قومك بنوا الكعبة..)[(١)].

وقد نَبَّه الحافظ إلى أنّ حديث عائشة هذا في بناء قريش البيت وقد ورد بسطه في كتاب الحج[(٢)،(٣)].

في قوله (القواعد أساسه، واحدتها قاعدة) نقل عن أبي عبيدة أنه قال في قوله تعالى ﴿وإذْ يرفع إبراهيم القواعد من البيت﴾ قال: قواعده أساسه[(٤)].

كما نقل عن الفراء قوله: يقال القواعد أساس البيت[(٥)]. كما نقل أيضاً عن الطبري أنه قال: اختلفوا في القواعد التي رفعها إبراهيم وإسماعيل أهما أحدثاها أم كانت قبلهما[(٦)].

كما نقل مارواه الطبري بسند صحيح عن ابن عباس قال (كانت قواعد البيت قبل ذلك)[(٧)،(٨)].

كما أشار ابن حجر إلى ما أخرجه عن عطاء قال: قال آدم أي رب لا أسمع أصوات الملائكة، قال: ابن لي بيتاً ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف ببيتي الذي في السماء، فيزعم الناس أنه بناه من خمسة أجبل حتى بناه إبراهيم بعد[(٩)].

وقد أشار الحافظ إلى أن البحث في هذا قد ورد بزيادة في قصة إبراهيم عليه السلام من أحاديث الأنبياء[(١٠)،(١١)].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب قوله تعالى ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت﴾. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ١٦٩-١٧٠. الحديث رقم: ٤٤٨٤.

(٢) فتح الباري: ٣/ ٤٤٢-٤٤٣ شرح حديث رقم: ١٥٨٣.

(٣) فتح الباري: ٨/ ١٧٠.

(٤) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١/ ٥٤-٥٥.

(٥) الفراء، معاني القرآن: ١/ ٧٨. وقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: القواعد أساس البيت. ونقله السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٣٠٤.

(٦) الطبري، جامع البيان: ١/ ٥٤٦.

(٧) الطبري، جامع البيان: ٥٤٦١. وقد نقل السيوطي أنّ الرواية قد أخرجها عبد الرزاق والطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم، الدر المنثور: ١/ ٣٠٨.

(٨) فتح الباري: ٨/ ١٧٠.

(٩) الطبري، جامع البيان: ١/ ٥٤٦. كما أخرجها أيضاً الأزرقي، عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس مطولة. أخبار مكة: ١/ ٣٦- ٣٩. نقل السيوطي أن رواية عطاء قد أخرجها عبد الرزاق والطبري وابن المنذر والجندي (الدر المنثور: ١/ ٣٠٨) وفيها (من حراء، ولبنان وطور زيتا، وطور سينا، والجودي، فكان هذا بناء آدم حتى بناه إبراهيم بعد). وقد ذكر الطبري روايات عديدة في نزول آدم عليه السلام وأول مكان نزل فيه ثم توجهه إلى مكة وبناء البيت الحرام، ثم بناء إبراهيم عليه السلام (جامع البيان: ١/ ٥٤٦-٥٥٢).

(١٠) فتح الباري ٦/ ٤٠٦ شرح حديث رقم: ٣٣٦٤.

(١١) فتح الباري: ٨/ ١٧٠.

في قوله (وكل ممنوع فهو حجر، ومنه حجراً محجوراً)(١) نقل عن أبي عبيدة أنه قال في قوله تعالى **﴿ويقولون حجراً محجوراً﴾**(٢) أي حراماً محرماً(٣).

وفي قوله (والحجر كل بناء بنيته، وما حجرت عليه من الأرض فهو حجر، ومنه سمي حطيم البيت حجراً) نقل عن أبي عبيدة قوله(٤): ومن الحرام سمي حجر الكعبة، ونقل عن غيره أنه قال سمي حطماً لأنه أخرج من البيت وترك هو محطوماً(٥)، وقيل الحطيم مابَيْنَ الركن والباب سمي حطيماً لازدحام الناس فيه. قوله (كَأَنَّه مشتق من محطوم) أي الحطيم، وقيل سمي حطيماً لأن العرب كانت تطرح فيه ثيابها التي تطوف فيها وتتركها حتى تتحطم وتفسد بطول الزمان(٦)، وسيأتي هذا فيما بعد عن ابن عباس، وقيل سمي حطيماً لأنه كان من جملة الكعبة فأخرج عنها وكأنه كسر منها(٧).

في قوله من حديث ابن عباس (. . وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية). (٨)

نقل مارواه ابن أبي حاتم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص قال (لَمّا كان زمن الطوفان رفع البيت، وكان الأنبياء يحجونه ولايعلمون مكانه حتى بوأه الله لإبراهيم وأعلمه مكانه)(٩). كما نقل ماروواه البيهقي في «الدلائل» من طريق أخرى عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً (بعث الله جبريل إلى آدم فأمره ببناء البيت فبناه آدم، ثم أمره بالطواف به وقيل له

---

(١) أخرجه البخاري في باب قول الله ﴿والى ثمود أخاهم صالحا﴾ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣٧٨.
(٢) الفرقان: من الآية (٢٢).
(٣) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ٢/ ٧٣.
(٤) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ٢/ ٧٣.
(٥) ياقوت، معجم البلدان: ٢/ ٢٢١. وعن الحطيم: انظر ياقوت، معجم البلدان: ٢/ ٢٧٣. الأزهري. تهذيب اللغة ٤/ ٤٠٠.
(٦) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٠٣.
(٧) فتح الباري: ٦/ ٣٧٩ أخرج الأزرقي قصة بناء قريش للكعبة وفيها أنّ قريشاً بنت الكعبة عشرين ذراعاً طولها، فاستقصرت لقصر الخشب فتركوا منها الحجر ستة أذرع وشبراً. كما أخرج نحو هذا عن سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه قال: جلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الحجر وأرسل إلى رجل من بني زهرة قديم فسأله عن بنيان الكعبة فقال: إنّ قريشاً تَقَوَّت في بنائها فعجزوا واستقصروا فبنوا وتركوا بعضها في الحجر فقال عمر: صدقت. (أخبار مكة: ١/ ١٥٨).
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري، ح٦/ ٣٩٧ (٣٣٦٤) باب يزفون النسلان في المشي. كتاب الأنبياء.
(٩) أورده السيوطي وقال: أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني (الدر المنثور: ١/ ٣٠٨). أخرج الأزرقي عن ابن جريح عن مجاهد أنه قال: كان موضع الكعبة قد خفي ودرس في زمن الغرق فيما بَيْنَ نوح وإبراهيم عليهما السلام قال: وكان موضعه أكمة حمراء مدرة لاتعلوها السيول غير أنّ الناس يعلمون أنّ موضع البيت فيما هناك ولايثبت موضعه وكان يأتيه المظلوم والمتعوذ من أقطار الأرض ويدعو عنده المكروب فَقَلّ من دعا هناك إلا استجيب له، وكان الناس يحجون إلى موضع البيت حتى بوّأ الله مكانه لإبراهيم عليه السلام لِمَا أراد من عمارة بيته وإظهار دينه وشرايعه. . (أخبار مكة: ١/ ٥٢-٥٣).

أنت أول الناس وهذا أول بيت وضع للناس)[1].

كما أشار إلى ماوراه عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء (أنّ آدم أول من بنى البيت، وقيل بنته الملائكة قبله)[2]،[3].

كما أشار إلى ماورد عن وهب بن منبه (أول من بناه شيث بن آدم)[4] ولكن الأول أثبت[5]، كما نَبَّه إلى أنه ورد مزيد لذلك في آخر شرح هذا الحديث[6].

عن سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده قال (جاء سيل في الجاهلية فكسا مابَيْنَ الجبلين..)[7].

في قوله (جاء سيل في الجاهلية فطبق مابَيْنَ الجبلين) بَيَّن أن المعنى ملأ مابَيْنَ الجبلين الذين في جانبي الكعبة.

وفي قوله (قال سفيان ويقول أنّ هذا الحديث له شأن) أوضح أن المراد أن له قصة، وقد ذكرها موسى بن عقبة مفادها أنّ السيل كان يأتي من فوق الردم الذي بأعلى مكة فيجريه، فَتَخَوَّفُوا أَنْ يدخل الماء الكعبة فأرادوا تشييد بنيانها، وكان أول من طلعها وهدم منها شيئاً الوليد بن المغيرة، وذكر القِصَّة في بنيان الكعبة قبل المبعث النبوي[8]، كما نقل ما أخرجه الشافعي في «الأم» بسند له عن عبد الله بن الزبير أنّ كعباً قال له وهو يعمل بناء الكعبة أشدده وأوثقه، فإنا نجد في الكتب أن السيول في آخر الزمان[9]،[10].

---

(١) البيهقي، الدلائل: ٢/ ٤٥. أخرج الأزرقي عدة روايات في باب ذكر هبوط آدم إلى الأرض وبنائه الكعبة، وحجه، وطوافه بالبيت. أخبار مكة: ١/ ٣٦-٣٩. كما أخرج حديث ابن عباس قال (كان آدم عليه السلام أول من أسس البيت وصلى فيه حتى بعث الله الطوفان) أخبار مكة: ١/ ٤٠.

(٢) أورد عبد الرزاق رواية ابن جريج عن عطاء في بناء آدم للكعبة ثم بناء إبراهيم (المصنف ٥/ ٩٢ حديث رقم: ٩٠٩٢) وأورد عبد الرزاق روايات أخرى عن ابن جريج عن مجاهد وابن المسيب في شأن الكعبة ٥/ ٩٠-٩٨.

(٣) فتح الباري: ٦/ ٤٠٢.

(٤) أخرج الأزرقي عن وهب بن منبه قال: لما رفعت الخيمة التي عزى الله بها آدم من حلية الجنة حين وضعت له بمكة في موضع البيت ومات آدم عليه السلام، فبنى بنو آدم من بعده مكانها بيتاً بالطين والحجارة فلم يزل معموراً يعمرونه هم ومن بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق وَغَيَّر مكانه حتى بُوِّىء لإبراهيم عليه السلام. (أخبار مكة: ١/ ٥١). وقال السهيلي: وكان بناؤها في الدهر خمس مرات. الأولى حين بناها شيث بن آدم والثانية حين بناها إبراهيم على القواعد. (الروض الأنف: ١/ ٢٢١).

(٥) فتح الباري: ٦/ ٤٠٣. (٦) فتح الباري: ٦/ ٤٠٦-٤٠٧.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب أيام الجاهلية. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٤٧. حديث رقم: ٣٨٣٣.

(٨) رواية موسى بن عقبة.. أخرجها مطولة البيهقي في الدلائل: ٢/ ٥٨-٥٩. بلفظ قال موسى بن عقبة. وذكر إضافة إلى خوفهم من السيل قصة مليح الذي سرق طيب الكعبة. ونقلها ابن كثير في البداية والنهاية: ٢/ ٢٧٩. عن موسى بن عقبة.

(٩) الشافعي، الأم: ١/ ٢٥٤. ذكر ابن كثير فصلاً موسعاً في بناء الكعبة وتوسعة المسجد الحرام وأنّ أول من أخر البيوت من حول الكعبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، اشتراها من أهلها وهدمها فلمّا كان عثمان اشترى دوراً وزادها فيه، فلما ولي ابن الزبير أحكم بنيانه وحسن جدرانه وأكثر أبوابه ولم يوسعه شيئاً آخر. (البداية والنهاية: ٢/ ٢٨٢). (١٠) فتح الباري: ٧/ ١٥٠.

في قوله (باب بنيان الكعبة)(١) بَيَّن أن المراد بناءها على يد قريش في حياة النبي ﷺ قبل بعثته، كما أشار إلى أنه قد ورد ما يتعلق ببناء إبراهيم عليه السلام قبل بناء قريش(٢).

وقد نقل ما رواه الفاكهي من طريق ابن جريج عن عبدالله بن عبيد الله بن عمير قال: (كانت الكعبة فوق القامة، فأرادت قريشٌ رفعها وتسقيفها)(٣). وقد أشار ابن حجر إلى أن بيان ذلك يأتي في الباب الذي يلي هذا الباب(٤).

كما نقل ما رواه يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح عن الزهري (أنّ امرأة جَمَّرت الكعبة، فطارت شرارة في ثياب الكعبة فأحرقتها. . . .)(٥) فذكر القصة في بناء قريش لها، وقد نَبَّه إلى أن تتمة هذه القصة ستأتي في الحديث الثالث من الباب الذي يلي هذا الباب(٦)، (٧).

كما نقل ما ذكره ابن إسحاق وغيره أنّ قريشاً لمّا بنت الكعبة كان عمر النبي ﷺ خمساً وعشرين سنة(٨).

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٤٥.

(٢) فتح الباري: ٣/ ٤٤١. حديث رقم: ١٥٨٢ في باب فضل مكة وبنيانها. وما يتعلق ببناء عبدالله بن الزبير في الإسلام ذكره ابن حجر في نفس الباب: ٣/ ٤٤٥ - ٤٤٦ شرح حديث رقم: ١٥٨٦.

(٣) ورد نحو هذه الرواية عن ابن إسحاق ونقله ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ١٩٣. كما نقله ابن كثير. البداية والنهاية: ٢/ ٢٧٩. وابن إسحاق. السيرة والمغازي بتحقيق سهيل زكار: ص ١٠٣. أخرج الأزرقي عدة روايات في باب ما جاء في ذكر بناء قريش للكعبة في الجاهلية ومنها رواية ابن أبي نجيح عن أبيه قال: جلس رجال من قريش في المسجد الحرام فيهم حويطب بن عبدالعزى ومخرمة بن نوفل فتذاكروا بنيان قريش الكعبة وما هاجهم على ذلك وذكروا كيف كان بناؤها قبل ذلك قالوا: كانت الكعبة مبنية برضم يابس بمدر، وكان بابها بالأرض ولم يكن لها سقف وإنما تدلى الكسوة على الجدر من خارج وتربط من أَعْلَى الجدر من بطنها. . أخبار مكة: ١/ ١٥٩.

(٤) فتح الباري: ٧/ ١٥٠ شرح حديث رقم: ٣٨٣٣.

(٥) يعقوب بن سفيان. المعرفة والتاريخ: ٣/ ٢٥٢ - ٢٥٣ والحديث رواه ابن كثير بسنده. البداية والنهاية: ٢/ ٢٧٨. وكذلك رواه الأزرقي عن معمر عن الزهري. أخبار مكة: ١/ ١٥٨.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٤٧ حديث رقم: ٣٨٣٣ باب أيام الجاهلية.

(٧) فتح الباري: ٧/ ١٤٦.

(٨) فتح الباري: ٧/ ١٤٦. عند ابن إسحاق في سيرته بتحقيق سهيل أنّ عمر الرسول ﷺ عند بناء الكعبة خمسٌ وثلاثون سنة: ص ١٠٤ - ١٠٩. ونقل ذلك ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ١٩٢.
ورد في رواية يعقوب عن الزهري (لمّا بلغ رسول الله ﷺ الحلم. . .) وقد أخرجها الأزرقي بهذا اللفظ عن الزهري، أخبار مكة: ١/ ١٥٨.
وقد عقب عليها ابن كثير بعد روايته لها بقوله: هذا سياق حسن وهو من سِيَر الزهري، وفيه من الغرابة قوله: (فلمّا بلغ الحلم) والمشهور أنّ هذا كان ورسول الله ﷺ عمره خمس وثلاثون سنة وهو الذي نص عليه محمد بن إسحاق بن يسار رحمه الله تعالى. البداية: ٢/ ٣٠٠.
والحديث قد أخرجه البيهقي في الدلائل: ٢/ ٥٧ بلفظ وهو غلام عليه وشاح نمرة. وروى البيهقي عن ابن إسحاق قوله (ورسول الله ﷺ، إذ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة) وعقَّب على ذلك بقوله (كذا قال ابن=

وقد أشار إلى ما رواه إسحاق بن راهَوَيْه من طريق خالد بن عرعرة عن علي[1] في قصة بناء إبراهيم البيت قال: (فَمَرَّ عليه الدهر فانهدم، فَبَنَتْه العمالقة، فَمَرَّ عليه الدهر فانهدم فَبَنَتْه جرهم، فَمَرَّ عليه الدهر فانهدم فبنته قريش، ورسول الله ﷺ يومئذ شاب، فلمّا أرادوا أَنْ يضعوا الحجر الأسود اختصموا فيه فقالوا: نُحَكِّم بيننا أول من يخرج مِنْ هذه السكة، فكان النبي ﷺ أول من خرج منها، فَحَكَمَ بينهم أن يجعلوه في ثوب ثم يرفعه من كل قبيلة رجل)[2].

وقد أشار إلى أن أبا داود الطيالسي ذكر في هذا الحديث أنهم قالوا نُحَكِّم أول من يدخل من باب بني شيبة، فكان النبي ﷺ أول من دخل منه، فأخبروه، فأمر بثوب فوضع الحجر في وسطه، وأمر كل فَخْذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه، ثم أخذه فوضعه بيده)[3].

كما أشار إلى ما رواه الفاكهي أنّ الذي أشار عليهم أنْ يُحَكِّموا أول داخل أبو أمية بن المغيرة المخزومي أخو الوليد[4]. كما بَيَّن أنه ورد عند موسى بن عقبة أنّ الذي أشار عليهم بذلك هو الوليد بن المغيرة المخزومي، وأنه قال لهم: (لا تجعلوا فيها مالاً أخذ غصباً، ولا قطعت فيه رحم، ولا انتهكت فيه ذمة)[5]. كما نقل ما ورد عند ابن إسحاق أنّ الذي أشار

= إسحاق، وخالفه غيره: زعموا أنّ النبي ﷺ كان إذْ ذاك ابن خمس وعشرين سنة، وذلك قبل البعث بخمس عشرة سنة). وروى بعده حديث مجاهد من طريق ابن جريج قال: (بنى البيت قبل مبعث النبي ﷺ بخمس عشرة سنة). (البيهقي: دلائل النبوة: ٢/ ٦٢).

(١) حديث علي أخرجه الحاكم مطولاً وصححه ووافقه الذهبي. المستدرك مع التلخيص: ١/ ٤٥٨ - ٤٥٩. وقد أخرج البيهقي الرواية بتمامها عن خالد بن عرعرة عن علي بن أبي طالب. دلائل النبوة: ٢/ ٥٥ - ٥٦. كما أخرج أبو داود الطيالسي الحديث عن خالد بن عرعرة عن علي... المسند: ص ١٨ رقم: ١١٣. ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٢/ ٢٧٨ عن البيهقي وأبو داود الطيالسي.
وذكر ابن إسحاق قصة بناء الكعبة مقتصراً على شروع قريش في البناء ثم اختلافهم في وضع الحجر الأسود ثم اتفاقهم على تحكيم أول من يدخل عليهم. (سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل: ص ١٠٨ - ١٠٩).

(٢) فتح الباري: ٧/ ١٤٦.

(٣) أبو داود الطيالسي، المسند: ص ١٨ رقم ١١٣. وكذلك عند الحاكم في المستدرك مع التلخيص: ١/ ٤٥٩. والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٥٥ - ٥٦.

(٤) فتح الباري: ٧/ ١٤٦. وقد نقل العيني رواية الفاكهي أيضاً (عمدة القارىء: ١٣/ ٣٦٧). وأخرج ابن إسحاق عن يونس أن الذي أشار عليهم بتحكيم أول من يدخل هو أبو أمية. (ابن إسحاق السير والمغازي بتحقيق سهيل: ص ١٠٨).
أخرج الأزرقي قصة بناء قريش للكعبة شَرَّفها الله تعالى كما ذكر اختلافهم في وضع الحجر الأسود. وفيها: .... فاختلفوا في وضعه وكثر الكلام فيه وتنافسوا في ذلك فقالت بنو عبد مناف وزهرة: هو في الشق الذي وقع لنا، وقالت تيم ومخزوم: هو في الشق الذي وقع لنا وقالت سائر القبائل: لم يكن الركن مما اسْتَهَمْنا عليه فقال أبو أمية بن المغيرة: يا قوم إنما أردنا البر ولم نُرِد الشر فلا تحاسدوا، ولا تنافسوا فإنكم إذا اختلفتم تشتت أموركم وطَمع فيكم غيركم ولكن حَكِّموا بينكم أول من..... (أخبار مكة: ١/ ١٦٣).

(٥) أورد البيهقي رواية موسى بن عقبة وفيها أنّ المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم قال ولا تجعلن في نفقة البيت شيئاً أصبتموه غصباً، ولا قطعتم فيه رحماً، ولا انتهكتم فيه ذمة (دلائل النبوة: ٢/ ٦٠).

عليهم أن لا يبنوها إلا من مال طَيِّب هو أبو وهب بن عمرو بن عامر بن عمران بن مخزوم[1].

وقد نَبَّه ابن حجر إلى أنه قد ورد في أوائل الحج من حديث أبي الطفيل قصة بناء قريش الكعبة مطولاً[2]،[3].

عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال (قلت لعائشة زوج النبي ﷺ - وأنا يومئذ حديث السن - أرأيت قول الله تبارك وتعالى ﴿**إنّ الصفا والمروة...**﴾[4].

وقد أشار الحافظ إلى أنّ شرح الحديث قد ورد في كتاب الحج[5]،[6].

في قوله (باب قوله تعالى: ﴿**إنّ الصفا والمروة من شعائر الله**﴾ شعائر: علامات، واحدتها شعيرة) بيّن أنه قول أبي عبيدة[7].

وفي قوله (وقال ابن عباس: الصفوان الحجر) نَبَّه إلى أنه وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه[8].

كما بَيّن ابن حجر أنّ قوله (ويقال الحجارة الملس التي لا تنبت شيئاً، والواحدة صفوانة بمعنى الصفا، والصفا للجميع) من كلام أبي عبيدة أيضاً، حيث قال الصفوان إجماع،

---

(١) ابن إسحاق، السِّيَر والمغازي، والمغازي، بتحقيق سهيل: ص ١٠٤ وقد عقب ابن إسحاق بعد ذكره أنّ القائل أبو وهب، بقوله: وينحلون هذا الكلام للوليد بن المغيرة، وقد ذكر البيهقي أيضاً القولين ولكنه قال: أبو وهيب بن عمرو.
وقد ذكر العيني أنهم اختلفوا في أول من بنى الكعبة، فقيل أول من بناها الملائكة ليطوفوا خوفاً من الله حين قالوا ﴿**أتجعل فيها من يفسد فيها**﴾ الآية. وقيل أول من بناها آدم عليه السلام، ذكره ابن إسحاق، وقيل أول من بناها شيت عليه السلام، وكان في عهد آدم البيت المعمور فرفع، وقيل رفع وقت الطوفان، وقيل كانت تسعة أذرع من عهد إبراهيم عليه السلام، ولم يكن لها سقف، ولما بنتها قريش قبل الإسلام زادوا فيها تسعة أذرع فكانت ثمان عشرة ذراعاً، ورفعوا بابها من الأرض لا تصعد إليها إلا بدرج أو سلم، وذلك حين سرق دويق مولى بنى مليح مال الكعبة، وأول من عمل لها غلقان تُبّع، ثم لمّا بناها ابن الزبير زاد فيها تسعة أذرع أخرى فكانت سبعاً وعشرين ذراعاً، وعلى ذلك هي إلى الآن، عمدة القارىء: ١٣/٣٦٧.

(٢) فتح الباري: ٣/٤٤١ - ٤٤٥. شرح الأحاديث أرقام: ١٥٨٢ حتى ١٥٨٦ وقد ورد حديث أبي الطفيل: ص ٤٤١ رقم: ١٥٨٢.

(٣) فتح الباري: ٧/١٤٦.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب قوله ﴿**إن الصفا والمروة من شعائر الله**﴾ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/١٧٥، حديث رقم: ٤٤٩٥.

(٥) فتح الباري: ٣/٤٩٨ - ٥٠١. شرح حديث رقم: ١٦٤٣. باب وجوب الصفا والمروة وجعل شعائر الله.

(٦) فتح الباري: ٨/١٧٦.

(٧) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١/٦٢.

(٨) الطبري، جامع البيان: ٣/٦٨.

ويقال للواحدة صفوانة في معنى الصفا، والصفا للجميع، وهي الحجارة الملس[1] التي لا تنبت شيئاً أبداً من الأرضين والرءوس[2]، وواحد الصفا صفاة، وقيل الصفا اسم جنس يفرق بَيْنَه وَبَيْن مفرده بالتاء، وقيل مفرد يجمع على فعول وأفعال كقَفَا وأَقْفَاء، فيقال فيه صَفَا وأَصْفَا، ويجوز كسر صاد صِفا أيضاً[3].

(١) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١/ ٨٢.
(٢) ذكر أبو عبيدة هذا المعنى في كلمة (صلدا). مجاز القرآن: ١/ ٨٢.
(٣) فتح الباري: ٨/ ١٧٦.

صفة رسول الله ﷺ: (عند أهل الكتاب):

عن عائشة رضي الله عنها (أنّ النبي ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين)[1].

وقد بيَّن الحافظ أن الذي يظهر أنّ البخاري قصد بإيراد حديث عائشة هنا بيان مقدار عمر النبي ﷺ فقط لا خصوص زمن وفاته، وأورده في الأسماء إشارةً إلى أن من جملة صفاته عند أهل الكتاب أنّ مدة عمره القدر الذي عاشه وقد ورد نقل الخلاف في مقداره في آخر المغازي[2]، [3].

باب ﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾[4]... عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما (أنّ هذه الآية التي في القرآن **﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾ قال في التوراة: يا أيها النبي إنا أرسلناك**[5]..

في قوله (عن عبدالله بن عمرو بن العاص) أشار ابن حجر إلى أنّ بيان الإختلاف فيه على عطاء بن يسار قد ورد في البيوع[6]، كما أشار إلى أنه ورد في هذه الرواية في البيوع سبب تحديث عبدالله بن عمرو به، وأنهم سألوه عن صفة النبي ﷺ في التوراة فقال (أجل إنه لموصوف بمعنى صفته في القرآن)[7].

ونقل ما ورد عند الدارمي من طريق أبي صالح ذكوان عن كعب قال (في السطر الأول محمد رسول الله عبدي المختار)[8].

في قوله (إنّ هذه الآية التي في القرآن **﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾** قال في التوراة: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً) بيَّن أنّ المعنى شاهداً على الأمة ومبشِّراً للمطيعين بالجنة وللعصاة بالنار، أو شاهداً للرسل قبله بالإبلاغ[9].

في قوله (وحِرْزا) بيَّن أنه بكسر المهملة وسكون الراء بعدها زاي أي حصناً، كما بيَّن

---

(١) أخرجه البخاري في باب وفاة النبي ﷺ، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٥٥٩، حديث رقم: ٣٥٣٦.
(٢) فتح الباري: ٨/ ١٥٠. شرح الأحاديث: أرقام ٤٤٦٤ - ٤٤٦٦ باب وفاة النبي ﷺ.
(٣) فتح الباري: ٦/ ٥٥٩.
(٤) الفتح: الآية (٨).
(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب **﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾**. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٥٥٨ حديث رقم: ٤٨٣٨.
(٦) فتح الباري: ٤/ ٣٤٣. حديث رقم: ٢١٢٥. باب كراهية السخب في الأسواق.
(٧) فتح الباري: ٨/ ٥٨٦.
(٨) الدارمي، سننه: ١/ ١٧. رقم: ٧ باب صفة النبي ﷺ في الكتب قبل مبعثه.
(٩) فتح الباري: ٨/ ٥٨٦.

أنّ الأميين المراد بهم العرب[١]، كما نَبَّه إلى أنّ شرح الحديث قد ورد في البيوع[٢]. في قوله (سميتك المتوكل) بَيَّن ابن حجر أنّ المراد المتوكل على الله لقناعته باليسير، والصبر على ما كان يكره.

كما بَيَّن أنّ قوله (ليس) وقع هكذا بصيغة الغيبة على طريق الإلتفات، ولو جرى على النسق الأول لقال لست[٣].

في قوله (بفظ ولا غليظ) بَيَّن أن هذا موافق لقوله تعالى: **﴿فَبِمَا رحمة من الله لِنْتَ لهم، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾**[٤]. كما بَيَّن أنه لا يعارض قوله تعالى **﴿واغلظ عليهم﴾**[٥] لأن النفي محمول على طبعه الذي جُبِل عليه والأمر محمول على المعالجة، أو النفي بالنسبة للمؤمنين والأمر بالنسبة للكفار والمنافقين كما هو مصرح به في نفس الآية. وفي قوله (ولا سخاب) بَيَّن ابن حجر أنه ورد هكذا بالسين المهملة وهي لغة أثبتها الفراء وغيره، ولكن بالصاد أشهر[٦].

في قوله (ولا يدفع السيئة بالسيئة) بَيَّن أن هذا مثل قوله تعالى: **﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾**[٧] كما أشار إلى أنه زاد في رواية كعب (مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام)[٨].

وفي قوله (ولن يقبضه) بَيَّن أنّ المعنى يميته، وقوله (حتى يقيم به) أي حتى ينفى الشرك ويثبت التوحيد، كما بَيَّن أنَّ الملة العوجاء ملة الكفر[٩].

---

(١) فتح الباري: ٨/٥٨٦. قال الجوهري: الحرز هو الموضع الحصين ويسمى التعويذ حرزاً. الصحاح: ٣/٨٧٣. الأميون جمع أمي: والأمي في كلام العرب الذي لا يحسن الكتابة فقيل نسبة إلى (الأم) لأن الكتابة مكتسبة فهو على ما ولدته أمه من الجهل بالكتابة، وقيل نسبة إلى أمة العرب لأنه كان أكثرهم أميين. (الفيومي، المصباح المنير: ١/٢٣).

(٢) فتح الباري: ٤/٣٤٣ شرح حديث رقم: ٢١٢٥.

(٣) فتح الباري: ٨/٥٨٦.

(٤) آل عمران: من الآية (١٥٩).

(٥) التحريم: من الآية (٩).

(٦) فتح الباري: ٨/٥٨٦. وقد أورد الدارمي عدة روايات كلها بلفظ (ولا صخاب). سنن الدارمي، باب صفة النبي ﷺ في الكتب قبل مبعثه: ١/١٦ - ١٧. قال الأزهري: قال الليث الصخب معروف والسخب لغة فيه - رَبَعِيّةٌ قبيحةٌ. (تهذيب اللغة: ٧/١٥٢). وقال ابن منظور: والسخب لغة في الصخب وهما بمعنى الصياح. لسان العرب ١/٤٦٢.

(٧) المؤمنون: من الآية: (٩٦).

(٨) رواية كعب: هي التي أخرجها الدارمي في سننه: ١/١٧.

(٩) فتح الباري: ٨/٥٨٦.

في قوله (فيفتح بها) بَيَّن أنّ المعنى يفتح بكلمة التوحيد، وقوله (أعيُناً عميا) أي عميا عن الحق، وليس هو على حقيقته،

كما أشار إلى أنه ورد في رواية القابسي (أعين عمى) بالإضافة، وكذلك الكلام في الآذان والقلوب[١].

كما نقل ابن حجر أنه ورد في مرسل جبير بن نفير بإسناد صحيح عند الدارمي (ليس بوهن ولا كسل، ليختن قلوباً غلفاً، ويفتح أعيناً عميا، ويسمع آذاناً صما، ويقيم ألسنة عوجاء حتى يقال لا إله إلا الله وحده)[٢]،[٣].

نَبَّه إلى أنه أتى بجمع القلة في قوله (أعين) للإشارة إلى أنَّ المؤمنين أقل من الكافرين، وقيل بل جمع القلة قد يأتي في موضع الكثرة وبالعكس كقوله (ثلاثة قروء) والأول أولى[٤].

كما نَبَّه ابن حجر إلى أنه يحتمل أنْ يكون هو نكتة العدول إلى جمع القلة أو للمؤاخاة في قوله (آذانا) وقد ترد القلوب على المعنى الأول.

وجوابه أنه لم يسمع للقلوب جمع قلة كما لم يسمع للآذان جمع كثرة[٥].

(١) فتح الباري: ٨/ ٥٨٦.
(٢) الدارمي، سننه: ١/ ١٨.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٥٨٦.
(٤) فتح الباري: ٨/ ٥٨٦.
(٥) فتح الباري: ٨/ ٥٨٦.

الحنفاء قبل بعثة النبي ﷺ:

في قوله (باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل)[1] بَيَّن أنه ابن عم عمر بن الخطاب بن نفيل، وقد ورد نسبه في ترجمته[2]، وكان ممن طلب التوحيد وخلع الأوثان وجانب الشرك، لكنه مات قبل المبعث.

ونقل ماروواه محمد بن سعد[3]، والفاكهي من حديث عامر بن ربيعة حليف بني عدي ابن كعب قال: (قال لي زيد بن عمرو: إنِّي خالفت قومي واتبعت ملة إبراهيم وإسماعيل وماكانا يعبدان، وكانا يصليان إلى هذه القبلة، وأنا أنتظر نبياً من بني إسرائيل يُبْعث، ولا أراني أدركه، وأنا أُومن به وأُصدقه وَأُشهد أنه نبي، وإنْ طالت بك حياة فاقره مني السلام، قال عامر: فلمّا أسلمت أعلمت النبي بخبره قال: فرد عليه السلام وترحَّم عليه. قال: ولقد رأيته في الجنة يسحب ذيولا)[4].

كما نقل ماروواه البزار[5] والطبراني[6] من حديث سعيد بن زيد قال (خرج زيد بن عمرو، وورقة بن نوفل يطلبان الدين حتى أتيا الشام، فتنصَّر ورقة وامتنع زيد، فأتى الموصل فلقى راهباً فعرض عليه النصرانية فامتنع..) وذكر نحو حديث ابن عمر[7] الوارد في ترجمته، وفيه (قال سعيد بن زيد فسألت أنا وعمر رسول الله ﷺ عن زيد فقال: غفر الله له ورحمه، فإنه مات على دين إبراهيم)[8]. ونقل ماروواه الزبير بن بكار من طريق هشام

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٤٢. حديث رقم: ٣٨٢٦.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٤. باب مناقب عمر بن الخطاب.

(٣) ابن سعد، الطبقات: ٣/ ٣٧٩. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل: ١/ ١٠٠ ـ ١٠١، رقم: ٥٢. ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٢/ ٢٢٣. من طريق الواقدي، كما نقله العيني في عمدة القارىء: ١٣/ ٣٦٤. عن ابن سعد.

(٤) فتح الباري: ٧/ ١٤٣.

(٤) حديث سعيد بن زيد أخرجه الهيثمي مطولا. كشف الأستار عن زوائد البزار: ٣/ ٢٨٢. حديث رقم: ٢٧٥٣ وص: ٢٨٣. حديث رقم: ٢٧٥٤. وقال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني والبزار باختصار عنه. مجمع الزوائد: ٩/ ٤٢٠. وأخرجه البيهقي في الدلائل: ٢/ ١٢٤ في باب ذكر حديث زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل. ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣.

(٦) الطبراني المعجم الكبير: ١/ ١٥١ ـ ١٥٢ حديث رقم ٣٥٠ وفي آخره: وجاء سعيد بن زيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله إنّ زيداً كان كما رأيت أو كما بلغك فاستغفر له قال: «نعم فأستغفر له فإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده».

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣. الحديث رقم: ٣٨٢٦ ـ ٣٨٢٧.

(٨) فتح الباري: ٧/ ١٤٣.

ابن عروة قال: بلغنا أنّ زيداً كان بالشام، فبلغه مخرج النبي ﷺ فأقبل يريده فقتل بمضيعة من أرض البلقاء[1].

كما نقل عن ابن إسحاق قوله لمّا توسط بلاد لخم قتلوه[2].

وقيل أنه مات قبل المبعث بخمس سنين عند بناء قريش الكعبة[3].

في قوله (بأسفل بَلْدَح) بَيَّن أنه مكان في طريق التنعيم بفتح الموحدة والمهملة بينهما لام ساكنة وآخره مهملة، ويقال هو واد[4]. وفي قوله (فَقُدِّمَتْ) بَيَّن أنه بضم القاف.

وفي قوله (إلى النبي ﷺ) بَيَّن أنه ورد هكذا للأكثر، وفي رواية الجرجاني (فقدم إليه النبي ﷺ سفرة) ونقل عن عياض قوله: الصواب الأول.

ثم بَيَّن ابن حجر أنّ رواية الإسماعيلي توافق رواية الجرجاني، وكذا أخرجه الزبير بن بكار والفاكهي وغيرهما.

ونقل عن ابن بطال قوله: كانت السفرة لقريش قدموها للنبي ﷺ فأبى أنْ يأكل منها فقدمها النبي ﷺ لزيد بن عمرو فأبى أنْ يأكل منها وقال مخاطباً لقريش الذين قدموها أولا (إنا لا نأكل ماذبح على أنصابكم)[5].

وقدَ بَيَّن ابن حجر أنّ ما قاله ابن بطال محتمل، لكن لا يدرى من أين له الجزم بذلك، ولم يقف عليه في رواية أحد، وقد تبعه ابن المنير في ذلك وفيه ما فيه[6].

---

(١) رواية هشام في خروج زيد ومقتله... أخرجها مغلطاي عن الزبير بن بكار عن عمه مصعب... عن هشام وفيها: فقتله أهل ميفعة وهي قرية من أرض البلقاء. الزهر الباسم، السفر الأول: خ. ورقة: ١٠٨/١٠٩. كما نقلها العيني في عمدة القارىء: ١٣/ ٣٦٤.

(٢) ابن هشام: ١/ ٢٣٢. ابن كثير، البداية والنهاية: ٢/ ٢٢٤. والسهيلي، الروض الأنف: ١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٥ ـ إلى ـ ٢٦١.

(٣) فتح الباري: ٧/ ١٤٣. أخرج الحاكم حديث الحسين بن الفرج عن محمد بن عمر قال وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل: كان أبوه زيد بن عمرو بن نُفيل قد فارق دين قومه من قريش، وتوفى وقريش تبنى الكعبة وذلك قبل أنْ يوحى إلى رسول الله ﷺ بخمس سنين. (المستدرك مع التلخيص:٣/ ٤٣٨). وقال الواقدي: حدثني موسى بن شيبة عن خارجة بن عبدالله بن كعب بن مالك قال سمعت سعيد بن المسيب يذكر زيد بن عمرو بن نفيل فقال توفى وقريش تبنى في الكعبة قبل أن يتزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين. ابن سعد، الطبقات الكبرى ٣/ ٣٨١. ونقله ابن كثير. البداية والنهاية. ٢/ ٢٢٤. كما نقله العيني في عمدة القارىء: ١٣/ ٣٦٤. وفي حديث زيد بن حارثة عند الطبراني في المعجم الكبير: ٥/ ٨٧. والبيهقي في الدلائل: ٢/ ١٢٦.. ومات زيد بن عمرو قبل أنْ يبعث رسول الله ﷺ.

(٤) قال ياقوت: بلدح: واد قبل مكة من جهة المغرب وحكى فيه قصة. (معجم البلدان: ١/ ٤٨٠) وزاد: وفيه المثل: لكن على بَلْدَحَ قوم عجفى.

(٥) نقله العيني في عمدة القارىء: ١٣/ ٣٦٥ وقد صوّب العينى قول ابن بطال.

(٦) فتح الباري: ٧/ ١٤٣.

في قوله (على أنصابكم) بَيَّن أنه بالمهملة جمع نُصُب بضمتين وهي أحجار كانت حول الكعبة يذبحون عليها للأصنام.

ونقل عن الخطابي قوله: كان النبي ﷺ لا يأكل مما يذبحون عليها للأصنام، ويأكل ما عدا ذلك وإنْ كانوا لا يذكرون اسم الله عليه، لأنّ الشرع لم يكن نزل بعد، بل لم ينزل الشرع بمنع أكل ما لم يذكر اسم الله عليه إلا بعد المبعث بمدة طويلة[١].

قال ابن حجر: وهذا الجواب أولى مما ارتكبه ابن بطال، وعلى تقدير أن يكون زيد ابن حارثة ذبح على الحجر المذكور فإنما يحمل على أنه إنما ذبح عليه لغير الأصنام، وأمّا قوله تعالي ﴿وما ذبح على النصب﴾ [٢] فالمراد به ماذبح عليها للأصنام[٣].

كما نقل عن الخطابي قوله أيضاً: وقيل لم ينزل على النبي ﷺ في تحريم ذلك شيء[٤].

ثم عقّب ابن حجر بأنّ فيه نظر لأنه كان قبل المبعث فهو من تحصيل الحاصل، وقد وقع في حديث سعيد بن زيد عند أحمد (وكان ابن زيد يقول: عذت بما عاذ به إبراهيم، ثم يخر ساجداً للكعبة، قال فمرّ بالنبي ﷺ وزيد بن حارثة وهما يأكلان من سفرة لهما فدعياه فقال: ياابن أخي لا آكل مما ذبح على النصب، قال: فما رؤى النبي ﷺ يأكل مما ذبح على النصب من يومه ذلك[٥]).

وقد أشار إلى ما ورد في حديث زيد بن حارثة عند أبي يعلى [٦] والبزار[٧] وغيرهما قال (خرجت مع رسول الله ﷺ يوماً من مكة وهو مردفي، فذبحنا شاة على بعض الأنصاب فأنضجناها فلقينا زيد بن عمرو....) فذكر الحديث مطولاً وفيه (فقال زيد: إني

(١) الخطابي،أعلام الحديث: ٣/ ١٦٥٧ ـ ١٦٥٩. وقد ذكر الخطابي فصلاً مطولاً في هذه المسألة في باب حديث زيد بن عمرو.

(٢) المائدة: (من الآية٣)

(٣) فتح الباري: ٧/ ١٤٤.

(٤) الخطابي، أعلام الحديث: ٣/ ١٦٥٨.

(٥) فتح الباري: ٧/ ١٤٤. ورد حديث سعيد عند أحمد في المسند: ١/ ١٨٩ ـ ١٩٠ في قصة الرسول ﷺ مع زيد ابن حارثة ومعهما زيد بن عمرو، وليس فيها قوله (عذت بما عاذ به إبراهيم...) وإنما ذكر مرور زيد بن عمرو بهما ودعوتهما له إلى سفرة... الخ. وأخرجه كذلك الطبراني في المعجم الكبير: ١/ ١٥٢ الحديث رقم: ٣٥٠ وفيه عذت بما عاذ به إبراهيم...) وكذلك أخرجه ابن عبدالبر. الإستيعاب مع الإصابة: ٢/ ٤.

(٦) أبو يعلى، المسند: ١/ ٣٣٧.

(٧) الهيثمي، كشف الأستار عن زوائد البزار: ٣/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤ الحديث رقم: ٢٧٥٥. وحديث زيد بن حارثة أورده الطبراني مطولاً في المعجم الكبير: ٥/ ٨٦ ـ ٨٧. الحديث رقم: ٤٦٦٣ وأخرجه النسائي في فضائل الصحابة: ونقله الهيثمي من رواية أبي يعلى والبزار والطبراني وأخرجه أيضاً بتمامه وطوله الحاكم وصححه ووافقه الذهبي. المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٢١٦ ـ ٢١٧. وكذلك أخرجه البيهقي في الدلائل: ٢/ ١٢٥ ـ ١٢٦. وأخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء: ١/ ٢٢١. مجمع الزوائد: ٩/ ٤٢٠، ٤٢١، باب ماجاء في زيد بن عمرو بن نفيل وفيه أحاديث كثيرة.

لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه). ونقل عن الداودي قوله: كان النبي ﷺ قبل المبعث يجانب المشركين في عاداتهم، لكن لم يكن يعلم ما يتعلق بأمر الذبح، وكان زيد قد علم ذلك من أهل الكتاب الذين لقيهم.

كما نقل عن السهيلي [1] قوله: فإنْ قيل فالنبي ﷺ كان أولى من زيد بهذه الفضيلة، فالجواب أنه ليس في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أكل منها، وعلى تقدير أنْ يكون أكل فزيد إنَّما كان يفعل ذلك برأي يراه لا بشرع بلغه، وإنما كان عند أهل الجاهلية بقايا من دين إبراهيم، وكان في شرع إبراهيم تحريم الميتة لا تحريم ما لم يذكر اسم الله عليه، وإنما نزل تحريم ذلك في الإسلام[2].

والأصح أنّ الأشياء قبل الشرع لا توصف بحل ولا بحرمة، مع أنّ الذبائح لها أصل في تحليل الشرع، واستمر ذلك إلى نزول القرآن، ولم ينقل أنَّ أحداً بعد المبعث كف عن الذبائح حتى نزلت الآية[3].

وقد بيَّن ابن حجر أنّ قوله: انّ زيدا فعل ذلك برأيه أولى من قول الداودي أنه تلقاه عن أهل الكتاب، فإنّ حديث الباب بيِّن، فيما قال السهيلي، وأنّ ذلك قاله زيد باجتهاده لا بنقل عن غيره، ولاسيما وزيد يصرح عن نفسه بأنه لم يتبع أحداً من أهل الكتابين.

ونقل عن القاضي عياض قوله: في الملة المشهورة في عصمة الأنبياء قبل النبوة أنها كالممتنع لأن النواهي إنما تكون بعد تقرير الشرع، والنبي ﷺ لم يكن متعبداً قبل أنْ يوحى إليه بشرع من قبله على الصحيح، فعلى هذا فالنواهي إذا لم تكن موجودة فهي غير معتبرة في حقه والله تعالى أعلم[4].

وزاد ابن حجر أنه إنْ فرعنا على القول الآخر فالجواب عن قوله (ذبحنا شاة على بعض الأنصاب) يعني الحجارة التي ليست بأصنام ولا معبودة، وإنما هي من آلات الجزار التي يذبح عليها، لأنّ النصب في الأصل حجر كبير، فمنها مايكون عندهم من جملة الأصنام فيذبحون له وعلى اسمه، ومنها مالا يعبد بل يكون من آلات الذبح فيذبح الذابح عليه لا للصنم، أو كان امتناع زيد منها حسماً للمادة[5].

---

(١) السهيلي، الروض الأنف: ١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧.
(٢) فتح الباري: ٧/ ١٤٤.
(٣) فتح الباري: ٧/ ١٤٤.
(٤) عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم: ج١. رقم: ٢٧١٤. ورقة ٤٦/ ٤٧.
(٥) فتح الباري: ٧/ ١٤٤.

في قوله (فلقى عالماً من اليهود) أشار إلى أنه لم يقف على اسمه، كما أشار إلى أنه ورد في حديث زيد بن حارثة (أنّ النبي ﷺ قال لزيد بن عمرو: مالى أرى قومك قد شَنِفوا عليك) أي أبغضوك، - وهو بفتح الشين المعجمة وكسر النون بعدها فاء (قال خرجت أبتغى الدين فقدمت على الأحبار فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به)(١). وفي قوله (فلقى عالماً من النصارى) أشار إلى أنه لم يقف على اسمه أيضاً، ووقع في حديث زيد بن حارثة (قال لي شيخ من أحبار الشام: إنك لتسألني عن دين ما أعلم أحداً يعبد الله به إلا شيخاً بالجزيرة. قال فقدمت عليه فقال: إنّ الذي تطلب قد ظهر ببلادك، وجميع من رأيتهم في ضلال). وفي رواية الطبراني من هذا الوجه (وقد خرج في أرضك نبي، أو هو خارج، فارجع وصدقه وآمن به، قال زيد: فلم أحس بشيء بعد) (٢) وقد بَيَّن ابن حجر أنّ هذا مع ما تقدم يدل على أنّ زيداً رجع إلى الشام فبعث النبي ﷺ فسمع به فرجع ومات(٣).

وقال الليث: كتب إلى هشام عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما قالت: رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائماً مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول...(٤).

بَيَّن أنَّ هذا التعليق رووه موصولاً في حديث زغبة من رواية أبي بكر بن أبي داود عن عيسى بن حماد وهو المعروف بزغبة عن الليث(٥).

وأخرج ابن إسحاق عن هشام بن عروة هذا الحديث بتمامه(٦)، وأخرجه الفاكهي من

(١) فتح الباري: ٧/ ١٤٤. كما أخرج البغوي حديث زيد بن حارثة بطوله وفيه فخرجت ابتغى هذا الدين حتى قدمت على أحبار يثرب.. ثم قال: فخرجت حتى قدمت على أحبار فدك... وفيه: فخرجت حتى قدمت على أحبار أيلة. .معجم الصحابة: ١٩٨. وفيه وقد خرج في أرضك أو هو خارج... وفي حديث زيد بن حارثة عند أبي سعيد (فأتيت أحياء أيلة فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به، فقلت ليس هذا الدين أبغى... وفيه فإنه يعبد الله بالذي تسأل عنه...) شرف المصطفى: ورقة ٣١.

(٢) أخرجها الطبراني من حديث أسامة بن زيد عن أبيه زيد بن حارثة. المعجم الكبير: ٥/ ٨٦ ـ ٨٧. الحديث رقم: ٤٦٦٣. وعنده (فرجعت فلم أختبر نبياً بعد» وعند الحاكم في المستدرك (فلم أحس شيئا بعد) وعند النسائي (فلم أحس نبياً بعد) فضائل الصحابة: ٢٦. رقم الحديث: ٨٥ وأخرجها البيهقي في الدلائل: ٢/ ١٢٥.

(٣) فتح الباري: ٧/ ١٤٥.

(٤) أخرجه البخاري في باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٤٣. الحديث رقم ٣٨٢٨.

(٥) هذا البيان قد ذكره ابن كثير في البداية والنهاية: ٢/ ٢٢٤ من رواية ابن عساكر.

(٦) ابن هشام: ١/ ٢٢٥. الرواية ذكرها أبو سعيد في شرف المصطفى ورقة: ٣١. وابن كثير في البداية والنهاية: ٢/ ٢٢٤.

طريق عبدالرحمن بن أبي الزناد[١]، والنسائي[٢]، وأبو نعيم في «المستخرج» من طريق أبي أسامة كلهم عن هشام بن عروة[٣].

في قوله (ما منكم على دين إبراهيم غيري) أورد زيادة أبي أسامة في روايته (وكان يقول: إلهي إله إبراهيم، وديني دين إبراهيم)[٤]،[٥].

كما أشار إلى أنه ورد في رواية ابن أبي الزناد (وكان قد ترك عبادة الأوثان وترك أكل ما يذبح على النصب)[٦]. وفي رواية ابن إسحاق (وكان يقول: اللهم لو أني أعلم أحب الوجوه إليك لعبدتك به، ولكني لا أعلمه. ثم يسجد على الأرض براحته)[٧].

في قوله (وكان يحيي الموءودة) بَيَّن أنه مجاز، والمراد بإحيائها إبقاؤها، وقد فَسَّره في الحديث.

كما أشار إلى أنه وقع في رواية ابن أبي الزناد (وكان يفتدي الموءودة أن تقتل)[٨] وبَيَّن أنّ الموءودة مفعولة من وأد الشيء إذا أثقل، وأطلق عليها اسم الوأد اعتباراً بما أريد بها وإنْ لم يقع، وكان أهل الجاهلية يدفنون البنات وهن بالحياة، ويقال كان أصلها من الغيرة عليهن لِماَ وقع لبعض العرب حيث سبى بنت آخر فاستفرشها، فأراد أبوها أنْ يفتديها منه

---

(١) الحديث أخرجه الطبراني عن إسماعيل بن أبي أويس عن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن هشام عن أبيه عن أسماء. المعجم الكبير: ٢٤/٨٢. الحديث رقم: ٢١٦. كما أورد ابن عبدالبر الرواية عن ابن أبي الزناد: الإستيعاب مع الاصابة: ٢/٤. كما نقل ابن كثير الرواية عن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن هشام... البداية والنهاية: ٢/٢٢٤.

(٢) النسائي، فضائل الصحابة: ص ٢٥. رقم الحديث: ٨٤. عن الحسين بن منصور به جعفر عن أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء.

(٣) فتح الباري: ٧/١٤٥. وقد أخرج الحاكم الحديث عن أبي اسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر. المستدرك مع التلخيص: ٣/٤٤٠. كما نقله الهيثمي من رواية الطبراني وقال إسناد حسن (مجمع الزوائد: ٩/٤٢١).

(٤) النسائي، فضائل الصحابة: ص ٢٥. الحديث: ٨٤. هذا اللفظ ذكره ابن كثير من رواية محمد بن عثمان بن إبي شيبة بسنده إلى يحيى بن سعيد الأموي عن مجالد عن الشعبي عن جابر. (...ويقول إلهي إله إبراهيم وديني دين إبراهيم ويسجد...) قال ابن كثير: إسناده جيد حسن (البداية والنهاية: ٢/٢٢٤). وقد أخرج أبو سعيد الحديث عن جابر أيضا وفيه (ويصلي ويسجد). شرف المصطفى: ورقة: ٣١.

(٥) فتح الباري: ٧/١٤٥. ذكر العيني الشرح المتعلق بوصل رواية الليث كما ذكره ابن حجر واعتمد أيضا في التوثيق على النسائي في المناقب فقط كما ذكر الشرح في قوله (ما منكم على دين إبراهيم عليه السلام غيري) على الوجه الذي ذكر ابن حجر: عمدة القارىء: ١٣/٣٢٦.

(٦) رواية ابن أبي الزناد أخرجها الطبراني، المعجم الكبير: ٢٤/٢.. الحديث: ٢١٦.

(٧) ابن هشام: ١/٢٢٥.

(٨) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٤/٨٢. الحديث: ٢١٦.

فَخيَّرها فاختارت الذي سباها، فحلف أبوها ليقتلن كل بنت تولد له فتُبع على ذلك[1].

وقد نَبهَّ ابن حجر إلى أنه قد شرح ذلك مطولاً في كتابه «الأوائل».

كما بَيَّن أنّ أكثر من كان يفعل ذلك منهم من إلاملاق كما قال الله تعالى **﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم﴾**[2] وقصة زيد هذه تدل على هذا المعنى الثاني، فيحتمل أنْ يكون كل واحد من الأمرين كان سببا[3].

في قوله (أكفيك مؤنتها) بيَّن أنه ورد هكذا لأبي ذر.

وورد لغيره (أكفيكها مؤنتها) كما نقل زيادة أبي أسامة في روايته (وسئل النبي ﷺ عن زيد فقال: يبعث يوم القيامة أمة وحده بَيْني وَبَيْنَ عيسى بن مريم)[4] كما أشار إلى أنّ البغوي روى في «الصحابة» من حديث جابر نحو هذه الزيادة[5]. وأنّ ابن إسحاق ساق له أشعاراً قالها في مجانبة الأوثان[6]،[7].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ١٤٥.

(٢) الأنعام (من الآية ١٥١).

(٣) فتح الباري: ٧/ ١٤٥.

(٤) النسائي، فضائل الصحابة: ص٢٥. الحديث: ٨٤. زيادة أبي اسامة أخرجها ابن سعد من حديث عامر ولم يذكر فيها (بَيْني وَبَيْنَ عيسى بن مريم). الطبقات الكبرى: ٣/ ٣٨١.

(٥) البغوي، معجم الصحابة: خ ص:١٩٨. أخرج أبو سعيد في شرف المصطفى عدة أحاديث في قصة زيد بن عمرو ومنها حديث جابر وفيه (يحشر بَيْني وَبَيْن ابن مريم) ورقة: ٣١ ـ ٣٢. كما نقل ابن كثير حديث جابر بهذه الزيادة. وقال: إسناده جيد حسن. البداية والنهاية: ٢/ ٢٢٤. ونقله أيضاً العيني في عمدة القارىء: ١٣/ ٣٦٤.

(٦) ابن هشام: ١ ـ :٢٢٦ ـ ٢٣١. وقد ذكر ابن كثير هذا الشعر نقلاً عن ابن إسحاق وعن أبي القاسم البغوي، معجم الصحابة: ص١٩٩. (البداية والنهاية: ٢/ ٢٢٤ ـ ٢٢٦).

(٧) فتح الباري: ٧/ ١٤٥.

المبعث

(بدء الوحي):

في قوله (باب مبعث النبي ﷺ)[1] بَيَّن أنّ المبعث من البعث، وأصله الإثارة، ويطلق على التوجيه في أمر ما، رسالة أو حاجة، ومنه بعثت البعير إذا أثرته من مكانه، وبعثت العسكر إذا وجهتهم للقتال، وبعثت النائم من نومه إذا أيقظته، وقد نَبَّه ابن حجر إلى أنه قد ورد في أول الكتاب في الكلام على حديث عائشة كثير مما يتعلق بهذه الترجمة[2].

في قوله (باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ)[3] نقل عن عياض قوله: روى بالهمز مع سكون الدال من الإبتداء، وبغير همز مع ضم الدال وتشديد الواو من الظهور[4]

ثم بَيَّن ابن حجر أنه لم يره مضبوطاً في شيء من الروايات التي اتصلت لنا، إلا أنه وقع في بعضها (كيف كان ابتداء الوحي) وهذا يرجح الأول، وهو الذي سمعناه من أفواه المشايخ، كما أشار إلى أنّ البخاري قد استعمل هذه العبارة كثيراً، كبدء الأذان وبدء الخلق.

كما بَيَّن أنّ الوحي لغة الإعلام في خفاء، والوحي أيضاً الكتابة والمكتوب والبعث والإلهام والأمر والإيماء والإشارة والتصويت شيئاً بعد شيء.

وقيل أصله التفهيم، وكل ما دللت به من كلام أو كتابة أو رسالة أو إشارة فهو

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباريء: ٧/١٦٢.

(٢) فتح الباري: ٧/١٦٣.
تبيَّن أن المراد بقوله (تقدم في أول الكتاب) هو كتاب صحيح البخاري وليس أول كتاب مناقب الأنصار أو كتاب المناقب حيث لم يرد فيهما حديث لعائشة متعلق بترجمة الباب. ولكن ورد في أول صحيح البخاري وفي أول كتاب بدء الوحي. حديث عائشة أنها قالت: (أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي..) الحديث.
وتناول ابن حجر في شرحه للحديث عن مبعث النبي ﷺ بدء نزول الوحي.
(فتح الباري: ١/٢٣ - ٢٧. شرح حديث رقم: ٣).

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/٨،

(٤) ولفظ عياض: رويناه مهموزاً من الإبتداء ورواه بعضهم غير مهموز من الظهور ونقل قول أبو مروان بن سراج والهمز أحسن لأنه يجمع المعنيين معاً.
(مشارق الأنوار: ١/٨٠).
وقد نقل العيني كلام القاضي كما هو عند ابن حجر. ولكن لم يسم أبو مروان بن سراج وإنما عبّر عنه بقوله: وقال بعضهم: الهمز أحسن.....
ثم قال العيني: وبهذا يرد على من قال: لم تجيء الرواية بالوجه الثاني (عمدة القاريء: ١/١٥).

وحي[(١)].

وشرعاً: الإعلام بالشرع: وقد يطلق الوحي ويراد به اسم المفعول منه أي الموحى، وهو كلام الله المنزل على النبي ﷺ.

كما أشار إلى أنّ محمد بن إسماعيل التيمي[(٢)] قد اعترض على هذه الترجمة فقال: لو قال كيف كان الوحي لكان أحسن، لأنه تعرض فيه لبيان كيفية الوحي، لا لبيان كيفية بدء الوحي فقط[(٣)]، وقد بيّن ابن حجر أنه قد تعقب بأن المراد من بدء الوحي: حاله مع كل ما يتعلق بشأنه أي تعلق كان.

في قوله (وقول الله جل ذكره **﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده﴾**[(٤)]،[(٥)] أشار إلى أنه قدم ذكر نوح فيها قيل لأنه أول نبي أرسل، أو أول نبي عوقب قومه، فلا يرد كون آدم أول الأنبياء مطلقاً[(٦)].

---

(١) فتح الباري: ١/ ٩.
ذكر العيني هذه المعاني التي ذكرها ابن حجر في معنى الوحي. وأوضح أن قوله: الوحي أصله التفهيم... الخ من قول الإمام أبي عبدالله التيمي الأصبهاني. كما ذكر العيني أدلة من القرآن الكريم على هذه المعاني. (عمدة القارىء: ١/ ١٥) مما يشير إلى أنّ النقول التي قد لا يوضح ابن حجر مصدرها قد يذكرها العيني مع بيان مصادرها. وقد ذكر الأزهري كثيراً من المعاني في مادة (وحي) إضافة إلى ما ذكر هنا. (تهذيب اللغة: ٥/ ٢٩٦ - ٢٩٨).

(٢) هذا البيان قد ذكره العيني بقوله: وقال بعضهم: لو قال كيف كان الوحي وبدؤه لكان أحسن، لأنه تعرض لبيان كيفية الوحي لا لبيان كيفية بدء الوحي، وكان ينبغي أن لا يقدم عليه عقب الترجمة غيره ليكون أقرب إلى الحسن، وكذا حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (كان رسول الله ﷺ أجود الناس) لا يدل على بدء الوحي ولا تعرض له، غير أنه لم يقصد بهذه الترجمة تحسين العبارة، وإنما مقصوده فهم السامع، والقارىء إذا قرأ الحديث علم مقصوده من الترجمة فلم يشتغل بها تعويلاً منه على فهم القارىء.(عمدة القارىء: ١/ ١٤).

(٣) فتح الباري: ١/ ٩.

(٤) النساء: من الآية (١٦٣).

(٥) أخرجه البخاري في باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ. صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٨.

(٦) فتح الباري: ١/ ٩. ذكر العيني مسألة تخصيص نوح عليه السلام بالذكر ولم يذكر آدم عليه السلام مع أنه أول الأنبياء المرسلين؟ ثم ذكر أنّ بعض الشراح أجاب عنه بجوابين: الأول أنه مُشَرِّع عند بعض العلماء. الثاني أنه أول نبي عوقب قومه فخصصه به تهديداً لقوم محمد ﷺ.
قال العيني. وفيهما نظر، أمّا الأول فلا نسلم أنه أول مشرِّع، بل أول مشرِّع هو آدم عليه السلام، فإنه أول نبي أرسل إلى بنيه وشرَّع لهم الشرائع ثم بعده قام بأعباء الأمر شيث عليه السلام وكان نبياً مرسلاً، وبعده إدريس عليه السلام بعثه الله إلى ولد قابيل ثم رفعه الله إلى السماء. وأمّا الثاني فلأن شيث عليه السلام هو أول من عذب قومه بالقتل. وذكر الفربري في «تاريخه» أن شيث عليه السلام سار إلى أخيه قابيل فقاتله بوصية أبيه له بذلك متقلداً بسيف أبيه، وهو أول من تقلد بالسيف وأخذ أخاه أسيراً وسلسله ولم يزل كذلك إلى أنْ قبض كافراً والعياذ بالله. قال العيني: والذي يظهر من الجواب الثاني عن هذا أنّ نوحاً عليه السلام هو الأب الثاني وجميع أهل الأرض من أولاد نوح الثلاثة لقوله تعالى **﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾**... عمدة القارىء: ١/ ١٧ - ١٨.

وقد ورد بسط القول في ذلك في الكلام على حديث الشفاعة[(١)].

وقد بَيَّن أنّ مناسبة الآية للترجمة واضح من جهة أنّ صفة الوحي إلى نبينا ﷺ توافق صفة الوحي إلى من تقدمه من النبيين، ومن جهة أنّ أول أحوال النبيين في الوحي بالرؤيا، كما رواه أبو نعيم في «الدلائل» بإسناد حسن عن علقمة بن قيس صاحب ابن مسعود قال: إنّ أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم، ثم ينزل الوحي بعد في اليقظة[(٢)]،[(٣)].

حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي. . .)[(٤)].

في قوله (من الوحي) أشار إلى أنه يحتمل أن تكون (من) تبعيضية[(٥)]، أي من أقسام الوحي، ويحتمل أن تكون بيانية وقد رجّحه القزاز[(٦)].

كما أشار في قوله (الرؤيا الصالحة) إلى أنه قد وقع في رواية معمر[(٧)] ويونس[(٨)] عند البخاري في «التفسير» (الصادقة) حيث بَيَّن أنها هي التي ليس فيها ضغث، كما بَيَّن أنه بدىء بذلك ليكون تمهيداً وتوطئة لليقظة، ثم مهد له في اليقظة أيضاً رؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر.

---

(١) البسط المشار إليه ورد في فتح الباري: ٦/ ٣٧٢ - ٣٧٣. شرح حديث رقم: ٣٣٤٠.
وانظر حديث الشفاعة بلفظ أتم. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٣٩٥. حديث رقم: ٤٧١٢ باب ﴿ذرية من حملنا مع نوح. .﴾.

(٢) لم أعثر على الحديث في النسخة المطبوعة من الدلائل لأبي نعيم. وقد ذكره ابن كثير بتمامه عن علقمة وأسنده إلى أبي نعيم في الدلائل. البداية والنهاية: ٣/ ٤. وهذه الرواية توضح أهمية ابن كثير في إيراده للروايات التي لم أعثر عليها في مصادرها.
كما ذكره مغلطاي أيضاً نقلاً عن أبي نعيم: الزهر الباسم: ح ١ ورقة: ١١١.

(٣) فتح الباري: ١/ ٩.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب كيف كان بدء الوحي.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٢٢. رقم الحديث: ٣.

(٥) فتح الباري: ١/ ٢٢.

(٦) لم يصرح ابن حجر من هو القزاز مع وجود أكثر من شخص يشتهرون بذلك الإسم وقد صرح عياض بقوله: قال أبو عبدالله القزاز فتبيّن أنه محمد بن جعفر. (إكمال المعلم بفوائد مسلم (مخطوط) ورقة: ٤٧). كما نقل العيني عن القزاز قوله: من: لبيان الجنس: كأنها قالت من جنس الوحي. . . عمدة القارىء: ١/ ٦٢. وقد ذكر النووي أن من هنا فيها قولان: أحدهما أنها لبيان الجنس والثاني للتبعيض وقد ذكرهما القاضي عياض. (شرح صحيح مسلم: ٢/ ١٩٧).

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧٢٣. حديث رقم ٤٩٥٦ وهو ابن راشد.

(٨) نفس المرجع والجزء. ص: ٧١٥. حديث رقم: ٤٩٥٣ وهو ابن يزيد.

كما بَيَّن قوله (في النوم) أنه لزيادة الإيضاح، أو ليخرج رؤيا العين في اليقظة لجواز إطلاقها مجازاً. وقوله (مثل فلق الصبح) بنصب مثل على الحال، أي مشبهة ضياء الصبح، أو على أنه صفة لمحذوف، أي جاءت مجيئاً مثل فلق الصبح.

والمراد بفلق الصبح ضياؤه، وخص بالتشبيه لظهوره الواضح الذي لا شك فيه(١).

في قوله (حُبِّبَ) أشار إلى أنه لم يسم فاعله لعدم تحقق الباعث على ذلك وإنْ كان كل من عند الله، أو لينبه على أنه لم يكن من باعث البشر، أو يكون ذلك من وحي الإلهام.

كما أشار إلى أنّ الخلاء بالمد الخلوة، والسر فيه أنّ الخلوة فراغ القلب لِمَا يتوجه له، كما بَيَّن أنّ حِراء بالمد وكسر أوله وهو هكذا في الرواية وهو صحيح، وفي رواية الأصيلي بالفتح والقصر وقد حكى أيضاً، وحكى فيه غير ذلك جوازاً لا رواية، وهو جبل معروف بمكة(٢).

كما بَيَّن أنّ الغار نقب في الجبل وجمعه غيران(٣)، (٤).

---

(١) فتح الباري: ٢٣٩١.

قال القاضي عياض: في قوله (أول ما بدأ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة) في هذا حكمة من الله تعالى وتدريج لنبيه لِمَا أراد الله به لئلا يفجأه الملك وتأتيه صريح النبوة بغتة فلا تحتملها قوى البشرية، فيبدأ أمره بأوائل خصال النبوة وتباشير الكرامة من صدق الرؤيا ولما جاء في الحديث الآخر من رؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر والشجر عليه بالنبوة حتى استشعر عظيم ما يراد به واستعد لِمَا ينتظره فلم يأته الملك إلا لأمر عنده مقدماته وبشاراته، وفيه أنّ الرؤيا الصادقة أحد خصال النبوة وجزء منها وأول منازل الوحي وأنّ رؤيا الأنبياء وحي وحق وصدق لا أضغاث فيها ولا تخييل ولا سبيل للشيطان إليها. (إكمال المعلم بفوائد مسلم. مخطوط مصور برقم: ٢٧١٤. ١/٤٦).

(٢) قال ياقوت: حِراء بالكسر والتخفيف والمد جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال (معجم البلدان: ٢/٢٣٣). وهو على يسار الذاهب من مكة إلى منى (ابن كثير، البداية والنهاية: ٣/٦).

وورد في رواية أنّ. الرسول ﷺ كان يتعبد في غار حراء ولم يتعبد في جبل ثبير لأن جبل ثبير قال له: اهبط عني فإنّي كثير الهوام وأخشى أنْ يصيبك شيء منها فأعذب. وقد ذكر هذه الرواية أبو سعيد في شرف المصطفى والزمخشري في ربيع الأبرار ونقلها عنه مغلطاي في الزهر الباسم: /١/١١٠ب.

(٣) قال ابن منظور: الغار: مغارة في الجبل كالسرب، وقيل الغار كالكهف في الجبل والجمع الغيران، وقال: اللحياني هو شبه البيت فيه، وقال ثعلب هو المنخفض في الجبل (لسان العرب: ٥/٣٥).

(٤) فتح الباري: ١/٢٣.

قال النووي: حِراء بكسر الحاء لمهملة وتخفيف الراء وبالمد وهو مصروف ومذكر هذا هو الصحيح. ونقل عن القاضي قوله: فيه لغتان التذكير والتأنيث والتذكير أكثر فمن ذكره صرفه ومن أنثه لم يصرفه أراد البقعة أو الجهة التي فيها الجبل، وقال بعضهم فيه حرى بفتح الحاء والقصر وهذا ليس بشيء وقال أبو عمر الزاهد صاحب ثعلب وأبو سليمان الخطابي وغيرهما: أصحاب الحديث والعوام يخطئون في حراء في ثلاثة مواضع يفتحون الحاء وهي مكسورة ويكسرون الراء وهي مفتوحة ويقصرون الألف وهي ممدودة.

(شرح صحيح مسلم: ٢/١٩٨). وذكر الخطابي أنّ هذا الكلام في ضبط حراء قد سمعه من أبي عمر (غريب الحديث: ٣/٢٤٠). والقاضي عياض في مشارق الأنوار: ١/٢٢٠. كما نقل القرطبي قول الخطابي: (ج ١ القسم الثاني. المفهم (مخطوط) ١ ورقة: ١٣٩). وكذلك العيني في عمدة القارىء: ١/٥٤.

في قوله (فيتحنَّث) أشار إلى أنها بمعنى يتحنَّف، أي يتبع الحنفية وهي دين إبراهيم[١]، كما أشار إلى أنّ الفاء تبدل ثاء في كثير من كلامهم[٢]. وقد وقع في رواية ابن هشام في «السيرة» (يتحنّف) بالفاء[٣].

أو التحنث إلقاء الحنث وهو الإثم، كما قيل: يتألم ويتحرج ونحوهما[٤].

في قوله (وهو التعبد) أشار إلى أنّ هذا مدرج[٥] في الخبر، وهو تفسير الزهري كما جزم به الطيبي[٦] ولم يذكر دليله. ثم أشار ابن حجر أيضاً إلى أنّ في رواية البخاري من طريق يونس عنه في «التفسير» ما يدل على الإدراج[٧].

في قوله (الليالي ذوات العدد) بَيّن أنه يتعلق بقوله يتحنث، وإبهام العدد لاختلافه كما قيل.

كما أشار إلى أن هذا بالنسبة إلى المدد التي يتخللها مجيئه إلى أهله، وإلا فأصل الخلوة قد عرفت مدتها وهي شهر، وذلك الشهر كان رمضان، رواه ابن إسحاق[٨].

كما بَيّن قوله (ينزِع) أنه بكسر الزاي أي يرجع وزنا ومعنى، ورواه البخاري بلفظه في «التفسير»[٩].

في قوله (لِمثلها) بَيّن أنّ المراد الليالي، والتزويد: استصحاب الزاد. ويتزود معطوف على يتحنّث.

---

(١) هذا القول نقله ابن كثير عن ابن الأعرابي. البداية والنهاية: ٣/٦.
ونقله العيني عن ابن عمرو التيمي عن ابن عمرو الشيباني (عمدة القارىء: ١/٥٥).

(٢) هذا القول نقله ابن كثير عن ابن هشام. البداية والنهاية: ٣/٦.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية: ١/٨٢٣٥

(٤) فتح الباري: ١/٢٣. كما أن العيني قد ذكر بحثاً في تفسير هذا اللفظ والروايات الواردة فيه. عمدة القارىء: ١/٥٥.

(٥) المدرج: هو أن تزاد لفظة في متن الحديث من كلام الراوي، فيحسبها من يسمعها مرفوعة في الحديث فيرويها كذلك. وإما أن يكون الإدراج في المتن وإما في الإسناد (ابن كثير، اختصار علوم الحديث/٦٩ - ٧٠).
وانظر تحقيق أحمد محمد شاكر لكتاب: اختصار علوم الحديث/ ٧٠ - ٧٣. وقد سماه (الباحث الحثيث). وقد صنف الحافظ أبو بكر الخطيب في ذلك كتاباً مهما سماه (فصل الوصل لِما أدرج في النقل). رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية.

(٦) ذكر العيني أنّ الطيبي أشار إلى أنّ هذه الجملة مدرجة من قول الزهري عمدة القارىء ١/٦٣.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٧١٥. حديث رقم: ٤٩٥٣.

(٨) ابن هشام، السيرة النبوية: ١/٢٣٥.

(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٧١٥. حديث رقم: ٤٩٥٣. بلفظ (يرجع).

كما نَبّه إلى أنّ خديجة وهي أم المؤمنين بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى تأتي أخبارها في مناقبها[١]، [٢].

في قوله (حتى جاءه الحق) أشار إلى أنّ المراد: الأمر بالحق، كما أشار إلى أنه ورد في «التفسير»: (حتى فَجِئه الحق)[٣] بكسر الجيم، أي بغته، كما بَيَّن أنه إذا ثبت من مرسل[٤] عبيد بن عمير أنه أوحى إليه بذلك في المنام أولاً قبل اليقظة[٥] أمكن أنْ يكون مجيء الملك في اليقظة عقب ما تقدم في المنام، وسمى حقاً لأنه وحى من الله تعالى[٦].

وقد وقع في رواية أبي الأسود عن عروة عن عائشة قالت: ان النبي ﷺ كان أول شأنه يرى في المنام، وكان أول ما رأى جبريل بأجياد، صرخ جبريل (يا محمد) فنظر يميناً وشمالاً فلم ير شيئاً، فرفع بصره فإذا هو على أفق السماء، فقال «يا محمد، جبريل جبريل» فهرب فدخل في الناس فلم ير شيئاً، ثم خرج عنهم فناداه فهرب، ثم استعلن له جبريل من

---

(١) فتح الباري: ٧/ ١٣٤ - ١٤١. شرح الأحاديث من ٣٨١٥ - ٣٨٢١. باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها:

(٢) فتح الباري: ١/ ٢٣.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧١٥. حديث رقم: ٤٩٥٣.

(٤) المرسل: هو أن يروي الرجل حديثاً عمن لم يعاصره وله أنواع بيّنها المحدثون. (ابن الأثير، جامع الأصول: ١/ ١٥٥).

وقال العراقي المشهور أنه رفعه التابعي إلى النبي ﷺ سواء أكان من كبار التابعين كعبيد الله بن عدي بن الخيار وقيس بن أبي حازم وسعيد بن المسيب وأمثالهم أم من صغار التابعين كالزهري وأبي حازم ويحيى بن سعيد الأنصاري.

وقد ذهب مالك بن أنس وأبو حنيفة النعمان بن ثابت وطائفة إلى الإحتجاج بالمرسل، وذهب أكثر أهل الحديث إلى أنه ضعيف لا يحتج به. وقال ابن حجر: المرسل هو ما سقط من آخره من بعد التابعي وصورته أن يقول التابعي سواء كان كبيرا أو صغيرا قال رسول الله ﷺ كذا، أو فعل كذا...

وقد ذكر ابن الأثير بحثاً مفصلاً في المرسل وفي آخره قال: والمختار على قياس رد المرسل أنّ التابعي والصحابي إذا عرف بصحيح خبره أو بعادته أنه لا يروى إلا عن صحابي، قُبِلَ مرسله، وإنْ لم يعرف ذلك فلا يقبل، لأنهم قد يروون عن غير الصحابي من الأعرابي الذي لا صحبة له.

قال العراقي في ألفيته: أما الذي أرسله الصحابي فحكمه الوصل على الصواب.

انظر. ابن الأثير، جامع الأصول: ١/ ١١٥ - ١١٩. والعراقي، ألفية الحديث مع شرحها فتح المغيث: ص ٦٣ - ٧٠.

وابن كثير: اختصار علوم الحديث، ص: ٤٥ - ٤٧. ابن حجر، نزهة النظر شرح نخبة الفكر، ٣٧. السيوطي، ألفية السيوطي: ص: ٢٥. بتحقيق: أحمد شاكر.

(٥) نقله عنه ابن هشام: ١/ ٢٣٦.

(٦) فتح الباري: ١/ ٢٣.

قِبَل حراء، فذكر قصة إقرائه ﴿إقرأ باسم ربك﴾ ورأى حينئذ جبريل له جناحان من ياقوت يختطفان البصر، وهذا كما قال ابن حجر من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود، وابن لهيعة ضعيف[١].

كما أشار إلى أنه قد ثبت في «صحيح مسلم» من وجه آخر عن عائشة مرفوعاً (لم أره - يعني جبريل - على صورته التي خلق عليها إلا مرتين)[٢].

كما أشار الحافظ إلى أنّ الإمام أحمد قد بَيَّن من حديث ابن مسعود أن الأولى كانت عند سؤاله إياه أنْ يريه صورته التي خلق عليها، والثانية عند المعراج[٣].

ونقل ما ورد للترمذي من طريق عائشة (لم ير محمد جبريل في صورته إلا مرتين: مرة عند سدرة المنتهى، ومرة في أجياد)[٤]. قال ابن حجر: وهذا يقوى رواية ابن لهيعة، وتكون هذه المرة غير المرتين المذكورتين، وإنما لم يضمها إليهما لاحتمال أنْ لا يكون رآه فيها على تمام صورته[٥].

كما نقل ابن حجر أنّه قد وقع في «السيرة» التي جمعها سليمان التيمي[٦] ورواها محمد ابن عبد الأعلى عن ولده معتمر بن سليمان عن أبيه أنّ جبريل أتى النبي ﷺ في حراء

---

(١) حديث عروة عن عائشة من طريق عبدالله بن لهيعة أخرجه بتمامه البيهقي في الدلائل: ٢/٣٦٨.
(٢) حديث عائشة أخرجه مسلم. صحيح مسلم مع شرح النووي: ٣/٨. باب إثبات رؤية الله سبحانه وتعالى.
(٣) حديث ابن مسعود ورد مطولاً عند أحمد في المسند: ١/٤٠٧.
(٤) أخرج الترمذي حديث ابن عباس من طريق مجالد عن الشعبي وفيه من أخبرك أنّ محمداً رأى ربه... فقد أعظم الفرية ولكنه رأى جبريل لم يره في صورته إلا مرتين، مرة عند سدرة المنتهى ومرة في جياد له ستمائة جناح قد سد الأفق. قال الترمذي: وقد روى داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة عن النبي ﷺ نحو هذا الحديث: وحديث داود أقصر من حديث مجالد.
(الترمذي، السنن: ٥/٦٩. رقم الحديث: ٣٣٣٢ تفسير سورة النجم)
(٥) فتح الباري: ١/٢٣.
(٦) فتح الباري: ١/٢٣.
الرواية ذكرها ابن عساكر في ترجمة ورقة بإسناده إلى سليمان بن طرخان التيمي مطولة ونقلها كذلك عنه ابن كثير، وفيها: .. فرأى أمراً عظيماً ملأ صدره فقال له جبريل: لاتخف يا محمد، جبريل رسول الله، جبريل رسول الله إلى أنبيائه ورسله فأيقن بكرامة الله فإنك رسول الله.. الخ.
(البداية والنهاية: ٣/١٤/١٥).
وقد أورد ابن كثير الرواية أيضاً في موطن آخر ولكن مختصرة جداً نقلاً عن أبي نعيم من حديث المعتمر بن سليمان عن أبيه. (البداية والنهاية: ٣/٧).
وقد ذكر ابن كثير أحاديث كثيرة في كيفية إتيان الوحي من كتب الصحاح وغيرها وذلك في كتابه البداية والنهاية.
ثم أحال إلى أنه استوعب ذلك في أول شرح البخاري مع ما ذكره الحليمي وغيره من الأئمة (ابن كثير. البداية والنهاية: ٣/٢٢).

وأقرأه ﴿إقرأ باسم ربك﴾ ثم انصرف، فبقى متردداً، فأتاه من أمامه في صورته فرأى أمراً عظيماً.

في قوله (فجاءه) بَيّن أنّ هذه الفاء تسمى التفسيرية وليست التعقيبية، لأنّ مجيء الملك ليس بعد مجيء الوحي حتى تعقب به، بل هو نفسه، ولا يلزم من هذا التقرير أنْ يكون من باب تفسير الشيء بنفسه، بل التفسير عين المفسر به من جهة الإجمال، وغيره من جهة التفصيل(١).

في قوله (ما أنا بقارىء.. ثلاثاً) بَيّن أنّ (ما) نافية، إذْ لو كانت استفهامية لم يصلح دخول الباء، وإنْ حكى عن الأخفش جوازه فهو شاذ، والباء زائدة لتأكيد النفي، أي ما أحسن القراءة(٢).

ثم نقل ماذكره السهيلي في معنى ﴿إقرأ باسم ربك﴾ أي لاتقرؤه بقوتك ولا بمعرفتك،

---

(١) فتح الباري: ١/ ٢٣.

(٢) فتح الباري: ١/ ٢٣.

ذكر السهيلي في قوله (ما أقرأ) بأنه يحتمل أنْ تكون ما استفهامية والمراد: أي شيء إقرأ؟ ويحتمل أنْ تكون نفياً قال: ورواية البخاري ومسلم تدل على أنه أراد النفي، أي ما أحسن أنْ أقرأ.

(الروض الأنف: ١/ ٢٧٢).

وقال النووي: ما في قوله (ما أنا بقارىء) نافية وهذا هو الصواب. وحكى القاضي عياض رحمه الله فيها خلافاً بَيْن العلماء منهم من جعلها نافية ومنهم من جعلها استفهامية وضعفوه بإدخال الباء في الخبر. قال القاضي: ويصح قول من قال استفهامية رواية من روى ما أقرأ، ويصح أن تكون ما في هذه الرواية أيضا نافية والله أعلم.

(شرح صحيح مسلم: ٢/ ١٩٩).

وقال ابن كثير: الصحيح أنّ قوله (ما أنا بقارىء) نفى أي لست ممن يحسن القراءة وممن رجحه النووي وقبله الشيخ أبو شامة. ومن قال أنها استفهامية فقوله بعيد لأنّ الباء لاتزاد في الإثبات ويؤيد الأول رواية أبي نعيم من حديث المعتمر بن سليمان عن أبيه (ما أرى شيئاً أقرأه وما أقرأ. وما أكتب) (البداية والنهاية: ٣/ ٧).

وذكر العيني: قالت الشراح: كلمة ما نافية، واسمها هو قوله (أنا)، وخبرها هو قوله (بقارىء) ثم الباء فيه زائدة لتأكيد النفي: أي ما أحسن القراءة، وغلّطوا من قال أنها استفهامية لدخول الباء في الخبر وهي لاتدخل على ما الإستفامية ومنعوا إسنادهم بما جاء في رواية (ما أقرأ) بقولهم يجوز أن تكون ما هنا أيضا نافية. قال العيني: تغليطهم ومنعهم ممنوعان، أما قولهم أن الباء لاتدخل على ما الاستفهامية فهو ممنوع لأن الأخفش جوّز ذلك، أما قولهم يجوز أن تكون ما في رواية (ماأقرأ) نافية فاحتمال بعيد بل الظاهر أنها استفهامية، يدل على ذلك رواية أبي الأسود في مغازيه عن عروة أنه قال (كيف اقرأ) والعجب من شارح من ذكر هذه الرواية في شرحه وهي تصرح بأن ما استفهامية ثم غلّط من قال: أنها استفهامية. (عمدة القارىء: ١/ ٦٣-٦٤)

ويلاحظ الفرق الواضح بَيْنَ منهج القاضي عياض والنووي وابن حجر في ذكرهم لبيان المسألة وإبداء ما يرونه دون أنْ يشهروا بأنْ من ذكر قولاً آخر قد غلط، وإبداء التعجب منه في الوقت الذي نجد فيه ابن حجر قد ذكر الأقوال في المسألة وما ورد فيها من روايات.

ثم نقل ماذكره السهيلي في معنى ﴿إقرأ باسم ربك﴾ أي لاتقرؤه بقوتك ولا بمعرفتك، لكن بحول ربك وإعانته، فهو يعلمك، كما خلقك وكما نزع عنك علق الدم وغمز الشيطان في الصغر، وعلم أمتك حتى صارت تكتب بالقلم بعد أن كانت أُمِّيَّة[١].

كما نقل أنَّ غير السهيلي قال: إنّ هذا التركيب وهو قوله (ما أنا بقارىء) يفيد الإختصاص.

ولكن رده الطيبي بأنه إنما يفيد التقوية والتأكيد، والتقدير: لست بقارىء البتة[٢].

قال ابن حجر: فإنْ قيل: لِمَ كرر ذلك ثلاثاً؟ أجيب بما ذكره أبو شامة: بأنْ يحمل قوله أولاً (ما أنا بقارىء) على الإمتناع، وثانياً على الإخبار بالنفي المحض، وثالثاً على الإستفهام.

كما أشار إلى أنه يؤيده أنّ في رواية أبي الأسود في «مغازيه» عن عروة أنه قال: كيف أقرأ[٣]؟ وفي رواية عبيد بن عمير عند ابن إسحاق: ماذا أقرأ[٤]. وفي مرسل الزهري في «دلائل» البيهقي: كيف أقرأ[٥]؟ وكل ذلك يؤيد أنها استفهامية[٦].

في قوله (فغطني) أشار إلى أنه بغين معجمة وطاء مهملة.

كما أشار إلى أنه ورد في رواية الطبري بتاء مثناة من فوق كأنه أراد ضمني وعصرني[٧].

كما بَيَّن أنّ الغط حبس النفس، ومنه غطه في الماء، أو أراد غمني، ومنه الخنق.

وقد نقل أنه ورد لأبي داود الطيالسي في «مسنده» بسند حسن[٨]: فأخذ بحلقي[٩].

---

(١) السهيلي، الروض الأنف: ١/ ٢٧٠.

(٢) فتح الباري: ١/ ٢٤. وقد نقل العيني قول الطيبي أتم مما هنا. عمدة القارىء: ١/ ٦٦.

(٣) أخرجها البيهقي في الدلائل: ٢/ ١٤٢.

(٤) ابن هشام: ١/ ٢٣٦-٢٣٧، ٢/ ١٤٢.

(٥) فتح الباري: ١/ ٢٤.
وكذلك أخرجه ابن كثير عن موسى بن عقبة عن الزهري. البداية والنهاية: ٣/ ١٣.

(٦) فتح الباري: ١/ ٢٤.

(٧) الطبري، تاريخ الأمم: ٢/ ٢٠٥.

(٨) الحديث الحسن: قال أبو عمر بن الصلاح وأبو الفرج بن الجوزي الحديث الذي فيه ضعف قريب محتمل هو الحديث الحسن ويصلح للعمل به.
وقال أبو سليمان الخطابي: الحسن ماعرف مخرجه واشتهر رجاله وعليه مدار أكثر الحديث وهو الذي يقبله أكثر العلماء ويستعمله عامة الفقهاء.
انظر: ابن كثير، اختصار علوم الحديث: ص ٣٧. العراقي، فتح المغيث شرح ألفية الحديث: ص ٣٢-٣٣.

(٩) أبو داود الطيالسي، المسند، ص: ٢١٦ رقم: ١٥٣٩.

في قوله (حتى بلغ مني الجهد) أشار إلى أنه روى بالفتح والنصب، أي بلغ الغط منى غاية وسعي، كما أشار إلى أنه روى بالضم والرفع أي بلغ مني الجهد مبلغه.

وفي قوله (أرسلني) بَيَّن أنّ المعنى أطلقني، كما أشار إلى أنه لم يذكر الجهد هنا في المرة الثالثة وهو ثابت عند البخاري في «التفسير»(١).

قوله (فرجع بها) أي بالآيات أو بالقصة.(٢)

كما بَيَّن قوله (فزملوه) أي لفُّوه.

والروع بالفتح الفزع.

في قوله (لقد خشيت على نفسي) أشار إلى أنّ هذا مع قوله (يرجف فؤاده) دل على انفعال حصل له من مجيء الملك، ومن ثم قال (زملوني) كما أورد ابن حجر اختلاف العلماء في المعنى المراد في الخشية وأنهم قد اختلفوا على اثني عشر قولاً:

أولها: الجنون وأن يكون ما رآه من جنس الكهانة، جاء مصرحاً به في عدة طرق، ثم قال ابن حجر: وأبطل هذا القول أبو بكر بن العربي وحق له أنْ يبطل، لكن حمله الإسماعيلي على أنّ ذلك حصل له قبل حصول العلم الضروري له وأنّ الذي جاءه ملك وأنه من عند الله تعالى(٣)، ثانيهما: الهاجس، وهو باطل أيضاً لأنه لايستقر وهذا استقر وحصلت بينهما المراجعة. ثالثها: الموت من شدة الرعب. رابعها: المرض، وقد جزم به

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧١٥. حديث رقم: ٤٩٥٣.

(٢) فتح الباري: ١/ ٢٤. في قوله (فرجع بها) قال العيني: أي بالآيات وهي قوله (إقرأ باسم ربك) إلى آخرهن. ثم أشار إلى أنّ بعضهم قال: أي بالآيات أو القصة. قال العيني: فقوله (أو بالقصة) لا وجه له أصلاً على ما لايخفي.
عمدة القاري: ١/ ٦٤.

(٣) فتح الباري: ١/ ٢٤. أورد العيني اختلاف العلماء في معنى الخشية على اثني عشر قولاً فذكرها ومنها قول من قال أنه خاف من الجنون وأنْ يكون ما رآه من جنس الكهانة وابطال أبو بكر بن العربي لهذا القول. كما نقل قول الإسماعيلي من ضمن الأقوال. وقد صرح العيني بأصحاب بعض الأقوال: كالسهيلي وابن أبي جمرة (عمدة القارىء: ١/ ٦٨-٦٩).
وقد نقل السهيلي قول الإسماعيلي بتمامه.. وزاد: بأنه ضرب مثلاً بالبيت من الشعر تسمع أوله، فلا تدري أنظم هو أم نثر، فإذا استمر الإنشاد، علمت قطعاً أنه قصد الشعر...
وقد ذكر السهيلي بعض أقوال العلماء في معنى الخشية ومنها: أنّ المعنى خشيت ألا أنهض بأعباء النبوة وأنْ أضعف عنها ثم أزال الله خشيته ورزقه الأيد والقوة والثبات والعصمة وقيل أنّ خشيته كانت من قومه أنْ يقتلوه، ولا غرو، فإنه بَشر يخشى من القتل والأذاية الشديدة ما يخشاه البشر.. (الروض الأنف: ١/ ٢٧٥).

ابن أبي جمرة[1]، خامسها: دوام المرض، سادسها: العجز عن حمل أعباء النبوة. سابعها: العجز عن النظر إلى المَلَك من الرعب. ثامنها: عدم الصبر على أذى قومه، تاسعها: أنْ يقتلوه. عاشرها: مفارقة الوطن. حادي عاشرها: تكذيبهم إياه. ثاني عاشرها: تعييرهم إياه.

قال ابن حجر: وأولى هذه الأقوال بالصواب وأسلمها من الإرتياب الثالث واللذان بعده، وما عداه فهو معترض والله تعالى الموفق[2].

في قوله (فقالت خديجة: كلا) بَيّن أنّ معناها النفي والإبعاد.

كما بَيّن أنَّ قوله (يَحزُنك) بفتح أوله والحاء المهملة والزاي المضمومة والنون من الحزن.

وورد لغير أبي ذر بضم أوله والخاء المعجمة والزاى المكسورة ثم الياء الساكنة من الخزي.

كما بَيّن أنها استدلت على ما أقسمت عليه من نفي ذلك أبداً بأمر استقرائي وصفته بأصول مكارم الأخلاق، لأن الإحسان إما إلى الأقارب أو إلى الأجانب، وإما بالبدن أو بالمال، وإما على من يستقل بأمره أو من لايستقل، وذلك كله مجموع فيما وصفته به.

كما بَيّن أيضاً أنّ الكَلَّ بفتح الكاف: هو من لايستقل بأمره[3] كما قال الله تعالى ﴿وهو

(١) قال ابن أبي جمرة في قوله عليه السلام (لقد خشيت على نفسي) خشيته عليه السلام هنا تحتمل وجهين، أحدهما أنْ يكون خشيته من الوعك الذي أصابه من قبل الملك، فخشى أنْ يقيم بالمرض من أجل ذلك. الثاني أنْ تكون خشيته عليه السلام من الكهانة وهو الأظهر لأنه عليه السلام كان يبغض الكهنة وأفعالهم فلما جاءه الملك ولم يصرح له بعد بأنه نبي أو رسول لأنه قال له إقرأ وتلا عليه الآية. وليس في ذلك ما يدل على أنه نبي أو رسول خشي عليه السلام إذ ذاك أنْ يصيبه من الكهانة شيء لأنها كانت في زمانه كثيرة.. وبعد استعراضه لبعض الإحتمالات يقول.. يشهد لهذا أنَّ النبي ﷺ كانت خشيته من الكهنة جواب خديجة إليه. وكيف رفعته إلى ورقة فلو كانت خشيته عليه السلام من المرض لما كان جواب خديجة إليه بتلك الألفاظ ولما احتاج أنْ يبث خبره عليه السلام لورقة.
(ابن أبي جمرة. بهجة النفوس: ١/١٨-١٩).

(٢) فتح الباري: ٢٤٩١.

(٣) فتح الباري: ١/ ٢٤.
ذكر العيني هذا البيان وزاد: الكل أصله الثقل. وأصله من الأكلال وهو الاعياء: أي ترفع الثقل، والمراد: إنك تعين الضعيف المنقطع، ويدخل في حمل الكل الإنفاق على الضعيف واليتيم والعيال وغير ذلك، لأن الكل من لايستقل بأمره. وقال الداودي: الكل: المنقطع.
(عمدة القارىء: ١/٥٦-٥٧).

كَلٌّ على مولاه﴾[١].

وفي قوله (وتُكسب) بضم أوله، وعلى هذا قال الخطابي: الصواب المعدم بلا واو، أي الفقير لأنّ المعدوم لايكسب[٢]،[٣].

ثم بَيَّن ابن حجر أنه لايمتنع أنْ يطلق على المعدم المعدوم لكونه كالمعدوم الميت الذي لاتصرف له، والكسب هو الإستفادة، فكأنها قالت: إذا رغب غيرك أنْ يستفيد مالاً موجوداً رغبت أنت أنْ تستفيد رجلاً عاجزاً فتعاونه.

ونقل عن قاسم بن ثابت قوله في «الدلائل»[٤]: قوله يكسب: معناه ما يعدمه غيره ويعجز عنه يصيبه هو ويكسبه.

قال أعرابي يمدح إنساناً: كان أكسبهم لمعدوم، وأعطاهم لمحروم.

وأنشد في وصف ذئب: (كسوب كذا المعدوم من كسب واحد) أي مما يكسبه وحده[٥].

وقد، أشار إلى أنه ورد لغير الكشميهني (وتَكسب) بفتح أوله.

ثم نقل قول عياض: أنّ هذه الرواية أصح[٦].

---

(١) النحل: من الآية (٧٦).

(٢) الخطابي، أعلام الحديث: ١/١٢٩.

(٣) فتح الباري: ١/ ٢٤.

(٤) فتح الباري: ١/ ٢٤.

نقل القاضي عياض أقوال عبدالله القزاز والهروي والخطابي وقاسم بن ثابت في دلائله المعاني المختلفة في قوله (وتكسب).

إكمال المعلم بفوائد مسلم. الورقة (٤٧) مخطوط مصور بالجامعة الاسلامية برقم (٢٧١٤).

قوله (وتكسب) وما فيها من معاني نقل النووي كلاماً طويلاً فيها عن القاضي عياض حيث قال: تكسب المعدوم: هو بفتح التاء، وهذا هو الصحيح المشهور ونقله القاضي عياض عن رواية الأكثرين، وبعضهم رواه بضمها... ثم ذكر المعاني في تكسب بفتح التاء أو بضمها. ثم ذكر النووي مانقله القاضي عن قاسم بن ثابت في الدلائل في معنى تكسب وأن قريشاً كانت تتمادح بذلك .... الخ.

قال النووي: وهو ضعيف أو غلط وأي معنى لهذا القول في هذا الموطن إلا أنه يمكن تصحيحه بأنْ يضم إليه زيادة فيكون معناه: تكسب المال العظيم الذي يعجز عنه غيرك ثم تجود به في وجوه الخير وأبواب المكارم من حمل الكل وصلة الرحم....

(شرح صحيح مسلم: ١/٢٠١).

وقد نقل العيني كلام النووي دون أنْ يصرح بذلك.

(عمدة القارىء: ١/ ٥٧).

(٥) فتح الباري ١/ ٢٥.

(٦) القاضي عياض، إكمال المعلم: خ رقم ٢٧١٤. ورقة:٤٧. مشارق الأنوار: ١/ ٦٩. ٢/ ٣٤٧.

وقد بَيَّن ابن حجر أنه قد وجه الأولى، وهذه الراجحة، ومعناها تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك، فحذف أحد المفعولين[١].

وقيل معناه تكسب المال المعدوم، وتصيب منه ما لا يصيب غيرك.

وكانت العرب تتمادح بكسب المال، لاسيما قريش.

وكان النبي ﷺ قبل البعثة محظوظاً في التجارة.

وقد بَيَّن ابن حجر أنَّ هذا المعنى إنما يصح إذا ضم إليه ما يليق به من أنه كان مع إفادته للمال يجود به في الوجوه التي ذكرت في المكرمات[٢].

وفي قوله (وتعين على نوائب الحق) بَيَّن أنها كلمة جامعة لأفراد ما تقدم ولِمَا لم يتقدم.

كما أشار إلى أنه ورد في رواية هشام بن عروة عن أبيه في هذه القصة (وتؤدي الأمانة)[٣]. وفي رواية يونس عن الزهري في «التفسير» من الزيادة (وتصدق الحديث)[٤].

كما بَيَّن أنَّ في هذه القصة من الفوائد: استحباب تأنيس من نزل به أمر بذكر تيسيره عليه، وتهوينه لديه، وأنَّ من نزل به أمر استحب له أن يطلع عليه من يثق بنصيحته وصحة رأيه[٥].

في قوله (فانطلقت به) أوضح أنّ المراد أنها مضت به، والفاء للمصاحبة.

وفي قوله (تَنصَّر) أي صار نصرانياً، كما أوضح أنّ ورقة بفتح الراء، وكان قد خرج هو وزيد بن عمرو بن نفيل لَمّا كرها عبادة الأوثان إلى الشام وغيرها يسألون عن الدين، أمّا ورقة فأعجبه دين النصرانية فتنصَّر، وكان لقي من بقي من الرهبان على دين عيسى ولم

---

(١) فتح الباري: ١/ ٢٥.

(٢) فتح الباري: ١/ ٢٥. وهذا هو الذي ذكره النووي في شرح صحيح مسلم ٢/ ٢٠١.

(٣) روى البيهقي في الدلائل عن يونس بن بكير عن يونس بن عمرو عن أبيه عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل.. معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله إنك لتؤدي الأمانة.. الحديث (البيهقي. الدلائل: ٢/ ١٥٨).

وقال ابن كثير رواه الحافظان البيهقي وأبو نعيم في كتابيهما دلائل النبوة من نفس الطريق. (البداية والنهاية: ٣/ ٩) ولم أعثر عليه عند أبي نعيم. وراه ابن سعد. الطبقات الكبرى: ١/ ١٩٥. كما روى عن عكرمة عن ابن عباس حديث الوحي وفيه (وتؤدي الأمانة). الطبقات الكبرى: ١/ ١٩٥. وأوردها العيني من حديث عمرو بن شرحبيل (عمدة القارىء ١/ ٦٠).

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧١٥. حديث رقم: ٤٩٥٣.

(٥) فتح الباري: ١/ ٢٥.

يبدل، ولهذا أخبرنا بشأن النبي ﷺ والبشارة به إلى غير ذلك مما أفسده التبديل[١].

وقد نبَّه ابن حجر إلى أن أخبار زيد بن عمرو قد وردت في المناقب[٢].

في قوله (فكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية) أشار الحافظ إلى أنه ورد في رواية يونس[٣]، ومعمر[٤] (ويكتب من الإنجيل بالعربية) وورد في مسلم[٥] (فكان يكتب الكتاب العربي) وقد أوضح الحافظ ابن حجر أنَّ الجميع صحيح، لأنّ ورقة تعلَّم اللسان العبراني والكتابة العبرانية فكان يكتب الكتاب العربي لتمكنه من الكتابين واللسانين.

وقد أشار إلى أنه قد وقع لبعض الشراح في هذه المسألة خبط فلا يعرج عليه.

كما أوضح أنّ وصف ورقة بكتابة الإنجيل دون حفظه لأنّ حفظ التوراة والإنجيل لم يكن متيسراً كتيسر حفظ القرآن الذي خُصَّت به هذه الأمة، ولهذا جاء في صفتها (أناجيلها صدورها)[٦].

ذهب ابن حجر في قول خديجة (يا ابن عم) إلى أنّ هذا النداء على حقيقته، وأشار إلى ما وقع في مسلم من قولها (ياعم)[٧] وأنه وَهْمٌ، لأنه وإنْ كان صحيحاً لجواز إرادة التوقير

---

(١) فتح الباري: ١/ ٢٥.

(٢) فتح الباري: ٧/١٤٣-١٤٥. شرح الأحاديث: ٣٨٢٦، ٣٨٢٧، ٣٨٢٨.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧١٥. رقم: ٤٩٥٣. كتاب التفسير سورة إقرأ.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ٣٥٢. رقم ٦٩٨٢.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢٠٢. باب بدء الوحي. حيث أشار النووي إلى رواية البخاري ثم قال: كلاهما صحيح وحاصلهما أنه تمكن من معرفة دين النصارى بحيث أنه صار يتصرف في الإنجيل فيكتب أي موضع شاء منه بالعبرانية إنْ شاء وبالعربية إنْ شاء. (شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢٠٣).

(٦) فتح الباري: ١/ ٢٥. نقل العيني عن الداودي قوله: يكتب من الإنجيل الذي هو بالعبرانية بهذا الكتاب العربي، فنسبه إلى العبرانية إذْ بها كان يتكلم عيسى عليه السلام. قال العيني: لانسلم أنّ الإنجيل كان عبرانياً، ولايفهم من الحديث ذلك، والذي يفهم من الحديث أنه كان يعلم الكتابة العبرانية ويكتب من الإنجيل بالعبرانية، ولايلزم من ذلك أنْ يكون الإنجيل عبرانياً لأنه يجوز أنْ يكون سريانياً، وكان ورقة ينقل منه باللغة العبرانية، وهذا يدل على علمه بالألسن الثلاثة وتمكنه فيها من حيث ينقل السريانية إلى العبرانية. (عمدة القارىء: ١/ ٦١).

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢٠٣. باب بدء الوحي. ولفظه (.. أي عم اسمع من أخيك) في قوله (قالت خديجة أي ابن عم) قال النووي: هكذا هو في الأصول في الأول (عم) وفي الثاني (ابن عم) وكلاهما صحيح. أما الثاني فلأنه ابن عمها حقيقة كما ذكره أولا في الحديث فإنه ورقة بن نوفل بن أسد وهي خديجة بنت خويلد بن أسد وأما الأول فسمته عمّا مجازاً للإحترام وهذه عادة العرب في آداب خطابهم يخاطب الصغير الكبير بياعم احتراماً له ورفعاً لمرتبته، ولايحصل هذا الغرض بقولها يا ابن عم والله أعلم. (شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢٠٣).

لكن القصة لم تتعدد ومخرجها متحد، فلا يحمل على أنها قالت ذلك مرتين، فتعين الحمل على الحقيقة، وتابع ابن حجر كلامه بأنه إنما جاز ذلك فيما مضى في العبراني والعربي لأنه من كلام الراوي في وصف ورقة واختلفت المخارج فأمكن التعداد.

كما بَيَّن أنها قالت في حق النبي ﷺ (اسمع من ابن أخيك)، لأن والده عبدالله بن عبد المطلب وورقة في عدد النسب إلى قصي بن كلاب الذي يجتمعان فيه سواء، فكان من هذه الحيثية في درجة أخوته.

أو قالته على سبيل التوقير لسنه.

كما بَيَّن أيضاً أنّ فيه ارشاداً إلى أنّ صاحب الحاجة يقدم بَيْنَ يديه من يعرف بقدره ممن يكون أقرب منه إلى المسئول، وذلك مستفاد من قول خديجة لورقة (اسمع من ابن أخيك) أرادت بذلك أنْ يتأهب لسماع كلام النبي ﷺ وذلك أبلغ في التعليم والتعظيم(١).

كما ذهب إلى أنّ هناك حذف في قوله (ماذا ترى) يدل عليه سياق الكلام وقد صرح به في «دلائل النبوة» لأبي نعيم بسند حسن إلى عبدالله بن شداد في هذه القصة قال: فأتت به ورقة ابن عمها فأخبرته بالذي رأى(٢).

في قوله (هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى) أشار إلى أنه ورد في رواية للكشميهني (أنزل الله) وفي «التفسير» (أنزل)(٣) على البناء للمفعول.

كما بَيَّن أنه أشار بقوله (هذا) إلى الملك الذي ذكره النبي ﷺ في خبره، ونزله منزلة القريب لقرب ذكره(٤).

---

(١) فتح الباري: ١/ ٢٥.

(٢) حديث عبدالله بن شداد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ٧/ ٣٢٩ رقم: ٣٥٦٥٤. في رواية ابن إسحاق عن قصة بدء الوحي وإخبار الرسول ﷺ خديجة ووصفه بمكارم الأخلاق: ثم قامت خديجة فجمعت ثيابها عليها ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل.. فأخبرته الخبر وقَصَّت عليه ما قص عليها رسول الله ﷺ. فبشرها ورقة بأنه سيكون نبي هذه الأمة... وفيه: كان يصنع، بدأ بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة فقال: أي ابن أخي أخبرني بالذي رأيت وسمعت.. (ابن هشام: ١/ ٢٣٧/ ٢٣٨). ونقل القصة بتمامها البيهقي في الدلائل: ٢/ ١٤٨-١٤٩. وقد نقل ابن كثير رواية ابن عساكر في ترجمة ورقة بإسناده إلى سليمان بن طرخان التيمي، مطولة وفيها أنّ خديجة ذهبتِ إلى راهب قريب من مكة ثم إلى عداس ثم إلى ورقة وأخبرته بالقصة فطلب منها أنْ ترسل إليه رسول الله ﷺ حتى يسأله ويسمع منه ففعلت فلما جاءه رسول الله ﷺ سأله ورقة عن صفة جبريل عليه السلام وما رآه من عظمته وما أوحاه إليه فبشره بالنبوة ووعده أنْ ينصره إنْ أدرك ذلك. البداية والنهاية: ٣/ ١٥).

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧١٥. حديث رقم: ٤٩٥٣.

(٤) فتح الباري: ١/ ٢٥. كما أشار العيني أيضاً إلى رواية الكشميهني وغيرها (عمدة القاري: ١/ ٦١).

قال ابن حجر: والناموس: هو صاحب السر كما جزم به البخاري في «أحاديث الأنبياء»(١) وزعم ابن ظفر أن الناموس صاحب سر الخير، والجاسوس صاحب سر الشر(٢) ورجح ابن حجر الأول وأنه هو الصحيح الذي عليه الجمهور، ثم أشار إلى أنّ رؤبة بن العجاج وهو أحد فصحاء العرب قد سوى بينهما(٣).

وقد بَيَّن أن المراد بالناموس جبريل عليه السلام، كما أشار إلى أنه قال (على موسى)

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٤٢٢. حديث رقم: ٣٣٩٢.

(٢) ابن ظفر، له شرح المقامات. وقد نقل العيني هذا القول عنه (عمدة القارىء: ١/٨). وكذلك نقل ما ورد عن رؤبة ابن العجاج.

(٣) فتح الباري: ١/٢٦.

في قوله (هذا الناموس) نقل القاضي عياض قول أبي عبيد في مصنفه: الناموس جبريل، ونقل قول المطرزي قال ابن الاعرابي: لم يأت في الكلام فاعول لام الفعل سين إلا الناموس والجاسوس والجاروس والفاعوس والبابوس والداموس والقاموس والفاطوس والفانوس والجاموس والقابوس.

فالناموس صاحب سر الخير، والجاسوس صاحب سر الشر، والجاروس الكثير الأكل. والفاعوس الحية، والبابوس الصبي الرضيع، والداموس القبر، والقاموس وسط البحر، والقابوس الجميل الوجه، والفادوس دابه يتشاءم بها، والجاموس ضرب من البقر.

(اكمال المعلم: ١/٢٧١٤. ورقة: ٤٧ ـ ٤٨).

كما نقل القرطبي قول الهروي والمطرزي عن ابن الأعرابي (المفهم: ١/خ. رقم: ٢٣٤٤ص: ١٤٠).

وانظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ١٣/ ٢٠ ابن منظور، لسان العرب: ٦/٣٨، ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

قال العيني: الناموس هو صاحب السر كما ذكره البخاري في أحاديث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وقال صاحب المجمل وأبو عبيدة في غريبه: ناموس الرجل صاحب سره. وقال ابن سيده: الناموس السر. وقال صاحب الغرِيبَين: هو صاحب سر الملك. وقيل إنّ الناموس والجاسوس بمعنى واحد، حكاه القزاز في جامعة وصاحب الواعي. وقال الحسن في شرح السيرة: أصل الناموس صاحب سر الرجل في خيره وشره. وقال ابن الأنباري في زاهره: الجاسوس: الباحث عن أمور الناس، وهو بمعنى التجسس سواء. وقال بعض أهل اللغة: التجسس بالجيم: البحث عن عورات الناس، وبالحاء المهملة: الاستماع لحديث القوم، وقيل هما سواء وقال ابن ظفر في شرح المقامات: صاحب سر الخير ناموس، وصاحب سر الشر جاسوس، وقد سوى بينهما رؤبة بن العجاج.

وقال بعض الشراح: هو الصحيح. قال العيني: وليس بصحيح، بل الصحيح الفرق بينهما على ما نقل النووي في شرحه عن أهل الفرق بينهما بأنّ الناموس في اللغة صاحب سر الخير، والجاسوس صاحب سر الشر. وقا الهروي: الناموس سر الخير، وهو هنا جبريل عليه الصلاة والسلام سمى به لخصوصه بالوحي والغيب، والجاسوس صاحب سر الشر. وقال الصغاني في العباب: ناموس الرجل: صاحب سره الذي يطلعه على باطن أمره ويخصه به ويستره عن غيره، وأهل الكتاب يسمون جبريل عليه السلام الناموس الأكبر. والناموس أيضا: الحاذق والذي يلطف مدخله. والشرك لأنه يواري تحت الأرض... وغير ذلك مما جاء على وزن فاعول.

(عمدة القارىء: ١/٥٨ ـ ٥٩).

ولم يقل على عيسى مع كونه نصرانياً لأنّ كتاب موسى عليه السلام مشتمل على أكثر الأحكام بخلاف عيسى، وكذلك النبي ﷺ.

أوْ لأنّ موسى بعث بالنقمة على فرعون ومن معه، بخلاف عيسى، كذلك وقعت النقمة على يد النبي ﷺ بفرعون هذه الأمة وهو أبو جهل بن هشام ومن معه ببدر[1]، أو قاله تحقيقاً للرسالة، لأنّ نزول جبريل على موسى متفق عليه بَيْنَ أهل الكتاب، بخلاف عيسى فإنّ كثيراً من اليهود ينكرون نبوته.

كما نبَّه ابن حجر إلى أنّ ما تحمل له السهيلي من أنّ ورقة كان على اعتقاد النصارى في عدم نبوة عيسى ودعواهم أنه أحد الأقانيم[2] فهو محال لا يعرج عليه في حق ورقة وأشباهه ممن لم يدخل في التبديل ولم يأخذ عمن بدل، ثم تابع ابن حجر كلامه بأنه قد ورد عن الزبير بن بكار من طريق عبدالله بن معاذ عن الزهري في هذه القصة أنّ ورقة قال: ناموس عيسى[3].

والأصح ما تقدم وهو ناموس موسى، كما أنّ عبدالله بن معاذ ضعيف[4]. وقد أورد ابن حجر ما ذكره أبو نعيم في «دلائل النبوة» بإسناد حسن إلى هشام بن عروة عن أبيه في

---

(١) فتح الباري: ١/ ٢٦.

وقال العيني: هكذا هو في الصحيحين، وجاء في غير الصحيحين نزل الله على عيسى، وكلاهما صحيح، أمّا عيسى فلقرب زمنه، وأمّا موسى فلأنّ كتابه مشتمل على الأحكام، بخلاف كتاب عيسى فإنه كان أمثالاً ومواعظ ولم يكن فيه حكم.

وقال بعضهم: لأنّ موسى بعث بالنقمة على فرعون ومن معه بخلاف عيسى وكذلك وقعت النقمة على يد النبي ﷺ بفرعون هذه الأمة وهو أبو جهل بن هشام ومن معه.

قال العيني: هذا بعيد، لأنّ ورقة ما كان يعلم بوقوع النقمة على أبي جهل في ذلك الوقت، كما كان في علمه بوقوع النقمة على فرعون على يد موسى عليه السلام حتى يذكر موسى ويترك عيسى. (عمدة القارىء: ١/ ٦١).

(٢) السهيلي. الروض الأنف: ١/ ٢٧٣.

(٣) قال النووي: قوله: (الذي أنزل على موسى صلى الله عليه وسلم) هكذا هو في الصحيحين وغيرهما وهو المشهور، ورويناه في غير الصحيح نزل على عيسى صلى الله عليه وسلم، وكلاهما صحيح. (شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢٠٣).

وقد نقل العيني الرواية عن أبي نعيم في الدلائل بإسناد حسن إلى هشام بن عروة عن أبيه. وفيها (... لئن كنت صدقت إنه ليأتيه ناموس عيسى الذي لا يعمله بنو إسرائيل) كما نقل العيني أيضاً رواية الزبير بن بكار، وأوضح أنّ عبدالله بن معاذ ضعيف. (عمدة القارىء: ١/ ٦١).

(٤) فتح الباري: ١/ ٢٦.

عبدالله بن معاذ الصنعاني ذكره العقيلي في الضعفاء: ٢/ ٣٠٨ رقم الترجمة: ٨٨٨. وقال: كان عبدالرزاق يكذبه. وذكر عنه أيضا أنه صدوق. وذكر الذهبي أقوالاً كثيرة ومنها قول أبي حاتم: هو أوثق من عبدالرزاق وقول ابن معين أنه ثقة وقال ابن عدى: أرجو أنه لا بأس به(ميزان الاعتدال: ٢/ ٥٠٦ رقم الترجمة: ٤٦١٥).

هذه القصة أنّ خديجة أولاً أتت ابن عمها ورقة فأخبرته الخبر فقال: لئن كنت صدقتني إنه ليأتيه ناموس عيسى الذي لا يعلمه بنو إسرائيل أبناءهم.

فكان ورقة يقول تارة ناموس عيسى وتارة ناموس موسى، فعند إخبار خديجة له بالقصة قال لها ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية، وعند إخبار النبي ﷺ له قال له ناموس موسى للمناسبة التي سبق ذكرها.

وكل صحيح[1] والله سبحانه وتعالى أعلم.

في قوله (ياليتني فيها جذع) بَيَّن أنّ الضمير (فيها) يعود على أيام الدعوة، كما بَيَّنَ أنّ الجَذَع ـ بفتح الجيم والذال المعجمة ـ هو الصغير من البهائم[2]، كأنه تمنى أن يكون عند ظهور الدعاء إلى الإسلام شاباً ليكون أمكن لنصره، وبهذا يَتَبَيَّن سِرُّ وصفه بكونه كان كبيراً وأعمى.

كما بَيَّن أنّ فيه دليلاً على جواز تمنى المستحيل إذا كان في فعل خير، لأنّ ورقة تمنى أنْ يعود شاباً، وهو مستحيل عادة.

كما أضاف ابن حجر أنه يظهر له أنّ التمني ليس مقصوداً على بابه، بل المراد من هذا التنبيه على صحة ما أخبره به، والتنويه بقوة تصديقه فيما يجيء به[3].

في قوله (أوَ مُخْرِجيَّ هم) أشار إلى أنه بفتح الواو وتشديد الياء وفتحها جمع مخرج.

كما بَيَّن أنّ النبي ﷺ استبعد أنْ يخرجوه، لأنه لم يكن فيه سبب يقتضى الإخراج، لِمَا اشتمل عليه من مكارم الأخلاق التي تَقَدَّم من خديجة وصفُها[4].

كما أشار أيضاً إلى أنّ ابن الدُّغنة قد استدل بمثل تلك الأوصاف على أنّ أبا بكر لا

---

(١) فتح الباري: ١/٢٦.
وقد ذكر العيني رواية هشام بن عروة عن أبيه نقلاً عن أبي نعيم. كما ذكر أيضاً الجمع الذي عقب به ابن حجر على هذه الرواية.
(عمدة القارىء: ١/٦١).
ورد عند البيهقي أنّ خديجة رضى الله عنها ذهبت إلى غلام لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقال له عداس وكان نصرانيا فأخبرته، فقال لها: هو صاحب موسى وعيسى عليهما السلام (الدلائل: ٢/١٤٣).

(٢) قال ابن منظور: الجذع: الصغير السن. وفسر قول ورقة بأن معناه: ليتني أكون شاباً حين تظهر نبوته حتى أبالغ في نصرته.
(لسان العرب: ٨/٤٣ ـ ٤٥).

(٣) فتح الباري: ١/٢٦

(٤) فتح الباري: ١/٢٦

يخرج[1].

في قوله (إلا عودي) أشار إلى أنه ورد في رواية يونس في «التفسير» (إلا أوذى)[2]. كما بَيَّن ما ذكره ورقة أنّ العلة في ذلك مجيئه لهم بالإنتقال عن مألوفهم، ولأنه عَلِمَ مِنَ الكتب أنهم لا يجيبونه إلى ذلك، وأنّه يلزمه لذلك منابذتهم ومعاندتهم فتنشأ العداوة من ثم.

كما أشار إلى أنّ فيه دليلًا على أنّ المجيب يقيم الدليل على ما يجيب به إذا اقتضاه المقام[3].

في قوله(إنْ يدركني يومك) بَيَّن أنَّ إنْ شرطية والذي بعدها مجزوم[4]. كما أشار إلى أنّه زاد في رواية يونس في «التفسير» (حياً)[5] وعند ابن إسحاق (إنْ أدركت ذلك اليوم)[6] يعني يوم الإخراج[7].

في قوله (مؤزّراً) بَيَّن أنه بهمزة أي قوياً، مأخوذ من الأزر وهو القوة. كما أشار إلى أنّ القزاز أنكر أنْ يكون في اللغة مؤزر من الأزر.

ونقل عن أبي شامة قوله: يحتمل أن يكون من الإزار، أشار بذلك إلى تشميره في نصرته، قال الأخطل.

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم. . . .

البيت[8].

في قوله (ثم لم ينشب) بَيَّنَ أنه بفتح الشين المعجمة أي لم يلبث. وأصل النشوب التعلق، أي لم يتعلق بشيء من الأمور حتى مات. كما أشار إلى أنّ هذا بخلاف ما في

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٣١. حديث رقم: ٣٩٠٥ باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧١٥. حديث رقم: ٤٩٥٣.
(٣) فتح الباري: ١/ ٢٦.
(٤) فتح الباري: ١/ ٢٦.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧١٥. حديث رقم: ٤٩٥٣.
(٦) ابن هشام: ١/ ٢٣٨. ونقلها العيني في عمدة القاريء: ١/ ٦٢.
(٧) فتح الباري: ١/ ٢٧.
(٨) فتح الباري: ١/ ٢٧. هذا صدر بيت، وعجزه: عن النساء ولو باتت بأطهار. وقال عياض يهمز ويسهل أي بالغاً قوياً ومنه قوله تعالى ﴿أشدد به أزري﴾ أي قوتي به والأزر القوة (مشارق الأنوار: ١/ ٢٩). وقد ذكر الأزهري كثيراً من المعاني عن مادة أزر. تهذيب اللغة: ١٣/ ٢٤٧. ونقل الأزهري ما جاء عن ثعلب عن ابن الأعرابي في قوله ﴿اشدد به أزري﴾ قال المعنى أشدد به قوتي أشدد به ظهري أوشدد به ضعفي (تهذيب اللغة: ١٣/ ٢٤٧).

«السيرة» لابن إسحاق أنَّ ورقة كان يمر ببلال وهو يعذب[1]، حيث بَيَّن ابن حجر أنَّ ذلك يقتضي أنه تأخر إلى زمن الدعوة، وإلى أنْ دخل بعض الناس في الإسلام.

فإنْ تمسكنا بالترجيح فما في الصحيح أصح، وإن لحظنا الجمع أمكن أنْ يقال: الواو في قوله (وفتر الوحي) ليست للترتيب، فلعل الراوي لم يحفظ لورقة ذكراً بعد ذلك في أمر من الأمور فجعل هذه القصة انتهاء أمره بالنسبة إلى علمه لا إلى ما هو الواقع[2].

وقد بَيَّن أنَّ فتور الوحي عبارة عن تأخره مدة من الزمان، وكان ذلك ليذهب ما كان صلى الله عليه وسلم وجده من الروع، وليحصل التشوق إلى العود، كما أشار إلى أنَّ البخاري قد روى في «التعبير» من طريق معمر ما يدل على ذلك[3].

وقد ذكر ابن حجر أنه قد وقع في «تاريخ أحمد بن حنبل» عن الشعبي أنَّ مدة فترة الوحي كانت ثلاث سنين، وبهذا جزم ابن إسحاق[4]، في حين حكى البيهقي أنَّ مدة الرؤيا كانت ستة أشهر.

قال ابن حجر: وعلى هذا فابتداء النبوة بالرؤيا وقع من شهر مولده وهو ربيع الأول بعد إكماله أربعين سنة وابتداء وحي اليقظة وقع في رمضان، كما بَيَّن أيضاً أنه ليس المراد بفترة الوحي المقدرة بثلاث سنين وهي ما بَيْنَ نزول ﴿إقرأ﴾ و﴿ياأيها المدثر﴾ عدم مجيء جبريل إليه، بل تأخر نزول القرآن فقط[5]، ثم نَبَّه ابن حجر إلى أنه قد راجع المنقول عن الشعبي من «تاريخ الامام أحمد» ولفظه من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي: أُنْزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة[6].

---

(١) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق: السيرة النبوية: ١/٣١٨. من طريق هشام بن عروة عن أبيه.

(٢) فتح الباري: ١/٢٧. وقد ذكر العيني رواية ابن إسحاق وعقب بهذا الذي ذكره ابن حجر. عمده القارىء: ١/٦٩.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/٣٥٢. حديث رقم: ٦٩٨٢.

(٤) لم يذكر ابن إسحاق مدة الفترة وقد صرح السهيلي بأنَّ ابن إسحاق لم يذكرها. الروض الأنف: ١/ ٢٨١. ابن هشام السيرة النبوية: ١/٢٤١.

(٥) فتح الباري: ١/٢٧. ذكر العيني أنه وقع في تاريخ أحمد بن حنبل عن الشعبي أنّ مدة فتر الوحي كانت ثلاث سنين، وبه جزم ابن إسحاق وحكى البيهقي أنّ مدة الرؤيا كانت ستة أشهر. كما ذكر التعقيب الذي ذكره ابن حجر بعد أن ذكر هذه الأقوال. (عمدة القارىء: ١/٦٩).

(٦) فتح الباري: ١/٢٧.
وأخرج ابن سعد عن داود بن أبي هند عن عامر الشعبي أنَّ رسول الله ﷺ أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة، وكان معه إسرافيل ثلاث سنين، ثم عزل عنه إسرافيل وأقرن به جبريل عشر سنين بمكة وعشر سنين مهاجره بالمدينة فقبض رسول الله ﷺ، وهو ابن ثلاث وستين سنة.
قال محمد بن سعد: فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر فقال: ليس يعرف أهل العلم ببلدنا أنّ إسرافيل قرن بالنبي صلى الله عليه وسلم، وإنّ علماءهم وأهل السيرة منهم يقولون لم يقرن به غير جبريل من حين أنزل عليه الوحي إلى أن قبض ﷺ.

وأخرجه ابن أبي خيثمة من وجه آخر مختصراً عن داود بلفظ بعث لأربعين، ووكل به إسرافيل ثلاث سنين، ثم وكل به جبريل.

قال ابن حجر: فعلى هذا يحسن بهذا المرسل إنْ ثبت الجمع بَيْنَ القولين في قدر إقامته بمكة بعد البعثة، فقد قيل ثلاث عشرة، وقيل عشر، ولا يتعلق ذلك بقدر مدة الفترة(١).

كما نقل ابن حجر عن ابن التين هذه القصة ولكن وقع عنده ميكائيل بدل إسرافيل(٢).

وأنّ الواقدي أنكر هذه الرواية المرسلة وقال: لم يقرن به من الملائكة إلا جبريل(٣).

وعقّب عليه ابن حجر بأنّ المثبت مقدم على النافي إلا إنْ صحب النافي دليل نفيه فيقدم(٤) والله أعلم.

كما أورد ابن حجر ما ذهب إليه السهيلي من أنه أخذ بهذه الرواية وجمع بها المختلف في مكثه ﷺ حيث قال: جاء في بعض الروايات المسندة أنّ مدة الفترة سنتان ونصف، وفي رواية أخرى أنّ مدة الرؤيا ستة أشهر، فمن قال مكث عشر سنين حذف مدة الرؤيا والفترة، ومن قال ثلاث عشرة أضافهما(٥).

= (ابن سعد، الطبقات: ١/١٩١). والحديث أخرجه البيهقي أيضاً في الدلائل: ٢/١٣٢. وقد نقل ابن كثير حديث عامر الشعبي وقال في آخره: هذا إسناد صحيح إلى الشعبي وهو يقتضي أنّ إسرافيل قرن معه بعد الأربعين ثلاث سنين ثم جاءه جبريل.

(البداية والنهاية: ٣/٥). ونقل ابن كثير قول الشيخ شهاب الدين أبو شامة: وحديث عائشة لا ينافي هذا فإنه يجوز أنْ يكون أول أمره الرؤيا، ثم وكل به إسرافيل في تلك المدة التي كان يخلو فيها بحراء فكان يلقى إليه الكلمة بسرعة ولا يقيم معه تدريجياً له وتمريناً إلى أن جاءه جبريل، فعلمه بعد ما غطه ثلاث مرات، فحكت عائشة ما جرى له مع جبريل ولم تحك ما جرى له مع إسرافيل اختصاراً للحديث، أو لم تكن وقفت على قصة إسرافيل (البداية والنهاية: ٣/٥)

(١) فتح الباري: ١/٢٧.

(٢) ذكر ابن كثير حديث الشعبي وفيه إسرافيل. البداية والنهاية: ٣/٦.

(٣) نقله ابن سعد في الطبقات ١/١٩١. ونقله عن ابن سعد مغلطاي في الزهر الباسم: ق ١١١ (ب) جـ ١.

(٤) فتح الباري: ١/٢٧.

(٥) السهيلي، الروض الأنف: ١/٢٨١. قال السهيلي: ذكر ابن هشام فترة الوحي عن رسول الله ﷺ، ولم يذكر مقدار مدة الفترة. وقد جاء في بعض الأحاديث المسندة أنها كانت سنتين ونصف سنة، فمن هنا يتفق ما قاله أنس ابن مالك أنّ مكثه بمكة كان عشر سنين، وقول ابن عباس: ثلاث عشرة سنة، وكان قد ابتدىء بالرؤيا الصادقة ستة أشهر. فمن عدّ مدة الفترة وأضاف إليها الأشهر الستة كانت كما قال ابن عباس، ومن عدها من حين حمي الوحي وتتابع كما في حديث جابر كانت عشر سنين. ووجه آخر في الجمع بَيْنَ القولين أيضاً، وهو أنّ الشعبي قال: وكل إسرافيل بنبوة محمد ﷺ ثلاث سنين، ثم جاءه بالقرآن جبريل. كما أشار السهيلي إلى أنه رواه أبو عمر في كتاب الإستيعاب، وإذا صح فهو أيضاً وجه من الجمع بَيْنَ الحديثين والله أعلم (الروض الأنف: ١/٢٨١). وذكر ابن كثير أنّ البعض قال إنّ مدة الفترة كانت قريباً من سنتين أو سنتين ونصف قال: والظاهر والله أعلم أنها المدة التي اقترن معه ميكائيل كما قال الشعبي وغيره، ولا ينفي هذا تقدم إيحاء جبريل له أولا «إقرا باسم ربك الذي خلق» ثم اقترن به جبريل بعد نزول «ياأيها المدثر» ثم حمى الوحي بعد هذا وتتابع (البداية والنهاية: ٣/١٧).

قال ابن حجر: وهذا الذي اعتمده السهيلي من الإحتجاج بمرسل الشعبي لا يثبت، وقد عارضه ما جاء عن ابن عباس أنّ مدة الفترة المذكورة كانت أياماً[(١)].

وقد نبَّه ابن حجر إلى أنَّ المزيد لذلك قد ورد في كتاب «التعبير»[(٢)]، [(٣)].

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا[(٤)]).

بَيَّن ابن حجر أنَّ التعبير خاص بتفسير الرؤيا وهو العبور من ظاهرها إلى باطنها، وقيل النظر في الشيء فيعتبر بعضه ببعض حتى يحصل على فهمه حكاه الأزهري[(٥)]، وبالأول جزم الراغب وقال: أصله من العَبْر بفتح ثم سكون وهو التجاوز من حال إلى حال[(٦)] كما بَيَّن ابن حجر أنّ الرؤيا هي ما يراه الشخص في منامه، ونقل عن الراغب قوله: الرؤية بالهاء إدراك المرء بحاسة البصر، وتطلق على ما يدرك بالتخيل نحو أرى أنّ زيداً مسافر، وعلى التفكر النظري نحو ﴿إِنّي أرى ما لا ترون﴾[(٧)] وعلى الرأي وهو اعتقاد أحد النقيضين على غلبة الظن[(٨)]، [(٩)].

ونقل ابن حجر عن القرطبي قوله في «المفهم»: قال بعض العلماء قد تجيء الرؤية بمعنى الرؤيا كقوله تعالى: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ فزعم أنّ المراد بها ما رآه النبي ﷺ ليلة الإسراء من العجائب. وكان الإسراء جميعه في اليقظة[(١٠)].

---

(١) حديث ابن عباس رواه ابن سعد (الطبقات الكبرى: ١/١٩٦). ولفظه (لما نزل عليه الوحي بحراء مكث أياماً لا يرى جبريل).

(٢) فتح الباري: ١٢/٣٥٩ - ٣٦٠. شرح حديث رقم: ٦٩٨٢.

(٣) فتح الباري: ١/٢٧.

(٤) الحديث أخرجه البخاري مطولاً في باب أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/٣٥١ - ٣٥٢. حديث رقم: ٦٩٨٢.

(٥) الأزهري. تهذيب اللغة: ٢/٣٧٨. وعزاه لأبي الهيثم.

(٦) الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن. ص ٣٢٠. قال الجوهري عبرت الرؤيا أعبرها عبارة: فسرتها. الصحاح: ٢/٧٣٣.

وقال ابن زكريا: العبر والتعبير: فسر الرؤيا، ابن فارس، مجمل اللغة: ٣/٦٤٣. وقال ابن منظور: عبر الرؤيا يعبرها عبراً وعبارة وعبرها: فسرها وأخبر بما يؤول إليه أمرها.

لسان العرب: ٤/٥٢٩.

(٧) من الآية ٤٨ سورة الأنفال.

(٨) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ص ٢٠٨ - ٢٠٩. وقد ذكر البيان مفصلاً عما هنا.

(٩) فتح الباري: ١٢/٣٥٢.

(١٠) القرطبي، المفهم: جـ ٤ مخطوط مصور رقم: ٢٣٥٤. ص: ٤٣٠.

وقد عقّب ابن حجر بقوله: أنّ بعضهم عكسه فزعم أنه حجة لمن قال أنَّ الإسراء كان مناماً، والأول هو المعتمد.

وقد ورد في تفسير الإسراء قول ابن عباس أنها رؤيا عين[١]، ويحتمل أنْ تكون الحكمة في تسمية ذلك رؤيا لكون أمور الغيب مخالفة لرؤيا الشهادة فأشبهت ما في المنام[٢].

بَيَّن أنَّ حديث عائشة في بدء الوحي قد ذكره البخاري في أول الصحيح وورد هناك شرحه[٣].

كما ورد الإستدراك على ما فات من شرحه في تفسير **﴿إقرأ باسم ربك﴾**[٤].

وورد هنا ما لم يأتي ذكره في الموضعين غالباً مما يستفاد من شرحه[٥].

أشار في قوله (أنبأنا معمر قال: قال الزهري: فأخبرني عروة) إلى أنه وقع عند مسلم عن محمد بن رافع عن عبدالرزاق مثله لكن فيه (وأخبرني) بالواو لا بالفاء[٦]، وهذه الفاء معقبة لشيء محذوف وكذلك الواو عاطفة عليه، كما أشار إلى أنّ البيهقي قد بَيَّنه في «الدلائل» حيث أخرج الحديث من وجه آخر عن الزهري عن محمد بن النعمان بن بشير مرسلًا فذكر قصة بدء الوحي مختصرة ونزول **﴿إقرأ باسم ربك﴾** إلى قوله **﴿خلق الإنسان من علق﴾** وقال محمد بن النعمان: فرجع رسول الله ﷺ بذلك.

قال الزهري: فسمعت عروة بن الزبير يقول (قالت عائشة. . .)[٧] فذكر الحديث مطولاً[٨].

في قوله (الصالحة) أشار إلى أنه ورد في رواية عقيل (الصادقة)[٩] حيث أشار أنهما بمعنى واحد بالنسبة إلى أمور الآخرة في حق الأنبياء، وأمّا بالنسبة إلى أمور الدنيا فالصالحة في الأصل أخص، فرؤيا النبي كلها صادقة وقد تكون صالحة وهي الأكثر، وغير صالحة

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٣٩٨. حديث رقم: ٤٧١٦.
(٢) فتح الباري: ١٢/ ٣٥٢.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٢٢. حديث رقم: ٣ والشرح: ص: ٢٢ - ٢٨.
(٤) فتح الباري: ٨/ ٧١٦ - ٧٢١. شرح حديث رقم: ٤٩٥٣.
(٥) فتح الباري: ١٢/ ٣٥٤.
(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢٠٤. باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.
(٧) البيهقي. دلائل النبوة: ٢/ ١٣٩.
(٨) فتح الباري: ١٢/ ٣٥٣ - ٣٥٤.
(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧١٥. حديث رقم: ٤٩٥٣.

بالنسبة للدنيا كما وقع في الرؤيا يوم أُحُد، وأما رؤيا غير الأنبياء فبينهما عموم وخصوص، إنْ فسرنا الصادقة بأنها التي لا تحتاج إلى تعبير، وأما إنْ فسرناها بأنها غير الأضغاث فالصالحة أخص مطلقاً.

كما نقل عن الإمام نصر بن يعقوب الدينوري في «التعبير القادري» قوله: الرؤيا الصادقة ما يقع بعينه أو ما يعبر في المنام أو يخبر به مالا يكذب والصالحة ما يسر[١].

في قوله (إلا جاءته مثل فلق الصبح) أشار ابن حجر إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (جاءت) كرواية عقيل[٢]. كما نقل عن ابن أبي جمرة قوله: إنما شبهها بفلق الصبح دون غيره لأن شمس النبوة كانت الرؤيا مبادىء أنوارها فما زال ذلك النور يتسع حتى أشرقت الشمس فمن كان باطنه نورياً كان في التصديق بكريا كأبي بكر ومن كان باطنه مظلماً كان في التكذيب خفاشاً كأبي جهل، وبقية الناس بَيْنَ هاتين المنزلتين كل منهم بقدر ما أعطي من النور[٣]، [٤].

في قوله (يأتي حراء) نقل عن ابن أبي جمرة قوله: الحكمة في تخصيصه بالتخلي فيه أنّ المقيم فيه كان ممكنه رؤية الكعبة فيجتمع لمن يخلو فيه ثلاث عبادات: الخلوة، والتعبد، والنظر إلى البيت[٥].

وقد بَيَّن ابن حجر أن هذه الأمور كأنها مما بقى عندهم من أمور الشرع على سنن الاعتكاف، كما أشار إلى أنه قد ورد أنّ الزمن الذي يخلو فيه كان شهر رمضان[٦]، وأنّ قريشاً كانت تفعله كما كانت تصوم عاشوراء، كما نَبَّه إلى أنه يزاد هنا أنهم إنما لم ينازعوا النبي ﷺ في غار حراء مع مزيد الفضل فيه على غيره لأنّ جده عبدالمطلب أول من كان يخلو فيه من قريش وكانوا يعظمونه لجلالته وكبر سنه فتبعه على ذلك من كان يتأله، فكان

---

(١) فتح الباري: ١٢/٣٥٥.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/٢٢ حديث رقم: ٣ و٨ / ٧١٥.
حديث رقم: ٤٩٥٣. في بدء الوحي وفي التفسير وردتا بلفظ (جاءت).

(٣) ابن أبي جمرة. بهجة النفوس: ١/٨.

(٤) فتح الباري: ١٢/٣٥٥.

(٥) ابن أبي جمرة. بهجة النفوس: ١/٩. وقد نقل العيني هذه الحكمة عن ابن أبي جمرة. وزاد بأنّ حراء هو الذي نادى رسول الله ﷺ حين قال له ثبير: اهبط عني فإني أخاف أنْ تقتل على ظهري فاعذرني يا رسول الله. ولم يذكر العيني مستند الرواية. وقد ذكرها الزمخشري في ربيع الأبرار ونقلها عنه مغلطاي في الزهر الباسم: ١/١١٠. وقد أخرجها أيضاً أبو سعيد في شرف المصطفى: ورقة: ٢٨.

(٦) ذكره ابن إسحاق ونقله عنه ابن هشام: ١/٢٣٥.

يخلو بمكان جده وسلم له ذلك أعمامه لكرامته عليهم[1].

وقد أشار ابن حجر إلى أنه قد ورد ضبط حِراء[2]، وإنْ كان الأفصح فيه كسر أوله وبالمد، وحكى تثليث أوله مع المد والقصر وكسر الراء والصرف وعدمه فيجتمع فيه عدة لغات مع قلة أحرفه، ونظيره قباء، كما أشار إلى أنّ الخطابي جزم بأنّ فتح أوله لحن وكذا ضمه وكذا قصره وكسر الراء[3].

في قوله(الليالي ذوات العدد) نقل ابن حجر عن الكرماني قوله: يحتمل الكثرة، إذْ الكثير يحتاج إلى العدد وهو المناسب للمقام[4]، وقد عقّب ابن حجر على هذا بقوله: أمّا كونه المناسب فمسلم، وأمّا الأول فلا، لأنّ عادتهم جرت في الكثير أنْ يوزن وفي القليل أنْ يُعَدّ، وقد جزم الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة بأنّ المراد به الكثرة لأنّ العدد على قسمين فإذا أطلق أريد به مجموع القلة والكثرة فكأنها قالت ليالي كثيرة، أي مجموع قسمي العدد[5]،[6].

كما نقل ابن حجر عن الكرماني قوله: اختلف في تعبده[7] ﷺ بماذا كان يتعبد بناءً على أنه هل كان متعبداً بشرع سابقٍ أولاً؟ والثاني قول الجمهور ومستندهم أنه لو وجد لنقل، لأنه لو وقع لكان فيه تنفير عنه.

وأما بماذا كان يتعبد؟ فقيل بما يلقى إليه من أنوار المعرفة، وقيل بما يحصل له من الرؤيا، وقيل بالتفكر، وقيل باجتناب رؤية ما كان يقع من قومه.

ورجّح الآمدي وجماعة الأول[8] ثم اختلفوا في تعيينه على ثمانية أقوال آدم أو نوح أو إبراهيم أو موسى أو عيسى أو أي شريعة أو كل شريعة أو الوقف[9].

في قوله(فتزوده لمثلها) بيّن ابن حجر أنه قد ورد في بدء الوحي أنّ الضميرفي (لمثلها)

---

(١) فتح الباري: ٣٥٥/١٢.
(٢) فتح الباري: ٢٣/١. شرح حديث رقم: ٣.
(٣) الخطابي. غريب الحديث: ٣/ ٢٤٠ - ٢٤١.
(٤) الكرماني. شرح صحيح البخاري: ٣٢/١.
وقد نقل العيني أيضاً كلام الكرماني. (عمدة القارىء: ٦٣/١
(٥) ابن أبي جمرة. بهجة النفوس: ٩/١.
(٦) فتح الباري: ٣٥٥/١٢.
(٧) الكرماني، شرح صحيح البخاري: ٣٢/١ - ٣٣.
(٨) انظر الإحكام في أصول الأحكام: ٤/ ٤٥ - ١٥٤.
(٩) فتح الباري: ٣٥٥/١٢.

يعود لليالي[١]، ويحتمل أنْ يكون للمرة أو الفعلة أو الخلوة أو العبادة[٢]، كما أشار إلى أنّ شيخه البلقيني رَجَّح أنّ الضمير للسنة وذكر من رواية ابن إسحاق: كان يخرج إلى حراء في كل عام شهراً من السنة يتنسك فيه يطعم من جاءه من المساكين[٣]، قال: وظاهرة أنّ التزود لمثلها كان في السنة التي تليها لا لمدة أخرى من تلك السنة، وقد نَبَّه ابن حجر إلى أنه كان قد قوى هذا في «التفسير»[٤]. ثم ظهر له بعد ذلك أنّ مدة الخلوة كانت شهراً كان يتزود لبعض ليالي الشهر فإذا نفد ذلك الزاد رجع إلى أهله فتزود قدر ذلك من جهة أنهم لم يكونوا في سعة بالغة من العيش، وكان غالب زادهم اللبن واللحم وذلك لا يدخر منه كفاية الشهور لئلا يسرع إليه الفساد، ولا سيما وقد وصف بأنه كان يطعم من يرد عليه[٥].

في قول (حتى فجئه الحق) بَيَّن أن (حتى) هنا على بابها من انتهاء الغاية، أي انتهى توجهه لغار حراء بمجيء الملك فترك ذلك، كما ضبط قوله (فَجِئه) أنه بفتح الفاء وكسر الجيم ثم همز أي جاءه الوحي بغتة كما قاله النووي، قال: فإنه ﷺ لم يكن متوقعاً للوحي[٦].

وقد عقّب ابن حجر بأنَّ في إطلاق هذا النفي نظر لأن الوحي كان جاءه في النوم مراراً قال ذلك شيخه البلقيني وأسنده إلى ما ذكره ابن إسحاق عن عبيد بن عمير أنه وقع له في المنام نظير

---

(١) فتح الباري: ١/٢٣.
في قوله (لمثلها) ذكر العيني أنّ المراد لمثل الليالي. وقيل يحتمل أنْ يكون للمرة أو الفعلة أو الخلوة أو العبادة. وقال بعض من عاصرناه: إنّ الضمير للسنة، فذكر من رواية ابن إسحاق: (كان يخرج إلى غار حراء في كل عام شهراً من السنة يتنسك فيه يطعم من جاء من المساكين) وظاهره أن التزود لمثلها كان في السنة التي تليها، لا لمرة أخرى من تلك السنة. واعترض عليه بعض تلامذته بأن مدة الخلوة كانت شهراً كان يتزود لبعض ليالي الشهر، فإذا نفذ ذلك الزاد رجع إلى أهله فيتزود قدر ذلك من جهة أنهم لم يكونوا في سعة بالغة من العيش وكان غالب زادهم اللبن واللحم، وذلك لا يدخر منه كفاية الشهر لئلا يسرع إليه الفساد، ولا سيما وقد وصف بأنه كان يطعم من يرد عليه. (عمدة القارىء: ٢٠/٥ - ٦).

(٢) فتح الباري: ١٢/٣٥٥. هذه الإحتمالات ذكرها ابن حجر في التفسير: فتح الباري: ٨/٧١٧. شرح حديث رقم: ٤٩٥٣.

(٣) رواية ابن إسحاق نقلها عنه ابن هشام: ١/٢٣٦. وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/٥.

(٤) فتح الباري: ٨/٧١٧. شرح حديث رقم:ت ٤٩٥٣.

(٥) فتح الباري: ١٢/٣٥٥ - ٣٥٦.

(٦) النووي، شرح صحيح مسلم: ٢/١٩٩. وقال ابن كثير: المراد جاء بغتة على غير موعد كما قال تعالى **﴿وما كنت ترجو أنْ يلقى إليك الكتاب إلا رحمةً من ربك﴾**. الآية: ٨٦٧ سورة القصص. (البداية والنهاية: ٣/٦).

ما وقع له في اليقظة من الغط والأمر بالقراءة وغير ذلك[1] وقد بَيَّن ابن حجر أنَّ في كون ذلك يستلزم وقوعه في اليقظة حتى يتوقعه نظر فالأولى ترك الجزم بأحد الأمرين[2].

وفي قوله (الحق) نقل عن الطيبي قوله: أي أمر الحق، وهو الوحي، أو رسول الحق وهو جبريل[3]، كما نقل عن شيخه قوله: المراد به الأمر البَيِّن الظاهر: أو المراد الملك بالحق أي الأمر الذي بعث به[4].

في قوله (فجاءه الملك) أشار إلى أنه قد ورد في بدء الوحي الكلام على الفاء التي في قوله (فجاءه الملك) وأنها التفسيرية[5]، ثم نقل عن شيخه البلقيني قوله: يحتمل أن تكون للتعقيب والمعنى بمجيء الحق انكشاف الحال عن أمر وقع في القلب فجاءه الملك عقبة. ويحتمل أنْ تكون سببية أي حتى قضى بمجيء الوحي فبسبب ذلك جاءه الملك.

---

(١) وقد أورد البيهقي الرواية بلفظ: . . . فقال رسول الله ﷺ: فجاءني وأنا نائم فقال: اقرأ. فقلت: ما أقرأ؟ فقال: اقرأ، فقلت وما أقرأ، وما أقولها إلا تنجياً أنْ يعود لي بمثل الذي صنع، فقال ﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ الآيات. ثم انتهى فانصرف عني وَهَبَبْت من نومي. . . . (الدلائل: ٢/ ١٤٧). وقد نقل الحافظ ابن كثير حديث عائشة الذي أخرجه البخاري وأوضح أنه قد تكلم على الحديث في شرح أول الصحيح في كتاب بدء الوحي ثم قال ابن كثير: فقول أم المؤمنين عائشة: (أول ما بدىء به من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح). يقوى ما ذكره محمد بن إسحاق بن يسار عن عبيد بن عمير الليثي أنَّ النبي ﷺ قال: فجاءني جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب. فقال: إقرأ، فقلت ما أقرأ؟ فغتني، حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني) وذكر نحو حديث عائشة سواء، فكان هذا كالتوطئة لِما يأتي بعده من اليقظة، وقد جاء مصرحاً بهذا في مغازي موسى بن عقبة عن الزهري أنه رأى ذلك في المنام ثم جاءه الملك في اليقظة. كما نقل ابن كثير عن أبي نعيم في الدلائل رواية علقمة بن قيس قال: إنّ أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي بعد. قال ابن كثير: وهذا من قِبَل علقمة بن قيس نفسه وهو كلام حسن ويؤيده ما قبله وما بعده.
البداية والنهاية: ٣/ ٤. وقد ذكر الرواية مطولة: ص ١٢ - ١٣.
وهذا يشير إلى أهمية كتاب البداية وإيراده الروايات تامة بخلاف ابن هشام في سيرته.
كما نقل ابن كثير رواية الحافظ ابن عساكر في ترجمة ورقة بإسناده إلى سليمان بتن طرخان التيمي قال: بلغنا أنّ الله تعالى بعث محمداً رسولاً على رأس خمسين سنة من بناء الكعبة وكان أول شيء اختصه به من النبوة والكرامة رؤيا كان يراها فقص ذلك على زوجته خديجة بنت خويلد فقالت له أبشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً. (البداية والنهاية: ٣/ ١٤).
وذكر د. أكرم العمري: أن الصحيح على رأس خمس سنوات.

(٢) فتح الباري: ١٢/ ٣٥٦.

(٣) فتح الباري: ١٢/ ٣٥٦. وقد ذكر العيني هذا المعنى دون أن يُبَيِّن مصدره (عمدة القارىء: ١/ ٦٣).

(٤) فتح الباري: ١٢/ ٣٥٦.

(٥) فتح الباري: ١/ ٢٣ - ٢٤. شرح حديث رقم: ٣.

قال ابن حجر: وهذا أقرب من الذي قبله[١].

وقد بَيّن أنّ قوله (فيه) يؤخذ منه رفع توهم من يظن أن الملَك لم يدخل إليه الغار بل كلمه والنبي ﷺ داخل الغار والملَك على الباب، حيث نَبَّه ابن حجر إلى أنه قد عزا هذه الزيادة في «التفسير»[٢] «لدلائل البيهقي» تبعاً لشيخه البلقيني ثم وجدها هنا فالعزو إليه أولى[٤].

ونقل عن شيخه البلقيني قوله: المذكور هو جبريل كما وقع شاهده في كلام ورقة، وكما ورد في حديث جابر[٥] أنه الذي جاءه بحراء.

كما أشار ابن حجر إلى أنه وقع في «شرح القطب الحلبي»: الملك هنا هو جبريل قاله السهيلي[٦]، وأنّ شيخه البلقيني تعجّب منه وقال: هذا لا خلاف فيه فلا يحسن عزوه للسهيلي وحده، قال: - أي البلقيني - واللام في الملك لتعريف الماهية لا للعهد إلا أنْ يكون المراد به ما عهده النبي ﷺ قبل ذلك لما كلمه في صباه، أو اللفظ لعائشة وقصدت به ما تَعْهَده من تخاطبه به[٧].

كما نقل قول الإسماعيلي: هي عبارة عما عرف بعد أنه ملك وإنما الذي في الأصل (فجاءه جاءٍ) وكان ذلك الجائي ملكاً فأخبر ﷺ عنه يوم أخبر بحقيقة جنسه، وكأنّ الحامل على ذلك أنه لم يتقدم له معرفة به[٨].

كما بَيّن أنّ التصريح قد جاء بأنه جبريل، ونقل ما أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» من طريق أبي عمران الجوني عن رجل عن عائشة (أنّ رسول الله ﷺ اعتكف هو وخديجة فوافق ذلك رمضان، فخرج يوماً فسمع السلام عليكم، قال: فظننت أنه من الجن فقال أبشروا فإن السلام خير، ثم رأى يوماً آخر جبريل على الشمس له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب قال: فهبت منه) الحديث وفيه: (أنه جاءه فكلمه حتى أنس به)[٩]، [١٠].

---

(١) فتح الباري: ٣٥٦/١٢. وقد ذكر العيني نحو هذا البيان. عمدة القارىء: ٦٣/١.
(٢) فتح الباري: ٧١٧/٨. شرح حديث رقم: ٤٩٥٣.
(٣) البيهقي، الدلائل: ١٣٥/٢.
(٤) فتح الباري: ٣٥٦/١٢.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢٧/١. رقم: ٤.
(٦) السهيلي. الروض الأنف: ١: ٢٦٨ - ٢٦٩.
(٧) فتح الباري: ٣٥٦/١٢. وقد جزم العيني بأنّ الألف واللام للعهد والمراد جبريل عليه السلام. (عمدة القارىء: ٦٣/١).
(٨) فتح الباري: ٣٥٦/١٢. قول الإسماعيلي ذكره أيضاً العيني في عمدة القارىء: ٦٩/١.
(٩) أبو داود الطيالسي. المسند: ص ٢١٥ - ٢١٦. حديث رقم: ١٥٣٩.
(١٠) فتح الباري: ٢٥٦/١٢.

وقد بَيَّن ابن حجر أنّ ظاهر الحديث أن جميع ما وقع له كان وهو في الغار، لكن وقع في مرسل عبيد بن عمير (فأجلسني على دُرْنُك فيه الياقوت واللؤلؤ)(١) وهو بضم الدال والنون بينهما راء ساكنة نوع من البسط له خمل(٢).

كما أشار إلى أنه ورد في مرسل الزهري (فأجلسني على مجلس كريم معجب)(٣).

ونقل ابن حجر عن شيخه أنه أفاد أنّ سن النبي ﷺ حين جاءه جبريل في حراء كان أربعين سنة على المشهور، ثم حكى أقوالاً أخرى قيل: أربعون يوماً وقيل عشرة أيام وقيل شهران وقيل سنتان، وقيل ثلاثٌ وقيل خمس، قال: وكان ذلك يوم الإثنين نهاراً، قال: واختلف في الشهر فقيل شهر رمضان في سابع عشره وقيل سابعه وقيل رابع عشريه(٤).

وقد نقل ابن حجر أنه وقع في رواية الطيالسي المشار إليها مقدماً أنّ مجيء جبريل كان

---

(١) روى البيهقي عن الزهري عن سعيد بن المسيب بلفظ (كان النبي ﷺ يقول: أجلسني على بساط كهيئة الدرنوك فيه الياقوت واللؤلؤ) وكذا رواه ابن كثير عن موسى بن عقبة عن الزهري عن سعيد بن المسيب. وقد أخرج أبو بشر الدولابي هذا اللفظ عن ابن عباس.
(الذرية الطاهرة: ص ٣٣. البيهقي: دلائل النبوة: ٢/١٤٢).
(ابن كثير. البداية والنهاية: ٣/١٣). كما ذكر ابن كثير هذا اللفظ من رواية ابن عساكر بإسناده إلى سليمان ابن طرخان التيمي (البداية والنهاية: ٣/١٤).

(٢) قال ابن منظور: الدرنوك والدرنيك: ضرب من الثياب أو البسط، له خمل قصير المناديل. (لسان العرب: ١٠/٤٤٣).

(٣) رواه البيهقي في الدلائل عن سعيد بن المسيب: ٢/١٤٢. ونقله أيضاً ابن كثير في «البداية والنهاية: ٣/١٣. عن موسى بن عقبة عن الزهري عن سعيد بن المسيب.

(٤) فتح الباري: ١٢/٣٥٦.
ذكر ابن كثير أنه لا خلاف أنه عليه الصلاة والسلام أوحى إليه يوم الإثنين، ثم قيل: كان ذلك في شهر ربيع الأول لحديث ابن عباس وجابر أنه عليه الصلاة والسلام ولد في الثاني عشر من ربيع الأول يوم الإثنين وفيه بعث وفيه عرج إلى السماء. والمشهور أنه بعث عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان كما نص على ذلك عبيد بن عمير، ومحمد بن إسحاق وغيرهما.
فقيل في عشره، وروى الواقدي بسنده عن أبي جعفر الباقر أنه قال: كان ابتداء الوحي إلى رسول الله ﷺ يوم الإثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وقيل في الرابع والعشرين منه.
كما نقل ابن كثير ما رواه الإمام أحمد عن واثلة بن الأسقع أنّ رسول الله ﷺ قال: (أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاثة عشرة ليلة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان) وروى ابن مردويه في تفسيره عن جابر بن عبدالله مرفوعاً نحوه. (البداية والنهاية: ٣/٦ - ٧).
ذكر مغلطاي أنه قد اختلف في المدة التي بعث بها ﷺ، فروى البراء بن عازب قال: بعث رسول الله ﷺ وله يومئذ أربعون سنة ويوم أتاه جبريل عليه السلام ليلة السبت وليلة الأحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الإثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان. ذكره ابن عساكر. كما ذكر مغلطاي أقوالاً كثيرة في هذه المسألة. (الزهر الباسم: ج ١ . ورقة: ١٠٩).

لما أراد النبي ﷺ أنْ يرجع إلى أهله، فإذا هو بجبريل وميكائيل، فهبط جبريل إلى الأرض وبقي ميكائيل بَيْنَ السماء والأرض. . الحديث[1].

حيث بَيَّن أنه يستفاد من ذلك أنْ يكون في آخر شهر رمضان، وهو قول آخر يضاف لما تقدم ولعله أرجحها[2].

في قوله (فقال إقرأ) نقل عن شيخه أنه قال: ظاهره أنه لم يتقدم من جبريل شيء قبل هذه الكلمة ولا السلام، فيحتمل أنْ يكون سَلَّم وحذف ذكره لأنه معتاد، وقد سلَّم الملائكة على إبراهيم حين دخلوا عليه، ويحتمل أنْ يكون لم يسلِّم لأن المقصود حينئذ تفخيم الأمر وتهويله، وقد تكون مشروعية ابتداء السلام تتعلق بالبشر لا من الملائكة وإن وقع ذلك منهم بعض الأحيان[3].

وقد عقب ابن حجر بأنَّ الحالة التي سَلَّموا فيها على إبراهيم كانوا في صورة البشر فلا ترد هنا، ولايرد سلامهم على أهل الجنة لأنّ أمور الآخرة مغايرة لأمور الدنيا غالباً، وقد ورد عن رواية الطيالسي أنّ جبريل سَلَّم أولا ولم يُنْقَل أنه سلَّم عند الأمر بالقراءة[4].

في قوله (فقال له النبي ﷺ) بَيَّن ابن حجر أنّ هذا مناسب لسياق الحديث من أوله إلى هنا، حيث ورد بلفظ الإخبار بطريق الإرسال، كما بَيَّن أنه وقع مثله في التفسير في رواية بدء الوحي مع اختلاف هل فيه قال ما أنا بقارىء أو قلت ما أنا بقارىء[5]. وقد ورد في رواية يونس عند مسلم جمع بَيْنَ اللفظين قال (قلت ما أنا بقارىء)[6] كما نقل عن شيخه البلقيني قوله: ظاهره أنّ عائشة سمعت ذلك من النبي ﷺ فلا يكون من مرسلات الصحابة[7].

وفي قوله (فقال إقرأ) نقل ابن حجر عن شيخه البلقيني رحمه الله قوله: دلت القصة على أنّ مراد جبريل بهذا أنْ يقول النبي ﷺ نص ما قاله وهو قوله (إقرأ) وإنما لم يقل له قل إقرأ إلى آخره لئلا يظن أنّ لفظة (قل) أيضاً من القرآن.

---

(١) الطيالسي. المسند: ص ٢١٦. حديث رقم: ١٥٣٩.
(٢) فتح الباري: ١٢/٣٥٧.
(٣) فتح الباري: ١٢/٣٥٧.
(٤) الطيالسي. المسند: ص ٢١٥-٢١٦. حديث رقم: ١٥٣٩.
(٥) ورد في التفسير في رواية بدء الوحي بلفظ (فقال رسول الله: ما أنا بقارىء).
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧١٥. حديث رقم: ٤٩٥٣.
(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/١٩٩.
(٧) فتح الباري: ١٢/٣٥٧.

ثم زاد ابن حجر بأنه يحتمل أنْ يكون السر فيه الإبتلاء في أول الأمر حتى يترتب عليه ما وقع من الغط وغيره، ولو قال له في الأول قل إقرأ باسم ربك الخ لبادر إلى ذلك ولم يقع ما وقع[1].

كما نقل ابن حجر عن شيخه البلقيني أيضاً أنه قال: ويحتمل أنْ يكون جبريل أشار بقوله إقرأ إلى ما هو مكتوب في النمط الذي وقع في رواية ابن إسحاق[2]، فلذلك قال له (ما أنا بقارىء) أي أُمّيّ لا أحسن قراءة الكتب، قال: والأول أظهر وهو أنه أراد بقوله إقرأ التلفظ بها[3].

زاد ابن حجر بأنَّ هذا يؤيده أنّ رواية عبيد بن عمير إنما ذكرها عن منام تقدم[4]، بخلاف حديث عائشة فإنه كان في اليقظة[5].

ونقل ابن حجر أنّ شيخه تكلم على ما كان مكتوباً في ذلك النمط فقال: إقرأ؛ أي القدر الذي أقرأه إياه وهي الآيات الأولى من ﴿**اقرأ باسم ربك**﴾ ويحتمل أن يكون جملة القرآن، وعلى هذا يكون القرآن نزل جملةً واحدةً باعتبار ونزل منجماً باعتبار آخر.

قال: وفي إحضاره له جملة واحدة إشارة إلى أنّ آخره يكمل باعتبار الجملة ثم تكمل باعتبار التفصيل[6].

في قوله (حتى بلغ مني الجهد) أشار ابن حجر إلى أنه ورد في بدء الوحي أنه روى بنصب الدال ورفعها وتوجيههما[7].

كما نقل عن التور بشتي قوله: لا أرى الذي قاله بالنصب إلا وَهْمٌ فإنه يصير المعنى أنه غَطَّه حتى استفرغ الملك قوته في ضغطه بحيث لم يبق فيه مزيد[8]، وهو قول غير سديد، فإن البنية البشرية لاتطيق استيفاء القوة الملكية لاسيما في مبتدأ الأمر، وقد صرح الحديث

---

(١) فتح الباري: ١٢/٣٥٧.

(٢) نقلها ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/٣٣٦. مختصرة. وذكرها ابن كثير تامة. البداية والنهاية: ٣/١٢.

(٣) فتح الباري: ١٢/٣٥٧.

(٤) أخرجها البيهقي في الدلائل: ٢/١٤٧. ونقلها ابن كثير، البداية والنهاية: ٣/١٢.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/٣٥١. حديث رقم: ٦٩٨٢. و١/٢٢. حديث رقم: ٣ و٨/٧١٥. حديث رقم: ٤٩٥٣.

(٦) فتح الباري: ١٢/٣٥٧.

(٧) فتح الباري: ١/٢٤. شرح حديث رقم:٣.

(٨) فتح الباري: ١٢/٣٥٧. وقد نقل العيني أيضاً قول التوربشتي (عمدة القارىء: ١/٦٤).

بأنه داخله الرعب من ذلك[١].

وقد عقب ابن حجر بأنه لا مانع أن يكون قوَّاه الله على ذلك ويكون من جملة معجزاته. كما أشار إلى أنّ الطيبي قد أجاب بأنّ جبريل لم يكن حينئذ على صورته الملكية فيكون استفراغ جهد بحسب صورته التي جاء بها حين غطّه، وإذا صحت الرواية اضمحل الإستبعاد[٢].

وقد بَيَّن ابن حجر بأنّ الترجيح هنا متعيِّن لاتحاد القصة ورواية الرفع لا إشكال فيها وهي التي ثبتت عن الأكثر فترجحت وإنْ كان للأخرى توجيه.

كما أشار إلى أنّ شيخه البلقيني قد رجح بأنّ فاعل بلغ هو الغط والتقدير بلغ مني الغط جهده أي غايته فيرجع الرفع والنصب إلى معنى واحد وهو أولى.

كما نقل عن شيخه البلقيني أيضاً أنه قال: وكان الذي حصل له عند تلقى الوحي من الجهد مقدمة لما صار يحصل له من الكرب عند نزول القرآن كما في حديث ابن عباس (كان يعالج من التنزيل شدة)[٣]. وكذلك في حديث عائشة[٤] وعمر[٥] ويعلى بن أمية[٦] وغيرهم.... [٧].

نقل ابن حجر عن السهيلي قوله: تأويل الغطات الثلاث على ما في رواية ابن إسحاق أنها كانت في النوم أنه سيقع له ثلاث شدائد يبتلى بها ثم يأتي الفرج، وكذلك كان، فإنه لقي ومن تبعه شدة أولى بالشِّعب لَمّا حصرتهم قريش، وثانية لمّا خرجوا وتوعدوهم بالقتل

(١) هذا الكلام ليس من قول التوربشتي. وإنما هو من قول الكرماني وقد نقله أيضاً العيني عن الكرماني، شرح البخاري: ١/ ٣٤. (عمدة القارىء: ١/ ٦٤).

(٢) فتح الباري: ١٢/ ٣٥٧، وقد نقل العيني قول الطيبي... عمدة القارىء: ١/ ٦٤. وفيه: لاشك أنّ جبريل عليه السلام في حالة الغط لم يكن على صورته الحقيقية التي تجلى بها عند سدرة المنتهى وعندما رآه مستوياً على الكرسي.. الخ.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٢٩. حديث رقم: ٥ كتاب بدء الوحي. و١٣/ ٤٩٩، حديث رقم: ٧٥٢٤ كتاب التوحيد. وصحيح مسلم بشرح النووي: ٤/ ١٦٦. وأحمد، المسند: ١/ ٣٤٣.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ١٨. حديث رقم: ٢ كتاب بدء الوحي. وسنن النسائي بشرح السيوطي، ٢/ ١٤٧- ١٤٩ حديث رقم ٩٣٤.

(٥) أحمد. المسند: ١/ ٣٤.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ٦/ ٧٧.

(٧) فتح الباري: ١٢/ ٣٥٨. وقد أخرج الإمام أحمد من حديث عبدالله بن عمرو، وفيه لفظ (فما من مرة يوحى إليّ إلا ظننت أنّ نفسي تغيض. المسند: ٢/ ٢٢٢. وقد نقل ابن كثير عدة أحاديث في كيفية إتيان الوحي إلى رسول الله ﷺ. البداية والنهاية: ٣/ ٢١.

حتى فروا إلى الحبشة، وثالثة لما هموا بما هموا به من المكر به كما قال تعالى **﴿وإذْ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك﴾**[(١)] الآية فكانت له العاقبة في الشدائد الثلاث[(٢)].

كما نقل ابن حجر عن شيخه البلقيني أنه قال ما ملخصه: هذه المناسبة حسنة ولا تتعيّن للنوم بل تكون بطريق الإشارة في اليقظة، قال: ويمكن أَنْ تكون المناسبة أنّ الأمر الذي جاء به ثقيل من حيث القول والعمل والنية، أو من جهة التوحيد والأحكام والأخبار بالغيب الماضي والآتي، وأشار بالإرسالات الثلاث إلى حصول التيسير والتسهيل والتخفيف في الدنيا والبرزخ والآخرة عليه وعلى أمته[(٣)].

في قوله (فرجع بها) بَيّن أنّ المراد رجع مصاحباً للآيات الخمس المذكورة.

وفي قوله (ترجف بوادره) أشار إلى أنه ورد في بدء الوحي بلفظ (فؤاده)[(٤)]. كما نقل عن شيخه أنه قال: الحكمة في العدول عن القلب إلى الفؤاد أنّ الفؤاد وعاء القلب على ما قاله بعض أهل اللغة، فإذا حصل للوعاء الرجفان حصل لِما فيه فيكون في ذكره من تعظيم الأمر ما ليس في ذكر القلب[(٥)].

وقد بَيّن أنّ البوادر المراد بها اللحمة التي بَيْنَ المنكب والعنق، حيث جرت العادة بأنها تضطرب عند الفزع، وعلى ذلك جرى الجوهري أنّ اللحمة المذكورة سميت بلفظ الجمع[(٦)]، ولكن ابن بري تعقبه فقال: البوادر جمع بادرة وهي مابَيْنَ المنكب والعنق[(٧)]، يعني أنه لايختص بعضو واحد.

وهو تعقب جيد فيكون إسناد الرجفان إلى القلب لكونه محله وإلى البوادر لأنها مظهره.

كما أشار إلى قول الداودي: البوادر والفؤاد واحد.

---

(١) الآية: ٣٠ من سورة الأنفال.

(٢) وتفصيل الشدائد الثلاث عند السهيلي بلفظه هي (شدة من الجوع في شعب الخيف، حين تعاقدت قريش ألا يبيعوا منهم، ولايتجروا ميرة تصل إليهم، وشدة أخرى من الخوف والإبعاد بالقتل، وشدة أخرى من الإجلاء عن أحبِّ الأوطان إليه).
(الروض الأنف: ١/ ٢٧٢).

(٣) فتح الباري: ١٢/٣٥٨.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/٢٢. حديث رقم: ٣.

(٥) فتح الباري: ١٢/٣٥٨.

(٦) الجوهري. الصحاح: ٢/ ٥٨٧.

(٧) وقال عياض بوادر جمع بادرة وهي اللحمة بَيْنَ المنكب والعنق. وهو متقدم عن ابن بري (مشارق الأنوار: ١/ ٨٠).

حيث بَيَّن ابن حجر أنه إنْ أراد أنّ مفادهما واحد على ما تقرر صح وإلا فهو مردود[(١)].

في قوله (قال قد خشيت عليَّ) بَيَّن أنه بالتشديد كما بَيَّن أنه ورد في رواية الكشميهني (على نفسي)[(٢)].

وفي قوله (فقالت له كلا أبشر) نقل عن النووي أنه قال تبعاً لغيره: كلا كلمة نفى وإبعاد وقد تأتي بمعنى حقاً وبمعنى الإستفتاح[(٣)].

كما نقل عن القزاز قوله: هي هنا بمعنى الرد لما خشي على نفسه أي لاخشية عليك.

كما زاد ابن حجر أنّ هذا يؤيده أنّ في رواية أبي ميسرة (فقالت معاذ الله)[(٤)].

وقد أشار إلى أنّ من اللطائف أنّ هذه الكلمة التي ابتدأت خديجة النطق بها عقب ما ذكر لها النبي ﷺ من القصة التي وقعت له عقب الآيات الخمس من سورة إقرأ في نسق التلاوة فجرت على لسانها اتفاقاً لأنها لم تكن نزلت بعد وإنما نزلت في قصة أبي جهل، وهذا هو المشهور عند المفسرين، وقد ذهب بعضهم إلى أنها تتعلق بالإنسان المذكور قيل لأنّ المعرفة إذا أعيدت معرفة فهي عين الأولى، وقد أعيد الإنسان هنا كذلك، فكان التقدير: كلا لايعلم الإنسان أنّ الله خلقه وعلّمه ان الإنسان ليطغى[(٥)].

وفي قولها هنا (أبشر) بَيَّن أنه لم يقع في حديث عائشة تعيين المبَّشر به[(٦)]، ووقع في «دلائل البيهقي» من طريق أبي ميسرة مرسلاً أنه ﷺ قَصَّ على خديجة ما رأى في المنام فقالت له: أبشر فإنَّ الله لن يصنع بك إلا خيراً، ثم أخبرها بما وقع له من شق البطن وإعادته فقالت له أبشر إنّ هذا والله خير ثم استعلن له جبريل فذكر القصة فقال لها أرأيتك الذي كنت رأيت في المنام فإنه جبريل استعلن لي بأنّ ربي أرسله إليّ، وأخبرها بما جاء به، فقالت: أبشر: فوالله لايفعل الله بك إلا خيراً، فاقبل الذي جاءك من عند الله فإنه

---

(١) فتح الباري: ١٢/٣٥٨.

(٢) فتح الباري: ١٢/٣٥٨. ورد في نسخة صحيح البخاري المطبوعة مع فتح الباري: (قد خشيت على نفسي): ١٢/٣٥١. حديث رقم: ٦٩٨٢. وكذلك في النسخة التي اعتمد العيني عليها في شرحه. من عمدة القارىء: ١٦/١٧١.

(٣) النووي، شرح صحيح مسلم: ٢/٢٠١.

(٤) أخرجها ابن أبي شيبة في المصنف: ٧/٣٢٩. رقم: ٣٦٥٥٥. ولم يذكر هنا (معاذ الله). وأخرجها البيهقي في الدلائل: ٢/١٥٨. بلفظ (معاذ الله).. والسهيلي في الروض الأنف: ١/٢٧٤. وقد نقل الرواية ابن كثير عن البيهقي وأبي نعيم في كتابيهما الدلائل. (البداية والنهاية: ٣/٩).

(٥) فتح الباري: ١٢/٣٥٨.

(٦) حديث عائشة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/٣٥١. حديث رقم ٦٩٨٢. و٨/٧١٥. حديث رقم: ٤٩٥٣.

حق، وابشر فإنك رسول الله حقاً[١].

وقد بَيَّن ابن حجر أنّ هذا أصرح ماورد في أنها أول الآدميين آمن برسول الله ﷺ. وفي قوله (لايخزيك الله أبداً) أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (لايحزنك) بمهملة ونون[٢]. وفي قوله (وهو ابن عم خديجة أخو أبيها) بَيَّن أنه وقع هكذا هنا وأخو صفة للعم فكان حقه أنْ يذكر مجروراً، وكذلك ورد في رواية ابن عساكر (أخي أبيها)[٣] وتوجيه رواية الرفع أنه خبر مبتدأ محذوف.

كما بَيَّنَ قوله (تَنَصَّر) أنَّ المعنى أنه دخل في دين النصرانية.

وقوله (في الجاهلية) أنّ المراد قبل البعثة المحمدية، وقد تطلق الجاهلية ويراد بها ما قبل دخول المحكي عنه في الإسلام وله أمثلة كثيرة[٤].

في قوله (أو مخرجي هم)؟ أشار إلى أنه قد ورد ضبطه في أول الكتاب[٥] وورد تمامه في التفسير[٦].

ونقل عن السهيلي قوله[٧]: يؤخذ منه شدة مفارقة الوطن على النفس فإنه ﷺ سمع قول ورقة أنهم يؤذونه ويكذبونه فلم يظهر منه انزعاج لذلك فلمّا ذكر له الإخراج تحركت نفسه لذلك لحب الوطن وإلفه فقال (أو مخرجي هم)؟ قال: ويؤيد ذلك ادخال الواو بعد ألف الإستفهام مع اختصاص الإخراج بالسؤال عنه فأشعر بأنّ الإستفهام على سبيل الإنكار أو التفجع، ويؤكد ذلك أنّ الوطن المشار إليه حرم الله وجوار بيته وبلدة الآباء من عهد إسماعيل عليه السلام.

---

(١) فتح الباري: ١٢/٣٥٨- ٣٥٩. حديث أبي ميسرة عند البيهقي لم يرد فيه ذكر قصة ما رآه ﷺ في المنام. الدلائل: ٢/١٥٨ وكذلك أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ٧/٣٢٩. ونقله ابن كثير عن البيهقي وأبي نعيم. (البداية والنهاية: ٣/٩). بدون ذكر قصة رؤيا المنام. وإنما وردت رواية ما كان رآه صلى الله عليه وسلم في المنام في شق البطن وغيره من طريق عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أخرجه أبو بشر الدولابي في الذرية الطاهرة: ص ٢٣. رقم: ٢٠. وكذلك من حديث ابن عباس: ص ٣٣. رقم ٢١. وكذلك أخرج البيهقي هذا اللفظ من رواية ابن شهاب عن سعيد بن المسيب.
(الدلائل: ٢/١٤٢-١٤٣). ونقله ابن كثير في البداية والنهاية ٣/١٣. عن موسى بن عقبة عن الزهري عن سعيد بن المسيب.

(٢) ذكر عياض أن (لايحزنك) من الحزن هي رواية معمر عن ابن شهاب وأنّ رواية عقيل ويونس عن ابن شهاب (لايخزيك) من الخزي والفضيحة هي الصواب. (مشارق الأنوار: ١/١٩٢).

(٣) ورد في رواية البيهقي أيضاً بلفظ (وهو ابن عم خديجة ابن أخي أبيها..) الدلائل: ٢/١٣٦.

(٤) فتح الباري: ١٢/٣٥٩.

(٥) فتح الباري: ١/٢٦. شرح حديث رقم:٣.

(٦) فتح الباري: ٨/٧٢١. شرح حديث رقم: ٤٩٥٣.

(٧) السهيلي: الروض الأنف: ١/٢٧٦.

وقد زاد ابن حجر بأنه يحتمل أنْ يكون انزعاجه كان من جهة خشية فوات ما أمّله من إيمان قومه بالله وإنقاذهم من وضر الشرك وأدناس الجاهلية ومن عذاب الآخرة وليتم له المراد من إرساله إليهم، ويحتمل أنْ يكون انزعج من الأمرين معاً[١].

في قوله (لم يأت رجل قط بما جئت به) أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني وكذلك عند الباقين (بمثل ماجئت به)[٢]. كما بَيَّن قوله (نصراً مؤزَّراً) أنه بالهمز للأكثر وتشديد الزاي بعدها راء من التأزير أي التقوية وأصله من الأزر وهو القوة، كما نقل عن القزاز قوله: الصواب موزراً بغير همز من وازرته موزراً إذا عاونته[٣].

في قوله (وفتر الوحي) أشار إلى أنه قد ورد القول في مدة هذه الفترة في أول الكتاب[٤]، كما بَيَّن قوله هنا (فترة حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا..) أنّ هذا وما بعده من زيادة معمر على رواية عقيل ويونس[٥].

وقد نَبَّه ابن حجر إلى أنَّ صنيع البخاري يوهم أنه داخل في رواية عقيل، وقد جرى على ذلك الحميدي في «جمعه» فساق الحديث إلى قوله (وفتر الوحي) ثم قال: انتهى حديث عقيل المفرد عن ابن شهاب إلى حيث ذكرنا، وزاد عنه البخاري في حديثه المقترن بمعمر عن الزهري فقال (وفتر الوحي فترة حتى حزن) فساقه إلى آخره[٦].

كما بَيَّن ابن حجر أنّ الذي ظهر له أنّ هذه الزيادة خاصة برواية معمر، فقد أخرج طريق عقيل أبو نعيم في «مستخرجه» من طريق أبي زرعة الرازي عن يحيى بن بكير شيخ البخاري فيه في أول الكتاب بدونها، وأخرجه مقروناً هنا برواية معمر، وَبيَّن أنّ اللفظ لمعمر، وكذلك صَرَّح الإسماعيلي أنّ الزيادة في رواية معمر، وأخرجه أحمد[٧] ومسلم[٨] والإسماعيلي وغيرهم وأبو نعيم أيضاً من طريق جمع من أصحاب الليث عن الليث بدونها،

---

(١) فتح الباري: ١٢/ ٣٥٩.

(٢) فتح الباري: ١٢/ ٣٥٩. وكذا رواية عقيل عن ابن شهاب بلفظ (بمثل ماجئت به). صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٢٢. حديث رقم: ٣. وأمّا رواية يونس عن ابن شهاب فوردت بلفظ (بما جئت به) نفس المرجع: ٨/ ٧١٥. حديث رقم: ٤٩٥٣.

(٣) قال عياض: يهمز ويسهل أي بالغاً قوياً (مشارق الأنوار: ١/ ٢٩). وزاد: وقال بعضهم أصله موازراً من وازرت ويقال فيه أيضاً آزرت أي عاونت.

(٤) فتح الباري: ١/ ٢٧. شرح حديث رقم: ٣.

(٥) فتح الباري: ١٢/ ٣٥٩.

(٦) الحميدي (مخطوط) (الجمع بَيْنَ الصحيحين) مخطوط رقم: ٣١٤ فيلم ورقة: ٥١.

(٧) أحمد، المسند: ٣/ ٣٢٥ - ٣٧٧.

(٨) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢٠٥-٢٠٦.

ثم أنَّ القائل فيما بلغنا هو الزهري، ومعنى الكلام أنّ جملة ما وصل إلينا من خبر رسول الله ﷺ في هذه القصة هو بلاغات الزهري وليس موصولاً[1].

ونقل عن الكرماني قوله[2]: هذا هو الظاهر ويحتمل أنْ يكون بلغه الإسناد المذكور.

كما أشار إلى أنه وقع عند ابن مردويه في «التفسير» من طريق محمد بن كثير عن معمر بإسقاط قوله (فيما بلغنا) ولفظه (فترة حزن النبي ﷺ منها حزناً غدا منه...) إلى آخره.

حيث بيّن أنه صار كله مدرجاً على رواية الزهري وعن عروة عن عائشة.

ولكن نبّه إلى أنّ الأول هو المعتمد[3].

وقد أشار إلى أنّ قوله فيها (فإذا طالت عليه فترة الوحي) قد يتمسك به من يُصحِّح مرسل الشعبي في أنّ مدة الفترة كانت سنتين ونصفاً كما ورد في أول بدء الوحي[4]، ولكن يعارضه ما أخرجه ابن سعد من حديث ابن عباس بنحو هذا البلاغ الذي ذكره الزهري[5].

وفي قوله(مكث أياماً بعد مجيء الوحي لايرى جبريل فحزن حزناً شديداً حتى كاد يغدو إلى ثبير مرة وإلى حِراء أخرى يريد أنْ يلقي نفسه فبينا هو كذلك عامدٌ لبعض تلك الجبال إذْ سمع صوتاً فوقف فزعاً ثم رفع رأسه فإذا جبريل على كرسي بَيْنَ السماء والأرض متربعاً يقول يا محمد أنت رسول الله حقاً وأنا جبريل، فانصرف وقد أقرّ الله عينه وانبسط جأشه، ثم تتابع الوحي)[6].

بيّن أنه يستفاد من هذه الرواية تسمية بعض الجبال التي أُبْهِمَت في رواية الزهري وتقليل مدة الفترة.

كما نبّه إلى أنه قد ورد في تفسير سورة والضحى شيء يتعلق بفترة الوحي[7]،[8].

---

(١) فتح الباري: ١٢/٣٥٩. قال العيني: وهذا من بلاغات معمر ولم يسنده ولاذكر راويه ولا أنه عليه الصلاة والسلام قاله، ولايعرف هذا من النبي ﷺ، مع أنه قد يحمل على أنه كان أول الأمر قبل رؤية جبريل عليه الصلاة والسلام كما جاء مبيناً عن ابن إسحاق عن بعضهم أو أنه فعل ذلك لما أخرجه تكذيب قومه كما قال عالى ﴿فلعلك باخع نفسك﴾ أو خاف أنّ الفترة لأمر أو سبب، فخشى أنْ يكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به، ونحو هذا فرار يونس عليه السلام حين تكذيب قومه (مدة القارىء: ١/٦٢).

(٢) الكرماني: ١/٤١.

(٣) فتح الباري: ١٢/٣٥٩-٣٦٠.

(٤) فتح الباري: ١/٢٧. شرح حديث رقم:٣.

(٥) ابن سعد الطبقات الكبرى: ١/١٩٦ عن طريق الواقدي. وهو متروك في الحديث.

(٦) هذه رواية ابن سعد من حديث ابن عباس، الطبقات: ١/١٩٦. وربما يفهم أنها من رواية البخاري.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٧١٠ شرح حديث رقم: ٤٩٥٠ باب ﴿ماودعك ربك وما قلى﴾.

(٨) فتح الباري: ١٢/٣٦٠.

في قوله (فيسكن لذلك جأشه) بَيَّن أنه بجيم وهمزة ساكنة وقد تسهل، كما نقل عن الخليل قوله: الجأش النفس[1].

وعلى هذا يكون قوله (وتقر نفسه) تأكيد لفظي.

كما بَيَّن قوله (عدا) أنه بعين مهملة من العدو؛ وهو الذهاب بسرعة، ومنهم من أعجمها من الذهاب غدوة[2].

في قوله (بذروة جبل) نقل عن ابن التين قوله: رويناه بكسر أوله وضمه، وهو في كتب اللغة بالكسر لاغير[3].

وزاد ابن حجر أنه قد حكى تثليثه، وهو أعلى الجبل وكذلك الجمل.

وفي قوله (تبدى له جبريل) أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (بداله) وهو بمعنى الظهور[4].

في قوله (فقال له مثل ذلك) أشار ابن حجر إلى أنه زاد في رواية محمد بن كثير (حتى كثر الوحي وتتابع). ونقل ابن حجر عن الإسماعيلي قوله: مَوَّه بعض الطاعنين على المحدثين فقال كيف يجوز للنبي أنْ يرتاب في نبوته حتى يرجع إلى ورقة ويشكو لخديجة ما يخشاه، وحتى يوفي بذروة جبل ليلقي منها نفسه على ماجاء في رواية معمر؟ قال: ولئن جاز أنْ يرتاب مع معاينة النازل عليه من ربه فكيف ينكر على من ارتاب فيما جاءه به مع عدم المعاينة؟ قال: والجواب أنّ عادة الله جرت بأنّ الأمر الجليل إذا قضى بإيصاله إلى الخلق أن يقدمه ترشيح وتأسيس، فكان مايراه النبي من الرؤيا الصادقة ومحبة الخلوة والتعبد من ذلك، فلما فجئه الملك فجئة أمر خالف العادة والمألوف فنفر طبعه البشري منه وهاله ذلك ولم يتمكن من التأمل في تلك الحال، لأن النبوة لاتزيل طباع البشرية كلها، فلا يتعجب أنْ يجزع مما لم يألفه وينفر طبعه منه حتى إذا تدرّج عليه وألفه استمر عليه، فلذلك رجع إلى أهله التي ألف تأنيسها له فأعلمها بما وقع له فهوّنت عليه خشيته بما عرفته من أخلاقه الكريمة وطريقته الحسنة، فأرادت الإستظهار بمسيرها به إلى ورقة لمعرفتها

(١) قال ابن منظور: الجأش: النفس وقيل القلب. لسان العرب: ٦/٢٦٩.

(٢) فتح الباري: ١٢/٣٦٠.

(٣) قال عياض: ذروة الجبل أي أعلاه بكسر الذال ويقال بالضم أيضاً. (مشارق الأنوار: ١/٢٦٩). قال الأزهري: ذروة كل شيء: أعلاه (وقد أورده بالكسر). تهذيب اللغة: ١٥/٨.
بينما قال ابن منظور: ذروة كل شيء وذورته: أعلاه (بالكسر والضم). لسان العرب: ١٤/٢٨٤.

(٤) فتح الباري: ١٢/٣٦٠.

بصدقه ومعرفته وقراءته الكتب القديمة، فلمّا سمع كلامه أيقن بالحق واعترف به، ثم كان من مقدمات تأسيس النبوة فترة الوحي ليتدرج فيه ويمرن عليه، فشق عليه فتوره إذْ لم يكن خوطب عن الله بعد أنك رسول من الله ومبعوث إلى عباده، فأشفق أنْ يكون ذلك أمر بدىء به ثم لم يرد استفهامه فحزن لذلك، حتى تدرج على احتمال أعباء النبوة والصبر على ثقل ما يرد عليه فتح الله له من أمره بما فتح.

قال: ومثال ما وقع له في أول ما خوطب ولم يتحقق الحال على جليتها مثل رجل سمع آخر يقول (الحمدلله) فلم يتحقق أنه يقرأ حتى إذا وصلها بما بعدها من الآيات تحقق أنه يقرأ، وكذلك لو سمع قائلا يقول (خلت الديار) لم يتحقق أنه ينشد شعراً حتى يقول (محلها ومقامها). انتهى ملخصا[١].

كما نقل ابن حجر عنه أنه أشار إلى أنّ الحكمة في ذكره ﷺ ما اتفق له في هذه القصة أنْ يكون سبباً في انتشار خبره في بطانته ومن يستمع لقوله ويصغي إليه، وطريقاً في معرفتهم مباينة من سواه في أحواله لينبهوا على محله، قال: وأما إرادته إلقاء نفسه من رءوس الجبال بعدما نبىء فلضعف قوته عن تحمل ما حمله من أعباء النبوة، وخوفاً مما يحصل له من القيام بها من مباينة الخلق جميعاً، كما يطلب الرجل الراحة من غم يناله في العاجل بما يكون فيه زواله عنه ولو أفضى إلى إهلاك نفسه عاجلاً، حتى إذا تفكر فيما فيه صبره على ذلك من العقبى المحمودة صبر واستقرت نفسه[٢].

وقد عقب ابن حجر بعد نقله هذا بقوله: أمّا الإرادة المذكورة في الزيادة الأولى ففي صريح الخبر أنها كانت حزنًا على ما فاته من الأمر الذي بَشَّرَهُ به ورقة، وأمّا الإرادة الثانية بعد أنْ تبدى له جبريل وقال له إنك رسول الله حقاً فيحتمل ما قاله - أي الإسماعيلي - والذي يظهر أنه بمعنى الذي قبله، وأما المعنى الذي ذكره الإسماعيلي فقد وقع قبل ذلك في ابتداء مجيء جبريل، ويمكن أنْ يؤخذ مما أخرجه الطبري من طريق النعمان بن راشد عن ابن شهاب فذكر نحو حديث الباب وفيه: (فقال لي يامحمد أنت رسول الله حقاً قال فلقد هممت أنْ أطرح نفسي من حالق جبل)[٣] أي من علوه[٤].

---

(١) فتح الباري: ١٢/ ٣٦٠. وقد ذكر السهيلي قول أبي بكر الإسماعيلي ملخصاً. الروض الأنف: ١/ ٢٧٥. في حين نقله مطولاً الصالحي في سبل الهدى والرشاد: ٢/ ٣٢٦. ولعله نقله عن فتح الباري، والله أعلم.

(٢) فتح الباري: ١٢/ ٣٦٠-٣٦١.

(٣) الطبري. جامع البيان: ٣٠/ ٢٥١.

(٤) فتح الباري: ١٢/ ٣٦١.

في قوله (سورة إقرأ باسم ربك الذي خلق) نقل عن صاحب «الكشاف» أنه قال: ذهب ابن عباس ومجاهد إلى أنها أول سورة نزلت، وأكثر المفسرين إلىَ أنّ أول سورة نزلت فاتحة الكتاب[(١)].

وقد عقّب ابن حجر بأنَّ الذي ذهب إليه أكثر الأئمة هو الأول، وأمّا الذي نسبه إلى الأكثر فلم يقل به إلا عدد أقل من القليل بالنسبة إلى من قال بالأول[(٢)].

عن الحسن قال: اكتب في المصحف في أول الإمام (بسم الله الرحمن الرحيم...)[(٣)].

بَيَّن أنه ورد في رواية أبي ذرّ عن غير الكشميهني (حدثنا قتيبة) وقد أخرجه ابن الضريس في «فضائل القرآن» حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا حماد بهذا[(٤)]، وحماد هو ابن زيد ثقة ليس له في البخاري إلا هذا الموضع، كما بَيَّن ابن حجر قوله (في أول الإمام) أي أم الكتاب[(٥)].

في قوله (واجعل بَيْنَ السورتين خطا): نقل عن الداودي قوله: إنْ أراد خطاً فقط بغير بسملة فليس بصواب لاتفاق الصحابة على كتابة البسملة بَيْنَ كل سورتين إلا براءة، وإنْ أراد بالأمام أمام كل سورة فيجعل الخط مع البسملة فحسن، فكان ينبغي أن يستثنى براءة[(٦)].

كما نقل عن الكرماني قوله: معناه اجعل البسملة في أوله فقط، واجعل بَيْنَ كل سورتين علامة للفاصلة[(٧)]، وهو مذهب حمزة من القراء السبعة[(٨)].

---

(١) الزمخشري. الكشاف: ٤/ ٢٢٣.
وقد نقله عنه أبو حيان في تفسيره البحر المحيط: ٨/ ٤٩٢.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٧١٤. أخرج ابن أبي شيبة عن عبيد بن عمير أنّ أول مانزل إقرأ ثم ن. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد. وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن عائشة قالت: كان أول مانزل عليه بعد (إقرأ باسم ربك) (ن والقلم) و(يا أيها المدثر) و(الضحى). (الدر المنثور: ٨/ ٥٦٢).

(٣) أخرجه البخاري في تفسير سورة إقرأ.
(صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧١٤).

(٤) ابن الضريس. فضائل القرآن: ص ٢٤. حديث رقم: ٤٣.
وقد ذكره السيوطي. الدر المنثور: ١/ ٣٠.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٧١٤.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٧١٤.

(٧) الكرماني، شرح صحيح البخاري: ١٨/ ١٩٨.

(٨) فتح الباري: ٨/ ٧١٤.

وقد عقّب ابن حجر على هذا بأنّ المنقول ذلك عن حمزة في القراءة لا في الكتابة، وكأنّ البخاري أشار إلى أنّ هذه السورة لمّا كان أولها مبتدأ بقوله تعالى ﴿**إقرأ باسم ربك**﴾ أراد أن يُبَيِّن أنه لاتجب البسملة في أول كل سورة، بل من قرأ البسملة في أول القرآن كفاه في امتثال هذا الأمر.

كما نقل أنّ السهيلي استنبط من هذا الأمر ثبوت البسملة في أول الفاتحة لأن هذا الأمر هو أول شيء نزل من القرآن فأولى مواضع امتثاله أول القرآن[(١)(٢)].

عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت (كان أول مابدى به رسول ﷺ الرؤيا الصادقة. . . . .)[(٣)].

أشار الحافظ ابن حجر إلى أنّ شرح الحديث قد ورد مستوفى في أول هذا الكتاب[(٤)] كما نَبَّه إلى أنه سيذكر هنا ما لم يرد ذكره مما اشتمل عليه من سياق هذا الطريق وغيرها من الفوائد[(٥)].

في قوله (أنّ عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كان أول ما بدىء به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة) نقل عن النووي قوله: هذا من مراسيل [(٦)] الصحابة، لأنّ عائشة لم تدرك هذه القصة فتكون سمعتها من النبي ﷺ أو من صحابي[(٧)].

كما نَبَّه ابن حجر إلى أنّ هناك من لم يفهم مراد النووي وتعقبه فقال: إذا كان يجوز أنها سمعتها من النبي ﷺ فكيف يجزم بأنها من المراسيل؟ حيث بَيَّن الجواب بأن مرسل الصحابي ما يرويه من الأمور التي لم يدرك زمانها، بخلاف الأمور التي يدرك زمانها فإنها

---

(١) السهيلي، الروض: ١/ ٢٧١.
وقد ذكر السهيلي أيضاً أن ماذكره البخاري من مصحف البصري شذوذ، بل هي من القرآن، إذْ لايكتب في المصحف ما ليس بقرآن، كما بَيَّن أيضاً أنه لايلتزم قول الشافعي أنها آية من كل سورة، ولا أنها آية من الفاتحة بل نقول: إنها آية من كتاب الله تعالى مقترنة مع السورة، وهو قول داود وأبي حنيفة.
(انظر الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام: ١/ ٢١٥-٢١٨. وقد نقل الإتفاق على أنّ التسمية آية من القرآن في أول كل سورة، وأنه ورد في الشافعي في ذلك قولان. . .).
(٢) فتح الباري: ٨/ ٧١٤.
(٣) الحديث أخرجه البخاري في. . التفسير، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧١٥. حديث رقم: ٤٩٥٣.
(٤) فتح الباري: ١/ ٢٣. شرح حديث رقم: ٣.
(٥) فح الباري: ٨/ ٧١٦.
(٦) انظر ص( ).
(٧) النووي، شرح صحيح مسلم، ٢/ ١٩٧ وزاد: أن مرسل الصحابي حجة عند جميع العلماء إلا ما انفرد به الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني.

لا يقال إنها مرسلة، بل يحمل على أنه سمعها أو حضرها ولو لم يصرح بذلك، ولا يختص هذا بمرسل الصحابي بل مرسل التابعي إذا ذكر قصة لم يحضرها سميت مرسلة، ولو جاز في نفس الأمر أنْ يكون سمعها من الصحابي الذي وقعت له تلك القصة، وأمّا الأمور التي يدركها فيحمل على أنه سمعها أو حضرها، لكن بشرط أنْ يكون سالماً من التدليس[1].

كما بَيّن أنَّ مما يؤيد أنها سمعت ذلك من النبي ﷺ قولها في أثناء هذا الحديث (فجاء الملك فقال: إقرأ، فقال رسول الله ﷺ: ما أنا بقارىء، قال فأخذني) إلى آخره.. فقوله قال فأخذني فغطني ظاهر في أنّ النبي ﷺ أخبرها بذلك فتحمل بقية الحديث عليه[3].

في قوله (أول مابدىء به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة) أشار إلى أنه زاد في رواية عقيل كما ورد في بدء الوحي (من الوحي)[4]، أي في أول المبتدآت من إيجاد الرؤيا، كما أشار إلى أنّ مطلق ما يدل على نبوته قد وردت له أشياء مثل تسليم الحجر كما ثبت في «صحيح مسلم»[5] وغير ذلك، كما بَيّن أنَّ (ما) في الحديث نكرة موصوفة، أي أول شيء.

كما نقل ابن حجر أنه قد وقع صريحاً في حديث ابن عباس عند ابن عائذ[6]، ووقع في

---

(١) الحديث المدلس - بفتح اللام - سمي بذلك لكون الراوي لم يسم من حدثه، وأوهم سماعه للحديث ممن لم يحدث به، واشتقاقه من الدلس بالتحريك.. وهو اختلاط الظلام بالنور، ويرد المدلس بصيغة من صيغ الأداء تحتمل وقوع اللقى بَيْن المدلس ومن أسند عنه كعن وكذا قال، ومتى وقع بصيغة صريحة لا تجوز فيها كان كذبا وحكم من ثبت عنه التدليس إذا كان عدلاً أنْ لا يقبل منه إلا ما صرح فيه بالتحديث على الأصح. (ابن حجر العسقلاني. نزهة النظر شرح نخبة الفكر: ص ٣٨-٣٩).

(٢) فتح الباري: ٨/٧١٦. ذكر العيني أنّ هذا الحديث من مراسيل الصحابة رضي الله عنهم، فإن عائشة رضي الله عنها لم تدرك هذه القضية فتكون سمعتها من النبي ﷺ أو من صحابي. ثم نقل عن ابن الصلاح وغيره قولهم: ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من أحداث الصحابة مما لم يحضروه ولم يدركوه فهو في حكم الموصول المسند، لأنّ روايتهم عن الصحابة، وجهالة الصحابي غير قادحة. وقال أبو إسحاق الإسفرايني: لا يحتج به إلا أنْ يقول: إنه لايروي إلا عن صحابي. وقال النووي: الصواب الأول، وهو مذهب الشافعي والجمهور. وقال الطيبي: الظاهر أنها سمعت من النبي ﷺ لقولها (قال: فأخذني فغطني) فيكون قولها (أول مابدىء به رسول الله ﷺ) حكاية ما تلفظ به عليه الصلاة والسلام كقوله تعالى ﴿**قل للذين كفروا ستغلبون**﴾ بالتاء والياء. عمدة القاريء: ١/٥٢.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/٢٢. حديث رقم: ٣.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي. ١٥/٣٦ كتاب الفضائل.

(٥) الرواية أخرجها أبو بشر الدولابي عن محمد بن عائذ عن عكرمة عن ابن عباس مطولة (الذرية الطاهرة النبوية: ص ٣٣. رقم: ٢١) مما يدل على أنّ الدولابي ممن يورد نقولاً عن ابن عائذ مع التصريح بذلك. ورواية ابن عائذ ورد نحوها عند ابن أبي شيبة وابن جرير وأبو نعيم في الدلائل عن عبد الله بن شداد.. (السيوطي، الدر المنثور: ٨/٥٦٢).

مراسيل عبدالله بن أبي بكر بن حزم عند الدولابي[١] ما يدل على أنّ الذي كان يراه ﷺ هو جبريل، ولفظه: (أنه قال لخديجة بعد أنْ أقرأه جبريل ﴿إقرأ باسم ربك﴾: أرأيتك الذي كنت أحدثك أنّي رأيته في المنام فإنه جبريل استعلن)[٢].

قوله(من الوحي) يعني إليه، وهو إخبار عما رآه من دلائل نبوته من غير أنْ يوحي بذلك إليه وهو أول ذلك مطلقاً ما سمعه من بحيرا الراهب، وهو عند الترمذي بإسناد قوي عن أبي موسى[٣]، ثم ما سمعه عند بناء الكعبة حيث قيل (اشدد عليك ازارك) وهو في صحيح

(١) الدولابي، الذرية الطاهرة: ص ٣٢. رقم: ٢٠ وقد نقل ابن سيِّد الناس هذه الرواية عن الدولابي. (عيون الأثر: ١/ ١٠٤). ونقل هذه الرواية البيهقي عن ابن شهاب وزاد: استعلن لي، أرسله إليّ ربي (الدلائل: ٢/ ١٤٢-١٤٣).
كما نقلها أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٣. عن موسى بن عقبة عن الزهري عن سعيد بن المسيب.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٧١٦.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه: ٥/ ٢٥٠. رقم: ٣٦٩٩. في باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ، وقال في آخره: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.
أخرج الحاكم حديث أبي موسى وصححه ولكن الذهبي قال: أظنه موضوعاً وبعضه باطل (المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٦١٥ - ٦١٧).
وقد أخرج ابن إسحاق قصة بحيرا في سَفَرِ رسول الله ﷺ مع عمه أبي طالب. (ابن هشام: ١/ ١٨٠ - ١٨٣).
وقد ذكر البيهقي في الدلائل: ٢٤ / ٢٩. وأبي نعيم في الدلائل: ١/ ١٧١ - ١٧٢. رقم: ١٠٩.
وقد نقل ابن كثير الحديث عن. الترمذي والبيهقي وابن عساكر ثم قال: فيه من الغرائب أنه من مرسلات الصحابة فإنّ أبا موسى الأشعري إنما قدم في سنة خيبر سنة سبع من الهجرة... وأنّ الغمامة لم تذكر في حديث أصح من هذا. وفي قوله: وبعث معه أبو بكر وبلالاً. حيث كان عُمْر أبو بكر إذْ ذاك تسع سنين أو عشرة، وَعُمْر بلال أقل من ذلك... (البداية والنهاية: ٢/ ٢٦٥).
أوضح ابن حجر أنّ بحيرا الراهب قد ذكره ابن مندة وتبعه أبو نعيم وقصته معروفة في المغازي، وما أدرى أدرك البعثة أم لا؟ وقد وقع في بعض السنن عن الزهري أنه كان من يهود تيماء. وفي مروج الذهب للمسعودي أنه كان نصرانياً من عبد القيس يقال له جرجيس. ثم ذكر قصته نقلاً عن ابن إسحاق، ثم أوضح الحافظ أنّ القصة قد وردت بإسناد رجاله ثقات من حديث أبي موسى أخرجها الترمذي وغيره ولم يسم فيها الراهب وزاد فيها لفظة منكرة وهي قوله واتبعه أبو بكر وبلالاً. وسبب نكارتها أنّ أبا بكر حينئذ لم يكن متأهلا ولا أشترى يومئذ بلالاً إلا أنْ يحمل على أنّ هذه الجملة الأخيرة منقطعة من حديث آخر درجت في هذا الحديث وفي الجملة هي وَهْمٌ من أحد رواته. (الإصابة مع الإستيعاب: ١/ ١٧٦. رقم: ٧٩٥).
نقل ابن حجر ما أخرجه ابن مندة من تفسير عبدالغني بن سعيد الثقفي أحد الضعفاء المتروكين بأسانيده عن ابن عباس أنّ أبا بكر الصديق صحب النبي ﷺ وهو ابن ثمان عشرة سنة، والنبي ﷺ ابن عشرين وهم يريدون الشام في تجارة حتى إذا نزل منزلاً فيه سدرة قعد في ظلها... فلقي راهب يقال له بحيرا فسأل... فقال بحيرا: والله هذا نبي، ما استظل تحت هذه السدرة بعد عيسى بن مريم إلا محمد... قال الحافظ هذا إنْ صح يحتمل أنْ يكون في سَفْرَةٍ أخرى بعد سَفْرَةِ أبي طالب. (الإصابة مع الإستيعاب: ١/ ١٧٧).
كما نقل ابن حجر أنه ورد في شرف المصطفى لأبي سعيد أنه ﷺ مَرَّ بِبُحَيْرا أيضاً لمّا خرج في تجارة خديجة ومعه مَيْسَرة وفيها أنّ بحيرا رأى خاتم النبوة فآمن بالرسول ﷺ. (الإصابة مع الإستيعاب: ١/ ١٧٧). وهذه الرواية قد ذكرها ابن إسحاق ونقلها ابن هشام: ١/ ١٨٧ -١٨٨.

البخاري من حديث جابر[1]، وكذلك تسليم الحجر عليه وهو عند مسلم من حديث جابر بن سَمُرة[2]،[3].

في قوله (الصالحة) نقل عن ابن المرابط قوله هي التي ليست ضغثاً ولا من تلبيس الشيطان ولا فيها ضرب مثل مشكل، كما أشار ابن حجر إلى أنه قد تعقب بأنه إنْ أراد بالمشكل ما لايوقف على تأويله فَمُسَلَّمٌ وإلا فلا[4].

في قوله (فلق الصبح) أشار إلى أنّ بيانه ورد في سورة الفلق[5]،[6].

في قوله (ثم حُبِّبَ إليه الخلاء) بَيَّن أنّ هذا ظاهر في أنّ الرؤيا الصادقة كانت قبل أَنْ يُحَبَّب إليه الخلاء، ويحتمل أَنْ تكون لترتيب الأخبار، فيكون تحبيب الخلوة سابقاً على الرؤية الصادقة، والأول أظهر كما بَيَّنَ قوله (الخلاء) أنه - بالمد - المكان الخالي، ويطلق على الخلوة، وهو المراد هنا[7].

وفي قوله (فكان يلحق بغار حراء) بَيَّنَ أنه ورد هكذا في هذه الرواية، وورد في بدء الوحي بلفظ (فكان يخلو)[8]. قال ابن حجر: وهي أوجه، كما أشار إلى أنه ورد في رواية عبيد بن عمير عند ابن إسحاق (فكان يجاور)[9]،[10].

في قوله (الليالي ذوات العدد) أشار إلى أنه ورد في رواية ابن إسحاق أنه كان يعتكفْ شهر رمضان[11].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٤٦. حديث رقم: ٣٨٢٩.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/ ٣٦. ولفظه: قال: قال رسول الله ﷺ (إنّي لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليَّ قَبْل أنْ أبعث إني لأعرفه الآن) وأخرجه الترمذي أيضاً في سننه: ٥/ ٢٥٣. رقم: ٣٧٠٣. وأخرجه الطبراني، في المعجم الكبير: ٢/ ٢٢٠ رقم: ١٩٠٧. وأخرجه أيضاً: ص ٢٣١ رقم: ١٩٦١.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٧١٦ - ٧١٧.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٧١٧. نقل العيني عن المهلب قوله: الرؤيا الصالحة هي تباشير النبوة لأنه لم يقع فيها ضغث فيتساوى مع الناس في ذلك، بل خص ﷺ بصدقها كلها (عمدة القارىء: ١/ ٦٠).

(٥) فتح الباري: ٨/ ٧٤١ شرح حديث رقم: ٤٩٧٦.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٧١٧.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٧١٧.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٢٢. حديث رقم : ٣.

(٩) قد نقلها عنه ابن هشام: ١/ ٢٣٥.

(١٠) فتح الباري: ٨/ ٧١٧.

(١١) ذكر ابن إسحاق تحديد شهر رمضان في رواية عبدالملك بن عبدالله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي.
(سيرة ابن إسحاق بتحقيق: سهيل زكار: ص ١٢١).

وفي قوله (قال والتحنُّث التعبُّد) بَيَّنَ أنّ هذا ظاهر في الإدراج[1]، إذْ لو كان من بقية كلام عائشة لجاء فيه قالت، وهو يحتمل أنْ يكون من كلام عروة أو من دونه. كما بَيَّن أنه لم يأت التصريح بصفة تعبُّده، لكن ورد في رواية عبيد بن عمير عند ابن إسحاق (فيطعم من يرد عليه من المساكين)[2][3].

كما أشار إلى أنه جاء عن بعض المشايخ أنه كان يتعبد بالتفكر[4]، كما بَيَّن أنه يحتمل أنْ تكون عائشة أُطْلَقَت على الخلْوة بمجردها تعبداً، لأنّ الإنعزال عن الناس ولاسيما من كان على باطل من جملة العبادة كما وقع للخليل عليه السلام حيث قال ﴿**إني ذاهب إلى ربي**﴾[5].

وقد نَبَّه إلى أنّ هذا الأمر يلتفت إلى مسألة أصولية، وهو أنه ﷺ هل كان قبل أنْ يوحَى إليه متعبداً بشريعة نبي قبله؟ حيث بَيَّن أنّ الجمهور قالوا: لا، لأنه لو كان تابعاً لاستبعد أنْ يكون متبوعاً، ولأنه لو كان لنقل من كان ينسب إليه، كما بَيَّن أنّ البعض قال نعم، واختار هذا ابن الحاجب[6]،[7].

كما نقل أنهم اختلفوا في تعيينه على ثمانية أقوال: أحدها آدم حكاه ابن برهان[8]،

---

(١) أنظر ص .

(٢) نقلها ابن هشام: ١/٢٣٦. وفي سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل أنّ هذه المعلومات من رواية عبدالملك. وفيها: وكان من نسك في الجاهلية من قريش يطعم من جاءه من المساكين.
يلاحظ: أنّ سيرة ابن إسحاق عند ابن هشام مرتبة ومنظمة وأكثر دقة من سيرة ابن إسحاق في كتابه الذي وصل بتحقيق سهيل زكار. وهنا يبدو أنه حصل التباس: حيث أنّ المذكور في سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل أنّ تحديد شهر رمضان من رواية عبدالملك الثقفي مع العلم أنّ رواية عبيد بن عمير مفقودة في سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل.
وقد نقل ابن هشام رواية عبيد مقتصراً على طرف منها، ثم قطعها بكلام آخر، ثم صرح برجوعه إليها وقد ذكر فيها تحديد الشهر. وهي نفس رواية عبدالملك في سيرة ابن إسحاق.

(٣) فتح الباري: ٨/٧١٧.

(٤) فتح الباري: ٨/٧١٧. وقد ذكر العيني أنّ صفة تعبده ﷺ كانت بالتفكر والإعتبار كاعتبار أبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام (عمدة القارىء: ١/٦٨).

(٥) الصافات: من الآية (٩٩).

(٦) ابن الحاجب، منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل: ص: ٢٠٥. وزاد بأن منهم من منع ذلك. ومنهم من وقف كالغزالي، ثم أوضح أنّ المثبتون اختلفوا، فقيل نوح، وقيل إبراهيم وقيل موسى وقيل عيسى، وقيل ما ثبت أنه شرع.

(٧) فتح الباري: ٨/٧١٧.

(٨) فتح الباري: ٨/٧١٧. وقد نقل العيني الأقوال الثمانية ومنها قول ابن برهان (عمدة القارىء: ١/٦٨).

والثاني نوح حكاه الآمدي[1]، الثالث إبراهيم ذهب إليه جماعة واستدلوا بقوله تعالى **﴿أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً﴾**[2] الرابع موسى، الخامس عيسى، السادس بكل شيء بلغه عن شرع نبي من الأنبياء وحجته **﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾**[3] السابع الوقف، وهذا اختاره الآمدي[4].

وقد بَيَّن أنه لا يخفَى قوة الثالث ولاسيما مع ما نقل من ملازمته للحج والطواف ونحو ذلك مما بقي عندهم من شريعة إبراهيم[5].

---

(١) الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام: ٤/١٤٥.

(٢) النحل: من الآية (١٢٣).

(٣) الأنعام: من الآية (٩٠).

(٤) الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام: ٤/١٤٥.

أورد الآمدي الخلاف هل كان ﷺ متعبداً بشرع أحد من الأنبياء قبله؟

وذكر أنّ من العلماء من نفى ذلك كأبي الحسن البصري وغيره، ومنهم من أثبته، وأنّ المثبتين اختلفوا فمنهم من نسبه إلى شرع نوح، ومنهم من نسبه إلى شرع إبراهيم، ومنهم من نسبه إلى موسى، ومنهم من نسبه إلى عيسى.

كما ذكر أنّ من الأصوليين من قضى بالجواز، وتوقف في الوقوع كالغزالي والقاضي عبدالجبار. وهذا هو المختار. ثم بسط ذكر البحث والأدلة على كل قول.

(الإحكام في أصول الأحكام: ٤/١٤٥).

وانظر أيضاً: ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام: ٥/١٦٠ - ١٨٧. قال الآمدي في آخر كلامه: وكما أنّ النبي ﷺ لم يكن متعبداً بشريعة من تقدم إلا بوحي مجدد لم يكن قبل بعثته على ما كان قومه عليه، بل كان متجنباً لأصنامهم، مُعْرِضاً عن أزلامهم، ولا يأكل من ذبائحهم على النصب، وهذا هو مذهب أصحاب الشافعي وأئمة المسلمين.

(الإحكام في أصول الأحكام: ٤/١٥٤).

(٥) فتح الباري: ٨/٧١٧.

وقد ذكر العيني الثمانية الأقوال ومنها ما ذكره ابن حجر: وفيها: أنه كان يتعبد بشريعة من قبله من غير تعيين. ومنها أنّ جميع الشرائع شرع له.

(عمدة القاريء: ١/٦٨).

كما ذكر القرطبي الإختلاف في عبادة النبي ﷺ قبل المبعث هل كان متعبداً بشريعة من قبله أو كانت لما جعل الله في نفسه وشرح به صدره من نور المعرفة ومن بغضه لما كان عليه قومه من عبادة الأوثان... ثم قال: الذين قالوا إنه كان متعبداً بشريعة فمنهم من نسبه إلى إبراهيم ومنهم من نسبه إلى موسى، ومنهم نسبه إلى عيسى. قال: وكل هذه الأقوال متعارضة لا دليل قاطع على صحة شيء منها والأصح فيها القول الأول: لأنه لو كان متعبداً بشيء من تلك الشرائع لعلم انتماؤه لتلك الشريعة ومحافظته على أحكامها وأصولها وفروعها ولو علم شيء من ذلك لَنُقِلَ إذ العبادات تقتضي ذلك لأنه مما تتوفر الدواعي على نقل أحواله وتتبع أموره ولَمّا لم يكن شيء من ذلك علم صحة القول الأول.

(القرطبي). المفهم: الجزء الأول - القسم الثاني: مخطوط رقم: ٢٢٣٤٤ بالجامعة الإسلامية).

كما بَيَّن أن هذا كله قبل النبوة، وأمّا بعد النبوة فقد ورد القول فيه في تفسير سورة الأنعام[١]،[٢].

في قوله (إلى أهله) بَيَّن أنّ المراد خديجة رضي الله عنها وأولاده منها عليهم الصلاة والسلام.

كما أشار إلى أنه قد ورد في تفسير سورة النور في الكلام على حديث الإفك تسمية الزوجة أهلاً[٣]، كما بَيَّنَ أنه يحتمل أنّ المراد أقاربه أو أعم.

وفي قوله (ثم يرجع إلى خديجة فيتزود) بَيَّنَ أنّ تخصيص خديجة بالذكر بعد أن عَبَّر بالأهل إمّا تفسيراً بعد ابهام، وإمّا إشارة إلى اختصاص التزود بكونه من عندها دون غيرها[٤]

في قوله (فيتزود لمثلها) أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (بمثلها) بالموحدة، كما بَيَّن أنّ الضمير لليالي أو للخلوة أو للعبادة أو للمرات أي السابقة، ويحتمل أنْ يكون المراد يتزود ويخلو أياماً، ثم يرجع ويتزود ويخلو أياماً، ثم يرجع ويتزود ويخلو أياماً إلى أنْ

= كما ذكر القاضي عياض اختلاف الناس في كون الرسول ﷺ هل كان متعبداً قبل نبوته بشريعة أم لا، ثم أشار إلى اختلافهم في كونه هل كان متعبداً بشريعة إبراهيم أو غيره.

ثم بَيَّنَ أنه يحتمل أنْ يكون المراد بقوله ﴿أنِ اتبع ملة إبراهيم حنيفاً﴾ في توحيد الله وصفاته.

ولا خلاف بِيْنَ أهل التحقيق أنه قبل نبوته عليه الصلاة والسلام وسائر الأنبياء منشرح الصدر بالتوحيد والإيمان بالله، لا يليق به الكفر ولا الشرك في شيء من ذلك ولا الجهل به، ولا خلاف في عصمتهم من ذلك خلافاً لمن جَوَّزه. وحجة المانعين منه الطريقان المتقدمة والصحيح منها النقل فلو كان شيء من ذلك لنقل بل تظاهرت له الأخبار الصحيحة عنه عليه الصلاة والسلام وعن غيره من الأنبياء بصحة معرفتهم بالله وهدايتهم من صغرهم وتجنبهم عبادة غير الله تعالى فقد عبرت قريش نبينا ﷺ والأمم أنبياءهم وَرَمَتْهُم بكل آفة ورامهم نقصهم بكل وجه وَبَرَّأهم الله مما قالوا ونص علينا من ذلك في كتابه وقالوا ﴿أتنهانا أنْ نعبد ما يعبد آباؤنا﴾ الآية.

ولو كان أحدهم عَبَدَ معهم معبودهم وأشرك بشركهم قبل نبوته لَعَيَّرُوه بِتَلَوُّنِهِ في معبوده وقرّعوه بفراق ما كان جامعهم عليه من ديانته وكان ذلك أبلغ في تأنيبهم لهم من أمرهم بمفارقة معبود آباءهم. وقد نَبَّه القاضي إلى أنه قد بسط الكلام في هذا الفصل بما فيه مقنع في غير هذا الكتاب وجاء بالأجوبة عما يعترض به على هذا من ظواهر القرآن كقوله تعالى ﴿ووجدك ضالاً﴾ وقوله تعالى ﴿هذا ربي﴾ وأشباه ذلك ومعاني هذه الآيات وتأويلاتها في كتابه الشفا.

(إكمال المعلم بفوائد مسلم: ج٤ ١. مخطوط مصور برقم: ٢٧١٤. ورقة: ٤٦ - ٤٧).

(١) فتح الباري: ٨/ ٢٩٥ شرح حديث رقم: ٤٦٣٢.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٧١٧.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٥٣. حديث رقم: ٤٧٥٠.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٧١٧.

ينقضي الشهر، ويحتمل أنْ يكون المراد أنْ يتزود لمثلها إذا حال الحول وجاء ذلك الشهر الذي جرت عادته أنْ يخلو فيه، حيث بَيَّن ابن حجر أنّ هذا عنده أظهر[1] - ويؤخذ منه إعداد الزاد للمختلي إذا كان بحيث يتعذر عليه تحصيله لبعد مكان اختلائه من البلد مثلاً، وأنَّ ذلك لايقدح في التوكل وذلك لوقوعه من النبي ﷺ بعد حصول النبوة له بالرؤيا الصحالة، وإنْ كان الوحي في اليقظة قد تراخى عن ذلك.

في قوله (فجاء الملك) أشار إلى أنه جبريل كما جزم السهيلي[2]، وأنه أخذه من كلام ورقة المذكور في حديث الباب[3].

كما أشار إلى أنه وقع عند البيهقي في «الدلائل» (فجاءه الملك فيه)[4] حيث بَيَّنَ أنّ المعنى جاءه في غار حراء، كما بَيَّنَ أنه هكذا عزاه البلقيني «للدلائل» فتبعه، ثم وجده - أي ابن حجر - بهذا اللفظ في كتاب «التعبير»[5] فعزوه له أولى[6].

كما نَبَّه إلى أنه إذا علم أنه كان يجاور في غار حراء في شهر رمضان وأنّ ابتداء الوحي جاءه وهو في الغار المذكور اقتضى ذلك أنه نبيء في شهر رمضان..

وَيُعكِّر على قول ابن إسحاق أنه بُعِث على رأس الأربعين[7] مع قوله أنه في شهر رمضان ولد، كما أشار إلى أنه يمكن أنْ يكون المجيء في الغاركان أولاً في شهر رضان وحينئذ نبيء وأنزل عليه ﴿إقرأ باسم ربك﴾ ثم كان المجيء الثاني في شهر بيع الأول بالإنذار عليه ﴿يا أيها المدثر قم فأنذر﴾[8] فيحمل قول ابن إسحاق (على رأس الأربعين)

---

(1) فتح الباري: ٨/٧١٧.
(2) السهيلي، الروض: ١/ ٢٧٢ - ٢٧٣.
(3) فتح الباري: ٨/٧١٧.
(4) البيهقي، الدلائل: ٢/١٣٥.
(5) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/٣٥١. حديث رقم: ٦٩٨٢.
باب أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة.
(6) فتح الباري: ٨/٧١٧.
(7) نقل ابن هشام عن ابن إسحاق هذه الرواية: (فلمّا بلغ محمد رسول الله ﷺ أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعاملين..).
(ابن هشام: جـ ١ ص ٢٣٣). علماً بأن سيرة ابن إسحاق التي وصلت إلينا قد فقدت منها هذه الرواية ولم يُشِرْ المحقق إلى ذلك مع أنّ القصة المتعلقة بهذه الرواية مذكورة إلا هذا الجزء منها.
ذكر ابن إسحاق أنّ رسول الله ﷺ ولد عام الفيل. ولم يحدد الشهر، ص ٤٨. وذكر في رواية قال: ابتدىء رسول الله ﷺ بالتنزيل في شهر رمضان. (سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل: ص ١٣٠).
(8) المدثر: الآيتين (١، ٢).

أي عند المجيء بالرسالة(١).

في قوله(إقرأ) بَيَّنَ أنه يحتمل أنْ يكون هذا الأمر لمجرد التنبيه والتَيَقُّظ لِمَا سيلقى عليه، ويحتمل أنْ يكون على بابه من الطلب فيستدل به على تكليف ما لا يطاق في الحال وإن قدر عليه بعد ذلك، ويحتمل أنْ تكون صيغة الأمر محذوفة أي قل إقرأ، وإنْ كان الجواب ما أنا بقارىء فعلى ما فهم من ظاهر اللفظ، وكأنّ السر في حذفها لئلا يتوهم أنّ لفظ قل من القرآن، كما بَيَّنَ أنه يؤخذ منه جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب، وأنّ الأمر على الفور، لكن يمكن أنْ يجاب بأنّ الفور فهم من القرينة(٢).

في قوله (ما أنا بقارىء) أشار إلى أنه وقع عند ابن إسحاق في مرسل عبيد بن عمير (أنّ النبي ﷺ قال: أتاني جبريل بنمط من ديباج فيه كتاب قال: إقرأ، قلت: ما أنا بقارىء)(٣)، كما نقل عن السهيلي قوله: قال بعض المفسرين: إنّ قوله **﴿ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾** إشارة إلى الكتاب الذي جاء به جبريل حيث قال له (إقرأ)(٤).

في قوله (فغطّني) أشار إلى أنّ بيانه ورد في بدء الوحي(٥)، كما أشار إلى أنه وقع في «السيرة لابن إسحاق» (فغتّنى)(٦) بالمثناة بدل الطاء وهما بمعنى، والمراد غَمَّني(٧).

ونقل ابن حجر أنه قد صرح بذلك ابن أبي شيبة في مرسل عبدالله بن شداد(٨)، كما نقل أنّ السهيلي ذكر أنه روى (سَأَبَني) بمهملة ثم همزة مفتوحة ثم موحدة أو مثناة وهما جميعا بمعنى الخنق(٩).

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٧١٧ - ٧١٨.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٧١٨.

(٣) نقلها ابن هشام: ١/ ٢٣٦.

(٤) السهيلي، الروض: ١/ ٢٧٠.

(٥) فتح الباري: ١/ ٢٤. شرح حديث رقم: ٣.

(٦) ابن هشام: ١/ ٢٣٦. من رواية عبيد وذكر ابن حجر في بدء الوحي أنّ رواية الطبري بتاء مثناة من فوق. فتح الباري: ١/ ٢٤. شرح حديث رقم: ٣. وكذلك ذكرها العيني في عمدة القارىء: ١/ ٦٠. نقلاً عن الطبري..

(٧) فتح الباري: ٨/ ٧١٧.

(٨) رواية ابن أبي شيبة من حديث عبدالله بن شداد بن الهاد: قال فيها بعد قوله: وما أقرأ، فضمه. المصنف: ٧/ ٣٢٩. رقم الحديث: ٣٦٥٥٥٤.
وقد أخرج رواية عبدالله بن شداد أيضاً ابن جرير وأبو نعيم في الدلائل بلفظ: فضمه (السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٥٦٢)٨

(٩) قال السهيلي: قوله (فغطني).
يروى: فسأبني، ويروى سأتني، وأحسبه أيضاً يروى: فذعتني، وكلها بمعنى واحد، وهو الخنق والغم. الروض: ١/ ٣٧١. وقد ذكر العيني رواية (فسأبني) نقلاً عن الخطابي. عمدة القارىء: ١/ ٦٠.

كما أشار إلى أنّ الداودي أغرب فقال: معنى فغطني صنع بي شيئا حتى ألقاني إلى الأرض كمن تأخذه الغشية[1].

وقد بَيَّن أنّ الحكمة في هذا الغط شغله عن الإلتفات لشيء آخر أو لإظهار الشدة والجدة في الأمر تنبيهاً على ثقل القول الذي سيلقى إليه، فلمّا ظهر أنه صبر على ذلك ألقي إليه، وهذا وإنْ كان بالنسبة إلى علم الله حاصل لكن لعل المراد إبرازه للظاهر بالنسبة إليه[2]، وقيل ليختبر هل يقول من قبل نفسه شيئاً فلمّا لم يأت بشيء دل على أنه لايقدر عليه، وقيل أراد أنْ يعلمه أنّ القراءة ليست من قدرته ولو أكره عليها، وقيل الحكمة فيه أنّ التخييل والوهم والوسوسة ليست من صفات الجسم، فلما وقع ذلك لجسمه علم أنه من أمر الله.

كما نقل ابن حجر أنّ بعض من لقيه ذكر أنّ هذا من خصائص النبي ، إذْ لم يُنْقَل عن أحدٍ من الأنبياء أنه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك[3].

في قوله (فغطني الثالثة) بَيَّن أنه يؤخذ منه أنّ من يريد التأكيد في أمر وإيضاح البيان فيه عليه أنْ يكرر ثلاثاً، وقد كان يفعل ذلك.

كما ورد في «كتاب العِلْم»[4].

كما بَيَّنَ أنّ الحكمة في تكرير الإقراء الإشارة إلى انحصار الإيمان الذي ينشأ الوحي بسببه في ثلاث: القول والعمل، والنية، وأنّ الوحي يشتمل على ثلاث: التوحيد والأحكام والقصص، وفي تكرير الغط الإشارة إلى الشدائد الثلاث التي وقعت له وهي: الحصر في الشعب، وخروجه في الهجرة وما وقع له يوم أُحُد، كما بَيَّنَ ابن حجر أنّ في الإرسالات الثلاث إشارة إلى حصول التيسير له عقب الثلاث المذكورة في الدنيا والبرزخ، والآخرة[5].

---

(١) فتح الباري: ٧١٨/٨. وقد نقل العيني قول الداودي. عمدة القارىء: ١/ ٦٠. وقال عياض: فغطني أي غمني ونحوه غتني في بعض الروايات وهو حبس النفس مدة وإمساك اليد أو الثوب على الضم والخنق خنقاً يقال في كله غتة بغتة ويقال بالطاء في الحنق وتغييب الرأس في الماء.
(عياض. مشارق الأنوار: ٢/ ١٣٣).

(٢) فتح الباري: ٧١٨/٨. بيان هذه الحكمة يبدو أنّ ابن حجر نقله عن النووي في شرح مسلم: ٢/ ١٩٩ وقد بَيَّنَ النووي أنه نقله من العلماء قبله.

(٣) فتح الباري: ٧١٨/٨٧.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ١٨٨ الحديثين رقم: ٩٤، ٩٥ باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه.

(٥) فتح الباري: ٧١٨/٨. بعد أنْ نقل العيني قول السهيلي في تأويل الغطات الثلاث: قال: وقال ممن عاصرناه من المشايخ ما ملخصه: إنّ هذه المناسبة حسنة، ولا يتعين للنوم بل يكون بطريق الإشارة في اليقظة. وقال: ويمكن أنْ تكون المناسبة أنّ الأمر الذي جاء به ثقيل من حيث القول والعمل والنية، أو من جهة التوحيد والأحكام والأخبار بالغيب الماضي والآتي، وأشار بالإرسالات الثلاث إلى حصول التيسير والتسهيل والتخفيف في الدنيا والبرزخ والآخرة وعلى أمته (عمدة القارىء: ٢٠/ ٦). وهذا هو نص كلام الحافظ ابن حجر.

في قوله (فقال: إقرأ باسم ربك - إلى قوله - ما لم يعلم) بَيَّنَ أنّ هذا القدر من هذه السورة إنما نزل بعد ذلك بزمان، كما أشار ابن حجر إلى أنه قد ذكر في تفسير المدثر[١] بيان الاختلاف في أول مانزل.

كما بَيَّنَ أنّ الحكمة في هذه الأولية أنّ هذه الآيات الخمس اشتملت على مقاصد، القرآن: ففيها براعة الإستهلال، وهي جديرة أنْ تسمى «عنوان القرآن» لأنّ عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله، وهذا بخلاف الفن البديعي المسمى العنوان فإنهم عَرَّفوه بِأَنْ يأخذ المتكلم في فنّ فيؤكده بذكر مثال سابق[٢]. كما أشار إلى أنّ بيان كونها اشتملت على مقاصد القرآن أنها تنحصر في علم التوحيد والأحكام والأخبار، وقد اشتملت على الأمر بالقراءة والبداءة فيها ببسم الله، وفي هذه الإشارة إلى الأحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته جلّ شأنه، وفي هذا إشارة إلى أصول الدين[٣]، وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله ﴿**عَلَّمَ الإنسان ما لم يعلم**﴾[٤].

في قوله(باسم ربك) أشار ابن حجر إلى أنّ السهيلي[٥] استدل به على أنّ البسملة يؤمر بقراءتها في أول كل سورة، لكن لا يلزم من ذلك أنْ تكو آية من كل سورة[٦].

كما بَيَّنَ ابن حجر أنّ قول السهيلي هذا قرره الطيبي فقال: قوله (إقرأ باسم ربك) قدم الفعل الذي هو متعلق الباء لكون الأمر بالقراءة أهم[٧].

وقوله (إقرأ) أمر بإيجاد القراءة مطلقاً، وقوله (باسم ربك) حال أي إقرأ مفتتحاً باسم ربك، وأصح تقاديره: قل باسم الله ثم إقرأ، فيؤخذ منه أنّ البسملة مأمور بها في ابتداء كل قراءة.

كما أوضح ابن حجر أنه لا يلزم من ذلك أنْ تكون مأموراً بها، فلا تدل على أنها آية من كل سورة، وهو كما قال، لأنه لو كان للزم أنْ تكون آية قبل كل آية وليس كذلك[٨].

كما نقل ما ذكره القاضي عياض عن أبي الحسن بن القصار من المالكية أنه قال: في هذه القصة رد على الشافعي في قوله أنّ البسملة آية من كل سورة قال: لأنّ هذا أول سورة

---

(١) فتح الباري: ٦٧٨/٨ شرح حديث رقم: ٤٩٢٤.

(٢) فتح الباري: ٧١٨/٨.

(٣) فتح الباري: ٧١٩/٧١٨/٨.

(٤) الآية (٥) من سورة إقرأ.

(٥) السهيلي، الروض: ٢٧١/١. وزاد: بل نقول: أنها آية من كتاب الله تعالى مقترنة مع السورة.

(٦) فتح الباري: ٧١٩/٨.

(٧) هذا القول قد نقله العيني عن الطيبي (عمدة القارىء: ٦٦/١).

(٨) فتح الباري: ٧١٩/٨.

أنزلت وليس في أولها البسملة[١].

حيث بيّن ابن حجر أنه قد تعقب بأنّ فيها الأمر بها وإنْ تأخر نزولها.

كما نقل عن النووي قوله: ترتيب آي السور في النزول لم يكن شرطاً، وقد كانت الآية تنزل فتوضع في مكان قبل التي نزلت قبلها ثم تنزل الأخرى فتوضع قبلها. إلى أن استقر الأمر في آخر عهده ﷺ على هذا الترتيب[٢].

ولو صح ما أخرجه الطبري من حديث ابن عباس[٣] (أنّ جبريل أمر النبي بالإستعاذة والبسملة قبل قوله (إقرأ) لكان أولى في الإحتجاج، لكن في إسناده ضعف وانقطاع[٤]، وكذلك حديث أبي ميسرة[٥] (أنّ أول ما أمر به جبريل قال له: قل بسم الله

---

(١) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم: جـ ١ خ رقم: ٢٧١٤. ورقة: ٤٧.
ذكر أبو بكر الجصاص: الإختلاف في أنها فاتحة الكتاب أم لا؟ ونقل أنّ قُرّاء الكوفيين عدوها آية، ولم يعدها قرّاء البصريين. كما ذكر أنّ الشافعي قال: هي آية منها وإنْ تركها أعاد الصلاة، كما نقل أنّ الشافعي زعم أنها آية من كل سورة ولم يسبقه إلى هذا القول أحد، لأنّ الخلاف بَيْنَ السلف إنما هو في أنها آية من فاتحة الكتاب أو ليست بآية منها ولم يعدها أحد آية من سائر السور، ومن الدليل على أنها ليست من فاتحة الكتاب حديث أبي هريرة (أحكام القرآن: ١/ ٨ - ٩).
وانظر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل: ١/ ٤ حيث ذكر أنّ قراء مكة والكوفة وفقهاءهما على أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي وأصحابه.
قال ابن العربي: في قوله تعالى ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ اتفق الناس على أنها آية من كتاب الله تعالى في سورة النمل، في قوله تعالى ﴿إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ واختلفوا في كونها في أول كل سورة، فقال مالك وأبو حنيفة: ليست في أوائل السور بآية، وإنما هي استفتاح ليعلم بها مبتدؤها، وقال الشافعي: هي آية في أول الفاتحة، قولاً واحداً وذكر بحثاً مبسوطاً في هذه المسألة.
انظر: أحكام القرآن: ١/ ٢ - ٣. وهذا البيان قد ذكره العيني أيضاً في عمدة القارىء: ١/ ١٢.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٧١٩. وقد ذكر النووي هذا البيان بدون توثيق قائله حيث قال: وقد استدل بهذا الحديث بعض من يقول إنّ بسم الله الرحمن الرحيم ليست من القرآن في أوائل السور لكونها لم تذكر هنا. وجواب المثبتين لها أنها لم تنزل أولاً بل نزلت البسملة في وقت آخر كما نزل باقي السورة في وقت آخر (شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢٠٠).
ذكر الزركشي أقوالاً مستفيضة في مسألة ترتيب السور والآيات ونقل عن أبي جعفر النحاس قوله: المختار أنّ تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله ﷺ. راجع (البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٤٤ - ٢٦٢).

(٣) حديث ابن عباس أخرجه الطبري في جامع البيان: ١/ ٥٠ - ٥١.

(٤) وهذا الطريق ضعيف لضعف بشر بن عمارة، وقد ذكره العقيلي في كتاب الضعفاء الكبير: ١/ ١٤٠. ومنقطع لانقطاعه بَيْنَ الضحاك وابن عباس. كما نقل السيوطي ما ورد عن ابن عباس عند ابن جريج وابن أبي حاتم (أنّ أول ما نزل جبريل على محمد ﷺ قال له جبريل بسم الله.... الدر المنثور: ١/ ٢٣.

(٥) المرسل: انظر ص .
وقد أورد السهيلي حديث أبي ميسرة مطولاً من رواية يونس عن ابن إسحاق، الروض: ١/ ٢٧٤ - ٢٧٥.
وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ٧/ ٣٢٩ - ٣٣٠ رقم: ٣٦٥٥٥. وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل: ٢/ ١٥٨ - ١٥٩. والواحدي والثعلبي. (السيوطي: الدر المنثور: ١/ ١٠ - ١١). وقد نقله ابن كثير عن البيهقي وأبي نعيم. البداية والنهاية: ٣/ ٩ - ١٠.

الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين) هذا مرسل وإنْ كان رجاله ثقات.

والمحفوظ أنّ أول ما نزل ﴿إقرأ باسم ربك﴾ وأنّ نزول الفاتحة كان بعد ذلك[١].

في قوله (ترجف بوادره) أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (فؤاده) وأنه قد ورد بيان ذلك في بدء الوحي[٢]، كما بَيَّنَ قوله ترجف أنها بمثناه فوقانية ولعلها في رواية (يرجف فؤاده) بالتحتانية.

في قوله(زملوني زملوني) بَيَّنَ أنه ورد هكذا للأكثر مرتين، وورد كذلك في بدء الوحي[٣]، وورد لأبي ذرّ هنا مرة واحدة.

كما بَيَّنَ أنّ التزميل التلفيف[٤]، وقال ذلك لشدة مالحقه من هول الأمر، وجرت العادة بسكون الرعدة بالتلفيف[٥].

كما نقل ما وقع في مرسل عبيد بن عمير أنه خرج فسمع صوتاً في السماء يقول: يا محمد أنت رسول الله، وأنا جبريل، فوقفت أنظر إليه فما أتقدم وما أتأخر، وجعلت أصرف وجهي في ناحية آفاق السماء فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك)[٦]. حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه ورد في «التعبير»[٧] أنّ مثل ذلك وقع له عند فترة الوحي، وهو المعتمد، فإنّ إعلامه بالإرسال وقع بقوله (قم فأنذر).

في قوله (فزملوه حتى ذهب عنه الروع) بَيَّنَ أنه بفتح الراء أي الفزع، وأمّا الذي بضم الراء فهو موضع الفزع من القلب[٨]،[٩].

في قوله(فأخبرها الخبر) أشار إلى أنه قد ورد في بدء الوحي بلفظ (فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت)[١٠]. كما بَيَّنَ أنّ قوله (وأخبرها الخبر) جملة معترضة بَيْنَ

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٧١٩.

(٢) فتح الباري: ١/ ٢٤ شرح حديث رقم: ٣ واللفظ في حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها في بدء الوحي هو (يرجف فؤاده).

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٢٣ حديث رقم: ٣٤.

(٤) قال ابن منظور: زَمَّلَهُ في ثوبه أي لفه، والتزُّمل: التلفف بالثوب، وقد تزّمل بالثوب وبثيابه أي تدّثر. (لسان العرب: ١١/ ٣١١).

(٥) فتح الباري: ٨/ ٧١٩.

(٦) ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٢٣٧.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ٣٥١ - ٣٥٢. حديث رقم: ٦٩٨٢. ولم يرد فيه مثل تلك القصة بل ورد فيه بدء نزول الوحي.

(٨) قال ابن منظور الروع: الفزع. والروع: موضع الروع وهو القلب. ابن منظور: لسان العرب: ٨/ ١٣٥.

(٩) فتح الباري: ٨/ ٧١٩.

(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٢٣. رقم : ٣.

القول والمقول، كما أشار إلى أنه قد ورد في بدء الوحي ما قالوه في متعلق الخشية المذكورة[(١)].

ونقل عن عياض قوله: هذا وقع له أول ما رأى التباشير في النوم ثم في اليقظة، وسمع الصوت قبل لقاء الملك، فأمّا بعد مجيء الملك فلا يجوز عليه الشك ولا يخشى من تسلط الشيطان عليه[(٢)]، [(٣)].

كما نقل أنّ النووي تعقبه بأنه خلاف صريح «الشفاء» فإنه قال بعد أنْ غطه الملك وأقرأه ﴿إقرأ باسم ربك﴾، قال: إلا أنْ يكون أراد أنّ قوله (خشيت على نفسي) وقع منه اخباراً عما حصل له أولاً، لا أنه حالة إخبارها بذلك جازت فيتجه[(٤)].

في قوله (كلا أبشر) بَيَّنَ أنه بهمزة قطع ويجوز الوصل، وأصل البشارة في الخير.

كما نقل أنه ورد في مرسل عبيد بن عمير (فقالت أبشر يا ابن عم واثبت، فوالذي نفسي بيده إني لأرجو أنْ تكون نبي هذه الأمة)[(٥)]، [(٦)].

في قوله (لا يخزيك الله) بَيَّنَ أنه بخاء معجمة وتحتانية، كما أشار إلى أنه وقع في رواية معمر في «التعبير» (يحزنك)[(٧)] بمهملة ونون ثلاثياً ورباعياً.

كما نقل عن اليزيدي قوله: أحزنه لغة تميم، وحزنه لغة قريش[(٨)]، وقد نَبّه على هذا الضبط مسلم.[(٩)]

---

(١) فتح الباري: ١/ ٢٤ شرح حديث رقم: ٣ وذكر فيه أثنى عشر قولا للعلماء.

(٢) عياض، إكمال المعلم مخطوط رقم: ٢٧١٤ ورقة ٤٧ب. قد نقل النووي هذه المعلومات وصرح بأنها من قول القاضي عياض. (شرح مسلم: ٢/ ٢٠٠). كما أنّ العيني نقل قول القاضي عياض وكذلك قول النووي عمدة القاريء: ١/ ٦٩.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٧١٩.

(٤) النووي شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢٠٠.

(٥) مرسل عبيد بن عمير ذكره ابن هشام: ١/ ٢٣٨. وهو في سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل من رواية عبدالملك: ص ١٢٢.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٧١٩.

(٧) ورد في رواية معمر في التعبير بلفظ (يخزيك). صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ٣٥١. حديث رقم: ٦٩٨٢. وورد في رواية معمر عند مسلم بلفظ (يخزيك). صحيح مسلم بشرح النووي: ١/ ٢٠٤.

(٨) نقله الجوهري عن اليزيدي وأسنده إليه. الصحاح: ٥/ ٢٠٩٨. وربما يكون ابن حجر قد نقله عن الصحاح. نقل العيني عن اليزيدي قوله: أحزنه لغة تميم، وحزنه لغة قريش، قال تعالى ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾ من حزن، وقال تعالى ﴿ليحزنني أنْ تذهبوا به﴾ من أحزن على قراءة من قرأ بضم الياء، والحزن خلاف السرور، قال: حزن بالكسر يحزن حزناً إذا اغتم، وحزنه غيره وأحزنه مثل شكله وأشكله. ونقل عن الخطابي قوله: وأكثر الناس لا يفرقون بَيْنَ الهم والحزن، وهما على اختلافهما يتقاربان في المعنى، إلا أنّ الحزن إنما يكون على أمر قد وقع، والهم إنما هو فيما يتوقع ولا يكون بعد. (عمدة القاريء: ١/ ٥٦).

(٩) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢٠١. بلفظ (لا يخزيك).

أنّ الخزي هو الوقوع في بلية وشهرة بذلة[(١)].

وقد أشار إلى أنه وقع عند ابن إسحاق عن إسماعيل بن أبي حكيم مرسلاً (أنّ خديجة قالت: أي ابن عم أتستطيع أنْ تخبرني بصاحبك إذا جاء؟ قال: نعم، فجاءه جبريل، فقال: يا خديجة، هذا جبريل، قالت: قم فأجلس على فخدى اليسرى، ثم قالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت فتحول إلى اليمنى كذلك ثم قالت: فتحول فاجلس في حجري كذلك، ثم ألقت خمارها وتحسرت وهو في حجرها وقالت: هل تراه؟ قال: لا، قالت: اثبت فوالله إنه لَمَلَك وما هو بشيطان)[(٢)].

كما نقل أنه ورد في رواية مرسلة عند البيهقي في «الدلائل»[(٣)] أنها ذهبت إلى عداس وكان نصرانياً فذكرت له خبر جبريل فقال: هو أمين الله بَيْنَه وبَيْنَ النبيين، ثم ذهبت إلى ورقة[(٤)].

في قوله(فانطلقت به إلى ورقة) أشار إلى أنه ورد في مرسل عبيد بن عمير أنها أمرت أبا بكر أنْ يتوجه معه[(٥)].

حيث بَيَّنَ أنه يحتمل أنْ يكون عند توجيهها أو مرة أخرى[(٦)].

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٧٢٠.

(٢) ابن هشام: ١/٢٣٨ - ٢٣٩ . وقد أخرج الرواية أبو بشر الدولابي في الذرية الطاهرة: ص ٣٥ رقم: ٢٤. ونقل البيهقي الرواية بطولها في الدلائل: ٢/ ١٥١ - ١٥٢. وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٥ - ١٦.

(٣) البيهقي، الدلائل: ٢/ ١٤٣ وفيها: أنّ عداس كان غلاماً لعتبة بن ربيعة. وقد نقل ابن كثير هذه الرواية في البداية والنهاية: ٣/ ١٣ - ١٤. وقد أخرج الرواية أيضاً أبو هلال العسكري في الأوائل: ص: ٧١. ونقلها عنه العيني في عمدة القارىء: ١/ ٧٢.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٧٢٠.

(٥) في رواية عبيد بن عمير التي نقلها ابن هشام عن ابن إسحاق ليس فيها هذه المعلومة. ابن هشام: ١/ ٢٣٥ - ٢٣٨. وإنما فيها ثم قامت - أي خديجة - فجمعت عليها ثيابها وانطلقت به إلى ورقة فأخبرته.
وانظر كذلك سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل: ص ١٢٢.
وأخرج ابن أبي شيبة من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة في حديث إخبار النبي ﷺ لخديجة بنزول الوحي عليه وفيه: (فأسَرَّتْ ذلك إلى أبي بكر - وكان نديماً له في الجاهلية - فأخذ أبو بكر بيده، فانطلق به إلى ورقة فقال: وما ذاك؟ فحدَّثه بما حدَّثته خديجة). ابن أبي شيبة. المصنف: ٧/ ٣٢٩ - ٣٣٠. حديث رقم: ٣٦٥٥٥. والحديث أخرجه بطوله البيهقي في الدلائل: ٢/ ١٥٨. وقد ذكر ابن كثير حديث عمرو بن شرحبيل في أنّ خديجة أمرت أبو بكر أنْ يذهب برسول الله ﷺ إلى ورقة.
البداية والنهاية: ٣/ ٩ - ١٠. نقلاً عن البيهقي وأبي نعيم في كتابيهما دلائل النبوة. كما نقل ابن كثير رواية عبيد بن عمير مطولة وفيها (فجمعت عليها ثيابها وانطلقت إلى ورقة...). البداية والنهاية: ٣/ ١٢ - ١٣.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٧٢٠.

في قوله (ماذا ترى)؟ نقل أنه ورد في رواية ابن مندة في «الصحابة» من طريق سعيد ابن جبير (عن ابن عباس عن ورقة بن نوفل قال: قلت يا محمد أخبرني عن هذا الذي يأتيك، قال: يأتيني من السماء جناحاه لؤلؤ وباطن قدميه أخضر)[(١)].

في قوله(وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله) بَيَّنَ أنه وقع هكذا هنا وفي «التعبير»[(٢)]، وقد ورد القول فيه في بدء الوحي[(٣)] كما أشار إلى أنه نَبّه عليه هنا لأنه نسب هذه الرواية هناك لِمسلم[(٤)] فقط تبعاً للقطب الحلبي، كما نقل عن النووي قوله: العبارتان صحيحتان[(٥)]،[(٦)].

كما نقل عن الداودي قوله: كتب من الإنجيل الذي هو بالعبرانية هذا الكتاب الذي هو بالعربي[(٧)].

في قوله (أنزل على موسى) بَيَّنَ أنه وقع هكذا هنا على النباء للمجهول، وقد ورد في بدء الوحي (أنزل الله)[(٨)] كما نقل ما وقع في مرسل أبي ميسرة[(٩)] (أبشر فأنا أشهد أنك الذي بَشَّر به ابن مريم، وأنك على مثل ناموس موسى، وأنك نبي مرسل، وأنك ستؤمر بالجهاد) حيث بَيَّنَ أنّ هذا أصرح ما جاء في إسلام ورقة أخرجه ابن إسحاق[(١٠)]،[(١١)].

ونقل ما أخرجه الترمذي عن عائشة (أنّ خديجة قالت للنبي ﷺ لمّا سُئِل عن ورقة:

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٧٢٠. ذكر ابن حجر في الإصابة ترجمة مفَصَّلة عن ورقة وأنه قد ذكره الطبري والبغوي وابن قانع وابن السكن وغيرهم في الصحابة عن سعيد بن جبير عن ابن السكن وغيرهم في الصحابة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ورقة وقال في آخره إنّ ابن عساكر قال: لم يسمع ابن عباس من ورقة. (ابن حجر. الإصابة: ٦/ ٣١٧).

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ٣٥٢. حديث رقم: ٦٩٨٢.

(٣) فتح الباري: ١/ ٢٥ شرح حديث رقم: ٣.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢٠٢، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

(٥) النووي، شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢٠٢ - ٢٠٣.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٧٢٠.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٧٢٠، وقد نقل العيني قول الداودي في عمدة القارىء: ١/ ٦٠. وزاد: لأنّ عيسى عليه السلام كان يتكلم بها.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٢٣. حديث رقم: ٣ بلفظ (نزل).

(٩) حديث أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل أخرجه البيهقي في الدلائل: ٢/ ١٥٨ - ١٥٩. وابن أبي شيبة في المصنف: ٧/ ٣٢٩ - ٣٣٠. رقم: ٣٦٥٥٥. وذكره السهيلي في الروض: ١/ ٢٧٤ - ٢٧٥. ونقله ابن كثير عن البيهقي وأبي نعيم: البداية والنهاية: ٣/ ٩ - ١٠.

(١٠) سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل: ص ١٢٢.

(١١) فتح الباري: ٨/ ٧٢٠.

كان ورقة صدقك، ولكنه مات قبل أنْ تظهر، فقال: رأيته في المنام وعليه ثياب بيض، لو كان من أهل النار لكان لباسه غير ذلك)[1].

كما نقل ما ورد عند البزّار[2] والحاكم[3] عن عائشة مرفوعاً (لا تسبوا ورقة، فإني رأيت له جنة أو جنتين) كما نَبَّهَ ابن حجر إلى أنه قد استوعب ما ورد فيه في ترجمته من كتاب «الإصابة»[4]، وقد ورد بعض خبره في بدء الوحي[5]، [6].

كماأشار إلى أنه قد ورد أيضاً ذكر الحكمة في قول ورقة (ناموس موسى) ولم يقل عيسى مع أنه تَنَصَّر، وأنَّ ذلك ورد في رواية الزبير بن بكار بلفظ (عيسى)[7] حيث نَبَّه إلى أنّ البعض ممن لقيه لم يقف على ذلك فبالغ في الإنكار على النووي ومن تبعه بأنه ورد في غير الصحيحين بلفظ (ناموس عيسى)[8].

كما نقل ما ذكر القطب الحلبي في وجه المناسبة لذكر موسى دون عيسى أنَّ النبي ﷺ

---

(١) الترمذي، سننه: ٣/ ٣٦٩. بلفظ: أريته... وقال في آخره: هذا حديث غريب، وعثمان بن عبدالرحمن ليس عند أهل الحديث بالقوى.
والحديث برقم: ٢٣٩٠ باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ .
وحديث عائشة أخرجه أحمد في المسند: ٦/ ٦٥. ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٩. عن الإمام أحمد. كما نقله العيني في عمدة القارىء: ١/ ٧١.

(٢) الحديث نقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٩. عن أبي بكر البزّار.
ثم قال: وكذا رواه ابن عساكر من حديث أبي سعيد الأشج عن أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة وهذا إسناد جيد. وروى مرسلًا وهو أشبه. كما أنَّ السهيلي ذكر الحديث وأسنده إلى البزّار.
(الروض الأنف: ١/ ٢٧٥).

(٣) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٦٠٩. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.
ونقله العيني عن الحاكم.
عمدة القارىء: ١/ ٧١.

(٤) ابن حجر، الإصابة مع الإستيعاب: ٣/ ٦٣٣ - ٦٣٥. رقم ٩١٣١.

(٥) فتح الباري: ١/ ٢٥ - ٢٦ شرح حديث رقم: ٣.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٧٢٠.

(٧) نقل مغلطاي أنه ورد في كتاب الزبير حدثني عمي عن الضحاك عن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه أنَّ خديجة رضي الله عنها قال لها ورقة: إنْ كان محمدٌ يقول حقاً إنه ليأتيه الناموس الأكبر ناموس عيسى بن مريم الذي لا يخبره من أهل الكتاب إلا مؤمن.
كما نقل أيضاً أنه ورد في مقامات التنزيل لأبي العباس من حديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة أنَّ ورقة لما ذكر له النبي ﷺ جبريل ومجيئه إليه قال: أشهد أنك الذي بَشَّر بك عيسى بن مريم عليه السلام
(الزهر الباسم. السفر الأول: ورقة ١١٥).

(٨) النووي، شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢٠٣.

لَعلَّه لمّا ذكر لورقة مما نزل علية من ﴿إقرأ﴾ و﴿يا أيها المدثر﴾ و﴿يا أيها المزمل﴾ فهم ورقة من ذلك أنه كلف بأنواع من التكاليف فناسب ذكر موسى لذلك، لأنَّ الذي أنزل على عيسى إنما كان مواعظ[1].

وقد بَيَّنَ أنّ ما ذكره القطب الحلبي قد تعقب عليه بأنّ نزول ﴿يأيها المدثر﴾ و﴿يا أيها المزمل﴾ إنما نزل بعد فترة الوحي كما ورد بيانه في تفسير المدثر[2]، والإجتماع بورقة كان في أول البعثة، كما بَيَّنَ أيضاً أنّ الزعم بأنّ الإنجيل كله مواعظ قد تعقب، فإنه منزل أيضاً على الأحكام الشرعية وإنْ كان معظمها موافقاً لِما في التوراة، لكنه نسخ منها أشياء بدليل قوله تعالى ﴿ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم﴾[3]،[4].

وفي قوله (فيها) أشار ابن حجر إلى أنّ المراد أيام الدعوة كما قاله السهيلي[5]، ونقل عن المازري قوله: الضمير للنبوة[6]، ويحتمل أنْ يعود للقضية المذكورة[7].

في قوله (ليتني أكون حياً. ذكر حرفاً) بَيَّنَ أنه ورد هكذا في هذه الرواية، وورد في بدء الوحي بلفظ (إذْ يُخْرِجُك قومك)[8]. وورد في رواية معمر في التعبير بلفظ (حين يُخْرِجك)[9].

كما بَيَّنَ أنّ موضع الإخراج أبْهِم والمراد به مكة، كما نقل أنه وقع في حديث عبدالله ابن عدي في السنن[10] (ولولا أني أخرجت منك ماخرجت) يخاطب مكة.

(١) فتح الباري: ٨/ ٧٢٠. قد ذكر العيني نحو هذا الكلام ملخصاً ولكن لم يوثق من أين أخذه. عمدة القارىء: ١/ ٦١.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٦٧٨ شرح حديث رقم: ٤٩٢٤.

(٣) آل عمران: من الآية (٥٠).

(٤) فتح الباري: ٨/ ٧٢٠ - ٧٢١.

(٥) السهيلي، الروض: ١/ ٢٧٠ - ٢٧٥.

(٦) المازري، المعلم بفوائد مسلم: ١/ ٣٢٧. وقد ذكر النووي أنّ الضمير في قوله (ياليتني فيها جذعاً) يعود إلى أيام النبوة ومدتها (شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢٠٣).
وذكر العيني أنّ المراد أيام الدعوة. عمدة القارىء: ١/ ٦٤، وذكر في موضع آخر أنّ المراد: أيام الدعوة أو الدولة: ١٦/ ١٧١.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٧٢١

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٢٢. حديث رقم :٣.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ٣٥٢. حديث رقم: ٦٩٨٢.

(١٠) حديث عبد الله بن عدي بن حمراء أخرجه الترمذي في سننه: ٥/ ٣٨٠. في فضل مكة. رقم الحديث: ٤٠١٧ وقال في آخره حديث حسن غريب صحيح. والحاكم وصححه ووافقه الذهبي. المستدرك مع التلخيص ٣/ ٧ وأخرجه الإمام أحمد في المسند: ٤/ ٣٠٥. وأخرجه ابن ماجة أيضا في سننه بتصحيح الألباني: ٢/ ١٩٦. رقم: ٢٥٢٣، ٣٠١٨ باب فضل مكة.
كما أخرج الترمذي حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ما أطيب من بلد وأحبك إليّ، ولولا أنّ

وفي قوله (يومك) بَيَّنَ أنّ المراد وقت الإخراج، أو وقت إظهار الدعوة، أو وقت الجهاد[1]، كما أشار إلى أنّ ابن القيم الحنبلي تمسَّك بقوله في الرواية التي في بدء الوحي (ثم لم ينشب ورقة أنْ توفي) يَرُدّ ما وقع في «السيرة النبوية» لابن إسحاق أنّ ورقة كان يمر ببلال والمشركون يعذبونه وهو يقول أَحَدٌ أَحَدٌ فيقول: أحد والله يابلال، لئن قتلوك لاتخذت قبرك حنانا[2]، حيث قال ابن القيم[3]: هذا والله أعلم وَهْمٌ، لأنّ ورقة قال (وإنْ

= قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك، وقال في آخره: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. الترمذي، سننه: ٥/ ٣٨٠. رقم الحديث: ٤٠١٨.
كما أخرج أحمد في المسند مثله عن أبي هريرة: ٤/ ٣٠٥.
تمام الحديث: (رأيت رسول الله واقفاً على الحزورة فقال: والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا..) الحديث. قال البكري: الحزورة: موضع بمكة يلي البيت، ثم ذكر حديث عبدالله هذا. (معجم ما استعجم: ٢/ ٤٤٤). وقال ياقوت: الحزورة: كانت سوق بمكة وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه. معجم البلدان: ٢/ ٢٥٥. كما ذكر البكري أنّ هذا الحديث من الأحاديث الصحاح التي أخرجها الدارقطني.
وأنّ البخاري ومسلم أغفلا تخريجه في كتابيهما على ماشرطاه وهذا الحديث من أقوى مايحتج به الشافعي في تفضيل مكة على المدينة.

(١) فتح الباري: ٨/ ٧٢١.

(٢) نقله ابن هشام. السيرة النبوية: ٣١٨/١. وقد ذكر ابن حجر في الإصابة أنّ البيهقي قد أخرج حديث ميسرة في الدلائل وقال هذا منقطع. وقال ابن حجر: قلت يعضده ما أخرجه الزبير بن بكار حدثنا عثمان عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عروة بن الزبير قال كان بلال لجارية من بني جمح وكانوا يعذبونه برمضاء مكة يلصقون ظهره بالرمضاء لكي يشرك فيقول أَحدٌ أَحَدٌ فيمر به ورقة وهو على تلك الحال فيقول أَحَدٌ أَحَدٌ يا بلال والله لئن قتلتموه لاتخذته حنانا.
وعقب ابن حجر بقوله: وهذا مرسل جيد يدل على أنّ ورقة عاش إلى أنّ دعا النبي ﷺ إلى الإسلام حتى أسلم بلال. (الإصابة مع الإستيعاب: ٣/ ٦٣٤. رقم: ٩١١٣). وقد ذكر العيني رواية ابن إسحاق في سيرته أنّ ورقة كان يمر ببلال وهو يعذب لمّا أسلم. حيث أوضح العيني أنّ هذا يعارض ما في الصحيح، وما روى في السيرة لايقاوم الذي في الصحيح، وذكر نحو الذي ذكره ابن حجر في بدء الوحي (عمدة القارىء: ٦٩/١).
وذكر أبو سعيد في شرف المصطفى عن هشام بن عروة عن أبيه قصة خروج زيد بن عمرو، وورقة بن نوفل إلى الشام في الجاهلية يلتمسان الدين، فعرضت عليهم اليهود دينهم فكرهوه وسألاهما النصرانية فعرضوا عليهما دينهم فأتوا راهباً من الرهبان فسألاه فقال: أرى هذا الدين الذي تطلبان لم يجيء بعد وهذا زمانه وإنّ هذا الدين يخرج من قبل تيماء، فأمّا ورقة فقال: إني مقيم على النصرانية، حتى يَتَبَيَّن لي الدين المستقيم وأمّا زيد فقال أنا أعبد رب هذا البيت حتى يأتيني هذا الدين فرجع من الشام فكان ربما يلقى بلالاً وهو يُعَذَّب فيقول: يابني أَحَدٌ أَحَدٌ فوالذي نفسي بيده لئن قتلوك لايحزنك ذلك، ومات زيد فذكر له ذلك فقال: يبعث يوم القيامة أمة وحده بَيْني وَبَيْن عيسى عليه السلام. (ورقة: ٣٢).

(٣) ذكر ابن القيم الجوزية في زاد المعاد حديث تعذيب بلال ومرور ورقة بن نوفل به وقوله: أي والله يا بلال أَحَدٌ أَحَدٌ، آحاد الله لئن قتلتموه لأتخذنه حنانا. ولم يعقب عليه بما ذكره ابن حجر.
(زاد المعاد: ٣/ ٢٢. كما ذكر ابن القيم من أدركوا الإسلام ثم قال: وأسلم القس ورقة بن نوفل وتمنى أنْ يكون جذعاً إذْ يخرج رسول الله قومه. نفس المرجع والجزء: ص ٢١).

أدركني يومك حياً لأنصرك نصراً مؤزراً) فلو كان حياً عند ابتداء الدعوة لكان أول من استجاب وقام بنصر النبي ﷺ كقيام عُمَرْ وَحَمْزَة.

قال ابن حجر: وهذا اعتراض ساقط، فإنّ ورقة إنما أراد بقوله (فإنْ يدركني يومك حياً أنصرك) اليوم الذي يخرجوك فيه، لأنه قال ذلك عنه عند قوله (أوَمُخْرِجي هُمْ) وتعذيب بلال كان بعد انتشار الدعوة، وَبَيْنَ ذلك وَبَيْنَ إخراج المسلين من مكة للحبشة ثم للمدينة مدة متطاولة.

وقد نَبَّه إلى أنّ معمراً زاد بعد هذا كلاماً ورد في «كتاب التعبير»[(١)(٢)]. عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال (قال رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي...)[(٣)].

في قوله (قال محمد بن شهاب) نَبَّه ابن حجر إلى أنه موصول بالإسناد المذكور في أول الباب[(٤)] كما بَيَّنَ أنّ البخاري أخرج حديث جابر هذا بالسند الأول من السندين المذكورين هنا في تفسير سورة المدثر[(٥)،(٦)].

في قوله قال (قال رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي قال في حديثه: بينا أنا أمشي) بَيَّنَ أنّ هذا يُشْعِر بأنه كان في أصل الرواية أشياء غير هذا المذكور، وهذا أيضاً من مرسل الصحابي لأنّ جابراً لم يدركه زمان القصة، فيحتمل أنْ يكون سمعها من النبي ﷺ أو من صحابي آخر حضرها.

في قوله (قال رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي) أشار إلى أنه وقع في رواية عقيل في بدء الوحي[(٧)] غير مصرح بذكر النبي ﷺ، ووقع في رواية يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة في تفسير المدثر[(٨)] عن جابر عن النبي ﷺ قال (جاورت بحراء، فلمّا قضيت جواري هبطت فنوديت)[(٩)].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ٣٥٢. حديث رقم: ٦٩٨٢.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٧٢١.
(٣) الحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير معلقاً وقد نَبّه ابن حجر إلى وصله. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧١٥. حديث رقم ٤٩٥٤.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧١٥. حديث رقم : ٤٩٥٣.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري ٨/ ٦٧٨. حديث رقم: ٤٩٢٥.
(٦) فتح الباري: ٨/ ٧٢١.
(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري ١/ ٢٢. حديث رقم:٣.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٧٧. حديث رقم: ٤٩٢٢.
(٩) فتح الباري: ٨/ ٧٢١.

كما أشار إلى زيادة مسلم في روايته (جاورت بحراء شهراً)[١].

في قوله (سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري) بَيَّنَ ابن حجر أنه يؤخذ منه جواز رفع البصر إلى السماء عند وجود حادث مِنْ قِبَلِها، وقد ترجم له البخاري في «الأدب»[٢]، كما بَيَّنَ أنه يستثنى من ذلك رفع البصر إلى السماء في الصلاة لثبوت النهي عنه كما ورد في الصلاة من حديث أنس[٣].

كما أشار إلى ما رواه ابن السني بإسناد ضعيف عن ابن مسعود قال: أمرنا أن لانتبع أبصارنا الكواكب إذا انقضت[٤].

ونقل ابن حجر أنه وقع في رواية يحيى بن أبي كثير[٥] (فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً ونظرت أمامي فلم أر شيئاً ونظرت خلفي فلم أر شيئاً، فرفعت رأسي).

كما نقل أنه ورد في رواية مسلم[٦] بعد قوله شيئاً (ثم نوديت فنظرت فلم أر أحداً، ثم نوديت فرفعت رأسي).

في قوله (فإذا الملَك الذي جاءني بحراء، جالس على كرسي) بَيَّنَ أنه ورد هنا هكذا بالرفع ، وهو على تقدير حذف المبتدأ، أي فإذا صاحب الصوت هو الملَك الذي جاءني بحراء وهو جالس[٧].

كما بَيَّنَ أنه وقع عند مسلم[٨] (جالساً) بالنصب وهو على الحال، ووقع في رواية يحيى

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/٢٠٨. باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٠/٥٩٥. حديث رقم: ٦٢١٤ باب رفع البصر إلى السماء.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢/٢٣٣. حديث رقم: ٧٥٠ باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة. كتاب الأذان.

(٤) فتح الباري: ٨/٧٢١. وقد ورد عند أحمد عن أبي قتادة نحوه بلفظ حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا يزيد ابن هرون حدثنا هشام عن محمد قال كنا مع أبي قتادة على ظهر بيتنا فرأى كوكباً انقض فنظر إليه فقال أبو قتادة: إنا قد نهينا أنْ نتبعه أبصارنا. (أحمد. المسند: ٥/٢٩٩. وأخرجه عبد الرزاق في المصنف: ١١/ ٩٠. رقم: ٢٠٠٧).

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٦٧٧. حديث رقم: ٤٩٢٢.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/٢٠٨. بلفظ (فاستبطنت بطن الوادي، فنوديت، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر أحداً ثم نوديت..) الخ.

(٧) فتح الباري: ٨/٧٢١.

(٨) صحيح مسلم بشرح النووي ولفظه (فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالساً على كرسي بَيْنَ السماء والأرض). ٢/٢٠٦ وهي رواية ابن وهب.

ابن أبي كثير[١] (فإذا هو جالس على عرش بَيْنَ السماء والأرض)[٢].

في قوله (ففزعت منه) بَيَّنَ ابن حجر أنه ورد هكذا في رواية ابن المبارك عن يونس[٣]، وورد في رواية ابن وهب عند مسلم[٤] (فجئثت). وورد في رواية عقيل في بدء الوحي (فرعبت)[٥]، وفي روايته في تفسير المدثر (فجئثت)[٦] وورد كذلك لمسلم وزاد (فجئثت منه فرقاً)[٧]. وورد في رواية معمر فيه (فجئثت)[٨]،[٩].

حيث بَيَّنَ أنّ هذه اللفظة بضم الجيم، ولكن عياض ذكر أنه وقع للقابسي بالمهملة قال: وفسره بأسرعت، قال: ولا يصح مع قوله (حتى هويت) أي سقطت من الفزع[١٠].

قل ابن حجر: ثبت في رواية عبد الله بن يوسف عن الليث في ذكر الملائكة من بدء الخلق[١١]، ولكنها بضم المهملة وكسر المثلثة بعدها مثناة تحتانية ساكنة ثم مثناة فوقانية، ومعناها إنْ كانت محفوظة: سقطت على وجهي حتى صرت كمن حثى عليه التراب[١٢].

ونقل عن النووي أنه قال: بعد الجيم مثلثتان في رواية عقيل ومعمر، وفي رواية يونس بهمزة مكسورة ثم مثلثة وهي أرجح من حيث المعنى[١٣].

كما نقل عن أهل اللغة قولهم: جئث الرجل فهو مجئوث إذا فزع[١٤]، كما نقل عن الكسائي جئث وجث فهو مجئوث ومجثوث أي مذعور[١٥].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٦٧٧. حديث رقم: ٤٩٢٢.
(٢) فتح الباري: ٨/٧٢١.
(٣) في رواية البخاري في التفسير (ففرقت منه) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٧١٥. رقم: ٤٩٥٤.
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/٢٠٦.
(٥) صحيح البخاري: ١/٢٧. حديث رقم: ٤.
(٦) صحيح البخاري: ٨/٦٧٨. حديث رقم: ٤٩٢٥.
(٧) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/٢٠٦. وأخرجها أحمد في المسند: ٣/٣٢٥.
(٨) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/٢٠٦. وقد ذكر العيني مجموع هذه الروايات. عمدة القارىء: ١/٧٤.
(٩) فتح الباري: ٨/٧٢٢.
(١٠) عياض، مشارق الأنوار: ١/١٣٧.
(١١) صحيح الباري مع فتح الباري: ٦/٣١٤. حديث رقم: ٣٢٣٨. باب إذا قال أحدكم آمين. وهنا بلفظ (فجئثت).
(١٢) فتح الباري: ٨/٧٢٢.
(١٣) النووي شرح صحيح مسلم: ٢/٢٠٦.
(١٤) قال ابن دريد: الجأث الفزع، . . جمهرة اللغة: ٢/١٠٣٤، وكذلك الجوهري في الصحاح: ١/٢٧٧.
(١٥) قول الكسائي قد نقله الهروي في غريب الحديث: ٢/٧١ و١٩٩ ونحوه عن الخطابي في غريب الحديث: ٣/٢٥٧.

في قوله (فقلت زَمِّلوني زَمِّلوني) أشار إلى أنه ورد في رواية يحيى بن أبي كثير (فقلت دثِّروني وصبوا علي ماء بارداً)(١) حيث بَيَّنَ أنه رواها بالمعنى، كما بَيَّنَ أنّ التَزْميل والتَدْثير يشتركان في الأصل وإنْ كانت بينهما مغايرة في الهيئة(٢).

كما أشار إلى أنه ورد في رواية مسلم (فقلت دثروني، وصبوا عليّ ماء)(٣) حيث بَيَّنَ أنه يجمع بينهما بأنه أمرهم فامتثلوا.

كما نَبَّه إلى أنّ البعض من الرواة أغفل ذكر الأمر بالصب(٤)، وأنّ الإعتبار بمن ضبط، وكأن الحكمة في الصب بعد التدثر طلب حصول السكون لِما وقع في الباطن من الإنزعاج، أوْأنّ العادة أنّ الرعدة تعقبها الحمى، وقد عرف من الطب النبوي معالجتها بالماء البارد(٥).

في قوله (فنزلت يا أيها المدثر) أشار إلى أنه يعرف من اتحاد الحديثين في نزول يا أيها المدثر عقب قوله دثروني، وزملوني أنّ المراد بزملوني دثروني، ولايؤخذ من ذلك نزول يا أيها المزمل حينئذ لأنّ نزولها تأخر عن نزول يا أيها المدثر بالإتفاق، لأنّ أول يا أيها المدثر الأمر بالإنذار وذلك أول ما بعث، وأول المزمل الأمر بقيام الليل وترتيل القرآن فيقتضي تقدم نزول كثير من القرآن قبل ذلك، وقد ورد في تفسير المدثر أنه نزل من أولها إلى قوله ﴿**والرجز فاهجر**﴾(٦) وفيها مُحصِّل ما يتعلق بالرسالة، ففي الآية الأولى المؤانسة بالحالة التي هو عليها من التدثر إعلاماً بعظيم قدره، وفي الثانية الأمر بالإنذار قائماً وحذف المفعول تفخيماً، والمراد بالقيام إمّا حقيقته أي قم من مضجعك، أو مجازه أي قم مقام تصميم، وأمّا الإنذار فالحكمة في

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٧٧. حديث رقم: ٤٩٢٢.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٧٢٢.
(٣) رواية مسلم من طريق الأوزاعي: صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢٠٨، وهي بلفظ (فدثروني فصبوا عليّ ماء). ونقل العيني أنّ الماوردي حكى عن عكرمة أنّ معنى المدثر: أي المتدثر بالنبوة وأعبائها. (عمدة القارىء: ١/ ٧٤).
(٤) مثل رواية يحيى بن بكير، صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٢٢ حديث رقم: ٣ ورواية عبدالله بن يوسف، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣١٤. حديث رقم ٣٢٣٨. ورواية ابن وهب. صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢٠٠ من حديث عائشة. وروايته من حديث جابر. صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢٠٤.
(٥) فتح الباري: ٨/ ٧٢٢. وهذه الحكمة قد ذكرها النووي في شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢٠٨. وروى أحمد من حديث ابن عمر قال: (قال رسول الله ﷺ: إذا أحسستم بالحمى فأطفئوها بالماء البارد) المسند: ٢/ ١١٩ - ١٢٠. وروى من حديث ثوبان (عن النبي ﷺ قال: إذا أصاب أحدكم الحمى وإنّ الحمى قطعة من النار فليطفئها عنه بالماء البارد).. الحديث. المسند: ٥/ ٢٨١.
(٦) حديث جابر من رواية يحيى بن بكير. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٧٩. حديث رقم: ٤٩٢٥. ومن رواية عبدالله بن يوسف. نفس المرجع والجزء والصفحة. حديث رقم: ٤٩٢٦.

الإقتصار عليه هنا، فإنه أيضاً بعث مبشراً لأنّ ذلك كان أول الإسلام، فمتعلق الإنذار محقق، فلمّا أطاع من أطاع نزلت ﴿**إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً**﴾[1] وفي الثالثة تكبير الرب تمجيداً وتعظيماً، ويحتمل الحمل على تكبير الصلاة كما حمل الأمر بالتطهير على طهارة البدن والثياب كما ورد البحث فيه، وفي الآية الرابعة، وأمّا الخامسة فهجران ماينافي التوحيد وما يئول إلى العذاب، وحصلت المناسبة بَيْنَ السورتين المبتدأ بهما النزول فيما اشتملتا عليه من المعاني الكثيرة باللفظ الوجيز وفي عدة مانزل من كل منهما ابتداء[2].

في قوله (قال أبو سلمة: وهي الأوثان التي كان أهل الجاهلية يعبدون) أشار إلى أنه قد ورد شرح ذلك في تفسير المدثر[3]، كما أنه قد ورد الكثير من شرح حديث عائشة وجابر في بدء الوحي[4]، وبقيت منهما فوائد وردت في «كتاب التعبير»[5] ليأخذ كل موضع ساقهما البخاري مطولاً بقسط من الفائدة.

كما بَيَّنَ قوله (ثم تتابع الوحي) أنّ المراد استمر نزوله[6].

باب قوله ﴿**خلق الإنسان من علق**﴾[7] عن عروة أنّ عائشة رضي الله عنها قالت (أول مابدىء به رسول الله ﷺ الرؤيا الصالحة[8]..).

في قوله (باب قوله خلق الإنسان من علق) بَيَّنَ ابن حجر أنّ البخاري ذكر في هذا الباب طرفاً من الحديث قبله برواية عقيل عن ابن شهاب[9]، وأنه اختصره جداً حيث قال (أول مابدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة) كما بَيَّنَ أنه ورد في رواية الكشميهني (الصادقة)[10]، قال (فجاءه الملك فقال ﴿**إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرم**﴾ حيث أشار ابن حجر إلى أنّ هذا في غاية الإجحاف وأنه لايظن

---

(١) الأحزاب: من الآية (٤٥).
(٢) فتح الباري: ٨/ ٧٢٢
(٣) فتح الباري: ٨/ ٦٧٩. شرح حديث رقم: ٤٩٢٦.
(٤) فتح الباري: ١/ ٢٢-٢٧. شرح حديث رقم: ٣ وص ٢٨ شرح حديث رقم ٤.
(٥) فتح الباري: ١٢/ ٣٥٢- ٣٦١. شرح حديث رقم: ٦٩٨٢.
(٦) فتح الباري: ٨/ ٧٢٢.
(٧) العلق: الآية (٢).
(٨) الحديث أخرجه البخاري في باب قوله ﴿**خلق الإنسان من علق**﴾. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٢٢، حديث رقم: ٤٩٥٥.
(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧١٥. رقم: ٤٩٥٣، بلفظ (الرؤيا الصادقة).
(٦) فتح الباري: ٨/ ٧٢٣. في صحيح مسلم (الرؤيا الصادقة) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٩٧٢. قال النووي: وهما بمعنى واحد. كما ذكر العيني اختلاف الروايات ومعناها (عمدة القارىء: ١/ ٦٠).

أنّ يحيى بن بكير قد حدث البخاري به هكذا، ولا كان له هذا التصرف، وإنما هذا من صنيع البخاري، وهو دال على أنه كان يجيز الإختصار من الحديث إلى هذه الغاية.(١)

عن عائشة رضي الله عنها (أول ما بدىء به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة...)(٢).

في قوله (حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري ح.

(وقال الليث حدثني عقيل قال قال محمد أخبرني عروة) بَيَّنَ أنّ رواية معمر وردت بتمامها في أول التعبير(٣)، وأنّ رواية الليث وصلها البخاري في بدء الوحي(٤)، وفي باب ﴿خلق الإنسان من علق﴾(٥)، كما بَيَّنَ ابن حجر أنّ البخاري أخرجه في المواضع الثلاثة عن يحيى بن بكير عن الليث، ففي بدء الوحي أفرده، وأمّا في باب خلق الإنسان من علق فاختصره جداً، وساقه قبل هذا الباب - أي باب خلق الإنسان - بتمامه لكن قرنه برواية يونس وساقه على لفظ يونس(٦)،(٧).

وأمّا في التعبير فقرنه برواية معمر، وساقه على لفظ معمر أيضاً، ولكن لم يقع في شيء من المواضع المذكورة (حدثني عقيل قال: قال محمد) وإنما ورد في بدء الوحي (عن عقيل عن ابن شهاب) وكذا في بقية المواضع، وكذلك ذكره عن عبد الله بن يوسف عن الليث في باب ﴿الذي علّم بالقلم﴾(٨)، وذكره في بدء الخلق عنه عن الليث بلفظ (حدثني عقيل عن ابن شهاب)(٩). ورواه أبو صالح عبدالله بن صالح عن الليث (حدثني عقيل قال قال محمد بن شهاب) فساقه بتمامه(١٠). كما بَيَّنَ أنّ البخاري قد ذكر متابعة(١١) أبي صالح

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٧٢٣.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿إقرأ وربك الأكرم﴾، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧٢٣. حديث رقم ٤٩٥٦.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ٣٥١. حديث رقم: ٦٩٨٢. باب أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٢٢. حديث رقم: ٣.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧٢٢- ٧٢٣. حديث رقم: ٤٩٥٥.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧١٥. حديث رقم: ٤٩٥٣.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٧٢٣.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧٢٣. حديث رقم: ٤٩٥٧.

(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣١٤. حديث رقم: ٣٢٣٨. باب إذا قال أحدكم آمين..

(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٢٧. حديث رقم: ٤.

(١١) المتابعة: رواية راو ثقة آخر عن الراوي وهي متابعة تامة ومتابعة ناقصة وقال السيوطي:
الإعتبار سبر مايرويه... هل شارك الراوي سواه فيه؟ فإن يشاركه الذي به اعتبر.. أو شيخه أو فوق: تابع أثر
انظر: ألفية السيوطي في علم الحديث.. شرح أحمد محمد شاكر. ص: ٥١ وابن كثير. اختصار علوم الحديث، ص ٥٦ تحقيق أحمد شاكر.

في بدء الوحي، وأنه قد أشار هناك إلى من وصل هذه المتابعة[(١)،(٢)].

قالت عائشة رضي الله عنها (فرجع النبي إلى خديجة فقال: زملوني...)[(٣)].

بَيَّنَ أَنَّ البخاري أورد طرفاً من حديث بدء الوحي عن عبد الله بن يوسف عن الليث مقتصراً منه على قوله (فرجع النبي إلى خديجة فقال: زملوني زملوني). كما بَيَّنَ أنه قد ذكر من الحديث في ذكر الملائكة من بدء الخلق حديث جابر مقتصراً عليه[(٤)،(٥)].

عن يحيى بن أبي كثير (سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال: **﴿ياأيها المدثر﴾** فقلت: يقولون **﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق...﴾**[(٦)] الحديث.

في قوله (فقلت أنبئت أنه إقرأ باسم ربك) نقل أنه ورد في رواية أبي دواد الطيالسي عن حرب (قلت انه بلغني أنه أول ما نزل إقرأ باسم ربك)[(٧)] حيث أشار ابن حجر إلى أنّ يحيى ابن أبي كثير لم يُبَيِّن من أنبأه بذلك، ولعله يريد عروة بن الزبير، كما أشار أيضاً إلى أن أبا سلمة لم يُبَيِّن من أنبأه بذلك، ولعله يريد عائشة فإن الحديث مشهور عن عروة عن عائشة كما ورد في بدء الوحي[(٨)] من طريق الزهري عنه مطولاً[(٩)]. كما أشار ابن حجر إلى أنه ورد هناك أنّ رواية الزهري عن أبي سلمة عن جابر[(١٠)] تدل على أن المراد بالأولية في قوله(أول ما نزل سورة المدثر) أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي، أو مخصوصة بالأمر بالإنذار، لا أن المراد أنها أولية مطلقة، فكأنّ من قال أول ما نزل إقرأ أراد أولية مطلقة، ومن قال أنها المدثر أراد بقيد التصريح بالإرسال[(١١)].

---

(١) فتح الباري: ١/٢٨. شرح حديث رقم: ٤.

(٢) فتح الباري: ٨/٧٢٣.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب **﴿الذي علّم بالقلم﴾**. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٧٢٣. رقم: ٤٩٥٧.

(٤) فتح الباري: ٨/٧٢٣.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٣١٤. حديث رقم: ٣٢٣٨. باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في تفسير سورة المدثر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٦٧٦ ـ ٦٧٧. حديث رقم: ٤٩٢٢. قال الطبري في قوله تعالى **﴿ياأيها المدثر﴾** ذكر أنّ نبي الله قيل له ذلك وهو متدثر بقطيفة، وذكر أنّ هذه الآية أول شيء نزل من القرآن على رسول الله، وأنه قيل له: **﴿ياأيها المدثر﴾** ثم ذكر حديث جابر من رواية ابن شهاب. جامع البيان: ٢٩/١٤٢ ـ ١٤٣).

(٧) أبو داود الطيالسي. مسنده: ٧/٢٣٥. رقم: ١٦٨٨.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/٢٢. حديث رقم: ٣.

(٩) فتح الباري: ٨/٦٧٨.

(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/٢٧. حديث رقم: ٤ والشرح في: ١/٢٨. من فتح الباري.

(١١) فتح الباري: ٨/٦٧٨.

ونقل ابن حجر عن الكرماني قوله: استخرج جابر (أول ما نزل ياأيها المدثر) باجتهاد وليس هو من روايته[١]، والصحيح ما وقع في حديث عائشة، ويحتمل أنْ يكون قوله في هذه الرواية (فرأيت شيئاً - أي جبريل - بحراء، فقال لي: إقرأ فخفت، فأتيت خديجة فقلت: دثروني فنزلت ياأيها المدثر)[١].

وقد زاد بياناً على قول الكرماني أنه يحتمل أنْ تكون الأولية في نزول ياأيها المدثر بقيد السبب، أي هي أول ما نزل من القرآن بسبب متقدم وهو ما وقع من التدثر الناشىء عن الرعب، وأمّا إقرأ فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم. كما نَبَّه إلى أنه لا يخفى بُعْدَ هذا الإحتمال[٣].

كما أشار إلى أنه ورد في أول سورة نزلت قول آخر، حيث نقل عن عطاء الخراساني أنه قال: المزمل نزلت قبل المدثر[٤].

حيث بَيَّنَ ابن حجر أنّ عطاء ضعيف، وروايته معضلة[٥] لأنه لم يثبت لقاؤه لصحابي معين، وظاهر الأحاديث الصحيحة تأخر المزمل لأنّ فيها ذكر قيام الليل وغير ذلك مما تراخى عن ابتداء نزول الوحي، بخلاف المدثر فإن فيها ﴿قم فأنذر﴾[٦].

كما نقل أنه ورد عن مجاهد: أول سروة نزلت ن والقلم، وأول سورة نزلت بعد الهجرة ويل للمطففين[٧].

---

(١) الكرماني، شرح صحيح البخاري: ١٨/ ١٦٩.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٦٧٨.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٦٧٨.

(٤) أخرج ابن الضريس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة، ثم يزيد الله فيها ما شاء، وكان أول مانزل من القرآن ﴿إقرأ باسم ربك﴾ ثم ﴿ن والقلم﴾، ثم ﴿المزمل﴾ ثم ﴿المدثر﴾. فضائل القرآن: ص: ٣٣: ١٧. ونقله السيوطي في الدر المنثور: ٨/ ٢٤٠.

(٥) المعضل: قال ابن كثير هو ما سقط من إسناده اثنان فصاعداً، ومنه ما يرسله تابع التابعي. (اختصار علوم الحديث: ص٤٨). وقال أحمد شاكر في شرحه لألفية السيوطي. هو ما سقط من اسناده اثنان متواليان وأما ماعتبره المؤلف (السيوطي) من أنّ المعضل ما يرويه تابع التابعي عن التابعي موقوفاً عليه، لأنه حذف منه الصحابي ولم يذكر فيه النبي ﷺ وهذا على إطلاقه غير جيد... والصحيح ما عبر به النووي في التقريب، قال: وإذا روى تابع التابعي عن التابعي حديثاً وقفه عليه وهو عند ذلك التابعي مرفوع متصل فهو معضل وهذا الرأي رأي الحاكم. السيوطي. ألفية السيوطي بشرح أحمد محمد شاكر: ص٢٥.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٦٧٨. وللوقوف على تفاصيل الأقوال والآثار في معرفة أول ما نزل. انظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ١/ ٦٨/ ٧١. ويلاحظ اعتماد السيوطي بدرجة واضحة على شرح ابن حجر للجامع الصحيح.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٦٧٨. وذكر الزركشي تفصيلاً في ترتيب السور. أنّ أول ما نزل من القرآن بمكة إقرأ ثم نون والقلم وفي المدينة البقرة... وَبَيَّنَ أنهم اختلفوا في آخر ما نزل بمكة فقال ابن عباس: العنكبوت، وقال

أشار ابن حجر إلى أنّ المشكل من رواية يحيى بن أبي كثير قوله (جاورت بحراء شهراً، فلمّا قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي، فنوديت ـ إلى أنْ قال ـ فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء ـ يعني جبريل ـ فأتيت خديجة فقلت: دثروني) حيث بَيَّنَ أنّ هذا الإشكال يُزيله أحد أمرين: إمّا أنْ يكون سقط على يحيى بن أبي كثير وشيخه من القصة مجيء جبريل بحراء باقرأ باسم ربك وسائر ما ذكرته عائشة، وإمّا أنْ يكون جاور بحراء شهراً آخر، فقد ورد في مرسل عبيد بن عمير عند البيهقي[1] أنه كان يجاور في كل سنة شهراً وهو رمضان، وكان ذلك في مدة فترة الوحي، فعاد إليه جبريل بعد انقضاء جواره[2].

في قوله (فجئثت) أشار ابن حجر إلى أنّ ضبطه ورد في سورة إقرأ[3]،[4].

عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي....[5].

بَيَّنَ أنّ البخاري ذكر في هذا الباب حديث جابر لكن من رواية الزهري عن أبي سلمة،

= الضحاك وعطاء المؤمون. وقال مجاهد: ويل للمطففين... ونقل عن ابن عباس أنّ ويل للمطففين مدنيّة وقال عطاء: هي آخر ما نزل بمكة. (الزركشي. البرهان في علوم القرآن: ١/ ١٩٣، ١٩٤). ونقل السيوطي ما أخرجه ابن الضريس عن ابن عباس قال: آخر ما أنزل بمكة سورة المطففين. كما نقل أيضاً ما أخرجه ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال: أول ما نزل بالمدينة (ويل للمطففين).
السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٤٤١.
الرواية ذكرها أبو عبيد في فضائله عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ونقلها عنه السيوطي في الإتقان في علوم القرآن: ١/ ٦٩.

(١) نقل البيهقي عن أبي عبدالله الحافظ حديث عبدالملك بن عبدالله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية وفيه: وكان رسول ﷺ يخرج إلى حراء في كل عام شهراً من السنة ينسك فيه.... حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به ما أراد من كرامته من السنة التي بعث فيها، وذلك الشهر رمضان فخرج رسول الله ﷺ كما كان يخرج لجواره وخرج معه بأهله حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد به جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله عزّ وجلّ فقال رسول الله ﷺ فجاءني وأنا نائم، فقال: إقرأ... الحديث. (البيهقي. دلائل النبوة: ٢/ ١٤٦ ـ ١٤٧).
وقد أخرج ابن كثير رواية ابن إسحاق عن عبدالملك وكذلك رواية ابن إسحاق عن عبيد بن عمير: (البداية والنهاية: ٣/ ١٢).

(٢) فتح الباري: ٨/ ٦٧٨.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٧٢٢ شرح حديث رقم: ٤٩٥٤.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٦٧٨.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿وثيابك فطهر﴾ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٧٨ ـ ٦٧٩. حديث رقم: ٤٩٢٥.

وأورده بإسنادين من طريق عقيل ومعمر، وساقه على لفظ معمر، وساق لفظ عقيل في باب **﴿والرجز فاهجر﴾**[1]. كما أشار إلى أنه وقع في آخر الحديث **﴿وثيابك فطهر والرجز فاهجر﴾** (قبل أنْ تفرض الصلاة) حيث بَيَّنَ أنه أشار بقوله (قبل أن تفرض الصلاة) إلى أنّ تطهر الثياب كان مأموراً به قبل أن تفرض الصلاة[2].

كما نقل ما أخرجه ابن المنذر من طريق محمد بن سيرين قال: اغسلها بالماء[3]، حيث بَيَّنَ أنّ ابن عباس حمله على هذا، كما أخرجه ابن أبي حاتم[4].

كما أشار إلى أنه أخرج من وجه آخر عنه قال: فطهر من الإثم. ومن طريق قتادة والشعبي وغيرهما نحوه[5] وأنه أخرج من وجه ثالث عن ابن عباس قال: لا تلبسها على غدرة ولا فجرة[6]،[7].

كما نقل أنه أخرج من طريق طاوس قال شمر، ومن طريق منصور ـ قال وعن مجاهد مثله ـ قال: أصلح عملك[8] كما أشار إلى أنه أخرجه سعيد بن منصور أيضا من طريق

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٧٩. حديث رقم: ٤٩٢٦.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٦٧٩.
(٣) ابن المنذر، الأوسط: ٢/ ١٣٦ ـ ١٣٧، وأخرجه الطبري في جامع البيان: ٢٩/ ١٤٦. هذا التفسير ذكره القرطبي ونقله عن محمد بن سيرين وابن زيد من الفقهاء. الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٦٤.
(٤) فتح الباري: ٨/ ٦٧٩.
(٥) أخرجه ابن المنذر من قول ابن عباس والنخعي وعطاء (الأوسط: ٢/ ١٣٥) ونقل السيوطي ما أخرجه عبد الرازق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة. . . طهرها من المعاصي (الدر المنثور: ٨/ ٣٢٥). وأخرج ابن جرير عن بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتاده. . .
طهرها من المعاصي. وعنه من طريق معمر: من الذنوب (الطبري، جامع البيان: ٢٩/ ١٤٥). ونقل السيوطي ما أخرجه الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما **﴿وثيابك فطهر﴾** قال: من الإثم (الدر المنثور: ٨/ ٣٢٦). وأخرج الطبري عن قتادة أنّ المعنى طهر ثيابك من الذنوب (جامع البيان: ٢٩/ ١٤٥).
وقد أخرج الطبري معاني كثيرة في قوله تعالى **﴿وثيابك فطهر﴾**. منها هذه المعاني المذكورة، ومنها أنّ المراد إصلاح العمل، والكسب الحلال (جامع البيان: ٢٩/ ١٤٤ ـ ١٤٥). وقد بَيَّنَ الطبري أيضاً أنّ قول ابن سيرين ومن معه في ذلك أظهر معانيه، والذي قاله ابن عباس وعكرمة قول عليه أكثر السلف وهو أنّ المراد طهر جسمك من الذنوب. جامع البيان: ٢٩/ ١٤٧.
(٦) ذكره الطبري في الجامع: ١٩/ ٦٤. ونقل السيوطي ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس في معنى **﴿وثيابك فطهر﴾**، قال: لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب باطل. (الدر المنثور: ٨/ ٣٢٦).
(٧) فتح الباري: ٨/ ٦٧٩.
(٨) أخرجه الطبري. جامع البيان: ٢٩/ ١٤٦.

منصور عن مجاهد[1]، وأخرجه ابن أبي شيبة من طريق منصور عن أبي رزين مثله، كما نقل ما أخرجه ابن المنذر من طريق الحسن قال: خلقك فحسنه[2]، [3].

ونقل ابن حجر عن الشافعي قوله: قيل في قوله ﴿**وثيابك فطهر**﴾ صَلِّ في ثياب طاهرة، وقيل غير ذلك، والأول أشبه[4].

وقد زاد ابن حجر بأنّ مما يؤيد هذا ما أخرجه ابن المنذر في سبب نزولها من طريق زيد بن مرثد قال (أُلقِي على رسول ﷺ سلى جذور فنزلت)[5] كما بَيَّنَ ابن حجر أنه يجوز أنْ يكون المراد جميع ذلك[6].

سمعت أبا سلمة قال (أخبرني جابر بن عبدالله أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي. . . .)[7].

في قوله(والرجز فاهجر، يقال الرجز والرجس العذاب) بَيَّنَ أنه قول أبي عبيدة [8]. كما أشار إلى أنه قد ورد في باب ﴿**وثيابك فطهر**﴾ أنّ الرجز الأوثان[9]، وهو تفسير معنى، أي أهجر أسباب الرجز أي العذاب وهي الأوثان[10].

ونقل عن الكرماني قوله: فسر المفرد بالجمع لأنه اسم جنس[11]، كما بَيَّنَ أنّ تفسيرها بالأوثان من قول أبي سلمة.

(١) وقد أخرج الطبري، طريق مجاهد وأبي رزين. جامع البيان: ١٤٦/٢٩. وذكر السيوطي أنه قد أخرجه سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد. الدر المنثور: ٣٢٦/٨.

(٢) ابن المنذر، الأوسط: ١٣٦/٢. وذكره السيوطي في الدر المنثور: ٣٢٧/٨. نقلًا عن ابن المنذر.

(٣) فتح الباري: ٦٧٩/٨.

(٤) الشافعي. الأم: ٥٥/١. وزاد: والأول أشبه لأنّ رسول الله ﷺ أمر أنْ يغسل دم الحيض من الثوب، فكل ثوب جهل من ينسجه، أنسجه مسلم أو مشرك أو غير ذلك فهو على الطهارة حتى يعلم أنّ فيه نجاسة.

(٥) رواية ابن المنذر هذه نقلها عنه السيوطي، وفيها عن يزد بن مرشد. . . أنه ألقى على رسول الله ﷺ سلا شاة (السيوطي، الدر المنثور: ٣٢٧/٨).

(٦) فتح الباري: ٦٧٩/٨.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿**والرجز فاهجر**﴾. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦٧٩/٨. حديث رقم: ٤٩٢٦.

(٨) نقل الأزهري قول أبي إسحاق: قرىء والرِّجز والرُّجز، معناهما واحد: وهو العمل الذي يؤدي إلى العذاب (تهذيب اللغة: ٦١٠/١٠). وقال ابن منظور الرِّجز بكسر الراء العذاب والإثم والذنب ويقال في قوله: ﴿**والرجز فاهجر**﴾، أي عبادة الأوثان (لسان العرب: ٣٥٢/٥).

(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦٧٩/٨. حديث رقم: ٤٩٢٥.

(١٠) فتح الباري: ٦٧٩/٨.

(١١) الكرماني: ١٧٢/١٨.

وعند ابن مردويه من طريق محمد عن معمر عن الزهري في هذا الحديث: والرُّجز بضم الراء، وهي قراءة حفص عن عاصم، قال أبو عبيدة: هما بمعنى، ويروى عن مجاهد والحسن بالضم اسم الصنم وبالكسر اسم العذاب[1].

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٦٧٩.
ونقل الطبري من طريق ابن ثور عن معمر عن الزهري ﴿والرجز فاهجر﴾ قال: هي الأوثان. (جامع البيان: ١٤٨/٣٩). نقل الفخر الرازي قول أبي عبيدة: أفشى اللغتين أكثرهما الكسر. التفسير الكبير: ٣٠/ ١٩٣
قال الجوهري: الرجز بالكسر والضم قال مجاهد هو الصنم. الصحاح: ٣/ ٨٧٨.
قال الطبري: في قوله تعالى ﴿والرجز فاهجر﴾ اختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأه بعض قُرّاء المدينة وعامة الكوفة (والرِّجز) بكسر الراء، وقرأة بعض المكيين والدنيين (والرُّجز) بضم الراء، فمن ضم الراء وَجَّهه إلى الأوثان وقال: معنى الكلام: والأوثان فاهجر عبادتها واترك خدمتها، ومن كسر الراء وَجَّهه إلى العذاب، وقال معناه: والعذاب فاهجر، أي ما أوجب لك العذاب من الأعمال فاهجر. قال: والصواب أنها قراءتان معروفتان. ولم يفرق في تأويل ذلك إلا الكسائي. (جامع البيان: ٢٩/ ١٤٧).
وقد ذكر الفخر الرازي تفاصيل القراءات الورادة في هذه الآية . التفسير الكبير: ٣/ ١٩٣. وقد ذكر القرطبي أقوال العلماء في معنى (والرجز فاهجر) ثم قال: وقراءة العامة (الرِّجز) بكسر الراء. وقرأ الحسن وعكرمة ومجاهد وابن محيصن وحفص عن عاصم (والرُّجز) بضم الراء وهما لغتان.
قال أبو العالية والربيع والكسائي: الرجز بالضم الصنم، وبالكسر النجاسة والمعصية. وقال الكسائي أيضاً: بالضم الوثن وبالكسر العذاب وقال السدى: الرجز بنصب الراء الوعيد. الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٠٦٥
وقد ذكر الفخر الرازي أنّ عاصماً قرأ في رواية حفص (والرُّجز) بضم الراء في هذه السورة وفي سائر القرآن بكسر الراء. وقرأ الباقون وعاصم في رواية أبي بكر بالكسر وقرأ يعقوب بالضم. ثم نقل عن الفراء قوله: هما لغتان والمعنى واحد. التفسير الكبير: ٣٠/ ١٩٣.

ابطاء الوحي :

.... عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (قال رسول الله ﷺ لجبريل: ما يمنعك أَنْ تزورنا ....)

فنزلت: ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بَيْنَ أيدينا وما خلفنا﴾[1].

في قوله: ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك، له ما بَيْنَ أيدينا وما خلفنا وما بَيْنَ ذلك﴾ نقل عن عبدالرزاق قوله عن معمر عن قتادة (ما بَيْنَ أيدينا الآخرة، وما خلفنا الدنيا، وما بَيْنَ ذلك ما بَيْنَ النفختين)[2]. وفي قوله (قال النبي ﷺ لجبريل ما يمنعك أن تزورنا) نقل ما رواه الطبري[3] من طريق العوفي وابن مردويه[4] من طريق سماك بن حرب عن سعيد بن جبير كلاهما عن ابن عباس قال: (احتبس جبريل عن النبي ﷺ)[5].

كما نقل أيضاً ما رواه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق عكرمة[6] قال (أبطأ جبريل في النزول أربعين يوماً، فقال له النبي ﷺ ياجبريل مانزلت حتى اشتقت إليك، قال: أنا كنت أشوق إليك، ولكني مأمور، وأوحى الله إلى جبريل قل له ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك﴾.

كما نقل مارواه ابن مردويه في سبب ذلك من طريق زياد النميري عن أنس[7] قال (سئل النبي ﷺ أي البقاع أحب إلى الله وأيها أبغض إلى الله؟ قال: ما أدري حتى أسأل فنزل جبريل وكان قد أبطأ عليه) الحديث[8][9].

وقد أورد ما أخرجه ابن إسحاق من وجه آخر عن ابن عباس (أنّ قريشاً لمّا سألوا عن

---

(١) الحديث أخرج البخاري في باب ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بَيْنَ أيدينا وما خلفنا وما بَيْنَ ذلك وما كان ربك نسياً﴾ الآية (٦٤) سورة مريم. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٤٢٨-٤٢٩. حديث رقم: ٤٧٣١.

(٢) عبدالرزاق. تفسير القرآن: ٢/١٠. وأخرجه الطبري في جامع البيان: ١٦/١٠٥. وقد أخرج الطبري نحو تفسير قتادة عن الربيع وعن أبي العالية. جامع البيان: ١٦/١٠٤. نقل السيوطي أنَّ رواية قتادة قد أخرجها ابن أبي حاتم. كما نقل أنه ورد مثله عن عكرمة وعن سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم أيضاً. الدر المنثور: ٥/٥٣١.

(٣) الطبري، جامع البيان: ١٦/١٠٣. وقد نقله ابن كثير، التفسير: ١٦/١٠٣.

(٤) نقل السيوطي حديث ابن عباس وأنه قد أخرجه ابن مردويه. كما نقل نحوه عن مجاهد، وأنه قد أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، كما نقل نحوه أيضاً عن السدي عند ابن أبي حاتم. الدر المنثور: ٥/ ٥٣٠.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٤٢٩.

(٦) رواية عكرمة نقلها ابن كثير في التفسير: ٣/ ١٣٠. كما نقل السيوطي رواية عكرمة وأنه قد أخرجها عبد بن حميد وابن أبي حاتم الدر المنثور: ٥/ ٥٣٠.

(٧) حديث أنس نقله السيوطي عن ابن مردويه. الدر المنثور: ٥/ ٥٣٠.

(٨) فتح الباري: ٨/ ٤٢٩.

(٩) فتح الباري: ٨/ ٤٢٩.

أصحاب الكهف فمكث النبي ﷺ خمس عشرة ليلة لايحدث الله له في ذلك وحياً، فلمّا نزل جبريل قال له: أبطأت) فذكره[١]. والأمر في هذه الآية معناه الإذن بدليل سبب النزول المذكور، ويحتمل الحكم؛ أي نتنزل مصاحبين لأمر الله عباده بما أوجب عليهم أو حرم، ويحتمل أن يكون المراد ما هو أعم من ذلك[٢].

عن جندب بن سفيان رضى الله عنه قال(اشتكى رسول الله ﷺ، فلم يقم.....[٣].

في قوله ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ بَيَّنَ أنّ البخاري ذكر في سبب نزولها حديث جندب، وأنّ ذلك سبب شكواه ﷺ كما أشار إلى أنه قد ورد في صلاة الليل أنّ الشكوى المذكورة لم ترد بعينها[٤] وأنّ من فسرها بإصبعه التي دميت لم يصب[٥].

وقد أشار ابن حجر إلى أنه وجد في الطبراني بإسناد فيه من لا يعرف أنَّ سبب نزولها وجود جرو كلب تحت سريره ﷺ لم يشعر به فأبطأ عنه جبريل لذلك[٦].

---

(١) ذكر ابن إسحاق قصة سؤال قريش للرسول ﷺ عن أهل الكهف وإبطاء جبريل ولكنه لم يسندها إلى ابن عباس. ابن هشام. السيرة النبوية: ١/٣٠١-٣٠٢.
وقد عقّب السهيلي على مدة ابطاء الوحي، فنقل أنّ في سيرة التيمي وموسى بن عقبة أنّ الوحي إنما أبطأ عنه ثلاثة أيام ثم جاء جبريل بسورة الكهف ؛الروض الأنف: ٢/٥٣.
نقل السيوطي حديث ابن عباس مطولاً وَبَيَّنَ أنه قد أخرجه ابن إسحاق والطبري وابن المنذر وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل. الدر المنثور: ٥/٣٥٧.
كما نقل ما أخرجه أبو نعيم في الدلائل من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مطولاً... قال: بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود المدينة فقالوا لهم: .. (أنّ قريشاً بعثوا خمسة رهط – منهم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث...). الدر المنثور: ٥/٣٥٧-٣٥٨.
الرواية أخرجها مطولة الطبري عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق... جامع البيان: ١٥/ ١٩١-١٩٢.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٢٨.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿ما ودّعك ربك وما قلى﴾. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧١٠، حديث رقم: ٤٩٥٠.

(٤) فتح الباري ٣/٨. شرح حديث رقم: ١١٢٤. نقل السيوطي ما أخرجه الترمذي وصححه وابن أبي حاتم عن جندب قال: رمى رسول الله ﷺ بحجر.. السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٥٤٠. وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٤/٣١٣. ولكن الحديث بلفظ آخر ورد عند الترمذي حيث ذكره: عن جندب البجلي قال (كنت مع النبي ﷺ في غار....) الترمذي سننه: ٥/ ١١٢ ـ ١١٣.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٧١٠.

(٦) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٤/٢٤٩. رقم: ٦٣٦. وقد أخرج الحديث الواحدي في أسباب النزول: ص٤٩٠. ونقله الهيثمي عن حفص بن ميسرة القرشي قال حدثتني أمي عن أمها وكانت خادم رسول الله ﷺ أنّ جرواً... الحديث وقال في آخره رواه الطبراني وأم حفص لم أعرفها. (مجمع الزوائد: ٧/ ١٤١).
والحديث ذكره العيني في عمدة القارىء: ١٦/ ١٦٤ ولم يوثقه.
وقصة الجرو: لم يتفرد بها الطبراني، بل أخرجها أيضاً ابن أبي شيبة في مسنده، وابن مردويه عن أم حفص عن أمها وكانت خادم رسول الله ﷺ: (ان جرواً دخل بيت رسول الله ﷺ، فدخل تحت السرير...) السيوطي، الدر المنثور ٨/ ٥٤١ ـ ٥٤٢.

حيث بَيَّنَ ابن حجر أنّ قصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة، لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيح[1].

كما أشار ابن حجر إلى أنه ورد لذلك سبب ثالث، وهو ما أخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال (لمّا نزل على رسول الله ﷺ القرآن أبطأ عنه جبريل أياماً، فتغيَّر بذلك، فقالوا: ودَّعه ربه وقلاه، فأنزل الله تعالى ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾[2]، [3].

كما نقل ما ورد من طريق إسماعيل مولى آل الزبير قال (فتر الوحي حتى شق ذلك على النبي ﷺ وأحزنه فقال: لقد خشيت أنّ يكون صاحبي قلاني، فجاء جبريل بسورة والضحى)[4].

كما أشار إلى ما ذكره سليمان التيمي في «السيرة» التي جمعها ورواها محمد بن عبدالأعلى عن معتمر بن سليمان عن أبيه قال (وفتر الوحي، فقالوا: لو كان من عند الله لتتابع ولكن الله قلاه، فأنزل الله: والضحى وألم نشرح بكمالها)[5].

وقد بَيَّن ابن حجر أنَّ كل هذه الروايات لا تثبت، والحق أنّ الفترة المذكورة في سبب نزول والضحى غير الفترة المذكورة في ابتداء الوحي، فإنّ تلك دامت أياماً وهذه لم تكن إلا ليلتين أو ثلاثاً فاختلطتا على بعض الرواة، وتحرير الأمر في ذلك ما تقدم بيانه[6]، كما نَبَّه إلى أنه قد أوضح ذلك في «التعبير»[7]، [8].

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٧١٠.

(٢) جامع البيان: ٣٠/ ٢٣١ ـ ٢٣٢. وفيه (فَغُيِّر بذلك) ولم يتفرد الطبري بهذه الرواية وقد أخرجها أيضاً ابن مردويه من طريق العوفي عن بن عباس رضى الله عنهما. كما ذكر الطبري نحوها من مرسل قتادة والضحاك: السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٥٤١. والعوفي ضعيف. أخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والطبراني وابن مردويه نحوها عن جندب. السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٥٤٠. رواية السيوطي عن ابن جرير وابن مردويه (فغير بذلك).

(٣) فتح الباري: ٨/ ٧١٠.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٧١٠. نقل ابن هشام رواية ابن إسحاق قال ذكر لي أنّ رسول الله ﷺ قال لجبريل حين جاءه: لقد احتبست عني ياجبريل حتى سوّت ظناً فقال له جبريل: ﴿وما نَتَنزَّل إلا بأمر ربك له ما بَيْنَ أيدينا وما خلفنا وما بَيْنَ ذلك وما كان ربك نسياً﴾ مريم: ٦٤. ابن هشام: ١/ ٣٠٢.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٧١٠. الرواية ذكرها ابن كثير نقلاً عن ابن عساكر في ترجمة ورقة بإسناده إلى سليمان بن طرخان التيمي، مطولة وفي آخرها: وفتر الوحي، فقالوا: لو كان من عند الله لتتابع ولكن الله قلاه فأنزل الله والضحى وألم نشرح بكمالها. (البداية والنهاية: ٣/ ١٥) وهذا مما يشير إلى أهمية كتاب البداية والنهاية وأنّ سيرة سليمان ابن طرخان التيمي وإنْ لم تصل إلينا في كتاب مستقل إلا أنّ هناك نقولاً عنها وروايات متوفرة في تاريخ ابن عساكر والبداية والنهاية لابن كثير والزهر الباسم لمغلطاى وكل منهم يصرح بنقله من سيرة ابن طرخان التيمي...

(٦) فتح الباري: ١٢/ ٣٥٩ - ٣٦٠ شرح حديث رقم: ٦٩٨٢. و١/ ٢٧ شرح حديث رقم: ٣.

(٧) فتح الباري: ١٢/ ٣٥٩ - ٣٦١.

(٨) فتح الباري: ٨/ ٧١٠.

ونقل أنه ورد في « سيرة ابن إسحاق » في نزول والضحى سبب آخر[١]، فإنه ذكر أنّ المشركين لمّا سألوا النبي ﷺ عن ذي القرنين والروح وغير ذلك وعدهم بالجواب ولم يستثن، فأبطأ عليه جبريل اثنتى عشرة ليلة أو أكثر، فضاق صدره، وتكلم المشركون: فنزل جبريل بسورة والضحى، وبجواب ما سألوا، وبقوله تعالى **﴿ولا تقولّن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أنْ يشاء الله﴾**[٢] وقد عقب ابن حجر على هذا بأنّ ذكر سورة الضحى هنا بعيد لكن يجوز أنْ يكون الزمان في القصتين متقارباً، فضم بعض الرواة احدى القصتين إلى الأخرى، وكل منهما لم يكن في ابتداء البعث، وإنما كان بعد ذلك بمدة[٣].

في قوله (فجاءت امرأة فقالت: يا محمد إني لأرجو أنْ يكون شيطانك تركك) بَيَّنَ أنها أم جميل بنت حرب امرأة أبي لهب[٤].

وقد نَبَّه إلى أنّ بيان ذلك قد ورد في « كتاب قيام الليل »[٥].

كما أشار إلى أنه قد قد أخرجه الطبري من طريق المفضل بن صالح عن الأسود بن

---

(١) ذكر ابن إسحاق قصة تأخر نزول جبريل ثم نزول سورة والضحى ولم يذكر سؤال المشركين عن الأمور المذكورة. سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل زكار: ص ١٣٥. كما ذكر ابن هشام قصة نزول والضحى ولم يُبَيِّن أنّ هذا المذكور هنا هو السبب، ابن هشام: ١/ ٢٤١. ولم يذكره السهيلي أيضاً.
انظر: الروض الأنف: ١/ ٢٨٢.
رواية ابن إسحاق في إرسال قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود المدينة ليسألوهم عن محمد ﷺ فطلبوا منهم أنْ يسألوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وفيها إبطاء جبريل من النزول فيما يذكرون خمس عشرة ليلة ثم نزول سورة الكهف دون ذكر سورة والضحى. نقلها ابن هشام: ١/ ٣٠٠ - ٣٠١. وقد أخرجها الطبري في جامع البيان: ١٥/ ١٩١. كما نقلها أيضاً عن ابن إسحاق ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٥٠ - ٥١. وقد ذكر الطبري قصة سؤال أهل الكتاب عن ذي القرنين دون أنْ يذكر فيها تأخر الوحي أو نزول سورة والضحى .(جامع البيان: ١٦/ ٨). وقد ذكر العيني رواية ابن إسحاق وأنّ المشركين سألوا رسول الله ﷺ عن الخضر وذي القرنين والروح... فنزل جبريل بسورة والضحى وبقوله **﴿ولا تقولنّ لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أنْ يشاء الله﴾**. (عمدة القارىء: ١٦/ ١٦٥).
وقد ذكر الفخر الرازي ذلك السبب وعزاه لأكثر المفسرين، قال الفخر الرازي: وقد اختلفوا في قدر مدة انقطاع الوحي، فقال ابن جريج اثنتا عشر يوماً، وقال الكلبي خمسة عشر يوماً، وقال ابن عباس خمسة وعشرون يوماً، وقال السدي ومقاتل أربعون يوماً. (التفسير الكبير: ٣١/ ٢١٠).

(٢) الآية: ٢٣ - ٢٤. سورة الكهف.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٧١٠.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٧١٠.

(٥) وقد صرح فيه أنه من رواية الحاكم من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم وذكر الحديث وقال في آخره رجاله ثقات. فتح الباري: ٣/ ٩ شرح حديث رقم: ١١٢٥.
الحاكم. المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٥٢٦ - ٥٢٧.

قيس بلفظ (فقالت امرأة من أهله)(١). ومن وجه آخر عن الأسود بن قيس بلفظ(حتى قال المشركون)(٢) حيث بَيَّنَ أنه لا مخالفة لأنهم قد يطلقون لفظ الجمع ويكون القائل أو الفاعل واحداً، بمعنى أنّ الباقين راضون بما وقع من ذلك الواحد(٣).

في قوله (قربك) بَيَّنَ أنه بكسر الراء(٤)، كما أشار إلى أنه قد بَيَّن أنه وقع في رواية أخرى عند الحاكم (فقالت خديجة)(٥). وأنّ الطبري أخرجه أيضاً من طريق عبدالله بن شداد (فقالت خديجة ولا أرى ربك)(٦). ومن طريق هشام بن عروة عن أبيه (فقالت خديجة لما ترى من جزعه)(٧). حيث بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذين الطريقين مرسلان ورواتهما ثقات، والذي يظهر أنّ كلًا من أم جميل وخديجة قالت ذلك، لكن أم جميل عَبَّرت - لكونها كافرة - بلفظ شيطانك، وخديجة عَبَّرت - لكونها مؤمنة - بلفظ ربك أو صاحبك، وقالت أم جميل شماتة وخديجة توجعاً(٨).

عن الأسود بن قيس قال سمعت جندباً البجلي (قالت امرأة: يا رسول الله ما أرى صاحبك. . .)(٩).

---

(١) الطبري. جامع البيان: ٣٠/ ٢٣١.

(٢) الطبري. جامع البيان: ٣٠/ ٢٣١.

: رواية (فقال المشركون) أخرجها الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير الطبري وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن جندب. السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٥٤٠. كما أخرجها أيضاً ابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس وأخرج ابن جرير نحوها من مرسل قتادة والضحاك. السيوطي. الدر المنثور: ٨/ ٥٤١. وقد أخرج الطبراني عن جندب أنّ الذي قال: ما أرى صاحبك إلا قد قلاك بعض بنات عمه ﷺ. السيوطي ، الدر المنثور: ٨/ ٥٤٠.

وأخرج الترمذي وصححه وابن أبي حاتم عن جندب بلفظ: فقالت له امرأة. السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٥٤٠. ونحوه عند أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير والطبراني والبيهقي وأبو نعيم معاً في الدلائل عن جندب. (السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٥٣٩ - ٥٤٠).

(٣) فتح الباري: ٨/ ٧١٠.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٧١٠.

(٥) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٦١٠ - ٦١١. وقال الذهبي: صحيح مرسل. وقد أخرج الرواية أيضاً الواحدي في أسباب النزول ص ٤٩٠.

(٦) الطبري. جامع البيان: ٣٠/ ٢٣١.

(٧) الطبري. جامع البيان: ٣٠/ ٢٣٢. وقد أخرجها أيضاً الحاكم المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٦١٠ - ٦١١. ونقلها السيوطي عن الطبري والحاكم وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل. (الدر المنثور: ٨/ ٥٤٠ - ٥٤١)٨

(٨) فتح الباري: ٨/ ٧١١٨

(٩) الحديث أخرجه البخاري في باب ما ودعك ربك وما قلى، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧١١، حديث رقم: ٤٩٥١.

في قوله (باب قوله ما ودعك ربك وما قلى) بَيَّنَ أنّ هذه الترجمة ثبتت هكذا في رواية المستملي، وهو تكرار بالنسبة إليه لا بالنسبة للباقين لأنهم لم يذكروها في الأولى[1].

في قوله(تقرأ بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد ما تركك ربك)[2] بَيَّنَ أنّ القراءة بالتشديد هي قراءة الجمهور، وقرأ بالتخفيف عروة، وابنه هشام وابن أبي علية[3].

كما نقل عن أبي عبيدة قوله (ما ودَّعك) يعني بالتشديد من التوديع، و(ما ودعك) يعني بالتخفيف من ودعت[4].

حيث بَيَّنَ أنه يمكن تخريج كونهما بمعنى واحد على أنّ التوديع مبالغة في الودع لأنّ من ودعك مفارقاً فقد بالغ في تركك[5].

في قوله (وقال ابن عباس ما تركك وما أبغضك)[6] بَيَّنَ ابن حجر أنه قد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا[7].

في قوله في رواية محمد بن بشار (قالت امرأة: يا رسول الله ما أرى صاحبك إلا أبطأك)[8] بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا السياق يصلح أنْ يكون خطاب خديجة، دون الخطاب الأول فإنه يصلح أنْ يكون خطاب حمّالة الحطب لتعبيرها بالشيطان والترك ومخاطبتها بمحمد، بخلاف هذه فقد قالت: صاحبك، وقالت أبطأ، وقالت يا رسول الله[9].

ونقل ابن حجر أنّ الكرماني جَوَّز أنْ يكون من تصرف الرواة[10]، حيث بَيَّن ابن حجر

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٧١١.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧١١.

(٣) قال أبو حيان الأندلسي: وقرأ الجمهور ما ودّعك بتشديد الدال وعروة بن الزبير وابنه هشام وأبو صبرة وأبو بحرية وابن أبي عبلة بتخفيفها وقد ذكره ابن حجر (ابن أبي علية) ويحتمل أنْ يكون تصحيفاً من الناسخ. وقد ذكر هذا البيان الفخر الرازي في التفسير الكبير ٣١/ ٢٠٩. تفسير البحر المحيط: ٨/ ٤٨٥.

(٤) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ٢/ ٣٠٢. ونقل ابن الجوزي عن أبي عبيدة قوله: ﴿وما ودعك﴾ من التوديع كما يودع المفارق، و﴿ما ودعك﴾ مخففة من ودعه يدعه. زاد المسير في علم التفسير: ٩/ ١٥٧. وقد ذكره ابن فارس في مجمل اللغة: ٣/ ٩٢٠.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٧١١.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧١١. باب ما ودعك.

(٧) الرواية أخرجها الطبري عن عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس. جامع البيان: ٣٠/ ٢٣٠.
هذا التفسير: أخرجه الطبري وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما: السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٥٤١.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧١١. حديث رقم: ٤٩٥١.

(٩) فتح الباري: ٨/ ٧١١.

(١٠) الكرماني. شرح صحيح البخاري: ١٨/ ١٧٢.

أنّ هذا مُوجَّه لأنّ مخرج الطريقين واحد[1].

كما بَيّنَ ابن حجر قوله (أبطأك) أنّ المعنى سيَّرك بطيئاً في القراءة لأنّ بطأه في الإقراء يستلزم بطيء الآخر في القراءة، كما نقل ابن حجر أنه وقع في رواية أحمد عن محمد بن جعفر عن شعبة (إلاأبطأ عنك)[2]،[3].

(١) فتح الباري: ٨/ ٧١١. في شرح حديث جندب في قوله (قالت امرأة) قال العيني: قيل أنها خديجة رضي الله تعالى عنها. ثم نقل عن الكرماني قوله: فإنْ قلت: المرأة كانت كافرة قالت يا رسول الله؟ قلت: قالت إمّا إستهزاء، وإمّا أنْ يكون هو من تصرفات الراوي إصلاحاً للعبارة. ثم قال العيني: وقال بعضهم بعد أنْ نقل كلام الكرماني: هو موجه لأنّ مخرج الطريقين واحد.

قال العيني: أمّا قول الكرماني المرأة كانت كافرة في الطريق الأول لأنه صرح فيه بقوله (إني لأرجو أنْ يكون شيطانك قد تركك) وهذا القول لا يصدر عن مسلم ولا مسلمة، وهنا قال (صاحبك - وقال: يا رسول الله) مثل هذا لا يصدر عن كافر. وقول بعضهم: هذا موجه لأن مخرج الطريقين واحد فيه نظر أيضاً، لأنّ اتحاد المخرج يستلزم أنْ يكون هذه المرأة هنا بعينها تلك المرأة المذكورة هناك.

ثم ذكر العيني رواية عروة عن خديجة نقلاً عن الواحدي والطبري. (عمدة القارىء: ١٦/ ١٦٤).

(٢) أحمد، المسند: ٤/ ٣١٢. في رواية البخاري عن محمد بن جعفر في نسخة العيني وفي شرحه (إلا أبطأ عنك) ثم قال العيني: وكأنه وقع في نسخة الكرماني أبطأك. (عمدة القارىء: ١٦/ ١٦٤).

(٣) فتح الباري: ٨/ ٧١١.

اسلام السابقين:

في قوله: وقال الله تعالى ﴿**للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون**﴾[(١)].

أوضح ابن حجر أنّ البخاري أشار بهذه الآية إلى ثبوت فضل المهاجرين لِمَا اشتملت عليه من أوصافهم الجميلة وشهادة الله تعالى لهم بالصدق[(٢)].

في قوله(وقال الله تعالى ﴿**إلا تنصروه فقد نصره الله**﴾ الآية[(٣)].

أشار الحافظ إلى أنّ الأصيلي وكريمة ذكرا الآية إلى قوله ﴿**إنّ الله معنا**﴾. كما أوضح أنّ البخاري أشار بهذه الآية إلى ثبوت فضل الأنصار فإنهم امتثلوا الأمر في نصره، وكان نصر الله له في حال التوجُّه إلى المدينة بحفظه من أذى المشركين الذين اتبعوه ليردوه عن مقصده.

وفي الآية فضل أبي بكر الصديق لأنه انفرد بهذه المنقبة حيث صاحب رسول الله في تلك السفرة، ووقاه بنفسه كما سيأتي[(٤)]، وشهد الله له فيها بأنه صاحب نبيه[(٥)].

في قوله (باب مناقب المهاجرين وفضلهم)[(٦)] بَيَّنَ ابن حجر أنّ المراد بالمهاجرين من عدا الأنصار ومن أسلم يوم الفتح، فالصحابة من هذه الحَيْثِيَّة ثلاثة أصناف، والأنصار هم الأوس والخزرج وحلفاؤهم ومواليهم.

في قوله (منهم أبو بكر عبدالله بن أبي قحافة التيمي) بَيَّنَ ابن حجر أنّ البخاري جزم هكذا بأنّ اسم أبي بكر عبدالله، وهذا هو المشهور ويقال كان اسمه قبل الإسلام عبد الكعبة وكان يسمى أيضاً عتيقاً[(٧)].

---

(١) الآية (٨) من سورة الحشر.
وقد ذكر البخاري هذه الآية في باب مناقب المهاجرين وفضلهم (صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٨).

(٢) فتح الباري: ٧/٩.

(٣) الآية(٤٠) من سورة التوبة.
وقد ذكرها البخاري في باب مناقب المهاجرين وفضلهم. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٨.

(٤) ذكر الحافظ ابن حجر بعض المعلومات في قصة الهجرة في فتح الباري ٧/٩ - ١١. ولكنه أحال في التفاصيل إلى باب الهجرة ٧/٢٢. وبشكل أوسع: ص ٢٣٦ - ٢٣٧. وفيه الرواية المتعلقة بحرص الصديق على حماية رسول الله ﷺ ووقايته بنفسه.

(٥) فتح الباري: ٧/٩.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٨.

(٧) فتح الباري: ٧/٩. وقد ذكر العيني هذا البيان كما هنا (عمدة القارىء: ١٣/٢٣٩) وقد ذكر ابن سعد الآثار الواردة في تسمية الصديق عتيقاً، وقول الرسول ﷺ هذا - أي أبو بكر - عتيق الله من النار. كما ذكر ابن سعد أنّ اسم الصديق عبدالله بن عثمان. (الطبقات: ٣/ ١٧٠. والطبراني، المعجم الكبير: ١/ ٥٢ - ٥٤). وقد أورد الهيثمي المزيد من الأحاديث في تسمية الصديق بعبدالله ثم تسميته عتيقاً نقلاً عن البزّار والطبراني (مجمع الزوائد: ٩/ ٤٣ - ٤٤).

كما أوضح الحافظ أنه قد اختلف هل هو اسم له أصلي أو قيل له ذلك لأنه ليس في نسبه ما يعاب به أو لقدمه في الخير وسبقه إلى الإسلام أو قيل له ذلك لحسنه أو لأنّ أمه كان لا يعيش لها ولد فلمّا ولد استقبلت به البيت فقالت اللهم هذا عتيقك من الموت. أو لأنّ النبي ﷺ بَشَّرَه بأنّ الله أعتقه من النار، وقد ورد في هذا الأخير حديث عن عائشة عند الترمذي[1]. وآخر عن عبدالله بن الزبير عند البزّار[2]، وصححه ابن حبان وزاد فيه(وكان اسمه قبل ذلك عبدالله بن عثمان)[3] كما أوضح ابن حجر أنّ عثمان بن أبي قحافة لم يُختلف في ذلك كما لم يُختلف في كنية الصديق[4].

كما أنه لُقِّبَ الصديق لسبقه إلى تصديق النبي ﷺ.

وقيل كان ابتداء تسميته بذلك صبيحة الإسراء[5].

ونقل ما رواه الطبراني من حديث عليّ (أنه كان يحلف أنّ الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق) رجاله ثقات[6].

وأمّا نسبه فهو عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب، يجتمع مع النبي ﷺ في مرة بن كعب، وعدد آبائهما إلى مرة سواء، وأم أبي بكر سلمى وتكنى أم الخير بنت صخر بن مالك بن عامر بن عمرو المذكور[7] أسلمت وهاجرت[8]، وذلك معدود من مناقبه لأنه انتظم إسلام أبويه وجميع أولاده[9].

---

(١) الترمذي، سننه: ٢٧٨/٥. رقم: ٣٧٦٠. أبواب المناقب وقد أخرجه أيضاً الطبراني في المعجم الكبير: ١/ ٥٤. رقم: ٩.
حديث عائشة رواه الحاكم وصححه ولكن الذهبي تعقبه بقوله: بل إسحاق متروك قاله أحمد (المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٤١٥ - ٤١٦).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٥٣/١. رقم: ٧ - ٨. والحديث نقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ٤٣. وقال: رواه البزّار والطبراني بنحوه ورجالهما ثقات.

(٣) ابن حبان، الصحيح: ٦/٩. رقم ٦٨٢٥. وهذه الزيادة قد ذكرها ابن سعد في الطبقات: ٣/ ١٧٠. كما نقلها الهيثمي عن الليث بن سعد من رواية الطبراني، وعن القاسم بن محمد من رواية الطبراني أيضاً (مجمع الزوائد: ٩/ ٤٤). وقد أخرج الطبراني اللفظ عن الليث بن سعد، وعن عمرو بن علي وعن عبدالله بن الزبير، (المعجم الكبير: ١/ ٥٢ - ٥٣. الأرقام ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨).

(٤) فتح الباري: ٧/ ٩.

(٥) هذا البيان نقله الهيثمي من حديث أبي هريرة عند الطبراني ومن حديث أم هانىء عند الطبراني أيضاً (مجمع الزوائد: ٩/ ٤٤).

(٦) الطبراني، المعجم الكبير: ١/ ٥٥. رقم: ١٤. ونقله الهيثمي عن الطبراني. (مجمع الزوائد: ٩/ ٤٤).

(٧) هذه المعلومات أخرجها الطبراني عن أبي الأسود عن عروة. المعجم الكبير: ١/ ٥١ - ٥٢. رقم: ١. وكذلك نقلها الهيثمي عن الطبراني مجمع الزوائد: ٩/ ٤٣.

(٨) قصة إسلام أم أبي بكر أخرجها الطبراني عن الهيثم بن عدي وعن ابن عباس المعجم الكبير؛ ١/ ٥٢. رقم: ٢ - ٣.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٩.

نقل ابن حجر ما أخرجه ابن عساكر من حديث مالك بن دينار عن أنس رفعه (إنّ أعظم الناس علينا منّا أبو بكر، زوجني ابنته، وواساني بنفسه، وإنّ خير المسلمين مالاً أبو بكر، أعتق منه بلالاً، وحملني إلى دار الهجرة)(١).

كما أشار ابن حجر إلى أنه أخرج نحوه من رواية ابن حبان التيمي عن أبيه عن عليّ(٢) (٣).

ونقل ما رواه الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ (ما لأحد عندنا يد إلا كافأناه عليها، ما خلا أبا بكر فإنّ له عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة(٤)).

كما نقل ما أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس نحو حديث الترمذي وزاد (منه أعتق بلالاً، ومنه هاجر بنبيه)(٥).

عن همام بن الحارث قال (قال عمّار بن ياسر رأيت رسول الله وما معه إلا خمسة أَعْبُد، وامرأتان وأبو بكر)(٦) بَيَّنَ أنّ حديث عمار قد شرحه في مناقب أبي بكر رضي الله عنه(٧)، كما بَيَّنَ أنّ الحديث فيه دلالة على قِدَم إسلام أبي بكر إذْ لم يذكر عمار أنه رأى مع النبي من الرجال غيره، وقد اتفق الجمهور على أنّ أبا بكر أول من أسلم من الرجال.

كما نقل أنّ ابن إسحاق ذكر أنه كان يتحقق أنه سيبعث، لِمَا كان يسمع ويرى من أدلة

---

(١) فتح الباري: ٧/ ١٣. أخرج الطبراني في المعجم الكبير: ١٢/ ١١٩.
رقم: ١٢٤٧. عن ابن عباس قال: قال رسول الله «ما من أَحَدٍ أمنّ عليّ في يده من أبي بكر زوجني ابنته وأخرجني إلى دار الهجرة ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر ولكن أخاه ومودة إلى يوم القيامة.
نقله الهيثمي عن الطبراني وقال: فيه نهشل بن سعيد وهو متروك (مجمع الزوائد: ٩/ ٤٨ - ٤٩).
عن ابن عباس قال قال رسول الله ما من أحد أعظم عندي يداً من أبي بكر واساني بنفسه وماله. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وزاد: وأنكحني ابنته. وقال الهيثمي: فيه أرطأة أبو حاتم وهو ضعيف. مجمع الزوائد: ٩/ ٤٩. الطبراني. المعجم الكبير: ١١/ ١٩١. حديث رقم: ١١٤٦١. الهيثمي. مجمع الزوائد: ٩/ ٤٩. وروى أحمد نحوه من حديث بكير بن شهاب عن عبيد الله. فضائل الصحابة: ١/ ٣٦٦. حديث رقم: ٥٣٨.

(٢) أخرجه الترمذي بسنده وقال في آخره: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. السنن: ٥/ ٢٩٧. حديث رقم: ٣٧٩٨. باب مناقب عليّ بن أبي طالب، وعنده (أبو حبان التيمي).
حديث عليّ قد أخرجه الحاكم بسنده وقال في آخره: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. المستدرك: ٣/ ٧٢.

(٣) فتح الباري: ٧/ ١٣.

(٤) الترمذي، السنن: ٥/ ٢٧٠. رقم الحديث: ٣٧٤١.

(٥) فتح الباري: ٧/ ١٣.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه. صحيح البخاري مع فتح الباري. ٧/ ١٧٠. حديث رقم: ٣٨٥٧.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٢٤. شرح حديث رقم: ٣٦٦٠. (باب قول النبي ولو كنت متخذاً خليلاً).

ذلك، فلمّا دعاه بادر إلى تصديقه من أول وهلة[(١)].

نَبّه ابن حجر إلى أنّ هذا الباب كان حقه أنْ يكون متقدماً جداً، إمّا في باب المبعث، أو عقبه، لكن وَجْهُه هنا ما وقع في حديث عمرو بن العاص الذي قبله[(٢)] أنه قام بنصر النبي ﷺ وتلاوة الآية الكريمة المذكورة، فدل ذلك على أنّ إسلامه متقدم على غيره، بحيث أنّ عماراًمع تقدم إسلامه لم ير مع النبي ﷺ غير أبي بكر وبلال، وعنى بذلك الرجال، وبلال إنما اشتراه أبو بكر لينقذه من تعذيب المشركين لكونه أسلم[(٣)].

في قوله (باب جوار أبي بكر)[(٤)] أوضح أنه الصديق رضي الله عنه، وأنّ الجيم في جوار تكسر وتضم، والمراد به الذمام والأمان.

كما أشار إلى أنّ البخاري أورد في هذا الباب حديث عائشة في شأن الهجرة مطولاً[(٥)].

والغرض من هذا الحديث هنا رضا أبي بكر بجوار ابن الدُّغُنّة، وتقرير النبي ﷺ له على ذلك، ووجه دخوله في الكفالة أنه لائق بكفالة الأبدان لأنّ الذي أجاره كأنه تكفل بنفس المجار أن لايضام، قاله ابن المنير.

وقد نَبّه إلى أنّ البخاري ساق الحديث هذا على لفظ يونس عن الزهري وساقه في الهجرة على لفظ عقيل[(٦)]. وسيأتي هناك مابَيْنهما من التفاوت وفي ذكر الإختلاف في اسم ابن الدغنة وضبطه وضبط برك الغماد[(٧)]،[(٨)].

في قوله (باب مناقب عمر بن الخطاب) بَيَّن أنه ابن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب، يجتمع مع النبي ﷺ في كعب، وعدد مابَيْنهما من الآباء إلى كعب متفاوت بواحد، بخلاف أبي بكر، فَبَيْنَ النبي

---

(١) في سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل أنّ أبا بكر الصديق أسلم من أول وهله كلّمه فيها رسول ﷺ، ودعاه فيها إلى الإسلام.
ص: ١٣٩. ابن هشام: ١/٢٤٩- ٢٥٠. وقد نقل ابن كثير رواية ابن إسحاق أنّ أبا بكر كان صاحب رسول الله ﷺ قبل البعثة وكان يعلم من صدقه وأمانته وحسن سجيته وكرم أخلاقه مايمنعه من الكذب على الخَلْق فكيف على الله تعالى؟ ولهذا بادر إلى تصديقه من أول وهلة ولم يتردد (البداية والنهاية: ٣/٢٦).

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٦٥- ١٦٦. حديث رقم: ٣٨٥٦.

(٣) فتح الباري: ٧/ ١٧٠.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٤٧٥.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٤٧٥- ٤٧٦. رقم: ٢٢٩٧.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٣٠- ٢٣٢. رقم: ٣٠٩٥.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٢٣٢-٢٣٨. شرح حديث رقم: ٣٩٠٥.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٧٦.

وكعب سبعة آباء، وبَيْنَ عمر وبَيْنَ كعب ثمانية، وأم عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة ابنة عم أبي جهل والحارث ابني هشام بن المغيرة[١].

وقد أشار إلى أنه وقع عند ابن مندة أنها بنت هشام أخت أبي جهل[٢].

قال ابن حجر: وهو تصحيف نَبَّهَ عليه ابن عبد البر، وغيره[٣][٤].

في قوله (أبي حفص القرشي العدوي) بَيَّنَ أنها كنيته كما جاء في «السيرة» لابن إسحاق أنّ النبي ﷺ كنّاه بها[٥]، وكانت حفصة أكبر أولاده، وأمّا لقبه فهو الفاروق باتفاق، فقيل أول من لقبه النبي ﷺ كما رواه أبو جعفر بن أبي شيبة في «تاريخه» عن طريق ابن عباس عن عمر[٦]، ورواه ابن سعد من حديث عائشة[٧]، وقيل أهل الكتاب كما أخرجه ابن سعد عن الزهري[٨]، وقيل جبريل كما رواه البغوي[٩].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٤٤. هذا البيان قد ذكره ابن سعد، الطبقات: ٣/ ٣٦٥. وقد أخرجه الطبراني عن ابن إسحاق. المعجم الكبير: ١/ ٦٤-٦٥ رقم: ٤٩. ونقله الهيثمي وصححه. مجمع الزوائد: ٩/ ٦٣- ٦٤.

(٢) ورد عند الطبراني (حنتمة بنت هشام) المعجم الكبير: ١/ ٦٥ وعند الهيثمي (ختمية بنت هشام). مجمع الزوائد: ٩/ ٦٣ وهو تصحيف. نقل ابن الأثير قول ابن مندة أنّ أم عمر أخت أبي جهل، كما نقل أنّ هذا قد قاله أيضاً أبو نعيم حيث قال: أم عمر بنت هشام أخت أبي جهل، وأبو جهل خاله. ورواه عن ابن إسحاق.
كما نقل ابن الأثير قول أبي عمر - ابن عبد البر - أنّ من قال ذلك - يعني أنها بنت هشام فقد أخطأ. . .
كما نقل قول الزبير: حنتمة بنت هاشم فهي ابنة عم أبي جهل. (أسد الغابة: ٣/ ٦٤٢. رقم الترجمة: ٣٨٢٤). وقد نقل ابن هشام رواية ابن إسحاق في إسلام عمر. وفيها: وكان عمر لحنتمة بنت هشام. .
وفيها قول أبي جهل: مرحباً وأهلاً بابن أختي ١٠٠٠٠/ ٣٥٠.

(٣) ابن عبد البر، الإستيعاب مع الإصابة: ٢/ ٤٥٨.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٤.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٤. وقد ذكر العيني هذه الرواية ولم يُبيِّن مصدرها (عمدة القارىء: ١٣/ ٢٦٢). قال المحب الطبري: لم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام عمر وكنّاه رسول الله ﷺ أبا حفص وكان ذلك يوم بدر، وذكره ابن إسحاق.

(٦) حديث ابن عباس أخرجه أيضاً ابن الجوزي في الحدائق في علم الحديث والزهديات: ١/ ٣٥٤- ٣٥٥.
وكذا ذكره المحب الطبري نقلاً عن صاحب الصفوة، والرازي كما نقل أيضاً حديث النزال بن سبرة عن عليّ أنه قال في عمر: ذاك امرؤ سماه الله الفاروق. . أخرجه ابن السمان في الموافقة.
(الرياض النضرة في مناقب العشرة: ٢/ ٢٧٢- ٢٧٣).

(٧) ابن سعد، الطبقات: ٣/ ٢٧١. ونقله ابن الأثير عنه. أسد الغابة: ٣/ ٦٤٨.

(٨) ابن سعد، الطبقات ٣/ ٢٧٠. ونقله ابن الأثير في أسد الغابة: ٣/ ٦٤٨.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٤٤. وقد ذكر العيني روايتي عائشة والزهري عند ابن سعد. وكذلك رواية البغوي (عمدة القارىء: ١٣/ ٢٦٢). نقل المحب الطبري رواية الشعبي في تخاصم رجل من المنافقين ورجل يهوديّ فقال اليهودي ننطلق إلى محمد بن عبدالله، وقال المنافق إلى كعب بن الأشرف فأبى اليهودي وأتى النبي ﷺ فقضى لليهودي، فلمّا خرج قال المنافق ننطلق إلى عمر بن الخطاب فأقبلا إليه وقصّا عليه القصة فقال: رويداً حتى أخرج إليكما. . فأخذ السيف وضرب عنق المنافق. . فنزل جبريل فقال: إن عمر فَرّقَ بَيْنَ الحق والباطل فسمى الفاروق. خرجه الواحدي وأبو الفرج. الرياض النضرة: ٢/ ٢٧٢ - ٢٧٣).

. . . . قال عبدالله (مازلنا أعزّة منذ أسلم عمر)[1].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ عبدالله هو ابن مسعود، حيث وقع من رواية ابن عيينة عن إسماعيل في باب إسلام عمر التصريح بذلك[2]،[3].

في قوله (مازلنا أعزة منذ أسلم عمر) بَيَّنَ أنّ المراد إعزاز المسلمين بإسلام عمر لِمَا كان فيه من الجَلَد والقوة في أمر الله.

ونقل ابن حجر ماورواه ابن أبي شيبة[4] والطبراني[5] من طريق القاسم بن عبد الرحمن قال: قال عبد الله بن مسعود (كان إسلام عمر عزا، وهجرته نصراً، وإمارته رحمة، والله ما استطعنا أنْ نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر)[6].

وقد أشار إلى أنه قد ورد سبب إسلامه فيما أخرجه الدارقطني مطولاً من طريق القاسم ابن عثمان عن أنس قال (خرج عمر متقلداً السيف، فلقيه رجل من بني زهرة - فذكر قصة دخول عمر على أخته وإنكاره إسلامها وإسلام زوجها سعيد بن زيد وقراءته سورة طه ورغبته في الإسلام - فخرج خباب فقال: أبشر ياعمر، فإني أرجو أنْ تكون دعوة رسول الله ﷺ لك، قال: اللهم أعز الإسلام بعمر أو بعمرو بن هشام)[7].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤١. حديث رقم: ٣٦٨٤.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٧٧. حديث رقم: ٣٨٦٣.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٨.

(٤) ابن أبي شيبة، المصنف: ٦/ ٣٥٥. رقم الحديث: ٣١٩٨٩.

(٥) حديث ابن مسعود نقله ابن هشام: ١/ ٣٤٢. والهيثمي وَبَيَّنَ أنّ رجاله رجال الصحيح، وقد رواه الطبراني. مجمع الزوائد: ٩/ ٦٥- ٦٦. وقد نقله أيضاً ابن كثير عن زياد البكائي عن سعد بن إبراهيم عن ابن مسعود. البداية والنهاية: ٣/ ٧٦- ٧٧. وذكره ابن الأثير في أسد الغابة: ٣/ ٦٤٩. وقد أخرج ابن أبي شيبة الحديث بلفظ: دخل ابن عباس على عمر حين طعن فقال له: يا أمير المؤمنين إنْ كان إسلامك لنصراً، وإنْ كانت أمارتك لفتحاً. . . (المصنف: ٦/ ٣٥٨. رقم: ٣٢٠١٥).

(٦) فتح الباري: ٧/ ٤٧.

(٧) حديث أنس بن مالك أخرجه الدارقطني في باب نهي المحدث عن مس القرآن. السنن: ١/ ١٢٣. رقم الحديث: ٧.

وليس في الحديث قوله (فلقيه رجل من بني زهرة. . وإنما. . فقيل له: إنّ ختنك وأختك. . إلى أنْ توضأ وقرأ طه. وقال الدارقطني: تفرد به القاسم بن عثمان وليس بالقوى. والحديث أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده مطولاً. وأخرجه البيهقي في الدلائل مطولاً: ٢/ ٢١٩- ٢٢٠ وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة: ١/ ٢٦٩-٢٧٢. وكذلك أخرجه الذهبي بتمامه. تاريخ الإسلام، السيرة النبوية ص ١٧٤- ١٧٥.

وقد ذكر القصة ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٧٧-٧٨. وقد نَبَّه إلى أنه قد استقصى كيفية إسلام عمر رضي الله وما ورد في ذلك من الأحاديث والآثار مطولاً في أول سيرته التي أفردها على حده. وفي رواية ابن إسحاق. . فلقيه نعيم بن عبدالله. ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٣٤٤.

كما أشار إلى أنّ أبا جعفر بن أبي شيبة روى نحوه في «تاريخه» من حديث ابن عباس، وفي آخره (فقلت يارسول الله ففيم الإختفاء؟ فخرجنا في صفين: أنا في أحدهما، وحمزة في الآخر، فنظرت قريش إلينا فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها)[1]،[2].

كما أشار أيضاً إلى أنه رواه البزار من طريق أسلم مولى عمر عن عمر مطولاً[3]. ونقل مارواه ابن أبي خيثمة من حديث عمر نفسه قال (لقد رأيتني وما أسلم مع رسول الله ﷺ إلا تسعة وثلاثون رجلاً فكملتهم أربعين، فأظهر الله دينه، وأعز الإسلام[4])، كما أشار إلى أنّ البزار روى نحوه من حديث ابن عباس[5] وقال فيه (فنزل جبريل فقال **﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾**[6]،[7].

وقد نقل ابن حجر أنه ورد في «فضائل الصحابة لخيثمة» من طريق أبي وائل عن ابن مسعود قال (قال رسول الله ﷺ: اللهم أيِّد الإسلام بعمر)[8]، كما بَيَّن أنه قد ورد من

---

(١) الحديث وفيه هذه الزيادة رواه أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء: ١/ ٤٠. وكذا ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة: ١/ ٢٧٢-٢٧٣. وفي آخره: فسماني رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق. وقد أخرجه الذهبي أيضاً مطولاً وأوضح أنّ بإسناده ضعفاً (السيرة النبوية: ص ١٧٩ - ١٨٠). ونقله المحب الطبري عن صاحب الصفوة والرازي. الرياض النضرة: ٢/ ٢٧٢.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٤٨.

(٣) البزار، المسند - وهو البحر الزخار - ١/ ٤٠٠- ٤٠٣ رقم الحديث ٢٧٩. وفيه (فَكَبَّرَ المسلمون تكبيرة سمعت في طريق مكة وقد كانوا سبعين قبل ذلك). ونقله الهيثمي من رواية البزار. وقال الهيثمي: فيه أسامة ابن زيد ابن أسلم وهو ضعيف. (فجمع الزوائد: ٩/ ٦٧-٦٨)، وفي حديث أسلم أن عمر قرأ من سورة الحديد.

(٤) الحديث رواه أبو نعيم في حلية الألياء: ١/ ٤١.

(٥) حديث ابن عباس نقله الهيثمي بلفظ (لَمّا أسلم عمر قال المشركون: قد انتصف القوم منا، وأنزل الله عزّ وجلّ **﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾** قال الهيثمي: رواه البزار والطبراني باختصار وفيه النضر أبو عمرو، وهو متروك. (مجمع الزوائد: ٩/ ٦٨).
أورد ابن الأثير رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أسلم مع رسول الله ﷺ تسعة وثلاثون رجلاً وامرأة. ثم أنّ عمر أسلم فصاروا أربعين، فنزل جبريل عليه السلام بالآية الكريمة **﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾**.
أسد الغابة: ٢/ ٦٤٣. كما نقل الحديث المحب الطبري عن القلعي والواحدي. الرياض النضرة: ٢/ ٢٨٥.
وقد ذكر السيوطي في تفسير الآية الكريمة عدة روايات عن ابن عباس من رواية البزار والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه كما نقل رواية سعيد بن جبير عند ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وفيها (لَمّا أسلم مع النبي ﷺ ثلاث وثلاثون رجلاً وست نسوة ثم أسلم عمر. (الدر المنثور: ٤/ ١٠١).

(٦) الآية (٦٤) من سورة الأنفال.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٤٨.

(٨) روى ابن سعد من حديث عبدالله بن عمر: قال رسول الله ﷺ: اللهم أيِّد دينك بعمر بن الخطاب. الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٧٠. وأخرج الحاكم حديث ابن عمر: اللهم أيد الدين بعمر بن الخطاب. المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٨٣. وروى نحوه عن الزهري بلفظ: اللم أيِّد الإسلام بأحبّ الرجلين إليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام. نفس المرجع والجزء: ص: ٢٦٩.

حديث عليّ مثله بلفظ أعز[١].

كما أشار إلى أنه ورد في حديث عائشة مثله أخرجه الحاكم بإسناد صحيح[٢].

كما بَيَّنَ أنه أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر بلفظ (اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك، بأبي جهل أو بعمر، قال فكان أحبهما إليه عمر) قال الترمذي: حسن صحيح[٣]،[٤].

وقد بَيَّنَ أيضاً أنه صححه ابن حبان[٥]، وفي إسناده خارجة بن عبدالله صدوق فيه مقال، لكن له شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الترمذي أيضاً[٦].

ومن حديث أنس عند الدارقطني[٧]، ومن طريق أسلم مولى عمر عن عمر عن خباب[٨]، وله شاهد مرسل أخرجه ابن سعد من طريق سعيد بن المسيب والإسناد صحيح إليه[٩]. كما أشار ابن حجر إلى مارواه ابن سعد أيضاً من حديث صهيب قال (لمّا أسلم

---

(١) روى أحمد من حديث يونس عن الحسن أنّ رسول الله ﷺ قال: اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب. فضائل الصحابة: ١/ ٢٦٢. حديث رقم: ٣٣٨. وأخرجه الحاكم من حديث ابن عباس وصححه بلفظ (اللهم أعز الإسلام بعمر) كما أخرج حديث عائشة بلفظ (اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة) المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٨٣.

(٢) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٨٣.

(٣) الترمذي، السنن: ٥/ ٢٨٠. رقم الحديث: ٣٧٦٤. وقال: حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر. كما أخرج الحاكم حديث ابن مسعود بلفظ (اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام فجعل الله دعوة رسول الله ﷺ لعمر رضي الله عنه). المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٨٣. وأخرجه أحمد في المسند: ٢/ ٩٥. وفضائل الصحابة: ١/ ٢٥٠. حديث رقم: ٣١٢. وابن سعد في الطبقات: ٣/ ٢٦٧.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٤٨.

(٥) ابن حبان، الصحيح: ٩/ ١٧. رقم الحديث: ٦٨٤٢.

(٦) الترمذي، السنن: ٥/ ٢٨٠. رقم الحديث: ٣٧٦٦.

(٧) حديث أنس عند الدارقطني، في السنن: ١/ ١٢٣. وليس فيه هذه الزيادة، وقد أخرجه أبو يعلى الموصلي مطولاً.

وكذا أخرجه البيهقي وابن الجوزي مطولاً وفيه (أبشر ياعمر فإني أرجو أنْ تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس (اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام. .) الدلائل: ٢/ ٢١٩-٢٢٠. صفة الصفوة: ١/ ٢٧١. وقد أخرجه بطوله أيضاً الذهبي في السيرة النبوية: ص ١٧٤-١٧٥.

(٨) طريق أسلم أخرجه البزار، المسند (البحر الزخار): ١/ ٤٠١- ٤٠٢.

رقم: ٢٧٩. والحديث أخرجه بطوله الذهبي عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده، السيرة النبوية: ص: ١٧٧-١٧٩.

ولم يُبَيِّن الذهبي حكمه على الحديث كما أوضح ذلك في حديث ابن عباس وحديث عمر من طريق أسلم نقله الهيثمي وفيه أسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف. (مجمع الزوائد: ٩/ ٦٦-٦٧).

(٩) ابن سعد، الطبقات: ٣/ ٢٦٧.

عمر قال المشركون انتصف القوم منا)[1]، كما أنه قد ورد نحوه عند البزار والطبراني من حديث ابن عباس[2]،[3].

في باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه[4]، بيَّن أنّ الكلام على نسبه قد ورد في مناقبه رضي الله عنه[5].

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (لمّا أسلم عمر اجتمع الناس عند داره. . . .)[6].

في قوله (اجتمع الناس عند داره) أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (اجتمع الناس إليه). وفي قوله (وأنا غلام) نقل أنه ورد في رواية أخرى أنه كان (ابن خمس سنين)[7]. وإذا كان كذلك خرج منه أنّ إسلام عمر كان بعد المبعث بست سنين أو سبع، لأنّ ابن عمر كما ورد في المغازي كان يوم أحد ابن أربع عشرة سنة[8] وذلك بعد المبعث بست عشرة سنة، فيكون مولده بعد المبعث بسنتين.

وفي قوله (على ظهر بيتي) نقل عن الداودي قوله: هذا غلط والمحفوظ (ظهربيتنا). كما نقل أنّ ابن التين تعقّبه بأنّ ابن عمر أراد أنه الآن بيته، أي عند مقالته تلك، وكان قبل ذلك لأبيه.

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا التأويل غير محتاج إليه، وإنما نسب ابن عمر البيت إلى نفسه

(١) طريق صهيب بن سنان أخرجه ابن سعد، الطبقات: ٣/ ٢٦٩. بلفظ (لما أسلم عمر ظهر الإسلام. . وانتصفنا ممن غلظ علينا).

(٢) وأخرج الحاكم الحديث عن النضر أبي عمر عن ابن عباس. المستدرك: ٣/ ٨٥. وقال في آخره صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التلخيص. نفس المرجع. وأخرجه الهيثمي عن ابن عباس وقال في آخره رواه الطبراني وفيه النضر بن عمرو هو متروك. مجمع الزوائد: ٩/ ٦٥. وفي رواية أخرى زاد (وأنزل الله عزّوجلّ: ﴿**أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين**﴾ وقال في آخره: رواه البزار والطبراني باختصار وفيه النضر أبو عمر، وهو متروك. نفس المرجع والجزء: ص: ٦٨.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٤٨.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٧٧.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٤٤.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب إسلام عمر بن الخطاب، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٧٧. رقم: ٣٨٦٥.

(٧) ورد عند ابن سعد أنه كان ابن ست سنين. الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٧٠.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٩٢. حديث رقم: ٤٠٩٧. باب غزوة الخندق وهي الأحزاب.

مجازاً، أو مراده المكان الذي كان يأوى فيه سواء كان ملكه أم لا[١].

كما عقب أيضاً بأنه إنْ أراد نسبته إليه حال مقالته تلك لم يصح لأن بني عدي بن كعب رهط عمر لمّا هاجروا استولى غيرهم على بيوتهم كما ذكره ابن إسحاق وغيره فلم يرجعوا فيها، وأيضاً فإن ابن عمر لم ينفرد بالإرث من عمر فتحتاج دعوى أنْ يكون اشترى حصص غيره إلى نقل.

ومن هنا يعيَّن القول الذي تقدم[٢].

في قوله (فما ذاك) بَيَّنَ أنّ معناه لابأس، أو لا قتل أولا يعترض له.

كما بيَّن قوله (أنا له جار) أي أجرته من أنْ يظلمه ظالم، وقوله (تصدعوا) أي تفرقوا عنه.

وفي قوله (قالوا العاص بن وائل) أشار إلى زيادة ابن عمر في روايته عن سفيان قال: (فعجبت من عزته) وكذلك ورد عند الإسماعيلي من وجهين عن سفيان[٣]. كما أشار إلى أنه ورد في رواية عبدالله بن داود عن عمر بن محمد عند الإسماعيلي (فقلت لعمر من الذي ردهم عنك يوم أسلمت؟ قال: (يابني، ذاك العاص بن وائل)[٤] أي ابن هاشم بن سُعَيْد - بالتصغير - ابن سهم القرشي السهمي، مات على كفره قبل الهجرة بمدة، والعاص: من

---

(١) فتح الباري: ٧/١٧٨. في قوله (فوق ظهر بيتي) نقل العيني أنّ الداودي قال: هو غلط، والمحفوظ (على ظهر بيتنا) كما نقل أنّ ابن التين رد عليه بأنه أراد أنه الآن بيته وكان قبل ذلك لأبيه. ثم ذكر العيني أنّ بعضهم قال: ولايخفي عدم الإحتياج إلى هذا التأويل، وإنما نسب ابن عمر البيت إلى نفسه مجازاً، أو مراده المكان الذي كان يأوى فيه سواء كان ملكه أم لا. ثم قال العيني: الصواب مع الداودي، ولا وجه للرد عليه لأنه لايخفى أن ابن عمر كان عمره إذ ذاك خمس سنين وهو لايفارق بيت أبيه، ولا وجه لقوله بيتي بإضافته إلى نفسه، ولايحتاج إلى دعوى المجاز هنا من غير ضرورة ولانكتة داعية إليه، ولا وجه أيضاً أنْ يقال مراد ابن عمر المكان الذي يأوى فيه لأنه لم يكن يأوى إلا في بيت أبيه عادة خصوصاً وهو ابن خمس سنين. علماً بأنّ العيني قد نقل كلام ابن حجر في شرح قوله (وأنا غلام) نقلاً حرفياً (عمدة القارىء: ١٣/٣٩٦-٣٩٧).

(٢) فتح الباري: ٧/١٧٨.

(٣) رواية سفيان عن عمرو عن ابن عمر قد أخرجها البيهقي نقلاً عن أبي بكر الإسماعيلي وفيها: (إنّي لعلى سطح فرأيت الناس مجتمعين على رجل وهم يقولون: صبأ عمر، صبأ عمر، فجاء العاص بن وائل عليه قباء ديباج فقال: (إذا كان عمر قد صبأ فمه أنا له جار). قال: (فتفرق الناس عنه)، قال: (فعجبت من عزه). الدلائل: ٢/٢١١. هذا اللفظ أخرجه الذهبي من رواية سفيان وفيه (فعجبت من عزه) تاريخ الإسلام، السيرة النبوية: ص ١٧٥.

(٤) هذا اللفظ أخرجه ابن إسحاق عن نافع مولى عبدالله بن عمر، عن ابن عمر. قال: لمّا أسلم أبي عمر قال: أي قريش أنْقَلُ للحديث؟ فقيل له: جميل بن معمر الجمحي، قال: فغدا عليه.. فذكر القصة مطولة وفيها: فقلت لأبي بعد أنْ هاجر إلى المدينة: يا أبت من الرجل. الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت، وهم يقاتلونك؟ فقال: ذاك، أي بني، العاص بن وائل السهمي.
ابن هشام: ١/٣٤٨- ٣٤٩ ونقله عن ابن إسحاق أيضاً الذهبي في السيرة النبوية: ص :١٧٦. ثم قال: وأخرجه ابن حبان من حديث جرير بن حازم عن ابن إسحاق. كما نقل ابن كثير الرواية أيضاً، البداية والنهاية: ٣/٧٩.
وقد أخرج هذه القصة الذهبي عن البكائي عن ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر. السيرة النبوية: ص: ١٧٦. وذكر زيادة: ص ١٧٩.

العوص، وقيل إنه من العصيان[(١)].

عن عبد الله عمر قال: (ما سمعت عمر لشيء قط يقول إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن: بينما عمر جالس إذْ مر به رجل...)[(٢)].

في قوله(إذْ مّر به رجل جميل) بَيَّنَ أنه سَواد - بفتح المهملة وتخفيف الواو وآخره مهملة - ابن قارب وهو سدوسي أو دوسي. ونقل ما أخرجه ابن أبي خيثمة وغيره من طريق أبي جعفر الباقر قال (دخل رجل يقال له سواد بن قارب السدوسي على عمر، فقال: ياسواد أنشدك الله، هل تحسن من كهانتك شيئاً..) فذكر القصة[(٣)،(٤)].

كما نقل ما أخرجه الطبراني[(٥)]، والحاكم[(٦)] وغيرهما من طريق محمد بن كعب القرظي قال: (بينما عمر قاعد في المسجد...) فذكر مثل سياق أبي جعفر، وأتم منه، وهما طريقان مرسلان يعضد أحدهما الآخر[(٧)].

وقد أشار إلى ما أخرجه البخاري في «تاريخه»[(٨)]، والطبراني[(٩)]، من طريق عباد بن

---

(١) فتح الباري: ١٧٨/٧.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٧٧/٧. حديث رقم: ٣٨٦٦. وعن شرح الحديث انظر: فتح الباري: ١٧٨/٧- ١٨١.

(٣) وذكر ابن عبد البر في ترجمة سواد أنه ابن قارب الدوسي وهو قول ابن الكلبي. ونقل عن ابن أبي خيثمة أنه قال: سواد بن قارب سدوسي من بني سدوس (الإستيعاب مع الإصابة: ٦٧٤/٢. رقم الترجمة: ١١٠٩). وعند الطبراني: سواد بن قارب السدوسي (المعجم الكبير: ١٠٩/٧).

وذكر ابن الأثير: أنه سواد بن قارب الأزدي الدوسي كما قال ابن الكلبي وسعيد بن جبير. كما نقل قول ابن أبي خيثمة أنه سدوسي من بني سدوس، وأورد عن أبي جعفر محمد بن عليّ قال: دخل سواد بن قارب السدوسي على عمر بن الخطاب فقال له: ياسواد.. وذكر الرواية بطولها (أسد الغابة: ٣٣٣/٢).

وقد نقل العيني قول الكلبي وكذلك قول ابن أبي خيثمة (عمدة القارىء: ٣٩٧/١٣).

(٤) فتح الباري: ١٧٩/٧.

(٥) الطبراني: المعجم الكبير: ١٠٩/٧-١١١. حديث رقم: ٦٤٧٥.

(٦) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٦٠٨/٣- ٦١٠. وقال الذهبي: الإسناد منقطع، وأخرجه البيهقي في الدلائل عن محمد بن كعب القرظي: ٢٥٢/٢، وأبو نعيم في الدلائل عن محمد بن كعب القرظي: ١/ ١١٢-١١٤. حديث رقم: ٦٢.

(٧) فتح الباري: ١٧٩/٧. أخرجه ابن هشام عن بن إسحاق عن عبدالله بن كعب مولى عثمان بن عفان بلفظ: (أنّ عمر بن الخطاب بينا هو جالس في الناس في مسجد رسول الله ﷺ..) ابن هشام: ٢٠٩/١-٢١٠.

وقد أخرج البيهقي نحو هذه الرواية عن ابن مسكين الأنصاري. وفيها بينا عمر بن الخطاب جالس إذْ مرّ به رجل.. فأرسل إليه.. فقال أنشدك بالله هل كنت كاهناً في الجاهلية؟... الدلائل: ٢٤٦/٢.

(٨) البخاري: التاريخ الكبير: ٢٠٢/٤. رقم: ٢٤٩٧.

(٩) الطبراني. المعجم الكبير: ١١١/٧-١١٢. حديث رقم: ٦٤٧٦. ونقله الهيثمي في المجمع وكذا حديث الطبراني السابق وذكر أنّ الطبراني رواهما، وقال: كلا الإسنادين ضعيف. مجمع الزوائد: ٢٥١/٨-٢٥٣. وأخرجه أيضاً البيهقي، الدلائل: ٢٥٣/٢-٢٥٤.

عبد الصمد عن سعيد بن جبير قال: (أخبرني سواد بن قارب قال: كنت نائماً. . .) فذكر قصته الأولى دون قصته مع عمر، وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا إذا ثبت دَلَّ على تأخر وفاته، لكن عباداً ضعيف.

كما أشار إلى ما ورد عند ابن شاهين من طريق أخرى ضعيفة عن أنس قال: (دخل رجل من دوس يقال له سواد بن قارب على النبي ﷺ . . .)[1] فذكر قصته أيضاً.

وهذه الطرق يَقْوى بعضها ببعض.

كما أشار إلى أنه ورد له طرق أخرى سيأتي ذكرها[2].

وقد أوضح الحافظ أنّ حاصل القصة أنّ سواد بن قارب كان في الجاهلية كاهناً كغيره من الكهان الذين يدَّعون علم الأمور الغيبية، وبعد البعثة النبوية التقى عمر مع سواد وكان يعرفه في الجاهلية فسأله عن حاله مع الكهانة، لكن سواد تلطف في الجواب وأخبره بما حدث من الإعلام بنبوة نبينا محمد ﷺ وكان سبباً لإسلامه.

كما نقل أنه ورد من الزيادة في رواية الباقر، ومحمد بن كعب وكذا عند البيهقي موصولاً من حديث البراء بن عازب أنه في كل مرة يقول له: قد بعث محمد، فانهض إليه ترشد[3].

وفي الرواية المرسلة قال: فارتعدت فرائصي حتى وقعت[4]. وفي آخر الرواية المرسلة: فالتزمه عمر، وقال: لقد كنت أحب أنْ أسمع هذا منك[5]،[6].

---

(١) أورد السيوطي في باب ما سمع من الكهان والأصوات بظهور النبي ﷺ عند بعثته ما أخرجه البخاري من حديث عمر في سؤال لرجل مَرّ به عن أعجب ما رآه في الجاهلية. ثم قال: هذا الحديث له عدة طرق فأخرجه ابن شاهين في الصحابة من طريق ابن عيسى القرشي عن العلاء بن زيد عن أنس بن مالك قال: دخل سواد بن قارب على النبي ﷺ. . فذكر القصة بطولها، وأخرجه الحسن بن سفيان في مسنده من طريق الحسين بن عمارة عن عبد الله بن عبد الرحمن قال: دخل سواد بن قارب على عمر. . فذكر الحديث بطوله.
وأخرجه البخاري في تاريخه والبغوي والطبراني من طريق عباد بن عبد الصمد سمعت سعيد بن جبير (أخبرني سواد بن قارب قال: كنت نائماً. . فذكره بطوله. وأخرجه الحسن بن سفيان وأبو يعلى والحاكم والبيهقي والطبراني من طريق عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي عن محمد بن كعب القرظي. وأخرجه ابن أبي خيثمة والروياني في مسنده والخرائطي من طريق أبي جعفر الباقر. (الخصائص الكبرى: ١/ ٢٥٢-٢٥٦).

(٢) فتح الباري: ٧/ ١٧٩.

(٣) البيهقي. الدلائل ٢/ ٢٤٩-٢٥١.

(٤) ذكرها البيهقي من حديث ابن مسكين الأنصاري عن ابن جابر، الدلائل: ٢/ ٢٤٦.

(٥) الحاكم. المستدرك: ٣/ ٦١٠. والطبراني. المعجم الكبير: ٧/ ١١١ حديث رقم: ٦٤٧٥ ولفظه (وأكرمه) بدلا من فالتزمه.

(٦) فتح الباري: ٧/ ١٨٠.

وقد أشار ابن حجر إلى أنّ حديث ابن عمر عند البيهقي وغيره يدل على أنّ الذي قص هذه القصة هو سواد بن قارب[1]، ولكن ظاهر حديث ابن عمر عند البخاري أنّ الذي قص القصة الثانية هو عمر[2].

في قوله (إذْ جاء رجل) أشار إلى أنه لم يقف على اسمه، لكن ورد عند أحمد من وجه آخر أنه ابن عبس[3]، فأخرج من طريق مجاهد عن شيخ أدرك الجاهلية يقال له ابن عبس قال: (كنت أسوق بقرة لنا، فسمعت من جوفها. . .) فذكر الرجز قال (فقد منا فوجدنا النبي ﷺ قد بعث) وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ رجاله ثقات، وأنه شاهد قوى لما في رواية ابن عمر[4] وأنّ الذي حدَّث بذلك هو سواد بن قارب، كما أشار إلى أنه سيذكر مايقوى أنّ الذي سمع ذلك هو عمر، وبذلك يمكن أن يجمع بينهما بتعدد ذلك لهما[5].

نَبَّه ابن حجر إلى أنّ ابن التين ذكر أنّ الذي سمعه سواد بن قارب من الجني كان من أثر استراق السمع[6]، حيث بَيَّنَ أنّ في جزمه بذلك نظر، والذي يظهر أنّ ذلك كان من أثر منع الجن من استراق السمع، وَيُبَيِّن ذلك ما أخرجه البخاري في «الصلاة»[7]، ويأتي في «تفسير سورة الجن»[8] عن ابن عباس (أنّ النبي ﷺ لمّا بعث منع الجن من استراق السمع فضربوا المشارق والمغارب يبحثون عن سبب ذلك، حتى رأوا النبي ﷺ يصلي بأصحابه صلاة الفجر. . .) الحديث[9].

كما نَبَّه إلى أنّ البخاري لَمَّح بإيراد هذه القصة في باب إسلام عمر بما جاء عن عائشة وطلحة عن عمر من أنّ هذه القصة كانت سبب إسلامه. فروى أبو نعيم في «الدلائل» أنّ أبا جهل جعل لمن يقتل محمداً مائة ناقة، قال عمر: فقلت له: يا أبا الحكم آلضمان صحيح؟ قال: نعم، قال:

---

(١) البيهقي، الدلائل: ٢/ ٢٤٥- ٢٤٦.

(٢) فتح الباري: ٧/ ١٨٠-١٨١.

(٣) أخرجه الإمام أحمد، المسند: ٤/ ٧٥. بلفظ (أختبرنا شيخ.. يقال له ابن عبس).
وقد نقله عن أحمد البيهقي وقال فيه (ابن عيسى)، الدلائل: ٢/ ٢٤٧.

(٤) أخرجها البيهقي، الدلائل: ٢/ ٢٤٥.

(٥) فتح الباري: ٧/ ١٨١.

(٦) فتح الباري: ٧/ ١٨١. لم ينقل العيني كلام ابن التين.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢/ ٢٥٣. حديث رقم: ٧٧٣. باب الجهر بقراءة صلاة الفجر.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٦٩. حديث رقم: ٤٩٢١، والذي ذكره ابن حجر هو معنى الحديث وليس لفظه.

(٩) فتح الباري: ٧/ ١٨١.
هناك نقول للعيني عن الداودي في بعض ألفاظ الحديث الوارد في قصة عمر مع سواد (عمدة القارىء: ١٣/ ٣٩٨).

فتقلدت سيفي أريده، فمررت على عجل وهم يريدون أنْ يذبحوه، فقمت أنظر إليهم، فإذا صائح يصيح من جوف العجل: يا آل ذريح، أمر نجيح، رجل يصيح، بلسان فصيح.

قال عمر: فقلت في نفسي إن هذا الأمر مايراد به إلا أنا، قال: (فدخلت على أختي فإذا عندها سعيد بن زيد..) فذكر القصة في سبب إسلامه بطولها(١).

نَبَّه ابن حجر إلى أنّ ابن إسحاق جعل إسلام عمر بعد هجرة الحبشة(٢)، ولم يذكر إنشقاق القمر، فاقتضى صنيع البخاري أنه وقع في تلك الأيام، كما أشار إلى أنّ ابن إسحاق قد ذكر من وجه آخر أنّ إسلام عمر كان عقب هجرة الحبشة الأولى(٣).

في قوله(باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي) بَيَّنَ ابن حجر أنه عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، يجتمع مع النبي ﷺ في عبد مناف، وعدد مابَيْنهما من الآباء متفاوت، فالنبي ﷺ من حيث العدد في درجة مناف كما وقع لعمر سواء(٤).

كما بَيَّنَ ابن حجر أن كنيته فيما نقله يعقوب بن سفيان عن الزهري أنه كان يكنى أبا عبدالله بابنه عبدالله الذي رزقه من رقيّة بنت رسول الله ﷺ، ومات عبد الله هذا صغيراً وله ست سنين(٥)، كما نقل أنّ ابن سعد حكى أنّ موته كان سنة أربع من الهجرة(٦)، وماتت أمه رقية قبل ذلك سنة اثنين والنبي ﷺ في غزوة بدر(٧)، كما بَيَّنَ أنه قد اشتهر أنّ لقبه ذو النورين(٨)، حيث نقل مارواه خيثمة في «الفضائل» والدارقطني في «الأفراد» من

---

(١) فتح الباري: ٧/ ١٨١. لم أجد الحديث في النسخة المطبوعة من الدلائل. انظر السيرة الصحيحية: ١/ ٥١ حيث يذكر أن المطبوع مختصر من الأصل الكبير.

(٢) سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل: ص ١٨١. وكذلك عند ابن هشام: ١/ ٣٤٢.

(٣) فتح الباري: ٧/ ١٨٢. وذكر محمد بن سعد أنّ إسلام عمر كان في السنة السادسة. ونقله ابن الأثير، أسد الغابة: ٣/ ٦٤٨.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٥٤. هذا البيان في ترجمة عثمان قد ذكره الطبراني في المعجم الكبير: ١/ ٧٤. والهيثمي من حديث مصعب بن عبدالله الزبيري وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات. مجمع الزوائد: ٩/ ٨٢- ٨٣. وكذلك ذكره الحاكم عن موسى بن عقبة عن الزهري.
المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٩٦.

(٥) ابن سعد، الطبقات: ٣/ ٥٤ وزاد في جمادى الأولى. وقد ذكر ابن سعد أنّ عثمان رضي الله عنه كان يكنى في الجاهلية أبا عمرو، فلما كان الإسلام كنّاه المسلمون أبا عبد الله (الطبقات: ٣/ ٥٣- ٥٤. وذكر نحوه الحاكم في المستدرك مع التلخيص: ٤/ ٤٧).

(٦) الطبقات: ٣/ ٥٤.

(٧) ابن سعد، الطبقات: ٨/ ٣٦.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٥٤.

حديث علي أنه ذكر عثمان فقال (ذاك امرؤ يُدْعى في السماء ذا النورين)(١).

بَيَّنَ ابن حجر أنّ أم عثمان هي أروى بنت كُرَيْزٍ - بالتصغير - ابن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس، وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبدالمطلب، وهي شقيقة عبدالله والد النبي ﷺ، ويقال أنهما ولدا توأمين كما حكاه الزبير بن بكار، فكان ابن بنت عمة النبي ﷺ، وكان النبي ﷺ ابن خال والدته، وقد أسلمت أم عثمان(٢). كما ورد بيان ذلك في «كتاب الصحابة»(٣) أما والد عثمان فقد هلك في الجاهلية(٤).

في قوله (باب مناقب عليّ بن أبي طالب) بَيَّنَ أنّه ابن عبدالمطلب القرشي الهاشمي أبو الحسن وهو ابن عم رسول الله ﷺ شقيق أبيه واسمه عبد مناف على الصحيح.

ولد قبل البعثة بعشر سنين على الراجح وكان قد رباه النبي ﷺ من صغره لقصة مذكورة في السيرة النبوية(٥)، فلازمه من صغره فلم يفارقه إلى أنْ مات، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وكانت ابنة عمة أبيه، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي وقد أسلمت وصحبت وماتت في حياة النبي ﷺ(٦).

---

(١) أخرجه ابن عساكر من حديث علي من طريق الضحاك بن مزاحم عن النزال بن سبرة الهلالي وزاد فيه: كان ختن رسول الله ﷺ على ابنتيه، ضمن له بيتاً في الجنة. تاريخ مدينة دمشق. مجلد عثمان بن عفان: ص٤٢.

والحديث قد نقله السيوطي عن خيثمة في «فضائل الصحابة» وابن عساكر، وزاد فيه(كان ختن رسول الله عليه الصلاة والسلام على ابنتيه).

(تاريخ الخلفاء: ص ١٤٩). وقد ذكر ابن الأثير أنه ذو النورين. ولكن لم يذكر الحديث (أسد الغابة: ٣/ ٤٨١).

(٢) هذه المعلومات قد ذكرها الطبراني في المعجم الكبير: ١/ ٧٤ - ٧٥. رقم: ٩٠ - ٩١.

وذكرها أيضاً ابن عبد البر. الإستيعاب مع الإصابة: ٣/ ٧.

(٣) الإصابة مع الإستيعاب: ٢/ ٤٦٢ - ٤٦٣. رقم: ٥٤٤٨.

وانظر ترجمة أروى أم عثمان وهجرتها عند ابن سعد في الطبقات: ٨/ ٢٢٩.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٥٥. ذكر ابن الأثير أنّ عثمان أسلم في أول الإسلام، حيث دعاه أبو بكر إلى الإسلام فأسلم، وكان يقول: إني لرابع أربعة في الإسلام. ثم أورد رواية ابن إسحاق في دعوة إبي بكر لعثمان وطلحة والزبير. وقد هاجر الهجرتين إلى الحبشة.

أسد الغابة: ٣/ ٤٨١.

(٥) القصة ذكرها ابن إسحاق ونقلها عنه ابن هشام: ١/ ٢٤٦.

ونقلها أيضاً ابن كثير عن ابن إسحاق من طريق مجاهد. (البداية والنهاية: ٣/ ٢٤).

(٦) فتح الباري: ٧/ ٧١. هذه المعلومات عن علي ونشأته وإسلامه وإسلام أمه وهجرتها ذكرها الطبراني في المعجم الكبير: ١/ ٩٢ - ٩٣.

رقم: ١٥١. ونقلها عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٣.

نقل ابن حجر ما رواه يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح عن عروة قال (أسلم علي وهو ابن ثمان سنين)(١).

كما نقل عن ابن إسحاق قوله (عشر سنين)(٢).

حيث بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا أرجحها، وقيل غير ذلك(٣).

في قوله(مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي)(٤) بَيَّنَ ابن حجر أنه أخو علي شقيقُه، وكان أسنّ منه بعشر سنين.

واستشهد بمؤتة وقد جاوز الأربعين.

أشار الحافظ إلى أنّ بيان استشهاد جعفر في مؤتة محله «كتاب المغازي»(٥)،(٦). في قوله (باب ذكر العباس بن عبدالمطلب) أشار إلى أن العباس كان أسن من النبي ﷺ بسنتين أو بثلاث(٧)، وكان إسلامه على المشهور قبل فتح مكة، وقيل قبل ذلك، وليس ببعيد، فإنّ

---

(١) الرواية أخرجها الطبراني عن أبي الأسود عن عروة. المعجم الكبير: ١/ ٩٥. رقم: ١٦٢ وذكرها ابن الأثير عن أبي الأسود تيم بن عروة بلفظ: (أنّ علياً والزبير أسلما وهما ابنا ثمان سنين). أسد الغابة: ٣/ ٥٩٢.

وقد أخرج الهيثمي حديث عروة بن الزبير هذا من رواية الطبراني. وقال: فيه ابن لهيعة وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٦.

(٢) ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٢٤٥. ونقله ابن الأثير عن ابن إسحاق أسد الغابة: ٣/ ٥٨٩.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٧١ - ٧٢ وقد ذكر ابن سعد أقوالاً منها أنه أسلم وهو ابن عشر سنين - وتسع سنين، وقيل دون التسع سنين - واحدى عشرة سنة. (الطبقات: ٣/ ٢١ - ٢٢).

كما نقل ابن كثير قول الكلبي: أسلم علي وهو ابن تسع سنين.

البداية والنهاية: ٣/ ٢٥. وعن الواقدي أنه أسلم وهو ابن عشر سنين. وقد أخرج الهيثمي ما أورده الطبراني عن الحسن وفيه: فكان أول من آمن علي بن أبي طالب وهو ابن خمس عشرة أو ست عشرة سنة. ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٥).

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٧٥.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٥١١ - ٥١٢ شرح حديث رقم: ٤٢٦٠. باب غزوة مؤتة من أرض الشام.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٧٥.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٧٧.

هذه البيانات قد ذكرها ابن عبد البر. الإستيعاب مع الإصابة: ٣/ ٩٤ - ٩٥. ابن الأثير في أسد الغابة: ٣/ ٦٠ - ٦١.

أخرج الهيثمي من رواية الطبراني حديث أبي رزين عن العباس وفيه قوله (أنه ولد قبل رسول الله ﷺ وكان العباس أسن من النبي ﷺ، ولد قبل الفيل بثلاث سنين). مجمع الزوائد: ٩/ ٢٧٣. وأخرجه ابن سعد من حديث عبدالله بن عباس - الطبقات الكبرى: ٤/ ٥. وأخرجه أحمد. المسند: ٣/ ١٣٨ - ١٣٩.

والطبراني، المعجم الكبير: ٣/ ٢٤٧. حديث رقم: ٣١٩٦.

والهيثمي. مجمع الزوائد. ٦/ ١٥٧ - ١٥٨ وقال في آخره: رواه أحمد وأبو يعلى والبزّار والطبراني ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه ابن سعد من حديث عبدالله بن معبد عن ابن عباس. الطبقات الكبرى: ٤/ ١٧ - ١٨. والفسوي، المعرفة والتاريخ. ١/ ٥٠٧ - ٥٠٩.

في حديث أنس في قصة الحجاج بن علاط ما يؤيد ذلك[1].

وقد بَيَّنَ أنّ قول أبي رافع في قصة بدر (كأن الإسلام دخل علينا أهل البيت)[2] فلا يدل على إسلام العباس حينئذ فإنه كان ممن أسر يوم بدر وفدى نفسه وعقيلاً ابن أخيه أبي طالب[3]، [4].

كما بَيَّنَ أنه لأجل أنه لم يهاجر قبل الفتح لم يُدْخِلْهُ عمر في أهل الشورى مع معرفته بفضله واستسقائه به.

كما أشار إلى حديث عائشة في إجلال النبي ﷺ لعمِّه العباس في آخر المغازي في الوفاة النبوية[5]، [6].

كما بَيَّنَ ابن حجر أن كنية العباس أبو الفضل، ووفاته في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين وله بضع وثمانون سنة[7].

في قوله (مناقب الزبير بن العوام)[8] بَيَّنَ أنه ابن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي، يجتمع مع النبي ﷺ في قصي، وعدد ما بينهما من الآباء سواء.

وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ، وكان يكنى أبا عبدالله[9].

ونقل ما رواه الحاكم بإسناد صحيح عن عروة قال: أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين[10]، [11].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٧٧. للوقوف على قصة حجاج بن علاط انظر: ابن الأثير، أسد الغابة: ١/ /٤٥٧ - ٤٥٨.

(٢) رواه ابن سعد عن عكرمة قال: قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: كنت غلاماً للعباس بن عبدالمطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسْلَمَتْ أم الفضل وأسْلَمْتُ، فكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم إسلامه: وكان ذا مال متفرق في قومه فخرج معهم إلى بدر وهو على ذلك. (الطبقات الكبرى: ٤/ ١٠).

(٣) فتح الباري: ٧/ ٣٢٢. شرح حديث رقم: ٤٠١٨.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٧٧.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ١٤٧. حديث رقم: ٤٤٥٨.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٧٧.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٧٧.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٧٩.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٨٠. هذه البيانات قد أخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ١/ ١١٨. ونقلها عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ١٥٣.
وقد تقدم أنّ إسلام الزبير كان بدعوة أبي بكر الصديق حين دعاه مع عثمان وطلحة فقبلوا دعوة الحق.

(١٠) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٣٦٠. ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد عن الطبراني وقال: رجاله ثقات إلا أنه مرسل. مجمع الزوائد: ٩/ ١٥٤. كما أخرج الحاكم حديث هشام بن عروة قال: أسلم الزبير وهو ابن ست عشرة سنة: ٣/ ٣٥٩. ونقله الهيثمي من رواية الطبراني عن أبي الأسود وقال في آخره: وهو مرسل صحيح. مجمع الزوائد: ٩/ ١٥٤.

(١١) فتح الباري: ٧/ ٨٠.

في قوله(ذكر طلحة بن عبيد الله)[١] بَيَّنَ أنه ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة بن كعب، يجتمع مع النبي ﷺ في مُرَّة بن كعب ومع أبي بكر الصديق في تيم بن مرة، وعدد ما بَيْنهم من الآباء سواء، يكنى أبا محمد، وأمه الصعبة بنت الحضرمي أخت العلاء، أسلمت وهاجرت وعاشت بعد أبيها قليلاً[٢]، كما نقل ما رواه الطبراني من حديث ابن عباس قال (أسلمت أم أبي بكر وأم عثمان وأم طلحة وأم عبدالرحمن بن عوف. . .)[٣]،[٤].

عن سعيد بن المسيب قال سمعت أبا إسحاق سعد بن أبي وقاص يقول: (ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه. . .)[٥] بَيَّنَ أنّ حديث سعد هذا قد ورد شرحه في مناقبه مستوفى[٦]، كما بَيَّنَ أنّ مناسبته لِما قبله[٧]، واجتماعهما في أنّ كلّاً منهما يقتضي سبق من ذكر فيه إلى الإسلام خاصة، لكنه محمول على ما اطلع عليه، وإلا فقد أسلم قبل إسلام بلال وسعد وخديجة وزيد بن حارثة وعلي بن أبي طالب وغيرهم[٨].

في قوله (باب مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري)[٩] بَيَّنَ ابن حجر أنه أحد العشرة ويكنى أبا إسحاق، وفي قوله (وبنو زهرة أخوال النبي ﷺ) بَيَّنَ ابن حجر أنّ ذلك بسبب أنّ أمه آمنة منهم، وأقارب الأم أخوال، وفي قوله (وهو سعد بن مالك) بَيَّنَ ابن حجر أنّ اسم أبي وقاص مالك بن وهيب - ويقال أهيب - بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، يجتمع مع النبي ﷺ في كلاب بن مرة، وعدد ما بَيْنهما من الآباء متقارب، وأمه حمنة

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٨٢.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٨٢. هذه المعلومات قد أخرجها الطبراني من رواية أبي عبيدة معمر بن المثنى.
المعجم الكبير: ١//١١٠. رقم : ٨٧ .
ونقلها عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ١٥٣.
(٣) حديث ابن عباس أخرجه الطبراني، المعجم الكبير: ١/ ٥٢. رقم: ٣.
وزاد: وأم الزبير، وأم عمار بن ياسر. ونقله الهيثمي بطوله من رواية الطبراني، وقال: فيه خازم بن الحسين وهو ضعيف. مجمع الزوائد: ٩/ ٢٦٢. وقال في: ٩/ ٤٤ فيه عبدالله بن شبيب وهو ضعيف.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٨٢.
(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب إسلام سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٧٠. حديث رقم: ٣٨٥٨.
(٦) فتح الباري: ٧/ ٨٤. شرح حديث رقم: ٣٧٢٧.
(٧) هو حديث عمار في إسلام خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٨. حديث رقم: ٣٦٦٠ وشرح: ٧/ ٢٤. من فتح الباري.
(٨) فتح الباري: ٧/ ١٧٠. في الفتح سعد بن حارثة ولعله تصحيف.
(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٨٣.

بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس لم تسلم[١].

قوله(ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام) قال ذلك بحسب اطلاعه، والسبب فيه أنّ من كان أسلم في ابتداء الأمر كان يخفي إسلامه ولعله أراد بالإثنين الآخرين خديجة وأبا بكر، أو النبي ﷺ وأبا بكر، وقد كانت خديجة أسلمت قطعاً فلعله خص الرجال.

كما أشار إلى أنه قد ورد في ترجمة الصديق حديث عمار[٢] (رأيت النبي ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وأبو بكر) حيث بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا يعارض حديث سعد، والجمع بَيْنهما بما تقدمت الإشارة إليه، أَوْ يُحْمَل قول سعد على الأحرار البالغين ليخرج الأعبد المذكورين وعلي رضي الله عنه، أو لم يكن اطلع على أولئك[٣].

كما بَيَّنَ أنّ مما يدل على هذا الأخير أنه وقع عند الإسماعيلي من رواية يحيى بن سعيد الأموي عن هاشم بلفظ (ما أسلم أحد قبلي[٤]).

كما أشار إلى أنه ورد مثله عند ابن سعد من وجه آخر عن عامر بن سعد عن أبيه[٥].

كما أشار إلى أنّ هذا مقتضى رواية الأصيلي، حيث بَيَّنَ ابن حجر أنها مشكلة لأنه قد أسلم قبله جماعة، لكن يحمل ذلك على مقتضى ما كان اتصل بعلمه حينئذ، كما أشار إلى أنه قد رأى في «المعرفة لابن مندة» من طريق أبي بدر عن هاشم بلفظ (ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه) حيث بَيَّنَ أنّ هذا لا إشكال فيه إذْ لا مانع أنْ لا يشاركه أحد في الإسلام يوم أسلم.

كما نَبَّه إلى أنه قد أخرجه الخطيب من الوجه الذي أخرجه ابن مندة فأثبت فيه (إلا)

---

(١) فتح الباري: ٧/٨٣ - ٨٤ هذه البيانات في نسبة سعد قد ذكرها الطبراني عن سعيد بن المسيب وعن الزهري وعن مصعب الزبيري.
المعجم الكبير: ١٣٦١ - ١٣٧. رقم: ٢٨٩ - ٢٩٢. ونقلها الهيثمي عن الطبراني والبزّار. مجمع الزوائد: ٩/١٥٦.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/١٨. حديث رقم: ٣٦٦٠.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٨٤.

(٤) الحديث أخرجه البغوي بهذا اللفظ ومن طريق سعيد بن يحيى الأموي عن أبي هاشم ولفظه (ما أسلم أحد قبلي ولقد مكثت ستة أيام...)
(معجم الصحابة: ص ٢٢٣). وقد نقل المحب الطبري هذا اللفظ أيضاً عن البغوي. (الرياض النضرة: ٤/ ٣٢٠).

(٥) ابن سعد، الطبقات: ٣/ ١٣٩. بلفظ (ما أسلم رجل قبلي...)

كبقية الروايات فيتعيَّن الحمل على ما تقدم ذكره(١)،(٢).

في قوله (تابعه أبو أسامة حدثنا هاشم) بَيَّنَ أنه قد وصله البخاري في باب إسلام سعد من السيرة النبوية(٣)، وأنه مثل رواية ابن أبي زائدة هذه(٤)،(٥).

في قوله (باب مناقب زيد بن حارثة مولى النبي (٦)) بَيَّنَ أنه من بني كلب، أُسِرَ في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فاستوهبه النبي منها.

كما بَيَّنَ أنّ محمد بن إسحاق ذكر قصته في «السيرة»(٧)، وأنّ أباه وعمه أتيا مكة فوجداه فطلبا أنْ يفدياه فَخَيَّره النبي بَيْنَ أنْ يدفعه إليهما أَوْ يَثْبُت عنده فاختار أنْ يبقى عنده، كما نقل ما أخرجه ابن مندة في «الصحابة» وتمام فوائده بإسناد مستغرب عن آل بيت زيد بن حارثة أنّ حارثة أسلم يومئذ(٨)، وهو حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبدالعزى الكلبي.

---

(١) الحديث أخرجه الحاكم بهذا اللفظ وصححه، المستدرك مع التلخيص: ٣/٤٩٨. وابن ماجة. صحيحه بتحقيق الألباني: ١/٢٨. رقم: ١٠٩ - ١٣٢.
وقد نقل العيني رواية ابن مندة... عمدة القارىء: ١٣/٣٠٢.
وذكره كذلك ابن الجوزي في صفة الصفوة: ١/٣٥٨. ونقله عنه المحب الطبري في الرياض النضرة: ٤/٣٢١. كما نقل المحب الطبري أنه أخرجه ابن الضحاك عن سعيد عن سعد بلفظ (ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت تسعة أيام وإني لسبع الإسلام). الرياض النضرة: ٤/٣٢١.
توضيح قوله (ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيها...) وبيان معنى قوله (ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه). قد ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/٣١. وذكره العيني في عمدة القارىء: ١٣/٣٠٢.

(٢) فتح الباري: ٧/٨٤. الخطيب التبريزي: مشكاة المصابيح ص ٥٦٧.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/١٧٠. حديث رقم: ٣٨٥٨ باب إسلام سعد بن أبي وقاص من كتاب مناقب الأنصار.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٨٣. حديث رقم: ٣٧٢٧ باب مناقب سعد بن أبي وقاص من كتاب فضائل الصحابة.

(٥) فتح الباري: ٧/٨٤.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٨٦.

(٧) ابن هشام: ١/٢٤٧ - ٢٤٩.
ونقله الهيثمي عن ابن إسحاق، ومن رواية الطبراني. مجمع الزوائد: ٩/٢٧٧. ويفهم من سياق ابن هشام أنّ حارثة قدم على الرسول في شأن زيد قبل البعثة النبوية، ابن هشام: ١/٢٤٨.

(٨) ذكر ابن الأثير ترجمة حارثة بن شرحبيل وفيها أنه قدم على النبي طالباً لابنه زيد، فأسلم. ونقل ما رواه أسامة بن زيد عن أبيه زيد بن حارثة: أنّ النبي دعا أباه حارثة إلى الإسلام، فشهد أنْ لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله.
أخرجه ابن مندة وأبو نعيم. أسد الغابة: ١//٢٤٦. ترجمة: ٩٩٥.

كما ذكر ابن حجر أنّ أم أسامة هي أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يقول (هي أمي بعد أمي)[1].

أشار ابن حجر عند كلامه في باب ذكر أسامة بن زيد إلى أنّ أم أسامة هي أم أيمن، وأيمن هذا هو ابنها وأبوه هو عبيد بن عمرو بن هلال من بني هلال من بني الحبلى من الخزرج، ويقال إنه كان حبشياً من موالى الخزرج وتزوج أم أيمن قبل زيد بن حارثة فولدت له أيمن، واستشهد أيمن يوم حنين مع النبي ﷺ[2]، وَنُسِب أيمن إلى أمه لشرفها على أبيه وشهرتها عند أهل البيت النبوي، وتزوج زيد بن حارثة أم أيمن، وكانت حاضنة النبي ورثها من أبيه فولدت له أسامة بن زيد، وعاشت أم أيمن بعد النبي ﷺ قليلا[3].

في قوله (باب مناقب عمّار وحذيفة)[4] بَيَّنَ أنّ عماراً هو ابن ياسر، يكنى أبا اليقظان العنسي بالنون، وأمه سمية - بالمهملة مصغر-، أسلم هو وأبوه قديماً، وعُذِّبوا لأجل الإسلام، وقتل أبو جهل أمه فكانت أول شهيدة في الإسلام.

ومات أبوه قديماً، وعاش إلى أنْ قُتِلَ بصفين مع علي رضي الله عنهم.

كما بَيّن أنّ حذيفة هو ابن اليمان بن جابر بن عمرو العبسي حليف بني عبد الأشهل من الأنصار، وأسلم هو وأبوه اليمان قديماً[5]، وكان عمار من السابقين الأولين وحذيفة من القدماء في الإسلام أيضاً إلا أنه متأخر فيه عن عمار[6].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٨٧. ذكر ابن الأثير ترجمة مفصّلة عن أم أيمن رضي الله عنها وفيها: وكان رسول الله ﷺ يقول: أم أيمن أمي بعد أمي، وكان يزورها في بيتها. أسد الغابة: ٦/ ٣٠٣. رقم: ٧٣٦٣.
وعن ترجمة أم أيمن وبنيها رضي الله عنهم جميعاً. ابن سعد، الطبقات: ٨/ ٢٢٣. كما ذكر ابن الأثير ترجمة مستفيضة عن أم أيمن، وفيها: أنّ أم أيمن قيل أنها كانت لأخت خديجة فوهبتها لرسول الله ﷺ. أسد الغابة: ٦/ ٣٠٣.

(٢) هذه المعلومات قد ذكرها ابن الأثير وفيها أسماء الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ يوم حنين وما قاله العباس ابن عبدالمطلب في ذلك من الشعر. وفيه:

نصرنا رسول الله في الدين سبعة ... وقد فر من قد فـر فأقشعوا
وثـامننا لاقـى الـحمام بنفسـه ... بما مسه في الدين لا يتوجع

كما نقل قول ابن إسحاق: أنّ أيمن كان على مطهرة رسول الله ﷺ ويعاطيه حاجته.
(أسد الغابة: ١/ ١٨٩. رقم: ٣٥٣).

(٣) فتح الباري: ٧/ ٨٩.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٩٠.

(٥) ذكر ابن الأثير ترجمة حذيفة مفصلة. أسد الغابة: ١/ ٤٦٨.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٩١. وعن إسلام عمار، وياسر وتعذيب قريش لهما. أنظر: ابن سعد: ٣٤٦. وابن الأثير، أسد الغابة: ٣/ ٦٢٦- ٦٢٧. رقم: ٣٧٩٨.

وقد بَيَّن ابن حجر أنّ البخاري جمع بَيْنهما في الترجمة لوقوع الثناء عليهما من أبي الدرداء في حديث واحد[1]،[2].

كما أشار ابن حجر إلى ماروواه الترمذي[3] من طريق خيثمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة، وفيه (. . أليس منكم سعد بن مالك مجاب الدعوة، وابن مسعود صاحب طهور رسول الله ونعليه، وحذيفة صاحب سره، وعمار الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نَبِيِّه، وسلمان صاحب الكتابين).

في قوله(الذي أجاره الله من الشيطان، يعني على لسان نبيه)[4] بَيَّنَ ابن حجر أنه يحتمل أنْ تكون الإشارة بالإجارة المذكورة إلى ثباته على الإيمان لَمّا أكرهه المشركون على النطق بكلمة الكفر فنزلت فيه ﴿**إلا مَنْ أُكْرِه وقلبه مطمئن بالإيمان**﴾[5]،[6].

في قوله (مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه)[7] بَيَّنَ أنّ البخاري أفرد ذكره هكذا عن إخوانه من العشرة، كما بَيَّنَ أنه لم يقف في شيء من نسخ البخاري على ترجمة لمناقب عبد الرحمن بن عوف، ولا لسعيد بن زيد، وهما من العشرة، وإنْ كان قد أفرد ذكر إسلام سعيد بن زيد بترجمة في أوائل «السيرة النبوية»[8]، حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه يظن أنّ ذلك من تصرف الناقلين لكتاب البخاري، كما تقدم مراراً أنه ترك الكتاب مسودة، فإنّ أسماء من ذكرهم هنا لم يقع فيهم مراعاة الأفضلية ولا السابقية ولا الأسنية، وهذه جهات التقديم في الترتيب، فلمّا لم يراع واحداً منها دل على أنه كتب كل ترجمة على حدة فضم بعض النقلة بعضها إلى بعض حسبما اتفق[9].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ أبا عبيدة اسمه عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، يجتمع مع النبي في فهر بن مالك، وعدد مابَيْنهما من الآباء متفاوت جداً بخمسة آباء، فيكون أبو عبيدة من حيث العدد في درجة عبد مناف، ومنهم من

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٩٠-٩١. الحديث رقم: ٣٧٤٢، ٣٧٤٣.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٩٢.
(٣) الترمذي، السنن: ٥/ ٣٣٨-٣٣٩. رقم الحديث: ٣٨٩٩. وقال في آخره: حديث حسن غريب صحيح.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري باب مناقب عمّار وحذيفة: ٧/ ٩٠. حديث رقم: ٣٧٤٢.
(٥) النحل: الآية (١٠٦).
(٦) فتح الباري: ٧/ ٩٢.
(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٩٢.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٧٦.
(٩) فتح الباري: ٧/ ٩٣.

أدخل في نسبه بَيْنَ الجراح وهلال ربيعة فيكون على هذا في درجة هاشم، وبذلك جزم أبو الحسن بن سميع ولم يذكره غيره، كما بَيَّنَ ابن حجر أنّ أم أبي عبيدة هي من بنات عم أبيه[١]، ونقل عن أبي أحمد الحاكم أنه ذكر أنها أسلمت[٢].

كما أشار الحافظ إلى أنّ أباه قتل كافراً يوم بدر، ويقال إنه هو الذي قتله، ورواه الطبراني وغيره من طريق عبد الله بن شوذب مرسلاً[٣]، كما أشار ابن حجر إلى أنّ أبا عبيدة مات وهو أمير على الشام من قِبَل عمر بالطاعون سنة ثمان عشرة باتفاق[٤].

باب ذكر مصعب بن عمير[٥] بَيَّنَ أنه ابن هشام بن عبد الدار بن عبد مناف كما بَيَّنَ أنه قد ورد من فضائله في «كتاب الجنائز»[٦] أنه لمّا استشهد لم يوجد له مايكفن فيه[٧].

في قوله (باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة)[٨] بَيَّنَ أنّ أبا حذيفة هو ابن عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس، وكان من أكابر الصحابة وشهد بدراً مع النبي ﷺ، وقتل أبوه يومئذ كافراً فساءه ذلك فقال: (كنت أرجو أنْ يُسْلِم لِما كنت أرى من عقله)[٩] وقد استشهد أبو حذيفة باليمامة.

---

(١) فتح الباري ٧/٩٣. وقد ذكر ابن سعد في الطبقات ترجمته مفصلة ٣/٤٠٩. والطبراني، المعجم الكبير: ١/١٥٤.

(٢) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٣/٢٦٢.

(٣) الطبراني. المعجم الكبير: ١/١٥٤-١٥٥. حديث رقم: ٣٦٠. وأخرجه الحاكم في المستدرك مع التلخيص: ٣/٢٦٤-٢٦٥ وسكت عنه وكذلك الذهبي.
ذكر ابن حجر حديث عبد الله بن شوذب نقلاً عن الحاكم والبيهقي. ثم قال: هذا معضل، وكان الواقدي ينكره ويقول: مات والد أبي عبيدة قبل الإسلام (التلخيص الحبير: ٤/١٠٢).
وقد ذكر ابن الأثير رواية قتل أبي عبيدة لأبيه. كما ذكر أنّ الواقدي كان ينكر ذلك. وقد أوضح ابن الأثير أيضاً أن بعض أهل العلم قد ردوا قول الواقدي (أسد الغابة: ٣/٢٤).
ويلاحظ أنّ ابن حجر اكتفى بقوله: روى الحاكم والبيهقي. ولم يُبَيِّن في أي كتبهما مما يشير إلى أنه سلك نفس النهج في فتح الباري في بعض الأحيان. وقد نقل السيوطي أنّ الحديث أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في سننه وابن عساكر. (الدر المنثور: ٨/٨٦).

(٤) فتح الباري: ٧/٩٣.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٩٤.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/١٤٢ حديث رقم: ١٢٧٦ باب (إذا لم يجد كفناً إلا ما يوارى رأسه أو قدميه غطى رأسه).

(٧) فتح الباري: ٧/٩٤.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/١٠١.

(٩) فتح الباري: ٧/١٠١. رواية مقتل والد أبي حذيفة نقلها ابن هشام: ١/٦٤٠- ٦٤١. ونقلها ابن الأثير عن ابن إسحاق وقال في آخرها أخرجها الثلاثة.

كما بَيَّنَ أنّ سالماً كان من السابقين الأولين، وقد ورد في هذا الحديث[١] أنه كان عارفاً بالقرآن، وورد في «كتاب الصلاة» أنه كان يؤم المهاجرين بقباء لمّا قدموا من مكة[٢]،[٣]، وقد شهد سالم بدراً ومابدها واستشهد باليمامة[٤].

في قوله (مناقب بلال بن رَباح)[٥] بَيَّنَ أنه بفتح الراء والموحدة وآخره مهملة، كما أشار إلى أنه قد ورد في «باب البيع والشراء مع المشركين من البيوع» بيان الإختلاف في كيفية شرائه[٦].

ونقل ما ذكره ابن سعد أنه كان من مولدي السراة، واسم أمه حمامة وكانت لبعض بني جمح[٧]، كما نقل ماجاء عن أنس عند الطبراني وغيره أنه حبشي[٨].

وبيَّن أنه هو المشهور، وقيل نوبي.

كما أشار إلى أنه خرج مجاهداً إلى الشام بعد أنْ أَذِنَ له عمر، فتوفى هناك في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة[٩].

باب إسلام سعيد بن زيد[١٠]، بَيَّنَ أنه ابن عمرو بن نفيل، وأبوه تقدم ذكره، وهو ابن عم عمر بن الخطاب[١١].

عن قيس قال سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في مسجد الكوفة يقول: والله لقد رأيتُني وإنّ عمر لموثقي. .[١٢].

في قوله (لقد رأيتُني) بَيَّنَ أنه بضم المثناة، والمعنى رأيت نفسي.

(وإنّ عمر لموثقي على الإسلام) أي ربطه بسبب إسلامه إهانة له وإلزاماً بالرجوع عن الإسلام.

---

(١) هو حديث عبد الله بن عمرو بن العاص. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٠١ رقم: ٣٧٥٨.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢/ ١٩٨٤ حديث رقم: ٦٩٢ باب إمامة العبد والمولى.
(٣) فتح الباري: ٧/ ١٠١.
(٤) فتح الباري: ٧/ ١٠٢.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٩٩.
(٦) فتح الباري: ٤/ ٤١٢ باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه.
(٧) ابن سعد، الطبقات: ٣/ ٢٣٢. كما أخرج ابن سعد من حديث الحسن أنه قال: بلال سابق الحبشة.
(٨) ذكر الطبراني أنه من مولدي السراة. المعجم الكبير: ١/ ٣٣٦. الحديث؛ ١٠٠٧.
(٩) فتح الباري: ٧/ ٩٩.
(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٧٦.
(١١) فتح الباري: ٧/ ١٧٦.
(١٢) الحديث أخرجه البخاري في باب إسلام سعيد بن زيد رضي الله عنه. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٧٦ حديث رقم: ٣٨٢٦.

ونقل عن الكرماني قوله: معناه أنه كان يثبتني على الإسلام ويسددني[1].

حيث بَيَّنَ ابن حجر أنّ الكرماني كأنه ذهل عن قوله هنا (قبل أنْ يسلم) فإنّ وقوع التثبيت منه وهو كافر لضمره على الإسلام بعيد جداً مع أنه خلاف الواقع.

كما أشار إلى أنه ورد في «كتاب الإكراه باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر»[2]،[3].

وكأنّ السبب في ذلك أنه كان زوج فاطمة بنت الخطاب أخت عمر، ولهذا ذكر في آخر باب إسلام عمر (رأيتني موثقي عمر على الإسلام أنا وأخته)[4]، كما بَيَّنَ أنّ إسلام عمر كان متأخراً عن إسلام أخته وزوجها، لأنّ أول الباعث له على دخوله في الإسلام ما سمع في بيتها من القرآن في قصة طويلة ذكرها الدارقطني[5] وغيره[6].

في قوله (باب مناقب عبدالله بن مسعود)[7] بَيَّنَ أنه ابن مسعود بن غافل بن حبيب ابن شمخ بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر.

مات أبوه في الجاهلية وأسلمت أمه وصحبت، وهو من السابقين[8].

كما نقل ماوراه ابن حبان من طريقه أنه كان سادس ستة في الإسلام[9]، وهاجر الهجرتين.

وممن شهد بدراً كما ورد في «المغازي»، وهو من علماء الصحابة وممن انتشر علمه بكثرة أصحابه والآخذين عنه، ومات في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين وقد جاوز الستين[10].

---

(١) الكرماني: شرح صحيح البخاري: ١٥/ ٨٥.

(٢) فتح الباري: ١٢/٣١٦. شرح حديث رقم: ٦٩٤٢.

(٣) فتح الباري: ٧/ ١٧٦.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٧٨. رقم: ٣٨٦٧.

(٥) الدارقطني، السنن: ١/ ١٢٣. رقم: ٧ باب في نهى المحْدث عن مس القرآن.

(٦) فتح الباري: ٧/ ١٧٦. والقصة نقلها ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١/ ٣٤٣- ٣٤٦. وابن سعد في الطبقات: ٣/ ٢٦٧- ٢٦٩ والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٢١٩. والهيثمي، كشف الأستار عن زوائد البزار: ٣/ ١٦٩- ١٧١. حديث رقم: ٢٤٠٩٣ وكذلك في مجمع الزوائد: ٩/ ٦٦-٦٧.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٠٢.

(٨) فتح الباري: ٧/ ١٠٣ هذا البيان ذكره الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٣١٢. وابن الأثير. أسد الغابة: ٣/ ٢٨٠-٢٨١.

وأنه أسلم قبل دخول رسول الله دار الأرقم، وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله.

(٩) ابن حبان، الصحيح: ٩/ ١٠، الحديث رقم: ٧٠٢٢. والحديث قد أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي. المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٣١٣. كما نقله أيضاً ابن الأثير في أسد الغابة: ٣/ ٢٨١.

(١٠) فتح الباري: ٧/ ٨١٠٣.

باب إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه[1] بَيَّنَ أنه جندب، وقيل بريد بن جنادة بن سفيان - وقيل سفير - ابن عبيد بن حرام بن غفار. وغفار من بني كنانة[2].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (لَمّا بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي...)[3].

في قوله (فرآه علي بن أبي طالب) بَيَّنَ أنّ هذا يدل على أنّ قصة أبي ذر وقعت بعد المبعث بأكثر من سنتين بحيث يتهيأ لعلي أنْ يستقل بمخاطبة الغريب ويضيّفه، كما بَيَّنَ أنّ الأصح في سنّ عليّ حين المبعث كان عشر سنين، وقيل أقل من ذلك، وهذا الخبر يقوى القول الصحيح في سنه[4].

في قوله (وسبى عمّار وصهيب وبلال)[5] أشار ابن حجر إلى أنّ قصة سبى عمّار لم يظهر له المراد منها، لأنّ عماراً كان عربياً عنسياً ما وقع عليه سبي، وإنما سكن أبوه ياسر مكة فحالف بني مخزوم فزوجوه سمية وهي من مواليهم فولدت له عماراً، فيحتمل أنْ يكون المشركون عاملوا عماراً معاملة السبي لكون أمه من مواليهم داخلاً في رقهم[6].

كما أشار إلى قصة صهيب فنقل ماذكره ابن سعد أنّ أباه من النمر بن قاسط وكان عاملاً لكسرى فسبت الروم صهيباً لما غزت أهل فارس فابتاعه منهم عبدالله بن جدعان، وقيل بل هرب من الروم إلى مكة فحالف ابن جدعان[7]، كما نَبَّه ابن حجر إلى أنه سوف تأتي الإشارة إلى قصته في الكلام على الحديث الثالث[8]،[9].

أمّا بلال، فقد نقل ابن حجر عن مسدد أنه قال في «مسنده»: (حدثنا معتمر عن أبيه عن نعيم بن أبي هند قال: كان بلال لأيتام أبي جهل، فعذبه، فبعث أبو بكر رجلاً فقال: اشتر لي بلالاً فأعتقه). كما نقل مارواه عبد الرزاق من طريق سعيد بن المسيب قال: (قال أبو

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٧٣.

(٢) فتح الباري: ٧/ ١٧٣.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب إسلام أبي ذر الغفاري، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٧٣. حديث رقم: ٣٨٦١.

(٤) فتح الباري: ٧/ ١٧٤ وعن تفاصيل شرح قصة إسلام أبي ذر، راجع: فتح الباري: ٧/ ١٧٣-١٧٦.

(٥) أخرجه البخاري في باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه: صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٤١٠.

(٦) فتح الباري: ٤/ ٤١٢.

(٧) ابن سعد، الطبقات: ٣/ ٢٢٦ وقد ذكر ابن الأثير هذا البيان مفصلاً. أسد الغابة: ٢/ ٤١٨-٤١٩. الرواية ذكرها الحاكم مطولة أيضاً. المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٣٩٧.

(٨) فتح الباري: ٤/ ٤١٣. شرح الحديث: ٢٢١٩.

(٩) فتح الباري: ٤/ ٤١٢.

(١٠) الرواية ذكرها ابن عبد البر نقلاً عن أبي داؤد عن مسدد عن معتمر بن سليمان... (الإستيعاب مع الإصابة: ١/ ١٤٤).

بكر للعباس؛ اشتر لي بلالاً فاشتراه فأعتقه أبو بكر)[١].

كما أشار إلى أنه ورد في «المغازي لابن إسحاق»: (حدثني هشام بن عروة عن أبيه قال: مرّ أبو بكر بأمية بن خلف وهو يعذب بلالاً فقال: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ قال: أنقذه أنت مما ترى، فأعطاه أبو بكر غلاماً أجلد منه وأخذ بلالاً فأعتقه)[٢] حيث بَيَّنَ أنه يُجْمع بَيْنَ القصتين بأنَّ كلا من أمية وأبي جهل كان يعذب بلالاً ولهما شوب فيه[٣].

قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لصهيب: اتَّقِ الله. . .)[٤].

في قوله (قال عبد الرحمن بن عوف لصهيب: اتق الله ولاتدَّع إلى غير أبيك) ذكر ابن حجر أنّ صهيباً كان يقول انه ابن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل، ويسوق نسباً ينتهي إلى النمر بن قاسط وأنّ أمه من بني تميم وكان لسانه أعجمياً لأنه ربي بَيْنَ الروم فغلب عليه لسانهم[٥].

نقل ابن حجر ما رواه الحاكم[٦] من طريق محمد بن عمرو بن علقمة عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال (قال عمر لصهيب: ما وجدت عليك في الإسلام إلا ثلاثة أشياء: اكتنيت أبا يحيى، وأنك لاتمْسِك شيئاً، وتدعى إلى النمر بن قاسط، فقال: أمّا الكنية فإنّ رسول الله ﷺ كناني، وأمّا النفقة فإنّ الله يقول **﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾** وأمّا النسب فلو كنت من روثة لانتسب إليها، ولكن كان العرب يسبي بعضهم بعضاً فسباني ناس بعد أنْ عرفت مولدي وأهلي فباعوني فأخذت بلسانهم يعني لسان الروم[٧].

رواه الحاكم أيضاً وأحمد[٨] وأبو يعلى وابن سعد[٩] والطبراني[١٠] من طريق عبدالله

---

(١) ذكر ابن عبد البر هذه الرواية عن عبد الرزاق عن معمر عن عطاء الخراساني عن سعيد بن المسيب مطولة. الإستيعاب مع الإصابة: ١٤٣/١. وذكرها ابن الأثير عن سعيد بن المسيب. وفيها (. . . أنّ النبي ﷺ لقي أبا بكر رضي الله عنه قال: لو كان عندنا شيء لأشترينا بلالاً، فلقي أبو بكر العباس بن عبد المطلب فقال: اشتر لي بلالاً. . .). أسد الغابة: ٢٤٣/١.

(٢) ابن هشام. السيرة النبوية: ٣١٨/١.

(٣) فتح الباري: ٤١٢/٤.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه: صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤١١/٤. حديث رقم: ٢٢١٩.

(٥) فتح الباري: ٤١٣/٤.

(٦) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٣٩٨.

(٧) فتح الباري: ٤١٣/٤.

(٨) أحمد، المسند: ١٦/٦.

(٩) ابن سعد، الطبقات: ٢٢٧/٣.

(١٠) الطبراني، المعجم الكبير: ٤٤/٨. رقم: ٧٣١٠. والهيثمي في مجمع الزوائد: ١٩/٥-٢٠.

ابن محمد بن عقيل عن حمزة بن صهيب عن أبيه أنه كان يكنى أبا يحيى، ويقول أنه من العرب، ويطعم الكثير، فقال له عمر، فقال: إنّ رسول الله ﷺ كناني، وإني رجل من النمر بن قاسط من أهل الموصل، ولكن سبتني الروم غلاماً صغيراً بعد أنْ عقلت قومي وعرفت نسبي، وأمّا الطعام فإنّ رسول الله ﷺ قال: (خياركم من أطعم الطعام). ورواه الطبراني من طريق زيد بن أسلم عن أبيه قال: خرجت مع عمر حتى دخلنا على صهيب فلمّا رآه صهيب قال: ياناس ياناس، فقال عمر: ما له يدعو الناس؟ فقيل إنما يدعو غلامه يحنس فقال: ياصهيب ما فيك شيء أعيبه إلا ثلاث خصال، فذكر نحوه، وقال فيه: وأمّا انتسابي إلى العرب فإنّ الروم سبتني وأنا صغير وإني لأذكر أهل بيتي، ولو أنّي انفلقت من روثة لانتسبت إليها[1].

فهذه طرق تقوى بعضها ببعض فلعله اتفقت له هذه المراجعة بَيْنَه وَبَيْنَ عمر مَرّة وبَيْنَه وَبَيْنَ عبد الرحمن بن عوف أخرى، ويدل عليها اختلاف السياق[2].

---

(١) الطبراني، المعجم الكبير: ٨/٣٨. رقم: ٧٢٩٧. كما أخرجها أيضاً أحمد، المسند: ٤/٣٣٣. باختصار.

(٢) فتح الباري: ٤/٤١٣.

مرحلة الجهر بالدعوة وموقف المشركين:

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (صعد النبي الصفا ذات يوم فقال: يا صاحباه. . .)[1] وقد أوضح الحافظ أنّ هذا طرف من حديث ابن عباس في نزل قوله تعالى ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[2] وقد ورد شرحه مستوفى في سورة الشعراء[3]،[4].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لمّا نزلت: وأنذر عشيرتك الأقربين، ورهطك منهم المخلصين. .)[5].

وقد أشار الحافظ إلى أنَّ البحث في هذا الحديث قد ورد في تفسير سورة الشعراء مع بقية مباحث الحديث وفوائده[6]،[7].

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (لمّا نزلت ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾) صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي. . .)[8].

عن أبي هريرة قال (قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ قال: يا معشر قريش. .)[9].

في قوله (وأنذر عشيرتك الأقربين، واخفض جناحك: ألن جانبك) بَيَّنَ أنه قول أبي عبيدة، وأنه زاد (وكلامك[10] في قوله (عن ابن عباس قال: لَمّا نزلت وانذر عشيرتك الأقربين) بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا من مراسيل الصحابة، وأنّ الإسماعيلي جزم بذلك لأنّ أبا

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿**إنْ هو إلا نذير لكم بَيْنَ يدي عذاب شديد**﴾ الآية (٤٦) سورة سبأ. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥٣٩ حديث رقم: ٤٨٠١.

(٢) الآية (٢١٤) سورة الشعراء.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٥٠١-٥٠٣ شرح حديث رقم: ٤٧٧٠ باب ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٥٣٩.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في تفسير سورة تبت. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧٣٧ حديث رقم: ٤٩٧١.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٥٠٢- ٥٠٣ شرح حديث رقم: ٤٧٧٠.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٧٣٧.

(٨) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥٠١ حديث رقم: ٤٧٧٠.
الشعراء: الآية (٢١٤) ونقل السيوطي في تفسيرها كثيراً من الأحاديث. الدر المنثور: ٦/ ٣٢٤-٣٢٩.

(٩) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿**وأنذر عشيرك الأقربين**﴾. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥٠١-٥٠٢. حديث رقم: ٤٧٧١.

(١٠) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ٢/ ٩١.

هريرة إنما أسلم بالمدينة، وهذه القصة وقعت بمكة، وابن عباس كان حينئذ إمّا لم يولد، وإما طفلاً[(١)].

وقد أشار ابن حجر إلى أنّ مما يُؤَيِّد الثاني نداء فاطمة، فإنّه يُشْعِر بأنها كانت حينئذ بحيث تخاطب بالأحكام.

كما نَبَّه إلى أنه قَدْ قَدَّمَ في «باب من انتسب إلى آبائه في أوائل السيرة النبوية» احتمال أنْ تكون هذه القصة وقعت مرتين[(٢)]، لكن الأصل عدم تكرار النزول، وقد صرح في هذه الرواية بأنّ ذلك وقع حين نزلت، حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه قد وقع عند الطبراني من حديث أبي أمامة قال (لمّا نزلت ﴿وأنذر عشيرتك﴾ جمع رسول الله ﷺ بني هاشم ونساءه وأهله فقال: يابني هاشم، اشتروا أنفسكم من النار، واسعوا في فكاك رقابكم، يا عائشة بنت أبي بكر، ياحفصة بنت عمر، يا أم سلمة) فذكر حديثاً طويلاً[(٣)].

وقد نَبَّه إلى أنه إنْ ثبت هذا فإنه يدل على تعدد القصة، لأنّ القصة الأولى وقعت بمكة لتصريحه في حديث الباب أنه صعد الصفا، ولم تكن عائشة وحفصة وأم سلمة عنده ومن أزواجه إلا بالمدينة، فيجوز أنْ تكون متأخرة عن الأولى فيمكن أنْ يحضرها أبو هريرة وابن عباس أيضاً، وَيُحْمَل قوله (لمّا نزلت.. جمع) أي بعد ذلك، لا أنّ الجمع وقع على الفور، ولعله كان نزل أولاً ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ فجمع قريشاً فعم ثم خص كما سيأتي، ثم نزل ثانياً (ورهطك منهم المخلصين) فخص بذلك بني هاشم ونساءه[(٤)].

وقد أشار الحافظ إلى أنّ هذه الزيادة فيها تعقب على النووي حيث قال في «شرح مسلم» أنّ البخاري لم يخرجها أعني (ورهطك منهم المخلصين)[(٥)] حيث نَبّه ابن حجر إلى أنه اعتمد على ما في هذه السورة، وأغفل كونها موجودة عند البخاري في سورة تبت[(٦)].

---

(١) فتح الباري: ٨/٥٠٢، وقد ذكر العيني هذا البيان وفيه قول الإسماعيلي. عمدة القارىء: ١٥/٣٥٩.

(٢) فتح الباري: ٦/٥٥٢ شرح الأحاديث أرقام: ٣٥٢٥، ٣٥٢٦، باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية.

(٣) نقل السيوطي حديث أبي أسامة مطولاً وَبَيَّن أنه قد أخرجه الطبراني وابن مردويه. الدر المنثور: ٦/٣٢٧. حديث أبي أسامة نقله الهيثمي وصححه، ولفظه لمّا نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) جمع رسول الله ﷺ بني هاشم فأجلسهم على الباب، وجمع نساءه وأهله، فأجلسهم في البيت، ثم اطلع عليهم فقال.. رواه الطبراني وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو متروك. مجمع الزوائد: ٧/٨٨-٨٩.

(٤) فتح الباري: ٨/٥٠٢.

(٥) النووي، شرح صحيح مسلم: ٣/٨٢-٨٣. في باب قوله تعالى ﴿وأنذر عشيرك الأقربين﴾ وقال النووي: ظاهر العبارة أنّ قوله ورهطك منهم المخلصين. كان قرآناً أنزل ثم نسخت تلاوته، ولم تقع هذه الزيادة في روايات البخاري.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٧٣٧ حديث رقم: ٤٩٧١.

في قوله (لمّا نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين) أشار إلى أنه زاد في تفسير تبت من رواية أبي أسامة عن الأعمش[١] بهذا السند (ورهطك منهم المخلصين)[٢].

كما نَبَّه ابن حجر إلى أنّ هذه الزيادة قد وصلها الطبري من وجه آخر عن عمرو بن مرة[٣] أنه كان يقرؤها كذلك.

كما نقل ابن حجر عن القرطبي قوله: لعل هذه الزيادة كانت قرآناً فنسخت تلاوتها[٤].

حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه قد اسْتُشْكِلَ ذلك بأنّ المراد إنذار الكفار، والمخلص صفة المؤمن، والجواب عن ذلك أنه لا يمتنع عطف الخاص على العام، فقوله (وأنذر عشيرك) عام فيمن آمن منهم ومن لم يؤمن، ثم عطف عليه الرهط المخلصين تنويهاً بهم وتأكيداً[٥].

في قوله (فجعل ينادي: يا بني فهر، يابني عدي، لبطون قريش) أشار إلى أنه ورد في حديث أبي هريرة قال (يامعشر قريش، أو كلمة نحوها)[٦] كما أشار إلى أنه وقع عند البلاذري من وجه آخر عن ابن عباس[٧] أَبْيَنَ من هذا ولفظه (فقال: يابني فهر، فاجتمعوا، ثم قال: يابني غالب، فرع بنو محارب والحارث ابنا فهر، فقال: يابني لؤي، فرجع بنو الأدرم بن غالب، فقال: يا آل كعب، فرجع بنو عدي وسهم وجمح فقال: يا آل كلاب، فرجع بنو مخزوم وتيم، فقال: يا آل قصي، فرجع بنو زهرة. فقال: يا آل عبد مناف، فرجع بنو عبد الدار وعبد العزى. فقال له أبو لهب: هؤلاء بنو عبد مناف عندك[٨].

وقد أشار إلى أنه ورد عند الواقدي أنه قصر الدعوة على بني هاشم والمطلب، وهم يومئذ خمسة وأربعون رجلاً[٩].

كما أشار إلى أنه ورد في حديث علي عند ابن إسحاق[١٠]، والطبري[١١]، والبيهقي في

(١) الحديث المذكور في الحاشية السابقة.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٥٠٢.
(٣) الطبري جامع البيان: ١٩/ ١٢١.
(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ١٤٣. وقد ذكر النووي هذا القول. شرح صحيح مسلم: ٣/ ٨٢-٨٣.
(٥) فتح الباري: ٨/ ٥٠٢. وقد أشار ابن حجر إلى أنّ بعض المالكية استدل بقوله (يافاطمة بنت محمد، سليني من مالي ماشئت، لا أغني عنك من الله شيئاً) أنّ النيابة لاتدخل في أعمال البر. وأنه تعقب بأنّ هذا كان قبل أنْ يعلمه الله تعالى بأنه يشفع فيمن أراد وتقبل شفاعته.. ويكون في قوله (لا أغنى عنك شيئا) إضمار إلا إنْ أذن الله لي بالشفاعة. (فتح الباري: ٨/ ٥٠٢).
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥٠١ حديث رقم: ٤٧٧١ باب **﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾**.
(٧) البلاذري، أنساب الأشراف: ١/ ١٩٩-١٢٠ رقم: ٢٣٧ و٢٣٨.
(٨) فتح الباري: ٨/ ٥٠٢- ٥٠٣.
(٩) فتح الباري: ٨/ ٥٠٣.
(١٠) سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل زكار: ص١٤٥- ١٤٦.
(١١) الطبري، جامع البيان: ١٩/ ١٢١-١٢٢.

«الدلائل»[١] أنهم كانوا حينئذ أربعين يزيدون رجلًا أو ينقصون وفيهم عمومته أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، كما نقل أيضاً أنه ورد لابن أبي حاتم[٢] من وجه آخر عنه أنهم يومئذ أربعون غير رجل أو أربعون ورجل، كما بَيَّنَ أنه ورد في حديث علي من الزيادة أنه صنع لهم شاة على ثريد وقعب لبن، وأنّ الجميع أكلوا من ذلك وشربوا وفضلت فضلة، وقد كان الواحد منهم يأتي على جميع ذلك[٣].

في قوله (أرأيتكم لو أخبرتكم. . . الخ) بَيَّنَ أنه أراد بهذا تقريرهم بأنهم يعلمون صِدْقَه إذا أخبر عن الأمر الغائب، كما أشار إلى أنه وقع في حديث علي (ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة)[٤].

في قوله (كنتم مصدقيّ) بَيَّنَ ابن حجر أنه بتشديد التحتانية، كما بَيَّنَ قوله (قال فإني نذير لكم) أنّ المعنى منذرٌ.

كما أشار إلى أنه وقع في حديث قبيصة بن مخارق وزهير بن عمرو عند مسلم[٥]، وأحمد[٦] (فجعل ينادي: إنما أنا نذير، وإنما مثلي ومثلكم كرجل رأي العدوّ فجعل يَهْتِف: يا صباحاه) يعني ينذر قومه[٧].

كما نقل الحافظ أنه ورد في رواية موسى بن وردان عن أبي هريرة عند أحمد قال (أنا النذير، والساعة والموعد)[٨]. وورد عند الطبري من مرسل قسامة بن زهير قال (بلغني أنه

---

(١) البيهقي، الدلائل: ٢/ ١٧٩. كما نقله ابن كثير في التفسير: ٣/ ٣٥٠- ٣٥١ عن البيهقي.

(٢) نقلها ابن كثير عن ابن أبي حاتم في تفسيره، البداية والنهاية: ٣/ ٤٨-٣٩. وتفسيره: ٣/ ٣٥١.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٥٠٣.
نقل السيوطي أنّ حديث علي أخرجه ابن إسحاق والطبري وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل. الدر المنثور: ٦/ ٣٢٧ وفيه قصة الطعام.
كما نقل السيوطي أيضاً قصة إنذار قريش وعددهم وتناولهم الطعام من حديث البراء بن عازب الذي أخرجه ابن مردويه (الدر المنثور: ٦/ ٣٢٨).

(٤) فتح الباري: ٨/ ٥٠٣.

(٥) حديث قبيصة بن مخارق الهلالي وزهير بن عمرو أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين. صحيح مسلم بشرح النووي: ٣/ ٨١.

(٦) رواه أحمد في المسند: ٣/ ٤٧٦ و٥/ ٦٠، كما نقله ابن كثير في التفسير: ٣/ ٣٥٠ عن أحمد وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١٨/ ٣٧٤ رقم: ٩٥٦ ولفظه (يا بني عبد مناف إنما أنا نذير، إنما مثلي ومثلكم كرجل رأى العدوّ فذهب يربأ أهله فخشى أنْ يسبقوه، فجعل ينادي ويهتف ياصباحاه) . (المسند: ٥/ ٦٠).

(٧) فتح الباري: ٨/ ٥٠٣.

(٨) روى أبو يعلى حديث سويد بن سعيد عن ضمام بن إسماعيل عن موسى بن وردان عن أبي هريرة عن النبي (يا بني قصي يابني هاشم يابني عبد مناف أنا النذير والموت المغير. والساعة الموعد) ونقله ابن كثير في

ﷺ وضع أصابعه في أذنه ورفع صوته وقال: ياصباحاه)[١]. كما أشار إلى أنه وصله مرة أخرى عن قسامة عن أبي موسى الأشعري[٢]، وأخرجه الترمذي[٣] موصولاً أيضاً.

في قوله (فنزلت تبت يدا أبي لهب وتب) أشار الحافظ إلى أنه ورد في رواية أبي أسامة[٤] (تبت يدا أبي لهب وقد تب) وزاد (هكذا قرأها الأعمش يومئذ)[٥]. وقد بَيَّنَ أنّ هذه القراءة ليست فيما نقل الفراء عن الأعمش والذي يظهر أنه قرأها حاكياً لا قارئاً، ويؤيده قوله في هذا السياق (يومئذ) فإنه يُشْعِر بأنه كان لايستمر على قراءتها كذلك، والمحفوظ أنها قراءة ابن مسعود وحده[٦].

قوله في حديث أبي هريرة (اشتروا أنفسكم من الله)[٧] بَيَّنَ أنّ المعنى باعتبار تخليصها من النار، كأنه قال أسلموا تسلموا من العذاب، فكان ذلك كالشراء، كأنهم جعلوا الطاعة ثمن النجاة.

كما بَيَّنَ قوله تعالى ﴿**إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم**﴾[٨] بأنْ جعل المؤمن بائعاً باعتبار تحصيل الثواب والثمن الجنة، وأنّ فيه إشارة إلى أنّ النفوس كلها ملك لله تعالى، وأنّ من أطاعه حق طاعته في امتثال أوامره واجتناب نواهيه وَفّي ما عليه من الثمن[٩].

في قوله(يابني عبد مناف، اشتروا أنفسكم من الله، يا عباس.. الخ) أشار إلى أنه ورد في رواية موسى بن طلحة عن أبي هريرة عند مسلم[١٠]، وأحمد[١١] (دعا رسول الله ﷺ

= التفسير: ٣/ ٣٥٠ عن أبي يعلى. وقد ذكره ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال: ٤/ ١٤٢٤ في ترجمة ضمام بن إسماعيل ولفظه: (يابني عبد مناف يابني قصي أنا النذير والموت المغير والساعة هي الموعد).

(١) الطبري، جامع البيان: ١٩/ ١٢٠.

(٢) الطبري، جامع البيان: ١٩/ ١٢٠.

(٣) الترمذي، السنن، أبواب التفسير: ٥/ ٢٠ الحديث: ٣٢٣٩.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧٣٧. حديث رقم: ٤٩٧١.

(٥) فتح الباري ٨/ ٥٠٣

(٦) فتح الباري: ٨/ ٥٠٣. ذكر الطبري أنها قراءة عبد الله (أي ابن مسعود). جامع البيان: ٣٠/ ٣٣٦. وكذلك الزمخشري. الكشاف: ٤/ ٢٤٠ وأبوحيان، البحر المحيط: ٨/ ٥٢٥ وذكر القرطبي أنها قراءة عبد الله (أي ابن مسعود) وزاد معه أُبَيّ. الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٢٣٦.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥٠١ رقم ٤٧٧١ ولفظه (اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئا..).

(٨) الآية (١١١) سورة التوبة.

(٩) فتح الباري: ٨/ ٥٠٣.

(١٠) صحيح مسلم بشرح النووي: ٣/ ٧٩-٨٠. باب قول تعالى ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾.

(١١) أحمد، المسند: ٢/ ٣٦٠. كما نقله ابن كثر في التفسير: ٣/ ٣٥٠.

قريشاً فعم وخص فقال: يا معشر قريش انقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بني كعب كذلك، يا معشر بني هاشم كذلك، يا معشر بني عبد المطلب كذلك) الحديث.

في قوله (ياصفية عمة رسول الله) بَيَّنَ ابن حجر أنه بنصب عمة، ويجوز في صفية الرفع والنصب، وكذلك القول في قوله يافاطمة بنت محمد[1].

وفي قوله(تابعه أصبغ عن ابن وهب.. الخ) بَيَّنَ أنه قد ورد التنبيه عليه في «الوصايا»[2].

قال ابن حجر: وفي الحديث أنّ الأقرب للرجل من كان يجمعه هو وجد أعلى، وكل من اجتمع معه في جد دون ذلك كان أقرب إليه، كما نَبَّه إلى أنّ البحث في المراد بالأقربين والأقارب محله في «الوصايا»[3]،[4].

كما بَيَّنَ الحافظ أنّ السر في الأمر بإنذار الأقربين أولاً أنّ الحجة إذا قامت عليهم تعدت إلى غيرهم، وإلا فكانوا علة للأبعدين في الإمتناع، وأنْ لايأخذه ما يأخذ القريب للقريب من العطف والرأفة فيحابيهم في الدعوة والتخويف، فلذلك نص له على إنذارهم[5].

كما أوضح الحافظ أنّ الحديث فيه جواز تكنية الكافر، وفيه خلاف بَيْنَ العلماء[6] ثم عقّب بأنّ في إطلاقه نظر، لأنّ الذي مُنِعَ من ذلك إنما مُنِعَ منه حيث يكون السياق يُشْعِر بتعظيمه، بخلاف ما إذا كان ذلك لشهرته بها دون غيرهما كما في هذا أو للإشارة إلى مايئول أمره إليه من لهب جهنم، ويحتمل أن يكون ترك ذكره باسمه لقبح اسمه لأنّ اسمه كان عبد العزى[7]، كما بَيَّنَ أيضاً أنه يمكن جواب آخر، وهو أنّ التكنية لاتدل بمجردها على التعظيم، بل قد يكون الإسم أشرف من الكنية، ولهذا ذكر الله تعالى الأنبياء بأسمائهم دون كناهم[8].

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٥٠٣.

(٢) فتح الباري: ٥/ ٣٨٢-٣٨٣. شرح حديث رقم: ٢٧٥٣ باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب.

(٣) فتح الباري: ٥/ ٣٨٠ باب إذا وقف أو أوصى لأقاربه، ومن الأقارب؟

(٤) فتح الباري: ٨/ ٥٠٣.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٥٠٣.

(٦) هذا البيان في تكنية الكافر قد ذكره النووي في شرح صحيح مسلم: ٣/ ٨٣. في شرح الحديث وفيه (فنزلت هذه السورة تبت يدا أبي لهب وقد تب..) حيث بَيَّنَ أن اسمه عبد العزى وأنّ معنى تب: خسر. ثم نقل عن القاضي عياض قوله: وقد استدل بهذه السورة على جواز تكنية الكافر، وقد اختلف العلماء في ذلك..الخ. النووي: شرح صحيح مسلم: ٣/ ٨٣.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٥٠٣-٥٠٤.

(٨) فتح الباري: ٨/ ٥٠٣- ٥٠٤.

موقف زعماء قريش من دعوة الرسول وأذاهم له وللمسلمين:

في قوله (وقال مجاهد: ناديه عشيرته)[١] بَيَّنَ أنه قد وصله الفريابي من طريق مجاهد[٢]، وهو تفسير معنى، لأنّ المدعو أهل النادي، والنادي المجلس المتخذ للحديث[٣].

في قوله (الزبانية الملائكة) بَيَّنَ الحافظ أنه قد وصله الفريابي من طريق مجاهد، كما بَيَّنَ أنه أخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي حازم عن أبي هريرة مثله[٤].

وفي قوله (وقال معمر الرجعي)[٥] أشار الحافظ إلى أنه كلام أبي عبيدة في «كتاب المجاز»[٦] ولفظه (إلى ربك الرجعى) قال: المرجع والرجوع[٧]

في قوله (لنسفعن بالناصية، قال: لنأخذن، ولنسفعن بالنون وهي الخفيفة، سفعت بيده أخذت) [٨] بَيَّنَ أنه كلام أبي عبيدة[٩] أيضاً ولفظه: و (لنسفعن) إنما يكتب بالنون لأنها نون خفيفة.

كما أشار إلى أنه روى عن أبي عمرو بتشديد النون[١٠]، وأنّ الموجود في رسم

---

(١) أخرجه البخاري في تفسير سورة إقرأ، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧١٤.

(٢) طريق مجاهد: أخرجها الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم بلفظ: ﴿أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى﴾ قال أبو جهل نهى محمداً إذا صلى، ﴿فليدع ناديه﴾ قال: عشيرته، ﴿سندع الزبانية﴾ قال: الملائكة. السيوطي الدر المنثور: ٨/ ٥٦٥.

(٣) رواية مجاهد أخرجها الطبري في جامع البيان: ٣٠/ ٢٥٧. وذكر هذا التفسير أيضاً عن قتادة والضحاك.

أخرج أحمد ومسلم والنسائي والطبري وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن أبي هريرة قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه إلا بَيْنَ أظهركم؟ قالوا: نعم. فقال: واللات والعزى لئن رأيته يصلي كذلك لأطأنّ على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب. فأتى رسول الله وهو يصلي ليطأ على رقبته. قال: فما جئتهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، فقيل له مالك؟ قال: إنّ بَيْني وبَيْنَه خندق من نار وهوْلاً وأجنحة، فقال رسول الله : لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً. قال: وأنزل الله ﴿كلا إنّ الإنسان ليطغى﴾ إلى آخر السورة يعني أبا جهل... النسائي، التفسير: ٢/ ٥٣٥ رقم: ٧٠٣٠ الطبري، جامع البيان: ٣٠/ ٢٥٦. السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٥٦٥.

(٥) أخرجه البخاري في تفسير سورة إقرا. صحيح البخاري مع فتح الباري ٨/ ٧١٤.

(٦) أبو عبيده، مجاز القرآن: ٢/ ٣٠٤.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٧١٤.

(٨) أخرجه البخاري في تفسير سورة إقرأ. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧١٤.

(٩) قال أبو عبيدة: أصل السفع الأخذ بالناصية. وذكر (لنسفعاً) بالألف وليس بالنون. غريب الحديث: ٤/ ١٠٦.

(١٠) ذكر أبو حيان رواية أبي عمرو. البحر المحيط: ٨/ ٤٩٥ كما نقل أنّ قراءة الجمهور بالنون الخفيفة.

المصحف بالألف، والسفع القبض على الشيء بشدة، وقيل أصله الأخذ بسفعة الفرس أي سواد ناصيته[1]، ومنه قولهم: به سفعة من غضب، لما يعلو لون الغضبان من التغيير، ومنه امرأة سفعاء[2].

باب ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾[3] عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى «ولا تجهر بصلاتك... قال: نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة....)[4].

في قوله (نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة) بَيَّنَ أنّ المراد أنّ هذا حدث في أول الإسلام. وفي قوله (رفع صوته بالقرآن) بَيَّنَ ابن حجر أنه ورد في رواية الطبري من وجه آخر عن ابن عباس (فكان إذا صلى بأصحابه وأسمع المشركين فآذوه)[5] كما بَيَّنَ أيضاً أنّ رواية الباب فسرت الأذى بقوله سبوا القرآن[6].

كما نقل ما ورد عند الطبري من وجه آخر عن سعيد بن جبير(فقالوا له لا تجهر فتؤذي آلهتنا فنهجو إلهك)[7]،[8].

ومن طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس (كان النبي ﷺ إذا جهر بالقرآن وهو يصلي تفرق عنه أصحابه، وإذا خفض صوته لم يسمعه من يريد أنْ يسمع قراءته فنزلت)[9].

وفي قوله (ولا تجهر بصلاتك. أي بقراءتك) بَيَّنَ أنه ورد في رواية الطبري ﴿ولا تجهر

---

(١) قال ابن فارس: سفع السفعة: السواد، وسفعت الفرس، إذا أخذت بمقدمة رأسه وهي ناصيته (مجمل اللغة: ١/ ٤٦٥).
وانظر: لسان العرب: ٨/ ١٥٦ ـ ١٥٨ مادة سفع.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٧١٤.

(٣) من الآية (١١٠) سورة الإسراء.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥.

(٥) الطبري، جامع البيان: ١٥(١٨٤) ونقلها ابن كثير عن الإمام أحمد، البداية والنهاية: ٣/ ٦٣. كان إذا صلى وأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به. وقد نقل السيوطي أنّ حديث ابن عباس أخرجه سعيد بن منصور وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي والطبري وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والطبراني والبيهقي في سننه. الدر المنثور: ٥/ ٣٤٨.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٠٥ رقم: ٤٧٢٢.

(٧) الطبري، جامع البيان: ٥/ ١٨٦.

(٨) فتح الباري: ٨/ ٤٠٥.

(٩) الطبري، جامع البيان: ١٥/ ١٨٥ كذلك رواها ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٦٣ ـ ٦٤. وقد نقل السيوطي أنّ رواية ابن عباس قد أخرجها ابن إسحاق والطبري والطبراني وابن مردويه. الدر المنثور: ٥/ ٣٤٩.

بصلاتك﴾ أي لا تعلن بقراءة القرآن إعلاناً شديداً فيسمعك المشركون فيؤذونك [١]، وقوله **﴿ولا تخافت بها﴾** أي لا تخفض صوتك حتى لا تسمع أذنيك «وابتغ بَيْنَ ذلك سبيلاً» أي طريقاًوسطاً[٢].

في قوله **﴿وَيُخوِّفونك بالذين من دونه﴾**[٣]: بالأوثان[٤]. بَيَّنَ ابن حجر أنه قد وصله الفريابي عن مجاهد[٥].

كما نقل أيضاً عن عبدالرزاق أنه قال عن معمر قال لي رجل (قالوا للنبي ﷺ: لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنأمرنها فلتخبلنك، فنزلت: ويخوفونك[٦]،[٧]).

قوله **﴿يسطون﴾** يفرطون من السطوة، ويقال يسطون يبطشون) [٨] نقل عن أبي عبيدة أنه قال في قوله (يكادون يسطون) أي يفرطون عليه من السطوة[٩].

كما نقل أيضاً عن الفراء قوله: كان مشركوا قريش إذا سمعوا المسلم يتلو القرآن كادوا يبطشون به[١٠] حيث أشار ابن حجر إلى وروده في «تفسير سورة طه»[١١][١٢].

---

(١) الطبري، جامع البيان: ١٥/ ١٨٥.
وقد نقل السيوطي أنّ رواية ابن عباس رضى الله عنهما قد أخرجها ابن أبي حاتم وابن مردويه. الدر المنثور: ٥/ ٣٥٠.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٠٥. وهناك أقوال أخرى ذكرها ابن حجر في سبب نزول الآية: ٨/ ٤٠٦.

(٣) الآية (٣٦) سورة الزمر. وتمام الآية الكريمة: **﴿أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه، ومن يضلل الله فما له من هاد﴾**.

(٤) أخرجه البخاري هكذا في تفسير سورة الزمر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥٤٧.

(٥) نقل السيوطي رواية مجاهد،وَبَيَّنَ أنه قد أخرجها الفريابي وعبد بن حميد. الدر المنثور: ٧/ ٢٢٩.
وقد أخرج الطبري عن سعيد عن قتادة بلفظ الآلهة وعن السدي بلفظ بآلهتهم التي كانوا يعبدون، ونحوه عن ابن زيد. جامع البيان: ٣٤/ ٦.

(٦) عبدالرزاق. تفسير القرآن: ٢/ ١٧٣. وقد نقل السيوطي أنّ رواية معمر عن قتادة أخرجها عبدالرزاق وابن المنذر. الدر المنثور: ٧/ ٢٢٩.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٥٤٨.

(٨) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة الحج. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٣٨. قال تعالى **﴿وإذا تُتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا﴾** الآية (٧٢) سورة الحج.

(٩) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ٢/ ٥٤.

(١٠) الفراء، معاني القرآن: ٢/ ٢٣٠. وقد أخرج الطبري وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله **﴿يسطون﴾** أي يبطشون، والمراد كفار قريش. السيوطي، الدر المنثور: ٦/ ٧٤.

(١١) لم يرد مثل هذا في تفسير سورة طه. انظر: فتح الباري: ٨/ ٤٣١ ـ ٤٣٥.

(١٢) فتح الباري: ٨/ ٤٤٠.

ونقل ابن حجر قول عبد بن حميد: أخبرني شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿يكادون﴾ أي كفار قريش ﴿يسطون﴾ أي يبطشون بالذين يتلون القرآن[١].

كما نقل ابن حجر ما رواه ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿يسطون﴾ فقال يبطشون[٢].

عن مسروق قال دخلنا على عبدالله بن مسعود قال: ياأيها الناس. . . إنّ رسول الله دعا قريشاً إلى الإسلام، فأبطئوا. . .)[٣].

أوضح الحافظ أنّ حديث ابن مسعود هذا في قصة الدخان، وقد ورد في «تفسير سورة الروم»[٤].

وورد في «تفسير الدخان»[٥] [٦].

باب ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك﴾[٧].

عن ابن مسعود ﴿بل عجبت ويسخرون﴾[٨].

عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه (أن قريشاً لماّ أبطئوا عن رسول الله بالإسلام قال: اللهم. . .)[٩].

في قوله (وعن ابن مسعود بل عجبت ويسخرون) بَيَّنَ أنه وقع هكذا في الموضع

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٤٠ ـ ٤٤١. نقل السيوطي أنه أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. الدر المنثور: ٦/ ٧٤. وأخرج الطبري رواية الحسن عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد. جامع البيان: ٢٠٢/١٧.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٤١. الزواية أخرجها الطبري عن على عن ابن عباس جامع البيان: ١٧/ ٢٠٢.
ونقل السيوطي أنه أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله﴿يكادون يسطون﴾ قال: يبطشون. الدر المنثور: ٦/ ٧٤.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿وما أنا من المتكلفين﴾ الآية ٨٦ سورة ص. وأولها ﴿قل ما أسئلكم عليه من أجر﴾ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥٤٧/٨ حديث رقم : ٤٨٠٩.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥١١ حديث رقم: ٤٧٧٤.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥٧١ ـ ٥٧٢. الأحاديث ٤٨٢٠، ٤٨٢١، ٤٨٢٢.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٥٤٧.

(٧) الآية (٢٣) سورة يوسف.

(٨) أخرجه البخاري في باب ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه﴾ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٣٦٣ حديث رقم: ٤٦٩٢.
والآية (١٢) سورة الصافات.

(٩) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه﴾ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٣٦٣ حديث رقم: ٤٦٩٣.

معطوفا على الإسناد الذي قبله[١]، وأنه قد وصله الحاكم في «المستدرك» من طريق جرير عن الأعمش بهذا[٢]،[٣].

كما بَيَّنَ الحافظ أنه قد أشكلت مناسبة إيراد هذه الآية في هذا الموضع لأنها من سورة الصافات[٤]، وليس في هذه السورة من معناها شيء، وقد أورد البخاري في الباب حديث عن الله بن مسعود (أن قريشاً لمّا أبطئوا على النبي ﷺ بالإسلام قال: اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف الحديث ولا تظهر مناسبته أيضاً للترجمة المذكورة وهي قوله (باب قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه) حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه قد تكلف لها أبو الأصبغ عيسى ابن سهل في «شرحه» فيما نقله عنه من «رحلة أبي عبدالله بن رشيد» عنه ما ملخصه: ترجم البخاري (باب قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه) وأدخل حديث ابن مسعود (أنّ قريشاً لمّا أبطئوا) الحديث، وأورد قبل ذلك في الترجمة عن ابن مسعود ﴿**بل عجبت ويسخرون**﴾ قال: فانتهى إلى موضع الفائدة ولم يذكرها وهو قوله ﴿**وإذا ذكروا لا يذكرون، وإذا رَأَوْا آيةً يستسخرون**﴾[٥] قال: ويؤخذ من ذلك مناسبة التبويب المذكورة، ووجهه أنه شبَّه ما عرض ليوسف عليه السلام مع إخوته ومع امرأة العزيز بما عرض لمحمد ﷺ مع قومه حين أخرجوه من وطنه كما أخرج يوسف إخوته وباعوه لمن استعبده فلم يُعَنِّف النبي ﷺ قومه لَمّا فتح مكة كما لم يُعَنِّف يوسف إخوته حين قالوا له ﴿**تالله لقد آثرك الله علينا**﴾[٦] ودعا النبي ﷺ بالمطر لَمّا سأله أبو سفيان أنْ يستسقي لهم كما دعا يوسف لإخوته لَمّا جاءوه نادمين فقال ﴿**لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم**﴾[٧] قال: فمعنى الآية بل عجبت من حلمي عنهم مع سخريتهم بك وتماديهم على غيهم، وعلى قراءة ابن مسعود بالضم بل عجبت من حلمك عن قومك إذْ أتوك متوسلين بك فدعوت فكشف عنهم، وذلك كحلم يوسف عن إخوته إذْ أتوه محتاجين، وكحلمه عن امرأة العزيز حيث أغرت به سيدها وكذبت عليه ثم سجنته ثم عفا عنها بعد ذلك ولم يؤاخذها، فظهر تناسب هاتين الآيتين في

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٣٦٣ حديث رقم: ٤٦٩٢.
(٢) الحاكم... المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٤٣٠.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٣٦٥. وقد نقل العيني هذا الشرح كما هو هنا. عمدة القارىء: ١٥/ ٢٣٨.
(٤) الصافات: الآية(١٢).
(٥) الصافات: الآيتين (١٣، ١٤).
(٦) يوسف: من الآية (٩١).
(٧) يوسف: من الآية (٩٢).

المعنى مع بعد الظاهر بَيْنَهما[1].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ من تمام ذلك أنْ يقال: تظهر المناسبة أيضاً بَيْنَ القصتين من قوله في الصافات ﴿وإذا رأوا آية يستسخرون﴾ فإن فيها إشارة إلى تماديهم على كفرهم وغيهم، ومن قوله في قصة يوسف ﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين﴾[2]، [3].

باب ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولداً﴾[4].

عن مسروق قال(سمعت خبابا قال: جئت العاص بن وائل السهمي أتقاضاه حقاً عنده، فقال: لا أعطيك حتى. . . . .)[5].

في قوله (جئت العاص بن وائل السهمي) بَيَّنَ أنه والد عمرو بن العاص الصحابي المشهور، وكان له قدر في الجاهلية ولم يوفق للإسلام.

كما نقل أيضاً قول ابن الكلبي: أنه كان من حكام قريش[6]، كما أشار إلى أنه أجار عمر بن الخطاب حين أسلم كما ورد في ترجمة عمربن الخطاب[7]، [8].

كما أشار ابن حجر إلى أنّ الزبير بن بكار أخرج هذه القصة مطولة وفيها (أنّ العاص ابن وائل قال: رجل اختار لنفسه أمراً، فما لكم وله؟ فرد المشركين عنه)[9]، [10].

وقد أشار إلى أنّ وفاة العاص هذا كانت بمكة قبل الهجرة، وهو أحد المستهزئين، عاش خمساً وثمانين[11].

في قوله (أتقاضاه حقاً لي عنده) أشار ابن حجر إلى أنه بَيَّنَ في الرواية الأخرى أنه أجره

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٣٦٥.
(٢) يوسف: الآية (٣٥).
(٣) فتح الباري: ٨/ ٣٦٥
(٤) الآية (٧٧) سورة مريم.
(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا﴾ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٢٩. حديث رقم: ٤٧٣٢.
(٦) ذكر ابن حبيب فصلًا عن الحكام من قريش ثم من بنى هاشم ثم قال: ومن بني سهم: العاص بن وائل. المحبر: ص١٣٣.
(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٧٧ الحديثين رقمي: ٣٨٦٤، ٣٨٦٥ باب إسلام عمر بن الخطاب.
(٨) فتح الباري: ٨/ ٤٢٩.
(٩) القصة نقلها ابن كثير عن ابن إسحاق. . . . البداية والنهاية: ٣/ ٧٩. كما أوردها الهيثمي نقلا عن البزار والطبراني باختصار ورجاله ثقات إلا أنّ ابن إسحاق مدلس. مجمع الزوائد: ٩/ ٦٨. ونقل المحب الطبري هذه القصة عن ابن عمر. الرياض النضرة: ٢/ ٢٨٢.
(١٠) فتح الباري: ٨/ ٤٣٠.
(١١) فتح الباري: ٨/ ٤٣٠.

سيفاً عمله له[١]، وقال فيها (كنت قَيْناً) بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون وهو الحداد.

كما نقل ما ورد عند أحمد من وجه آخر عن الأعمش (فاجتمعت لي عند العاص بن وائل دراهم)[٢].

في قوله (فقلت لا) بَيَّنَ أنّ المراد لا أكفر. وفي قوله (حتى تموت ثم تبعث) بَيَّنَ أيضاً أنّ مفهومه أنه يكفر حينئذ لكنه لم يرد ذلك، لأن الكفر حينئذ لا يتصور، فكأنه قال لا أكفر أبداً.

كما بَيَّنَ أنّ النكتة في تعبيره بالبعث تعبير العاص بأنه لا يؤمن به[٣].

في قوله (فأقضيك، فنزلت) أشار إلى زيادة ابن مردويه من وجه آخر عن الأعمش (فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت)[٤].

في قوله (رواه الثورى وشعبة وحفص وأبو معاوية ووكيع عن الأعمش) بَيَّنَ الحافظ أنّ رواية الثوري وصلها البخاري بعد هذا[٥]، وكذلك رواية شعبة[٦] ووكيع[٧]، وأمّا رواية حفص بن غياث فوصلها البخاري في «الإجارة»[٨]،[٩].

كما بَيَّنَ أيضاً أنّ رواية أبي معاوية وصلها أحمد قال (حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش به - وفيه - قال فإني إذا مت ثم بعثت جئتني ولي ثم مال وولد فأعطيك، فأنزل الله ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا﴾ إلى قوله ﴿ويأتينا فرداً﴾[١٠]).

كما بَيَّنَ ابن حجر أنه قد أخرجه مسلم[١١]، والترمذي[١٢]، والنسائي[١٣] من رواية أبي معاوية[١٤].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٣٠ حديث رقم: ٤٧٣٣.

(٢) رواية الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق أخرجها أحمد في المسند: ٥/ ١١٠. وعبدالرزاق في التفسير: ١٣/٢. والطبري في جامع البيان: ١٦/ ١٢١.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٤٣٠.

(٤) هذه الزيادة من قوله (فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ) وردت عند عبدالرزاق في التفسير: ٢/ ١٣ وعند الإمام أحمد في المسند: ٥/ ١١٠ وكذلك عند الطبري في جامع البيان: ١٦/ ١٢١.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٣٠ الحديث: ٤٧٣٣. في باب أطلع الغيب.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٣١ الحديث: ٤٧٣٤ في باب كلا سنكتب ما يقول....

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٣١ الحديث: ٤٧٣٥، في باب ونرثه ما يقول.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٤٥٢ حديث رقم: ٢٢٧٥ باب هل يؤاجر الرجل نفسه من مشرك في أرض الحرب.

(٩) فتح الباري: ٨/ ٤٣٠.

(١٠) أحمد. المسند: ٥/ ١١١

(١١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١٣٨ - ١٣٩. كتاب صفات المنافقين وأحكامهم.

(١٢) الترمذي، السنن. أبواب تفسير القرآن: ٤/ ٣٧٩ الحديث: ٥١٧٢ - ٥١٧٣.

(١٣) النسائي، التفسير: ٢/ ٣٧. الحديث: ٣٤٢.

(١٤) فتح الباري: ٨/ ٤٣٠.

عن مسروق عن خباب قال (كنت رجلاً قينا، وكان لي عند العاص)[1].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ سياق هذا الحديث من رواية وكيع تام كسياق أبي معاوية، كما بَيَّنَ أنه يؤخذ من هذا السياق الجواب عن إيراد المصنف الآيات المذكورة في هذه الأبواب مع أن القصة واحدة، فكأنه أشار إلى أنها كلها نزلت في هذه القصة بدليل هذه الرواية وما وافقها[2].

في قوله (باب ما لقى النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة)[3] بَيَّنَ أن المراد ما حدث لهم من وجوه الأذى، وقد ذكر في الباب أحاديث بالمعنى[4].

كما أشار إلى ما ورد في «ذكر الملائكة من بدء الخلق» من حديث عائشة[5] أنها (قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أُحُد؟ قال: لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم. . . .) فذكر قصته بالطائف.

كما أشار إلى ما رواه أحمد[6]، والترمذي[7]، وابن حبان[8] من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال: (قال رسول الله ﷺ: لقد أوذيت في الله وما يؤذى أَحَد، وأخفت في الله وما يخاف أَحَد. . . .) الحديث[9].

وقد أشار إلى ما أخرجه ابن عدي من حديث جابر رفعه (ما أوذى أَحَد ما أوذيت. . .)

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿ونرثه ما يقول ويأتينا﴾ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٣١ حديث رقم: ٤٧٣٥.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٣١.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٦٤.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٦٤ ـ ١٦٦ الأحاديث من رقم: ٣٨٥٢ وحتى رقم: ٣٨٥٦.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ١٣٢ ـ ٣١٣ حديث رقم: ٣٢٣١ باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء. . . ورواه ابن حبان، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٨/ ١٨٢ ـ ١٨٣. حديث رقم: ٦٥٢٧.

(٦) أحمد. المسند: ٣/ ٢٨٦ وتمام الحديث: قد (أتت عليّ ثلاثون من بَيْن يوم وليلة ومالي ولا لبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال).

(٧) الترمذي. السنن: ٤/ ٥٩ حديث رقم: ٢٥٩٠ مثل لفظ أحمد وقال في آخره حديث حسن صحيح.

(٨) ابن حبان، الصحيح: ٨/ ١٨٢ حديث رقم: ٦٥٢٦ وتمامه:)ولقد أتت عليّ ثلاث من بَيْن يوم وليلة ومالي طعام إلا ما واراه إبط بلال).
كما أخرجه ابن ماجه بلفظ (ولقد أتت عليّ ثالثة) صحيح سنن ابن ماجه للألباني: ١/ ٣٠ حديث رقم: ١٢٣ ـ ١٥١ وابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٣٣٢ حديث رقم: ٣٦٥٦٦ بلفظ ابن ماجه ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٤٥ عن الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه.

(٩) فتح الباري: ٧/ ١٦٦.

حيث ذكره في ترجمة يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر[١].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنَّ يوسف ضعيف كما بَيَّنَ أنه قد استشكل بما جاء من صفات ما أوذى به الصحابة كما سيأتي لو ثبت، وأنه محمول على معنى حديث أنس[٢]، وقيل معناه أنه أوحى إليه ما أوذى به من قبله فتأذى بذلك زيادة على ما أذاه قومه به.

كما أورد ما رواه ابن إسحاق من حديث ابن عباس[٣]، وذكر الصحابة فقال: (والله إنْ كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أنْ يستوي جالساً من شدة الضر، حتى يقولوا له: اللات والعزى إلهك من دون الله، فيقول: نعم)[٤].

كما نقل الحافظ ما رواه ابن ماجة[٥]، وابن حبان[٦] من طريق زر عن ابن مسعود قال: (أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد. فأمّا رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه، وأمّا أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأمّا سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدرع الحديد وأوقفوهم في الشمس) الحديث.

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه قد أُجيب بأنَّ جميع ما أوذى به أصحابه كان يتأذى هو به لكونه بسببه، كما أشار إلى أنه قد استشكل أيضاً بما أوذى به الأنبياء من القتل كما في قصة زكريا وولده يحيى[٧].

وأنه يجاب بأنَّ المراد هنا غير إزهاق الروح[٨].

سمعت خباباً يقول: (أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة...)[٩].

في قوله (ألا تدعو الله لنا) أشار إلى أنه زاد في الرواية التي في «المبعث» (ألا تستنصر لنا)[١٠].

---

(١) ابن عدي. الكامل في ضعفاء الرجال: ٧/٢٦١٣.

(٢) حديث أنس عند أحمد والترمذي وابن حبان وابن ماجة. انظر الحواشي الأخيرة من الصفحة السابقة.

(٣) ابن هشام. السيرة النبوية: ١/٣٢٠ وفيه زيادة.

(٤) فتح الباري: ٧/١٦٦.

(٥) صحيح ابن ماجة بتحقيق الألباني: ١/٣٠ رقم: ١٢٢-١٥٠.

(٦) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ٩/١٠٧ رقم: ٧٠٤١ والحديث قد أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي. المستدرك مع التلخيص: ٣/٢٨٤. وابن أبي شيبة في المصنف: ٣٣٨-٣٣٩ رقم: ٣٦٥٩٣.

(٧) الحديث في قصة قتل يحيى عليه السلام أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وقال الحاكم: إسناده على شرط الشيخين ولم يخرجاه. المستدرك مع التلخيص: ٢/٥٩٢. وفي بيان سبب قتل يحيى عليه السلام. انظر ابن كثير، البداية والنهاية: ٢/٤٩-٥١.

(٨) فتح الباري: ٧/١٦٦.

(٩) الحديث أخرجه البخاري في باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/١٦٤-١٦٥. حديث رقم: ٣٨٥٢.

(١٠) في حديث خباب من طريق يحيى عن إسماعيل، وهي في المناقب وليس المبعث. صحيح البخاري: ٦/٦١٩ حديث رقم: ٣٦١٢ الحديث الرابع والثلاثون في باب علامات النبوة في الإسلام كتاب المناقب. وفي رواية أحمد (ادع الله تعالى لنا واستنصره) المسند: ٥/١٠٩.

في قوله (فقعد وهو محمر وجهه) بَيَّنَ أنَّ ذلك من أثر النوم، ويحتمل أنْ يكون من الغضب وبه جزم ابن التين[١].

في قوله (لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد) بَيَّنَ أنه ورد هكذا للأكثر بكسر الميم، وورد للكشميهني (أمشاط) جمع مشط بكسر الميم وبضمها[٢].

وفي قوله (ما دون عظامه من لحم أو عصب) أشار إلى أنه ورد في الرواية الماضية[٣] (ما دون لحمه من عظم أو عصب)[٤].

في قوله (ويوضع الميشار) بَيَّنَ أنه بكسر الميم وسكون التحتانية بهمز وبغير همز، ويقال فيه بالنون وهي أشهر في الإستعمال[٥]، كما أشار إلى أنه ورد في الرواية الماضية (يحفر له في الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار)[٦]. ونقل عن ابن التين قوله: كان هؤلاء الذين فعل بهم ذلك أنبياء أو أتباعهم[٧]، قال: وكان في الصحابة من لو فعل به ذلك لصبر، إلى أن قال: وما زال خلق من الصحابة وأتباعهم فمن بعدهم يؤذون في الله، ولو أخذوا بالرخصة لساغ لهم[٨].

عن عروة بن الزبير قال: (قلت لعبدالله بن عمرو بن العاص: أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ، قال: بَيْنا رسول الله ﷺ يصلي بفناء الكعبة إذْ أقبل. . . .)[٩]

---

(١) فتح الباري: ١٦٦/٧ وذكر العيني أنه قيل من أثر النوم. كما نقل قول ابن التين أنه من الغضب وهو الأوجه. عمدة القارىء: ٣٨٦/١٣ رواية أحمد بلفظ (فاحمر لونه أو تغير) المسند: ١٠٩/٥.

(٢) قال عياض: وجاء في بعض الروايات للبخاري بمشاط الحديد بكسر الميم والذي يعرف ما في سائر الروايات بأمشاط الحديد. (مشارق الأنوار: ٣٨٨/١). وعند أحمد بلفظ (ويمشط بأمشاط) المسند: ٥/ ١٠٩، وكذلك في المسند: ٦/ ٣٩٥.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٦١٩ حديث رقم: ٣٦١٢ من كتاب المناقب.

(٤) فتح الباري: ١٦٦/٧.

(٥) فتح الباري: ١٦٦/٧.

(٦) الرواية الماضية المشار إليها هي الرواية التي في المناقب، وقد ورد في نسخة البخاري المطبوعة مع فتح الباري بلفظ (فيجعل فيه فيجاء بالميشار) ٦١٩/٦. وورد عند أحمد بلفظ (المنشار) وعنده أيضاً (المناشير). المسند: ١٠٩/٥-١١١، وفي رواية أخرى عند أحمد بلفظ (الميشار). المسند: ٣٩٥/٦.

(٧) نقل العيني كلام ابن التين ملخصاً، قال: المراد بهم الأنبياء الذين تقدموا وأتباعهم. عمدة القارىء: ١٣/ ٣٨٦، وقد أخرج الحاكم عن فاطمة أنَّ رسول الله ﷺ قال: إنَّ أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم. المستدرك مع التلخيص: ٤٠٤/٤.

(٨) فتح الباري: ١٦٧/٧.

(٩) الحديث أخرجه البخاري في تفسير سورة المؤمن. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥٥٣/٨-٥٥٤ حديث رقم: ٤٨١٥.

وقد أشار الحافظ إلى أنَّ حديث عروة بن الزبير قد ورد شرحه في «أوائل السيرة النبوية»[1][2].

عن عروة بن الزبير قال (سألت ابن عمرو بن العاص: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون للنبي ﷺ . . . الخ)[3] بَيَّنَ أنه ورد في رواية علي المذكورة (قلت لعبدالله بن عمرو)[4]. كما أشار إلى أنَّ الذي أجابه به عبدالله بن عمرو يخالف ما ورد في «ذكر الملائكة» من حديث عائشة أنه ﷺ قال لها: (وكان أشد ما لقيت من قومك. .) فذكر قصته بالطائف مع ثقيف[5]. وقد بَيَّنَ أنَّ الجمع بَيْنهما أنَّ عبدالله بن عمرو استند إلى ما رواه، ولم يكن حاضراً للقصة التي وقعت بالطائف[6].

ونقل ما رواه الزبير بن بكار والدارقطني في «الأفراد» من طريق عبدالله بن عروة عن عروة (حدثني عمرو بن عثمان عن أبيه عثمان قال: أكثر ما نالت قريش من رسول الله ﷺ أنْ رأيته يوماً، قال: وذرفت عينا عثمان) فذكر قصة يخالف سياقها حديث عبدالله بن عمرو هذا.

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنَّ هذا الاختلاف ثابت على عروة في السند، لكن سنده ضعيف، فإنْ كان محفوظاً حمل على التعدد، وليس ببعيد لما سيأتي بيانه[7].

في قوله (يصلي في حجر الكعبة إذْ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه) أشار إلى أنه ورد في حديث عثمان المذكور[8]: (كان رسول الله ﷺ يطوف بالبيت ويده في يد أبي بكر، وفي الحِجْر عُقْبَة بن أبي معيط، وأبو جهل، وأمية بن خلف فمرّ رسول الله ﷺ فأسمعوه بعض ما يكره ثلاث مرات، فلمّا كان في الشوط الرابع ناهضوه، وأراد أبو جهل أنْ يأخذ بمجامع ثوبه فدفعته، ودفع أبو بكر أمية بن خلف، ودفع رسول الله ﷺ عقبة) وقد بَيَّنَ أنَّ هذا السياق مغاير لحديث عبدالله بن عمرو.

---

(١) فتح الباري: ٧/١٦٨-١٧٠ شرح حديث رقم: ٣٨٥٦.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٥٥٥.
(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب مالقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة: صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٦٥-١٦٦. حديث رقم: ٣٨٥٦.
(٤) المقصود بها رواية علي بن المديني في تفسير غافر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٥٥٣ حديث رقم: ٤٨١٥.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣١٣ حديث رقم: ٣٢٣١.
(٦) فتح الباري: ٧/ ١٦٨.
(٧) فتح الباري: ٧/ ١٦٨.
(٨) حديث عثمان عند الزبير بن بكار والدارقطني في الأفراد.

كما أشار إلى أنه ورد في حديث عبدالله قول أبي بكر (أتقتلون رجلاً أنْ يقول ربي الله). وورد في حديث عثمان أنَّ النبي ﷺ قال لهم: (أما والله لا تنهون حتى يحل بكم العقاب عاجلاً، فأخذتهم الرعدة. . .) الحديث، وقد بَيَّنَ ابن حجر أنَّ هذا يقوي التعدد[1].

في قوله (تابعه ابن إسحاق حدثني يحيى بن عروة. . الخ) بَيَّنَ أنه قد وصله أحمد من طريق إبراهيم بن سعد، والبزار من طريق بكر بن سليمان كلاهما عن ابن إسحاق بهذا السند، وفي أول سياقه من الزيادة قال: (حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم في الحِجْر فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا: ما رأينا مثل صبرنا عليه، سَفَّه أحلامنا، وشَتَم آباءنا، وغَيَّرَ ديننا، وفَرَّقَ جماعتنا، فَبَيْنما هم في ذلك إذْ أقبل، فاستلم الركن، فلمّا مر بهم غمزوه، وذكر أنه قال لهم في الثالثة: لقد جئتكم بالذبح، وأنهم قالوا له: يا أبا القاسم ما كنت جاهلاً، فانصرف راشداً، فانصرف، فلمّا كان من الغد اجتمعوا فقالوا: ذكرتم ما بلغ منكم حتى إذا أتاكم بما تكرهون تركتموه، فَبَيْنما هم كذلك إذْ طلعَ فقالوا: قوموا إليه وَثْبَة رجل واحد، قال: فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجامع ثيابه، وقام أبو بكر دونه وهو يبكي فقال: أتقتلون رجلاً أنْ يقول ربي الله؟ ثم انصرفوا عنه)[2][3].

في قوله: (وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة: حدثني عمرو بن العاص)[4] بَيَّنَ أنَّ البخاري وصله في «خلق أفعال العباد» من طريقه[5]، وأخرجه أبو يعلى، وابن حبان[6] عنه من وجه آخر عن محمد بن عمرو، ولفظه: (ما رأيت قريشاً أرادوا قتل رسول الله ﷺ إلا يوماً أغروا به وهم في ظل الكعبة جلوس وهو يصلي عند المقام، فقام إليه عُقْبَة فجعل

---

(١) فتح الباري: ٧/ ١٦٨.

(٢) فتح الباري: ٧/ ١٦٨. أخرجه مطولاً أحمد في المسند: ٢/ ٢١٨. والطبري في تاريخه: ٢/ ٢٢٣ وقد ذكره ابن هشام في السيرة: ١/ ٢٨٩-٢٩٠ نقلاً عن ابن إسحاق. وأخرجه البيهقي في الدلائل: ٢/ ٢٧٥-٢٧٦ نقلاً عن الحاكم. وأخرجه ابن حبان أيضاً بتمامه، صحيح ابن حبان: ٨/ ١٨٦-١٨٧ رقم الحديث: ٦٥٣٣. كما نقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٤٤ من طريق البيهقي. وذكره الهيثمي وقال في آخره. في الصحيح طرف منه، ورواه أحمد وقد صرح ابن إسحاق بالسماع وبقية رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد: ٦/ ١٩.

(٣) فتح الباري: ٧/ ١٦٨-١٦٩.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٦٦.

(٥) البخاري، خلق أفعال العباد: ص٩٧ الحديث رقم: ٣٠٨. وأخرجه الهيثمي في موارد الظمآن: ص٤٠٧ رقم: ١٦٨٥.

(٦) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ٨/ ١٨٨ رقم الحديث: ٦٥٣٥ والحديث فيه بعد قوله: وتصايح الناس. وظنوا أنه مقتول. . . وأخرجه ابن أبي شيبة. المصنف: ٧/ ٣٣١ حديث رقم: ٣٦٥٦١. قد نقله الهيثمي وقال في آخره رواه أبو يعلى والطبراني وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن، وبقية رجال الطبراني رجال الصحيح، مجمع الزوائد: ٦/ ١٩.

رداءه في عُنقه ثم جَذَبَه حتى وجب لركبتيه وتصايح الناس، وأقبل أبو بكر يشتد حتى أخذ بضبع رسول الله ﷺ من ورائه وهو يقول: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟ ثم انصرفوا عنه، فلمّا قضى صلاته مَرَّ بِهِم فقال: والذي نفسي بيده ما أرسلت إليكم إلا بالذبح، فقال له أبو جهل: يا محمد ما كنت جهولاً، فقال: أنت منهم)(١).

وقد بَيَّنَ أنَّ مما يدل على التعدد أيضاً ما أخرجه البيهقي في «الدلائل» من حديث ابن عباس عن فاطمة عليها السلام قالت: (اجتمع المشركون في الحِجْر فقالوا: إذا مرّ محمد ضربه كل رجل منا ضربة، فسمعت ذلك فأخبرته فقال: اسكتي يا بنية، ثم خرج فدخل عليهم، فرفعوا رؤوسهم ثم نكسوا، قالت: فأخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال: شاهت الوجوه، فما أصاب رجلاً منهم إلا قتل يوم بدر كافراً)(٢).

كما أورد ما أخرجه أبو يعلى، والبزار بإسناد صحيح عن أنس قال: (لقد ضربوا رسول الله ﷺ مرة حتى غشي عليه، فقام أبو بكر فجعل ينادي: ويلكم أتقتلون رجلاً أنْ يقول ربي الله؟ فتركوه وأقبلوا على أبي بكر)(٣)(٤).

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنَّ هذا من مراسيل الصحابة(٥)، وقد أخرجه أبو يعلى(٦) بإسناد

---

(١) فتح الباري: ٧/ ١٦٩.

(٢) البيهقي، الدلائل: ٢/ ٢٧٧. نقلاً عن الحاكم. وقد أخرجه الحاكم وصححه. المستدرك مع التلخيص: ٣/ ١٥٧. حديث ابن عباس أخرجه أيضاً الإمام أحمد بطوله. المسند: ١/ ٣٦٨. ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٨/ ٢٣١ وقال: رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح. كما ذكر الهيثمي نحوه من حديث ابن عبدالمطلب وقال في آخره: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه إسحاق بن أبي فروة وهو متروك. مجمع الزوائد: ٨/ ٢٣٠.

(٣) أبو يعلى، المسند: ٦/ ٣٦٢ رقم: ٣٦٩١ ونقله الهيثمي في كشف الأستار: ٣/ ١٢٥ رقم: ٢٣٩٦. كما نقله أيضاً في مجمع الزوائد: ٦/ ٢٠ من رواية أبي يعلى والبزار.
الحديث أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة: ١/ ٢٠٠ رقم: ٢١٨ عن أبي سفيان عن أنس. كما أخرجه الحاكم.. وفيه بعد مجيء أبي بكر: قالوا من هذا؟ قالوا هذا ابن أبي قحافة المجنون. وقال الحاكم في آخره: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٦٧. كما ذكر الحافظ ابن حجر الحديث في المطالب العالية: ٤/ ٣٨ رقم: ٣٩٠٤.

(٤) فتح الباري: ٧/ ١٦٩.

(٥) المرسل:

(٦) أبو يعلى، المسند: ١/ ٥٢ رقم: ٥٢. وقد أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: ١/ ٣١-٣٢ كما نقله الهيثمي وقال في آخره: رواه أبو يعلى وفيه تدروس جد أبي الزبير ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد: ٦/ ١٩-٢٠. والحديث أخرجه الحميدي في مسنده: ١/ ١٥٥-١٥٦ رقم: ٣٢٤ وذكره ابن حجر في المطالب العالية: ٤/ ١٩٢-١٩٣ رقم: ٤٢٧٩.

حسن مطولاً من حديث أسماء بنت أبي بكر أنهم (قالوا لها: ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ؟ فذكر نحو سياق ابن إسحاق المتقدم قريباً وفيه: (فأتى الصريخ إلى أبي بكر فقال: أدرك صاحبك، قالت: فخرج من عندنا وله غدائر[1] أربع وهو يقول: ويلكم، أتقتلون رجلاً أنْ يقول ربي الله؟ فلهوا عنه، وأقبلوا إلى أبي بكر، فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا رجع معه)[2].

وقد بَيَّنَ أنَّ قصة أبي بكر هذه لها شاهد من حديث علي أخرجه البزار من رواية محمد ابن علي عن أبيه أنه خطب فقال: (من أشجع الناس؟ فقالوا: أنت، قال: أما إني ما بارزني أحَد إلا أنصفت منه، ولكنه أبو بكر، لقد رأيت رسول الله ﷺ أخذته قريش فهذا يجؤه وهذا يتلقاه ويقولون له: أنت تجعل الآلهة إلهاً واحداً، فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويدفع هذا ويقول: ويلكم أتقتلون رجلاً أنْ يقول ربي الله[3]، ثم بكى علي ثم قال: أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون أفضل أم أبو بكر؟ فسكت القوم، فقال علي: والله لساعة من أبي بكر خير منه، ذاك رجل يكتم إيمانه، وهذا يعلن بإيمانه)[4][5].

عن عروة بن الزبير قال: سألت عبدالله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ، قال: رأيت عقبة...)[6].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنَّ الحديث ورد في «باب مالقى النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة»، وفيه شرحه[7][8].

﴿كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية....﴾.

.... قال ابن عباس (قال أبو جهل لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأنَّ...)[9].

---

(١) غدائر: قال ابن فارس: الغدائر: عقائص الشعر. مجمل اللغة: ٢/ ٦٩٢.

(٢) فتح الباري: ٧/ ١٦٩.

(٣) من قوله تعالى في سورة غافر، الآية (٢٨).

(٤) البزار، المسند: ٣/ ١٥. رقم: ٧٦١. وأورده الهيثمي في كشف الأستار: ٣/ ١٦٢ رقم: ٢٤٨١. وقال في آخره: رواه البزار وفيه من لم أعرفه. مجمع الزوائد: ٩/ ٥٠. كما نقله أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٢٧١ من طريق البزار.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٢ حديث رقم: ٣٦٧٨.

(٧) فتح الباري: ٧/ ١٦٨-١٧٠ شرح حديث رقم: ٣٨٥٦.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٤٠.

(٩) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية، ناصية كاذبة خاطئة﴾ الآيات: (١٥-١٦) سورة إقرأ. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧٢٤ حديث رقم: ٤٩٥٨.

في قوله (قال أبو جهل) بَيَّنَ أنَّ هذا مما أرسله ابن عباس، لأنه لم يدرك زمن قول أبي جهل ذلك، لأنَّ مولده قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين. كما نقل أيضاً ما أخرجه ابن مردويه بإسناد ضعيف عن علي بن عبدالله بن عباس عن أبيه عن العباس بن عبد المطلب قال: (كنت يوماً في المسجد فأقبل أبو جهل فقال: إنَّ لله علي إنْ رأيت محمداً ساجداً....)[١] فذكر الحديث[٢].

في قوله (لو فعله لأخذته الملائكة) أشار إلى أنه وقع عند البلاذري[٣] (نزل اثنا عشر ملكاً من الزبانية رؤوسهم في السماء وأرجلهم في الأرض) كما أشار إلى أنَّ الإسماعيلي زاد في آخره من طريق معمر عن عبدالكريم الجزري (قال ابن عباس لو تمنى اليهود الموت لماتوا، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً)[٤].

كما أشار أيضاً إلى أنَّ النسائي أخرج من طريق أبي حازم عن أبي هريرة نحو حديث ابن عباس وزاد في آخره (فلم يفجأهم منه إلا وهو - أي أبو جهل - ينكص على عقبيه ويتقى بيده، فقيل له، فقال: إنَّ بَيْني وبَيْنَه لَخَنْدَقاً من نار وَهَوْلاً وأجنحة).

---

(١) الحديث نقله ابن كثير عن البيهقي من طريق أبي عبدالله الحافظ عن أبان بن صالح عن علي بن عبدالله بن عباس عن أبيه عن العباس بن عبدالمطلب. البداية والنهاية: ٣/ ٤١-٤٢.
وقد ذكر السيوطي أنَّ حديث العباس بن عبدالمطلب أخرجه البزار والطبراني، والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي. الدر المنثور: ٨/ ٥٦٤-٥٦٥. وقال الحاكم في آخره: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. في حين علّق الذهبي بقوله: فيه عبدالله بن صالح وليس بعمدة، وإسحاق بن عبدالله ابن أبي فروة وهو متروك. المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٣٢٥.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٧٢٤.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف: ١/ ١٢٦. الرواية رقم: ٢٥٣.
أخرج الطبري عن عبدالله بن أبي الهذيل: الزبانية أرجلهم في الأرض، ورؤوسهم في السماء. جامع البيان: ٣٠/ ٢٥٧.
نقل السيوطي أنَّ الحديث أخرجه الطبري عن ابن عباس وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبدالله بن الحرق. الدر المنثور: ٨/ ٥٦٦.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٧٢٤. حديث ابن عباس أخرجه الإمام أحمد، وفيه قصة أبي جهل وكذلك الزيادة المشار إليها في قوله (...ولو أنَّ اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم في النار، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا...) وكذلك ورد الحديث عند النسائي وفيه هذه الزيادة. المسند: ١/ ٢٤٨.
تفسير النسائي: ١/ ٢٩٧-٢٩٨ رقم: ٨١. كما أنَّ حديث ابن عباس وفيه هذه الزيادة قد أخرجه أبو يعلى في المسند: ٤/ ٤٧٢ رقم: ٢٦٠٤. والهيثمي في كشف الأستار: ٣/ ٤٠-٤١ رقم: ٢١٨٩. وكذلك ذكره الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد: ٦/ ٣١٧ نقلاً عن البزار. قال: ورجاله رجال الصحيح. كما نقله أيضاً في: ٨/ ٢٣١ عن أحمد وأبي يعلى.

فقال النبي ﷺ: لو دنا لاختطفته الملائكة عضواً عضواً)[1] وقد بَيَّنَ ابن حجر أنَّ الأمر إنما شدد في حق أبي جهل ولم يقع مثل ذلك لعُقْبَة بن أبي معيط حيث طرح سلى الجزور على ظهره ﷺ وهو يصلي كما ورد شرحه في «الطهارة» لأنهما وإن اشتركا في مطلق الأذيَّة حالة صلاته، لكن زاد أبو جهل بالتهديد وبدعوى أهل طاعته وبإرادة وطء العنق الشريف، وفي ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة لو فعل ذلك، ولأنَّ سلى الجزور لم يتحقق نجاستها، وقد عوقب عقبة بدعائه ﷺ عليه وعلى من شاركه في فعله فقتلوا يوم بدر[2].

في قوله: (عبس وتولى): كلح وأعرض[3] بَيَّنَ ابن حجر أنَّ تفسير عبس هو لأبي عبيدة[4]، وأمّا تفسير تولى فهو في حديث عائشة الآتي. كما أوضح أيضاً أنَّ السلف لم يختلفوا في أنَّ فاعل عبس هو النبي ﷺ، ولكن الداودي أغرب فقال: هو الكافر[5].

ونقل ما أخرجه الترمذي[6]، والحاكم[7] من طريق يحيى بن سعيد الأموي، وابن حبان[8] من طريق عبدالرحيم بن سليمان كلاهما عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت (نزلت في ابن أم مكتوم الأعمى فقال: يا رسول الله أرشدني - وعند النبي ﷺ رجل من عظماء المشركين - فجعل النبي ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخرين فيقول له: أترى بما أقول بأساً؟ فيقول: لا، فنزلت عبس وتولى). كما نقل عن الترمذي قوله: حسن غريب، وقد أرسله بعضهم عن عروة، لم يذكر عائشة[9][10].

كما نقل ابن حجر ما ذكره عبدالرزاق عن معمر عن قتادة أنَّ الذي كان يكلمه أُبَيّ بن خلف[11].

---

(١) تفسير النسائي: ٢/ ٥٣٤-٥٣٥ حديث رقم: ٧٠٣ والحديث أخرجه مسلم في باب قوله تعالى ﴿إنَّ الإنسان ليطغى أنْ رآه استغنى﴾ وفيه هذه الزيادة. صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١٤٠ كما أخرجه أحمد. وقد عزاه المزي إلى النسائي في السنن الكبرى، كتاب الملائكة. تحفة الأشراف: ١٠/ ٩٢ رقم: ١٣٤٣٦.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٧٢٤.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٩١.

(٤) قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: عبس: كره وجهه. مجاز القرآن: ٢/ ٢٧٥.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٦٩٢ وقد نقل العيني قول الداودي. وأنَّ فاعل عبس هو الكافر الذي كان مع رسول الله ﷺ. عمدة القارىء: ١٦/ ١٣٩.

(٦) الترمذي، سننه: ٥/ ١٠٣-١٠٤ حديث رقم: ٣٣٨٧.

(٧) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٥١٤ وقد بَيَّنَ أنه صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. كما أنَّ الطبري أخرج الحديث عن يحيى بن سعيد الأموي. جامع البيان: ٣٠/ ٥٠.

(٨) الهيثمي، موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان: ص٤٣٨ رقم: ١٧٦٩ وقد ذكر السيوطي أنَّ حديث عائشة قد أخرجه أيضاً ابن المنذر. الدر المنثور: ٨/ ٤١٦.

(٩) فتح الباري: ٨/ ٦٩٢. الترمذي، السنن: ٥/ ١٠٤.

(١٠) فتح الباري: ٨/ ٦٩٢.

(١١) عبدالرزاق، التفسير: ٢/ ٣٤٨. وقد نقل السيوطي أنَّ رواية قتادة هذه قد أخرجها عبدالرزاق وعبد بن حميد وأبو يعلى عن أنس. الدر المنثور: ٨/ ٤١٦. وقد أخرج الطبري أيضاً رواية قتادة. جامع البيان: ٣٠/ ٥١.

كما نقل ما رواه سعيد بن منصور من طريق أبي مالك أنه أمية بن خلف[١]. كما نقل مارواه ابن مردويه من حديث عائشة أنه يخاطب عتبة وشيبة ابني ربيعة. ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال: عتبة وأبو جهل وعياش.

ومن وجه آخر عن عائشة: كان في مجلس فيه ناس من وجوه المشركين منهم أبو جهل وعتبة[٢].

حيث بَيَّنَ ابن حجر أنَّ هذا يجمع الأقوال[٣].

بَيَّنَ الحافظ أنَّ سورة الكافرون يقال لها أيضاً المقشقشة أي المبرئة من النفاق[٤].

في قوله(يقال لكم دينكم الكفر، ولي دين الإسلام) بَيَّنَ أنَّ هذا كلام الفراء[٥]. وفي قوله **﴿لا أعبد ما تعبدون. . .الخ﴾** بَيَّنَ أنَّ هذا كلام أبي عبيدة، قال في قوله تعالى: **﴿لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾** كأنهم دعوه إلى أنْ يعبد آلهتهم ويعبدون إلهه فقال: لا أعبد ما تعبدون في الجاهلية، ولا أنتم عابدون ما أعبد في الجاهلية والإسلام، ولا أنا عابد ما عبدتم الآن، أي لا أعبد الآن ما تعبدون ولا أجيبكم فيما بقي أنْ أعبد ما تعبدون وتعبدون ما أعبد[٦]،[٧].

ونقل ما أخرجه ابن أبي حاتم من حديث ابن عباس قال: (قالت قريش للنبي : كف عن آلهتنا فلا تذكرها بسوء، فإنْ لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فنزلت)[٨]

---

(١) الرواية أخرجها الطبري عن عبدالله بن زائدة. جامع البيان: ٣٠/ ٥١. ونقل السيوطي أنَّ الرواية قد أخرجها سعيد بن منصور، وعبد بن حميد وابن المنذر. الدر المنثور: ٨/ ٤١٧-٤١٨.

(٢) أخرج الطبري عن ابن عباس قال: (بينا رسول الله يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبدالمطلب. . .). جامع البيان: ٣٠/ ٥١ وقد ذكر الواحدي أنَّ الرسول كان يكلم عتبة وأبا جهل وعياش وأُبيّاً وأمية. أسباب نزول القرآن: ص٤٧٩.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٦٩٢ وقد نقل العيني جميع هذه الشرح نقلاً حرفياً إلى آخره ولم يضف عليه شيئاً. عمدة القاريء: ١٦/ ١٣٩.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٧٣٣ تسمية سورة الكافرون بالمشقشقة ورد عند ابن أبي حاتم عن زرارة بن أوفى كما نقله السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٦٥٥. وقد أخرج ابن مردويه عن ابن عباس أنَّ سورة قل يا أيها الكافرون نزلت بمكة. كما أخرج ابن مردويه عن ابن الزبير أنها نزلت بالمدينة. السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٦٥٤.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٧٣٣. الفراء، معاني القرآن: ٣/ ٢٩٧.

(٦) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ٢/ ٣١٤.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٧٣٣.

(٨) أخرج الطبري وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ قريشاً عرضت على رسول الله المال والزواج مما أراد من النساء ليكف عن شتم آلهتهم، ثم عرضوا عليه أنْ يعبد آلهتهم سنة ويعبدون إلهه سنة، فجاء الوحي بقوله تعالى: **﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون﴾** الآية. وأنزل الله **﴿قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون﴾** إلى قوله تعالى **﴿الشاكرين﴾** السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٦٥٤. سورة الزمر الآية (٦٤) ونحوه عند عبدالرزاق وابن المنذر عن وهب بلفظ: قالت قريش للنبي : إنْ سَرَّك أنْ نَتَّبعك عاما وترجع إلى ديننا

وقد بَيَّنَ أنَّ في إسناد هذا الحديث أبو خلف عبدالله بن عيسى، وهو ضعيف(١)، (٢).

عن همام قال سمعت عماراً يقول (رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد...)(٣).

في قوله (وما معه) بَيَّنَ أنَّ المراد ممن أسلم، كما بَيَّنَ قوله (إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر) أنَّ الأعبد هم بلال وزيد بن حارثة وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر، فإنه أسلم قديماً مع أبي بكر. كما نقل أنَّ الطبراني روى من طريق عروة أنه كان ممن يعذب في الله فاشتراه أبو بكر وأعتقه(٤).

كما بَيَّنَ ابن حجر أنَّ أبا فكيهة مولى صفوان بن أمية بن خلف ذكر ابن إسحاق أنه أسلم حين أسلم بلال فعذبه أمية فاشتراه أبو بكر فأعتقه(٥).

وقد أشار ابن حجر إلى أنَّ الخامس يحتمل أنْ يفسر بشقران، حيث ذكر ابن السكن في «كتاب الصحابة» عن عبدالله بن داود أنَّ النبي ﷺ ورثه من أبيه هو وأم أيمن(٦).

= عاماً. ونحوه مطولاً عند الطبري وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف عن سعيد بن ميناء مولى أبي البختري. السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٦٥٥. وقد أخرج الطبري رواية ابن إسحاق أنَّ الذين طلبوا من الرسول ﷺ: الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، وأمية بن خلف. جامع البيان: ٣٠/ ٣٣١.

(١) عبدالله بن عيسى الخزار أبو خلف بصري ذكره العقيلي في الضعفاء ٢/ ٢٨٦ ترجمة رقم: ٨٥٦. ونقل الذهبي في الميزان، أنه منكر الحديث: ٢/ ٤٧٠.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٧٣٣.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٨ حديث رقم: ٣٦٦٠.

(٤) الرواية أخرجها ابن أبي شيبة في المصنف عن هشام عن عروة عن أبيه وأنهم سبعة منهم عامر بن فهيرة: ٦/ ٣٤٩ حديث رقم: ٣١٩٣٩ وزاد. وبلالاً ونذيرة وأم عبيس والنهدية وأختها وحارثة بن عمرو بن مؤمل.
ذكر ابن الأثير ترجمة مفصلة عن عامر بن فهيرة وأنه كان مملوكاً للطفيل بن عبدالله بن سخبره، أخي عائشة لأمها، أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم... وعذب في الله فاشتراه أبو بكر وأعتقه.
أسد الغابة: ٣/ ٣٢ رقم: ٢٧٢٠.

(٥) نقل ابن هشام من أعتقهم أبو بكر مع بلال وليس بَيْنهم أبو فكيهة: ١/ ٣١٨-٣١٩ ولكنه قال: وكان رسول الله ﷺ إذا جلس في المسجد فجلس إليه المستضعفون من أصحابه وذكر فيهم أبو فكيهة يسار مولى صفوان ابن أمية بن محرث. ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٣٩٢.
نقل ابن الأثير عن ابن إسحاق والطبري أنَّ أبا فكيهة هو مولى صفوان بن أمية بن خلف وكان يعذبه.. فاشتراه أبو بكر وأعتقه. وقيل إنه مولى بني عبد الدار. أسد الغابة: ٥/ ٢٤٨ رقم: ٦١٤٢.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٤ وقد نقل العيني رواية ابن السكن. عمدة القاريء: ١٣/ ٢٤٨. أخرج ابن سعد حديثاً مطولاً في أسماء خدم رسول الله ﷺ ومواليه وذكر فيهم: صالح شقران وأنَّ الرسول ﷺ أعتقه. الطبقات: ١/ ٤٩٧.
ذكر ابن الأثير ترجمة مفصلة عن شقران وأنه كان عبداً حبشياً لعبدالرحمن بن عوف، فأهداه للنبي ﷺ، وقيل بل اشتراه رسول الله ﷺ منه فأعتقه بعد بدر. أسد الغابة: ٢/ ٣٧٥ رقم: ٢٤٤٥.

وقد أشار إلى أنّ بعض شيوخه ذكر بدل أبي فكيهة عمار بن ياسر.

وأنه محتمل، وكان ينبغي أنْ يكون منهم أبوه وأمه فإنّ الثلاثة كانوا ممن يعذب في الله، وأمه أول من استشهدت في الإسلام طعنها أبو جهل في قبلها بحربة فماتت(1).

كما بَيَّنَ الحافظ أنّ المرأتان خديجة وأم أيمن أو سمية، وأنّ بعض شيوخه ذكروا تبعاً للدمياطي أنها أم الفضل زوج العباس(2).

قال ابن حجر: وليس بواضح لأنها وإنْ كانت قديمة الإسلام إلا أنها لم تذكر في السابقين، ولو كان كما قال لعد أبو رافع مولى العباس لأنه أسلم حين أسلمت أم الفضل كما ورد عند ابن إسحاق(3)،(4).

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ في هذا الحديث أنّ أبا بكر أول من أسلم من الأحرار مطلقاً، وأنّ مراد عمار ممن أظهر إسلامه، وإلا فقد كان حينئذ جماعة ممن أسلم لكنهم كانوا يخفونه من أقاربهم.

كما أشار ابن حجر إلى قول سعد إنه كان ثلث الإسلام(5)، وأنَّ ذلك بالنسبة إلى من اطّلع على إسلامه ممن سبق إسلامه(6).

= كما ذكر ابن كثير فصلاً موسعاً في ذكر عبيد رسول الله وإمائه وخدمه. فذكر منهم شقران الحبشي وأنه عليه الصلاة والسلام ورثه من أبيه. في حين قال مصعب الزبيري ومحمد بن سعد أنه كان لعبدالرحمن بن عوف فوهبه للنبي . ونقل ما رواه أحمد بن حنبل عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر أنه ذكره فيمن شهد بدراً، وهو مملوك فلهذا لم يسهم له، بل استعمله على الأسرى فأعطاه كل رجل له أسير شيئاً، فحصل له اكثر من نصيب كامل. وقال أبو القاسم البغوي: وليس له ذكر فيمن شهد بدراً في «كتاب الزهري»، ولا في «كتاب ابن إسحاق» (البداية والنهاية: ٥/ ٢٧٥).

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٤.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٤. ذكر العيني في قوله (إلا خمسة أعبد) أنهم بلال وزيد بن حارثة وعامر بن فهيرة، وأبو فكيهة، وعبيد بن زيد الحبشي. كما نقل رواية ابن السكن في «كتاب الصحابة» عن عبدالله بن داود أنّ النبي ورثه من أبيه هو وأم أيمن) كما نقل العيني أيضاً أنه ورد في «التلويح»: أنهم عمار، وزيد بن حارثة، وبلال وعامر بن فهيرة، وشقران، والمرأتان خديجة وأم أيمن، أوسمية كما ذكر العيني أنّ شقران قيل أنّ رسول الله ورثه عن أمه، وقيل عن أبيه، وقيل كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي .
عمدة القاريء: ١٣/ ٢٤٨.

(٣) ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ٦٤٦.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٤.

(٥) أخرجه البخاري في باب مناقب سعد بن أبي وقاص. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٨٣ رقم: ٣٧٢٦، ٣٧٢٧.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٤.

عن ابن عباس (أنّ النبي ﷺ خرج إلى البطحاء، فصعد إلى الجبل فنادى: ياصباحاه. . .)[1] بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا الحديث و الذي ورد من وجه آخر عن أبي أسامة[2]، كما بَيَّنَ قوله (فهتف) أي صاح.

وقوله (ياصباحاه) أي هجموا عليكم صباحاً[3].

قوله(سيصلي ناراً ذات لهب) عمرو بن حفص. . عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال أبو لهب تباً. . .)[4].

في قوله (باب قوله سيصلي ناراً ذات لهب) بَيَّنَ أنّ البخاري ذكر في هذا الباب حديث ابن عباس المذكور مختصراً، مقتصراً على قوله (قال أبو لهب تباً لك ألهذا جمعتنا، فنزلت تبت يدا أبي لهب)، كما بَيَّنَ أيضاً أنه قد أشار إلى أنّ عادة البخاري غالباً إذا كان للحديث طرق أن لايجمعها في باب واحد، بل يجعل لكل طريق ترجمة تليق به، وقد يُتَرْجم بما يشتمل عليه الحديث وإنْ لم يَسُقْه في ذلك الباب اكتفاءً بالإشارة، وهذا من ذلك[5].

بَيَّنَ ابن حجر أنّ أبا لهب هو ابن عبد المطلب واسمه عبد العزى، وأمه خزاعية، وكنى أبا لهب إمّا بابنه لهب، وإمّا بشدة حمرة وجنته.

كما نقل ما أخرجه الفاكهي من طريق عبد الله بن كثير قال: انما سمي أبا لهب لأن وجهه كان يلتهب من سحنه[6].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أن هذا وافق ما آل إليه أمره من أنه سيصلي ناراً ذات لهب، ولهذا ذكر في القرآن بكنيته دون اسمه، ولكونه بها أشهر، ولأنّ في اسمه إضافة إلى الصنم، كما بَيَّنَ أنه لا حجة فيه لمن قال بجواز تكنية المشرك على الإطلاق، بل محل الجواز إذا لم

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿وتب ما أغنى عنه ما له وما كسب﴾. الآيات (١، ٢) سورة المسد. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧٣٧، حديث رقم: ٤٩٧٢.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧٣٧ رقم: ٤٩٧١.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٣٧٨.
(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿سيصلى ناراً ذات لهب﴾ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧٣٨ حديث رقم: ٤٩٧٣.
(٥) فتح الباري: ٨/ ٧٣٨.
(٦) فتح الباري: ٨/ ٧٣٧. ذكره ابن سعد في الطبقات: ١/ ٣٩ وقال: يكنى أبا تبة، كناه عبد المطلب أبا لهب لحسنه وجماله.
أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال: إنما سمى أبا لهب من حسنه. السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٦٦٦.
وقال القرطبي: قيل سمي باللهب لحسنه وإشراق وجهه. الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٢٣٦.
وقال الزمخشري: قيل كنى بذلك لتلهب وجنتيه واشراقهما فيجوز أن يُذْكر بذلك تهكماً به. الكشاف: ٤/ ٢٤١.

يقتضي ذلك التعظيم له أو دعت الحاجة إليه.[١].

ونقل ابن حجر عن الواقدي قوله: كان من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ، وكان السبب في ذلك أنّ أبا طالب لاحى أبا لهب فقعد أبو لهب على صدر أبي طالب فجاء النبي ﷺ فأخذ بضبعي أبي لهب فضرب به الأرض، فقال له أبو لهب: كلانا عمك، فلم فعلت بي هذا؟ والله لايحبك قلبي أبداً.

وذلك قبل النبوة[٢]، وقال له إخوته لمّا مات أبو طالب: لوعضدت ابن أخيك لكنت أولى الناس بذلك، ولقيه فسأله عمن مضى من آبائه فقال: إنهم كانوا على غير دين، فغضب، وتمادى على عداوته[٣].

ومات أبو لهب بعد وقعة بدر، ولم يحضرها بل أرسل عنه بديلاً، فلمّا بلغه ماجرى لقريش مات غماً[٤].

في قوله (وتب: خسر. تباب: خسران)[٥] أشار إلى أنه ورد في رواية ابن مردويه في حديث الباب من وجه آخر عن الأعمش في آخر الحديث قال (فأنزل الله تبت يدا أبي لهب، قال يقول: خسر وتب) أي خسر وما كسب يعني ولده[٦]، كما نقل عن أبي عبيدة أنه قال في قوله **﴿وما كيد فرعون إلا في تباب﴾**[٧] قال: في هلكة[٨].

في قوله (تتبيب تدمير) نقل عن أبي عبيدة أنه قال في قوله **﴿وما زادوهم غير تتبيب﴾**[٩] أي تدمير وإهلاك[١٠]،[١١].

في قوله (باب وامرأته حمالة الحطب) نقل عن أبي عبيدة قوله: كان عيسى بن عمر

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٧٣٧.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٧٣٧.

(٣) أخرج ابن سعد القصة عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير. الطبقات: ١/ ٢١١. كما نقل القصة بطولها ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٣٢ عن أبي الفرج ابن الجوزي بسنده عن ثعلبة بن صعير.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٧٣٧.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧٣٦.

(٦) أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في **﴿تبت يدا أبي لهب﴾** قال: خسرت **﴿وتب﴾** قال خسر. **﴿وما كسب﴾** أي ولده. ونحوه عند عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة. السيوطي. الدر المنثور: ٨/ ٦٦٦.

(٧) الآية (٣٧) سورة غافر.

(٨) أبو عبيدة. مجاز القرآن: ٢/ ١٩٤.

(٩) الآية (١٠١) سورة هود.

(١٠) أبو عبيدة. مجاز القرآن: ١/ ٢٩٩.
قال ابن فارس: تب: التباب: الخسران، وتباً لفلان، أي هلاكاً له. والتتبيب: التحسير. مجمل اللغة: ١/ ١٤٥. وقال الزجاج (إلا في تباب) بمعنى إلا في خسران. معاني القرآن واعرابه: ٤/ ٣٧٥.

(١١) فتح الباري: ٨/ ٧٣٧.

يقرأ (حمالة الحطب) بالنصب ويقول هو ذم لها[(١)].

وقد زاد ابن حجر أنه قد قرأها بالنصب أيضاً من الكوفيين عاصم[(٢)].

كما بَيَّنَ أيضاً أنّ اسم امرأة أبي لهب العوراء وتكنى أم جميل، وهي بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان والد معاوية، وقد ورد لها ذكر في تفسير والضحى[(٣)].

كما نقل أنه يقال أنّ اسمها أروى والعوراء لقب، ويقال لم تكن عوراء وإنما قيل لها ذلك لجِمالها[(٤)].

ونقل مارواه البزار بإسناد حسن عن ابن عباس قال (لمّا نزلت تبت يدا أبي لهب جاءت امرأة أبي لهب، فقال أبو بكر للنبي ﷺ: لو تنحيت، قال: إنه سيحال بَيْني وَبَيْنها، فأقبلت فقالت: يا أبا بكر هجاني صاحبك، قال: لا ورب هذه البنية ما ينطق بالشعر ولايفوه به، قالت: إنك لمُصدَّق، فلما وَلَّت قال أبو بكر: ما رأتك. قال: مازال ملك يسترني حتى ولّت[(٥)].

كما أشار إلى أنه أخرجه الحميدي[(٦)]، وأبو يعلى[(٧)]، وابن أبي حاتم من حديث أسماء بنت أبي بكر بنحوه[(٨)].

---

(١) أبو عبيدة معمر بن المثنى. مجاز القرآن: ٢/ ٣١٥.

(٢) قال القرطبي: وقرأ عاصم (حمالة الحطب) بالنصب على الذم. الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٢٤٠. وذكر كل من ابن مجاهد وأبو عمرو الداني ومكي بن أبي طالب أنّ عاصم وحده هو الذي قرأ (حمالة الحطب) بالنصب وقرأ الباقون بالرفع. ابن مجاهد. السبعة في القراءات ص ٧٠٠. أبو عمر الداني. التيسير في القراءات السبع: ص ٢٢٥. مكي بن أبي طالب. التبصرة في القرءات السبع: ص ٧٣٤.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٧١٠ شرح حديث رقم: ٤٩٥٠.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٧٣٨. وقد ورد عند الحميدي من حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق التصريح بأنها العوراء أم جميل بنت حرب. الحميدي، مسنده: ١/ ١٥٤ الحديث رقم: ٣٢٣٠، وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي. المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٣٦١.

(٥) البزار، البحر الزخار (المعروف بمسند البزار) ١/ ٦٨ الحديث رقم: ١٥. وحديث ابن عباس ذكره الهيثمي في كشف الأستار: ٣/ ٨٣- ٨٤. رقم: ٢٢٩٤. كما ذكره ابن حجر أيضاً في المطالب العالية: ٣/ ٤٠٠- ٤٠١ رقم ٣٨١٤.

(٦) الحميدي، المسند: ١/ ١٥٣-١٥٤ رقم: ٣٢٣. رواه الهيثمي وقال في آخره رواه أبو يعلى والبزار، وقال البزار إنه حسن الإسناد. مجمع الزوائد: ٧/ ١٤٧ وقال الهيثمي: لكن فيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

(٧) أبو يعلى، المسند: ١/ ٥٣-٥٤ رقم: ٥٣ والحديث أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي. المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٣٦١.

(٨) فتح الباري: ٨/ ٧٣٨ حديث أسماء ذكره الحافظ في المطالب العالية ٣/ ٣٩٩-٤٠٠ رقم: ٣٨١٣. وقد أخرجه البيهقي في الدلائل: ٢/ ١٩٥-١٩٦ نقلاً عن أبي عبد الله الحافظ.

كما نقل ابن حجر ما أخرجه الحاكم من حديث زيد بن أرقم (لمّا نزلت تبت يدا أبي لهب، قيل لامرأة أبي لهب: إنّ محمداً هجاك، فأتت رسول الله فقالت: هل رأيتني أحمل حطباً، أو رأيت في جيدي حبلاً)[١].

في قوله (وقال مجاهد حمالة الحطب تمشي بالنميمة)[٢] بَيَّنَ ابن حجر أنه وصله الفريابي عنه[٣]، كما نقل ابن حجر ما أخرجه سعيد بن منصور من طريق محمد بن سيرين قال: كانت امرأة أبي لهب تنم على النبي وأصحابه إلى المشركين[٤]، كما نقل عن الفراء قوله: كانت تنم فتحرش فتوقد بينهم العداوة، فكنى عن ذلك بحملها الحطب[٥][٦].

في قوله(في جيدها حبل من مسد يقال: من مسد ليف المقل، وهي السلسلة التي في النار)[٧] بَيَّنَ ابن حجر أنهما قولان حكاهما الفراء في قوله تعالى «حبل من مسد» قال: هي السلسلة التي في النار، ويقال المسد ليف المقل[٨].

ونقل ابن حجر ما أخرجه الفريابي من طريق مجاهد قال في قوله ﴿حبل من مسد﴾ قال من حديد[٩] كما نقل عن أبي عبيدة قوله: في عنقها حبل من النار، والمسد عند العرب

---

(١) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٥٢٦-٥٢٧ وقد صححه، ولكن الذهبي سكت عنه. الحديث أخرجه الطبري في جامع البيان: ٣٠/ ٣٢٩. ونقله السيوطي عنه، الدر المنثور: ٨/ ٦٦٧.

(٢) أخرجه البخاري معلقاً في باب وامرأته حمالة الحطب: صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧٣٨.

(٣) الرواية أخرجها الطبري عن مجاهد. جامع البيان: ٣٠/ ٣٣٩.
نقل السيوطي أنّ رواية مجاهد أخرجها ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن جرير وابن المندر وابن أبي حاتم. الدر المنثور: ٨/ ٦٦٧.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٧٣٨.
وفي رواية عن قتادة عند ابن جرير وابن أبي حاتم قال: كانت تنقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض.
وفي رواية عن الحسن عند ابن أبي حاتم قال: كانت تحمل النميمة فتأتي بها بطون قريش.
السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٦٦٧.

(٥) الفراء، معاني القرآن: ٣/ ٢٩٩ وزاد: أنّ في قراءة عبدالله (وامرأته حمالة الحطب) نكرة منصوبة.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٧٣٨.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧٣٨.

(٨) الفراء، معاني القرآن الكريم: ٣/ ٢٩٩.
قال ابن فارس: المسد: ليف يتخذ من جريد النخل، وحبل يتخذ من أوبار الإبل وامرأة ممسودة: أي مطوية الخلف. مجمل اللغة: ٣/ ٨٣١. قال الخطابي: المسد: أصله الليف، وهو كل مايمسد به حبل من نبات ولحاء شجر ونحوه. غريب الحديث: ١/ ٦٧٢- ٦٧٣. ونقل الأزهري عن الزجاج قوله: المسد: الحبل اذا كان من ليف المقل. تهذيب اللغة: ١٢/ ٣٨٠.

(٩) قول مجاهد رواه الطبري من طريق وكيع. جامع البيان: ٣٠/ ٣٤٠.

حبال من ضروب[(١)،(٢)].

عن مجاهد (عن ابن عباس رضي الله عنهما (عتل بعد ذلك زنيم) قال رجل من قريش..[(٣)].

في قوله ﴿عتلٍ بعد ذلك زنيم﴾ بَيَّنَ ابن حجر أنه اختلف في الذي نزلت فيه، فقيل هو الوليد بن المغيرة كما ذكره ابن سلّام في «تفسيره»[(٤)]، وقيل الأسود بن عبد يغوث كما ذكره سنيد بن داود في «تفسيره»[(٥)]، وقيل الأخنس بن شريق كما ذكره السهيلي عن القتبي[(٦)]، كما بَيَّنَ ابن حجر أنّ الطبري حكى هذين القولين فقال: يقال هو الأخنس، وزعم قوم أنه الأسود وليس به[(٧)،(٨)].

---

(١) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ٢/٣١٥.

(٢) فتح الباري: ٨/٧٣٨. في رواية عروة بن الزبير عند ابن جرير وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف قال: سلسلة من حديد من نار ذرعها سبعون ذراعا. السيوطي، الدر المنثور: ٨/٦٦٧.
وفي رواية عن قتادة عند ابن الأنباري. قال: من الودع. ونحوه عند ابن جرير والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس: قال: هي حبال تكون بمكة، ويقال المسد العصا التي تكون في البكرة، ويقال: المسد قلادة لها من ودع. السيوطي، الدر المنثور: ٨/٦٦٧- ٦٦٨ (في جيدها) قال ابن فارس: الجيد: العنق: والجيد طوله. مجمل اللغة: ١/٢٠٤.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾ الآية (١٣) سورة القلم. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٦٦٢. حديث رقم: ٤٩١٧.

(٤) ذكر ابن الجوزي أنه الوليد بن المغيرة. زاد المسير في علم التفسير: ٨/٣٣٣. وقال نظام الدين: معظم المفسرين على أنّ هذا نزل في الوليد بن المغيرة المخزومي. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٢٩/٢١.
وقال ابن جزي الكلبي: قيل المقصود بها الوليد بن المغيرة. التسهيل لعلوم التنزيل: ٤/١٣٨. وقد نقله العيني عن ابن عباس. عمدة القارىء: ١٦/١١٣.

(٥) قال نظام الدين النيسابوري: عن مجاهد أنه الأسود بن عبد يغوث. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٢٩/ ٢١. وكذلك قال ابن جزي الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل: ٤/١٣٨ وأخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد ونقله السيوطي في الدر المنثور: ٨/٢٤٨ كما نقله العيني في عمدة القارىء: ١٦/١١٣.

(٦) السهيلي، التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم: ص ١٧٤ وزاد: أنّ اسمه أبيّ، وكان ثقفياً ملصقاً في قريش، وأنّ ذلك ليس على جهة الذم لنسبه ولكن على جهة التعريف به كما ذكر القتبي وغيره. قال ابن إسحاق أنه الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي. ابن هشام. السيرة النبوية: ١/٣٦٠ وروي ابن إسحاق عن الشعبي أنه سئل عن الزنيم فقال هو الرجل تكون له الزنمة من الشر يُعرف بها، وهو الأخنس بن شريق الثقفي نزلت فيه. ابن إسحاق، السير والمغازي بتحقيق سهيل زكار: ٢٣٤.
وقد أخرج رواية عامر الشعبي، ابن سعد وعبد بن حميد. ونقلها السيوطي في الدر المنثور: ٨/٢٤٨. ونقلها العيني عن عطاء والسدي. عمدة القارىء: ١٦/١١٣. ونقل نظام الدين النيسابوري عن السدي أنه الأخنس بن شريق غرائب القرآن ٢٩/٢١.

(٧) الطبري، جامع البيان: ٢٩/٢٥ وقد أورد الطبري أقوالاً كثيرة في تفسير هذه الآية. نفس المرجع والجزء: ٢١- ٢٧.

(٨) فتح الباري: ٨/٦٦٢.

وقد أشار الحافظ إلى بُعْد من قال إنه عبد الرحمن بن الأسود فإنه يصغر عن ذلك، وقد أسلم وذكر في الصحابة(١).

في قوله (عن أبي حصين عن مجاهد) بَيَّنَ ابن حجر أنّ لإسرائيل فيه طريق أخرى أخرجها الحاكم من طريق عبيد الله بن موسى أيضاً(٢)، والإسماعيلي من طريق وكيع كلاهما عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه(٣).

كما بَيَّنَ ابن حجر أنه أخرجه الطبري من طريق شريك عن أبي إسحاق بهذا الإسناد وقال: الذي يعرف بالشر(٤)،(٥).

في قوله (رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة) نقل ابن حجر أنّ أبا نعيم زاد في «مستخرجه» في آخره (يعرف بها)(٦) وورد في رواية سعيد بن جبير (يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمها)(٧). وورد عند الطبري من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: نُعِتَ فلم يُعْرَف حتى قيل زنيم فَعُرِفَ، وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها(٨).

كما نقل عن أبي عبيدة قوله: الزنيم المعلق في القوم ليس منهم(٩).

قال الشاعر:

زنيم ليس يعرف من أبوه. . . .

---

(١) فتح الباري: ٨/٦٦٣. وقد نقل العيني الآثار الواردة في تفسير المراد بالزنيم. عمدة القارىء: ١٦/١١٣. وذكر ابن الأثير ترجمة عن عبد الرحمن بن الأسود، وأنه ابن خال النبي ﷺ. وقد أدرك النبي ﷺ، ولا تصح له رؤية ولا صحبة. أسد الغابة: ٣/٣٢٣ رقم: ٣٢٦٥.

(٢) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/٤٩٩ وقد وافقه الذهبي على تصحيحه.

(٣) أخرج الطبري طريق أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال في الزنيم: الذي يعرف بأبنة. جامع البيان: ٢٩/٢٦.

(٤) الطبري، جامع البيان: ٢٩/٢٦ ولفظه: زنيم: المريب الذي يعرف بالشر. ونقله السيوطي عن الفريابي وعبد ابن حميد وابن المنذر والخرائطي في مساوىء الأخلاق والحاكم. الدر المنثور: ٨/٢٤٩.

(٥) فتح الباري: ٨/٦٦٣.

(٦) فتح الباري: ٨/٦٦٣. نقل السيوطي أنّ هذه الزيادة أخرجها البخاري والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم عن ابن عباس. الدر النثور: ٨/٢٤٩. وقد أخرج الطبري عن ابن عباس قال: الزنيم الدعيّ، ويقال الزنيم: رجل كانت به زنمة يعرف بها. جامع البيان: ٢٩/٢٥.

(٧) أخرجها الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/٤٩٩.

(٨) الطبري، جامع البيان: ٢٩/٢٦.
وقد نقل السيوطي أنّ حديث ابن عباس أخرجه الطبري وابن المنذر. الدر المنثور: ٨/٢٤٩.

(٩) أبو عبيدة. مجاز القرآن: ٢/٢٦٥. وهذا التفسير أخرجه عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب وابن الأنباري في الوقف والابتداء عن عكرمة. السيوطي، الدر المنثور: ٨/٢٤٧.

وقال حسان:

وأنت زنيم نيط في آل هاشم..

قال: ويقال للتيس زنيم له زنمتان[1].

عن حارثة بن وهب الخزاعي قال (سمعت النبي ﷺ يقول: ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف مُتضعَّف لو أقسم على الله لأبرَّه....)[2].

وقد أشار الحافظ إلى أنّ البيهقي أخرجه من هذا الوجه وزاد في السند فقال: عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار عن أبيه وهو مرسل أيضاً[3].

كما أشار إلى أنّ الطبري أخرج نحوه مطولاً من طريق عطية العوفي عن ابن عباس، وفي سنده ضعف[4]: وفيه أنّ المشركين عذبوا عماراً وأباه وأمه وصهيباً وبلالاً وخباباً وسالماً مولى حذيفة، فمات ياسر وامرأته في العذاب وصبر الآخرون.

كما نقل أيضاً أنه ورد في رواية مجاهد عن ابن عباس عند ابن المنذر أنّ الصحابة لمّا هاجروا إلى المدينة أخذ المشركون خبَّاباً وبلالاً وعماراً، فأطاعهم عمار وأبَى الآخرون فعذبوهما[5].

كما نقل ابن حجر أنّ الفاكهي أخرجه من مرسل زيد بن أسلم، وأنّ ذلك وقع من عمار عند بيعة الأنصار في العقبة، وأن الكفار أخذوا عماراً فسألوه عن النبي ﷺ فجحدهم خبره، فأرادوا أنْ يَعَذِّبوه فقال هو يكفر بمحمد وبما جاء به فأعجبهم وأطلقوه، فجاء إلى النبي ﷺ... فذكر نحوه، وفي سنده ضعف أيضاً[6].

كما نقل أيضاً ما أخرجه عبد بن حميد من طريق ابن سيرين (أنّ رسول الله ﷺ لقى

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٦٦٣.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾. الآية (١٣) سورة القلم. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٦٢، حديث رقم: ٤٩١٨.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ٨/ ٢٠٨-٢٠٩ باب المكره على الردة. نقلا عن أبي عبد الله الحافظ والحديث أخرجه الحاكم وصححه. المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٣٥٧.

(٤) الطبري، جامع البيان: ١٤/ ١٨١.

(٥) فتح الباري: ١٢/ ٣١٢. كما نقل السيوطي في الدر المنثور: ٥/ ١٦٩- ١٧٠. أنّ حديث ابن عباس أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه. وفيه: (لمّا أراد رسول الله ﷺ أنْ يهاجر إلى المدينة، قال لأصحابه: تفرقوا عني، فمن كانت به قوة فليتأخر إلى آخر الليل، ومن لم تكن به قوة فليذهب في أول الليل، فإذا سمعتم بي قد استقرت بي الأرض فالحقوا بي، فأصبح بلال المؤذن وخباب وعمار وجارية.. فأصبحوا بمكة فأخذهم المشركون وأبو جهل، فذكر صفة تعذيب كل منهم.

(٦) فتح الباري: ١٢/ ٣١٢.

عمار بن ياسر وهو يبكي فجعل يمسح الدموع عنه ويقول: أخذك المشركون فغطوك في الماء حتى قلت لهم كذا، إنْ عادوا فعد)[1] حيث بَيَّنَ أنّ رجاله ثقات مع إرساله أيضاً، وأنّ هذه المراسيل تقوى بعضها ببعض[2].

ونقل ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق مسلم الأعور - وهو ضعيف - عن مجاهد عن ابن عباس قال (عذَّب المشركون عماراً حتى قال لهم كلاماً تقيَةً فاشتد عليه..) الحديث[3].

كما نقل ما أخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله **﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾** قال: أخبر الله أنّ من كفر بعد إيمانه فعليه غضب من الله، وأمّا من أكره بلسانه وخالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوِّه فلا حرج عليه، إنّ الله إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم[4]، وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه بناء على هذا يكون الإستثناء مقدم من قوله فعليهم غضب، كأنه قيل فعليهم غضب من الله إلا من أكره، لأنّ الكفر يكون بالقول والفعل من غير اعتقاد وقد يكون باعتقاد فاستثنى الأول وهو المكره[5].

في قوله ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف) بَيَّنَ أنه بكسر العين وبفتحها وهو أضعف، كما بَيَّنَ أنه ورد في رواية الإسماعيلي (مستضعف)[6]. وورد في حديث عبدالله بن عمر عند الحاكم (الضعفاء المغلوبين)[7]. وله من حديث سراقة بن مالك: (الضعفاء المغلوبين)[8].

---

(١) الرواية أخرجها ابن سعد عن محمد بن سيرين، الطبقات: ٣/٢٤٩، وقد ذكرها الواحدي في أسباب نزول القرآن: ص ٢٨٨ من حديث ابن عباس، ونقلها السيوطي في الدر المنثور: ٥/ ١٧٠.

(٢) فتح الباري: ١٢/ ٣١٢.

(٣) فتح الباري: ١٢/ ٣١٢.

(٤) الطبري، جامع البيان: ١٤/ ١٨٢.

(٥) فتح الباري: ١٢/ ٣١٢-٣١٣. ونقل ابن حجر عن ابن التين أنه قال بعد أنْ تكلم على قصة عمار: **﴿ولكن من شرح بالكفر صدراً﴾** أي من فتح صدره لقبوله. فتح الباري: ١٢/ ٣١٣.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٦٦٣. فيما نقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠/ ٢٦٧ (كل ضعيف مستضعف) ولكن اللفظ في المسند: ٣/ ١٤٥ متضعّف.

(٧) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٤٩٩ وقال في آخره، هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي على تصحيحه.

(٨) الحاكم. المستدرك مع التلخيص: ١/ ٦١ بلفظ (المغلوبون الضعفاء) وقال في آخره: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وأخرجه الحاكم أيضا في المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٦١٩. والطبراني في المعجم الكبير: ٧/ ١٥٢ رقم: ٦٥٨٩. وفي الأوسط مجمع البحرين: ٤٩٩. وأخرجه الإمام أحمد في المسند: ٤/ ١٧٥ ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠/ ٢٦٨ عن الطبراني في الكبير والأوسط.

كما بَيَّنَ ابن حجر أنه ورد لأحمد من حديث حذيفة: (الضعيف المستضعف ذو الطمرين[١] لايؤبه له)[٢].

كما أشار ابن حجر إلى أنّ المراد بالضعيف، مَنْ نفسه ضعيفة لتواضعه وضعف حاله في الدنيا، والمستضعف المحتقر لخموله في الدنيا[٣].

في قوله (عتل) بيّن أنه بضم المهملة والمثناة بعدها لام ثقيلة، ونقل عن الفراء أنه قال: هو الشديد الخصومة[٤]، وقيل الجافي عن الموعظة، كا نقل عن أبي عبيدة قوله: العتل الفظ الشديد من كل شيء، وهو هنا الكافر[٥]، كما نقل عن عبد الرزاق قوله عن معمر عن الحسن: العتل الفاحش الآثم[٦]. ونقل عن الخطابي قوله: العتل الغليظ العنيف[٧]، كما نقل عن الداودي قوله: السمين العظيم العنق والبطن، ونقل عن الهروي قوله: الجموع المنوع، وقيل القصير البطن[٨]،[٩].

وقد بَيَّنَ الحافظ أنه قد جاء في حديث عند أحمد من طريق عبدالرحمن بن غنم وهو مختلف في صحته قال: سئل رسول الله ﷺ عن العتل الزنيم قال: هو الشديد الخلق

(١) الطمر: الثوب الخلق. الجوهري، الصحاح: ٢/ ٧٢٦.

(٢) أحمد، المسند: ٥/ ٤٠٧ ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠/ ٢٦٧.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٦٦٣.

(٤) الفراء، معاني القرآن: ٣/ ١٧٣.

(٥) أبو عبيدة معمر بن المثنى. مجاز القرآن: ٢/ ٢٦٤.

(٦) عبد الرزاق، التفسير: ٢/ ٣٠٨ وأخرجه الطبري من رواية معمر عن الحسن: قال: العتل: هو الفاحش اللئيم، جامع البيان: ٢٩/ ٢٤. وقد أخرج أكثر هذه المعاني الطبري في جامع البيان: ٢٩/ ٢٣-٢٧.

(٧) الخطابي ، اعلام الحديث: ٣/ ١٩٢٩.

(٨) نقل العيني قول الداودي وكذلك قول الهروي كما نقل المعاني الأخرى الواردة في لفظ عتل. عمدة القارىء: ١٦/ ١١٤. قال الأزهري: رجل عتل: أكول منوع. تهذيب اللغة: ٢/ ٢٧٠ وكذلك قاله ابن منظور، لسان العرب: ١١/ ٤٢٣ وقاله ابن فارس، مجمل اللغة: ٣/ ٦٤٦. نقل السيوطي عن أبي الشيخ وابن مردويه والديلمي عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ في قوله (بعد ذلك زنيم) قال: العتل كل رحيب الجوف وثيق الخلق أكول شروب جموع للمال منوع له، الدر المنثور: ٨/ ٢٤٨-٢٤٩.

(٩) فتح الباري: ٨/ ٦٦٣. نقل الفخر الرازي أقوالاً متعددة في معنى عتل فقال: قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد قوى ضخم، وقال مقاتل: واسع البطن، وثيق الخلق، وقال الحسن: الفاحش الخلق، اللئيم النفس، وقال عبيدة بن عمير: هو الأكول الشروب، القوي الشديد، وقال الزجاج: هو الغليظ الجافي، أمّا الذين حملوه على ذم الأخلاق فقالوا: أنه الشديد الخصومة، الفظ العنيف. التفسير الكبير: ٣٠/ ٨٤.
كما نقل السيوطي عدة آثار في بيان هذه المعاني. الدر المنثور: ٨/ ٢٤٦-٢٤٩.

المصحح، الأكول الشروب، الواجد للطعام والشراب، الظلوم للناس، الرحيب الجوف[1].

في قوله (جَوّاظ) بَيَّنَ أنه بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره معجمة الكثير اللحم المختال في مشيه كما حكاه الخطابي[2]. كما نقل عن ابن فارس أنه قال: قيل هو الأكول، وقيل الفاجر[3] [4].

كما أشار إلى أنّ هذا الحديث أخرجه أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة عن وكيع عن الثوري بهذا الإسناد مختصراً (لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري، قال: والجواظ الفظ الغليظ[5]).

وقد أوضح الحافظ أيضاً أنّ تفسير الجواظ لعله من سفيان، كما بَيَّنَ أنّ الجَعظَري بفتح الجيم والظاء المعجمة بينهما عين مهملة وآخره راء مكسورة ثم تحتانية ثقيلة قيل: هو الفظ الغليظ، وقيل: الذي لا يمرض، وقيل الذي يتمدح بما ليس فيه أو عنده[6].

ونقل ما أخرجه الحاكم من حديث عبدالله بن عمر أنه تلا قوله تعالى **﴿منّاع للخير - إلى - زنيم﴾** فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر)[7][8].

حديث ابن مسعود في دعاء النبي ﷺ على قريش بالسنين وسؤالهم له الدعاء برفع القحط.

---

(١) أحمد، المسند: ٤/٢٢٧ وفيه: رحب الجوف وقد نقل السيوطي أنّ الحديث أخرجه أحمد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم. الدر المنثور: ٨/ ١٤٧ - ١٤٨. ونقل السيوطي ما أخرجه ابن أبي حاتم عن القاسم مولى معاوية وموسى بن عقبة قالا: سئل رسول الله ﷺ عن العتل الزنيم، قال: هو الفاحش اللئيم. الدر المنثور: ٨/٢٤٨.

(٢) الخطابي، معالم السنن (شرح سنن أبي داود): ٥/١٥١، وهذا التفسير نقله الخطابي عن أبي زيد.

(٣) ابن فارس، مجمل اللغة: ١/٢٠٣.

(٤) فتح الباري: ٨/٦٦٣.

(٥) أبو داود، سنن أبي داود (مع معالم السنن): ٥/ ١٥١ رقم الحديث: ٤٨٠١، وفي آخره: الجواظ الغليظ الفظ. ونحوه مطولاً عند الإمام أحمد في المسند: ٤/٢٢٧.

(٦) فتح الباري: ٨/٦٦٣. هذه المعاني في بيان لفظ (الجواظ والجعظري) ذكرها ابن دريد في جمهرة اللغة: ١/ ٤٨١ وابن فارس في مجمل اللغة: ١/ ١٩٢. والخطابي في معالم السنن: ٥/ ١٥١. وهو عند الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/٤٩٩. وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي على تصحيحه: وتمام الحديث بعد جواظ (مستكبر جماع وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون). وقد نقل السيوطي أنّ حديث عبدالله ابن عمر أخرجه الحاكم وصححه وابن مردويه. الدر المنثور: ٨/٢٤٩. وعنده... (مستكبر مناع).

(٨) فتح الباري: ٨/٦٦٣.

عن أبي الضحى عن مسروق قال (بَيْنما رجل يحدث في كندة... الحديث، وفيه:... وإنّ قريشاً أبطئوا عن الإسلام، فدعا عليهم النبي ﷺ فقال:..... فجاءه أبو سفيان....)[1].

وقد أشار الحافظ إلى أنَّ شرح الحديث محله «الإستسقاء»[2].

وما يتعلق بالذي وقع في صدر الحديث من الدخان محله في «تفسير سورة الدخان»[3][4].

عن عبدالله قال (مضى خمس: الدخان والروم....)[5] بَيَّنَ ابن حجر أنَّ البخاري ترجم لهذا الحديث ثلاث تراجم بعد هذا وساق الحديث بعينه مطولاً ومختصراً، وقد ورد أيضاً في تفسير «الفرقان» مختصراً[6]، وفي تفسير «الروم»[7] وتفسير «ص» مطولاً[8][9].

وقد بَيَّنَ ابن حجر في قوله في الطريق الأولى (حتى أكلوا العظام)[10] أنه زاد في الرواية التي بعدها (والميتة)[11] وورد في التي تليها (حتى أكلوا الميتة)[12]. وفي التي بعدها (حتى أكلوا العظام والجلود[13] وفي رواية فيها (حتى أكلوا الجلود والميتة)[14] حيث أشار إلى أنه وقع في جمهور الروايات (الميتة) بفتح الميم وبالتحتانية ثم المثناة، وأنّ البعض ضبطها بنون مكسورة ثم تحتانية ساكنة وهمزة وهو الجلد أول ما يدبغ، لكن الأول أشهر[15].

... عن مسروق قال (قال عبدالله: إنما كان هذا لأنّ قريشاً لمّا استعصوا على النبي

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في تفسير الروم. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥١١. حديث رقم ٤٧٧٤.
(٢) فتح الباري: ٢/ ٥١٠ شرح حديث رقم: ١٠٢٠ باب استشفاع المشركين بالمسلمين عند القحط.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٥٧٢ ـ ٥٧٤ شرح الأحاديث أرقام: ٤٨٢٢، ٤٨٢٣، ٤٨٢٤، ٤٨٢٥.
(٤) فتح الباري ٨/ ٥١٢.
(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ الآية (١٠) سورة الدخان. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥٧١ حديث رقم: ٤٨٢٠.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٨٦ حديث رقم: ٤٧٦٧.
(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥١١ حديث رقم: ٤٧٧٤.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥٤٧ حديث رقم: ٤٨٠٩
(٩) فتح الباري: ٨/ ٥٧١.
(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥٧١ الحديث ٤٨٢١ في باب ﴿يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾.
(١١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥٧٢ حديث رقم: ٤٨٢٢ باب ﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾.
(١٢) نفس المرجع والجزء: ص٥٧٣ حديث رقم: ٤٨٢٣ باب ﴿أنّى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين﴾.
(١٣) نفس المرجع والجزء والصفحة: حديث رقم: ٤٨٢٣ في باب ﴿ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون﴾.
(١٤) الحديث السابق.
(١٥) فتح الباري: ٨/ ٥٧١.

ﷺ دعا عليهم بسنين. . . كسنى يوسف فأصابهم قحط. . .)[١].

في قوله (قال فأُتي رسول الله ﷺ) بَيَّنَ أنه ورد هكذا بضم الهمزة على البناء للمجهول[٢]، والآتي المذكور هو أبو سفيان كما صرح به في الرواية الأخيرة[٣].

في قوله (فقيل: يارسول الله استسق الله لمضر فإنها قد هلكت) بَيَّنَ أنّ الإقتصار على مضر لأنّ غالبهم كان بالقرب من مياه الحجاز، وكان الدعاء بالقحط على قريش وهم سكان مكة فسرى القحط إلى من حولهم فحسن أنْ يطلب الدعاء لهم، ولعل السائل عدل عن التعبير بقريش لئلا يذكرهم فَيُذَكِّر بجرمهم، فقال لمضر ليندرجوا فيهم، ويشير أيضاً إلى أنّ غير المدعو عليهم قد هلكوا بجريرتهم[٤].

كما أشار أيضاً إلى أنه قد وقع في الرواية الأخيرة (وإنّ قومك هلكوا)[٥] حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه لا منافاة بَيْنهما لأنّ مضر أيضاً من قومه، وقد ورد في «المناقب» أنه ﷺ كان من مضر[٦].

في قوله (فقال رسول الله ﷺ: لمضر؟ إنك لجريء) بَيَّنَ أنّ المعنى أتأمرني أنْ أستسقى لمضر مع ما هم عليه من المعصية والإشراك به؟ كما أشار إلى أنه وقع في «شرح الكرماني» قوله (فقال رسول الله ﷺ لمضر) أي لأبي سفيان فإنه كان كبيرهم في ذلك الوقت وهو كان الآتي إلى رسول الله ﷺ المستدعى منه الإستسقاء، تقول العرب: قتلت قريش فلاناً ويريدون شخصاً منهم، وكذا يضيفون الأمر إلى القبيلة والأمر في الواقع مضاف إلى واحد منهم[٧].

وقد عقّب ابن حجر على هذا القول بأن جعله اللام متعلقة بقال غريب، وإنما هي متعلقة بالمحذوف كما ورد تقريره[٨].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥٧١. حديث رقم: ٤٨٢١.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٥٧١ ـ ٥٧٢
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٥٧٣ الحديث: ٤٨٢٤ من رواية سليمان ومنصور.
(٤) فتح الباري: ٨/٥٧٢.
(٥) الحديث رقم: ٤٨٢٤ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٥٧٣.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٦٢ باب مبعث النبي ﷺ. فتح الباري: ٦/ ٥٣٧ باب نسبة اليمن إلى إسماعيل.
(٧) الكرماني. شرح صحيح البخاري: ١٨/ ٨٥
(٨) فتح الباري: ٨/٥٧٢.

باب قوله تعالى ﴿**وما كان لمؤمن أنْ يقتل مؤمناً إلا خطأً . . .**﴾[(1)].

نقل ابن حجر أنّ ابن إسحاق ذكر في «السيرة» سبب نزولها عن عبدالرحمن بن الحارث ابن عبدالله بن عياش بن ربيعة المخزومي قال (قال القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق: نزلت هذه الآية في جدك عياش بن أبي ربيعة والحارث بن يزيد من بني عامر بن لؤي وكان يؤذيهم بمكة وهو كافر، فلمّا هاجر المسلمون أسلم الحارث وأقبل مهاجراً حتى إذا كان بظاهر الحرة لقيه عياش بن أبي ربيعة فظنه على شركه فعلاه بالسيف حتى قتله فنزلت[(2)].

كما أشار الحافظ إلى أنّ أبا يعلى قد روى هذه القصة من طريق حماد بن سلمة عن ابن إسحاق عن عبدالرحمن بن الحارث عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه فذكرها مرسلة أيضاً، وزاد في السند عبدالرحمن بن القاسم[(3)].

كما نقل أيضاً ما أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» من طريق سعيد بن جبير أن عياش ابن أبي ربيعة حلف ليقتلن الحارث بن يزيد إنْ ظفر به فذكر نحوه[(4)].

كما أشار إلى أنه أخرج من طريق مجاهد نحوه، لكن لم يسم الحارث وفي سياقه ما يدل على أنه لقي النبي ﷺ بعد أن أسلم، ثم خرج فقتله عياش بن أبي ربيعة.

كما بَيَّنَ ابن حجر أنه قيل في سبب نزولها غير ذلك مما لا يثبت[(5)].

---

(1) الآية (92) سورة النساء.

(2) فتح الباري: ١٢/٢١٢، لم أعثر على هذه الرواية عند ابن إسحاق وكذلك عند ابن هشام. وقصة الحارث ابن يزيد بن شيبة من بنى عامر بن لؤي أخرجها الطبري مطوّلة عن ابن جريج عن عكرمة. وأنّ الحارث كان يعذب عياش بن أبي ربيعة مع أبي جهل. . . الخ. جامع البيان: ٥/ ٢٠٤. كما أخرج الطبري القصة عن السدي وفيها أنّ الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وكان أخاً لأبي جهل بن هشام لأمه، وأنه أسلم وهاجر في المهاجرين الأولين قبل قدوم رسول الله ﷺ، فطلبه أبو جهل والحارث بن هشام، ومعهما رجل من بني عامر بن لؤي فأتوه بالمدينة وعاهدوه أن لا يمنعوه من الرجوع إلى المدينة، فلمّا أخرجوه من المدينة أوثقوه وجلده العامري فحلف ليقتلن العامري، فلم يزل محبوساً بمكة حتى خرج يوم الفتح، فاستقبله العامري وقد أسلم، ولا يعلم عياش بإسلامه فضربه فقتله. جامع البيان: ٥/ ٢٠٤.
كما ذكر السيوطي القصة نقلاً عن الطبري من رواية عكرمة والسدي. وكذلك نقلاً عن عبد بن حميد والطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم من رواية مجاهد. كما نقلها عن ابن المنذر والبيهقي في سننه عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه. (الدر المنثور: ٢/ ٦١٥ ـ ٦١٦).

(3) فتح الباري: ١٢/٢١٢.

(4) ابن أبي حاتم، التفسير: ٢/خ رقم: ١٨٧٤ ص ٣٣٨ وقد نقله السيوطي عن ابن أبي حاتم. الدر المنثور: ٢/٦١٥ ـ ٦١٦.

(5) فتح الباري: ١٢/٢١٢.

في قوله تعالى ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان﴾[1].. بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا وعيد شديد لمن ارتد مختاراً، وأمّا من أكره على ذلك فهو معذور بالآية، لأنّ الإستثناء من الإثبات نفى فيقضى أنْ لا يدخل الذي أكره على الكفر تحت الوعيد، كمابَيَّنَ أنّ المشهور أنّ هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر كما جاء من طريق أبي عبيدة بن محمد بن ياسر قال(أخذ المشركون عماراً فعذبوه حتى قاربهم في بعض ما أرادوا، فشكى ذلك إلى النبي ﷺ فقال له: كيف تجد قلبك؟ قال: مطمئناً بالإيمان، قال: فإنْ عادوا فعد) حيث بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا مرسل ورجاله ثقات أخرجه الطبري[2] وقبله عبدالرزاق[3] وعنه عبد بنْ حميد[4].

﴿إنّ الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم....﴾

وقال ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء﴾[5] بَيَّنَ ابن حجر أنّ البخاري صَدَّرَ بالآيات المتراخية للإشارة إلى ما روى عن مجاهد أنها نزلت في ناس من أهل مكة آمنوا فكتب إليهم من المدينة فإنا لا نراكم منا إلا إنْ هاجرتم، فخرجوا فأدركهم أهلهم بالطريق ففتنوهم حتى كفروا مكرهين[6] [7].

---

(١) سورة النحل: من الآية (١٠٦) وتمامها. ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾.

(٢) الطبري، جامع البيان: ١٤/ ١٨٢.

(٣) عبد الرزاق، التفسير: ١/القسم الثاني ص: ٣٦٠. وقد نقل ابن كثير الرواية في التفسير: ٢/ ٥٨٧.

(٤) فتح الباري: ١٢/ ٣١٢. الحديث من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار عن أبيه: أخرجه عبدالرزاق وابن سعد والطبري وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل. السيوطي، الدر المنثور: ٥/ ١٧٠.

(٥) الآيات (٩٧، ٩٨، ٩٩) سورة النساء.

(٦) رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد أخرجها الطبري في جامع البيان: ١٤/١٨٣. وفيها أنّ هؤلاء نزلت فيهم ﴿مَنْ كفر بالله من بعد إيمانه إلامن أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾.
كما نقل الواحدي رواية مجاهد هذه في أسباب نزول القرآن: ص٢٨٨. كما ذكر الطبري نحوها من رواية قتادة ومن رواية عكرمة عن ابن عباس. وأنه نزلت فيهم الآية الكريمة: ﴿ثم إنّ ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إنّ ربك من بعدها لغفور رحيم﴾. الآية (١١٠) من سورة النحل. جامع البيان: ١٤/ ١٨٤.
وقد نقل السيوطي أنّ رواية مجاهد قد أخرجها ابن أبي شيبة والطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم. الدر المنثور: ٥/ ١٧١.
كما نقل أيضاً أنّ رواية قتادة قد أخرجها عبد حميد والطبري وابن المنذر. الدر المنثور: ٥/ ١٧٢.
كما نقل السيوطي ما رواه ابن سعد عن عمر بن الحكم أنّ الآية الكريمة ﴿ثم إنّ ربك للذين هاجروا....﴾ نزلت في عمار وصهيب وبلال وعامر بن فهيرة وقوم من المسلمين كانوا يعذبون.
الدر المنثور: ٥/ ١٧١.

عن أبي هريرة أنّ النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة: اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة... اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين...)[(١)].

في قوله (أنّ النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة) بيّنَ ابن حجر أنه قد ورد في «تفسير سورة النساء» من وجه آخر عن أبي سلمة بمثل هذا الحديث وزاد: أنها صلاة العشاء[(٢)].

كما أشار إلى أنه ورد في «كتاب الصلاة» من طريق شعيب عن الزهري عن أبي بكر بن عبدالرحمن وأبي سلمة (أنّ أبا هريرة كان يكبر في كل صلاة)[(٣)] الحديث [(٤)] وفيه: (قال أبو هريرة وكان رسول الله ﷺ حين يرفع رأسه يقول: سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد يدعو لرجال فيسميهم بأسمائهم) فذكر مثل حديث الباب وزاد (وأهل المشرق يومئذ من مضر مخالفون له)[(٥)].

كما أشار ابن حجر إلى أنه ورد في «الأدب» من طريق سفيان به عيينة عن الزهري عن سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة قال (لَمّا رفع رسول الله ﷺ رأسه من الركوع قال....) فذكره[(٦)].

وقد نَبَّه ابن حجر إلى أنّ بيان المستضعفين قد ورد في «سورة النساء»[(٧)] والتعريف بالثلاثة المذكورين هنا ورد في «تفسير آل عمران»[(٨)]، وما يتعلق بمشروعية القنوت في النازلة محله في «كتاب الوتر»[(٩)] [(١٠)].

كما بَيَّنَ أنّ قوله (والمستضعفين) هو من ذكر العام بعد الخاص، وتعلق الحديث بالإكراه، لأنهم كانوا مكرهين على الإقامة مع المشركين لأنّ المستضعف لا يكون إلا مكرهاً. كما أشار إلى أنه يستفاد منه أنّ الإكراه على الكفر لو كان كفراً لَماَ دعا لهم وسماهم مؤمنين[(١١)].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الإكراه. صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ٣١١. حديث رقم: ٦٩٤٠.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٢٦٤ حديث رقم: ٤٥٩٨.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢/ ٢٩٠ حديث رقم: ٨٠٣.
(٤) فتح الباري: ١٢/ ٣١٥.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢/ ٢٩٠ حديث رقم: ٨٠٤.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٠/ ٥٨٠ حديث رقم: ٦٢٠ بلفظ (من الركعة).
(٧) فتح الباري: ٨/ ٢٥٥ شرح حديث رقم: ٤٥٨٨.
(٨) فتح الباري: ٨/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧ شرح حديث رقم: ٤٥٦٠.
(٩) فتح الباري: ٨/ ٤٩٠ ـ ٤٩١ شرح أحاديث باب القنوت قبل الركوع وبعده.
(١٠) فتح الباري: ١٢/ ٣١٥.
(١١) فتح الباري: ١٢/ ٣١٥.

في قوله (باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر)(١) بَيَّنَ ابن حجر أنّ الإشارة إلى هذا وردت في الباب الذي قبله(٢) وأنّ بلالاً كان ممن اختار الضرب والهوان على التلفظ بالكفر، وكذلك خباب المذكور في هذا الباب ومن ذكر معه، وأنّ والدي عمار ماتا تحت العذاب، ولَمّا لم يكن ذلك على شرط الصحة اكتفى البخاري بما يدل عليه(٣).

سعيد بن سليمان. . . . بن زيد يقول: لقد رأيتني وإنّ عمر موثقي على الإسلام. . . .)(٤) بَيَّنَ ابن حجر أنّ سعيد بن زيد هو ابن عمرو بن نفيل وهو ابن عم عمر ابن الخطاب بن نفيل وقد ورد حديثه في «باب إسلام سعيد بن زيد من السيرة النبوية»(٥)، كما بَيَّنَ أنَّ هذا ظاهر فيما ترجم له، لأنّ سعيداً وزوجته أخت عمر إختارا الهوان على الكفر. كما أوضح الحافظ أنّ اسم زوجة سعيد فاطمة بنت الخطاب وهي أول امرأة أسلمت بعد خديجة فيما يقال، وقيل سبقتها أم الفضل زوج العباس(٦).

. . . . عن خبّاب بن الأرتّ قال: شكونا إلى رسول الله وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا. . . .)(٧) بَيَّنَ ابن حجر أنّ خباب بفتح الخاء المعجمة وموحدتين الأولى مشددة بَيْنهما ألف، وقد ورد شرح الحديث مستوفى في باب ما لقي النبي من المشركين بمكة من السيرة النبوية(٨)، ودخوله في الترجمة فهو من جهة أنّ طلب خباب الدعاء من النبي على الكفار دال على أنهم كانوا قد اعتدوا عليهم بالأذى ظلماً وعدواناً(٩).

نقل ابن حجر عن ابن بطال قوله: إنما لم يُجِب النبي سؤال خباب ومن معه

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ٣١٥.

(٢) فتح الباري: ١٢/ ٣١١.

(٣) فتح الباري: ١٢/ ٣٠٦.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ٣١٥. حديث رقم: ٦٩٤٢.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٧٦. حديث رقم: ٣٨٦٢.

(٦) فتح الباري: ١٢/ ٣١٦. وذكر ابن الأثير أنّ فاطمة بنت الخطاب أسلمت قديماً مع زوجها سعيد. أسد الغابة: ٦/ ٢٢٠ رقم ٧١٧٤. كما ذكر في ترجمة لبابه بنت الحارث، وهي أم الفضل زوج العباس أنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة فيما يقال. أسد الغابة: ٦/ ٢٥٣. رقم: ٧٢٤٤.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر: صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ٣١٥ ـ ٣١٦.

(٨) فتح الباري: ٧/ ١٦٦ ـ ١٦٧. شرح حديث رقم: ٣٨٥٢.

(٩) فتح الباري: ١٢/ ٣١٦.

بالدعاء على الكفار مع قوله تعالى ﴿ادعوني أستجب لكم﴾(1) وقوله ﴿فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا﴾(2) لأنه علم أنه قد سبق القدر بما جرى عليهم من البلوى ليؤجروا عليها كما جرت به عادة الله تعالى في من اتبع الأنبياء فصبروا على الشدة في ذات الله، ثم كانت لهم العافية بالنصر وجزيل الأجر.

فأما غير الأنبياء فواجب عليهم الدعاء عند كل نازلة لأنهم لم يطلعوا على ما اطلع عليه النبي ﷺ(3).

وقد زاد ابن حجر مبيِّنا أنّ الحديث ليس فيه تصريح بأنه ﷺ لم يدع لهم، بل يحتمل أنه دعا، وإنما قال (قد كان من قبلكم يؤخذ..... الخ) تسلية لهم وإشارة إلى الصبر حتى تنقضي المدة المقدرة، وإلى ذلك الإشارة بقوله في آخر الحديث (ولكنكم تستعجلون)(4).

﴿إنّ في خلق السماوات والأرض﴾ الآية(5)... عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (بت عند خالتي ميمونة، فتحدث رسول الله ﷺ ساعة ثم رقد، فلمّا كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال ﴿إنّ في خلق السماوات والأرض وإختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب﴾ ثم قام فتوضأ واستنَّ فصلى إحدى عشرة ركعة.....)(6).

بَيَّن ابن حجر أنَّ حديث ابن عباس هذا في بيت ميمونة قد ورد شرحه مستوفى في «أبواب الوتر»(7)، كما بَيَّنَ أيضاً أنه قد ورد في سبب نزول هذه الآية ما أخرجه ابن أبي

---

(1) من الآية (٦٠) سورة غافر.

(2) الأنعام: من الآية (٤٣).

(3) فتح الباري: ٣١٦/١٢.

(4) فتح الباري: ٣١٦/١٢ ـ ٣١٧.
نقل العيني قول ابن بطال. ثم أشار إلى أنّ بعضهم قال: وليس في الحديث تصريح بأنه لم يدع لهم، بل يحتمل أنه قد دعا. ثم قال العيني، هذا احتمال بعيد، لأنه لو كان دعا لهم لما قال (قد كان من قبلكم... الخ). وقوله هذا تسلية لهم وإشارة إلى الصبر على ذلك لينقضي أمر الله عزّ وجلّ. ثم أوضح العيني أنّ هذا القائل قال: وإلى ذلك الإشارة: يعني إلى ما قاله من الإحتمال بقوله (ولكنكم تستعجلون) قال العيني: هذا لا يدل على أنه دعا لهم، بل هذا يدل على أنهم لا يستعجلون في إجابة الدعاء في الدنيا، على أنّ الظاهر منه ترك الإستعجال في هذا الوقت، ولو كان يجاب لهم فيما بعد. عمده القارىء: ٣٨٦/١٩

(5) آل عمران: الآية (١٩٠).

(6) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿إنّ في خلق السماوات والأرض﴾ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٢٣٥. حديث رقم: ٤٥٦٩.

(7) فتح الباري: ٤٨٢/٢-٤٨٥ شرح حديث رقم: ٩٩٢.

حاتم[١]، والطبراني[٢] من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (أتت قريش اليهود فقالوا أيما جاء به موسى؟ قالوا: العصا ويده) الحديث، إلى أنْ قال: (فقالوا للنبي ﷺ: اجعل لنا الصفا ذهباً، فنزلت هذه الآية) قال ابن حجر: ورجاله ثقات، إلا الحماني فإنه تُكِلِّم فيه، وقد خالفه الحسن بن موسى فرواه عن يعقوب عن جعفر عن سعيد مرسلاً وهو أشبه. كما نَبَّه ابن حجر إلى أنه على تقدير كونه محفوظاً وصله، ففيه إشكال من جهة أنَّ هذه السورة مدنية وقريش من أهل مكة[٣].

كما أوضح الحافظ أنه يحتمل أنْ يكون سؤالهم لذلك بعد أنْ هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ولا سيما في زمن الهدنة[٤].

عن عبيد الله قال: (سمعت ابن عباس قال: كنت أنا وأمي من المستضعفين).

عن ابن أبي مليكة (أنَّ ابن عباس تلا ﴿**إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان**﴾ قال: كنت أنا وأمي ممن عذر الله)[٥].

في قوله (كنت أنا وأمي من المستضعفين) بَيَّنَ أنه ورد هكذا للأكثر، وأنَّ أبا ذر زاد (من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) حيث بَيَّنَ أن المراد حكاية الآية[٦] وإلا فهو من الولدان وأمه من المستضعفين، كما بَيَّنَ أنه لم يذكر في هذا الحديث أحداً من الرجال، وأنَّ الإسماعيلي أخرجه من طريق إسحاق بن موسى عن ابن عيينة بلفظ (كنت أنا وأمي من المستضعفين: أنا من الولدان، وأمي من النساء)[٧]، كما أوضح أيضاً أنَّ اسم أمه لبابة بنت الحارث الهلالية أم الفضل أخت ميمونة زوج النبي ﷺ.

---

(١) ابن أبي حاتم، التفسير: ٢/خ رقم ١٨٧٤ ص:١٩٣ ونقله السيوطي عن ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس. الدر المنثور: ٢/ ٤٠٧.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير: ١٢/ ١٢. رقم: ١٢٣٢٢. وأخرجه الواحدي في أسباب نزل القرآن: ص١٣٣. كما أخرجه ابن كثير في التفسير: ١/ ٤٣٧-٤٣٨ نقلاً عن الطبراني. ثم قال: وهذا مشكل، فإنَّ هذه الآية مدنية وسؤالهم أن يكون الصفا ذهباً كان بمكة والله أعلم. كما نقل الهيثمي حديث ابن عباس وقال: رواه الطبراني وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف. مجمع الزوائد: ٦/ ٣٣٢.

(٣) هذا التنبيه إلى هذا الإشكال قد ذكره ابن كثير في التفسير: ١/ ٤٣٨.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٢٣٥.

(٥) الحديثين أخرجهما البخاري في باب ﴿**ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله**﴾. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٢٥٥. رقم: ٤٥٨٧، ٤٥٨٨.

(٦) وهي ﴿**إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً**﴾ النساء: الآية (٩٨).

(٧) فتح الباري: ٨/ ٢٥٥. نقل السيوطي أنه أخرجه عبدالرزاق وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه. الدر المنثور: ٢/ ٦٤٨.

كما نقل ابن حجر عن الداودي قوله: فيه دليل لمن قال أنَّ الولد يتبع المسلم من أبويه[1].

في قوله ﴿**أفتأتون السحر وأنتم تبصرون**﴾[2]؟ أوضح أنَّ هذا يخاطب به كفار قريش يستبعدون كون محمد ﷺ رسولاً من الله لكونه بشراً من البشر، فقال قائلهم منكراً على من اتبعه: أفتأتون السحر؟ أفتتبعونه حتى تصيروا كمن اتبع السحر وهو يعلم أنه سحر[3].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه (قال أبو جهل ﴿**اللهم إنْ كان هذا هو الحق من عندك...**﴾[4].

في قوله (قال أبو جهل اللهمَّ إنْ كان هذا... الخ) بَيَّنَ أنه ظاهر في أنه القائل ذلك، وإن كان هذا القول نُسِبَ إلى جماعة فلعله بدأ به ورضي الباقون فنسب إليهم.

حيث نقل ما رواه الطبراني من طريق ابن عباس أنَّ القائل ذلك هو النضر بن الحارث[5] قال: فأنزل الله تعالى ﴿**سأل سائل بعذاب واقع**﴾[6]. كما أشار ابن حجر إلى أنه قال بذلك مجاهد وعطاء والسدي.

كما أشار إلى ما وورد عن قتادة قال: قال ذلك سفهة هذه الأمة وجهلتها[7].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنَّ ما ورد عند الطبراني وقاله غيره لا ينافي ما في الصحيح لاحتمال أنْ يكونوا قالاه، ولكن نسبته إلى أبي جهل أولى[8].

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٢٥٥-٢٥٦. وقد نقل العيني شرح ابن حجر نقلاً واضحاً دون أن يشير إلى ذلك. عمدة القارىء: ١٥/ ٩٩.

(٢) الآية(٣) من سورة الأنبياء. وأخرجها البخاري في باب السحر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٠/ ٢٢١.

(٣) فتح الباري: ١٠/ ٢٢٥. وقد أورد ابن أبي حاتم عن السدي هذا التفسير. ونقله السيوطي في الدر المنثور: ٥/ ٦١٦.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿**وإذْ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم**﴾ الآية (٣٢) سورة الأنفال. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٣٠٨. حديث رقم: ٤٦٤٨.

(٥) نقل السيوطي أنَّ ابن أبي حاتم أخرج من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أنَّ القائل هو النضر بن الحارث. مفحمات الأقران في مبهمات القرآن: ص٤٩.

(٦) سورة المعارج الآية الأولى.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٣٠٩. هذه الطرق كلها أخرجها الطبري في جامع البيان، وزيادة عليها أيضاً طريق سعيد بن جبير: ٩/ ٢٣٢-٢٣٣. وقد نقل السيوطي هذه الأقوال عن الطبري وابن أبي حاتم. الدر المنثور: ٤/ ٥٥. كما أنَّ الواحدي ذكر أنَّ أهل التفسير قالوا أن الآية نزلت في النضر. أسباب النزول: ص٢٣٢.

(٨) فتح الباري: ٨/ ٣٠٩.

كما نقل ما قاله الضحاك وأبو مالك أنَّ المراد من كان بَيْنَ أظْهرهم حينئذ من المؤمنين[1] وأنه يؤيده ما أخرجه الطبري من طريق ابن أبزي[1] قال: (كان رسول الله ﷺ بمكة، فأنزل الله تعالى **﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾**[2] ثم خرج إلى المدينة فأنزل الله **﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾**[2] وكان من بقي من المسلمين بمكة يستغفرون، فلمّا خرجوا أنزل الله **﴿وما لهم ألَّا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾**[3] الآية، فأذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم الله تعالى.

ونقل ما رواه الترمذي من حديث أبي موسى[4] رفعه قال (أنزل الله على أمتي أمانين) فذكر هذه الآية، قال: (فإذا مضيت تركت فيهم الإستغفار) حيث بَيَّنَ ابن حجر أنَّ هذا يقوي القول الأول، وأن الحمل عليه أولى، وأنَّ العذاب حَلَّ بهم لمّا تركوا الندم على ما وقع منهم وبالغوا في معاندة المسلمين ومحاربتهم وصدهم عن المسجد الحرام[5].

---

(١) أخرجها الطبري في جامع البيان: ٩/ ٢٣٤.

(٢) الآية (٣٣) سورة الأنفال. (٣) الآية (٣٤) سورة الأنفال.

(٤) سنن الترمذي: ٤/ ٣٢٤. الحديث رقم: ٥٠٧٧ من أبواب التفسير. وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وإسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر يضيف في الحديث. وفي آخر الحديث (فإذا مضيت تركت فيهم الإستغفار إلى يوم القيامة).

ذكر السيوطي حديث أبي موسى نقلاً عن الترمذي بهذا اللفظ، ونحوه نقلاً عن ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس. كما نقل حديث أبي موسى من طريق الطبري وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه وابن عساكر. الدر المنثور: ٤/ ٥٧.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٣٠٩.

انشقاق القمر:

حديث ابن مسعود من وجهين:

عن ابن مسعود قال: (انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فِرْقَتَيْن:......)

عن عبدالله بن مسعود قال: (انشق القمر ونحن مع النبي ﷺ.......)[1].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (انشق القمر في زمان النبي ﷺ)[2].

حديث أنس من وجهين:

عن أنس رضي الله عنه قال: (سأل أهل مكة أنْ يريهم آية.....)

عن أنس قال: (انشق القمر فرقتين)[3] وقد أوضح الحافظ أنَّ الكلام على الحديث مستوفى محله «السيرة النبوية»[4].

في قوله (باب انشقاق القمر)[5] بَيَّنَ أنَّ المراد ما حدث في زمن النبي ﷺ على سبيل المُعْجِزَة له، كما بَيَّنَ أنه قد ترجم بمعنى ذلك في «علامات النبوة»[6].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنَّ أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أنْ يريهم آية، فأراهم القمر شقتين....)[7].

في قوله(أنَّ أهل مكة) بَيَّنَ أنَّ هذا من مراسيل الصحابة، لأنَّ أنساً لم يدرك هذه القصة، كما بَيَّنَ أنَّ هذه القصة قد جاءت من حديث ابن عباس[8] وهو أيضاً ممن لم

---

(١) الحديث من رواية مسدد، ومن رواية علي بن عبدالله أخرجه البخاري في باب ﴿وانشق القمر وإنْ يروا آية يعرضوا﴾ (القمر: من الآيتين: ١، ٢).
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦١٧. رقم: ٤٨٦٤، ٤٨٦٥. كتاب التفسير.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا﴾ صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦١٧. حديث رقم: ٤٨٦٦.

(٣) الحديث من رواية عبدالله بن محمد ومن رواية مسدد أخرجه البخاري في باب ﴿وانشق القمر وإنْ يروا آية يعرضوا﴾. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦١٧ رقمي ٤٨٦٧، ٤٨٦٨.

(٤) فتح الباري: ٦/ ٦٣٢ شرح الأحاديث أرقام من ٣٦٣٦ إلى ٣٦٣٨. باب سؤال المشركين أنْ يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر من كتاب مناقب الأنصار، في شرحه لأحاديث أنس وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس: ٧/ ١٨٢-١٨٦. شرح أحاديث رقم ٣٨٦٨ إلى رقم: ٣٨٧١.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٨٢ كتاب مناقب الأنصار.

(٦) باب سؤال المشركين أنْ يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر: ٦/ ٦٣١.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب انشقاق القمر.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٨٢ حديث رقم: ٣٨٦٨.

(٨) نفس الباب حديث رقم: ٣٨٧٠.

يشاهدها، ووردت من حديث ابن مسعود[(١)] وجبير بن مطعم[(٢)] وحذيفة[(٣)] وهؤلاء شاهدوها، كما أشار ابن حجر إلى أنه لم ير في شيء من طرقه أنَّ ذلك كان عقب سؤال المشركين إلا في حديث أنس، فَلَعَلَّهُ سمعه من النبي ﷺ. ثم بَيَّنَ أنه قد وجد في بعض طرق حديث ابن عباس بيان صورة السؤال، وإنْ كان هو لم يدرك القصة لكن في بعض طرقه ما يشعر بأنه حمل الحديث عن ابن مسعود كما سيأتي ذكره[(٤)].

ونقل ما أخرجه أبو نعيم في «الدلائل» من وجه ضعيف عن ابن عباس قال: (اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والأسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم، فقالوا للنبي ﷺ: إنْ كنت صادقاً فشق لنا القمر فِرْقَتَيْن، فسأل ربه فانشق)[(٥)،(٦)].

في قوله (شِقّتين) بَيَّنَ أنه بكسر المعجمة أي نصفين، كما أشار إلى أنه ورد في «العلامات» من طريق سعيد وشيبان عن قتادة بدون هذه اللفظة[(٧)]، كما بَيَّنَ أنه أخرجه مسلم من الوجه الذي أخرجه منه البخاري من حديث سعيد عن قتادة بلفظ (فأراهم انشقاق القمر مَرّتيْن)[(٨)] وأخرجه من طريق معمر عن قتادة قال: بمعنى حديث شيبان[(٩)].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه في «مصنف عبدالرزاق» عن معمر بلفظ (مَرّتيْن) أيضاً[(١٠)]، وكذلك أخرج الإمامان أحمد[(١١)] وإسحاق في «مسنديهما» عن عبدالرزاق، وقد اتفق

---

(١) نفس الباب حديث رقم: ٣٨٦٩، ٣٨٧١. والترمذي. السنن: ٥/ ٧١-٧٢ الحديثين رقمي: ٣٣٣٩، ٣٣٤١.
(٢) الحاكم. المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٤٧٢.
والترمذي. السنن: ٥/ ٧٢-٧٣. حديث رقم: ٣٣٤٣ تفسير سورة القمر.
(٣) حديث حذيفة بن اليمان أورده ابن كثير وصرح أنه قد رواه أبو نعيم في الدلائل من طريق عطاء بن السائب عن أبي عبدالرحمن السلمي. ولم أجده في النسخة المنشورة في الدلائل وهو من الروايات المفقودة له والتي ذكرها ابن كثير. البداية والنهاية: ٣/ ١١٧.
(٤) فتح الباري: ٧/ ١٨٢.
(٥) أبو نعيم، الدلائل: ١/ ٢٨٠ مع ذكر الباقين: وهم العاص بن هشام، والأسود بن عبد يغوث وزمعة بن الأسود وقد نقل القرطبي هذا الحديث ولم يُبَيِّن الضعف. الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ١٢٧. ونقله ابن كثير عن أبي نعيم بطوله. البداية والنهاية: ٣/ ١١٧.
(٦) فتح الباري: ٧/ ١٨٢.
(٧) فتح الباري: ٧/ ١٨٣. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٦٣١ الحديث: ٣٦٣٧.
(٨) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١٤٥. باب انشقاق القمر.
(٩) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١٤٥.
(١٠) الحديث أخرجه عبدالرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة عن أنس: ٢/ ٢٥٧. كما أخرج عن مجاهد عن أبي معمر عن عبدالله بن مسعود نحوه بلفظ: (شقتين مرتين...). كما أخرجه الحاكم. المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٤٧٢.
(١١) أحمد... المسند: ٣/ ١٦٥.

الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ (فِرْقَتَيْن)[(١)،(٢)].

ونقل عن البيهقي قوله: قد حفظ ثلاثة من أصحاب قتادة عنه (مرتين)[(٣)]. ثم عقّب ابن حجر بقوله: لكن قد اختلف عن كل منهم في هذه اللفظة ولم يختلف على شعبة وهو أحفظهم، كما بَيَّنَ أنه لم يقع في شيء من طرق حديث ابن مسعود بلفظ (مرتين)[(٤)] إنما فيه (فِرْقتين أو فِلْقتين)[(٥)] بالراء واللام، وكذلك في حديث ابن عمر (فلقتين)[(٦)]. وفي حديث جبير بن مطعم (فِرْقتين)[(٧)]. وفي لفظ عنه (فانشق باثنتين)[(٨)]. وفي رواية عن ابن عباس عند أبي نعيم في «الدلائل» (فصار قمرين)[(٩)]. وفي لفظ (شقتين)[(١٠)]. وعند الطبراني من حديثه (حتى رأوا شِقّيه)[(١١)]. ووقع في «نظم السيرة» لشيخه الحافظ أبي الفضل: وانشق مرتين بالإجماع[(١٢)،(١٣)].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٦١٧ حديث رقم: ٤٨٦٨. مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/١٤٥.

(٢) فتح الباري: ٧/١٨٢.

(٣) البيهقي، الدلائل: ٢/٢٦٣-٢٦٤.

(٤) أخرج الحاكم عن مجاهد عن أبي معمر عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: (رأيت القمر منشقاً مرتين بمكة..) وقد صحح الحاكم الحديث ووافقه الذهبي. المستدرك مع التلخيص: ٢/٤٧١.
وقد نقله البيهقي أيضاً بهذا اللفظ (مرتين). الدلائل: ٢/٢٦٥. ذكر الطبري وابن كثير حديث أنس عن الإمام أحمد بلفظ (فانشق القمر بمكة مرتين) جامع البيان: ٢٧/٨٧. والبداية والنهاية: ٣/١١٦.

(٥) أحمد بن حنبل. المسند: ١/٤٤٧. صحيح مسلم بشرح النووي، ١٧/١٤٤، والبيهقي. الدلائل: ٢/٢٦٦.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/١٤٤.

(٧) أخرجه أحمد في المسند: ٤/٨٢.
والبيهقي في الدلائل: ٢/٢٦٨ ونقله ابن كثير عن الإمام أحمد. البداية والنهاية: ٣/١١٧.

(٨) لم أعثر على هذه الرواية بهذا اللفظ عن جبير بن مطعم، ولكن روى الطبراني عن ابن مسعود قال: رأيت القمر منشقاً باثنتين بينهما. المعجم الكبير: ١٠/٩١ حديث رقم ٩٩٩٧. ورواه عنه ابن كثير، البداية والنهاية: ٣/١١٩.

(٩) أبو نعيم: الدلائل: ١/٢٨٠ رقم: ٢١٠. والحديث فيه بشر بن الحسين الأصبهاني ذكره العقيلي في الضعفاء، ونقل عن آدم بن موسى أنه قال: سمعت البخاري قال: بشر، فيه نظر. العقيلي، الضعفاء: ١/١٤١. رقم الترجمة: ١٧٢.

(١٠) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/١٤٤. وأخرجه أحمد في المسند: ١/٣٧٧ من حديث ابن مسعود وكذلك أخرجه الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/٤٧١ وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/١٨٨. والبيهقي في الدلائل: ٢/٢٦٤.

(١١) الحديث بهذا اللفظ أخرجه الطبري في جامع البيان: ٢٧/٨٦ ولعله حدث تصحيف من الناسخ حيث تتبعت أحاديث الطبراني فلم أجد الحديث. نقل السيوطي أنَّ حديث ابن عباس قد أخرجه الطبري وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل وفيه (....حتى رأوا شقيه). الدر المنثور: ٧/٦٧١.

(١٢) العراقي، السيرة النبوية مع شرحها لسبط. مخطوط: ص٥١.

(١٣) فتح الباري: ٧/١٨٣.

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه لا يعرف من علماء الحديث من جزم بتعدد الإنشقاق في زمنه ﷺ، وأنَّ ذلك لم يتعرض له أحد من شُرّاح الصحيحين.

كما نقل أنَّ ابن القيم تكلم على هذه الرواية فقال: المرات يراد بها الأفعال تارة والأعيان أخرى، والأول أكثر. ومن الثاني (انشق القمر مرتين) وقد خفي على بعض الناس فادعى أنَّ انشقاق القمر وقع مرتين، وهذا مما يعلم أهل الحديث والسير أنه غلط فإنه لم يقع إلا مرة واحدة[(١)].

ونقل عن العماد بن كثير قوله: في الرواية التي فيها (مرتين) نظر، ولعل قائلها أراد فِرْقَتَيْن[(٢)].

وبَيَّنَ ابن حجر أنَّ هذا هو الذي لا يتجه غيره جمعاً بَيْنَ الروايات، كما بَيَّنَ أنه قد راجع نظم شيخه فوجده يحتمل التأويل المذكور، ولفظه:

فصار فرقتين فرقة علت   وفرقة للطود منه نزلت
وذاك مرتين بالاجماع   والنص والتواتر السماع[(٣)]

فجمع بَين قوله (فِرْقتين) وبَيْنَ قوله (مرتين) فيمكن أن يتعلق قوله بالاجماع بأصل الإنشقاق لا بالتعدد، مع أنَّ في نقل الإجماع في نفس الإنشقاق نظراً سيأتي بيانه[(٤)].

في قوله (حتى رأوا حراء بَيْنَهما) بَيَّنَ أنَّ المعنى بَيْنَ الفِرْقتين. كما أشار إلى أنَّ حراء ورد ضبطه في «بدء الوحي»[(٥)]، وهو على يسار السائر من مكة إلى منى.

عن عبدالله رضي الله عنه قال: (انشق القمر ونحن مع النبي ﷺ. . . .)[(٦)].

في قوله (انشق القمر ونحن مع النبي ﷺ بمنى) أشار إلى أنه ورد في رواية مسلم من طريق علي بن مسهر عن الأعمش (بَيْنما نحن مع النبي ﷺ بمنى إذ انفلق القمر)[(٧)] حيث بَيَّنَ ابن حجر أنَّ هذا لا يعارض قول أنس أنّ ذلك كان بمكة، لأنه لم يصرح بأنّ النبي ﷺ

---

(١) فتح الباري: ٧/ ١٨٣.
(٢) ابن كثير، البداية: ٣/ ١٢٠.
(٣) شيخ ابن حجر المشار إليه هو الحافظ العراقي، والنظم هو الدرر السنية في السيرة الزكية مع شرحها للسبط: ص٥١ (مخطوط مصور بالجامعة الإسلامية).
(٤) فتح الباري: ٧/ ١٨٣.
(٥) فتح الباري: ١/ ٢٣ شرح حديث رقم: ٣.
(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب انشقاق القمر: صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٨٢ حديث رقم: ٣٨٦٩.
(٧) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ١٤٤ باب انشقاق القمر.

كان ليلتئذ بمكة، وعلى تقدير تصريحه فمنى من جملة مكة فلا تعارض[١].

كما نقل ما قع عند الطبراني من طريق زر بن حبيش عن ابن مسعود قال: (انشق القمر بمكة فرأيته فرقتين)[٢] وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه محمول على ما ذكر، كما بَيَّنَ أنه وقع كذلك في غير هذه الرواية[٣].

كما بَيَّنَ أنه قد وقع عند ابن مردويه بيان المراد، فأخرج من وجه آخر عن ابن مسعود قال: (انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ ونحن بمكة قبل أنْ نصير إلى المدينة)[٤] فوضح أنَّ مراده بذكر مكة الإشارة إلى أنَّ ذلك وقع قبل الهجرة، ويجوز أنَّ ذلك وقع وَهُمْ ليلتئذ بمنى.

في قوله (فقال اشهدوا) بَيَّنَ أنَّ المراد اضبطوا هذا القدر بالمشاهدة.

في قوله (وقال أبو الضحى عن مسروق......)[٥] أشار إلى أنه يحتمل أنْ يكون معطوفاً على قوله (عن إبراهيم) حيث أنّ أبا الضحى من شيوخ الأعمش فيكون للأعمش فيه إسنادان، ويحتمل أنْ يكون معلقاً وهو المعتمد، وقد وصله أبو داود الطيالسي عن أبي عوانة[٦]،[٧].

كما بَيَّنَ أنه روى في «فوائد أبي طاهر الذهلي» من وجه آخر عن أبي عوانة[٨]،

---

(١) فتح الباري: ٧/ ١٨٣.

(٢) ذكر ابن كثير الحديث عن عاصم عن زر عن عبدالله نقلاً عن أحمد. البداية والنهاية: ٣/ ١١٩. وحديث ابن مسعود أخرجه عبد بن حميد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل. السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٦٧٠. وقد أخرج البيهقي الحديث عن مسروق عن عبدالله وفيه (...حتى صار فرقتين) نقلاً عن أبي عبدالله الحافظ. الدلائل: ٢/ ٢٦٦. وقد ورد نحوه عند أحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير والحاكم وأبي نعيم والبيهقي عن جبير بن مطعم حيث قال: (انشق القمر ونحن بمكة حتى صار فرقتين). السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٦٧١. المسند: ٤/ ٨٢٥.

(٣) فتح الباري: ٧/ ١٨٤.

(٤) حديث ابن مسعود هذا وقد ورد عند عبد بن حميد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طريق مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال: (رأيت القمر منشقاً شقتين بمكة قبل أنْ يخرج النبي ﷺ...). المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٤٧١. البيهقي في الدلائل: ٢/ ٢٦٥. السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٦٧٠.
كما ورد مثله عن ابن عباس عند الطبري وابن مردويه من طريق عكرمة: بلفظ: (قد مضى ذلك قبل الهجرة). الطبري، جامع البيان: ٢٧/ ٨٦. السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٦٧١. وأخرج نحوه من طرق عديدة عن ابن عباس، جامع البيان: ٢٧/ ٨٦-٨٧.

(٥) أخرجه البخاري في باب انشقاق القمر: صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٨٢ حديث رقم ٣٨٦٩.

(٦) أبو داود الطيالسي، مسنده: ١/ ٣٨. رقم الحديث: ٢٩٥. كما أخرجه الطبري عن يحيى بن حماد عن أبي عوانة عن المغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عبدالله. جامع البيان: ٢٧/ ٨٥.

(٧) فتح الباري: ٧/ ١٨٤.

(٨) حديث أبي عوانة عن المغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عبدالله، رواه البيهقي. الدلائل: ٢/ ٢٦٦ وأبو نعيم في الدلائل: ١/ ٢٨١. وأخرجها الطبري وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل، وفيه: فجاء السفار فسألوهم فقالوا: نعم قد رأيناه. الطبري، جامع البيان: ٢٧/ ٨٥. والسيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٦٧٠.

وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» من طريق هشيم[(١)] كلاهما عن مغيرة عن أبي الضحى بهذا الإسناد بلفظ (انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ، فقالت كفار قريش: هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة، فانظروا إلى السفّار فإنْ أخبروكم أنهم رأوا مثل ما رأيتم فقد صدق، قال: فما قدم عليهم أحد إلا أخبرهم بذلك) لفظ هشيم، وعند أبي عوانة (انشق القمر بمكة - فذكر نحوه، وفيه: فإنَّ محمداً لا يستطيع أنْ يسحر الناس كلهم)[(٢)].

كما بَيَّنَ أنَّ الجمع بَيْنَ قول ابن مسعود (تارة بمنى وتارة بمكة) إمّا باعتبار التعدد إنْ ثبت، وإمّا بالحمل على أنه كان بمنى، ومن قال كان بمكة لا ينافيه لأنّ من كان بمنى كان بمكة من غير عكس، ويؤيده أنّ الرواية التي فيها بمنى قال فيها (ونحن بمنى) والرواية التي فيها بمكة لم يقل فيها (ونحن) وإنما قال: (انشق القمر بمكة) وهذا يعني أنّ الإنشقاق كان وهم بمكة قبل أنْ يهاجروا إلى المدينة، وبهذا يندفع دعوى الداودي أنَّ بَيْنَ الخبرين تضاداً. والله تعالى أعلم[(٣)].

وقد أشار إلى أنّ ابن أبي نجيح رواه عن مجاهد عن أبي معمر، كما أشار إلى أنّ هذه الطرق وصلها عبد الرزاق في «مصنفه»[(٤)]، ومن طريقه البيهقي في «الدلائل»[(٥)] عن ابن عيينة ومحمد بن مسلم جميعاً عن ابن أبي نجيح بهذا الإسناد بلفظ: (رأيت القمر منشقاً شقتين: شقة على أبي قُبَيْس وشقة على السويداء) حيث بَيَّنَ أنّ السويداء بالمهملة والتصغير ناحية خارج مكة عندها جبل، كما بَيَّنَ أنّ قول ابن مسعود (على أبي قبيس)[(٦)] يحتمل أنْ يكون رآه كذلك وهو بمنى كأنْ يكون على مكان مرتفع بحيث رأى طرف جبل أبي قُبَيْس، ويحتمل أنْ يكون القمر استمر منشقاً حتى رجع ابن مسعود من منى إلى مكة فرآه كذلك وفيه بعد.

كما أشار إلى أنّ الذي يقتضيه غالب الروايات أنّ الإنشقاق كان قرب غروبه، ويؤيد ذلك إسنادهم الرؤية إلى جهة الجبل، ويحتمل أنْ يكون الإنشقاق وقع أول طلوعه حيث ورد في بعض الروايات أنَّ ذلك كان ليلة البدر[(٧)]، أو التعبير بأبي قبيس من تغيير بعض الرواة، لأنَّ الغرض ثبوت رؤيته منشقاً احدى الشقتين على جبل والأخرى على جبل آخر،

(١) أبو نعيم. الدلائل: ١/ ٢٨١ حديث رقم: ٢١٢ وأخرجه البيهقي في الدلائل: ٢/ ٢٦٦. ونقله عنه ابن كثير. البداية والنهاية: ٣/ ١١٨-١١٩.
(٢) فتح الباري: ٧/ ١٨٤.
(٣) فتح الباري: ٧/ ١٨٤.
(٤) عبدالرزاق، التفسير: ٢/ ٢٥٧.
(٥) البيهقي، الدلائل: ٢/ ٢٦٥.
(٦) أبو قبيس: اسم الجبل المشرف على مكة وجهه إلى قعيقعان ومكة بينهما. ياقوت معجم البلدان: ١/ ٨٠.
(٧) هي رواية ابن عباس عند أبي نعيم وفيها (فخرجوا ليلة الشق ليلة أربع عشرة). الدلائل: ١/ ٢٨٠.

ولا يغاير ذلك قول الراوي الآخر: رأيت الجبل بَيْنهما، أي بَيْنَ الفِرْقَتَيْن لأنه إذا ذهبت فرقة عن يمين الجبل وفرقة عن يساره مثلًا صدق أنه بَيْنهما، وأي جبل آخر كان من جهة يمينه أو يساره صدق أنها عليه أيضاً.

كما أشار إلى أنه سيأتي في «تفسير سورة القمر» من وجه آخر عن مجاهد بلفظ آخر وهو قوله (انشق القمر ونحن مع رسول الله ﷺ فقال اشهدوا اشهدوا)(١) حيث بَيَّنَ أنَّ هذا ليس فيه تعيين المكان.

كما أشار أيضاً إلى أنه أخرجه ابن مردويه من رواية ابن جريج عن مجاهد بلفظ آخر وهو قوله: (انشق القمر، قال الله تعالى: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ يقول: كما شققت القمر كذلك أقيم الساعة)(٢)،(٣).

عن ابن عباس (أنَّ القمر انشق على زمان رسول الله ﷺ)(٤). في قوله (أنَّ القمر انشق على زمان رسول الله ﷺ) بَيَّنَ أنه أورده هكذا مختصراً. وقد ورد عند أبي نعيم من وجه آخر (انشق القمر فلقتين، قال ابن مسعود: لقد رأيت جبل حراء من بَيْن فلقتي القمر)(٥).

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٦١٧ حديث رقم: ٤٨٦٥. وفيه فصار فرقتين.

(٢) حديث مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود ورد عند عبد بن حميد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، بلفظ: رأيت القمر منشقاً شقتين بمكة قبل أنْ يخرج النبي ﷺ شقة على أبي قبيس وشقة على السويداء، فقالوا: سحر القمر، فنزلت ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ قال مجاهد: يقول كما رأيتم القمر منشقاً فإنَّ الذي أخبركم عن ﴿اقتربت الساعة﴾ حق. المستدرك مع التلخيص: ٢/٤٧١ البيهقي، الدلائل: ٢/٢٦٥. السيوطي، الدر المنثور: ٧/٦٧٠.

(٣) فتح الباري: ٧/١٨٤.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب انشقاق القمر: صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/١٨٢ حديث رقم: ٣٨٧٠.

(٥) فتح الباري: ٧/١٨٤.

نقل ابن كثير أنَّ أبا نعيم روى من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، قال: انشق القمر فلقتين، فلقة ذهبت وفلقة بقيت. وقال ابن مسعود: لقد رأيت جبل حراء بَيْنَ فلقتي القمر، فذهبت فلقة... البداية والنهاية: ٣/١١٩. علماً بأنَّ هذه الروايات غير موجودة في نسخة الدلائل المطبوعة، ولعل الحافظ استفاد من ابن كثير.

كما أنَّ حديث ابن مسعود بهذا اللفظ قد نقله الفراء في معاني القرآن: ٣/١٠٤. علماً بأنَّ: رواية ابن مسعود (رأيت حراء بَيْنَ فلقتي القمر) قد أخرجها أبو القاسم الزمخشري في الكشاف عن حقائق التنزيل: ٤/٤٣.

ثم أورد ابن حجر في الكافي عن ابن مسعود (رأيت حراء بَيْنَ فلقتي القمر) حيث بَيَّنَ أنه قد أخرجه ابن مردويه من رواية منصور عن زيد بن وهب عن ابن مسعود قال (ولقد رأيت والله حراء بَيْنَ الشقتين) ثم نقل الروايات المذكورة عن البخاري ومسلم والحاكم وأحمد والطبراني وأبي نعيم، ابن حجر: الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف. (مع الكشاف للزمخشري): ٤/١٦١.

كما بَيَّنَ أَنَّ هذا يوافق الرواية الأولى في ذكر حراء[1].

كما أشار ابن حجر إلى أَنَّ جمهور الفلاسفة قد أنكروا انشقاق القمر متمسكين بأَنَّ الآيات العلوية لا يتهيأ فيها الإنخراق والإلتئام، وكذلك قالوا في فتح أبواب السماء ليلة الإسراء إلى غَيْر ذلك من انكارهم ما يكون يوم القيامة من تكوير الشمس وغَيْر ذلك، وجواب هؤلاء إن كانوا كفاراً أَنْ يناظروا أولاً على ثبوت دين الإسلام ثم يشركوا مع غَيْرهم ممن أنكر ذلك من المسلمين، ومتى سلَّم المسلم بعض ذلك دون بعض ألزم التناقض، ولا سبيل إلى انكار ما ثبت في القرآن من الإنخراق والإلتئام في القيامة فسيلتزم جواز وقوع ذلك معجزة لنبي الله ﷺ[2].

وقد بَيَّنَ أَنَّ القدماء قد أجابوا عن ذلك، فنقل عن أبي إسحاق الزجاج قوله في «معاني القرآن»[3]: أنكر بعض المبتدعة الموافقين لمخالفي الملة انشقاق القمر، ولا إنكار للعقل

= عند أبي نعيم في الدلائل عن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس: في رواية (فرقتين، نصفاً على أبي قبيس، ونصفاً على قعيقعان). وفي رواية عن بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي عن الضحاك عن ابن عباس (فصار قمرين، أحدهما على الصفا، والآخر على المروة. . . أبو نعيم، الدلائل: ١/ ٢٨٠. وفي روايات الحاكم (انشق القمر فلقتين فلقة من دون الجبل وفلقة خلف الجبل. . .) المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٤٧٢.

(١) فتح الباري: ٧/ ١٨٤-١٨٥.

(٢) فتح الباري: ٧/ ١٨٥.

(٣) بالرجوع إلى معاني القرآن: ٥/ ٨١. سورة القمر، لم أجد نص هذا التعليق ولا ما في معناه. وإنما قال أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٨١. أجمع المفسرون - وروينا عن أهل العلم الموثوق بهم - أَنَّ القمر انشق على عهد رسول الله ﷺ. وزعم قوم عندوا عن القصد وما عليه أهل العلم: أن تأويله أَنَّ القمر انشق يوم القيامة، والأمر بَيِّن في اللفظ وإجماع أهل العلم لأن قوله تعالى **﴿وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾** فكيف يكون ذا في القيامة؟ ثم ذكر الأحاديث الواردة في هذه القصة دون زيادة تعليق.

وقد ذكر هذا القول عن الزجاج بطوله النووي وهو مطابق لِما نقله ابن حجر فلعله أخذه منه. كما أَنَّ النووي نقل عن القاضي عياض قوله: انشقاق القمر من أمهات معجزات نبينا ﷺ وقد رواها عدة من الصحابة رضي الله عنهم مع ظاهر الآية الكريمة وسياقها. ثم نقل قول الزجاج (النووي: شرح صحيح مسلم: ١٧/ ١٤٣).

وما نقله الزجاج من زعم من قال أَنَّ المراد انشقاق القمر بعد قيام الساعة، قد ذكره القرطبي أيضاً وَبَيَّنَ أنه ممن قال ذلك القشيري، وأَنَّ الماوردي ذكر أنه قول الجمهور محتجين بأنه إذا انشق ما بقي أحد إلا رآه، لأنه آية والناس في الآيات سواء. ونقل عن الحسن قوله: إذا جاءت الساعة انشق القمر بعد النفخة الثانية. ثم عقب القرطبي بقوله: وقد ثبت بنقل الآحاد العدول أَنَّ القمر انشق بمكة، وهو ظاهر التنزيل، ولا يلزم أَنْ يستوي الناس فيها لأنها كانت آية ليلية، وأنها كانت باستدعاء النبي ﷺ عند التحدي. الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ١٢٦. علماً بأن القرطبي زيادة على هذا التعقيب قد أكد في أول كلامه أَنَّ الجمهور على أَنَّ القمر انشق وهو الثابت في صحيح البخاري وغيره. الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ١٢٥-١٢٦.

فيه، لأنَّ القمر مخلوق لله يفعل فيه ما يشاء كما يكوره يوم البعث ويفنيه، وأمّا قول بعضهم: لو وقع لجاء متواتراً واشترك أهل الأرض في معرفته ولما اختص بها أهل مكة. فجوابه أنَّ ذلك وقع ليلاً وأكثر الناس نيام والأبواب مغلقة وقَلَّ من يراصد السماء إلا النادر، وقد يقع بالمشاهدة في العادة أنْ ينكسف القمر، وتبدو الكواكب العظام وغَيْر ذلك في الليل ولا يشاهدها إلا الآحاد، فكذلك الإنشقاق كان آية وقعت في الليل لقوم سألوا واقترحوا فلم يتأهّب غَيْرهم لها، ويحتمل أنْ يكون القمر ليلتئذ كان في بعض المنازل التي تظهر لبعض أهل الآفاق دون بعض كما يظهر الكسوف لقوم دون قوم[(١)].

كما نقل عن الخطابي قوله: انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء، وذلك أنه ظهر في ملكوت السماء خارجاً من جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع، فليس مما يطمع في الوصول إليه بحيلة، فلذلك صار البرهان به أظهر، وقد أنكروا ذلك وقالوا لو وقع ذلك لم يجز أن يخفى أمره على عوام الناس لأنه أمر صدر عن حس ومشاهدة فالناس فيه شركاء والدواعي متوفرة على رؤية كل غريب ونقل ما لم يعهد، فلو كان لذلك أصل لَخُلِّد في كتب أهل التسيير والتنجيم، إذْ لا يجوز إطباقهم على تركه وإغفاله مع جلالة شأنه ووضوح أمره، والجواب عن ذلك أنَّ هذه القصة خرجت عن بقية الأمور التي ذكروها لأنه شيء طلبه خاص من الناس فوقع ليلاً لأنَّ القمر لا سلطان له بالنهار ومن شأن الليل أنْ يكون أكثر الناس فيه نياماً ومستكنين بالأبنية والبارز بالصحراء منهم إذا كان يقظان يحتمل أنه كان في ذلك الوقت مشغولاً بما يلهيه من سمر وغيره، ومن المستبعد أنْ يقصدوا إلى مراصد مركز القمر ناظرين إليه لا يغفلون عنه، فقد يجوز أنه وقع ولم يشعر به أكثر الناس، وإنما رآه من تصدى لرؤيته ممن اقترح وقوعه، ولعل ذلك إنما كان في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر. كما نقل ابن حجر أنَّ الخطابي أبدى أيضاً حكمة بالغة في كون المعجزات المحمدية لم يَبْلُغ شيء منها مبلغ التواتر الذي لا نزاع فيه إلا القرآن بما حاصله: أنَّ معجزة كل نبي كانت إذا وقعت عامة أعقبت هلاك من كذب به من قومه للإشتراك في إدراكها بالحس، والنبي ﷺ بعث رحمة فكانت معجزته التي تحدى بها عقلية، فاختص بها القوم الذين بعث منهم لما أوتوه من فضل العقول وزيادة الإفهام، ولو كان إدراكها عاماً لعوجل من كذب به كما عوجل من قبلهم[(٢)،(٣)].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ١٨٥.
(٢) الخطابي، أعلام الحديث: ١٦١٨/٩٣-١٦٢٠.
(٣) فتح الباري: ٧/ ١٨٥.

وقد أشار إلى أنَّ أبا نعيم ذكر في «الدلائل» نحو ما ذكره الخطابي وزاد: ولا سيما إذا وقعت الآية في بلدة كان عامة أهلها يومئذ الكفار الذين يعتقدون أنها سحر ويجتهدون في إطفاء نور الله.

كما أوضح أنَّ هذا القول جيد بالنسبة إلى من سأل عن الحكمة في قِلَّة من نقل ذلك من الصحابة، وأمّا من سأل عن السبب في كون أهل التنجيم لم يذكروه! فجوابه أنه لم ينقل عن أحد منهم أنه نفاه، وهذا كاف، لأنّ الحجة فيمن أثبت لا فيمن يوجد عنه صريح النفي، حتى أنَّ من وجد عنه صريح النفي يقدم عليه من وجد منه صريح الاثبات[1].

ونقل عن ابن عبدالبر قوله: قد روى هذا الحديث جماعة كثيرة من الصحابة، وروى ذلك عنهم أمثالهم من التابعين ثم نقله عنهم الجم الغفير إلى أن انتهى إلينا، ويؤيد ذلك بالآية الكريمة، فلم يبق لاستبعاد من استبعد وقوعه عذر[2].

كما أشار إلى أنه - أي ابن عبدالبر - أجاب بعد قوله هذا بنحو جواب الخطابي، وقال: وقد يطلع على قوم قبل طلوعه على آخرين، وأيضاً فإنَّ زمن الإنشقاق لم يطل ولم تتوافر الدواعي على الاعتناء بالنظر إليه، ومع ذلك فقد بعث أهل مكة إلى آفاق مكة يسألون عن ذلك فجاءت السفار وأخبروا بأنهم عاينوا ذلك، وذلك لأنَّ المسافرين في الليل غالباً يكونون سائرين في ضوء القمر ولا يخفى عليهم ذلك[3].

ونقل عن القرطبي قوله: الموانع من مشاهدة ذلك إذا لم يحصل القصد إليه غير منحصرة، ويحتمل أنْ يكون الله صرف جميع أهل الأرض غير أهل مكة وما حولها عن الالتفات إلى القمر في تلك الساعة ليختص بمشاهدته أهل مكة كما اختصوا بمشاهدة أكثر الآيات ونقلوها إلى غيرهم[4].

وقد عقّب ابن حجر بأنَّ في كلام القرطبي نظراً، لأنَّ أحداً لم ينقل أنّ أحداً من أهل

(١) فتح الباري: ٧/ ١٨٥-١٨٦. لم أجد هذا الكلام عند أبي نعيم في الدلائل من النسخة المطبوعة.

(٢) فتح الباري: ٧/ ١٨٦. وقد روى عن القاضي عياض مثل هذا الكلام كما نقله عنه النووي، شرح صحيح مسلم: ١٧/ ١٤٣.

لم يرد في مفتاح كنوز السنة أو المعجم المفهرس أي روايات عن انشقاق القمر في الموطأ وربما يكون كلام ابن عبد البر هذا في كتابه الدلائل الذي أشار إليه في مقدمة كتابه الدرر. ولم يشر الزركلي إلى كتاب الدلائل عند ابن عبد البر - الأعلام: ٨/ ٢٤٠. كما لم يشر المنجد إلا إلى الدرر والمغازي والاستيعاب: ص١١٠، ١٣٧، ١٤٢.

(٣) فتح الباري: ٧/ ١٨٦.

(٤) فتح الباري: ٧/ ١٨٦.

الآفاق غَيْر أهل مكة ذكروا أنهم رصدوا القمر في تلك الليلة المُعَيَّنة فلم يشاهدوا انشقاقه، فلو نقل ذلك لكان الجواب الذي أبداه القرطبي جيداً، ولكن لم ينقل عن أحد من أهل الأرض شيء من ذلك، فالاقتصار حينئذ على الجواب الذي ذكره الخطابي ومن تبعه أوضح. والله تعالى أعلم(١).

وقد بَيَّنَ أنَّ الآية المراد بها قوله تعالى **﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾** لكن ذهب بعض أهل العلم من القدماء إلى أنَّ المراد بقوله **﴿وانشق القمر﴾** أي سينشق كما قال تعالى **﴿أتى أمر الله﴾**(٢) أي سيأتي، والنكتة في ذلك إرادة المبالغة في تحقق وقوع ذلك، فنزل منزلة الواقع، كما بَيَّنَ أنَّ الذي ذهب إليه الجمهور أصح وقد جزم به ابن مسعود وحذيفة وغيرهما، ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك: **﴿وإنْ يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾**(٣) فإنَّ ذلك ظاهر في أنَّ المراد بقوله (وانشق القمر) وقوع انشقاقه، لأنَّ الكفار لا يقولون ذلك يوم القيامة، وإذا تَبَيَّنَ أنَّ قولهم ذلك إنما هو في الدنيا تَبَيَّنَ وقوع الإنشقاق وأنه المراد بالآية التي زعموا أنها سحر، وقد وقع ذلك صريحاً في حديث ابن مسعود كما تقدم بيانه(٤).

كما أشار إلى أنَّ البيهقي نقل في «أوائل البعث والنشور» عن الحليمي أنَّ من الناس من يقول: إنَّ المراد بقوله تعالى **﴿وانشق القمر﴾** أي سينشق، قال الحليمي: فإنْ كان كذلك فقد وقع في عصرنا، فشاهدت الهلال ببخارى في الليلة الثالثة منشقاً نصفين عرض كل واحد منهما كعرض القمر ليلة أربع أو خمس، ثم اتصلا فصار في شكل أترجة إلى أنْ غاب.

قال: وأخبرني بعض من أثق به أنه شاهد ذلك في ليلة أخرى.(٥)

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه قد تعجَّب من البيهقي كيف يقر هذا مع إيراده حديث ابن مسعود المصرح بأنَّ المراد بقوله تعالى **﴿وانشق القمر﴾** أنَّ ذلك وقع في زمن النبي ﷺ، حيث أنه ساقه هكذا من طريق ابن مسعود في هذه الآية: **﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾** قال: (لقد انشق على عهد رسول الله ﷺ. . .)(٦)، ثم ساق حديث ابن مسعود (لقد مضت آية الدخان والروم والبطشة وانشقاق القمر)(٧)

---

(١) فتح الباري: ٧/ ١٨٦.
(٢) الآية الأولى من سورة النحل.
(٣) الآية(٢) سورة القمر.
(٤) فتح الباري: ٧/ ١٨٦.
(٥) فتح الباري: ٧/ ١٨٦.
(٦) البيهقي، الدلائل: ٢/ ٢٦٤-٢٦٥.
(٧) البيهقي، الدلائل: ٢/ ٣٢٦-٣٢٧.

الهجرة إلى الحبشة:

في قوله (باب هجرة الحبشة)[1] بَيَّنَ أنّ المراد هجرة المسلمين من مكة إلى أرض الحبشة، وكان وقوع ذلك مرتين، كما أشار إلى أنّ أهل السِّيَر ذكروا أنّ الأولى كانت في شهر رجب من سنة خمس من المبعث، وأنّ أول من هاجر منهم أحد عشر رجلًا وأربع نسوة، وقيل وامرأتان، وقيل كانوا اثني عشر رجلًا وقيل عشرة، وأنهم خرجوا مشاة إلى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار[2].

ونقل عن ابن إسحاق أنه ذكر أنّ السبب في ذلك أنّ النبي ﷺ قال لأصحابه لمّا رأى المشركين يؤذونهم ولايستطيع أنْ يكفهم عنهم: (إنّ بالحبشة ملكاً لايظلم عنده أحد، فلو خرجتم إليه حتى يجعل الله لكم فرجاً، فكان أول من خرج منهم عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ[3].

كما نقل ما أخرجه يعقوب بن سفيان بسند موصول إلى أنس قال: (أبطأ على رسول الله ﷺ خبرهما، فقدمت امرأة فقالت له: لقد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار، فقال: صحبهما الله، إنّ عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط)[4]. وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٨٦.

(٢) قصة الهجرة إلى الحبشة ذكرها الطبري في تاريخ الأمم: ٢/ ٢٢١. وأخرجها عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة، المصنف: ٥/ ٣٨٤. رقم: ٩٧٤٣. ونقلها ابن كثير عن الواقدي. البداية والنهاية: ٣/ ٦٤. وسيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل: ص ١٧٤. وسيرة ابن هشام: ١/ ٣٢١.
وقد بَيَّنَ ابن سعد أنهم خرجوا متسللين سراً، وكانوا أحد عشر رجلًا وأربع نسوة حتى انتهوا إلى الشعيبة منهم الراكب والماشي، ووفق الله تعالى للمسلمين ساعة جاءوا سفينتين للتجارة حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة بنصف دينار، وكان مخرجهم في رجب من السنة الخامسة من حين نبيء رسول الله ﷺ. ابن سعد، الطبقات ١/ ٢٠٤. وقد نقل هذه الرواية بتمامها أيضاً ابن سيد الناس عيون الأثر: ١/ ١٤٤. وابن كثير البداية والنهاية: ٣/ ٦٤.

(٣) سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل: ص ١٧٤. نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ٣٢١-٣٢٢. أخرج البيهقي رواية موسى بن عقبة في كتاب المغازي... في قصة الهجرة وفيها: أنّ قريشاً لما اشتدت على المسلمين، أمرهم رسول الله ﷺ حين دخل الشعب مع بني عبد المطلب بالخروج إلى أرض الحبشة.. الدلائل: ٢/ ٢٨٥.
وقد نقل ابن كثير رواية موسى بن عقبة، ثم أوضح أنّ في هذا نظراً. البداية والنهاية: ٣/ ٦٥.

(٤) يعقوب بن سفيان. المعرفة والتاريخ: ٣/ ٢٥٥. الرواية أخرجها البيهقي بسنده إلى قتادة وفيها (أنّ أول من هاجر إلى الله جل وعلا بأهله عثمان بن عفان.. الخ) فذكر الحديث مطولاً عما نقله الحافظ ابن حجر. (الدلائل: ٢/ ٢٩٧). وقد نقله ابن كثير عن البيهقي بطوله. البداية والنهاية: ٣/ ٦٥. كما نقله الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد: ٩/ ٨٣-٨٤ وقال: رواه الطبراني وفيه الحسن بن زياد البرجمي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. كما نقل الهيثمي لفظ الحديث عن زيد بن ثابت وقال: رواه الطبراني وفيه عثمان بن خالد العثماني وهو متروك. مجمع الزوائد: ٩/ ٨٤.

بهذا تظهر النكتة في تصدير البخاري الباب بحديث عثمان[(١)].

كما بَيَّنَ أنّ ابن إسحاق قد سرد أسماءهم، فأمّا الرجال فمنهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وأبو حذيفة بن عتبة ومصعب بن عمير وأبو سلمة بن عبد الأسد وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وأبو سبرة بن أبي رهم العامري، قال: ويقال بدله حاطب بن عمرو العامري، قال: فهؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى الحبشة[(٢)،(٣)].

كما نقل عن ابن هشام قوله: وبلغني أنه كان عليهم عثمان بن مظعون[(٤)]، وأمّا النسوة فهن رقية بنت النبي ﷺ وسهلة بنت سهل امرأة أبي حذيفة وأم سلمة بنت أبي أمية امرأة أبي سلمة وليلى بنت أبي حثمة امرأة عامر بن ربيعة، كما بَيَّنَ أنّ الواقدي وافقه في سردهن، وزاد اثنين: عبدالله بن مسعود وحاطب بن عمرو، مع أنه ذكر في أول كلامه أنهم كانوا أحد عشر رجلًا[(٥)]، لكن الصواب ما قاله ابن إسحاق أنه اختلف في الحادي عشر هل هو أبو سبرة أو حاطب[(٦)].

وأمّا ابن مسعود فجزم ابن إسحاق بأنه إنما كان في الهجرة الثانية[(٧)]، وَيُؤَيِّده ما روى أحمد - بإسناد حسن - عن ابن مسعود قال: (بعثنا النبي ﷺ إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلًا فيهم عبدالله بن مسعود وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن عرفطة وعثمان بن مظعون وأبو موسى الأشعري..) فذكر الحديث[(٨)،(٩)].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٨٧ حديث رقم: ٣٨٧٢ باب هجرة الحبشة. وذكر ابن إسحاق أنه يقال أنّ أول من هاجر إلى الحبشة حاطب بن عمرو. سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل: ص ١٧٧. وكذلك عند ابن هشام: ١/ ٣٢٣. ونقله كذلك ابن سيد الناس في عيون الأثر: ١/ ١٤٤.

(٢) ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل زكار: ص ١٧٦-١٧٧. كما ذكرهم ابن هشام نقلًا عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ٣٢٢-٣٢٣. وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٦٤-٦٥.

(٣) فتح الباري: ٧/ ١٨٨.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية: ١/ ٣٢٣. ونقله عنه ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٦٥.

(٥) الواقدي، له كتاب السيرة. وروايته قد أخرجها عنه ابن سعد، الطبقات: ١/ ٢٠٤.

(٦) سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل: ص١٧٦-١٧٧. وابن هشام، السيرة النبوية: ١/ ٣٢٢-٣٢٣.

(٧) ذكره فيمن رحل إلى الحبشة من بني هذيل، السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٣٢٥.

(٨) أحمد، المسند: ١/ ٤٦١. أخرجه البيهقي في الدلائل: ٢/ ٢٩٨. وقد أخرجه الحاكم في أحاديث الهجرة مختصراً وصححه. المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٦٢٣. كما نقله ابن سيد الناس في عيون الأثر: ١/ ١٤٧. ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٦٧. عن الإمام أحمد. وأشار إلى أنه أخرجه في التفسير.

(٩) فتح الباري: ٧/ ١٨٩.

وقد أشار إلى أنه قد استشكل ذكر أبي موسى فيهم، لأنّ المذكور في الصحيح أنّ أبا موسى خرج من بلاده هو وجماعة قاصداً النبي ﷺ بالمدينة فألقتهم السفينة بأرض الحبشة فحضروا مع جعفر إلى النبي ﷺ بخيبر(١).

وقد بَيَّنَ أنه يمكن الجمع بأنْ يكون أبو موسى هاجر أولاً إلى مكة فأسلم فبعثه النبي ﷺ مع من بعث إلى الحبشة فتوجه إلى بلاد قومه وهم مقابل الحبشة من الجانب الشرقي، فلمّا تحقق استقرار النبي ﷺ وأصحابه بالمدينة هاجر هو ومن أسلم من قومه إلى المدينة فألقتهم السفينة لأجل هيجان الريح إلى الحبشة، فهذا محتمل، وفيه الجمع بَيْنَ الأخبار فليعتمد(٢).

كما بَيَّنَ أنه بناءً على هذا يكون قول أبي موسى (بلغنا مخرج النبي ﷺ) المراد به الخروج إلى المدينة، وليس المراد بلغنا مبعثه، ويؤيده أنه يبعد كل البعد أنْ يتأخر علم مبعثه إلى مضى نحو عشرين سنة، ومع الحمل على مخرجه إلى المدينة فلا بد فيه من زيادة استقرار بها وانتصافه ممن عاداه ونحو ذلك، وإلا فبعيد أيضاً أنْ يخفى عنهم خبر خروجه إلى المدينة ست سنين، ويحتمل أنّ إقامة أبي موسى بأرض الحبشة طالت لأجل تأخر جعفر عن الحضور إلى المدينة حتى يأتيه الإذن من النبي ﷺ بالقدوم(٣).

وقد بَيَّنَ أيضاً أنّ ذكر عثمان بن مظعون فيهم وإنْ كان مذكوراً في الأولى، فذلك لأنّ ابن إسحاق(٤)، وموسى بن عقبة(٥) وغيرهما من أهل السِّير ذكروا أنَّ المسلمين بلغهم وهم بأرض الحبشة أنّ أهل مكة أسلموا، فرجع ناس منهم: عثمان بن مظعون إلى مكة فلم يجدوا ما أخبروا به من ذلك صحيحاً، فرجعوا، وسار معهم جماعة إلى الحبشة، وهي الهجرة الثانية(٦).

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨٤ حديث رقم: ٤٢٣٠ باب غزوة خيبر.

(٢) فتح الباري: ٧/ ١٨٩. هذا البيان قد أشار إليه البيهقي في (الدلائل: ٢/ ٣٠٠). وابن سيد الناس في (عيون الأثر: ١/ ١٤٧). وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٦٧-٦٩.

(٣) فتح الباري: ٧/ ١٨٩.

(٤) سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل: ص ١٧٨ بلفظ: فلمّا بلغ من بالحبشة من المسلمين سجود أهل مكة مع رسول الله ﷺ أقبلوا.. ثم ذكر قصة عثمان بن مظعون وإجارة الوليد بن المغيرة، وما حدث مع لبيد. والرواية قد ذكرها ابن هشام في السيرة النبوية: ١/ ٣٦٤، ٣٦٧.

(٥) رواية موسى بن عقبة قد أخرجها عنه البيهقي مطولة، الدلائل: ٢/ ٢٨٥- ٢٨٦. ونقلها ابن كثير عن موسى ابن عقبة أيضاً. البداية والنهاية ٣/ ٦٥.

(٦) فتح الباري: ٧/ ١٨٩.

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قرأ النبي ﷺ النجم فسجد...)[1].

أشار إلى أنّ الكلام على حديث ابن مسعود هذا قد ورد في «سجود القرآن من كتاب الصلاة»[2]، وتأتي بقيته في «تفسير سورة النجم»[3]، كما أشار إلى أنه قد ورد هناك تسمية الذي لم يسجد، كما نقل أنّ الواقدي زعم أنّ ذلك كان في رمضان سنة خمس من المبعث[4].

وقد نبّه ابن حجر إلى أنّ هذا الحديث كان حقه أنْ يذكر في «باب الهجرة إلى الحبشة» المذكور بعد قليل[5]، حيث سيأتي فيها أنّ سجود المشركين المذكور فيه كان سبب رجوع من هاجر الهجرة الأولى إلى الحبشة لظنهم أن المشركين كلهم أسلموا، فلمّا ظهر لهم خلاف ذلك هاجروا الهجرة الثانية[6].

نقل الحافظ ماذكره ابن إسحاق عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عمن حدثه عن عثمان بن مظعون أنه (لمّا رجع من الهجرة الأولى إلى الحبشة دخل مكة في

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب مالقى النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة: صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٦٥ جديث رقم: ٣٨٥٣.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢/ ٥٥٣ حديث رقم: ١٠٧٠. باب سجدة النجم.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦١٤ حديث رقم: ٤٨٦٣. باب ﴿فاسجدوا لله واعبدوا﴾.

(٤) للواقدي كتاب السيرة ولم يصل إلينا بعد، ولكن هذه الرواية نقلها ابن سعد عن محمد بن عمر الواقدي.
قال: فكانوا - أي الصحابة الذين هاجروا إلى الحبشة - خرجوا في رجب سنة خمس فأقاموا شعبان وشهر رمضان، وكانت السجدة في شهر رمضان وقدموا في شوال سنة خمس. الطبقات: ١/ ٢٠٦.
ونقلها أيضا عن الواقدي ابن سيد الناس، عيون الأثر: ١/ ١٥٠.
- مما يدل على توفر النقول من المصادر التي لم تصل إلينا أصولها - ثم نقل عن السهيلي قوله: ذكر هذا الخبر - يعني خبر هذه السجدة - موسى بن عقبة.. عيون الأثر: ١/ ١٥٠- ١٥١.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٨٦.

(٦) فتح الباري: ٧/ ١٦٧. ذكر السهيلي فصلا يتضمن ما يؤخذ من الفقه من حديث هجرة الحبشة:
حيث ذكر أنّ جعفر بن أبي طالب قال لرسول الله ﷺ: كيف نصلي في السفينة إذا ركبنا في البحر؟ فقال ﷺ: صل قائماً إلا أن تخاف الغرق. أخرجه الدارقطني. ولكن في إسناده مقال، وفي مسند ابن أبي شيبة: صلى أنس في السفينة جالساً. وذكر البخاري عن الحسن: يصلي قائماً إلا أنْ يضر بأهلها. الروض الأنف: ٢/ ٩٤. وهذا مما يؤيد أهمية الروض في نقله لمعلومات هامة وتتعلق بمواضيع السيرة النبوية المشرفة.
وقد أخرج ابن أبي شيبة عِدّة أحاديث فيمن قال بالصلاة في السفينة جالساً. المصنف: ٢/ ٦٨-٦٩ الأحاديث: ٦٥٦٠-٦٥٦٣. كما أخرج أحاديث أخرى فيمن قال بالصلاة قائما، وقاعداً. المصنف: ٢/ ٦٩ الأحاديث: ٦٥٦٤ إلى ٦٥٧٤.
أمّا حديث الدارقطني فهو عن بشر بن فافا - وهو الذي ضعفه الدارقطني. عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران عن ابن عمر. سنن الدارقطني مع التعليق المغني: ١/ ٣٩٥ رقم: ٤ في باب صفة الصلاة في السفر.
وقد أخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه المستدرك مع التلخيص: ١/ ٢٧٥.

جوار الوليد بن المغيرة، فلمّا رأى المشركين يؤذون المسلمين وهو آمن رد على الوليد جواره، فبينما هو في مجلس لقريش وقد وفد عليهم لبيد بن ربيعة فقعد ينشدهم من شعره، فقال لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل. فقال عثمان بن مظعون: صدقت. فقال لبيد: وكل نعيم لامحالة زائل. فقال عثمان: كذبت، نعيم الجنة لايزول. فقال لبيد: متى كان يُؤذى جليسكم يا معشر قريش؟ فقام رجل منهم فلطم عثمان فاحمَرَّت عينه، فلامه الوليد على رد جواره فقال: قد كنت في ذمة منيعة، فقال عثمان: إنّ عيني الأخرى لِمَا أصاب أختها لفقيرة، فقال له الوليد: فعد إلى جوارك، فقال: بل أرضى بجوار الله تعالى[(١)].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ لبيد قد أسلم بعد ذلك، وهو ابن ربيعة بن عامر بن مالك العامري الكلابي الجعفري ويكنى أبا عقيل، وقد ذكره في الصحابة البخاري وابن أبي خيثمة وغيرهما[(٢)].

كما أشار إلى أنّ ابن إسحاق سَرَدَ أسماء أهل الهجرة الثانية وهم زيادة على ثمانين رجلاً[(٣)].

كما نقل عن ابن جرير الطبري قوله: كانوا اثنين وثمانين رجلًا سوى نسائهم وأبنائهم، وشك في عمار بن ياسر هل كان فيهم وبه تتكمل العدة ثلاثة وثمانين[(٤)]، كما أشار إلى أنه

---

(١) ابن إسحاق، سيرته بتحقيق سهيل: ص ١٧٨-١٧٩ وزاد بعد قوله: إنّ عيني الأخرى لفقيرة إلى مالقيت أختها، ولي برسول الله ﷺ أسوة، وبمن معه أسوة. وقد نقل ابن الأثير هذه الرواية بطولها عن ابن إسحاق أسد الغابة: ٣/ ٤٩٤-٤٩٥ وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٩٠.

(٢) فتح الباري: ٧/ ١٥٣. ذكر ابن سعد أنه ممن جاء مع كلاب إلى الرسول ﷺ سنة تسع وأخبروه بإسلامهم الطبقات: ١/ ٣٩٩. كما ذكر ذلك ابن كثير نقلًا عن الواقدي البداية والنهاية: ٥/ ٨٠. وذكره ابن الأثير في أسد الغابة: ٤/ ٢١٤. رقم: ٤٥٢١.

(٣) ابن إسحاق، سيرته بتحقيق سهيل: ص ١٧٦-١٧٧ ولكن ليست الأسماء كاملة في هذه النسخة وقد نقلها ابن هشام بصورة أتم: ١/ ٣٢٣-٣٣٠. وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٦٥-٦٧. وابن سيد الناس عيون الأثر ١/ ١٤٥-١٤٧.
كما نقل ابن هشام عن ابن إسحاق قوله: وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة، فكانوا بها، منهم من خرج بأهله معه، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل معه. وأضاف ابن إسحاق وجميع من لحق بأرض الحبشة، وهاجر إليها من المسلمين، سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغاراً وولدوا بها، ثلاثة وثمانون رجلًا، إنْ كان عمار بن ياسر فيهم، وهو يشك فيه. ابن هشام: ١/ ٣٣٠. ابن كثير. البداية: ٣/ ٦٧. وقال السهيلي: والأصح عند أهل السِّير كالواقدي وابن عقبة وغيرهما أنه لم يكن فيهم. الروض الأنف: ٢/ ٨٠.

(٤) لم يذكر الطبري لفظ نسائهم وكذلك ابن إسحاق فيما نقله عنه ابن هشام وإنما قال الطبري: (وقال آخرون كان الذين لحقوا بأرض الحبشة وهاجروا إليها من المسلميمن سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم صغاراً وولدوا بها اثنين وثمانين رجلًا إنْ كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك فيه) تاريخ الطبري: ٢/ ٢٢٢. ولكن يبدو أنّ الحافظ قد نقل رواية الطبري عن ابن كثير الذي ذكرها باللفظ الذي نقله الحافظ، البداية والنهاية: ٣/ ٦٤. ولكن ابن إسحاق قال: ثلاثة وثمانون رجلًا إنْ كان عمار فيهم. ابن هشام: ١/ ٣٣٠. وقد استدرك السهيلي على ابن إسحاق فذكر أسماء بعض من لم يذكرهم فيمن هاجر إلى الحبشة. الروض الأنف: ٢/ ٨١.

قيل إنّ عدة نسائهم كانت ثماني عشرة امرأة(١).

عن عبدالله رضي الله عنه قال (بَيْنا النبي ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش جاء عقبة....)(٢).

بَيَّنَ أنّ حديث عبدالله بن مسعود هذا في قصة عقبة بن أبي معيط وإلقائه سلا الجزور على ظهر النبي ﷺ وهو ساجد، قد ورد الكلام عليه مستوفي في «أواخر كتاب الوضوء»(٣).

كما نَبَّه ابن حجر إلى أنّ هذه القصة كانت بعد الهجرة الثانية إلى الحبشة، لأنّ من جملة من دعا عليه عمارة بن الوليد أخو أبي جهل، وقد ذكر ابن إسحاق وغيره أنّ قريشاً بعثوه مع عمرو بن العاص إلى النجاشي ليرد إليهم من هاجر إليه فلم يفعل، واستمر عمارة بالحبشة إلى أنْ مات(٤).

---

(١) فتح الباري: ٧/ ١٨٩.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب ما لقى النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة: صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٦٥ حديث رقم: ٣٨٥٤.

(٣) فتح الباري: ١/ ٣٤٩ - ٣٥٣ شرح حديث رقم: ٢٤٠.

(٤) فتح الباري، ٧/ ١٦٧.

عند ابن إسحاق في سيرته أنّ عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بن المغيرة قد خرجا تاجرين إلى أرض الحبشة، سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل: ص ١٦٧.

وقد أخرج أبو نعيم عن ابن إسحاق عن أبي بردة عن أبيه قصة بعض قريش لعمرو بن العاص وعمارة بن الوليد وفيها التصريح بأنهما خرجا لإكرام النجاشي بالهدايا وارجاع المسلمين. لكن ذكر ابن إسحاق في سيرته بتحقيق سهيل أنّ عمارة رمى عمراً في البحر وأخذ عمرو يسبح حتى استطاع الوصول والصعود إلى السفينة فقال له عمارة ما كنت أظن أنك تعرف السباحة. في حين ذكر أبو نعيم في روايته أنّ عمارة لما رمى عمراً جعل يناشده حتى أدخله السفينة. كما ذكر أبو نعيم: في آخر رواياته أنّ قريشاً بعثت عمرو بن العاص دفعتين، مرة مع عمارة بن الوليد ومرة مع عبدالله بن أبي ربيعة (المخزوميان) الدلائل: ١/ ٢٥٣. وقد ذكر هذا ابن سيد الناس أيضاً في عيون الأثر: ١/ ١٤٣.

ولكن ابن هشام نقل عن ابن إسحاق أنّ قريشاً بعثت عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة ومعهم الهدايا لإرجاع المسلمين. ابن هشام: ١/ ٣٣٢.

وورد عند أحمد من حديث عبدالله بن مسعود أنّ قريشاً بعثت عمرو بن العاص وعمارة بهدية إلى النجاشي.. ثم ذكر محاولتهما مع النجاشي لإرجاع المسلمين. المسند: ١/ ٤٦١.

وقد ذكر البيهقي قصة بعث قريش لعمرو وعمارة وأنّ الله تعالى ألقى العداوة بَيْنهما عند مقدمهما إلى النجاشي ثم رأيا أنْ يتفقا للمصلحة التي جاءوا من أجلها. فلمّا انتهى أمرهما بالفشل سعى عمرو إلى النجاشي في عمارة فأمر رجاله وسحروه. الدلائل: ٢٩٦.

كما نقل ابن كثير أنّ الذي وقع في سياق ابن إسحاق إنما هو ذكر عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة.

في قوله (وقالت عائشة: قال النبي ﷺ أريت دار هجرتكم ذات نخل بَيْنَ لابتين)[١] بَيَّنَ أنّ هذا وقع بعد الهجرة الثانية إلى الحبشة كما سيأتي بيانه. موصولاً مطولاً في «باب الهجرة إلى المدينة»[٢]،[٣].

في قوله (عن أبي موسى وأسماء)[٤] بَيَّنَ أنّ حديث أبي موسى سيأتي في آخر الباب[٥]، وأمّا حديث أسماء وهي بنت عميس فسيأتي في «غزوة خيبر» من طريق أبي بردة ابن أبي موسى عن أبيه (بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن - فذكر الحديث وفيه - ودخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة، وقد كانت أسماء هاجرت فيمن هاجر إلى النجاشي....) الحديث[٦].

كما بَيَّنَ أنه قد ذكر قصة الوليد بن عقبة التي وردت في «مناقب عثمان»، وقد ورد شرحها مستوفى بتمامه[٧]، وفيه قوله هنا (أن تكلم خالك) والغرض منها قول عثمان (وهاجرت الهجرتين الأوليين) كما أوضح أنّ قوله (الأوليين) بضم المهموزة وتحتانيتين تثنية أولى، وهو على طريق التغليب بالنسبة إلى هجرة الحبشة فإنها كانت أولى وثانية، وأمّا إلى المدينة فلم تكن إلا واحدة، ويحتمل أنْ تكون الأولية بالنسبة إلى أعيان من هاجر فإنهم هاجروا متفرقين فتعدد بالنسبة إليهم، فمن أول من هاجر عثمان[٨].

عن عائشة رضي الله عنها (أنّ أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة....)[٩] الحديث.

= والذي ذكره موسى بن عقبة والأموي وغير واحد أنهما عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بن المغيرة وهو أحد السبعة الذين دعا عليهم رسول الله ﷺ حين تضاحكوا يوم وضع سلا الجزور على ظهره ﷺ وهو ساجد عند الكعبة. ثم ذكر ابن كثير أنه قيل أنّ قريشاً بعثت إلى النجاشي في أمر المهاجرين مرتين الأولى مع عمرو بن العاص وعمارة. والثانية مع عمرو، وعبدالله بن أبي ربيعة، نص عليه أبو نعيم في الدلائل. وقد قيل إنّ البعثة الثانية كانت بعد وقعة بدر، قاله الزهري، لينالوا ممن هناك ثأراً فلم يُجِبْهُم النجاشي رضي الله عنه وأرضاه إلى شيء مما سألوا. فالله أعلم. البداية والنهاية: ٣/ ٧٤.

(١) أخرجه البخاري في باب هجرة الحبشة، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/١٨٦.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٢٧ - ٢٢٨ باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة.
(٣) فتح الباري: ٧/ ١٨٩
(٤) أورده البخاري في باب هجرة الحبشة، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٨٧.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٨٨ حديث رقم: ٣٨٧٦.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٤٨٤ حديث رقم: ٤٢٣٠.
(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٥٣ حديث رقم: ٣٦٩٦ وشرحه ص: ٥٥ - ٥٧.
(٨) فتح الباري: ٧/ ١٨٩.
(٩) الحديث أخرجه البخاري في باب هجرة الحبشة: صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٨٧ - ١٨٨. حديث رقم: ٣٨٧٣.

بَيَّنَ أنّ أم حبيبة كانت قد هاجرت في الهجرة الثانية مع زوجها عبيد الله بن جحش، فمات هناك، ويقال إنه قد تَنَصَّر، وتزوجها النبي ﷺ، وأم حبيبة هي بنت أبي سفيان، كما أوضح أيضاً أنّ أم سلمة كانت قد هاجرت في الهجرة الأولى إلى الحبشة مع زوجها أبي سلمة بن عبد الأسد كما تقدم بيانه.

وقد نَبَّه ابن حجر إلى أنّ شرح الحديث قد ورد في «كتاب الجنائز»[(١)]، [(٢)].

(عن أم خالد بنت خالد قالت: قدمت من أرض الحبشة...)[(٣)].

بَيَّنَ أن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، وكان أبوها ممن هاجر في الهجرة الثانية إلى الحبشة، وَوُلِدَت له هناك فسماها أمة وكناها أم خالد، وأمها أُمَيْنَة بالتصغير، ويقال همينة بالهاء بدل الهمزة بنت خلف الخزاعية[(٤)].

وقد أشار الحافظ إلى أنّ شرح الحديث ورد في «كتاب اللباس»[(٥)].

عن عبدالله رضي الله عنه قال: (كنا نُسَلِّم على النبي ﷺ وهو يصلي فيرد علينا، فلمّا رجعنا...)[(٦)] بَيَّنَ أنّ عبدالله هو ابن مسعود.

في قوله (فلمّا رجعنا من عند النجاشي) أشار إلى أنه قد أورد من عند أحمد حديث ابن مسعود أنه كان ممن هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية[(٧)]. كما أشار إلى أنّ شرح الحديث قد ورد مستوفي في «آخر الصلاة»[(٨)]، حيث بَيَّنَ هناك أنّ رجوع ابن مسعود من الحبشة وقع لَمّا بلغ المسلمين الذين بالحبشة أنّ النبي ﷺ هاجر إلى المدينة، فوصل منهم إلى مكة أكثر من ثلاثين رجلاً، وكان وصول ابن مسعود إلى المدينة والنبي ﷺ يَتَجَهَّز إلى بدر. كما نَبَّه إلى أنه يظهر بما تقدم من أسماء أهل الهجرة الأولى إلى الحبشة وَهْمُ من زعم أنّ ابن مسعود كان منهم، وإنما كان من أهل الهجرة الثانية[(٩)].

---

(١) فتح الباري: ٣/٢٠٨ شرح حديث رقم: ١٣٤١ باب بناء المسجد على القبر.
(٢) فتح الباري: ٧/ ١٩٠.
(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب هجرة الحبشة: صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/١٨٨. حديث رقم: ٣٨٧٤.
(٤) فتح الباري: ٧/ ١٩٠.
(٥) فتح الباري: ١٠/٢٧٩ - ٢٨٠.
(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب هجرة الحبشة: صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/١٨٨ حديث رقم: ٣٨٧٥.
(٧) أحمد، المسند: ١/٤٦١.
(٨) فتح الباري: ٣/ ٧٣ - ٧٤ شرح حديث رقم: ١١٩٩ باب ما ينهى من الكلام في الصلاة.
(٩) فتح الباري: ٧/ ١٩٠.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه (بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن، فركبنا سفينة، فألقتنا إلى النجاشي بالحبشة...)[1].

وفي قوله (بلغنا مخرج النبي ﷺ) بَيَّنَ أن المراد مبعثه.

وقوله (ونحن باليمن) أي من بلاد قومهم.

وقوله (فركبنا سفينة) أي لنصل فيها إلى مكة.

وقوله (فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي) بَيَّنَ أنّ الريح كأنّها هاجت عليهم فما ملكوا أمرهم حتى أوصلتهم بلاد الحبشة[2].

وقوله في آخر الحديث (فقال النبي ﷺ لكم أنتم أهل السفينة هجرتان) أشار إلى أنّ هذا الحديث سيأتي في «غزوة خيبر» مطولا[3]، وفيه البيان بأنّ هذه الجملة الأخيرة إنما هي من حديث أسماء بنت عميس كما تقدمت الإشارة إليه في أول الباب[4]،[5].

أشار ابن حجر إلى أنّ حبيبة بنت عبيدالله بالتصغير ابن جحش هذه ذكرها موسى بن عقبة فيمن هاجر إلى الحبشة[6]، فتنصَّر عبيدالله بن جحش ومات هناك والعياذ بالله، أمّا أم حبيبة فإنها ثبتت على الإسلام ثم تزوجها النبي ﷺ وجهزها إليه النجاشي، كما أشار إلى أنّ ابن سعد حكى أنّ حبيبة إنما ولدت بأرض الحبشة[7].

كما أوضح أنّ زينب بنت جحش هي عمة حبيبة[8].

كما بَيَّنَ أنّ أرض الحبشة بالجانب الغربي من بلاد اليمن ومسافتها طويلة جداً، وهم

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب هجرة الحبشة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/١٨٨ حديث رقم: ٣٨٧٦.

(٢) فتح الباري: ٧/١٩٠ وقد أشار إلى هذا البيان ابن سيد الناس، في عيون الأثر: ١/١٤٧. ومن قبله البيهقي في الدلائل: ٢/٣٠٠.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٨٥ حديث رقم: ٤٢٣١.

(٤) المراد قوله في أول باب هجرة الحبشة (فيه عن أبي موسى وأسماء عن النبي ﷺ). صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/١٨٧.

(٥) فتح الباري: ٧/١٩٠.

(٦) قاله ابن إسحاق ونقله عنه ابن هشام. السيرة النبوية: ١/٣٢٤. ونقله ابن كثير. البداية والنهاية: ٣/٦٥.

(٧) ابن سعد، الطبقات: ٨/٩٦ - ٩٧. وقد ذكر ابن سعد أنّ أم حبيبة قد خرجت بابنتها حبيبة معها في الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة ورجعت بها معها إلى مكة. ثم أورد من طريق الواقدي عن عبدالله بن جعفر أنّ أم حبيبة بنت أبي سفيان ولدت حبيبة بمكة قبل أنْ تهاجر إلى الحبشة. قال عبدالله بن جعفر: وسمعت إسماعيل بن محمد بن سعد يقول: ولدتها بأرض الحبشة.

(٨) فتح الباري: ١٣/١٢.

أجناس، وجميع فرق السودان يعطون الطاعة لملك الحبشة، وكان في القديم يلقب بالنجاشي، وأمّا اليوم فيقال له الحَطِي بفتح المهملة وكسر الطاء المهملة الخفيفة بعدها تحتانية خفيفة، ويقال إنهم من ولد حبش بن كوش بن حام[1]، ونقل عن ابن دريد أنه قال: جمع الحبش أحبوش بضم أوله، وأمّا قولهم الحبشة فعلى غير القياس[2]، وقد قالوا أيضاً حبشان وقالوا أحبش، وأصل التحبيش التجميع[3].

في قوله (باب موت النجاشي[4] أشار إلى أنه ورد ذكر اسمه واسم أبيه في «الجنائز»، وأنّ النجاشي لقب من ملك الحبشة[5]، كما أشار إلى أنّ ابن التين أفاد أنه بسكون الياء، يعني أنها أصلية لا ياء النسب، وأنّ غيره حكى تشديدها أيضاً، في حين حكى ابن دحية كسر نونه[6].

وقد بَيَّنَ أنّ ذكر موته هنا استطراداً لكون المسلمين هاجروا إليه، وإنما وقعت وفاته بعد الهجرة سنة تسع عند الأكثر، وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة كما ذكره البيهقي في «دلائل النبوة»[7].

كما أشار إلى أنه قد استشكل كونه لم يترجم بإسلامه وهذا موضعه وترجم بموته، وإنما مات بعد ذلك بزمن طويل! وقد بَيَّنَ أنّ الجواب أنه لَمّا لَمْ تثبت عنده القصة الواردة في صفة إسلامه وثبت عنده الحديث الدال على إسلامه وهو صريح في موته ترجم به ليستفاد من الصلاة عليه أنه كان قد أسلم[8].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ١٩٠ - ١٩١ . وللوقوف على مزيد من المعلومات عن بلاد الحبشة، أنظر: القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد: ص ٢٠ - ٢٢.

(٢) ابن دريد، الإشتقاق: ص ١٩٣.

(٣) فتح الباري: ٧/ ١٩١.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٩١.

(٥) فتح الباري: ٣/ ١٨٧ الحديث رقم: ١٣١٨، ١٣٢٠. ذكر السهيلي أنّ النجاشي اسم لكل ملك يلي أمر الحبشة كما أنّ كسرى اسم لمن ملك الفرس، وخاقان اسم ملك الترك كائناً من كان، وبطليموس اسم لمن ملك يونان. ثم ذكر أنّ هذا النجاشي أصحمة بن أبجر، وتفسيره عطية. الروض الأنف: ٢/ ٧٩. وابن كثير البداية والنهاية: ٣/ ٧٥.

(٦) فتح الباري: ٧/ ١٩١. وذكر العيني أنّ لفظ (النجاشي) بفتح النون وتخفيف الجيم وكسر الشين المعجمة وتشديد الياء وتخفيفها. عمدة القارىء: ١٣/ ٤٠٦.

(٧) البيهقي، الدلائل: ٤/ ٤١٠. وذكر السهيلي أنّ موت النجاشي كان في رجب سنة تسع الروض الأنف: ٢/ ٩٤. وقد نقل ابن كثير قول السهيلي، وعقّب عليه بأنّ فيه نظراً. البداية والنهاية: ٣/ ٧٦.

(٨) فتح الباري: ٧/ ١٩١.

عن جابر رضي الله عنه (قال النبي ﷺ حين مات النجاشي. . .)[1].

في قوله (فصلوا على أخيكم أصحمة) بَيَّنَ أنه بمهملتين وزن أربعة، كما أشار إلى أنه قد ورد ضبطه في «كتاب الجنائز»، وبيان الإختلاف فيه، وأنه قيل فيه بالخاء المعجمة.

وفي قوله (تابعه عبدالصمد) أشار إلى أنه قد ورد بيان من وصله في «كتاب الجنائز»[2].

كما نَبَّه إلى أنّ الكلام على مباحث أحاديث الباب قد ورد في «كتاب الجنائز»[3]، [4].

---

(١) أخرجه البخاري في باب موت النجاشي. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٩١. الحديث رقم: ٣٨٧٧.

(٢) فتح الباري: ٣/ ٢٠٣ شرح حديث رقم: ١٣٣٤. باب التكبير على الجنازة أربعاً.

(٣) فتح الباري: ٣/ ١٨٧ شرح حديث رقم: ١٣١٨.
باب الصفوف على الجنازة ص ٢٠٣ شرح حديث رقم: ١٣٣٤.

(٤) فتح الباري: ٧/ ١٩١ - ١٩٢.

قصة الغرانيق (سجود المشركين):

قال ابن عباس في ﴿إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾[1]. «إذا حدث ألقي الشيطان في حديثه...»[2].

في قوله (وقال ابن عباس ﴿إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾ إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه، فيبطل الله ما يلقى الشيطان ويحكم آياته) بَيَّنَ ابن حجر أنه قد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مقطعاً[3].

ونقل عن أبي جعفر النحاس أنه قال في كتاب «معاني القرآن» بعد أن ساق رواية علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس في تأويل الآية: هذا من أحسن ما قيل في تأويل الآية وأعلاه وأجلّه، ثم أسند عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: بمصر صحيفة في التفسير رواها علي ابن أبي طلحة لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً[4].

وقد بَيَّنَ الحافظ أنّ هذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه هذا كثيراً على ما ورد بيانه في أماكنه، وهي عند الطبري وابن أبي حاتم وابن المنذر بوسائط بَيْنَهم وَبَيْنَ أبي صالح[5].

وقد أشار إلى أنه على تأويل ابن عباس هذا يحمل ما جاء عن سعيد بن جبير، وقد أخرجه ابن أبي حاتم[6]، والطبري[7]، وابن المنذر من طريق شعبة عن أبي بشر عنه قال (قرأ رسول الله ﷺ بمكة ﴿والنجم﴾، فلما بلغ ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى﴾ ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلى وإنَّ شفاعتهن لترتجي، فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم، فسجد وسجدوا، فنزلت هذه الآية[8].

---

(١) من الآية (٥٢) سورة الحج. تمام الآية قوله تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان، ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم﴾.

(٢) أخرجه البخاري معلقاً في سورة الحج من كتاب التفسير، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٤٣٨.

(٣) الطبري، جامع البيان: ١٧/١٩٠.

(٤) النحاس. إعراب القرآن: ٣/١٠٣ - ١٠٤ هذا القول عن أحمد نقله القرطبي عن النحاس، الجامع لأحكام القرآن: ١٢/٨٥.

(٥) فتح الباري: ٨/٤٣٨ - ٤٣٩ الرواية نقلها السيوطي عنهم من حديث ابن عباس في الدر المنثور: ٦/٦٩.

(٦) نقلها ابن كثير عن ابن أبي حاتم. تفسير ابن كثير: ٣/٢٤١.

(٧) الطبري، جامع البيان: ١٧/١٨٨ ـ ١٨٩.

(٨) فتح الباري: ٨/٤٣٩.

نقل السيوطي رواية سعيد بن جبير، وأنه قد أخرجها الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه. الدر المنثور: ٦/٦٥ ـ ٦٦.

كما أشار ابن حجر إلى أنه أخرجه البزّار، وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة، فقال في إسناده (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) فيما أحسب، ثم ساق الحديث، وقال: لا يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد، تفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور، قال: وإنما يروى هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس(١)،(٢).

وقد بيّنَ ابن حجر أنّ الكلبي متروك ولا يعتمد عليه، وكذلك أخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدي(٣)، وذكره ابن إسحاق في «السيرة» مطولاً وأسندها عن محمد بن كعب(٤)، وكذلك موسى بن عقبة في «المعازي» عن ابن شهاب الزهري (٥)، وكذلك ذكره أبو معشر في «السيرة» له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس، وأورده من طريقه الطبري(٦)، وأورده ابن أبي حاتم من طريق أسباط عن السدي(٧)، كما رواه ابن مردويه عن عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن أبي صالح وعن أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة وسليمان التيمي عمن حدثه، ثلاثتهم عن ابن عباس(٨)، وأوردها الطبري أيضاً من

(١) نقله ابن كثير عن البزار بتمامه. تفسير ابن كثير: ٣/٢٤١.
كما نقله الهيثمي أيضا وقال: رواه البزار والطبراني وزاد إلى قوله ﴿عذاب يوم عقيم﴾ يوم بدر. ورجالهما رجال الصحيح إلا أنّ الطبراني قال لا أعلمه إلا عن ابن عباس عن النبي ﷺ مجمع الزوائد: ٧/١٨٨. كشف الاستار: ٣/٧٢. قم: ٢٢٦٣.

(٢) فتح الباري: ٨/٤٣٩.

(٣) نقل القرطبي عن النحاس قوله: وهذا حديث منكر منقطع ولاسيما من حديث الواقدي... الجامع لأحكام القرآن: ١٢/٨١.

(٤) نقل الطبري الرواية عن ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي جامع البيان: ١٧/١٨٧ ـ ١٨٨.
أورد ابن هشام نقلاً عن ابن إسحاق عودة مهاجرة الحبشة لمّا بلغهم إسلام أهل مكة ولكنه لم يذكر السبب. ولكن السهيلي ذكر السبب في ذلك وهو قصة الغرانيق. كما نقل البيهقي وابن كثير في البداية والنهاية عن ابن إسحاق عودة مهاجرة الحبشة وذكرا أن السبب ماثبت في الصحيح وغيره وذكرا قصة الغرانيق. وبعد أن أورد ابن كثير هذه القصة في التفسير عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: وقد ذكرها محمد بن إسحاق في السيرة بنحو من هذا. (أنظر: ابن هشام. السيرة النبوية: ١/٣٦٤. البيهقي، الدلائل: ٢/٢٨٦ ـ ٢٩٦. السهيلي. الروض الأنف: ٢/١٢٦. ابن كثير . البداية والنهاية: ٣/٨٨. ابن كثير. التفسير: ٣/٢٤١ ـ ٢٤٢).

(٥) نقل السيوطي أنّ رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب قد أخرجها ابن أبي حاتم. الدر المنثور: ٦/٦٦. كما نقلها ابن كثير عن ابن أبي حاتم. التفسير: ٣/٢٤١ وقد أخرجها البيهقي في الدلائل: ٢/٢٨٥.
وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/٨٨.

(٦) رواية أبي معشر عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس أخرجها الطبري. جامع البيان: ١٧/١٨٦ ـ ١٨٧.

(٧) نقل السيوطي أنّ رواية السدي قد أخرجها ابن أبي حاتم. الدر المنثور: ٦/٦٩.

(٨) رواية ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. ومن طريق أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمه، عن ابن عباس، ومن طريق سليمان التيمي نقلها السيوطي في الدر المنثور: ٦/٦٦.

طريق العوفي عن ابن عباس[1]، حيث أوضح الحافظ أنّ معناها كلها في ذلك واحد، وكلها سوى طريق سعيد بن جبير إمّا ضعيف وإمّا منقطع، لكن كثرة الطرق تدل على أنّ للقصة أصلاً، مع أنّ لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيحين أحدهما ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث ابن هشام فذكر نحوه[2].

والثاني ما أخرجه أيضاً من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة كلاهما عن داود ابن أبي هند عن أبي العالية[3]، [4].

وقد نقل أنّ أبا بكر بن العربي تجرأ فقال: ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة باطلة، لا أصل لها[5]، حيث عقّب ابن حجر عليه أنّ هذا اطلاق مردود عليه، كما أشار الحافظ إلى قول عياض[6] أنّ هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب [7] رواياته وانقطاع إسناده [8]، وكذلك قوله: ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد، منهم ولا رفعها إلى صاحب، وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية، قال: وقد بَيَّنَ البزار أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره إلا طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله، وأمّا الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه، كما بَيَّنَ ابن حجر أنّ عياضاً بعد هذا الرد، رد أيضاً من طريق النظر بأنّ ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم، قال: ولم ينقل ذلك[9]، [10].

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٣٩.

(٢) الطبري، جامع البيان: ١٧/ ١٨٩. نقل السيوطي أنّ طريق يونس عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبدالرحمن ابن الحارث قد أخرجه عبد بن حميد والطبري. الدر المنثور: ٦/ ٦٦.

(٣) الطبري، جامع البيان: ١٧/ ١٨٨.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٤٣٩.

(٥) ابن العربي، أحكام القرآن: ٣/ ١٢٩٩ ـ ١٣٠٣. وقد ذكر بحثاً مفصلاً في بيان المسألة.
جزم ابن العربي بأنّ هذا الشيخ الذي لم يسجد مع النبي ﷺ هو أمية بن خلف. أحكام القرآن: ٤/ ١٧٣٥.
في حين ورد عند الطبري من رواية محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس أنّ الذي رفع التراب إلى جبهته هو الوليد بن المغيرة وكان كبيراً لا يقدر على السجود. جامع البيان: ١٧/ ١٨٧.
كما ورد عنده من حديث أبي العالية أنه أبا أحيحة سعيد بن العاص. جامع البيان: ١٧/ ١٨٨.

(٦) القاضي عياض، الشفا: ٢/ ٧٥٠. وقول عياض هذا نقله القرطبي عنه. الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ٨٢.

(٧) الحديث المضطرب: انظر العراقي، التقييد والايضاح: ص١٢٤.

(٨) الحديث المنقطع: انظر العراقي، التقييد والايضاح: ص٧٦.

(٩) عياض، الشفا: ٢/ ٧٥٠.

(١٠) فتح الباري: ٨/ ٤٣٩.

وقد عقّب عليه ابن حجر بأنّ جميع ذلك لا يتمشى مع القواعد، فإنّ الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلًا، وقد ورد أنّ ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل، وكذلك من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض، وإذا تقرر ذلك تعيَّن تأويل ما وقع فيها مما يستنكره وهو قوله (ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلى وإنّ شفاعتهن لترتجي) فإنّ ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لأنه يستحيل عليه ﷺ أنْ يزيد في القرآن عمداً ما ليس منه، وكذلك سهواً إذا كان مغايراً لِما جاء به التوحيد لمكان عصمته[1].

كما أوضح الحافظ أنّ العلماء سلكوا في ذلك مسالك، فقيل جرى ذلك على لسانه حين اصابته سنة وهو لا يشعر، فلماً علم بذلك أحْكَمَ الله آياته، وهذا أخرجه الطبري عن قتادة [2]، ولكن رده بأنه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي ﷺ ذلك، ولا ولاية للشيطان عليه في النوم[3].

وقيل أنّ الشيطان ألجأه إلى أن قال ذلك بغير اختياره، وهذا رده ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان ﴿**وما كان لي عليكم من سلطان**﴾ [4] الآية قال: فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقى لأحد قوة في طاعة[5]،[6].

وقيل: انّ المشركين كانوا إذا ذكروا آلهتهم وصفوها بذلك، فعلق ذلك بحفظه ﷺ فجرى على لسانه لما ذكرهم سهوا، وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ عياضاً ردَّ ذلك فأجاد[17].

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٤٣٩.

(٢) الطبري، جامع البيان: ١٧/ ١٩١. وأورده ابن كثير عن قتادة، التفسير: ٣/ ٢٤١. كما نقله السيوطي عن ابن أبي حاتم عن قتادة الدر المنثور: ٦/ ٦٨.

(٣) عياض، الشفا: ٢/ ٧٥٨.

(٤) إبراهيم: من الآية (٢٢).

(٥) ذكر ابن العربي في تفسير هذه الآية عدة مسائل وختمها بقوله: إنّ هذه الآية ﴿**ما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي**﴾... الآية نص في غرضنا، دليل على صحة مذهبنا، أصل في براءة النبي ﷺ مما نسب إليه... أحكام القرآن: ٣/ ١٢٩٩ ـ ١٣٠٣.
ونقل القرطبي أقوال القاضي عياض وابن العربي من كتابه أحكام القرآن في رد هذه القصة وإبطالها ثم زاد القرطبي: وأما غيره من التأويلات مما حكاه قوم أن الشيطان أكرهه حتى قال كذا فهو محال، إذ ليس للشيطان قدرة على سلب الإنسان الإختيار، قال الله تعالى مخبراً عنه ﴿**وما كان لي عليكم من سلطان إلا أنْ دعوتكم فاستجبتم لي**﴾ ولو كان للشيطان هذه القدرة لما بقى لأحد من بنى آدم قوة في طاعة. الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ٨٣ ـ ٨٤.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠.

(٧) عياض، الشفا: ٢/ ٧٥٨ ـ ٧٥٩. وقد نقل القرطبي رد عياض مفصلاً. الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ٨٢.

وقيل لعله قالها توبيخاً للكفار، حيث نقل ابن حجر عن عياض قوله: وهذا جائز إذا كانت هناك قرينة تدل على المراد، ولاسيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزاً[١]، وإلى هذا نحا الباقلاني[٢].

وقيل انه لمّا وصل إلى قوله «ومناة الثالثة الأخرى» خشي المشركون أنْ يأتي بعدها بشيء يذم آلهتهم به، فبادروا إلى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي ﷺ على عاداتهم في قولهم ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه﴾[٣] ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم على ذلك، أو المراد بالشيطان شيطان الانس، وقيل: المراد بالغرانيق العلى الملائكة[٤]، وكان الكفار يقولون: الملائكة بنات الله ويعبدونها، فسيق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله تعالى ﴿أَلَكُمُ الذكر وله الأنثى﴾[٥] فلماً سمعه المشركون حملوه على الجميع وقالوا: قد عظَّم آلهتنا، ورضوا بذلك، فنسخ الله تلك الكلمتين وأحْكَمَ آياته[٦].

وقيل: كان النبي ﷺ يرتل القرآن فارتصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكياً نغمته بحيث سمعه من دنا إليه فظنها من قوله وأشاعها[٧] قال: وهذا أحسن الوجوه.

ويؤيده ما ورد في صدر الكلام عن ابن عباس من تفسير (تمنى) بتلا[٨].

كما بَيَّنَ ابن حجر أنّ ابن العربي استحسن كذلك هذا التأويل وقال قبله: إنّ هذه الآية نص في مذهبنا في براءة النبي ﷺ مما نسب إليه، ومعنى قوله ﴿في أُمْنِيَّتِه﴾ أي في تلاوته، فأخبر تعالى في هذه الآية أنّ سنته في رسله إذا قالوا قولاً زاد الشيطان فيه من قبل نفسه، فهذا نص في أنّ الشيطان زاده في قول النبي ﷺ لا أنّ النبي ﷺ قاله[٩].

---

(١) ذكر القاضي عياض بحثاً موسعا في هذه المسألة في الشفا: ٢/ ٧٥٩ ـ ٧٦٣.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٤٠. هذا القول ذكره أيضاً القرطبي. الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ٨٥.

(٣) من الآية (٢٦) سورة فصلت. وتمامها قوله تعالى ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾.

(٤) هذا المعنى نقله القرطبي عن الحسن وكذا الكلبي. الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ٨٥.

(٥) الآية (٢١) سورة النجم.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٤٤٠.

(٧) ذكر ابن العربي نحو هذا المعنى. أحكام القرآن: ٣/ ١٣٠٣ وذكر القرطبي نحوه وقال: وقد روى نحو هذا التأويل عن الإمام أبي المعالي. الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ٨١.

(٨) وذكر القرطبي أنّ هذا المعنى حكاه الكسائي والفراء وروى عن ابن عباس وقاله مجاهد والضحاك وغيرهما الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ٨٥.

(٩) ابن العربي، أحكام القرآن: ٣/ ١٣٠٢ ـ ١٣٠٣.

وقد سبق إلى ذلك الطبري[1] لجلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فَصوَّب على هذا المعنى وَحَوَّم عليه[2].

نبَّه ابن حجر إلى أنّ هذه القصة وقعت بمكة قبل الهجرة اتفاقاً فتمسك بذلك من قال أنّ الحج مكية، لكن تعقّب بأنّ فيها أيضاً ما يدل على أنها مدنية كما في حديث علي[3] وأبي ذر[4] في «هذان خصمان» فإنها نزلت في أهل بدر، وكذلك قوله ﴿أُذِنَ للذين يُقاتَلون﴾[5] **الآية وبعدها ﴿الذين أُخرِجوا من ديارهم بغير حق﴾**[6]. فإنها نزلت في الذين هاجروا من مكة إلى المدينة، فالذي يظهر أنّ أصلها مكي ونزل منها آيات بالمدينة ولها نظائر[7].

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال(سجد النبي ﷺ بالنجم...)[8].

---

(١) الطبري، جامع البيان: ١٧/ ١٩٠.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٤٤٠. ونقل ابن سيد الناس قصة الهجرة إلى الحبشة ورجوع بعض المهاجرين حين سمعوا بسجود المشركين ثم ذكر أنّ أهل الأصول يدفعون هذا الحديث بالحجة، ومن صححه قال فيه أقوالاً، منها: أنّ الشيطان قال ذلك وأشاعه، والرسول لم ينطق به، وهذا جيد لولا أنّ جبريل قال لمحمد ما آتيتك بهذا، ومنها أنّ النبي ﷺ قالها من قبل نفسه، وعنى بها الملائكة أنّ شفاعتهم ترتجى، ومنها أن النبي ﷺ قالها حاكياً عن الكفرة وأنهم يقولون ذلك، فقالها متعجباً من كفرهم. قال: والحديث على ما خيلت غير مقطوع بصحته. ثم أوضح ابن سيد الناس أنه بلغه عن الحافظ عبدالعظيم المنذري رحمه الله أنه كان يَرُدُّ هذا الحديث من جهة الرواة بالكلية، وكان شيخنا الحافظ عبدالمؤمن الدمياطي يخالفه في ذلك والذي عندي في هذا الخبر، أنه جار مجرى ما يذكر من أخبار هذا الباب من المغازي والسير. والذي ذهب إليه كثير من أهل العلم الترخُّص في الرقائق، ومالا حكم فيه من أخبار المغازي، وما يجرى مجرى ذلك، وأنه يقبل فيها من لا يقبل في الحلال والحرام، لعدم تعلق الأحكام بها، وأمّا هذا الخبر فينبغي ـ بهذا الاعتبار أن يُرَدَّ إلى ما يتعلق به، إلا أن يثبت بسند لا مطعن فيه بوجه، ولا سبيل إلى ذلك فيرجع إلى تأويله. عيون الأثر: ١/ ١٥٠ ـ ١٥١.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٤٣ حديث رقم: ٤٧٤٤.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٤٤٣ حديث رقم: ٤٧٤٣. باب **﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾** الآية (١٩) سورة الحج.

(٥) الحج: الآية(٣٩).

(٦) الحج: الآية (٤٠).

(٧) فتح الباري: ٨/ ٤٤٠. ذكر الزركشي أنّ سورة الحج مدنية، وفيها أربع آيات مكيات. البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٠٢.

ونقل السيوطي ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما أنّ سورة الحج نزلت بالمدينة. كما نقل أنّ ابن مردويه أخرج مثله عن عبدالله بن الزبير. كما نقل أيضاً ما أخرجه ابن المنذر عن قتادة: نزل بالمدينة من القرآن الحج، غير أربع آيات مكيات **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾** إلى قوله تعالى **﴿عذاب يوم عقيم﴾**. الدر المنثور: ٦/ ٣.

(٨) الحديثان أخرجهما البخاري في باب **﴿فاسجدوا لله واعبدوا﴾** من كتاب التفسير، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦١٤. الحديثين رقمي: ٤٨٦٢، ٤٨٦٣.

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال (أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم، قال فسجد رسول الله ﷺ . . . .)[1].

في قوله (تابعه ابن طهمان عن أيوب، ولم يذكر ابن علية ابن عباس) بَيَّنَ أنه ورد في رواية أبي ذر إبراهيم بن طهمان، كما بَيَّنَ أنّ متابعة إبراهيم بن طهمان قد وصلها الإسماعيلي من طريق حفص بن عبدالله النيسابوري عنه بلفظ (أنه قال حين نزلت السورة التي يذكر فيها النجم سجد لها الإنس والجن) [2]. كما أشار الحافظ إلى أنه قد ورد ذكرها في «سجود التلاوة» [3].

كما بَيَّنَ ابن حجر أنّ حديث ابن علية المراد به أنه حدث به عن أيوب فأرسله، وأخرجه ابن أبي شيبة عنه، وهو مرسل، ولكن ليس ذلك بقادح لاتفاق ثقتين عن أيوب على وصله، وهما عبدالوارث وإبراهيم بن طهمان[4].

في قوله (والجن والإنس) بَيَّنَ الحافظ أنه إنما أعاد الجن والإنس مع دخولهم في المسلمين لنفي تَوهم اختصاص ذلك بالإنس[5].

كما نَبّه إلى أن بسط هذه المسألة يأتي في الكلام على حديث ابن مسعود[6].

ونقل عن الكرماني قوله: سجد المشركون مع المسلمين لأنها أول سجدة نزلت فأرادوا معارضة المسلمين بالسجود لمعبودهم، أو وقع ذلك منهم بلا قصد، أو خافوا في ذلك المجلس من مخالفتهم[7].

وقد عقّب ابن حجر على هذا القول بأنّ هذه الإحتمالات الثلاثة هذه فيها نظر، والأول منها لعياض، والثاني يخالفه سياق ابن مسعود حيث زاد فيه: (أنّ الذي استثناه منهم أخذ كفاً من حصى فوضع جبهته عليه) فإنّ ذلك ظاهر في القصد، والثالث أبعد الإحتمالات إذ المسلمون حينئذ هم الذين كانوا خائفين من المشركين لا العكس. .

كما أشار إلى قول الكرماني: وما قيل من أنّ ذلك بسبب إلقاء الشيطان في أثناء قراءة

(١) نفس المعلومات الواردة بالحاشية السابقة.
(٢) فتح الباري: ٨/٦١٤. وقد نقل العيني رواية الإسماعيلي في عمدة القارىء: ١٦/٥١.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢/٥٥٣ ـ ٥٥٤ حديث رقم: ١٠٧١ باب سجود المسلمين مع المشركين.
(٤) فتح الباري: ٨/٦١٤.
ذكر السيوطي أنه أخرجه ابن أبي شيبة عن الشعبي .الدر المنثور: ٧/٦٣٩.
(٥) فتح الباري: ٨/٦١٤.
(٦) فتح الباري: ٨/٦١٤ – ٦١٥ شرح الحديث: ٤٨٦٣.
(٧) الكرماني، شرح البخاري: ١٨/١١٦.

رسول الله ﷺ لا صحة له عقلاً ولا نقلاً[١].

حيث نبَّه ابن حجر إلى أن من تأمَّل ما أورده من ذلك في «تفسير سورة الحج»[٢] عرف وجه الصواب في هذه المسألة[٣].

في قوله (أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم، قال فسجد رسول الله ﷺ) بَيَّنَ ابن حجر أنّ السجود كان لَمَّا فرغ من قراءتها، كما أشار إلى أنه قد أورد في «تفسير الحج» من حديث ابن عباس بيان ذلك والسبب فيه[٤].

كما نقل أنه وقع في رواية زكريا عن أبي إسحاق في أول هذا الحديث (أنّ أول سورة استعلن بها رسول الله ﷺ فقرأ على الناس النجم). ووقع له من رواية زهير بن معاوية (أول سورة قرأها على الناس النجم)[٥].

في قوله (إلا رجلاً) أشار إلى أنه ورد في رواية شعبة في «سجود القرآن» (فما بقى أحد من القوم إلا سجد، فأخذ رجل من القوم كفاً من حصى)[٦] وهذا ظاهره تعميم سجودهم، لكن روى النسائي بإسناد صحيح عن المطلب بن أبي وداعة قال (قرأ النبي ﷺ بمكة والنجم فسجد وسجد من عنده، وأبيت أنْ أسجد، ولم يكن يومئذ أسلم) ثم نقل بقية الحديث (قال المطلب: فلا أدع السجود فيها أبداً)[٧] فيحمل تعميم ابن مسعود على أنه بالنسبة إلى من اطلع عليه[٨].

في قوله (كفاً من تراب) نقل أنه ورد في رواية شعبة (كفاً من حصى أو تراب). وفي

---

(١) الكرماني، شرح البخاري: ١٨/١١٦.

(٢) فتح الباري: ٨/٤٣٨ - ٨٤٤٠

(٣) فتح الباري: ٨/٦١٤.

(٤) انظر ص: ( ).

(٥) فتح الباري: ٨/٦١٤ - ٦١٥. ذكر السيوطي أنّ ابن مردويه أخرج عن ابن مسعود قال: أول سورة أعلن بها النبي ﷺ يقرؤها (والنجم).
الدر المنثور: ٧/٦٣٩.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢/٥٥٣ حديث رقم: ١٠٧٠ باب سجدة النجم.

(٧) أخرج النسائي رواية المطلب بن أبي وداعة ولكن ليس فيها قوله (قال المطلب: فلا أدع السجود فيها أبداً) سنن النسائي بشرح السيوطي: ٢/١٦٠. رقم: ٩٥٨ باب السجود في والنجم. إلا أنّ هذه الزيادة قد أخرجها عبدالرزاق في المصنف: ٣/٣٣٩ رقم: ٥٨٨١. والبيهقي في السنن الكبرى: ٢/٣١٤. والإمام أحمد في المسند: ٣/٤٢٠، ٤/٢١٥ - ٢١٦، ٦/٣٩٩ - ٤٠٠.
والطبراني في المعجم الكبير: ٢٠/٢٨ رقم: ٦٧٩ علماً بأنّ المزي ذكر الحديث وعزاه للنسائي ولكن لم يشر إلى عدم وجود هذه اللفظة (تحفة الإشراف: ٨/٣٩٠: ١١٢٨٧).

(٨) فتح الباري: ٨/٦١٥.

قوله (فسجد عليه) أشار أيضاً إلى أنه ورد في رواية شعبة (فرفعه إلى وجهه فقال: يكفيني هذا). وفي قوله (فرأيته بعد ذلك قتل كافراً) نقل ابن حجر أنه ورد في رواية شعبة أيضاً (قال عبدالله بن مسعود: فلقد رأيته بعد قتل كافراً)[(١)].

وفي قوله (وهو أمية بن خلف) بَيَّنَ أنّ هذا لم يقع في رواية شعبة وأنه قد وافق إسرائيل على تسميته زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق عند الإسماعيلي، وأنّ هذا هو المعتمد[(٢)].

ونقل أنه ورد عند ابن سعد أنّ الذي لم يسجد هو الوليد بن المغيرة، وأنه قال: وقيل سعيد بن العاص بن أمية، وقال بعضهم كلاهما جميعاً[(٣)].

كما أشار إلى أنّ ابن بطال جزم في باب «سجود القرآن» بأنه الوليد[(٤)] حيث عقّب ابن حجر على هذا القول بأنّ هذا الجزم عجيب منه مع وجود التصريح بأنه أمية بن خلف ولم يقتل ببدر كافراً من الذين سموا عنده غيره[(٥)].

ونقل أنه ورد في «تفسير ابن حبان» أنه أبو لهب، كما نقل أنه ورد في «شرح الأحكام لابن بزيزة» أنه منافق.

حيث نَبَّه ابن حجر إلى أن هذا رُدَّ بأنّ القصة وقعت بمكة بلا خلاف ولم يكن النفاق ظهر بعد. كما نقل أنّ الواقدي جزم بأنها كانت في رمضان سنة خمس[(٦)]،[(٧)].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ المهاجرة الأولى إلى الحبشة كانت قد خرجت في شهر رجب فلمّا بلغهم ذلك رجعوا فوجدوهم على حالهم من الكفر فهاجروا الثانية، كما بَيَّنَ أنه يحتمل أنْ يكون الأربعة لم يسجدوا، وأنّ التعميم في كلام ابن مسعود بالنسبة إلى ما اطلع عليه كما تقدم ذكره أثناء شرح رواية المطلب، والذي في حديث ابن مسعود لا يُفَسَّر إلا بأمية لِمَا تقدم ذكره من موافقة إسرائيل على تسميته زكريا بن أبي زائدة[(٨)].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥٥٣ حديث رقم: ١٠٧٠.
(٢) فتح الباري: ٨/٦١٥.
(٣) ابن سعد. الطبقات الكبرى: ١/٢٠٥.
(٤) ذكر ابن بطال اختلاف العلماء في سجود النجم لاختلافهم في سجود المفصل. ثم قال: وقيل أنّ هذا الذي أخذ كفاً من حصى وترك السجود أنه الوليد بن المغيرة.
ويلاحظ أنّ ابن بطال لم يجزم بقوله، وإنما ذكره بقوله: قيل. وهذا يشير إلى منهج ابن حجر وصياغة ما ينقله عن العلماء حسب ما يراه متمشياً مع مقصود العلماء. (شرح صحيح البخاري رقم: ١٣٢ (حـ ٢ - ١) ورقة: ٢٩١. مصور بالدراسات بالجامعة الإسلامية.
(٥) فتح الباري: ٨/٦١٥ وقد ذكر العيني قول ابن بطال والتعقيب الذي ذكره ابن حجر. عمدة القاريء: ١٦/٥٢.
(٦) نقله ابن سعد عن الواقدي. الطبقات الكبرى: ١/٢٠٦.
(٧) فتح الباري: ٨/٦١٥.
(٨) فتح الباري: ٨/٦١٥.

اتفاق قريش على مقاطعة المسلمين وحصارهم:

في قوله (باب تقاسم المشركين على النبي)[1] بَيَّنَ أنّ ذلك كان أول يوم من المحرم سنة سبع من البعثة[2].

كما أورد ما قاله ابن إسحاق[3]، وموسى بن عقبة[4]، وغيرهما من أصحاب المغازي: لَمّا رأت قريش أنّ الصحابة قد نزلوا أرضاً أصابوا بها أماناً، وأنّ عمراً أسلم، وأنّ الإسلام فشا في القبائل، أجمعوا على أنْ يقتلوا رسول الله ، فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني عبدالمطلب فأدخلوا رسول الله شعبهم ومنعوه ممن أراد قتله، فأجابوه إلى ذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك حَمِيّة على عادة الجاهلية، فلمّا رأت قريش ذلك أجمعوا أنْ يكتبوا بَيْنَهم وَبَينْ بني هاشم والمطلب كتاباً أنْ لا يُعاملوهم ولا يُناكحوهم حتى يُسَلِّموا إليهم رسول الله ، ففعلوا ذلك، وعلّقوا الصحيفة في جَوْفِ الكعبة، وكان كاتبها منصور ابن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فَشُلّت أصابعه، ويقال أنّ الذي كتبها النضر بن الحارث، وقيل طلحة بن أبي طلحة العبدري[5].

قال ابن إسحاق: فانحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب فكانوا معه كلهم إلا أبا لهب فكان مع قريش، وقيل كان ابتداء حصرهم في المحرم سنة سبع من المبعث[6]، قال ابن إسحاق: فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً[7]. في حين جزم موسى بن عقبة بأنها كانت ثلاث سنين[8]. ، حتى جهدوا ولم يكن يأتيهم شيء من الأقوات إلا خفية، حتى

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٩٢.

(٢) فتح الباري: ٧/ ١٩٢. وذكر العيني أنّ المراد تحالف المشركين على أنْ يجتمعوا ويقتلوا النبي على ما ذكره أصحاب السِّير، فحماه الله ونصره عليهم. عمدة القارىء: ١٣/ ٤٠٨.

(٣) ابن إسحاق، سيرته بتحقيق سهيل زكار: ص ١٥٦ - ١٦٤. ابن هشام: ١/ ٣٥٠.

(٤) نقلها عنه البيهقي، دلائل النبوة: ٢/ ٣١١. وكذلك ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٨٢. عن موسى بن عقبة عن الزهري.

(٥) ابن هشام: ١/ ٣٥٠، وقد نقل ابن كثير رواية ابن هشام كما نقل أنّ الواقدي قال إنّ كاتب الصحيفة طلحة ابن أبي طلحة. وعقب ابن كثير بأنّ المشهور أنه منصور بن عكرمة. البداية والنهاية: ٣/ ٨٤.

(٦) فتح الباري: ٧/ ١٩٢.

(٧) في سيرة ابن إسحاق المطبوعة بتحقيق سهيل أنّ زمن المقاطعة ثلاث سنين: ص ١٥٩. وقد نقل الذهبي وابن كثير رواية ابن إسحاق وفيها أنّ بني هاشم أقاموا في المقاطعة سنتين أو ثلاثاً. السيرة النبوية: ص ٢٢٣. البداية والنهاية: ٣/ ٨٥. مما يشير إلى وجود أصل القصة في المصدر الأساسي مع فقدان بعض المعلومات المهمة فيه وتوفرها في مصادر أخرى تامة.

(٨) رواية موسى بن عقبة عن الزهري أخرجها البيهقي في الدلائل: ٢/ ٣١٢. وابن عبد البر في الدرر: ص ٣٩. والذهبي في السيرة النبوية: ص ٢٢١. وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٨٢.

كانوا يؤذون من اطّلعوا على أنه أرسل إلى بعض أقاربه شيئاً من الصلات، إلى أنْ قام في نقض الصحيفة نفر؛ من أشدّهم في ذلك صنيعاً هشام بن عمرو بن الحارث العامري، وكانت أم أبيه تحت هاشم بن عبد مناف قبل أنْ يتزوجها جده، فكان يصلهم وهم في الشعب، ثم مشى إلى زهير بن أبي أمية وكانت أمه عاتكة بنت عبدالمطلب، فكلمه في ذلك فوافقه، ومشيا جميعاً إلى المطعم بن عدي وإلى زمعة بن الأسود فاجتمعوا على ذلك، فلمّا جلسوا بِالْحِجْرِ تَكَلَّموا في ذلك وأنكروه وتواطئو عليه فقال أبو جهل: هذا أمر قضي بليل، وفي آخر الأمر أَخْرَجوا الصحيفة فمزقوها وأبطلوا حكمها.

ونقل عن ابن هشام أنه ذكر أنهم وجدوا الأرضة قد أكلت جميع ما فيها إلا اسم الله تعالى[(١)].

في حين ذكر ابن إسحاق[(٢)]، وموسى بن عقبة[(٣)] وعروة عكس ذلك وهو أنّ الأرضة لم تدع اسماً لله تعالى إلا أكلته، وبقي ما فيها من الظلم والقطيعة. فالله أعلم[(٤)].

كما نقل عن الواقدي أنه ذكر أنّ خروجهم من الشعب كان في سنه عشر من المبعث[(٥)]، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، ومات أبو طالب بعد أنْ خرجوا بقليل[(٦)].

ونقل عن ابن إسحاق قوله: ومات - أي أبو طالب - هو وخديجة في عام واحد[(٧)]، فنالت قريش من رسول الله ﷺ ما لم تكن تَنَلْه في حياة أبي طالب، وقد بَيَّنَ أنه لَمّا لَمْ يثبت عند البخاري شيءٌ من هذه القصة اكتفى بإيراد حديث أبي هريرة لأنّ فيه دلالة على أصل القصة، لأنّ الذي أورده أهل المغازي من ذلك كالشرح لقوله في الحديث (تقاسموا على الكفر)[(٨)].

في قوله (قال رسول الله ﷺ حين أراد حنيناً: منزلنا غداً - إنْ شاء الله تعالى - بخيف

---

(١) ابن هشام: ١/٣٧٦ - ٣٧٧. وقد نقل ابن سعد روايات عن عكرمة أنّ دابة أكلت كل شيء إلا اسم الله عزّ وجلّ. الطبقات: ١/٢٠٩.

(٢) سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل: ص ١٦١، وقال: وبقي الظلم والقطيعة والبهتان.

(٣) رواية موسى بن عقبة نقلها عنه البيهقي. دلائل النبوة: ٢/٣٢١. وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/٨٢.

(٤) فتح الباري: ٧/١٩٢.

(٥) قول الواقدي نقله عنه ابن سعد في الطبقات: ١/٢١٠.

(٦) فتح الباري: ٧/١٩٢ - ١٩٣.

(٧) سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل: ص ٢٤٣.

(٨) حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في باب تقاسم المشركين على رسول الله ﷺ. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/١٩٢. حديث رقم: ٣٨٨٢.

بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر) بَيَّنَ أنّ البخاري أورده هكذا مختصراً، وقد ورد في «الحج» من طريق شعيب عن ابن شهاب الزهري بهذا الإسناد بلفظ: (قال حين أراد قدوم مكة)[1] حيث بَيَّنَ أنّ هذا لا يعارض ما في الباب، لأنه يحمل على أنه قال ذلك حين أراد دخول مكة في غزوة الفتح، وفي ذلك القدوم غزا حنيناً ولكن ورد أيضاً من طريق شعيب عن الزهري بلفظ: (قال رسول الله ﷺ من الغد يوم النحر وهو بمنى: نحن نازلون غداً. . .)[2] الحديث وهذا ظاهر في أنه قاله في حجة الوداع، فيحمل قوله في رواية الأوزاعي (حين أراد قدوم مكة)[3] أي صادراً من منى إليها لطواف الوداع، ويحتمل التعدد.

وقد نَبَّه ابن حجر إلى أنّ بيان ذلك مع بقية شرح الحديث قد ورد في «غزوة الفتح من كتاب المغازي»[4]،[5].

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/ ٤٥٢. حديث رقم: ١٥٨٩. باب نزول النبي ﷺ مكة.

(٢) هذه الرواية بهذا اللفظ أخرجها من طريق الأوزاعي عن الزهري وليس شعيب عن الزهري. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/ ٤٥٣. حديث رقم: ١٥٩٠ باب نزول النبي ﷺ مكة.

(٣) هذه الرواية بهذا اللفظ أخرجها البخاري من رواية شعيب وليس من رواية الأوزاعي. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/ ٤٥٢ حديث رقم: ١٥٨٩.

(٤) فتح الباري: ٨/ ١٥ شرح حديث رقم: ٨٢٨٤، والحديث رقم: ٤٢٨٥ باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح.

(٥) فتح الباري: ٧/ ١٩٣.

قصة أبي طالب:

عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال (لمّا حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده. . . . .)[1].

أشار الحافظ إلى أنّ شرح الحديث قد ورد في «كتاب الجنائز»، وورد الإلمام بشيء منه في «تفسير القصص»[3]،[4].

في قوله (باب قصة أبي طالب)[5] بَيّنَ أنّ اسمه عند الجميع عبد مناف[6]، وقيل عمران، وهو شاذ.

وكان شقيق عبدالله والد رسول الله ﷺ، ولذلك أوصى به عبد المطلب عند موته إليه فكفله إلى أنْ كبر، واستمر على نصره بعد خروجهم من الشعب، وذلك في آخر السنة العاشرة من المبعث، وكان يَذُبُّ عن النبي ﷺ ويرد عنه كل من يؤذيه، وهو مقيم مع ذلك على دين قومه[7]، وقد أشار إلى ما ورد قريباً من حديث ابن مسعود (وأمّا رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه)[8] وأخباره في حياطته والذب عنه معروفة مشهورة، ومما اشتهر من شعره في ذلك قوله:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم　　　حتى أوسد في التراب دفينا

وقوله:

كذبتم وبيت الله نبزي محمداً　　　ولما نقاتل حوله ونناضل

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أنْ يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تَبَيَّنَ لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾. الآية (١١٣) سورة التوبة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٣٤١. حديث رقم: ٤٦٧٥.

(٢) فتح الباري: ٣/ ٢٢٢ شرح حديث رقم: ١٣٦٠ باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله. والشرح هنا مختصراً.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٥٠٦ - شرح حديث رقم: ٤٧٧٢ باب ﴿إنك لا تهدي من أحببت، ولكن الله يهدي من يشاء﴾ وشرحه هنا أتم.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٣٤١.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٩٣ - ١٩٤.

(٦) ابن قتيبة، المعارف: ص ١١٨.

(٧) فتح الباري: ٧/ ١٩٣ - ١٩٤.

(٨) أخرجه: ابن ماجة. صحيح سنن ابن ماجة بتحقيق الألباني: ١/ ٣٠. وابن حبان، صحيحه، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩/ ١٠٧ رقم: ٧٠٤١. والحاكم وصححه. المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٢٨٤.

كما أشار إلى أنه قد ورد شيء من هذه القصيدة في «كتاب الاستسقاء»(١)، وحديث ابن عباس في هذا الباب يشهد لذلك(٢)، (٣).

عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه (قال النبي ﷺ: ما أغنيت عن عمك...)(٤).

في قوله (ما أغنيت عن عمك) بَيَّنَ أنّ المراد أبا طالب، كما بَيَّنَ قوله (كان يحوطك) أنه بضم الحاء المهملة من الحياطة وهي المراعاة، كما أشار إلى أنّ فيه تلميحاً إلى ما ذكره ابن إسحاق قال: (ثم إنّ خديجة وأبا طالب هلكا في عام واحد قبل الهجرة بثلاث سنين، وكانت خديجة له وزيرة صدق على الإسلام ويسكن إليها، وكان أبو طالب له عضداً وناصراً على قومه، فلمّا هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تطمع به في حياة أبي طالب، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً: فحدثني هشام بن عروة عن أبيه قال: فدخل رسول الله ﷺ بيته يقول: ما نالتني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب)(٥)، (٦).

في قوله (ويغضب لك) بَيَّنَ أنه يشير إلى ما كان يرد به عنه من قول وفعل.

كما بَيَّنَ قوله (هو في ضحضاح) أنه بمعجمتين ومهملتين وهو استعارة، فإن الضحضاح من الماء ما يبلغ الكعب، ويقال أيضاً لما قرب من الماء وهو ضد الغمرة، والمعنى أنه خفف عنه العذاب(٧).

وقد أشار إلى أنه قد ذُكِر في حديث أبي سعيد ثالث أحاديث الباب أنه (يجعل في

---

(١) فتح الباري: ٢/٤٩٦ شرح حديث رقم: ١٠٠٩.
وهي أبيات من قصيدة طويلة لأبي طالب ذكرها ابن إسحاق بطولها ومطلعها:

ولـمّـا رأيـت الـقـوم لا ود فـيـهـم ... وقـد قـطـعـوا كـل الـعـرى والـوسـائـل.

ابن هشام. السيرة النبوية: ١/٢٧٢ - ٢٨٠.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/١٩٣ حديث رقم ٣٨٨٣ باب قصة أبي طالب.

(٣) فتح الباري: ٧/١٩٤.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب قصة أبي طالب، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/١٩٣ حديث رقم: ٣٨٨٣.

(٥) سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل: ص٢٤٣. وقد أورد ابن هشام عن ابن إسحاق القصة تامة: ١/٤١٦ ونقلها البيهقي عن أبي عبدالله الحافظ عن ابن إسحاق عن عروة. الدلائل: ٢/٣٥٠. كما أوردها أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/١٣١ ـ ١٣٢ نقلاً عن البيهقي.

(٦) فتح الباري: ٧/١٩٤.

(٧) فتح الباري: ٧/١٩٤ وقال ابن فارس: الضحضاح: الماء إلى الكعبين. مجمل اللغة: ١/٥٦١.

ضحضاح يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه)[١]. وورد في حديث ابن عباس عند مسلم (انّ أهون أهل النار عذاباً أبو طالب له نعلان يغلى منهما دماغه) [٢]، كما أشار إلى أنه ورد لأحمد من حديث أبي هريرة مثله [٣] لكن لم يسم أبا طالب، كما نقل ما أخرجه البزار من حديث جابر: (قيل للنبي ﷺ هل نفعت أبا طالب؟ قال: أخرجته من النار إلى ضحضاح منها[٤][٥]).

كما أشار إلى أنه ورد في «أواخر الرقاق» من حديث النعمان بن بشير نحوه، وفي آخره (كما يغلى المرجل بالقمقم)[٦] حيث بَيَّنَ أنّ المِرجَل بكسر الميم وفتح الجيم الإناء الذي يغلى فيه الماء وغيره، والقُمْقُم بضم القافين وسكون الميم الأولى وهو الذي يسخن فيه الماء.

ونقل عن ابن الأثير قوله: هكذا وقع (كما يغلي المرجل بالقمقم) وفيه نظر، ووقع في نسخة (كما يغلى المرجل والقمقم) وهذا أوضح إنْ ساعدته الرواية[٧]. وقد زاد ابن حجر على قول ابن الأثير هذا بأنه يحتمل أنْ تكون الباء بمعنى مع، وقيل القمقم هو البسر كانوا يغلونه على النار استعجالاً لنضجه فإنْ ثبت هذا زال الإشكال[٨].

نَبَّه ابن حجر إلى أنّ سؤال العباس عن حال أبي طالب فيه ما يدل على ضعف ما أخرجه ابن إسحاق من حديث ابن عباس بسند فيه من لم يسم (أنّ أبا طالب لمّا تقارب منه

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٩٣ الحديث: ٣٨٨٥

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ٣/ ٨٥ باب مانفع النبي ﷺ أبا طالب.

(٣) أحمد. المسند: ٢/ ٤٣٢ وكذلك: ص ٤٣٩ وأخرجه الدارمي في سننه ٢/ ٤٣٩ رقم: ٢٨٤٨. باب في أهون أهل النار عذاباً.

(٤) حديث جابر: . . . نقله ابن كثير عن البزار. البداية والنهاية: ٣/ ١٢٣ وقال: تفرد به البزار. كما نقله العيني في عمدة القاريء: ١٣/ ٤٠٩. وأخرج البيهقي حديث ابن عباس بلفظ (أنه قال: يارسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء؟. . . . .) الدلائل: ٢/ ٣٤٦. وهو عند أحمد بهذا اللفظ أيضاً. المسند: ١/ ٢٠٦.

(٥) فتح الباري: ٧/ ١٩٤.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١١/ ٤١٧. حديث رقم: ٦٥٦٢ باب صفة الجنة والنار.

(٧) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث: ٤/ ١١٠

قال: القمقم: ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ويكون ضيّق الرأس. وقال ابن الأثير: المرجل: بالكسر هو الإناء الذي يغلى فيه الماء سواء كان من حديد أو صفر أو حجارة أو خزف. النهاية في غريب الحديث: ٤/ ٣١٥.

(٨) فتح الباري: ٧/ ١٩٤ وقد نقل العيني هذه المعلومات حرفياً بدءا من الإشارة إلى حديث النعمان وحتى قوله: فإنْ ثبت هذا زال الإشكال. (عمدة القاريء: ١٣/ ٤١١). ونقل السهيلي عن بعض أهل العلم قوله: القمقم هو البسر الأخضر يطبخ في المرجل استعجالا لنضجه، يفعل ذلك أهل الحاجة. الروض: ٢/ ١٧٠.

الموت بعد أنْ عرض عليه النبي أنْ يقول لا إله إلا الله فأبى، قال فنظر العباس إليه وهو يحرك شفتيه فأصغى إليه فقال: ياابن أخي، والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أنْ يقولها)[1]. وقد بَيَّنَ ابن حجر أن هذا الحديث لو كان طريقه صحيحاً لعارضه هذا الحديث الذي هو أصح منه فضلاً عن أنه لا يصح[2].

ونقل ما رواه أبو داود[3]، والنسائي[4]، وابن خزيمة، وابن الجارود[5] من حديث علي قال: (لمّا مات أبو طالب قلت: يارسول الله إنّ عمك الشيخ الضال قد مات، قال: اذهب فواره، قلت: إنه مات مشركاً، فقال: اذهب فواره) الحديث.

وقد أشار ابن حجر إلى أنه قد وقف على جزء جمعه بعض أهل الرفض أكثر فيه من الأحاديث الواهية الدالة على إسلام أبي طالب ولا يثبت من ذلك شيء، كما بَيَّنَ أنه قد لَخَّص ذلك في ترجمة أبي طالب من كتاب «الإصابة»[6][7].

عن ابن المسيب عن أبيه (أنّ أبا طالب لمّا حضرته الوفاة دخل عليه النبي - وعنده أبو جهل - . . . .)[8].

في قوله (أنّ أبا طالب لمّا حضرته الوفاة) بَيَّنَ أنه دخل في الغرغرة، كما بَيَّنَ قوله

---

(١) وقد ذكر العيني رواية ابن إسحاق وردَّ عليها بما ذكره ابن حجر حرفياً (عمدة القارىء: ١٣/ ٤٠٩). سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل: ص٢٣٨ وتمامه: فقال رسول الله ﷺ: لم أسمع. وقد نقل ابن كثير الرواية بطولها عن ابن إسحاق البداية والنهاية: ٣/ ١٢٠ ـ ١٢١. وأشار إلى أنه قد تكلم عن ذلك في التفسير.

(٢) فتح الباري: ٧/ ١٩٤.

(٣) أبو داود: السنن (مع معالم السنن للخطابي): ٣/٥٤٧ حديث رقم: ٣٢١٤ باب يموت له قرابة مشرك.

(٤) النسائي: السنن بشرح السيوطي: ٤/٧٩ باب مواراة المشرك. حديث رقم: ٢٠٠٦. و١/ ١١٠ رقم: ١٩٠ باب الغسل من مواراة المشرك.

(٥) ابن الجارود، المنتقى من السنن: ص ١٤٣ حديث حديث رقم: ٥٥٠ كتاب الجنائز. والحديث أخرجه أحمد في (المسند: ١/ ٩٧) وأخرجه مطولاً (١/ ١٠٣ وص ١٣٠) وتمامه: فقال: اذهب فواره ولا تحدث من أمره شيئاً حتى تأتيني، فاغتسلت ثم أتيته فدعا لي ما يسرني بهن حمر النعم. كما أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده: ص١٩ رقم: ١٢٠ ـ ١٢١ ـ ١٢٢ وأخرجه البيهقي في الدلائل: ٢/ ٣٤٩. ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٢٣ نقلاً عن أبي داود الطيالسي.

(٦) ابن حجر، الإصابة (مع الاستيعاب): ٤/ ١١٥ ـ ١١٩ ترجمة رقم: ٦٨٥ كما ذكر ابن كثير ما ذهب إليه بعض الشيعة والغلاة من أنّ أبا طالب مات مسلماً. ثم أجاب عن هذا الزعم بعدة أجوبة. البداية والنهاية: ٣/ ١٢١ ـ ١٢٤.

(٧) فتح الباري: ٧/ ١٩٥.

(٨) الحديث أخرجه البخاري في باب قصة أبي طالب، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٩٣ حديث رقم: ٣٨٨٤.

(أحاجّ) أنه بتشديد الجيم وأصله أحاجج، كما أشار إلى أنه قد ورد في أواخر الجنائز بلفظ: (أشهد لك بها عند الله)[1] وكأنه عليه الصلاة والسلام فهم من امتناع أبي طالب من الشهادة في تلك الحالة أنه ظن أنّ ذلك لا ينفعه لوقوعه عند الموت أو لكونه لم يتمكن من سائر الأعمال كالصلاة وغيرها، فلذلك ذكر له المحاججة، وأمّا لفظ الشهادة فيحتمل أنْ يكون ظن أنّ ذلك لا ينفعه إذْ لم يحضره حينئذ أحد من المؤمنين مع النبي ﷺ، فطّيب قلبه بأنْ يشهد له بها فينفعه[2].

ونقل ما ورد في رواية أبي حازم عن أبي هريرة عند أحمد (فقال أبو طالب: لولا أنْ تعيّرني قريش يقولون ما حمله عليه إلا جزع الموت لأقررت بها عينك)[3]. كما أشار إلى أنّ ابن إسحاق أخرج من حديث ابن عباس نحوه[4].

في قوله (وعبدالله بن أبي أمية) بَيَّنَ أنه ابن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم، وهو أخو أم سلمة التي تزوجها النبي ﷺ بعد ذلك، كما بَيَّنَ أنّ عبدالله هذا قد أسلم يوم الفتح واستشهد في تلك السنة في غزاة حنين.

كما بَيَّنَ قوله (على ملة عبدالمطلب) أنه خبر مبتدأ محذوف، أي هو، وقد ثبت ذلك في طريق أخرى[5].

في قوله (فنزلت: **﴿ما كان للنبي والذين آمنواأنْ يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربَى من بعد ماتبيَّن لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾**)[6].

ونزلت: **﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾**[7] بَيَّنَ أنّ نزول الآية الثانية واضح في قصة أبي طالب، وأمّا نزول التي قبلها ففيه نظر، ويظهر أنّ المراد أنّ المتعلقة بالإستغفار نزلت بعد

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/ ٢٢٢ حديث رقم: ١٣٦٠ باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله.

(٢) فتح الباري: ٧/ ١٩٥.

(٣) أحمد، المسند. ٢/ ٤٣٤ وزاد فأنزل الله عز وجل **﴿إنك لا تهدى من أحببت﴾** وأخرجه أيضا ٢/ ٤٤١. **﴿ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين﴾**.

(٤) سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل: ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨. وزاد: فقال له عمه: والله ياابن أخي لولا رهبة أنْ ترى قريش إنما ذعرني الجزع وتعهدك بعدى سبة تكون عليك وعلى بنى أبيك غضاضة لفعلت الذي تقول، وأقررت بها عينك، لِمَا أرى من شدة وجدك ونصحك لي. وقد نقل البيهقي الرواية عن أبي عبدالله الحافظ. الدلائل: ٢/ ٣٤٦، عن ابن إسحاق عن ابن عباس.

(٥) فتح الباري: ٧/ ١٩٥.

(٦) التوبة: الآية (١١٣)

(٧) القصص: من الآية (٥٦)

أبي طالب بمدة، وهي عامة في حقه وفي حق غيره، وَيُوضِّح ذلك ما سيأتي في التفسير[1] بلفظ فأنزل الله بعد ذلك **﴿ما كان للنبي والذين آمنوا﴾** الآية، وأنزل في أبي طالب **﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾**. كما أشار إلى ما أخرجه أحمد من طريق أبي حازم عن أبي هريرة في قصة أبي طالب قال: فأنزل الله **﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾**[2]. حيث بَيَّنَ أنّ هذا كله ظاهر في أنه مات على غير الإسلام، وأنه يُضَعِّف ما ذكره السهيلي أنه رأي في بعض كتب المسعودي أنه أسلم[3]، لأنّ مثل ذلك لا يعارض ما في الصحيح[4].

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه (أنه سمع النبي ﷺ ـ وذكر عنده عمه فقال: لعله تنفعه شفاعتي...)[5].

في قوله(وذكر عنده عمه) أشار إلى أنه زاد في رواية أخرى عن ابن الهاد الآتية في «الرقاق»[6] (أبو طالب) كما أشار إلى أنه يؤخذ من الحديث الأول[7] أنّ الذاكر هو العباس ابن عبدالمطلب لأنه الذي سأل عن ذلك[8].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٣٤١ حديث رقم: ٤٦٧٥.

(٢) أحمد،المسند: ٢/ ٤٣٤، ٢/ ٤٤١. وقد ذكر العيني ملخص ما ذكره ابن حجر في كيفية نزول الآيات ثم نقل ما ذكره ابن حجر حرفياً بدءاً برواية أبي حازم حتى ما حكاه السهيلي والرد عليه. عمدة القارىء: ١٣/ ٤١٠.

(٣) السهيلي. الروض: ٢/ ١٧٠ ـ ١٧١.
لفظ السهيلي بعد أنْ ذكر الحديث الصحيح في دخول الرسول ﷺ على أبي طالب وعنده أبو جهل ومن معه... وقولهم: أترغب عن ملة عبدالمطلب، فقال: إنه على ملة عبدالمطلب. قال السهيلي: وظاهر الحديث يقتضي أنّ عبدالمطلب مات على الشرك،ووجدت في بعض كتب المسعودي اختلافاً في عبدالمطلب، وأنه قد قال فيه: مات مسلماً لِمَا رأى من الدلائل على نبوة محمد ﷺ وعلم أنه لا يبعث إلا بالتوحيد، فالله أعلم. الروض: ٢/ ١٧٠ ـ ١٧١.
وهذا الحديث في وفاة أبي طالب وقول أبي جهل أترغب عن ملة عبد المطلب أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي المستدرك مع التلخيص، ٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٧. من حديث أبي هريرة.

(٤) فتح الباري: ٧/ ١٩٥.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب قصة أبي طالب: صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٩٣ حديث رقم: ٣٨٨٥.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١١/ ٤١٧ حديث رقم: ٦٥٦٤.

(٧) الحديث الأول. رقم: ٣٨٨٣: وهو حديث العباس في باب قصة أبي طالب. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٩٣.

(٨) فتح الباري: ٧/ ١٩٥. عند شرح حديث أبي سعيد الخدري من باب قصة أبي طالب: في قوله (وذكر عنده) ذكر العيني أنّ بعضهم قال: يؤخذ من الحديث الأول أنّ الذاكر هو العباس بن عبدالمطلب لأنه الذي سأل عن ذلك. ثم قال العيني: لا يلزم من ذلك أنْ يكون الذاكر هو العباس، لاحتمال أنْ يكون الذاكر غيره. عمدة القارىء: ١٣/ ٤١٠.

في قوله (يبلغ كعبيه) نقل عن السهيلي قوله[1]: الحكمة فيه أنّ أبا طالب كان تابعاً لرسول الله ﷺ بجملته إلا أنه استمر ثابت القدم على دين قومه، فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثبيته إياهما على دين قومه.

وقد عقّب ابن حجر أنّ هذا القول لا يخلوا من نظر[2].

في قوله (يغلى منه دماغه) أشار إلى انه ورد في الرواية الأخرى التي تليها (يغلى منه أم دماغه)[3]. كما أشار إلى أنّ الداودي قال: المراد أم رأسه، وأطلق على الرأس الدماغ من تسمية الشيء بما يقاربه ويجاوره[4].

وقد أشار إلى أنه ورد في رواية ابن إسحاق (يغلى منه دماغه حتى يسيل علي قدمه)[5].

وقد بيَّنَ أنّ الحديث فيه جواز زيارة القريب المشرك وعيادته، وأنّ التوبة مقبولة ولو في شدة مرض الموت، حتى يصل إلى المعاينة فلا يقبل، لقوله تعالى **﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لماّ رأوا بأسنا﴾**[6] وأنّ الكافر إذا شهد شهادة الحق نجا من العذاب لأنّ الإسلام يَجبُّ ما قبله، وأنّ عذاب الكفار متفاوت، والنفع الذي حصل لأبي طالب من خصائصه ببركة النبي ﷺ.

ولما عرض النبي ﷺ عليه أنْ يقول لا إله إلا الله ولم يقول فيها محمد رسول الله لأنّ الكلمتين صارتا كالكلمة الواحدة، ويحتمل أنْ يكون أبو طالب كان يتحقق أنه رسول الله ولكن لا يقر بتوحيد الله، ولهذا قال في الأبيات النونية:

دعوتني وعلمت أنك صادق ولقد صدقت وكنت قبل أمينا[7].

فاقتصر على أمره بقوله لا إله إلا الله، فإذا أقر بالتوحيد لم يتوقف على الشهادة بالرسالة[8]

---

(١) السهيلي، الروض: ٢/ ١٧٠.

(٢) فتح الباري: ٧/ ١٩٥.

(٣) هي رواية عبدالله بن خباب عن أبي سعيد، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤١٧/١١. رقم: ٦٥٦٤. كتاب الرقاق.

(٤) فتح الباري: ٧/ ١٩٦. وقد نقل العيني قول الدوادي. عمدة القارىء: ٤١١/١٣.

(٥) في سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل: ص ٢٣٩ (... حتى يسيل على قوائمه...) نقل السهيلي هذه الرواية عن يونس في مغازية عن ابن إسحاق بلفظ: (يغلى منهما دماغه حتى يسيل على قدميه). الروض: ٢/ ١٧٠. وقد نقلها ابن كثير عن السهيلي كذلك. البداية والنهاية: ٣/ ١٢٣. والعيني في عمدة القارىء: ٤١١/١٣.

(٦) غافر: من الآية (٨٥).

(٧) المقصود بالنونية الأبيات التي قالها أبو طالب حين أجمع على نصرة رسول الله ﷺ والدفاع عنه، وقد نقلها ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل: ص١٥٥.

(٨) فتح الباري: ٧/ ١٩٦.

أشار إلى أنّ من عجائب الإتفاق أنّ الذين أدركهم الإسلام من أعمام النبي ﷺ أربعة: لم يسلم منهم أثنان، وأسلم اثنان، وكان اسم من لم يسلم ينافي أسامي المسلمين، وهما أبو طالب واسمه عبد مناف وأبو لهب واسمه عبدالعزى، بخلاف من أسلم وهما حمزة والعباس[١].

عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال (لمّا حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ)[٢].

قد أشار الحافظ إلى أنّ بعض شرح الحديث قد ورد في «الجنائز»[٣]،[٤].

في قوله ﴿**إنك لا تهدى من أحببت، ولكن الله يهدي من يشاء**﴾ بَيَّنَ ابن حجر أنه لم تختلف النقلة في أنها نزلت في أبي طالب، ولكنهم اختلفوا في المراد بمتعلق (أحببت) فقيل: المراد أحببت هدايته، وقيل أحببته هو لقرابته منك[٥].

في قوله (لما حضرت أبا طالب الوفاة) نقل ابن حجر عن الكرماني[٦] قوله: المراد حضرت علامات الوفاة، وإلا فلو كان انتهى إلى المعاينة لم ينفعه الإيمان لو آمن، ويدل على الأول ما وقع من المراجعة بَيْنَه وَبَيْنَهُم[٧].

وقد بَيَّنَ الحافظ أنه يحتمل أن يكون انتهى إلى تلك الحالة لكن رجا النبي ﷺ أنه إذا أقر بالتوحيد ولو في تلك الحالة أن ذلك ينفعه بخصوصه وتسوغ شفاعته ﷺ لمكانه منه، ولهذا قال (أجادل لك بها وأشفع لك)[٨] وسيأتي بيانه[٩].

---

(١) فتح الباري: ٧/١٩٦.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿**إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء**﴾ الآية ٥٦ من سورة القصص.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٥٠٦، حديث رقم: ٤٧٧٢.

(٣) فتح الباري: ٣/٢٢٢ حديث رقم: ١٣٦٠.

(٤) فتح الباري: ٨/٥٠٦

(٥) فتح الباري: ٨/٥٠٦. وقد ذكر النووي هذا التوضيح بتمامه وزاد: ولقول الله تعالى ﴿**وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن**﴾ ويدل على أنه قبل المعاينة محاورته للنبي ﷺ ومع كفار قريش.
شرح صحيح مسلم: ١/٢١٤.

(٦) الكرماني، شرح صحيح البخاري: ١٥/٩٧.

(٧) فتح الباري: ٨/٥٠٦

(٨) فتح الباري: ٨/٥٠٦

(٩) البيان الذي أشار إليه ابن حجر هو خصوصية الشفاعة لأبي طالب: فتح الباري: ٨/٥٠٧ ـ ٥٠٨.

كما أشار إلى أنّ مما يُؤيِّد الخصوصية أنه بعد أن امتنع من الإقرار بالتوحيد وقال هو (على ملة عبدالمطلب) ومات على ذلك أن النبي لم يترك الشفاعة له، بل شفع له حتى خفف عنه العذاب بالنسبة لغيره، وكان ذلك من الخصائص في حقه[1] وقد تقدمت الرواية بذلك في «السيرة النبوية»[2].

في قوله (جاءه رسول الله فوجد عنده أبا جهل وعبدالله بن أبي أمية) أشار إلى أنه يحتمل أنْ يكون المسيب حضر هذه القصة، فإنّ المذكورين من بنى مخزوم وهو من بني مخزوم أيضاً، وكان الثلاثة يومئذ كفاراً فمات أبو جهل على كفره وأسلم الآخران، كما نَبَّه ابن حجر إلى أنّ قول بعض الشرّاح هذا الحديث من مراسيل الصحابة مردود[3]، لأنه استدل بأن المسيب على قول مصعب من مسلمة الفتح[4]، وعلى قول العسكري ممن بايع تحت الشجرة[5]، قال: فأياً كان فلم يشهد وفاة أبي طالب لأنه توفى هو وخديجة في أيام متقاربة في عام واحد، والنبي يومئذ نحو الخمسين[6].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ وجه الرد أنه لا يلزم من كون المسيب تأخر إسلامه أن لا يشهد وفاة أبي طالب كما شهدها عبدالله بن أبي أمية وهو يومئذ كافر ثم أسلم بعد ذلك، كما بَيَّنَ ابن حجر تعجبه من هذا القائل كيف يعزو كون المسيب كان ممن بايع تحت الشجرة إلى العسكري ويغفل عن كون ذلك ثابتاً في هذا الصحيح الذي شرحه كما ورد في «المغازي» واضحاً[7][8].

في قوله (أي عم) بَيَّنَ أن (أى) بالتخفيف حرف نداء، وأما (عم) فهو منادى مضاف، ويحوز فيه اثبات الياء وحذفها.

كما بَيَّنَ قوله(كلمة) أنها بالنصب على البدل من لا إله إلا الله أو الاختصاص، ويجوز

(١) فتح الباري: ٨/٥٠٦ ـ ٥٠٧.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/١٩٣ حديث رقم: ٣٨٨٣. باب قصة أبي طالب.

(٣) فتح الباري: ٨/٥٠٧. أخرج الحاكم الحديث وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه فإن يونس وعقيلاً أرسلاه. وكذلك قال الذهبي. المستدرك مع التلخيص: ٢/٣٣٦. كما نقل الكرماني قول الحاكم. شرح صحيح البخاري: ١٥/٩٧.

(٤) قول مصعب نقله ابن الأثير في أسد الغابة: ٤/٤٠١.

(٥) قول أبو أحمد العسكري نقله ابن الأثير في أسد الغابة: ٤/ ٤١٠.

(٦) فتح الباري: ٨/٥٠٧.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٤٧ الأحاديث أرقام: ٤١٦٣، ٤١٦٤، ٤١٦٥ باب غزوة الحديبية.

(٨) فتح الباري: ٨/٥٠٧

الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، وفي قوله (أحاجّ) بَيَّنَ الحافظ أنه بتشديد الجيم من المحاجة وهي مفاعلة من الحجة والجيم مفتوحة على الجزم جواب الأمر، والتقدير: ان تقل أحاج، ويجوز الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف[١].

وقد أشار إلى أنه وقع في رواية معمر عن الزهري بهذا الإسناد في «الجنائز»[٢] (أشهد) بدل (أحاج). وورد في رواية مجاهد عند الطبري[٣] (أجادل عنك بها). كما أشار إلى زيادة الطبري من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري[٤] قال (أي عم، إنك أعظم الناس عليّ حقاً وأحسنهم عندي يداً، فقل كلمة تجب لي بها الشفاعة فيك يوم القيامة).

وفي قوله (فلم يزل يَعْرضها) بَيَّنَ أنه بفتح أوله وكسر الراء، كما بَيَّنَ أنه وقع في رواية الشعبي عند الطبري[٥] (فقال له ذلك مراراً)[٦].

في قوله(ويعيدانه بتلك المقالة) بَيَّنَ أنّ المعنى يعيدانه إلى الكفر بتلك المقالة، كأنه قال كان قارب أنْ يقولها فيردانه، كما أشار إلى أنه وقع في رواية معمر[٧] (فيعودان له بتلك المقالة). وهذه أوضح، كما أشار إلى أنه وقع عند مسلم[٨](فلم يزل رسول الله يعرضها عليه ويقول له تلك المقالة).

ونقل عن القرطبي قوله في «المفهم» هكذا ورد في الأصول وعند أكثر الشيوخ، والمعنى أنه عرض عليه الشهادة وكررها عليه[٩].

كما أشار إلى أنه وقع في بعض النسخ (ويعيدان له بتلك المقالة) حيث بَيَّنَ أنّ المراد قول أبي جهل ورفيقه له (ترغب عن ملة عبدالمطلب)[١٠].

---

(١) فتح الباري: ٨/٥٠٧.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/٢٢٢ حديث رقم ١٣٦٠ والحديث أخرجه عن صالح عن ابن شهاب وليس معمر.
(٣) الطبري، جامع البيان: ٢٠/٩٣.
(٤) الطبري، جامع البيان: ١١/٤٢... وقع في الفتح سفيان بن حسين وهو خطأ مطبعي من الناسخ والتصحيح من الطبري.
(٥) الطبري، جامع البيان: ٢٠/٩٣.
(٦) فتح الباري: ٨/٥٠٧
(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/٢٢٢ حديث رقم: ١٣٦٠ بدون لفظ (له).
(٨) صحيح مسلم بشرح النووي: ١/٢١٤. باب وفاة أبي طالب ومانزل في شأنه.
(٩) القرطبي، المفهم: ١/خ رقم: ٢٣٤٣ ص: ٦٧٢. فهكذا وقع في جميع الأصول (ويعيد له) يعني أبا طالب وكذا نقله القاضي رحمه الله عن جميع الأصول والشيوخ، قال: ورد في نسخة (ويعيدان له) على التثنية لأبي جهل وابن أبي أمية، قال القاضي: وهذا أشبه. النووي، شرح مسلم: ١/٢١٤.
(١٠) فتح الباري: ٨/٥٠٧.

في قوله (آخر ما كلمهم: على ملة عبدالمطلب) بَيَّنَ أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو على ملة، كما أشار إلى أنه ورد في رواية معمر[١] (هو علي ملة عبدالمطلب) حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه أراد بذلك نفسه، ويحتمل أَنْ يكون قال (أنا) فَغَيَّرها الراوي أنفة أَنْ يحكى كلام أبي طالب استقباحاً للفظ المذكور، وهي من التصرفات الحسنة[٢].

ونقل أنه وقع في رواية مجاهد[٣] قال (يا ابن أخي ملة الأشياخ). كما نقل أنه وقع في حديث أبي حازم عن أبي هريرة عند مسلم[٤]، والترمذي[٥]، والطبري[٦] (قال لولا أَنْ تعيِّرني قريش يقولون ما حمله عليه إلا جزع الموت لأقررت بها عينك)[٧].

كما نقل ابن حجر أنه ورد في رواية الشعبي عند الطبري[٨] (وقال لولا أَنْ يكون عليك عار لم أبال أَنْ أفعل) حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه ضبط (جزع) بالجيم والزاي، وعند بعض رواة مسلم بالخاء المعجمة والراء[٩].

في قوله(وأَبَى أَنْ يقول لا إله إلا الله) بَيَّنَ ابن حجر أنه تأكيد من الراوي في نفي وقوع ذلك من أبي طالب، وكأنه استند في ذلك إلى عدم سماعه ذلك منه في تلك الحال، وهذا القدر هو الذي يمكن اطلاعه عليه، ويحتمل أَنْ يكون أطلعه النبي ﷺ على ذلك[١٠].

في قوله (والله لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك) نقل عن الزين ابن المنير قوله: ليس

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/٢٢٢ حديث رقم: ١٣٦٠.

(٢) فتح الباري: ٨/٥٠٧. وهذا التوضيح قد ذكره النووي في شرحه للحديث من صحيح مسلم: ١/٢١٤.

(٣) أخرجها الطبري في جامع البيان: ٢٠/٩٣.

(٤) أخرجه مسلم في باب موت أبي طالب وما نزل في شأنه. صحيح مسلم بشرح النووي: ١/٢١٦.

(٥) الترمذي، السنن: ٥/٢١ - ٢٢. الحديث: ٣٢٤١. أبواب التفسير.

(٦) الطبري: جامع البيان: ٢٠/٩٢. والحديث بهذا اللفظ أخرجه أحمد في المسند: ٢/٤٣٤. وكذلك ص ٤٤١.

(٧) فتح الباري: ٨/٥٠٧.

(٨) أخرجها الطبري في جامع البيان: ٢٠/٩٣ عن عطاء عن عامر الشعبي. ووقع في الفتح الطبراني وهو خطأ من الناسخ.

(٩) قال النووي: هكذا هو في جميع الأصول وجميع روايات المُحَدِّثين في مسلم وغيره. الجزع بالجيم والزاي، وكذا نقله القاضي عياض وغيره عن جميع روايات المحدثين وأصحاب الأخبار أي التواريخ والسِّيَر وذهب جماعات من أهل اللغة إلى أنه الخرع وممن نص عليه كذلك الهروي في الغريبين ونقله الخطابي عن ثعلب مختاراً له وقاله أيضاً شمر، ومن المتأخرين أبو القاسم الزمخشري. ونقل النووي عن القاضي عياض أنه قال: ونبهنا غير واحد من شيوخنا على أنه الصواب قالوا: والخرع: هو الضعف والخور. شرح صحيح مسلم: ١/٢١٦.

(١٠) فتح الباري: ٨/٥٠٧.

المراد طلب المغفرة العامة والمسامحة بذنب الشرك، وإنما المراد تخفيف العذاب عنه كما جاء مبيناً في حديث آخر، وقد عقّب ابن حجر على قول ابن المنير بأنها غفلة شديدة منه، لأنّ الشفاعة لأبي طالب في تخفيف العذاب لم ترد، وطلبها لم ينه عنه، وإنما وقع النهي عن طلب المغفرة العامة، وإنما ساغ ذلك للنبي ﷺ اقتداء بإبراهيم في ذلك، ثم ورد نسخ ذلك كما سيأتي بيانه واضحاً[(١)].

في قوله فأنزل الله: **﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾**[(٢)] بَيَّنَ أنّ المعنى ما ينبغي لهم ذلك، وهو خبر بمعنى النهي[(٣)]، كما أشار أيضاً إلى أنه وقع هكذا في هذه الرواية، كما نقل ما رواه الطبري من طريق شبل عن عمرو بن دينار قال قال النبي ﷺ (استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك، فلا أزال أستغفر لأبي طالب حتى ينهاني عنه ربي، فقال أصحابه: لنستغفر لآبائنا كما استغفر نبينا لعمه، فنزلت)[(٤)]. وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا فيه إشكال، لأنّ وفاة أبي طالب كانت بمكة قبل الهجرة اتفاقاً، وقد ثبت أنّ النبي ﷺ أتى قبر أمّه لمّا اعتمر فاستأذن ربه أنْ يستغفر لها فنزلت هذه الآية، والأصل عدم تكرار النزول[(٥)].

ونقل ما أخرجه الحاكم[(٦)] وابن أبي حاتم[(٧)] من طريق أيوب بن هانىء عن مسروق عن ابن مسعود قال (خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى المقابر فاتّبَعْناه، فجاء حتى جلس إلى قبر منها فناجاه طويلاً ثم بكى، فبكينا لبكائه، فقال: إنّ القبر الذي جلست عنده قبر أمي، واستأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي، فأنزل عليّ **﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾**[(٨)].

---

(١) فتح الباري: ٨/٥٠٧ - ٥٠٨.

(٢) التوبة في الآية (١١٣).

(٣) فتح الباري: ٨/٥٠٨. هذا التوضيح قد ذكره النووي وأنه قول المفسرين وأهل المعاني. شرح صحيح مسلم: ١/٢١٥.

(٤) الطبري. جامع البيان: ١١/ ٤١ - ٤٢.

(٥) فتح الباري: ٨/٥٠٨. قصة اتيان الرسول ﷺ قبر أمه واستغفاره لها أخرجها الطبري من رواية فضيل عن عطية. ومن رواية سليمان بن بريدة عن أبيه. ومن رواية محمد بن سعد عن ابن عباس. جامع البيان: ١١/٤٢.

(٦) حديث أيوب بن هانىء عن مسروق بن الأجدع عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه. أخرجه الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/٣٣٦. وصححه، لكن الذهبي قال: فيه أيوب بن هانىء، ضَعَّفه ابن معين.

(٧) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن الكريم: ٢/خ رقم: ٢٨٤ ورقة ١٠٢. نقل السيوطي حديث ابن مسعود، وأنه قد أخرجه ابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل. الدر المنثور: ٤/٣٠٢ - ٣٠٣.

(٨) فتح الباري: ٨/٥٠٨. أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة قال: (قال رسول الله ﷺ استأذنت ربي أنْ استغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته أنْ أزور قبرها فأذن لي). صحيح مسلم بشرح النووي: ٧/٤٥ باب استئذان النبي ﷺ ربه في زيارة قبر أمه.

وقد أشار إلى أنّ أحمد أخرج نحوه من حديث ابن بريدة عن أبيه وفيه (نزل بنا ونحن معه قريب من ألف راكب) ولم يذكر نزول الآية[1].

كما أشار إلى أنه ورد في رواية الطبري من هذا الوجه (لَمّا قدم مكة أتى رسم قبر)[2]. ومن طريق فضيل بن مرزوق عن عطية[3] (لَمّا قدم مكة وقف على قبر أمه حتى سخنت عليه الشمس رجاء أنْ يؤذن له فيستغفر لها فنزلت)[4].

كما نقل ابن حجر أنه ورد للطبراني من طريق عبدالله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس نحو حديث ابن مسعود وفيه (لَمّا هبط من ثنية عسفان...) وفيه نزول الآية في ذلك[5].

حيث بَيّنَ ابن حجر أنّ هذه طرق يعضد بعضها بعضاً، وفيها دلالة على تأخير نزول الآية عن وفاة أبي طالب، ويؤيده أيضاً أنه ﷺ قال يوم أُحُد بعد أنْ شُجَّ وجهه (رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)[6] لكن يحتمل في هذا أنْ يكون الإستغفار خاصاً بالأحياء وليس البحث فيه، ويحتمل أنْ يكون نزول الآية تأخر، وإنْ كان سببها تقدم، ويكون لنزولها سببان: متقدم وهو أمر أبي طالب، ومتأخر وهو أمر آمنة[7].

كما بَيّنَ ابن حجر أنّ مما يؤيد تأخر النزول ما ورد في «تفسير براءة» من استغفاره ﷺ

---

(١) أحمد، المسند: ٥/ ٣٥٥ وأورده ابن كثير في التفسير: ٢/ ٣٩٣. كما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ١/ ١٢١، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وقد ذكر السيوطي حديث بريدة نقلاً عن ابن مردويه. الدر المنثور: ٤/ ٣٠٣. كما نقل الهيثمي حديث بريدة قال: كنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بودّان أوْ بالقبور سأل الشفاعة لأمه.... الحديث. ورواه البزار، قال الهيثمي: فيه محمد بن جابر، ولم أر من ذكره مجمع الزوائد: ١/ ١٢٢. ولكن المحقق ذكر أنه وجد في هامش الأصل أنّ محمد بن جابر هو اليمامي وقد ضَعّفه أحمد وغيره.

(٢) الطبري. جامع البيان: ١١/ ٤٢.

(٣) الطبري. جامع البيان: ١١/ ٤٢.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٥٠٨.

(٥) الطبراني، المعجم الكبير: ١١/ ٣٧٤ - ٣٧٥ الحديث: ١٢٠٤٩ والحديث أورده الهيثمي وقال: فيه أبو الدرداء وعبدالغفار بن المنيب عن إسحاق بن عبدالله عن أبيه عن عكرمة ومن عدا عكرمة لم أعرفهم ولم أر من ذكرهم. مجمع الزوائد: ١/ ١٢٢. وقال ابن كثير في تفسيره بعد أنْ أورد الحديث، هذا حديث غريب وسياق عجيب.. ٢/ ٣٩٤. وقد نقل السيوطي أنّ الحديث قد أخرجه الطبراني وابن مردويه. الدر المنثور: ٤/ ٣٠٢.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٥١٤، حديث رقم: ٣٤٧٧، كتاب أحاديث الأنبياء. ١٢/ ٢٨٢ حديث رقم: ٦٩٢٩ كتاب استتابة المرتدين.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٥٠٨.

للمنافقين حتى نزل النهي عن ذلك[١] فإنّ ذلك يقتضي تأخير النزول وإنْ تقدم السبب. كما بَيَّنَ أيضاً أنّ مما يشير إلى ذلك أيضاً قوله في حديث الباب[٢] (وأنزل الله في أبي طالب. **﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾** لأنه يُشْعر بأنّ الآية الأولى نزلت في أبي طالب وفي غيره والثانية نزلت فيه وحده[٣].

وقد أشار إلى أنَّ مما يؤيد تعدد السبب ما أخرجه أحمد من طريق أبي إسحاق عن أبي الخليل عن علي قال (سمعت رجلاً يستغفر لوالديه وهما مشركان، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فأنزل الله: ما كان للنبي الآية)[٤].

ونقل ما رواه الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد[٥] قال (قال المؤمنون ألا نستغفر لآبائنا كما استغفر إبراهيم لأبيه؟ فنزلت). كما نقل أنه ورد من طريق قتادة[٦] قال (ذكرنا له أنّ رجالاً...) فذكر نحوه[٧].

قال ابن حجر: وفي الحديث أنّ من لم يعمل خيراً قط إذا ختم عمره بشهادة أن لا إله إلا الله حُكِمَ بإسلامه وَأُجْرِيت عليه أحكام المسلمين، فإنْ نطق لسانه وعقد قلبه نفعه ذلك عند الله تعالى، بشرط أن لا يكون وصل إلى حد انقطاع الأمل من الحياة وعجز عن فهم الخطاب وردّ الجواب وهو وقت المعاينة، وإليه الإشارة بقوله تعالى: **﴿وليست التوبة للذين يعملون السيّئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنّي تبت الآن﴾**[٨]،[٩].

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٣٣٣ حديث رقم: ٤٦٧٠.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٥٠٦ حديث رقم: ٤٧٧٢.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٥٠٨.
(٤) أحمد، المسند: ١/ ٩٩، ١٣٠ - ١٣١. وأخرجه الطبري في جامع البيان: ١١/ ٤٣. والحاكم في المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٣٣٥. والحديث قد أخرجه أيضاً الترمذي في سننه: ٤/ ٣٤٤ - ٣٤٥ رقم: ٥٠٩٩، أبواب تفسير القرآن، سورة التوبة. وقال: هذا حديث حسن. كما أخرجه النسائي، صحيح سنن النسائي بتحقيق الألباني: ٢/ ٤٣٧ رقم: ١٩٢٥ باب زيارة قبر المشرك.
نقل السيوطي حديث علي وَبَيَّنَ أنه قد أخرجه الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والترمذي والنسائي وأبو يعلى والطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان والضياء في المختارة بلفظ (سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت: تستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال: أو لم يستغفر إبراهيم لأبيه؟ فذكرت ذلك للنبي ﷺ.. الدر المنثور: ٤/ ٣٠٠.
(٥) الطبري. جامع البيان: ١١/ ٤١.
(٦) الطبري. جامع البيان: ١١/ ٤٣. ونقله السيوطي عنه في الدر المنثور: ٤/ ٣١٠.
(٧) فتح الباري: ٨/ ٥٠٨.
(٨) النساء: من الآية (١٨).
(٩) فتح الباري: ٨/ ٥٠٨.

في قوله تعالى ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾[(١)] قال سعيد بن المسيب عن أبيه نزلت في أبي طالب[(٢)]. بَيَّنَ أنّ هذا قد ورد موصولاً بتمامه في «تفسير سورة القصص»[(٣)] وورد هناك شرحه مستوفى، وبعضه في «الجنائز»[(٤)]،[(٥)].

في قوله(ينأون يتباعدون)[(٦)] بَيَّنَ أنه وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس[(٧)] في قوله «وهم ينهون عنه وينأون عنه» قال يتباعدون، وكذلك قال أبو عبيدة (ينأون عنه) أي يتباعدون عنه[(٨)]، وكذلك قال عبدالرزاق عن معمر عن قتادة[(٩)]، وأخرجه من وجه آخر عن ابن عباس[(١٠)]: نزلت في أبي طالب كان ينهي المشركين عن أذى رسول ﷺ، ويتباعد عما جاء به. وصححه الحاكم[(١١)] من هذا الوجه[(١٢)].

---

(١) القصص: من الآية (٥٦).

(٢) أخرجه البخاري في باب في المشيئة والإرادة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/٤٤٥.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٥٠٦ حديث رقم: ٤٧٧٢ والشرح ص: ٥٠٦ - ٥٠٨.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/٢٢٢ حديث رقم: ١٣٦٠ باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله.

(٥) فتح الباري: ١٣/٤٥٠.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٢٨٦ كتاب التفسير.

(٧) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن الكريم: ج ٣ خ مصور رقم: ١٢ ورقة: ٦٤.
وقد ذكر ابن أبي حاتم عدة طرق في تفسير الآية عن أبي سعيد الأشج عن وكيع عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عمن سمع عن ابن عباس أنها نزلت في أبي طالب. كما نقل عن الضحاك، وعن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعن الحسن بن أبي الربيع عن عبدالرزاق عن معمر عن قتادة أنّ المعنى أنهم ينهون عن القرآن وعن النبي ﷺ. كما نقل روايات عديدة في المعنى المراد بالآية الكريمة ومنها رواية ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال أنّ قوله ﴿وهم ينهون عنه﴾ نزلت في عمومة النبي ﷺ وكانوا عشرة فكانوا أشد الناس معه في العلانية وأشد الناس عليه في السر... (تفسير ابن أبي حاتم: ج ٣ مخطوط مصور بالدراسات رقم: ١٢ ورقة: ٦٤).

(٨) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١/١٨٩. تمام الآية قوله تعالى ﴿وهم ينهون عنه وينئون عنه وإنْ يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾. الآية (٢٦) من سورة الأنعام.

(٩) عبدالرزاق. تفسير القرآن: ج ١ قسم ٢ ص ٢٠٥. وأخرج الطبري عدة طرق في تفسير الآية الكريمة ومنها ما ورد عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وما ورد عن السدي، وما ورد عن عبدالرزاق عن معمر عن قتادة وغير ذلك: جامع البيان: ٧/١٧٢. وأجمع معنى هو أنّ المراد: أنّ زعماء الكفر لا يلقون محمد ولا يؤمنوا به ولا يتركون أحداً يأتيه ويتبعه.

(١٠) عبدالرزاق. تفسير القرآن: ج ١ قسم ٢ ص ٢٠٦. وذكر السيوطي أنّ حديث ابن عباس أخرجه الفريابي وعبدالرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل. الدر المنثور: ٣/٢٦٠. كما نقل أنّ الطبري أخرج عن عطاء بن دينار أنها نزلت في أبي طالب. وقد أخرج ابن أبي شيبة والطبري وابن المنذر وأبو الشيخ عن القاسم بن مخيمرة مثله. الدر المنثور: ٣/٢٦٠. وللوقوف على مجموع الطرق في تفسير الآية وأنها نزلت في أبي طالب. انظر جامع البيان: ٧/١٧٣. الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/٣١٥.

(١١) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/٣١٥.

(١٢) فتح الباري: ٨/٢٨٧.

خروج رسول الله ﷺ إلى الطائف ودعوته ثقيف وما كان منهم:

عن عروة أنّ اعائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أُحُد؟ قال: لقد ....)[1].

في قوله (ابن عبد ياليل) بَيَّنَ أنه بتحتانية وبعد الألف لام مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم لام، كما أوضح أنّ قوله (ابن عبد كُلال) بضم الكاف وتخفيف اللام وآخره لام، واسمه كنانة.

كما أشار إلى أنّ الذي في المغازي أنّ الذي كلمه هو عبد ياليل نفسه، وعند أهل النسب أنّ عبد كلال أخوه لا أبوه وأنه عبد يا ليل بن عمرو بن عمير بن عوف، ويقال اسم ابن عبد ياليل مسعود وله أخ أعمى له ذكر في «السيرة» في قذف النجوم عند المبعث النبوي، وكان ابن عبد ياليل من أكابر أهل الطائف من ثقيف[2].

ونقل ما رواه عبد بن حميد في «تفسيره» من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى﴿**على رجل من القريتين عظيم**﴾[3] قال: نزلت في عتبة بن ربيعة وابن عبد يا ليل الثقفي[4]، ومن طريق قتادة قال: هما الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود[5]، كما أشار إلى أنه رواه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد[6] وقال فيه: يعني كنانة.

كما نقل ما رواه الطبري من طريق السدي قال: هما الوليد بن المغيرة وكنانة بن عبد

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب إذا قال أحدكم آمين، والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣١٢ - ٣١٣، الحديث رقم: ٣٢٣١.

(٢) فتح الباري: ٦/ ٣١٥. ويلاحظ أنّ الحافظ لم يُبَيِّن هل المقصود هو كتاب المغازي وكتاب السيرة من فتح الباري أم كتب المغازي والسيرة بصفة عامة وقد بحثت في هذه الكتب في فتح الباري ولم أعثر على ما يتعلق بهذه الروايات، وبالرجوع إلى هذا الموضوع في تفسير سورة الجن من فتح الباري: ٨/ ٦٧٢. ذكر أنها عند أبي داود في كتاب المبعث. ولم يذكر له المنجد هذا الكتاب وذكر له السنن وأعلام النبوة والمصاحف.

(٣) الآية (٣١) من سورة الزخرف.

(٤) طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أخرجها الطبري في جامع البيان: ٢٥/ ٦٥.

(٥) طريق قتادة أخرجها الطبري في جامع البيان: ٢٥/ ٦٥. أخرج عبد بن حميد وابن المنذر، وابن مردويه عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى ﴿**وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم**﴾ ما القريتان؟ قال: الطائف ومكة قيل: فمن الرجلان؟ قال: عروة بن مسعود وخيار قريش. الدر المنثور: ٧/ ٣٧٤ ومثله عند ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) نقل السيوطي أنّ رواية مجاهد أخرجها عبد بن حميد وابن المنذر وفيها: عتبة بن ربيعة من مكة، وابن عبد ياليل بن كنانة الثقفي من الطائف، وعمير بن مسعود الثقفي. كما نقل أيضاً أن رواية قتادة أخرجها عبد بن حميد والطبري وعبدالرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم. كما نقل ما أخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر عن الشعبي بنحو رواية قتادة. الدر المنثور: ٧/ ٣٧٥.

ابن عمرو ابن عمير عظيم أهل الطائف[١].

وقد بَيَّنَ أنّ موسى بن عقبة، وابن إسحاق قد ذكرا أنّ كنانة بن عبد ياليل وَفِدَ مع وَفْدَ الطائف سنة عشر فأسلموا[٢]، كما بَيَّنَ أنّ ابن عبد البر ذكره في الصحابة لذلك[٣]، لكن المدائني ذكر أنّ الوفد أسلموا إلا كنانة فخرج إلى الروم ومات بها بعد ذلك. والله أعلم[٤].

ونقل ما ذكره موسى بن عقبة في «المغازي» عن ابن شهاب أنه ﷺ لمّا مات أبو طالب توجه إلى الطائف رجاء أنْ يؤوه، فعمد إلى ثلاثة نفر من ثقيف وهم سادتهم وهم أخوة عبد ياليل وحبيب ومسعود بن عمرو فعرض عليهم نفسه وشكى إليهم ما انتهك منه قومه فردوا عليه أقبح رد[٥]. كما أشار إلى أنه قد ذكره كذلك ابن إسحاق مطولاً بغير إسناد[٦]، كما

---

(١) الطبري، جامع البيان: ٢٥/ ٦٦.

(٢) قصة قدوم وفد ثقيف برئاسة عبد ياليل نقلها ابن هشام: ٢/ ٥٣٨ - ٥٤٠.

(٣) ابن عبد البر. الإستيعاب (بهامش الإصابة لابن حجر) ٣/ ٣١٩.

(٤) فتح الباري: ٦/ ٣١٥.
ذكر ابن سعد أنّ كنانة وأخاه ربيعة كانا مع أبيهما في وفد ثقيف، وأنّ الوفد قدم المدينة في شهر رمضان وقاضوا النبي ﷺ على ما قاضوه عليه وأسلموا. ولم يذكر عدم إسلام كنانة. الطبقات الكبرى: ١/ ٣١٣، ٥/ ٥٠٥. ذكر ابن الأثيرّ ترجمة عن كنانة بن عبد ياليل الثقفي وأنه كان من أشراف ثقيف الذين قدموا على رسول الله ﷺ بعد عوده عن حصر الطائف ، وبعد قتلهم عروة بن مسعود، فأسلموا وفيهم عثمان بن أبي العاص. وقد أوضح ابن الأثير أنّ أبا عمر أخرج هذا البيان وذكر في حرف العين: (عبد ياليل) أنه قدم على النبي ﷺ ، وفي حاشية الكتاب أنه نقله عن ابن إسحاق.
والصحيح: كنانة بن عبد ياليل، ذكره موسى بن عقبة، كما نقل ابن الأثير عن المدائني قوله: قدم كنانة بن عبد ياليل على النبي ﷺ في النفر الوافد من ثقيف، فأسلموا غير كنانة، فإنه قال: لا يريني رجل من قريش، وخرج إلى نجران ثم الروم فمات بأرض الروم كافراً، والله أعلم. أسد الغابة: ٤/ ٢٠٠ - ٢٠١. وهذا يعني وجود النقول عن المدائني وموسى بن عقبة في هذا المصدر. علماً بأنه حدث تصحيف في الفتح في قوله (المديني).

(٥) رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب أخرجها بتمامها البيهقي، الدلائل: ٢/ ٤١٤ - ٤١٦. وكذلك أخرجها الذهبي في السيرة النبوية: ص ٢٨٢ - ٢٨٣ مطوّلة أيضاً وفيها: ردهم القبيح... وأنهم استهزأوا به ﷺ وأفشوا في قومهم الذي راجعوه به...

(٦) رواية ابن إسحاق نقلها عنه ابن هشام: ١/ ٤١٩ - ٤٢١ والذهبي في السيرة النبوية: ص ٢٨٤ - ٢٨٥ وكذلك ابن عبد البر في الدرر ص ٥٠ - ٥١.
ونقل ابن كثير رواية ابن إسحاق في هلاك أبي طالب وما تعرض له رسول الله ﷺ من أذى بالغ من زعماء قريش، وخروج رسول الله ﷺ إلى الطائف وأنه خرج إليهم وحده. قال: فحدثني يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي قال: انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف وعمد إلى نفر من ثقيف هم سادة ثقيف وأشرافهم وهم أخوة ثلاثة: عبد ياليل، ومسعود، وحبيب بنو عمرو... فذكر كلامهم القبيح إلى آخر القصة... ثم أوضح ابن كثير أنّ موسى بن عقبة قد ذكر نحواً من هذا السياق إلا أنه لم يذكر الدعاء وزاد: وقعد له أهل الطائف صفين على طريقه، فلمّا مرّ جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتى ادموه فخلص منهم وهما يسيلان بالدماء فعمد إلى ظل نخلة وهو مكروب، وفي ذلك الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فكره مكانهما لعداوتهما الله ورسوله... ثم ذكر قصة عداس النصراني كنحو ما ذكره ابن إسحاق. البداية والنهاية: ٣/ ١٣٣ - ١٣٤.
وقد ذكر القصة مطوّلة وفيها هذه الزيادة، الذهبي في السيرة النبوية: ص ٣٨٣.

بَيَّنَ أنّ ابن سعد ذكر أنّ ذلك كان في شوال سنة عشر من المبعث وأنه كان بعد موت أبي طالب وخديجة(١).

في قوله (على وجهي) بَيَّنَ أنّ المراد على الجهة المواجهة لي. كما بَيَّنَ قوله (بقرن الثعالب) أنه ميقات أهل نجد، ويقال له قرن المنازل أيضاً(٢)، وهو على يوم وليلة من مكة(٣)، كما بَيَّنَ أنّ قرن كلّ جبلٍ صغيرٍ منقطع من جبلٍ كبير، كما أشار إلى أنّ عياضاً حكى أنّ بعض الرواة ذكره بفتح الراء، قال - أيّ عياض - هو غلط، وأنّ القابسي حكى أنّ من سكّن الراء أراد الجبل ومن حرّكها أراد الطريق التي بقرب منه(٤)، كما نقل أنّ ابن سعد أفاد أنّ مدة إقامته ﷺ بالطائف كانت عشرة أيام(٥).

في قوله (ملك الجبال) بَيَّنَ أنّ المراد المَلَك المُوكَّلُ بها، وقد أشار إلى أنه لم يقف على اسمه، كما بَيَّنَ قوله (الأخشبين) أنه بالمعجمتين وهما جبلا مكة أبو قُبَيْس والذي يقابله، وكأنه قُعَيْقعان(٦)، ونقل عن الصغاني قوله: بل هو الجبل الأحمر الذي يشرف على قُعَيْقِعان(٧)، كما نبّه إلى وَهْم من قال هو ثور كالكرماني(٨)، كما بَيَّنَ أنهما سُمِّيا بذلك لِصَلا بَتِهما وَغِلظ حجارتهما، والمراد بإطباقهما أنْ يلتقيا على من بمكة، ويحتمل أنْ يريد أنهما يصيران طبقاً واحداً(٩).

في قوله (بل أرجو) بَيَّنَ أنه ورد هكذا لأكثرهم، وورد للكشميهني (أنا أرجو)، كما بَيَّنَ أنّ هذا الحديث فيه بيان شفقة النبي ﷺ على قومه، ومزيد صبره وحلمه، وهو موافق لقوله تعالى **﴿فبما رحمةٍ من الله لِنْتَ لَهُمْ﴾**(١٠) وقوله **﴿وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين﴾**(١١)،(١٢).

(١) ابن سعد، الطبقات: ١/ ٢١٠-٢١٢.
(٢) هذا من قول عياض ونقله عنه ياقوت: معجم البلدان: ٤/ ٣٣٢ ولم يذكر البكري أنّ كلاهما واحد، بل ذكر أنّ (قرن الثعالب) موضع تلقاء مكة. معجم ما استعجم: ٣/ ١٠٦٧ وأنّ (قرن المنازل) على الطريق من مكة إلى بستان عامر فإنه يمر بقفيل وهي الثنية التي تطلعك على قرن المنازل: ٣/ ٧٨٨.
(٣) فتح الباري: ٦/ ٣١٥.
(٤) عياض، مشارق الأنوار: ٢/ ١٩٩ وعنده: (الطريق التي تفترق منه).
(٥) ابن سعد، الطبقات ١/ ٢١٢.
(٦) ياقوت، معجم البلدان: ١/ ١٢٢. وانظر أيضاً نفس المصدر: ٤/ ٣٧٩. وانظر: ص ٣٠٨ عن اسم ملك الجبال في فتح الباري.
(٧) قاله ياقوت. معجم البلدان: ١/ ١٢٢.
(٨) الكرماني. شرح صحيح البخاري: ١٣/ ١٧٨.
(٩) فتح الباري: ٦/ ٣١٦.
(١٠) آل عمران: من الآية (١٥٩).
(١١) الأنبياء: الآية (١٠٧).
(١٢) فتح الباري: ٦/ ٣١٦.

اسلام الجن:

في قول (باب ذكر الجن)[(١)] أشار إلى أنه قد ورد الكلام على الجن في «أوائل بدء الخلق»[(٢)].

في قوله: وقول الله تعالى: ﴿قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن...﴾[(٣)] الآيات.

بَيَّنَ أنّ المراد تفسير هذه الآية، كما أشار إلى أنّ ابن عباس قد أنكر أنهم اجتمعوا بالنبي ﷺ كما ورد في الصلاة من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: (ما قرأ النبي ﷺ على الجن ولا رآهم...) الحديث[(٤)،(٥)].

وقد أشار إلى أنّ حديث أبي هريرة في هذا الباب وإنْ كان ظاهراً في اجتماع النبي ﷺ بالجن وحديثه معهم، لكنه ليس فيه أنه قرأ عليهم، ولا أنهم الجن الذين استمعوا القرآن، لأنّ في حديث أبي هريرة[(٦)] أنه كان مع النبي ﷺ ليلتئذ، وأبو هريرة إنما قدم على النبي ﷺ في السنة السابعة بالمدينة، وقصة استماع الجن للقرآن كانت بمكة قبل الهجرة،

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٧١. كتاب مناقب الأنصار. قال تعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾الآية: (٥٦) سورة الذاريات. وسيأتي أنّ الجن الذي استمعوا لرسول الله ﷺ كانوا قد علموا برسالة موسى عليه السلام كما قال تعالى ﴿وإذْ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن. فلما حضروه قالوا أنصتوا فلمّا قُضِيَ وَلَّوْا إلى قومهم مُنْذرين قالوا ياقومنا إنا سمعنا كتاباً أُنْزِل من بعد موسى مصدقاً لِما بَيْنَ يديه يهدي إلى الحق وإلى طريقٍ مستقيم. ياقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به﴾ الآيات: ٢٩- ٣١ من سورة الأحقاف. كما وردت الأحاديث في التقاء الرسول ﷺ بوفود الجن عدة مرات مما يدل بوضوح على أنهم مكلفون بالإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ التي هي عامة للثقلين الإنس والجن.

(٢) فتح الباري ٦/ ٣٤٣-٣٤٦. شرح حديث رقم: ٣٢٩٦ باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم وقد ذكر الحافظ بحثاً مُوَسعاً في بيان حقيقة أمرهم والأقوال الواردة في شأنهم وصفتهم...

(٣) الجن: من الآية (١).

(٤) نظراً لكثرة إحالات ابن حجر إلى أبواب أخرى عند تناوله لمسألة ما فيفهم من أسلوبه دائماً أنه يقصد بذلك هذا الباب أو الكتاب من صحيح البخاري مالم يُعيِّن غير ذلك، قال ابن حجر (ورد في الصلاة)، وحديث ابن عباس من طريق سعيد بن جبير في الصلاة لم يذكر فيه لفظ (ماقرأ النبي ﷺ على الجن ولا رآهم..) ولكنه ورد في الصلاة عند مسلم، وقد نَبَّه ابن حجر إلى اختصار البخاري للحديث عند تناوله له بالشرح في التفسير. فتح الباري: ٨/ ٦٧٠، شرح حديث رقم: ٤٩٢١. وصحيح البخاري مع فتح الباري: ٢/ ٣٥٢ حديث رقم: ٧٧٣ و٨/ ٦٦٩-٦٧٠ حديث رقم: ٤٩٢١. صحيح مسلم بشرح النووي: ٤/ ١٦٧-١٦٨ والحديث رواه الترمذي في التفسير. السنن: ٥/ ٩٨-٩٩ حديث رقم: ٣٣٧٩ وأخرجه أحمد. المسند: ١/ ٢٥٢.

(٥) فتح الباري: ٧/ ١٧١.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٧١ حديث رقم: ٣٨٦٠ في باب ذكر الجن.

وحديث ابن عباس صريح في ذلك، فيجمع بَيْنَ ما نفاه وما أثبته غيره بتعدد وفود الجن على النبي ﷺ، فأمّا ما وقع في مكة فكان لاستماع القرآن والرجوع إلى قومهم منذرين كما وقع في القرآن، وأمّا في المدينة فإنه للسؤال عن الأحكام، وذلك بَيِّنٌ في الحديثين المذكورين، ويحتمل أنْ يكون القدوم الثاني كان أيضاً بمكة، وهو الذي يدل عليه حديث ابن مسعود الذي سيأتي ذكره، وأمّا حديث أبي هريرة فليس فيه تصريح بأنّ ذلك وقع بالمدينة، ويحتمل تعدد القدوم بمكة مرتين وبالمدينة أيضاً(1).

نقل عن البيهقي قوله: حديث ابن عباس حكى ما وقع في أول الأمر عندما علم الجن بحاله ﷺ، وفي ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يرهم، ثم أتاه داعي الجن مرة أخرى فذهب معه وقرأ عليهم القرآن كما حكاه عبد الله بن مسعود(2)، كما أوضح الحافظ أنّ البيهقي بهذا أشار إلى ما أخرجه أحمد، والحاكم(3) من طريق زَرّ بن حُبَيْش عن عبدالله بن مسعود: (هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخل، فلمّا سمعوه قالوا: أنصتوا، وكانوا سبعة أحدهم زوبعة)(4) وهذا يوافق حديث ابن عباس.

كما نقل ما أخرجه مسلم من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة قال: (قلت لعبدالله بن مسعود: هل صحب أحد منكم رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: لا، ولكنا فقدناه ذات ليلة فقلنا: اغتيل، استطير؟ فبتنا شر ليلة، فلمّا كان عند السَّحَر إذا نحن به يجيء من قِبَل حراء، فذكرنا له، فقال: أتاني داعي الجن، فأتيتهم فقرأت عليهم، فانطلق

(1) فتح الباري: ٧/ ١٧١.

(2) البيهقي، الدلائل: ٢/ ٢٧٧ وزاد: بعد قوله: كما حكاه عبدالله بن مسعود، ورأى آثارهم وآثار نيرانهم. والله أعلم.

(3) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٤٥٦: وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وفيه: قالوا: انصتوا. قالوا صه وكانوا تسعة أحدهم زوبعة فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وإذْ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن، فلمّا حضروه قالوا: انصتوا﴾ الآية إلى قوله تعالى ﴿ضلال مبين﴾ الأحقاف: ٢٩-٣١.
وكذلك عند الطبري عن زر بن حبيش. جامع البيان: ٢٦/ ٣١ بهذا اللفظ.
الحديث عن زر عن عبد الله أخرجه البيهقي بلفظ (وكانوا سبعة) وذلك نقلاً عن أبي عبدالله الحافظ (الحاكم) ولم يشر المحقق إلى الإختلاف عند الحاكم. الدلائل: ٢/ ٢٢٨ وقد نقل الهيثمي الحديث بهذا اللفظ عن زر بن حبيش وقال: رواه البزار ورجاله ثقات. مجمع الزوائد: ٧/ ١٠٩.
وقد ذكر السيوطي أنّ حديث ابن مسعود هذا قد أخرجه ابن أبي شيبة وابن منيع والحاكم وصححه، وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل بلفظ (وكانوا تسعة). السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٤٥٢. أبو نعيم، الدلائل: ٢/ ٣٦٠. رقم الحديث: ٢٥٣.

(4) فتح الباري: ٧/ ١٩١.

فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم)[١].

وقد بَيَّنَ أنَ قول ابن مسعود في هذا الحديث إنه لم يكن مع النبي ﷺ أصح مما رواه الزهري (أخبرني أبو عثمان بن شيبة الخزاعي أنه سمع ابن مسعود يقول: أنّ رسول الله ﷺ قال لأصحابه وهو بمكة: من أحب منكم أنْ ينظر الليلة أثر الجن فليفعل، قال قال: فلم يحضر منهم أحد غيري، فلمّا كنا بأعلى مكة خط لي برجله خطاً ثم أمرني أنْ أجلس فيه، ثم انطلق، ثم قرأ القرآن، فغشيته أسودة كثيرة حالت بَيْني وَبَيْنَه حتى ما أسمع صوته، ثم انطلقوا وفرغ منهم مع الفجر فانطلق) الحديث[٢]،[٣].

ونقل عن البيهقي قوله: يحتمل أنْ يكون قوله في الصحيح (ماصحبه منا أحد) أراد به في حال اقرائه القرآن، لكن قوله في الصحيح أنهم فقدوه يدل على أنهم لم يعلموا بخروجه، إلا أنْ يحمل على أنّ الذي فقده غير الذي خرج معه، فالله تعالى أعلم[٤].

وقد أشار إلى أنه ورد لرواية الزهري متابع من طريق موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن ابن مسعود قال: (استبعني النبي ﷺ، فقال: إنّ نفراً من الجن خمسة عشر بني أخوة وبني عم يأتونني الليلة فأقرأ عليهم القرآن، فانطلقت معه إلى المكان الذي أراد، فخط لي خطاً...) فذكر الحديث نحوه، أخرجه الدار قطني[٥] وابن مردوديه وغيرهما، كما أشار

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ٤/١٦٩-١٧٠. باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن. وفيه بعد قوله: ففقدناه، فالتمسناه في الأودية والشعاب، فقلنا. استطير أو اغتيل...

(٢) أخرجه الحاكم مطولاً وفيه أنّ الرسول ﷺ أعطاهم عظماً وروثاً زاداً، ثم نهى أنْ يستطيب أحد بعظم أو بروث. وقد قال الذهبي: الحديث صحيح عند جماعة. المستدرك مع التلخيص: ٢/٥٠٣- ٥٠٤. أبو نعيم، الدلائل: ٢/٣٦٦ رقم: ٢٦٣. وقد أخرجه الطبري. جامع البيان: ٢٦/٣٢ والبيهقي في الدلائل: ٢/٢٣٠ عن أبي عبدالله الحافظ.

(٣) فتح الباري: ٧/١٧٢.

(٤) البيهقي، الدلائل: ٢/٢٣٠-٢٣١.

(٥) الدارقطني، السنن: ١/٧٦-٧٨ وأنه خرج مع الرسول ﷺ ليلة الجن وكان معه نبيذ فأعطاه للرسول حين طلب منه الماء ليتوضأ. فتوضأ منه. ولم يرد تعيين عددهم. الأحاديث رقم: (٩، ١٠، ١١، ١٥، ١٦). وقد أخرجه البيهقي في الدلائل: ٢/١٣١ عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن عبد الله بن مسعود. بهذا اللفظ مطولاً.
أورد الدارقطني عدة أحاديث لعبدالله بن مسعود من طرق مختلفة في مسألة وضوء النبي ﷺ بالنبيذ وحكم على غالبيتها بالضعف. فأخرج حديثاً من طريق ابن لهيعة في باب الوضوء بالنبيذ (رقم ١١) وقال (تفرد به ابن لهيعة وهو ضعيف الحديث) وأخرج حديثاً من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع (رقم ١٣) وقال (لايثبت لوجهين) وقال على بن زيد ضعيف، وأبو رافع لم يثبت سماعه من ابن مسعود وليس هذا الحديث في مصنفات حماد بن سلمة.

إلى أنّ ابن مردويه أخرج نحوه مختصراً من طريق أبي الجوزاء عن ابن مسعود[(١)،(٢)].

كما نقل عن ابن إسحاق أنه ذكر أنّ استماع الجن كان بعد رجوع النبي ﷺ من الطائف لمّا خرج إليها يدعو ثقيفاً إلى نصره، وذلك بعد موت أبي طالب، وكان ذلك في سنة عشر من المبعث[(٣)].

كما أشار إلى أنّ ابن سعد جزم بأنّ خروجه إلى الطائف كان في شوال[(٤)]، وسوق عكاظ التي أشار إليها ابن عباس[(٥)] كانت تقام في ذي القعدة[(٦)].

في قول ابن عباس في حديثه (وهو يصلي بأصحابه)بَيَّنَ أنه لم يضبط ممن كان معه في تلك السفرة غير زيد بن حارثة، فلعل بعض الصحابة تلقاه لمّا رجع[(٧)].

= وأخرج حديثاً من طريق الحسين بن عبيد الله العجلي (رقم ١٦) وقال الحسين بن عبيد الله هذا يضع الحديث على الثقات وأخرج من طريق محمد بن عيسى بن حبان عن الحسن بن قتيبة عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق (رقم ١٧) وقال (تفرد به الحسن بن قتيبة عن يونس عن أبي إسحاق، والحسن بن قتيبة، ومحمد بن عيسى ضعيفان) وأخرج من طريق فلان بن غيلان الثقفي (رقم ١٨) وقال: الرجل الثقفي الذي رواه عن ابن مسعود مجهول. الدارقطني. السنن: ١/٧٦-٧٨.

وفي تعقيب النووي على حديث ابن مسعود من طريق عبد الأعلى عن داود عن عامر قال سألت علقمة، أورد النووي قول الدارقطني: انتهى حديث ابن مسعود عند قوله فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وما بعده من قول الشعبي كذا رواه أصحاب داود الراوي عن الشعبي وابن عُليّة وابن زريع وابن أبي زائدة وابن ادريس وغيرهم هكذا قاله الدارقطني وغيره، ومعنى قوله أنه من كلام الشعبي أنه ليس مروياً عن ابن مسعود بهذا الحديث وإلا فالشعبي لايقول هذا الكلام إلا بتوقيف عن النبي ﷺ والله أعلم. صحيح مسلم بشرح النووي: ٤/١٧٠.

كما أورد ابن العربي بحثاً مطولاً في علل الحديث الذي رواه الترمذي عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي: ١٢/١٤١-١٤٣.

(١) أخرجه البيهقي عن أبي عبدالله الحافظ بسنده إلى مستمر بن الريان عن أبي الجوزء عن عبدالله بن مسعود قال: انطلقت مع النبي ﷺ ليلة الجن حتى إذا أتى الحجون، فخط على خطاً ثم تقدم إليهم فازدحموا عليه فقال سيِّدٌ لهم يقال له: وردان: (إنِّي أنا أرحلهم عنك) فقال: (إنِّي لن يُجيرني من الله أحد) الدلائل: ٢/ ٢٣١- ٢٢.

(٢) فتح الباري: ٧/١٧٢.

(٣) ابن هشام: ١/٤٢١-٤٢٢ وعنده: وقد مات أبو طالب وخديجة في عام واحد، وذلك قبل مهاجر الرسول ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين ثم ذكر الخروج إلى الطائف.

(٤) ابن سعد، الطبقات: ١/٢١١. وقد حدده ابن سعد بقوله: وذلك في ليال بقين من شوال سنة عشر من حين نبيء رسول الله ﷺ.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٦٦٩ رقم: ٤٩٢١.

(٦) فتح الباري ٧/١٧٢.

(٧) في رواية ابن هشام عن ابن إسحاق: أنه ﷺ خرج إلى الطائف وحده: ١/٤١٩.

كما أشار إلى قول من قال إنّ وفود الجن كان بعد رجوعه ﷺ من الطائف[١]: وَبَيَّنَ أنّ هذا ليس صريحاً في أولية قدوم بعضهم، والذي يظهر من سياق الحديث الذي فيه المبالغة في رمي الشهب لحراسة السماء من إستراق الجن السمع دال على أنّ ذلك كان قبل المبعث النبوي وإنزال الوحي إلى الأرض، فكشفوا ذلك إلى أنْ وقفوا على السبب ، ولذلك لم يُقَيِّد الترجمة بقدوم ولا وفادة، ثم لمّا انتشرت الدعوة وأسلم من أسلم قدموا فسمعوا فأسلموا وكان ذلك بَيْنَ الهجرتين، ثم تعدد مجيئهم حتى في المدينة[٢].

حديث مسروق: (من آذن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن. . .)[٣].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يحمل مع النبي ﷺ إداوة لوضوئه وحاجته، فَبَيْنما هو يتبعه. . .)[٤].

في قوله (أبغني) نقل عن ابن التين قوله: هو موصول من الثلاثي تقول: بغيت الشيء طلبته وأبغيتك الشيء أعنتك على طلبه[٥]. وفي قوله (أحجاراً استنفض بها) أشار إلى أنّ شرح ذلك قد ورد في «كتاب الطهارة»[٦].

في قوله(وإنه أتاني وفد جن نصيبين) بَيَّنَ أنه يحتمل أنْ يكون خبراً عما وقع في تلك

---

(١) أخرج أبو نعيم عن محمد بن عمر الواقدي قال: غاب رسول الله ﷺ بالطائف إلى أن رجع خمساً وعشرين ليلة، وقدم مكة يوم الثلاثاء وعشرين خلت من ذي القعدة، وكان قد خرج لثلاث بقين من شوال، وقدم عليه الجن بالحجون في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من النبوة. ثم نقل عن الواقدي قوله: وبقي رسول الله ﷺ بمكة ثلاثة أشهر حتى قدم عليه الجن. دلائل النبوة: ٢/ ٣٦٤ رقم الحديث: ٢٦٠-٢٦١. وقد ذكر العيني هذه الرواية عن الواقدي.

(٢) فتح الباري: ٧/ ١٧٢. وقد ذكر أبو نعيم فصلاً في ذكر أخبار الجن وإسلامهم ووفودهم إلى النبي ﷺ وتعرضهم للمسلمين منها ما كان بمكة، ومنها ما كان بالمدينة. دلائل النبوة: ٢/ ٣٥٨.
قال العيني: وردت في باب ذكر الجن أحاديث تدل على أنّ وفادة الجن كانت ست مرات: الأولى: قيل فيها اغتيل واستطير والتمس.
والثانية: كانت بالحجون. الثالثة كانت بأعلى مكة وانصاع في الجبال. الرابعة: كانت ببقيع الغرقد. وفي هؤلاء الليالي حضر ابن مسعود وخط عليه. الخامسة: كانت خارج المدينة وحضرها الزبير بن العوام. السادسة: كانت في بعض أسفاره وحضرها بلال بن الحارث. عمدة القارىء: ١٣/ ٣٩١.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب ذكر الجن: صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٧١ حديث رقم ٣٨٥٩.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب ذكر الجن: صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٧١ حديث رقم ٣٨٦٠.

(٥) فتح الباري: ٧/ ١٧٢. وقد نقل العيني تمام قول ابن التين دون أنْ يصرح به، عمدة القارىء: ١٣/ ٣٩٢.

(٦) فتح الباري: ١/ ٢٥٥- ٢٥٦ شرح حديث رقم: ١٥٥.

الليلة، ويحتمل أنْ يكون خبراً عما مضى قبل ذلك، كما بَيَّنَ أنّ نصيبين بلدة مشهورة بالجزيرة، وأنه وقع في كلام ابن التين أنها بالشام وفيه تجوّز[(١)]، لأنّ الجزيرة بَيْنَ الشام والعراق[(٢)].

في قوله (فسألوني الزاد) بَيَّنَ أنّ المراد مما يفضل عن الإنس، وأنه قد يتعلق بهذا من يقول إنّ الأشياء قبل الشرع على الحظر حتى ترد الإباحة، ولكن يجاب عنه بمنع الدلالة على ذلك، بل لا حكم قبل الشرع على الصحيح[(٣)].

في قوله (فدعوت الله لهم أن لايمروا بعظم ولا روثة إلا وجدوا عليها طعماً) أشار إلى أنه ورد في رواية السرخسي (إلا وجدوا عليها طعاماً)[(٤)] كما نقل عن ابن التين قوله: يحتمل أنْ يجعل الله ذلك عليها، ويحتمل أنْ يذيقهم منها.

كما بَيَّنَ ابن حجر أنه ورد في حديث ابن مسعود عند مسلم (أنّ البعر زاد دوابهم)[(٥)]. وأنّ ذلك لاينافي حديث الباب لإمكان حمل الطعام فيه على طعام الدواب[(٦)].

باب قوله الله عز وجل **﴿وإذْ صرفنا إليك نفراً من الجن - إلى قوله - أولئك في ضلال مبين﴾**[(٧)] أشار إلى أنّ القول في تعيينهم وتعيين بلدهم قد ورد في «التفسير»[(٨)،(٩)].

---

(١) نقل العيني قول ابن التين، ثم قال: وهو وَهْمٌ وغلط. عمدة القارىء: ١٣/ ٣٩٢.

(٢) فتح الباري: ٧/ ١٧٢. نصيبين مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام، وهناك نصيبين قرية من قرى حلب ونصيبين مدينة على شاطىء الفرات. ياقوت، معجم البلدان: ٥/ ٨٨-٢٨٩.

(٣) فتح الباري: ٧/ ١٧٢.
قال الزركشي: اختلف أصحابنا وغيرهم في حكم الأشياء قبل ورود الشرع على ثلاثة مذاهب: أحدها: أنها على الإباحة حتى يرد الشرع بحظرها. وهو قول أبي إسحاق المروزي، وأبي العباس بن سريج وأكثر الحنفية والبصريين من المعتزلة والظاهرية. الثاني: أنها على الحظر حتى يرد الشرع بإباحاتها، وهو قول أبي علي الحسن بن الحسين وبعض الحنفية، والبغداديين من المعتزلة. الثالث أنها على الوقف، وهو قول أكثر أصحابنا، منهم القاضي أبو الطيب الطبري وغيره. . . . سلاسل الذهب: ص١٠١-١٠٢. وانظر الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام: ١/ ١٣٠.

(٤) وقد ورد في الرواية التي اعتمد عليها العيني في شرحه (طعاماً) وأوضح أنها رواية السرخي. (عمدة القارىء: ٣٩٢١٣).

(٥) في حديث ابن مسعود عند الإمام مسلم. . (وسألوه الزاد، فقال: لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوْفَرَ ما يكون لحماً وكلّ بعرة علفاً لدوابكم) صحيح مسلم بشرح النووي: ٤/ ١٧٠.

(٦) فتح الباري: ٧/ ١٧٢.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣٤٦ كتاب بدء الخلق.

(٨) فتح الباري: ٨/ ٦٧٤ تفسير سورة الجن.

(٩) فتح الباري: ٦/ ٣٤٦.

نَبَّه إلى أنّ البخاري لم يذكر في هذا الباب حديثاً، واللائق به حديث ابن عباس الذي تقدم في «صفة الصلاة» في تَوَجُّه النبي ﷺ إلى عكاظ واستماع الجن لقراءته[١]، وقد ورد شرحه بتمامه في «التفسير»[٢]، كما بَيَّنَ أنّ البخاري أشار إليه بالآية التي صَدَّر بها هذا الباب[٣].

نقل الحافظ ماروا‌ه البيهقي في «مناقب الشافعي» بإسناده عن الربيع سمعت الشافعي يقول: من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته، إلا أنْ يكون نبياً[٤].

وقد أوضح ابن حجر أنّ هذا محمول على من يدعي رؤيتهم على صورهم التي خُلِقُوا عليها، وأمّا من ادعى أنه يرى شيئاً منهم بعد أنْ يتطور على صور شتى من الحيوان فلا يقدح فيه، وقد تواردت الأخبار بتطورهم في الصور، واختلف أهل الكلام في ذلك فقيل: هو تخييل فقط، ولاينتقل أحد عن صورته الأصلية، وقيل بل ينتقلون لكن لا باقتدارهم على ذلك بل بِضربٍ من الفعل إذا فعله انتقل كالسحر، وهذا قد يرجع إلى الأول، وفيه أثر عن عمر أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح (ان الغيلان ذُكِروا عند عمر فقال: إنّ أحداً لايستطيع أنْ يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها، ولكن لهم سحرة كسحرتكم، فإذا رأيتم ذلك فأذِّنوا)[٥]،[٦].

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/ ٢٥٣ حديث رقم ٧٧٣ باب الجهر بقراءة صلاة الفجر.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٦٦٩-٦٧٥ شرح حديث رقم ٤٩٢١.

(٣) فتح الباري: ٦/ ٣٤٧.

(٤) قال ابن عساكر في كتاب الزهادة في طلب الشهادة فيما نقل عنه في الآكام: وممن ترد شهادته ولاتسلم له عدالته من يزعم أنه يرى الجن عياناً ويدعى أنّ له منهم إخواناً، ثم روى بسنده إلى حرملة قال سمعت الشافعي يقول: من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته لقوله تعالى **﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم﴾** وعن الربيع سمعت الشافعي يقول: من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن أبطلت شهادته لأن الله يقول **﴿إنه يراكم﴾** الآية إلا أنْ يكون نبياً.
وقد تواترت الأخبار بتطورهم في صور شتى فيتصورون بصور بني آدم كما أتى الشيطان قريشاً في صورة سراقة بن مالك بن جعشم لمّا أرادوا الخروج إلى بدر وقال **﴿لا غالب لكم اليوم من الناس وإنّي جارٌ لَّكم﴾**. الآية(٤٨) من سورة الأنفال. وفي صورة شيخ نجدي لمّا اجتمعوا بدار الندوة. وفي صورة الحيات كما في حديث أبي سعيد الخدري عند الترمذي. وفي صورة الكلاب. ارشاد الساري: ٥/ ٣٠٣.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ٦/ ٩٤ رقم: ٢٩٧٤٢. عن بشير بن عمرو عن عمه. نقل القسطلاني حديث ابن أبي شيبة في ذكر الغيلان عند عمر.. عن ابن حجر. ثم ذكر حديث عبدالله بن عبيد بن عمير، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الغيلان قال: هم سحرة الجن. ورواه إبراهيم بن هراسة عن جرير بن حازم عن عبدالله بن عبيد عن جابر وصله (ارشاد الساري: ٥/ ٣٠٤).

(٦) فتح الباري: ٦/ ٣٤٤.

كما أوضح الحافظ أنه إذا ثبت وجودهم فقد اختلف في أصلهم فقيل: أنّ أصلهم من ولد إبليس، فمن كان منهم كافراً سمي شيطاناً، وقيل إنّ الشياطين خاصة أولاد إبليس ومن عداهم ليسوا من ولده، وحديث ابن عباس الوارد في «تفسير سورة الجن»(١) يقوّى أنهم نوع واحد من أصل واحد، واختلف صنفه فمن كان كافراً سمي شيطاناً وإلا قيل له جنيّ، وأمّا كونهم مكلفين فقال ابن عبد البر: الجن عند الجماعة مكلفون.

كما نقل ابن حجر عن عبد الجبار(٢) قوله: لانعلم خلافا بَيْنَ أهل النظر في ذلك، إلا ما حكى زرقان عن بعض الحشوية أنهم مضطرون إلى أفعالهم وليسوا بمكلفين، والدليل للجماعة ما في القرآن من ذم للشياطين والتحرز من شرهم وما أُعِدَّ لَهُمْ من العذاب، وهذه

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٦٦٩-٦٧٠.

(٢) في قوله تعالى ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقا﴾ قال القاضي عبد الجبار: بعد ذكر الوعيد في القاسطين، يدل على أنهم متمكنون من الإستقامة على الطريقة وإنْ كانوا في الحال قاسطين، وذلك يوجب أنّ المكلف متمكن من غير الفعل الذي اختاره. متشابه القرآن: ٢/٦٦٨.

وقال القسطلاني: قد دلت على وجود الجن نصوص الكتاب والسنة مع إجماع كافة العلماء في عصر الصحابة والتابعين عليه، وتواتر نقله عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم تواتراً ظاهراً يعلمه الخاص والعام فلا عبرة بإنكار الفلاسفة والباطنية وغيرهم ذلك.

وفي المبتدأ لإسحاق بن بشر القرشيّ عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: خلق الله تعالى الجن قبل آدم بألفي سنة، وفي ربيع الأبرار للزمخشري عن أبي هريرة مرفوعاً: إنّ الله خلق الخلق أربعة أصناف الملائكة والشاطين والجن والإنس. . . وقد ثبت في القرآن والسنة أنّ أصل الجن النار كما أنّ أصل الإنس الطين فإن قلت إذا ثبت أنهم من النار فكيف تحرقهم الشهب عند استراقهم السمع والنار لاتحرق النار، أجيب بأنه ليس المراد أنّ الجنيّ نار حقيقة وإنْ كان أصله منها كما أنّ الآدمي ليس طيناً وإنْ كان أصله منه، وفي حديث عروض الشيطان له في صلاته أنه خنقه حتى وجد برد ريقه على يده ولو كانت ذاته ناراً محرقة لَمَا كان له ريق بارد، بل ولاريق أصلاً. ارشاد الساري: ٥/٣٠٣.

وقد اختلف في صفتهم فقال أبو يعلى بن الفراء هم أجسام مؤلفة وأشخاص مركبة يجوز أنْ تكون رقيقة وأنْ تكون كثيفة إذْ لايمكن معرفتها على التعيين إلا بالمشاهدة أو بإخبار الله تعالى أو رسوله ﷺ وكل مفقود.

وقول المعتزلة إنما هم أجسام رقيقة وَلِرِقّتِهم لانراهم مردود، فإنّ الرقة ليست بمانعة عن الرؤية ويجوز أن يخفى عن رؤيتنا بعض الأجسام الكثيفة إذا لم يخلق الله فينا إدراكها، وقد روى إسحاق في المبتدأ عن عكرمة عن ابن عباس: لما خلق الله سوميا أبا الجن وهو الذي خلق من مارج من نار قال تبارك وتعالى تمن قال: أتمنى أن نَرَى ولا نُرى وأن نغيب في الثرى وأن يصير كَهْلَنا شاباً قال: فأُعْطِيَ ذلك فهم يَرَوْن ولا يُرَوْنَ وإذا ماتوا غيبوا في الثرى ولايموت كهلهم حتى يعود شاباً يعنى مثل الصبي ثُمَّ يُرَدّ إلى أرذل العمر، هـ. فخلق الله تعالى في عيون الجن إدراكاً يرون به الإنس ولايرونهم لأنه تعالى لم يخلق لهم ذلك الإدراك قال تعالى ﴿إنه يراكم هُوَ وَقَبِيلُه مِنْ حيثُ لاتَرَوْنَهمْ﴾ وهو يتناول أوقات الإستقبال من غير تخصيص. إرشاد الساري: ٥/٣٠٣.

الخصال لاتكون إلا لِمَنْ خالف الأمر وارتكب النهي مع تمكنه من أن لايفعل، والآيات والأخبار الدالة على ذلك كثيرة جداً[(١)].

وإذا تقرر كونهم مكلفين فقد اختلفوا هل كان فيهم نبي أم لا؟ فروى الطبري من طريق الضحاك بن مزاحم إثبات ذلك[(٢)].

قال: ومن قال بقول الضحاك احتج بأنّ الله تعالى أخبر أنّ من الجن الإنس رسلاً أرسلوا إليهم، فلو جاز أنّ المراد بِرُسل الجن رسل الإنس لجاز عكسه، وهو فاسد.

كما أوضح الحافظ أنّ الجمهور أجابوا عن ذلك بأنّ معنى الآية إنّ رسل الإنس رسل من قِبَل الله إليهم، ورسل الجن بَثَّهم الله في الأرض فسمعوا كلام الرسل من الإنس وَبَلَّغوا قومهم، ولهذا قال قائلهم ﴿إِنَّا سمعنا كتاباً أُنْزِلَ مِن بعد موسى﴾ الآية[(٣)].

كما أشار إلى أنّ ابن حزم احتج بأنه ﷺ قال (وكان النبي يُبْعَث إلى قومه) قال: وليس

---

(١) فتح الباري: ٦/ ٣٤٤.

(٢) أخرج الطبري عن الضحاك قوله تعالى ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان﴾، قال: وعيد، وقد يحتمل أنْ يوجه معنى ذلك إلى: سنفرغ لكم من وعدنا لكم ما وعُدناكم من الثواب والعقاب. جامع البيان: ٢٧/ ١٣٦.

(٣) في قوله تعالى ﴿قالوا ياقومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى﴾ إلى قوله ﴿ياقومنا أجيبوا داعي الله﴾ الآيات: ٣٠-٣١ سورة الأحقاف، قال القرطبي: ﴿يا قومنا أجيبوا داعي الله﴾ يعني محمداً ﷺ، وهذا يدل على أنه كان مبعوثاً إلى الجن والإنس.
قال مقاتل: ولم يَبْعث الله نبياً إلى الجن والإنس قبل محمد ﷺ.
قال القرطبي: يدل على قوله ما في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ (أعطيت خمساً لم يُعْطهن أحد قبلي، كان كل نبي يُبْعَث إلى قومه خاصة وَبُعِثْتُ إلى كل أحمر وأسود...) الحديث.
قال مجاهد: الأحمر والأسود الجن والإنس. وفي رواية من حديث أبي هريرة (وَبُعِثْتُ إلى الخلق كافة وَخُتِمَ بي النبيون). وقوله تعالى ﴿وآمنوا به﴾ أي بالداعي، وهو محمد ﷺ. وقيل ﴿به﴾ أي بالله تعالى.
قال القرطبي: هذه الآية تدل على أنّ الجن كالإنس في الأمر والنهي والثواب والعقاب. وقد ذكر القرطبي اختلاف العلماء في ثوابهم وحسابهم يوم القيامة. الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٢١٧-٢١٨. علماً بأنّ حديث جابر قد أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، صحيح مسلم بشرح النووي: ٥/ ٤٥٣. كما ورد في حديث أبي هريرة في صحيح مسلم بشرح النووي: ٥/ ٥. وفي تفسير قوله تعالى ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان﴾ الآيات ٣١-٣٣ من سورة الرحمن، قال القرطبي: هذه السورة والأحقاف وقل أوحى دليل على أنّ الجن مُخاطبون مُكَلّفون مَأمورون مَنْهِيّون مُثابون مُعاقبون كالإنس سواء، مُؤمِنُهم كَمُؤْمِنِهِمْ، وكافرهم ككافرهم، لا فرق بَيْننا وبَيْنهم في شيء من ذلك. الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ١٦٩. وقال النووي في شرح حديث أبي هريرة عند مسلم وكذلك حديث جابر: قيل المراد بالأحمر البيض من العجم وغيرهم، وبالأسود العرب لغلبة السمرة فيهم.. وقيل الأحمر الإنس والأسود الجن والجميع صحيح فقد بعث إلى جميعهم. شرح صحيح مسلم: ٥/ ٥.

الجن من قوم الإنس، فثبت أنّه كان منهم أنبياء إليهم، قال: ولم يبعث إلى الجن من الإنس نبي إلا نبيا ﷺ لعموم بعثته إلى الجن والإنس باتفاق(١).

نقل عن ابن عبد البر قوله: لايختلفون أنه ﷺ بُعِثَ إلى الإنس والجن، وهذا ممّا فُضِّلَ به على الأنبياء.

ونقل عن ابن عباس في قوله تعالى في سورة غافر **﴿ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات﴾** قال: هو رسول الجن(٢).

كما نقل الحافظ عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى قوله: اتفق على ذلك علماء السلف من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين(٣).

قال ابن حجر: وثبت التصريح بذلك في حديث (وكان النبي يُبْعَث إلى قومه وَبُعِثْتُ إلى الإنس والجن) فيما أخرجه البزار(٤). وعن الكلبي: كان النبي يُبْعَثُ إلى الإنس فقط، وَبُعِثَ محمد إلى الإنس والجن.

وإذا تقرر كونهم مكلفين فهم مكلفون بالتوحيد وأركان الإسلام، وأمّا ماعداه من الفروع

---

(١) فتح الباري: ٦/ ٣٤٤.

(٢) فتح الباري: ٦/ ٣٤٤-٣٤٥. ذكر القرطبي في تفسير سورة غافر أنّ النقاش حكى عن الضحاك أنّ الله تعالى بعث إليهم رسولاً من الجن يقال له يوسف. الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٣١٣. كما أنّ رواية الضحاك وقول الطبري قد ذكرهما القسطلاني في ارشاد الساري: ٥/ ٣٠٥. ونقل ابن كثير عن ابن أبي حاتم رواية الحكم بن أبان عن عكرمة قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: إنّ الله تعالى فَضّل محمداً ﷺ على أهل السماء وعلى الأنبياء، قالوا: يا ابن عباس فبم فضله على الأنبياء؟ قال رضي الله عنه إنّ الله تعالى قال **﴿وما أرسلنا من رسول إلا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾** (ابراهيم: ٤) وقال للنبي ﷺ **﴿وما أرسلناك إلا كافةً للناس﴾** (سبأ: ٢٨) فأرسله الله تعالى إلى الجن والإنس. ثم أشار ابن كثير إلى حديث جابر وفيه (وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة وَبُعِثْت إلى الناس عامة) وكذلك قوله (بُعِثْت إلى الأسود والأحمر) قال مجاهد: يعني الجن والإنس، وقال غيره: يعني العرب والعجم والكل صحيح. التفسير: ٣/ ٥٣٩

(٣) ابن تيمية، النبوات: ص٣٩٦.

(٤) حديث ابن عباس قد أخرجه ابن الجوزي مطولاً. الوفا بأحوال المصطفى: ١/ ٣٦٧ وقد نقله الهيثمي بطوله عن ابن عباس من رواية البزار. وفيه (وكان النبي يُبْعَث إلى خاصة قومه وَبُعِثْت أنا إلى الجن والإنس...) مجمع الزوائد: ٨/ ٢٦١. قال الهيثمي: رواه البزار وفيه من لم أعرفهم، كما أنّ الحديث قد ذكره الهيثمي في كشف الأستار: ٣/ ١١٣ رقم: ٢٣٦٦، وقد ذكر ابن الجوزي نحو حديث ابن عباس، وذلك من حديث أبي سعيد مطولاً وفيه(... وأرسلتك إلى أسود أهل الأرض وأحمرهم وإنسهم وجنّهم ولم أرسل إلى جماعهم قبلك...) الوفا بأحوال المصطفى: ١/ ٣٧٠. كما ذكر ابن الجوزي فصلاً خاصاً في ذكر عموم رسالة رسول الله ﷺ وذلك في الباب السادس عشر. الوفا: ١/ ١٨٥.

وكذلك عقد فصلاً في ذكر إرساله ﷺ إلى الجن، وذلك في الباب السابع عشر. الوفا: ١/ ١٨٥-١٨٦.

فاختلف فيه لِمَا ثبت من النهي عن الروث والعظم[1]. وأنهما زاد الجن.

عن ابن عباس قال انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حِيلَ بَيْنَ الشياطين وَبَيْنَ خَبَرِ السماء....[2].

في قوله (سورة قل أوحى) بَيَّنَ أنّه يقال لها سورة الجن، وفي قوله (قال ابن عباس: لُبَداً أعوانا) بَيَّنَ أنه عند الترمذي في آخر حديث ابن عباس المذكور في هذا الباب[3]، كما بَيَّنَ أنّه قد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هكذا[4]. كما أشار إلى أنّ قراءة الجمهور بكسر اللام وفتح الباء، وقرأ هشام وحده بضم اللام وفتح الموحدة[5]، فالأولى جمع لِبْدَة بكسر ثم سكون نحو قربة وقرب، واللبدة واللبد الشيء الملبد أي المتراكب بعضه على بعض[6] وبه سمي اللبد المعروف، والمعنى كادت الجن يكونون عليه جماعات متراكبة مزدحمين عليه كاللبدة، وأمّا التي بضم اللام فهي جمع لُبْدة بضم ثم سكون، والمعنى أنهم كانوا جَمْعاً كثيراً كقوله تعالى ﴿مالاً لُبداً﴾[7] أي كثيراً.

كما أشار الحافظ إلى أنه روى عن أبي عمرو بضمتين[8] قيل هي جمع لبود، وهو بناء مبالغة، وقرأ ابن محيصن بضم ثم سكون فكأنها مخفف من التي قبلها[9]، وقرأ الجحدري

(١) للمزيد عن أخبار الجن وإسلامهم وإرسالهم صدقاتهم لرسول الله ﷺ. راجع: فتح الباري: ٦/ ٣٤٥.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في تفسير سورة قل أوحى إليَّ.. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٦٩-٦٧٠. حديث رقم: ٤٩٢١.

(٣) الترمذي، سننه: ٥/ ٩٩ رقم: ٣٣٧٩ وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم طريق ابن عباس بتفسير لبدا: أعوانا. السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٣٠٨.

(٤) طريق علي عن ابن عباس أخرجها أيضاً الطبري، في قوله ﴿كادوا يكونون عليه لبدا﴾ يقول: أعوانا. جامع البيان: ٢٩/ ١١٩.

(٥) مكي بن أبي طالب. الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢/ ٣٤٢، وابن زنجلة. حجة القراءات: ص ٧٢٩. هذا البسط في القراءة في (لبدا) ذكره الطبري مبينا أنّ قراء الأمصار على كسر اللام من لبد، غير ابن محيصن فإنه كان يضمها، وهما بمعنى واحد. جامع البيان: ٢٩/ ١١٧.

(٦) قال ابن فارس: الناس لبد: أي مجتمعون. مجمل اللغة: ٣/ ٨٠٠.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٦٧٠.
الآية (٦) سورة البلد، وتمامها ﴿يقول أهلكت مالاً لبداً﴾

(٨) وهي قراءة شاذة حيث ذكرها ابن جنيّ في شواذ القراءات وذكرها أبو حيان عن الحسن والجحدري وأبو حياة وجماعة عن أبي عمرو.
(البحر المحيط: ٨/ ٣٥٣).

(٩) وقد أشار الطبري إلى قراءة ابن محيصن، كما بَيَّنَ أنّ المعنى واحد، جامع البيان: ٢٩/ ١١٧. والبحر المحيط لأبي حيان: ٨/ ٣٥٣.

بضمة ثم فتحة مشددة جمع لا بد[1]، حيث بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذه القراءات كلها راجعة إلى معنى واحد وهو أن الجن تزاحموا على النبي ﷺ لَمّا استمعوا القرآن وهذا هو المعتمد[2].

ونقل ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: لمّا قام رسول الله ﷺ تلبدت الإنس والجن وحرصوا على أنْ يطفئوا هذا النور الذي أنزله الله تعالى[3].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا اللفظ في القراءة المشهورة لكنه في المعنى مخالف[4].

في قوله(انطلق رسول الله ﷺ) بَيَّنَ أنّ البخاري اختصره هكذا هنا وفي «صفة الصلاة»[5]، وأخرجه أبو نعيم في «المستخرج» عن الطبراني عن معاذ بن المثنى عن مسدد شيخ البخاري فيه فزاد في أوله (ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم انطلق. . .الخ)

كما بَيَّنَ أيضاً أنه أخرجه هكذا مسلم عن شيبان بن فروخ عن أبي عوانه[6] بالسند الذي أخرجه به البخاري، فكأنّ البخاري حذف هذه اللفظة عمداً لأنّ ابن مسعود أثبت أنّ النبي ﷺ قرأ على الجن، فكان ذلك مُقَدّماً على نفي ابن عباس[7].

كما نَبَّه إلى أنّ مسلماً قد أشار إلى ذلك فأخرج عقب حديث ابن عباس هذا، حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ قال (أتاني داعي الجن فانطلقت معه فقرأت عليه القرآن)[8]. حيث

---

(١) نقل ابن جنيّ وابن مجاهد أنه روى عن عاصم الجحدري بضم اللام والباء. المحتسب في تبيين وجوه وشواذ القراءات: ٢/ ٣٣٤ وذكر أبو حيان أنها قراءة الحسن والجحدري بخلاف عنهما. البحر المحيط: ٨/ ٣٥٣. يبدو أنّ ابن حجر يعتمد كثيراً على أبي حيان في تفسيره البحر المحيط عند إيراده للقراءات الشاذة حيث لم أجد معظم ماينقله في هذا المجال إلا في هذا المصدر رغم عدم ذكره له. وقد ذكر الطبري كثيراً من الأقوال في معنى الآية الكريمة هل تزاحموا لسماع القرآن؟ أم تظاهروا مع الإنس لإطفاء هذا النور. انظر: جامع البيان: ٢٩/ ١١٦-١١٩.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٦٧٠ .

(٣) عبد الرزاق، التفسير: ٢/ ٣٢٣. وقد أخرج الطبري طريق معمر عن قتادة. كما أخرج الطبري أيضاً عن سعيد عن قتادة نحوه، وزاد فأبى الله إلا أنْ ينصره ويمضيه، ويظهره على من ناوأه. (جامع البيان: ٢٩/ ١١٨) وأخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة. (السيوطي. الدر المنثور: ٨/ ٣٠٨).

(٤) فتح الباري: ٨/ ٦٧٠.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢/ ٢٥٣ رقم ٧٧٣ باب الجهر بقراءة صلاة الفجر. من كتاب الأذان.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ٤/ ١٦٧-١٦٨ باب الجهر بالقراءة في الصبح. . على الجن الحديث بهذا اللفظ، أخرجه الحاكم عن يحيى بن حماد عن أبي عوانه عن أبي بشر. . المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٥٠٣. كما نقله البيهقي عن الحاكم. الدلائل: ٢/ ٢٢٦ عن مسدد عن أبي عوانه. . وأخرجه الترمذي في سننه: ٥/ ٩٨-٩٩ حديث رقم: ٣٣٧٩ كما أخرجه أحمد. المسند: ١/ ٢٥٢.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٦٧٠.

(٨) صحيح مسلم بشرح النووي: ٤/ ١٧٠.

أوضح أنه يمكن الجمع بالتعدد كما سيأتي. في قوله (في طائفة من أصحابه) نبّه إلى أنه قد ورد في «أوائل المبعث في باب ذكر الجن»[1] أنّ ابن إسحاق[2] وابن سعد[3] ذكرا أنّ ذلك كان في ذي القعدة سنة عشر من المبعث لمّا خرج النبي ﷺ إلى الطائف ثم رجع منها[4].

كما بَيَّنَ أيضاً أنه يؤيده قوله في هذا الحديث (أنّ الجن رأوه يصلي بأصحابه صلاة الفجر)، والصلاة المفروضة إنما شرعت ليلة الإسراء، والإسراء كان على الراجح قبل الهجرة بسنتين أو ثلاث فتكون القصة بعد الإسراء، إلا أنّ هذا مشكل من جهة أخرى، لأنّ محصل ما في الصحيح كما ورد في «بدء الخلق»[5] وما ذكره ابن إسحاق[6] أنه ﷺ لَمّا خرج إلى الطائف لم يكن معه من أصحابه إلا زيد بن حارثة، وهنا قال انه انطلق في طائفة من أصحابه، فلعلها كانت وجهة أخرى، ويمكن الجمع بأنه لَمّا رجع لاقاه بعض أصحابه في أثناء الطريق فرافقوه[7].

في قوله (عامدين) بَيَّنَ أنّ المعنى قاصدين، كما بَيَّنَ قوله (إلى سوق عُكاظ) أنه بضم المهملة وتخفيف الكاف وآخره ظاء معجمة بالصرف وعدمه، حيث نقل ابن حجر عن اللحياني أنه قال: الصرف لأهل الحجاز، وعدمه لغة تميم[8] كما بَيَّنَ ابن حجر أنّ سوق

---

(١) فتح الباري: ٧/ ١٧٢.

(٢) نقل ابن هشام عن ابن إسحاق قصة خروج الرسول ﷺ إلى ثقيف في الطائف، ثم رجوعه ﷺ إلى مكة حيث مَرَّ به نفر من الجن قيل أنهم سبعة من أهل نصيبين، ولم يُبَيِّن في أي شهر حدث هذا الأمر. ١/ ٤٢١-٤٢٢.

(٣) ذكر ابن سعد خروج النبي ﷺ إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة، وذلك في ليال بقين من شوال سنة عشر من حين نبيء رسول الله ﷺ، ثم نقل عن محمد بن عمر بغير إسناد أنه ﷺ أقام بالطائف عشرة أيام... ثم رجوعه ﷺ ونزوله نخلة حيث صُرِفَ إليه نفر من الجن سبعة، فاستمعوا وهو يقرأ سورة الجن ولم يَشْعُر بهم رسول الله ﷺ حتى نزلت عليه **﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن﴾** فهم هؤلاء الذين صرفوا إليه بنخلة، وأقام بنخلة أياماً. ابن سعد، الطبقات: ١/ ٢١١- ٢١٠. وأخرج أبو نعيم في الدلائل: ٢/ ٣٦٤ رقم: ٢٦٠ والواقدي عن أبي جعفر أنّ قدوم الجن على رسول الله ﷺ كان في ربيع الأول سنة احدى عشرة من النبوة. السيوطي الدر المنثور: ٧/ ٤٥٣.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٦٧٠.

(٥) لم يرد هذا في بدء الخلق. فتح الباري: ٦/ ٢٨٦-٣٦٠ إلا ما رواه عن ابن سعد أنه أفاد أنّ مدة إقامته بالطائف كانت عشرة أيام. فتح الباري: ٦/ ٣١٦ شرح حديث رقم: ٣٢٣١.

(٦) في رواية ابن إسحاق التي نقلها عنه ابن هشام: أنه ﷺ خرج إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف وحده. ١/ ٤١٩/ ٤٢١. ثم نقل أيضاً قصة الرجوع وما حدث من استماع الجن، ولم يذكر شهود زيد بن حارثة: ١/ ٤٢١-٤٢٢. وإنما الذي ذكر حضور زيد بن حارثة هو ابن سعد. الطبقات: ١/ ٢١١ ونقله عنه ابن سيد الناس في عيون الأثر: ١/ ١٦٦.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٦٧٠.

(٨) فتح الباري: ٨/ ٦٧٠.

عكاظ موسم معروف للعرب، بل إنه كان من أعظم مواسمهم، وهو نخل في واد بَيْنَ مكة والطائف، وهو إلى الطائف أقرب، بَيْنَهما عشرة أميال، وهو وراء قرن المنازل بمرحلة من طريق صنعاء اليمن[١].

كما نقل عن البكري قوله: أول ما أحدثت قبل الفيل بخمس عشرة سنة[٢]... وكانوا يقيمون به جميع شوال يتبايعون ويتفاخرون، وتنشد الشعراء ما تجدد لهم، وقد كثر ذلك في أشعارهم كقول حسان:

سأنشر إنْ حييت لكم كلاماً ينشر في المجامع من عكاظ

وكان المكان الذي يجتمعون به منه يقال له الابتداء، وكانت هناك صخور يطوفون حولها، ثم يأتون مِجنَّة فيقيمون بها عشرين ليلة من ذي القعدة، ثم يأتون ذا المجاز، وهو خلف عرفة فيقيمون به إلى وقت الحج.

وقد نَبَّه الحافظ إلى أنه قد ورد في «كتاب الحج» شيء من هذا[٣]،[٤].

في قوله (وقد حِيْل) بَيَّن أنه بكسر الحاء المهملة وسكون التحتانية بعدها لام أي حجر ومنع على البناء للمجهول.

وفي قوله (بَيْنَ الشياطين وَبَيْنَ خبر السماء وأرسلت عليهم الشُهُب) بَيَّنَ أنه بضمتين جمع شهاب، كما بَيَّنَ أنّ ظاهر هذا أنّ الحيلولة وإرسال الشهب وقع في هذا الزمان المقدم ذكره، والذي تضافرت به الأخبار أنّ ذلك وقع لهم من أول البعثة النبوية، وهذا مما يؤيِّد تغاير زمن القصتين، وأنّ مجيء الجن لاستماع القرآن كان قبل خروجه ﷺ إلى الطائف بسنتين، ولايعكر على ذلك إلا قوله في هذا الخبر أنهم رأوه يصلي بأصحابه صلاة الفجر،

(١) قال البكري: عُكاظ: بضم أوله وفتح ثانيه، صحراء مستوية لاعَلَمَ بها ولا جَبَل إلا ما كان من الأنصاب التي كانت بها في الجاهلية، ونقل عن أبي عبيدة قوله: كان سوق عُكاظ يقوم صبح هلال ذي العقدة عشرين يوما، وسوق مجنة يقوم عشرة أيام بعده، وسوق ذي المجاز يقوم هلال ذي الحجة. معجم ما استعجم: ٣/ ٩٥٩ وذكر ياقوت نقلاً عن الليث: سمى عُكاظ عكاظاً لأنّ العرب كانت تجتمع فيه فيعكاظ بعضهم بعضاً بالفخار، أي يدعك. ونقل عن غيره قوله: عكظ الرجل دابته يعكظها عكظاً إذا حبسها، وتعكظ القوم تعكظاً إذا تحبسوا ينظرون في أمورهم. وبه سميت عكاظ. وهو - أي عكاظ - نخل في واد بَيْنَه وَبَيْنَ الطائف ليلة، وَبَيْنَه وَبَيْنَ مكة ثلاث ليال. وبه كانت تقام سوق العرب بموضع منه يقال له الأثيداء. معجم البلدان: ٤/ ١٤٢.

(٢) البكري، معجم ما استعجم: ٣/ ٩٥٩.

(٣) فتح الباري: ٢/ ٥٩٤ باب التجارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية، وفيه شرح حديث ابن عباس رقم: ١٧٧٠.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٦٧١.

لأنه يحتمل أن يكون ذلك قبل فرض الصلوات ليلة الإسراء فإنه ﷺ كان قبل الإسراء يصلي قَطْعاً، وكذلك أصحابه[١].

كما أشار ابن حجر إلى أنه اختلف هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة أم لا؟ حيث نقل أنه يصح على هذا قول من قال: ان الغرض أولاً كان صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها، والحجة فيه قوله تعالى **﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها﴾**[٢] ونحوها من الآيات، فيكون اطلاق صلاة الفجر في حديث الباب باعتبار الزمان لا لكونها إحدى الخمس المفترضة ليلة الإسراء، فتكون قصة الجن متقدمة من أول المبعث، وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا الموضع لم يُنَبِّه عليه أحد ممن وقف على كلامهم في شرح هذا الحديث[٣].

كما أشار إلى أنّ الترمذي[٤] والطبري[٥] أخرجا حديث الباب بسياق سالم من الإشكال الذي ورد ذكره من طريق أبي إسحاق السبيعي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال (كانت الجن تصعد إلى السماء الدنيا يستمعون الوحي، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها أضعافاً، فالكلمة تكون حقاً وأمّا ما زادوا فيكون باطلاً، فلمّا بُعِثَ النبي ﷺ مُنِعوا مقاعدهم، ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك)[٦].

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٦٧١.

(٢) الآية (١٣٠) سورة طه وهي قوله تعالى **﴿فاصبر على مايقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى﴾**.
قال القرطبي: قال أكثر المتأولين: هذه إشارة إلى الصلوات الخمس «قبل طلوع الشمس» صلاة الصبح «وقبل غروبها» صلاة العصر **﴿ومن آناء الليل﴾** العتمة **﴿وأطراف النهار﴾** المغرب والظهر.. وقال الحسن: المراد بالآية صلاة التطوع. الجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٢٦١. علما بأنه قد وقع خطأ من الناسخ في الفتح في قوله (فسبح) بالفاء والصحيح: بالواو في هذه الآية وكذلك في الآية الأخرى ٣٩ من سورة ق وهي قوله تعالى: **﴿فاصبر على مايقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾**.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٦٧١.

(٤) الترمذي، سننه: ٥/ ١٠٠ رقم: ٣٣٨٠.

(٥) الطبري، جامع البيان: ٢٣/ ٣٦.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٦٧١. حديث ابن عباس هذا قد أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه، والنسائي وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا في دلائل النبوة. السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٣٠٢.
هذا اللفظ أخرجه النسائي في التفسير: ٢/ ٤٦٩ رقم: ٦٤٦. والإمام أحمد في المسند: ١/ ٣٢٣ وكذلك في: ١/ ٢٧٤ وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١٢/ ٤٧ رقم: ١٢٤٣١ والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٢٤١.

كما أشار الحافظ إلى أنّه أخرجه الطبري[1] أيضاً وابن مردويه وغيرهما من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير مطولاً وأوله (كان للجن مقاعد في السماء يستمعون الوحي..) الحديث وفيه(فَبَيْنما هم كذلك إذْ بُعِثَ النبي ﷺ، فدحرت الشياطين من السماء، ورموا بالكواكب، فجعل لايصعد أحد منهم إلا احترق، وفزع أهل الأرض لما رأوا من الكواكب ولم تكن قبل ذلك، فقالوا: هلك أهل السماء، وكان أهل الطائف أول من تَفطّن لذلك، فعمدوا إلى أموالهم فسيّبوها وإلى عبيدهم فعتقوها، فقال لهم رجل: ويلكم لا تهلكوا أموالكم، فإنّ معالمكم من الكواكب التي تهتدون بها لم يسقط منها شيء، فأقلعوا، وقال ابليس: حدث في الأرض حدث، فأتى من كل أرض بتربة فشمّها، فقال لتربة تهامة: ههنا حدث الحدث، فصرف إليه نفراً من الجن، فهم الذين استمعوا القرآن)[2].

كما نقل الحافظ أنه ورد عند أبي داود في «كتاب المبعث» من طريق الشعبي[3] أنّ الذي قال لأهل الطائف ما قال هو عبد ياليل بن عمرو، وكان قد عمى، فقال لهم: لاتعجلوا وانظروا، فإنْ كانت النجوم التي يرمي بها هي التي تعرف فهو عند فناء الناس، وإنْ كانت لاتعرف فهو من حدث، فنظروا فإذا هي نجوم لاتعرف، فلم يلبثوا أن سمعوا بِمَبْعث النبي ﷺ[4].

وقد أشار ابن حجر إلى أنه أخرجه الطبري من طريق السدي مطولاً[5] وأنّ ابن إسحاق ذكر نحوه مطولاً بغير إسناد كما في «مختصر ابن هشام» وزاد في رواية يونس بن بكير عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدثه عن عبدالله بن عبدالله أنه حدثه

(١) الطبري، جامع البيان: ٣٨/٢٣ تفسير سورة الصافات.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٦٧١. الحديث أخرجه ابن أبي شيبة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. المصنف: ٧/ ٢٢٧-٣٢٨. رقم: ٣٦٥٤٢. وقد نقله ابن كثير عن أبي بكر بن أبي شيبة، البداية والنهاية: ٣/ ١٨-١٩. وقد أخرجه البيهقي نقلاً عن أبي عبد الله الحافظ بسنده إلى حماد بن سلمة.. الخ. الدلائل: ٢/ ٢٤٠-٢٤١.

(٣) الرواية نقلها القرطبي عن أبي داود عن عامر الشعبي. الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ١٢ كما أخرجها البيهقي عن سعيد بن منصور بسنده إلى عامر الشعبي. الدلائل: ٢/ ٢٤١ وابن كثير عن سعيد بن منصور عن خالد ابن حصين عن عامر الشعبي بتمامها، كما نقل نحوها عن الواقدي عن اسامة بن زيد بن أسلم عن عمر بن عبدان العبسي عن كعب. البداية والنهاية: ٣/ ١٩.
كما ذكر ابن الجوزي رواية أبي بن كعب أنّ الذي قال لهم ذلك عبد ياليل. الوفا: ١/ ١٧٤.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٦٧٢.

(٥) رواية السدي نقلها ابن كثير مطولة في البداية والنهاية ٣/ ١٩-٢٠. وأخرج القرطبي عن السدي نحو حديث سعيد بن جبير مختصرا. الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٣.

أنّ رجلاً من ثقيف يقال له عمرو بن أمية كان من أدهى العرب، وكان أول من فزع لما رمى بالنجوم من الناس، فذكر نحوه[(١)،(٢)].

كما نقل أنّ ابن سعد أخرجه من وجه آخر عن يعقوب بن عتبة قال: أول العرب فزع من رمي النجوم ثقيف، فأتوا عمرو بن أمية[(٣)].

كما نقل أنّ الزبير بن بكار ذكر في «النسب» نحوه بغير سياقه، ونسب القول المنسوب لعبد ياليل لعتبة بن ربيعة[(٤)].

قال ابن حجر لعلهما تواردا على ذلك، وهذه الأخبار تدل على أنّ القصة وقعت أول البعثة وهذا هو المعتمد[(٥)].

كما بَيَّنَ أنّ عياضاً وتبعه القرطبي والنووي وغيرهم قد استشكلوا من حديث الباب موضعاً آخر، ولم يتعرضوا لما ذكر.

حيث نقل ابن حجر عن عياض قوله: ظاهر الحديث أنّ الرمي بالشهب لم يكن قبل مبعث النبي ﷺ لإنكار الشياطين له وطلبهم سببه، ولهذا كانت الكهانة فاشية في العرب ومرجوعاً إليها في حكمهم، حتى قُطِعَ سَبَبُها بأن حِيْل بَيْنَ الشياطين وَبَيْنَ استراق السمع، كما قال تعالى في هذه السورة ﴿وأَنّا لَمَسْنا السّماء فوجدناها مُلِئَتْ حَرَساً شديداً وَشُهُباً،

(١) ابن هشام. السيرة النبوية: ١/٢٠٦-٢٠٧ وفيه: أنّ عمرو بن أمية كان أدهى العرب وأنكرها رأياً، فقالوا له: ياعمرو: ألم تر ما حدث في السماء من القذف بهذه النجوم؟ قال: بلى، فانظروا، فإنْ كانت معالم النجوم التي يُهْتدي بها في البر والبحر، وَتُعْرَف بها الأنواء من الصيف والشتاء، لِمَا يصلح الناس في معايشهم هي التي يرمي بها، فهو والله على الدنيا، وهلاك هذا الخلق الذي فيها، وإنْ كانت نجوماً غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا لأمر أراد الله به هذا الخلق، فما هو؟.. وقد نقل ابن كثير الرواية مختصرة عن ابن إسحاق. البداية والنهاية: ٣/١٩.
هذا اللفظ في أنّ الذي فزع هو عمرو بن أمية ذكره ابن الجوزي من حديث يعقوب بن الأخنس. الوفا بأحوال المصطفى: ١/١٧٤.

(٢) فتح الباري: ٨/٦٧٢.

(٣) ابن سعد. الطبقات الكبرى: ١/١٦٣، وذكر نحو ما نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. وزاد: وإنْ كانت نجوماً غيرها فَأَمْرٌ أراد الله بهذا الخلق ونبيٌّ يُبْعَث في العرب فقد تحدث بذلك.

(٤) وقد نقل السهيلي هذه الرواية التي فيها أنّ القائل عتبة بن ربيعة ونسبها إلى الزبير بن أبي بكر. الروض: ١/٢٣٤ وهو سهو. والصحيح أنه الزبير بن بكار.
أورد الدمياطي قصة مولد النبي ﷺ وأنّ الشياطين حجبت من السبع السموات ورميت بالنجوم فقالت قريش: هذا قيام الساعة فقال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس انظروا إلى العيوق فإنْ كان قد رمى به فهو قيام الساعة.. في حديث طويل ذكره الزبير بن بكار. (مختصر السيرة: مخطوط: ص ٧).

(٥) فتح الباري: ٨/٦٧٢.

وأنا كنّا نَقْعُدُ مِنها مَقاعِدَ لِلسّمع، فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَه شهاباً رَصَداً﴾[1] وقوله **﴿إنَّهم عن السمْعِ لَمَعْزولون﴾**[2] وقد جاءت أخبار العرب باستغراب رميها وانكاره إذْ لم يعهدوه قبل المبعث، وكان ذلك أحد دلائل نبوته ﷺ، ويؤيده ما ذكر في الحديث من انكار الشياطين. قال وقال بعضهم: لَمْ تَزَلْ الشُهُب يُرْمى بها مُذْ كانت الدنيا، واحتجوا بما جاء في أشعار العرب من ذلك، قال: وهذا مروى عن ابن عباس والزهري، ورفع فيه ابن عباس حديثاً عن النبي ﷺ، وقال الزهري لمن اعترض عليه بقوله **﴿فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رَصَداً﴾** قال: غلظ أمرها وشدد[3]،[4].

وقد عقّب ابن حجر بأنّ هذا الحديث الذي أشار إليه - عياض - قد أخرجه مسلم من طريق الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس[5] عن رجال من الأنصار قالوا (كنا عند النبي ﷺ إذْ رُمي بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ، فقال: ما كُنْتُمْ تقولون لِهذا إذا رُمِي به في الجاهلية)؟ الحديث.

كما بَيَّنَ أيضا أنه أخرجه عبد الرزاق عن معمر قال: سُئِلَ الزهري عن النجوم أكان يُرْمَى بِها في الجاهلية؟ قال: نعم، ولكنه إذْ جاء الإسلام غُلظ وشدد[6].

قال ابن حجر: وهذا جمع حسن[7].

كما بَيَّنَ الحافظ أنه يحتمل أنْ يكون المراد بقوله ﷺ (إذا رُمِي بِها في الجاهلية) أي جاهلية المخاطبين، ولا يلزم أنْ يكون ذلك قبل المبعث فإنّ المخاطب بذلك الأنصار، وكانوا قبل إسلامهم في جاهلية فإنهم لم يسلموا إلا بعد المبعث بثلاث عشرة سنة.

كما نقل عن السهيلي[8] قوله: لم يزل القذف بالنجوم قديماً، وهو موجود في أشعار

---

(١) الجن: الآيتين (٨، ٩).

(٢) الشعراء: الآية (٢١٢).

(٣) عياض، اكمال المعلم مخطوط رقم: ٢٧١٤ ورقة: ١١٠/ ب وقد ذكر القرطبي بياناً موسعاً في الأقوال الواردة في هذه المسألة. الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ١١-١٢ وذكره أيضاً النووي بطوله حرفيا دون أنْ يُبيِّن المصدر الذي نقله منه. شرح صحيح مسلم: ٤/ ١٦٧-١٦٨.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٦٧٢.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٤/ ٢٢٥-٢٢٦ باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان.

(٦) عبد الرزاق، التفسير: ٢/ ٣٢٢. رواية الزهري أخرجها الإمام أحمد في المسند: ١/ ٢١٨ والطبري في جامع البيان: ٢٣/ ٣٧ والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٢٣٧. وذكرها ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٤٢٩ والسهيلي في الروض الأنف: ١/ ٢٣٥.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٦٧٢.

(٨) السهيلي، الروض: ١/ ٢٣٤- ٢٣٥ وذكر منهم أيضا: عوف بن الخرع وأنهم قد وصفوا الرمي بالنجوم. كما ذكر ذلك ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن، في تفسير سورة الجن، ونقل ماورد من الشعر في ذلك ٤٣٠-٤٣١.

قدماء الجاهلية كأوس بن حجر وبشر بن أبي حازم وغيرهما[١].

كما نقل عن القرطبي أنه قال[٢]: يُجْمَع بأنها لم تَكُنْ يُرْمى بِها قبل المَبْعَث رَمْياً يقطع الشياطين عن استراق السمع، ولكن كانت ترمي تارة ولاترمى أخرى، وترمى من جانب ولاترمى من جميع الجوانب، ولعل الإشارة إلى ذلك بقوله تعالى ﴿ويقذفون من كل جانب دحوراً﴾[٣].

كما نَبَّه الحافظ إلى أنه وجد عن وهب بن منبه مايرفع الإشكال وَيَجْمَع بَيْنَ مُخْتلف الأخبار حيث قال: كان إبليس يصعد إلى السماوات كلهن يَتَقَلَّبُ فِيهِنَّ كَيْفَ يشاء لا يمنع منذ أخرج آدم إلى أَنْ رفع عيسى، فَحُجِبَ حِينئذ مِنْ أربع سماوات فلمّا بُعِثَ نبينا حُجِبَ من الثلاث فصار يسترق السمع هو وجنوده ويقذفون بالكواكب[٤].

كما أشار ابن حجر إلى أنّ مما يُؤيد هذا مارواه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال: لم تكن السماء تُحْرَس في الفترة بَيْنَ عيسى ومحمد، فلمّا بُعِثَ محمد حُرِست حرساً شديداً وَرُجِمَت الشياطين، فأنكروا ذلك[٥].

= كما نقله مفصلاً الجاحظ في كتابه الحيوان: ٦/٢٧٣-٢٨١، في فصل المحتجون بالشعر لرجم الشياطين قبل الإسلام، وزاد منهم: الضبي. والأفوه الأودي. وأمية بن أبي الصلت. ومن ذلك قول بشر بن أبي حازم الأسدي وهو جاهلي:

والقبر يرهقها الغبار وجحشها		ينقض خلفهما انقضاض الكوكب

وقال أوس بن حجر، وهو جاهلي:

وانقض كالدري يتبعه		نقع يثور تخاله طنبا

وقال عوف بن الخرع، وهو جاهلي:

يرد علينا العير من دون أنفه		أو الثور كالدرى يتبعه الدم

(١) فتح الباري: ٨/ ٦٧٢.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٥/٦٦. وأشار إلى ذلك أيضا في: ١٩/ ١٣.
وقد ذكر البيهقي نحو كلام القرطبي في الجمع بَيْنَ الأحاديث والآثار في أنّ القذف كان قبل المبعث أو بعده، الدلائل: ٢/٢٤٢.
وكذلك نقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/١٩.

(٣) الآية (٨) من سورة الصافات.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٦٧٢ رواية وهب بن منبه قد أخرجها بطولها ابن الجوزي في كتابه الوفا بأحوال المصطفى: ١/ ١٧٥. وذكر السهيلي أنه روى في مأثور الأخبار أنّ إبليس كان يخترق السموات قبل عيسى، فلمّا بُعِث عيسى، أَوْ وُلِد، حُجِبَ عن ثلاث سموات، فلما وُلِدَ محمد حجب عنها كلها.. فذكر قصة عتبة بن ربيعة، وقال وممن ذكر هذا الخبر الزبير. الروض الأنف: ١/ ٢٣٤.

(٥) الطبري، جامع البيان: ٢٦/ ٣٠ كما أخرجه ابن مردويه والبيهقي في الدلائل، ونقله عنهم السيوطي في الدر المنثور: ٨/٣٠٢.

ومن طريق السدي قال: إنّ السماء لم تكن تُحْرَس إلا أنْ يكون في الأرض نبي أو دين ظاهر، وكانت الشياطين قد اتخذت مقاعد يسمعون فيها ما يحدث، فلّما بُعِثَ مُحمد رُجِموا[(١)،(٢)].

ونقل عن الزين بن المنير قوله: ظاهر الخبر أنّ الشهب لم تكن يُرْمى بها، وليس كذلك، لما دل عليه حديث مسلم[(٣)].

وأمّا قوله تعالى ﴿فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً﴾[(٤)] فمعناه أنّ الشُهُب كانت ترمى فتصيب تارة ولا تصيب أخرى، وبعد البعثة أصابتهم إصابة مستمرة فوصفوها لذلك بالرصد، لأنّ الذي يرصد الشيء لايخطئه، فيكون المتجدد دوام الإصابة لا أصلها[(٥)].

كما أشار إلى قول السهيلي[(٦)]: لولا أنّ الشهاب قد يخطىء الشيطان لم يتعرض له مرة أخرى، وجوابه أنه يجوز أنْ يقع التعرض مع تحقق الإصابة لرجاء اختطاف الكلمة وإلقائها قبل إصابة الشهاب، ثم لايبالي المختطف بالإصابة لِمَا طُبِعَ عليه من الشرك كما تقدم[(٧)].

ونقل ما أخرجه العقيلي وابن مندة وغيرهما وذكره أبو عمر بغير سند من طريق لَهَب - بفتحتين ويقال بالتصغير - ابن مالك الليثي قال: ذكرت عند النبي ﷺ الكهانة فقلت: نحن أول من عرف حراسة السماء ورجم الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم، وذلك أنّا اجتمعنا عند كاهن لنا يقال له خطر بن مالك - وكان شيخاً كبيراً قد أتت عليه مائتان وستة وثمانون سنة - فقلنا: ياخطر، هل عندك علم من هذه النجوم التي يُرْمى بها، فإنّا فَزِعْنا منها وخفنا سوء عاقبتها؟ الحديث وفيه: فانقضّ نجم عظيم من السماء، فصرخ الكاهن رافعاً صوته:

= حديث ابن عباس أخرجه البيهقي نقلاً عن أبي عبد الله الحافظ. الدلائل: ٢/ ٢٤١ كما نقله ابن كثير عن البيهقي والحاكم. البداية والنهاية: ٣/ ١٩ وقد ذكر القرطبي لفظ الحديث نقلاً عن عبد الملك بن سابور، الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ١٢.

(١) رواية السدي نقلها عنه ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٩-٢٠.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٦٧٢-٦٧٣.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٤/ ٢٢٥-٢٢٦.

(٤) الآية (٩) سورة الجن.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٦٧٣ وقد ذكر القرطبي نحو هذا التفصيل. الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ١٣.

(٦) السهيلي، الروض: ١/ ٢٣٥-٢٣٨. وقد ذكر القرطبي هذا البيان عن هذه المسألة، الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ١٣.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٦٧٣.

أصابه أصابه. . . .

خامروه عذابه. . . .

أحرقه شهابه. . . .

الأبيات، وفي الخبر أنه قال أيضا:

قد منع السمع عتاة الجان بثاقب يتلف ذي سلطان

من أجل مبعوث عظيم الشأن

وفيه أنه قال:

أرى لقومي ما أرى لنفسي أن يتبعوا خير نبي الإنس[1]

حيث نقل عن أبي عمر قوله: سنده ضعيف جداً، ولولا فيه حكم لما ذكرته لكونه علماً من أعلام النبوة والأصول[2].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه إذا قيل إذا كان الرمي بها غلظ وشدد بسبب نزول الوحي فهلاّ انقطع بانقطاع الوحي بموت النبي ونحن نشاهدها الآن يُرْمى بها؟ فالجواب يؤخذ من حديث الزهري المتقدم، ففيه عند مسلم قالوا: كنا نقول وُلِدَ الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم، فقال رسول الله : فإنها لاترمي لموت أَحَد ولا لحياته، ولكن ربنا إذا قضى أمراً أخبر أهل السماوات بعضهم بعضاً حتى يبلغ الخبر السماء الدنيا فيخطف الجن السمع فيقذفون به إلى أوليائهم[3].

حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه يؤخذ من ذلك أنّ سبب التغليظ والحفظ لم ينقطع لما يتجدد من الحوادث التي تلقى بأمره إلى الملائكة، فإنَّ الشياطين مع شدة التغليظ عليهم في ذلك بعد المبعث لم ينقطع طمعهم في استراق السمع في زمن النبي فكيف بما بعده، وقد قال عمر لغيلان بن سلمة لَمّا طَلَّق نِساءه: إنِّي أحسب أنّ الشياطين فيما تسترق السمع

---

(١) فتح الباري: ٨/٦٧٣. الخبر ذكره ابن حجر نقلا عن ابن منده والعقيلي وغيرهما. الإصابة (مع الإستيعاب): ٣/ ٣٣١. ورقم ٧٥٦٢.

(٢) أبو عمر بن عبد البر. الإستيعاب (مع الإصابة): ٣/ ٣٣٠-٣٣٤. حيث قال: رواته مجهولون وعمارة بن زيد متهم بوضع الحديث. علماً بأنّ ابن عبدالبر قد صرح بأنّ هذا الخبر قد ذكره أبو جعفر العقيلي في كتاب الصحابة له. كما نقل السهيلي، رواية أبي جعفر العقيلي. الروض: ١/ ٢٣٩-٣٤١. وقد أشار ابن الأثير إلى أنّ هذا الخبر رواه عبدالله بن محمد العدوي بإسناد لايثبت، أسد الغابة: ٤/ ٢٢٦.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٤/ ٢٢٥-٢٢٦ باب تحريم الكهانة واتيان الكهان.

سمعت بأنك ستموت فألقت إليك ذلك الحديث، كما أخرجه عبد الرزاق وغيره[١].

وهذا ظاهر في أنّ استراقهم السمع استمر بعد النبي ﷺ، فكانوا يقصدون استماع الشيء مما يحدث فلا يصلون إلى ذلك إلا إن اختطف أحدهم بخفة حركته خطفة فيتبعه الشهاب، فإنْ أصابه قبل أنْ يلقيها لأصحابه فاتت وإلا سمعوها وتداولوها، حيث نَبَّه ابن حجر أنّ هذا يرد على قول السهيلي المقدم ذكره[٢].

في قوله (قال ما حال بَيْنكم وَبَيْنَ خبر السماء إلا ما حدث) بَيَّنَ أن الذي قال لهم ذلك هو ابليس كما ورد في رواية أبي إسحاق[٣] المتقدمة قريباً[٤].

في قوله (فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها) بَيَّنَ ابن حجر أنّ المعنى سيروا فيها كلها، ومنه قوله تعالى ﴿**وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله**﴾[٥]. كما نقل أنه ورد في رواية نافع بن جبير عن ابن عباس عند أحمد (فشكوا ذلك إلى إبليس، فَبَثَّ جنوده، فإذا هُمْ بالنبي ﷺ يصلي برحبة في نخلة)[٦].

في قوله (فانطلق الذين توجهوا) أشار ابن حجر إلى أنه قيل أنّ هؤلاء المذكورين من الجن كانوا على دين اليهود، ولهذا قالوا ﴿**أُنزِل من بعد موسى**﴾[٧]،[٨].

---

(١) عبد الرزاق، المصنف: ٦٦٧-٦٧. رقم: ١٢٢١٦.
الحديث بهذه الزيادة أخرجه أحمد، المسند: ٢/١٤ عن معمر عن الزهري. وقد ذكر الحافظ أنّ هذه الزيادة قد أخرجها إسحاق بن راهويه وابن علية، الإصابة (مع الإستيعاب) ٣/١٩١ رقم: ٦٩٢٤. وأخرجه الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/١٩٢-١٩٣ والطبراني في المعجم الكبير: ١٨/٢٦٣ رقم: ٦٥٨ والترمذي في السنن: ٢/٣٩٨-٣٩٩ رقم: ١١٣٨. بدون الزيادة المتعلقة بالشياطين واستراقهم السمع.

(٢) فتح الباري: ٨/٦٧٣.

(٣) أخرجها الطبري، جامع، البيان: ٢٣/٣٦-٣٧. والطبراني، المعجم الكبير: ١٢/٤٧. والنسائي، التفسير: ٢/٤٦٩. والترمذي في سننه: ٥/١٠٠رقم: ٣٣٨٠.

(٤) فتح الباري: ٨/٦٧٤.

(٥) المزمل: من الآية (٢٠).

(٦) أخرج أحمد الحديث بهذا اللفظ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفيه: يصلي بَيْنَ جبلي نخلة.. المسند: ١/٢٧٤ ومن ص ٣٢٣، ٢٥٢. وكذلك في رواية الطبري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي بَيْنَ جَبَلي نخلة، قال وكيع: يعني بطن نخلة. جامع البيان: ٢٣/٣٦.

(٧) سورة الأحقاف: من الآية (٣٠).

(٨) فتح الباري: ٨/٦٧٤. نقل ابن الجوزي، قول عطاء: كان دين أولئك الجن اليهودية، فلذلك قالوا: ﴿من بعد موسى﴾، زاد المسير ٧/٣٩٠. وذكر السهيلي في كتابه «التعريف والإعلام» من سورة الأحقاف ص: ١٥٦-١٥٧ أنهم كانوا سبعة وكانوا يهوداً فأسلموا ثم سرد أسماء خمسة منهم نقلاً عن ابن دريد. كما ذكر السهيلي ذلك في الروض: ١/٢٣٦ وأنّ الذي في الحديث أنهم من جن نصيبين، والذي في التفسير أنهم كانوا يهوداً، نقلاً عن ابن سلام، ثم ذكر بعضهم.

نقل ما أخرجه ابن مردويه من طريق عمر بن قيس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنهم كانوا تسعة[(١)]. ومن طريق النضر بن عربي عن عكرمة عن ابن عباس أنهم كانوا سبعة من أهل نصيبين[(٢)]، كما أشار أيضاً أنه ورد عند ابن أبي حاتم من طريق مجاهد[(٣)] نحوه لكن قال: كانوا أربعة من نصيبين وثلاثة من حران، وهم حسا ونسا وشاصر وماضر والأدرس ووردان والأحقب[(٤)].

كما أشار إلى أنّ السهيلي نقل في «التعريف» أنّ ابن دريد ذكر منهم خمسة: شاصر وماضر ومنشى وناشى والأحقب وأنه قال: وذكر يحيى بن سلام وغيره قصة عمرو بن جابر وقصة سرق، وقصة زوبعة قال: فإنْ كانوا سبعة فالأحقب لقب أحدهم لا اسمه[(٥)].

---

(١) أخرج الطبري عن شعبان عن عاصم عن زر أنهم كانوا تسعة نفر فيهم زوبعة. جامع البيان: ٢٦/ ٣١. وذكر السيوطي أنه أخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود.. وكانوا تسعة أحدهم زوبعة. الدر المنثور: ٧/ ٤٥٢.

(٢) طريق النضر بن عربي أخرجها الطبري. جامع البيان: ٢٦/ ٣٠-٣١ وفيها (فجعلهم رسول الله ﷺ رسلاً إلى قومهم) كما أخرجها الطبراني في المعجم الكبير: ١١/ ٢٥٦ رقم: ١١٦٦١. ونقله الهيثمي وقال: فيه النضر أبو عمر وهو متروك، مجمع الزوائد: ٧/ ١٠٩.

(٣) نقله السيوطي عن ابن أبي حاتم. الدر المنثور: ٧/ ٤٥٣. وذكر أنّ أسماءهم حسى ومسى وشاصر وماصر والأرد وإينان والأحقم وسرق، وهم بذلك ثمانية رغم قوله(وكانوا سبعة..).

(٤) فتح الباري: ٨/ ٦٧٤. نقل الفخر الرازي عن القاضي قوله: إنَّهم كانوا يهوداً. التفسير الكبير: ٢٨/ ٣١. كما نقل عن الحسن قوله: إنَّهم كانوا على اليهودية. نفس المرجع: ص ٣٢.
وقد ذكر القرطبي عدة أقوال منها: قول ابن عباس أنهم كانوا سبعة نفر من جن نصيبين. وقال زر بن حبيش: كانوا تسعة أحدهم زوبعة. وقال قتادة: انهم من أهل نينوي. وقال مجاهد: من أهل حرّان. وقال عكرمة: من جزيرة الموصل. وقيل إنهم كانوا سبعة، ثلاثة من أهل نجران وأربعة من أهل نصيبين. كما نقل القرطبي قول السهيلي أنهم كانوا سبعة، وكانوا يهوداً.. كما ذكر أيضاً الخلاف في بيان أسمائهم. وزيادة ممن لقى منهم رسول الله ﷺ وآمن به.. الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٢١٢-٢١٥.
كما أنّ الطبري قد ذكر الأقوال في عددهم وسبب حضورهم، وجهتهم التي حضروا منها. جامع البيان: ٢٦/ ٣٠-٣١.
وعند ابن الجوزي أنه ورد في عددهم ثلاثة أقوال: أحدهم أنهم كانوا سبعة، وهو قول ابن مسعود وزر بن حبيش، ومجاهد ورواه عكرمة عن ابن عباس. والثاني: أنهم كانوا تسعة رواه أبو صالح عن ابن عباس الثالث: أنهم اثني عشر ألفا. وقد روى عن عكرمة وهذا لا يصح لأنّ النفر لايطلق على الكثير. زاد المسير: ٧/ ٣٨٩-٣٩٠.

(٥) السهيلي، التعريف والإعلام: ١٥٧-١٥٨. وعنده (ماصر) وأشار محقق الكتاب إلى أنه ورد في نسخة (هاضر) وعند السهيلي أيضاً في التعريف (شرق) ص ١٥٨ وأشار المحقق إلى أنه ورد في مفحمات الأقران: ٩٩ سرق، بالسين. وكذلك أيضاً عند السهيلي في الروض: ١/ ٢٣٦. ورواية يحيى بن سلّام نقلها السهيلي في كتابه التعريف: ص ١٥٧- ١٥٨، وكذلك في كتابه الروض: ١/ ٢٣٦. كما نقل ذلك جميعه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٢١٣-٢١٥. وقد ذكر السهيلي في الروض هذه الأسماء نقلاً عن

كما نقل أنّ ابن عساكر استدرك عليه ماورد عن مجاهد قال: فإذا ضم إليهم عمرو، وزوبعة وسرق وكان الأحقب لقباً كانوا تسعة[1].

أشار إلى أنّ هذا مطابق لرواية عمر بن قيس. كما أشار إلى أنّه قد روى ابن مردويه أيضاً من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أنهم كانوا اثنى عشر ألفا من جزيرة الموصل، فقال النبي ﷺ لابن مسعود: انظرني حتى آتيك، وخط عليه خطاً..) الحديث[2].

حيث بَيَّنَ أنّ الجمع بَيْنَ الروايتين بِتَعَدُّدُ القصة، فَإِنَّ الذين جاءوا أولاً كان سبب مجيئهم ما ذكر في الحديث من إرسال الشهب، وسبب مجيء الذين في قصة ابن مسعود أنهم جاءوا لقصد الإسلام وسماع القرآن والسؤال عن أحكام الدين[3]، كما أشار إلى أنه قد بَيَّنَ ذلك في «أوائل المبعث»[4] في الكلام على حديث أبي هريرة، وهو من أقوى الأدلة على تعدد القصة، فَإِنَّ أبا هريرة إنَّما أسلم بعد الهجرة، والقصة الأولى كانت عقب المبعث، ولعل من ذكر في القصص المفرقة كانوا ممن وفد بعد، لأنه ليس في كل قصة منها إلا أنه كان ممن وفد، وقد ثبت تعدد وفودهم.

وقد نَبَّه الحافظ إلى أنَّ الكثير مما يتعلق بأحكام الجن قد ورد في «بدء الخلق»[5]،[6].

= ابن دريد، ومنهم (لاشيء) كما ذكر قصة عمرو بن جابر نقلاً عن ابن سلّام، وقصة سرق نقلاً عن أبي بكر ابن طاهر الإشبيلي القيسي في فضل عمر بن عبد العزيز. الروض: ٢٣٦/١، وبالرجوع إلى ابن دريد، في مادة: حقب: قال: الأحقب، زعموا: اسم بعض الجن الذين جاءوا يستمعون القرآن من النبي ﷺ، قال: وللأحقب حديث في المغازي في غزوة تبوك، وهو أحد النفر الذين جاءوا إلى النبي ﷺ. وقالوا: خمسة من نصيبين واثنان من الأردن لم يعرف أسماءهما ابن الكلبي، وأسماؤهم: حسا وبسا وشاصر وباصر والأحقب. ابن دريد، جمهرة اللغة: ٢٨٢/١. وقد أشار المحقق في الحاشية أنه ورد في نسخة خسا وشصا. بدل (حسا وبسا).

الحاشية من كتاب ابن دريد، جمهرة الغة: ١/ ٢٨٢.

(١) فتح الباري: ٨/ ٦٧٤. أخرج الطبري والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم كانوا تسعة عشر من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله ﷺ رسلاً إلى قومهم. السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٤٥٢.

(٢) رواية عكرمة هذه نقلها القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٤. كما أخرجها ابن أبي حاتم أيضاً ونقلها السيوطي، الدر المنثور: ٤٥٣/٧. وقد بَيَّنَ ابن الجوزي أنّ القول بأنهم كانوا اثنى عشر ألفا لايصح لأنّ النفر لايطلق على الكثير. زاد المسير: ٧/ ٣٩٠.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٦٧٤.

(٤) فتح الباري: ٧/ ١٧٢ - ١٧٣ شرح حديث رقم ٣٨٦٠.

(٥) فتح الباري: ٦/ ٣٤٣ - ٣٤٦ شرح حديث رقم: ٣٢٩٦. باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٦٧٤.

في قوله (نحو تِهامة) بَيَّنَ أنَّه بكسر المثناة اسم لكل مكان غير عال من بلاد الحجاز، وسميت بذلك لشدة حرها اشتقاقا من التَهَم بفتحتين وهو شدة الحر وسكون الريح، وقيل من تهم الشيء إذا تغيّر، وقيل لها ذلك لِتَغَيُّر هوائها[(١)]. كما نقل عن البكري قوله: حدّها من جهة الشرق ذات عرق، ومن قبل الحجاز العَرْج بفتح المهملة وسكون الراء بعدها جيم قرية من عمل الفرع بَيْنَها وَبَيْنَ المدينة اثنان وسبعون ميلاً[(٢)].

في قوله (إلى رسول الله ﷺ) أشار ابن حجر إلى أنَّه ورد في رواية أبي إسحاق (فانطلقوا فإذا رسول الله ﷺ)[(٣)].

في قوله (وهو عامد) بَيَّنَ أنَّه ورد هنا هكذا، وورد في «صفة الصلاة» بلفظ (عامدين)[(٤)] ونصب على الحال من فعل النبي ﷺ ومن كان معه، أو ذكر بلفظ الجمع تعظيما له، وهو أظهر لمناسبة الرواية التي هنا.

وفي قوله (بِنَخْلَة) بَيَّنَ أنَّه بفتح النون وسكون المعجمة موضع بَيْنَ مكة والطائف، كما نقل عن البكري: أنها على ليلة من مكة، وهي التي ينسب إليها بطن نخلة[(٥)]، كما نَبَّه إلى أنَّه وقع في رواية مسلم بنخل بلاهاء[(٦)]، والصواب اثباتها[(٧)].

في قوله (يصلي بأصحابه صلاة الفجر) بَيَّنَ ابن حجر أنه لم يختلف على ابن عباس في ذلك، ووقع في رواية عبدالرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال: قال الزبير - أو ابن الزبير - كان ذلك بنخلة والنبي ﷺ يقرأ في العشاء[(٨)]، كما أشار إلى أنه أخرجه ابن أبي

---

(١) ذكر ابن منظور هذه المعاني وزيادة عليها في مادة (تهم) لسان العرب: ١٢/ ٧٢ - ٧٤.

(٢) البكري، معجم ما استعجم: ١/ ٣٢ قال: تهامة: بكسر أوله، وطرفها من قبل الحجاز: مدارج العرج، وأولها من قبل نجد مدارج ذات عرق.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٦٨٤ رواية أبي إسحاق أخرجها الطبري، جامع البيان: ٣٣/ ٣٦ - ٣٧ ولفظه: فشكوا، وذكروا ذلك لإبليس فقال لهم ما هذا إلا لأمر حدث في الأرض، فبعث جنوده فوجدوا رسول الله ﷺ قائماً يصلي فأتوه - أي رجعوا إلى إبليس فأخبروه... كما أخرجها ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في دلائل النبوة. السيوطي. الدر المنثور: ٨/ ٣٠٢.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢/ ٢٥٣ حديث رقم: ٧٧٣ باب الجهر بقراءة صلاة الفجر. وفي حديث ابن عباس عند مسلم بلفظ (في طائفة من أصحابه عامدين) وفيه أيضاً (وهو بنخل عامدين). صحيح مسلم بشرح النووي: ٤/ ١٦٧ - ١٦٨.

(٥) البكري، معجم ما استعجم: ٤/ ١٣٠٤.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ٤/ ١٦٨. باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٦٧٤.

(٨) عبدالرزاق، التفسير: ٢/ ٣٢٣ من حديث الزبير بدون شك، وقد أخرجه كذلك الإمام أحمد في المسند: ١/ ١٦٧ بلفظ (... العشاء الآخرة.....).

شيبة عن ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال: قال الزبير فذكره، وزاد: فقرأ ﴿**كادوا يكونون عليه لبدا**﴾. وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم. وقد بَيَّنَ ابن حجر أنَّ هذا منقطع، والأول أصح[1].

في قوله (تسمعوا له) بَيَّنَ ابن حجر أنَّ المعنى قصدوا لسماع القرآن وأصغوا إليه[2].

في قوله (فهنالك) بَيَّنَ ابن حجر أنه ظرف مكان والعامل فيه قالوا، كما بَيَّنَ أنَّه ورد في رواية (فقالوا) والعامل فيه رجعوا[3].

في قوله (رجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا إنَّا سمعنا قرآنا عجبا) نقل ابن حجر عن الماوردي أنه قال: ظاهر هذا أنَّهم آمنوا عند سماع القرآن، قال: والإيمان يقع بأحد أمرين: إمّا بِأنْ يعلم حقيقة الإعجاز وشروط المعجزة فيقع له العلم بصدق الرسول، أو يكون عنده علم من الكتب الأولى فيها دلائل على أنه النبي المبشر به، وَكِلا الأمرين في الجن محتمل[4].

في قوله (وأنزل الله عزّ وجلّ على نبيه ﷺ: ﴿**قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن**﴾ نقل أنَّ الترمذي[5] زاد (قال ابن عباس: وقول الجن لقومهم: لَمّا قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال: لَمّا رأوه يصلي وأصحابه يصلون بصلاته يسجدون بسجوده، قال: فتعجبوا من طواعية أصحابه له قالوا لقومهم ذلك)[6].

في قوله (وإنّما أوحى إليه قول الجن) بَيَّنَ أنَّ هذا كلام ابن عباس، كأنه تقرر فيه ما ذهب إليه أولاً أنَّه ﷺ لم يجتمع بهم، وإنّما أوحى الله إليه بأنَّهم استمعوا، ومثله قوله تعالى ﴿**وإذْ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلمّا حضروه قالوا أنصتوا**﴾ الآية، كما بَيَّنَ أيضاً أنَّه لا يلزم من عدم ذكر اجتماعه بهم حين استمعوا أن لا يكون اجتمع بهم

---

(١) الرواية بهذه الزيادة أخرجها أحمد في المسند: ١/١٦٧ مع ذكر الآية وتفسيرها. وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن الزبير في قوله تعالى ﴿**وإذْ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن**﴾ قال: بنخلة. ورسول الله ﷺ يصلى العشاء الآخرة كادوا يكونون عليه لبدا. السيوطي، الدر المنثور: ٧/٤٥٢.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٦٧٤.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٦٧٤.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٦٧٥. هذا البيان قد ذكره القاضي عياض بطوله، اكمال المعلم، مخطوط رقم: ٢٧١٤ ورقة: ١١٠م.

(٥) الترمذي، سننه: ٥/ ٩٩ رقم: ٣٣٧٩ وقال في آخره: حديث حسن صحيح. وقد أخرجه أيضاً الطبري في جامع البيان: ٢٩/ ١١٨. كما أخرجه عبد بن حميد والترمذي والحاكم وصححه والطبري وابن مردويه والضياء في المختارة، والحاكم. (المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٥٠٤). السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٣٠٧.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٦٧٥.

بعد ذلك كما تقدم تقريره[1].

قال ابن حجر: وفي الحديث اثبات وجود الشياطين والجن وأنهما لمسمى واحد، وإنما صارا صنفين باعتبار الكفر والإيمان، فلا يقال لمن آمن إنَّه شيطان. وفيه أنَّ الصلاة في الجماعة شرعت قبل الهجرة. وفيه مشروعيتها في السفر، والجهر بالقراءة في صلاة الصبح، وأنَّ الإعتبار بما قضى الله للعبد من حسن الخاتمة لا بما يظهر منه من الشر ولو بلغ ما بلغ، لأنَّ هؤلاء الذين بادروا إلى الإيمان بمجرد استماع القرآن لو لم يكونوا عند إبليس في أعلى مقامات الشر ما اختارهم للتوجه إلى الجهة التي ظهر له أنَّ الحدث الحادث من جهتها، ومع ذلك فغلب عليهم ما قضى لهم عن السعادة بحسن الخاتمة، ونحو ذلك في قصة سحرة فرعون.

وقد نبَّه الحافظ إلى أن المزيد من ذلك محله «كتاب القدر»[2]،[3].

(١) فتح الباري: ٨/ ٦٧٥. التقرير المشار إليه هو أنّ وفودهم قد تكررت، ولذلك قد يكون اجتمع ببعضهم، كما أخرج ذلك البيهقي في الدلائل: ٢/ ٢٣٠ - ٢٣١. أخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صرفت الجن إلى رسول الله ﷺ مرتين، وكان أشراف الجن بنصيبين. السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٤٥٢.

(٢) فتح الباري: ١١/ ٤٩٩ باب العمل بالخواتيم.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٦٧٥.

حديث الاسراء:

عن ابن شهاب قال: قال أنس بن مالك (كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أنَّ رسول الله قال: فرج عن سقف بيتي. . .)[1] وقد أشار إلى أنَّ شرحه قد ورد في «أوائل[2] الصلاة»[3].

باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء؟[4]

في قوله (في الإسراء) أوضح أنَّ المراد في ليلة الأسراء، وهذا مصير من البخاري إلى أنَّ المعراج كان في ليلة الإسراء.

كما أوضح أيضاً أنه قد وقع في ذلك اختلاف، فقيل كانا في ليلة واحدة في يقظته وهذا هو المشهور عند الجمهور[5]. وقيل كانا جميعاً في ليلة واحدة في منامه، وقيل: وقعا جميعاً مرتين في ليلتين مختلفتين إحداهما يقظة والأخرى مناماً، وقيل كان الإسراء إلى البيت المقدس خاصة في اليقظة، وكان المعراج مناماً إمّا في تلك الليلة أو في غيرها.

ثم أوضح الحافظ ابن حجر أنَّ الذي ينبغي أنْ لا يجري فيه الخلاف أنَّ الإسراء إلى بيت المقدس كان في اليقظة لظاهر القرآن، ولكون قريش كذبته في ذلك، ولو كان مناماً لم تكذبه فيه ولا في أبعد منه[6].

كما أشار الحافظ إلى أنَّ هذا الحديث قد رواه عن النبي جماعة من الصحابة لكن طرقه في الصحيحين تدور على أنس مع اختلاف أصحابه عنه، فرواه الزهري عنه عن أبي ذر كما في هذا الباب[7]، ورواه قتادة عنه عن مالك بن صعصعة[8]، ورواه شريك بن أبي نمر[9] وثابت البناني عنه عن النبي بلا واسطة[10]. وفي سياق كل منهم ما ليس عند

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب ذكر إدريس عليه السلام. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣٧٤ - ٣٧٥ حديث رقم: ٣٣٤٢.

(٢) فتح الباري: ١/ ٤٥٩ - ٤٦٤ شرح حديث رقم: ٣٤٩ باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء؟

(٣) فتح الباري: ٦/ ٣٧٥.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٤٥٨.

(٥) فتح الباري: ١/ ٤٥٩ - ٤٦٠.

(٦) فتح الباري: ١/ ٤٦٠.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٤٥٨، رقم: ٣٤٩ باب كيف فرضت الصلاة. وفي باب ما جاء في زمزم، صحيح البخاري مع فتح الباري، ٣/ ٤٩٢. رقم: ١٦٣٦. وفي باب ذكر إدريس عليه السلام، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣٧٤ - ٣٧٥ رقم: ٣٣٤٢.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٠١ - ٢٠٢ رقم: ٣٢٨٨٧ باب المعراج.

(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/ ٤٧٨ - ٤٧٩ رقم: ٧٥١٧ باب قوله تعالى ﴿وكلّم الله موسى تكليما﴾.

(١٠) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢٠٩ - ٢١٥ باب الإسراء برسول الله وفرض الصلوات.

الآخر. والغرض من إيراده هنا ذكر فرض الصلاة فليقع الإقتصار هنا على شرحه[١]، وأمّا الكلام على اختلاف طرقه وتغاير ألفاظها وكيفية الجمع بَيْنها، فيأتي في الموضع اللائق به وهو في «السيرة النبوية» قبيل «الهجرة»[٢].

قال ابن حجر: والحكمة في وقوع فرض الصلاة ليلة المعراج أنه لمّا قدس ظاهراً وباطناً حين غسل بماء زمزم بالإيمان والحكمة، ومن شأن الصلاة أنْ يتقدمها الطهور ناسب ذلك أنْ تفرض الصلاة في تلك الحالة وليظهر شرفه ﷺ في الملأ الأعلى، ويصلي بمن سكنه من الأنبياء وبالملائكة، وليناجي ربه، ومن ثَمّ كان المصلي يناجي ربه جلّ وعلا[٣].

في قوله (وقال ابن عباس حدثني أبو سفيان من حديث هرقل فقال: يأمرنا - يعني النبي ﷺ بالصلاة والصدق والعفاف...)[٤] أوضح الحافظ أنّ هذا طرف من حديث أبي سفيان المتقدم موصولاً في «بدء الوحي»[٥]، كما أشار إلى أنّ القائل (يأمرنا) هو أبو سفيان في شأن حديثه مع هرقل، ومناسبة هذا الجزء من الحديث «لكتاب الصلاة»: أنّ فيه إشارة إلى أنّ الصلاة فرضت بمكة قبل الهجرة لأنّ أبا سفيان لم يلق النبي ﷺ بعد الهجرة إلى الوقت الذي اجتمع فيه بهرقل لقاء يتهيأ له معه أنْ يكون آمراً له بطريق الحقيقة، والإسراء كان قبل الهجرة بلا خلاف[٦].

في قوله (فُرِج) أوضح أنه بضم الفاء، وبالجيم أي فتح، والحكمة فيه أنّ الملك انصب إليه من السماء انصبابة واحدة ولم يعرج على شيء سواه مبالغة في المناجاة وتنبيهاً على أنّ الطلب وقع على غير ميعاد، ويحتمل أنْ يكون السر في ذلك التمهيد لِمَا وقع من شق صدره ﷺ، فكأنّ الملَك أراه بانفراج السقف والتئامه في الحال كيفية ما سيصنع به لطفاً به وتثبيتاً له، والله أعلم[٧].

وقوله (فَفَرَجَ صدري) هو بفتح الفاء، وبالجيم أيضاً أي شقه، وقد أشار إلى أنّ عياضاً[٨] رجح أنّ شق الصدر كان وهو صغير عند مرضعته حليمة.

---

(١) فتح الباري: ١/٤٦٠.
(٢) فتح الباري: ٧/١٩٦ - ٢٠١ باب حديث الإسراء، وقول الله تعالى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾.
(٣) فتح الباري: ١/٤٦٠.
(٤) أخرجه البخاري في باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء. صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/٤٥٨.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/٣١ - ٣٢ الحديث رقم: ٧.
(٦) فتح الباري: ١/٤٦٠.
(٧) فتح الباري: ١/٤٦٠.
(٨) القاضي عياض، اكمال المعلم: ج ١ مخطوط رقم: ٢٧١٤ ورقة: ٤٨/٤٩.

كما أشار الحافظ ابن حجر أيضاً إلى أنّ السهيلي[1] قد تعقبه بأنّ ذلك وقع مرتين وهو الصواب.

كما نَبَّه الحافظ إلى أنّ تحقيق المسألة ورد عند الكلام على حديث شريك في «كتاب التوحيد»[2]، ومحصله أنّ الشق الأول كان لاستعداده لنزع العلقة التي قيل له عندها هذا حظ الشيطان منك.

والشق الثاني كان لاستعداده للتلقي الحاصل له في تلك الليلة[3].

أخرج ابن حجر رواية الطيالسي[4]، والحارث في «مسنديهما»[5] من حديث عائشة أنّ الشق وقع مرة أخرى عند مجيء جبريل بالوحي في غار حراء، كما أورد ابن حجر أنه روى الشق أيضاً والرسول ﷺ ابن عشر أو نحوهما في قصة له مع عبدالمطلب أخرجها أبو نعيم في «الدلائل»[6].

وذكر ابن حجر أنه روى مرة أخرى خامسة ولا تثبت[7].

في قوله (ثم جاء بطَست) أوضح أنه بفتح الطاء وبكسرها إناء معروف ورد تحقيقه في «الوضوء»[8]، وخص بذلك لأنه آلة الغسل عرفا وكان من ذهب لأنه أعلى أواني الجنة.

كما أشار إلى أنّ من استدل به على جواز تحلية المصحف وغيره بالذهب فقد أبعد، لأنّ المستعمل له الملك، فيحتاج إلى ثبوت كونهم مكلفين بما كلفنا به، ووراء ذلك أنّ ذلك كان على أصل الإباحة لأنّ تحريم الذهب إنما وقع بالمدينة كما سيأتي واضحاً في

---

(١) السهيلي، الروض الأنف: ١/١٨٩ - ١٩٠. ولم يصرح السهيلي بذكر القاضي عياض، وإنما ذكر الأقوال في تعدد شق الصدر في بني سعد وليلة الإسراء ثم قال: وذكر بعض من ألّف في شرح الحديث أنه تعارض في الروايتين وجعل يأخذ في ترجيح الرواة وتغليط بعضهم...

(٢) فتح الباري: ١٣/٤٨٠ باب قوله تعالى ﴿وكلّم الله موسى تكليما﴾.

(٣) فتح الباري: ١/٤٦٠. وهذا البيان الذي ذكره الحافظ ملخصاً قد ذكره مفصلاً السهيلي في الروض الأنف: ١/١٩٠.

(٤) الطيالسي، المسند: ص ٢١٥ - ٢١٦ رقم: ١٥٣٩.

(٥) الهيثمي، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: ١/٣٠ رقم: ٢١. تحقيق حسين أحمد الباكري.

(٦) والحديث أخرجه أيضاً أبو نعيم في الدلائل: ١/٢١٥ - ٢١٦ رقم: ١٦٣.

(٧) نقل مغلطاي أنه ورد في الأحاديث الجياد للضياء المقدسي أنه ﷺ قال: شق صدري وأنا ابن عشر سنين. وأوضح مغلطاي أنه قد ذكره أيضاً أبو نعيم الأصبهاني. الزهر الباسم، السفر الأول: خ ورقة: ٨٠. الحديث أخرجه أبو نعيم في الدلائل: ١/٢١٩ - ٢٢٠ رقم: ١٦٦ عن أبي هريرة. وفيه (... إنّي لفى صحراء امشي ابن عشر حجج...) وليس في الحديث ذكر عبدالمطلب. فتح الباري: ١/٤٦٠.

(٨) فتح الباري: ١/٣٠٣ باب الوضوء من التور. حيث قال الحافظ: التور هو شبه الطست وقيل هو الطست وكذلك. انظر: ١/٣٠١ باب الغسل والوضوء من المخضب.

«اللباس»(١)(٢).

في قوله (ممتلئ حكمة وإيماناً) نقل عن النووي قوله(٣): في تفسير الحكمة أقوال كثيرة مضطربة، صفا لنا منها أنّ الحكمة العلم المشتمل على المعرفة بالله مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده، والحكيم من حاز ذلك، أهـ ملخصا.

ثم زاد الحافظ ابن حجر بأنه قد تطلق الحكمة على القرآن وهو مشتمل على ذلك كله، وعلى النبوة كذلك، وقد تطلق على العلم فقط، وعلى المعرفة فقط ونحو ذلك(٤).

في قوله (ثم أخذ بيدي) أشار الحافظ إلى أنّ بعضهم استدل بهذا على أنّ المعراج وقع غير مرة لكون الإسراء إلى بيت المقدس لم يذكر هنا.

ثم أوضح أنه يمكن أنْ يقال هو من اختصار الراوي، والإتيان بثم المقتضية للتراخي لا ينافي وقوع أمر الإسراء بَيْنَ الأمرين المذكورين وهما الإطباق والعروج بل يشير إليه، وحاصله أنّ بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر(٥)، ويؤيده ترجمة المصنف كما تقدم(٦).

في قوله (افتح) أوضح أنه يدل على أنّ الباب كان مغلقاً، ونقل عن ابن المنير قوله: حكمته التحقق أنّ السماء لم تفتح إلا من أجله، بخلاف ما لو وجده مفتوحاً.

كما أوضح قوله (قال جبريل) أنّ فيه من أدب الإستئذان أنّ المستأذن يسمي نفسه لئلا يلتبس بغيره(٧).

وفي قوله (أرسل إليه؟) أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (أو أرسل إليه) وأوضح

---

(١) فتح الباري: ١٠/٣١٦ - ٣١٨. عند شرح حديث البراء قال (نهانا رسول الله ﷺ عن سبع: نهانا عن خاتم الذهب....)
رقم: ٥٨٦٣ باب خواتيم الذهب

(٢) فتح الباري: ١/٤٦٠ وذكر القاضي عياض بحثاً في أقوال العلماء في تحلية المصحف والسيف والكعبة والمسجد... اكمال المعلم. مخطوط رقم: ٢٧١٤ ورقة: ٥٠. وقد ذكر النووي نحو الذي قاله الحافظ ابن حجر في هذه المسألة. وأنّ هذا كان أول الأمر قبل تحريم النبي ﷺ أواني الذهب والفضة. شرح صحيح مسلم: ٢/٢١٦. وقد أورد ابن أبي شيبة عدة آثار في كراهة تحلية المصحف وفيمن رخص في ذلك. المصنف: ٦/١٤٩ الأحاديث: ٣٠٢٣٢ - ٣٠٢٣٨.

(٣) النووي، شرح صحيح مسلم: ٢/٣٣.

(٤) فتح الباري: ١/٤٦١.

(٥) فتح الباري: ١/٤٦٠.

(٦) فتح الباري: ١/٤٦١.

(٧) فتح الباري: ١/٤٦١.

أنه يحتمل أنْ يكون خفي عليه أصل إرساله لاشتغاله بعبادته، ويحتمل أنْ يكون استفهم عن الإرسال إليه للعروج إلى السماء وهو الأظهر لقوله (إليه) ويؤخذ منه أنّ رسول الرجل يقوم مقام إذنه، لأنّ الخازن لم يتوقف عن الفتح له على الوحي إليه بذلك، بل عمل بلازم الإرسال إليه.

وقد نبَّه إلى أنه ورد في هذا حديث مرفوع في «كتاب الإستئذان»[(١)].

كما أشار إلى أنّ الإحتمال الأول يؤيده قوله في رواية شريك[(٢)] (أو قد بعث) لكنها من المواضع التي تعقبت كما سيأتي تحريرها في «كتاب الوحيد»[(٣)].

وفي قوله (أسْودة) أوضح أنه بوزن أزمنة وهي الأشخاص من كل شيء[(٤)].

نَبَّه ابن حجر إلى ما أخرجه ابن إسحاق[(٥)]، والبيهقي[(٦)] من طريقه في حديث الإسراء (فإذا أنا بآدم تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين).

وفي حديث أبي هريرة عند الطبراني والبزار (فإذا عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة، وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة، وإذا نظر عن يمينه استبشر، وإذا نظر عن شماله حزن)[(٧)]. قال ابن حجر: فهذا لو صح لكان المصير إليه أولى. ولكن سنده ضعيف[(٨)].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣١/١١. باب إذا دعى الرجل فجاء هل يستأذن؟

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤٧٨/١٣ رقم: ٧٥١٧.

(٣) ذكر الحافظ مجموع ما خالفت فيه رواية شريك غيره من المشهورين ولم يذكر هذه المسألة.
انظر: فتح الباري: ٤٨٥/١٣ - ٤٨٦.

(٤) فتح الباري: ٤٦١/١.

(٥) ابن هشام: ٤٠٥/١ من حديث أبي سعيد الخدري ولكن ابن هشام ذكر الحديث مختصراً.

(٦) البيهقي، الدلائل: ٣٩٠/٢ - ٣٩٢ عن أبي عبدالله الحافظ من حديث أبي سعيد الخدري، وقد أورده البيهقي مطولاً، كما نقله أيضاً ابن كثير في التفسير: ١١/٣ - ١٢.

(٧) حديث أبي هريرة نقله الهيثمي في كشف الأستار: ٤١/١ رقم: ٥٥.
وقد أخرجه الطبري في جامع البيان: ٩/١٥. وابن كثير في التفسير: ١٩/٣. وقد نقل الهيثمي أيضاً حديث أبي هريرة بطوله في مجمع الزوائد: ٧٤/١. كما نقل الهيثمي حديث أبيّ بي كعب في قصة الإسراء وفيه:... فلمّا علونا السماء الدنيا إذا رجل عن يمينه أسودة، وعن يساره أسودة، فإذا نظر قِبَل يمينه تبسم وإذا نظر قِبَل يساره بكى...، رواه عبدالله في زياداته على أبيه ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد: ٧١/١.

(٨) فتح الباري: ٤٦١/١ - ٤٦٢.

حديث عائشة (فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسفر، فأقرت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر)(١).

أوضح الحافظ ابن حجر أنّ عائشة كررت لفظ ركعتين لتفيد عموم التنبيه لكل صلاة، وأنّ ابن إسحاق زاد: قال حدثني صالح بن كيسان بهذا الإسناد (إلا المغرب فإنها كانت ثلاثاً)(٢) وأخرجه أحمد من طريقه.

كما أشار إلى أنّ البخاري أورده في «كتاب الهجرة» عن عروة عن عائشة قالت (فرضت الصلاة ركعتين ثم هاجر النبي ﷺ ففرضت أربعاً)(٣) قال ابن حجر: فعيّن في هذه الرواية أنّ الزيادة في حديث عائشة (وزيد في صلاة الحضر) وقعت بالمدينة(٤).

وقد أوضح الحافظ أنّ الحنفية قد أخذوا بظاهر هذا الحديث وبنوا عليه أنّ القصر في السفر عزيمة لا رخصة(٥). كما أشار الحافظ إلى أن مخالفوهم احتجوا بقوله سبحانه وتعالى ﴿فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة﴾(٦) لأنّ نفى الجناح لا يدل على العزيمة، والقصر إنما يكون من شيء أطول منه.

ويدل على أنه رخصة أيضاً قوله ﷺ (صدقة تصدّق الله بها عليكم)(٧). كما أشار إلى

---

(١) أخرجه البخاري في باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء؟ صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٤٦٤ رقم: ٣٥٠.

(٢) أخرج أحمد الحديث بهذا اللفظ عن داود عن الشعبي عن عائشة المسند: ٦/ ٢٤١ - ٢٦٥. وقد أخرج ابن إسحاق رواية صالح بن كيسان عن عروة بن الزبير عن عائشة كما عند البخاري. وليس فيها (إلا المغرب فإنها كانت ثلاثاً). ونقلها عن ابن إسحاق ابن هشام: ١/ ٢٤٣.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٦٧ - ٢٦٨ رقم: ٣٩٣٥ كتاب مناقب الأنصار، باب التاريخ.

(٤) فتح الباري: ١/ ٤٦٤.

(٥) للوقوف على أقوال الصحابة والعلماء في القصر في السفر، انظر: الطحاوي، شرح معاني الآثار: ١/ ٤١٥. والنووي، شرح صحيح مسلم: ٥/ ١٩٤ - ١٩٥.
قال النووي: اختلف العلماء في القصر في السفر فقال الشافعي ومالك بن أنس وأكثر العلماء يجوز القصر والإتمام، والقصر أفضل، ولنا قول أنّ الإتمام أفضل ووجه أنهما سواء والصحيح المشهور أنّ القصر أفضل وقال أبو حنيفة وكثيرون: القصر واجب ولا يجوز الإتمام واحتجوا بحديث عائشة وبأنّ أكثر فعل النبي ﷺ وأصحابه كان القصر.
واحتج الشافعي وموافقوه بالأحاديث المشهورة في صحيح مسلم وغيره أنّ الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسافرون مع رسول الله ﷺ فمنهم القاصر ومنهم المتم ومنهم الصائم ومنهم المفطر لا يعيب بعضهم على بعض. شرح صحيح مسلم: ٥/ ١٩٤.

(٦) الآية (١٠١) من سورة النساء. وأولها ﴿وإذا ضربتم في الأرض﴾.

(٧) الحديث أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها. صحيح مسلم بشرح النووي: ٥/ ١٩٦ وفي آخره: (فاقبلوا صدقته). وأبو داود في سننه بشرح الخطابي: ٢/ ٧ رقم: ١١٩٩ باب صلاة المسافر.

أنهم أجابوا عن حديث عائشة بأنه غير مرفوع وبأنها لم تشهد زمان فرض الصلاة كما قاله الخطابي وغيره[١].

وقد عقّب ابن حجر بأنّ قولهم هذا فيه نظر، أولاً: لأنه مما لا مجال للرأي فيه فله حكم الرفع، ثانياً: أنه على تقدير تسليم أنها لم تدرك القصة يكون مرسل صحابي وهو حجة، لأنه يحتمل أنْ تكون أخذته عن النبي ﷺ أو عن صحابي آخر أدرك ذلك[٢].

كما أشار إلى أنهم قالوا أيضاً أنّ حديث عائشة هذا يعارض حديث ابن عباس (فرضت الصلاة في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين) أخرجه مسلم[٣].

لكن ابن حجر أجاب على هذا القول بأنه يمكن الجمع بَيْنَ حديث عائشة وابن عباس كما سيأتي، فلا تعارض[٤].

قال ابن حجر: والذي يظهر لي وبه تجتمع الأدلة أنّ الصلوات فرضت ليلة الإسراء ركعتين، ثم زيدت بعد الهجرة عقب الهجرة الا الصبح، كما روى ابن خزيمة[٥]، وابن حبان[٦]، والبيهقي[٧] من طريق الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت (فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين، فلمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة واطمأن زيد في صلاة الحضر ركعتان، وتركت صلاة الفجر لطول القراءة وصلاة المغرب لأنها وتر النهار).

ثم زاد الحافظ أنه بعد أن استقر فرض الرباعية خفف منها في السفر عند نزول الآية وهي قوله تعالى **﴿فليس عليكم جناح أنْ تقصروا من الصلاة﴾**[٨] ويؤيد ذلك ما ذكره ابن الأثير في «شرح المسند» أنّ قصر الصلاة كان في السنة الرابعة من الهجرة، وهو مأخوذ مما ذكره غيره أنّ نزول آية الخوف كان فيها[٩].

كما حكى ابن حجر أنه قيل أنّ قصر الصلاة كان في ربيع الآخر من السنة الثانية كما

(١) الخطابي، معالم السنن: ٢/ ٥-٦.
(٢) فتح الباري: ١/٤٦٤.
(٣) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها. صحيح مسلم بشرح النووي: ٥/١٩٦ - ١٩٧.
(٤) فتح الباري: ١/٤٦٤.
(٥) ابن خزيمة، صحيحه: ١/١٥٧ رقم: ٣٠٥.
(٦) ابن حبان، الصحيح: ٤/١٨٠ رقم: ٢٧٢٧.
(٧) البيهقي، الدلائل: ٢/٤٠٦ - ٤٠٧. والحديث أخرجه أحمد في المسند: ٦/٢٤١ - ٢٦٥ عن عامر الشعبي عن مسروق. والطحاوي في شرح معاني الآثار: ١/٤١٥.
(٨) الآية (١٠١) سورة النساء.
(٩) فتح الباري: ١/٤٦٤ - ٤٦٥.

ذكر ذلك الدولابي وأورده السهيلي بلفظ (بعد الهجرة بعام أو نحوه[1]، وقيل بعد الهجرة بأربعين يوماً).

قال ابن حجر: فعلى هذا المراد بقول عائشة (فأقرت صلاة السفر) أي باعتبار ما آل إليه الأمر من التخفيف لا أنها استمرت منذ فرضت، فلا يلزم من ذلك أنّ القصر عزيمة، وأمّا ما وقع في حديث ابن عباس (والخوف ركعة) فالبحث فيه يأتي في «صلاة الخوف»[2][3].

قال ابن حجر: ذهب جماعة إلى أنه لم يكن قبل الإسراء صلاة مفروضة إلا ما كان وقع الأمر به من صلاة الليل من غير تحديد.

وذهب الحربي إلى أنّ الصلاة كانت ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي[4].

وذكر الشافعي عن بعض أهل العلم أنّ صلاة الليل كانت مفروضة ثم نسخت بقوله تعالى **﴿فاقرأوا ما تيسر منه﴾** فصار الفرض قيام بعض الليل، ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس[5].

واستنكر محمد بن نصر المروزي ذلك، وقال: الآية تدل على أنّ قوله تعالى **﴿فاقرأوا ما تيسر منه﴾** إنما أنزل بالمدينة لقوله تعالى **﴿وآخرون يقاتلون في سبيل الله﴾** والقتال إنما وقع بالمدينة لا بمكة، والإسراء كان بمكة قبل ذلك.

قال ابن حجر: وما استدل به غير واضح لأنّ قوله تعالى **﴿علم أنْ سيكون﴾** ظاهر في الإستقبال، فكأنه سبحانه وتعالى امتنَّ عليهم بتعجيل التخفيف قبل وجود المشقة التي علم أنها ستقع لهم[6].

في قوله (باب حديث الإسراء، وقول الله تعالى: **﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾**[7].

---

(١) السهيلي، الروض الأنف: ١/ ٢٨٢ - ٢٨٣ وقال: قد ذكره أبو عمر. وقد نقل أيضاً أنّ المزنى ذكر أنّ الصلاة قبل الإسراء كانت صلاة قبل غروب الشمس، وصلاة قبل طلوعها، ويشهد لهذا قوله سبحانه وتعالى **﴿وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار﴾**. ثم نقل أيضاً أنّ يحيى بن سلّام قال مثله، وقال: كان الإسراء وفرض الصلوات الخمس قبل الهجرة بعام. ثم بسط القول في الإحتمالات الواردة في قول عائشة (فزيد في صلاة الحضر)..

(٢) فتح الباري: ٢/ ٤٣٣ - ٤٣٤. باب يحرس بعضهم بعضاً في صلاة الخوف.

(٣) فتح الباري: ١/ ٤٦٥.

(٤) قول أبي إسحاق الحربي هذا قد نقله عنه ابن عبد البر في التمهيد: ٨/ ٣٤.

(٥) من الآية (٢٠) سورة المزمل.

(٦) الشافعي، الأم: ١/ ٦٨.

(٧) فتح الباري: ١/ ٤٦٥.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١٩٦.

أشار إلى أنّ البحث في لفظ (أسرى) ورد في «تفسير سورة سبحان»[(١)].

ونقل عن ابن دحية قوله: جنح البخاري إلى أنّ ليلة الإسراء كانت غير ليلة المعراج، لأنه أفرد لكل منهما ترجمة[(٢)].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه لا دلالة في ذلك على التغاير عنده، بل كلامه في «أول الصلاة» ظاهرٌ في اتحادهما، وذلك أنه ترجم «باب كيف فرضت الصلاة ليلة الإسراء»[(٣)]، والصلاة إنما فرضت في المعراج، فدل على اتحادهما عنده، وإنما أفرد كلا منهما بترجمة لأن كلّاً منهما يشتمل على قصة مفردة وإنْ كانا وقعا معاً[(٤)].

وقد أشار إلى ما رواه كعب الأحبار أنّ باب السماء الذي يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس، كما نقل أنّ بعض العلماء أخذوا من هذا أنّ الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج ليحصل العروج مستوياً من غير تعويج[(٥)].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أن هذا فيه نظراً لورود أنّ في كل سماء بيتاً معموراً، وأنّ الذي في السماء الدنيا حيال الكعبة، وكان المناسب أنْ يصعد من مكة ليصل إلى البيت المعمور بغير تعويج[(٦)]، لأنه صعد من سماء إلى سماء إلى البيت المعمور[(٧)].

كما بَيَّنَ أنّ هناك من ذكر مناسبات أخرى ضعيفة فقيل الحكمة في ذلك أنْ يجمع ﷺ في تلك الليلة بَيْنَ رؤية القبلتين، أوْ لأنَّ بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء قبله فحصل له الرحيل إليه في الجملة ليجمع بَيْنَ أشتات الفضائل، أو لأنه محل المحشر. وغالب ما اتفق له في تلك الليلة يناسب الأحوال الأخروية، فكان المعراج منه أليق بذلك، أو للتفاؤل بحصول أنواع التقديس له حساً ومعنى، أو ليجتمع بالأنبياء جملة كما سيأتي بيانه.

كما أشار إلى أنّ الشيخ ابن أبي جمرة ذكر مناسبة أخرى سيأتي ذكرها قريباً[(٨)].

وقد بَيَّنَ أنّ السلف اختلفوا بحسب اختلاف الأخبار الواردة: فمنهم من ذهب إلى أنّ

---

(١) فتح الباري: ٨/٣٩١ - ٣٩٢.

(٢) فتح الباري: ٧/١٩٦. نقل العيني قول ابن دحية كما نقل تعقيب ابن حجر عليه، ثم علّق بأن فيه تأملاً. دون أنْ يُبيِّن هذا التأمل. عمدة القارىء: ١٤/٣.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/٤٥٨ - ٤٥٩.

(٤) فتح الباري: ٧/١٩٦.

(٥) فتح الباري: ٧/١٩٦.

(٦) فتح الباري: ٧/١٩٦.

(٧) فتح الباري: ٧/١٩٦ - ١٩٧.

(٨) فتح الباري: ٧/١٩٧. وقد نقل العيني بعض هذه الحكم في إسرائه ﷺ إلى بيت المقدس كما عند الحافظ. عمدة القارىء: ١٤/٣.

الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسد النبي ﷺ وروحه بعد المبعث، إلى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة، ولا ينبغي العدول عن ذلك إذْ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل[(١)].

كما بَيَّنَ ابن حجر أنه قد جاء في بعض الأخبار ما يخالف بعض ذلك، فجنح لأجل ذلك بعض أهل العلم منهم إلى أنَّ ذلك كله وقع مرتين. مرة في المنام توطئة وتمهيداً، ومرة ثانية في اليقظة، كما وقع نظير ذلك في ابتداء مجيء الملك بالوحي[(٢)]، وقد نَبَّهَ إلى أنه وقع في «أول الكتاب» ما ذكره ابن ميسرة التابعي الكبير وغيره أنَّ ذلك وقع في المنام[(٣)]، وأنهم جمعوا بَيْنَه وبَيْنَ حديث عائشة بأنَّ ذلك وقع مرتين، وإلى هذا ذهب المهلب «شارح البخاري» وحكاه عن طائفة، وأبو نصر بن القشيري[(٤)]، ومن قبلهم أبو سعيد في شرف المصطفى»[(٥)] حيث قال: كان للنبي ﷺ معاريج، منها ما كان في اليقظة ومنها ما كان في المنام[(٦)].

كما أشار إلى أنَّ السهيلي حكاه عن ابن العربي واختاره، وأنَّ بعض قائلي ذلك جوّزوا أنْ تكون قصة المنام وقعت قبل المبعث لأجل قول شريك في روايته عن أنس (وذلك قبل

---

(١) فتح الباري: ١٩٧/٧ وقد أكد على مذهب الجمهور القاضي عياض في كتاب الشفا: ٢٤٨/١. وكذلك القرطبي، قال رحمه الله تعالى: مذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه كان إسراء بالجسد وفي اليقظة ... قال: ولو كان مناماً لقال بروح عبده ولم يقل بعبده، وقوله تعالى ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾ يدل على ذلك، الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٨/١٠. كما نقل هذا العيني في عمدة القارىء: ٣/١٤.

(٢) فتح الباري: ١٩٧:٧. وقد نقل العيني هذا البيان دون أنْ يُبَيِّن من قال به، عمدة القارىء: ٤/١٤.

(٣) في أول كتاب البخاري باب كيف كان بدء الوحي لم يذكر الحافظ معلومات عن الإسراء والمعراج.. وقد ذكر في أول كتاب الصلاة في باب كيف فرضت الصلاة أقوال العلماء في وقت وقوع الإسراء والمعراج. فذكر قول الجمهور أنهما في ليلة واحدة في اليقظة. ثم أشار إلى أنه قيل أنهما كانا جميعا في ليلة واحدة في منامه ﷺ ولم يُبين مصدر هذا القول. فتح الباري: ٤٥٩/١-٤٦٠.

(٤) كلام المهلب في الإسراء نقله السهيلي حيث نقل الأقوال في الإسراء وأنَّ منهم من قال: الأسراء وقع مرتين مرة مناما وأخرى يقظة ثم قال ورأيت المهلب في شرح البخاري قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء وأنهم قالوا: كان الإسراء مرتين، مرة في نومه، ومرة في يقظته ببدنه ﷺ. الروض: ١٤٩/٢. وقد نقل ابن كثير عن المهلب بن أبي صفرة ما حكاه في شرحه عن هذه المسألة، وأنه قد حكاه السهيلي عن شيخه أبي بكر بن العربي. البداية والنهاية: ١١٣/٣.

(٥) أبو سعيد، شرف المصطفى: خ ورقة: ١٧٢. كما ذكر القرطبي نحو هذا البيان، الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٩/١٠.

(٦) فتح الباري: ١٩٧/٧.

أنْ يوحى إليه)(1). وقد نَبَّهَ ابن حجر إلى أنه قد قدم في آخر صفة النبي ﷺ بيان ما يرتفع به الإشكال ولا يحتاج معه إلى هذا التأويل(2)، كما نَبَّه إلى أنَّ بقية شرحه تأتي في الكلام

(1) السهيلي: الروض: 2/148-149. ذكر السهيلي أنه اختلف في الإسراء هل كان في يقظة بجسده، أو كان في نومه بروحه ونقل ما ذكره ابن إسحاق عن عائشة ومعاوية أنها كانت رؤيا حق، وأنَّ عائشة قالت: لم تفقد بدنه، وإنما عرج بروحه تلك الليلة. كما بَيَّنَ أنَّ قائل هذا القول احتج بقوله سبحانه وتعالى **﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾** ولم يقل الرؤية، وإنما يسمى رؤيا ما كان في النوم في عرف اللغة واحتجوا بحديث البخاري عن أنس بن مالك قال: (ليلة أسرى برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أنْ يوحى إليه وهو نائم...) وقال في آخره: (واستيقظ). قال السهيلي: وهذا نص لا إشكال فيه أنها كانت رؤيا صادقة.

ثم نقل أنَّ أصحاب القول الثاني قالوا: قد تكون الرؤيا بمعنى الرؤية في اليقظة. ومن ذلك قول الشاعر يصف صائداً:

وكبر للرؤيا، وهش فؤاده ... وبشر قلبا كان جما بلابله

وأنهم قالوا: الآية فيها بيان أنها كانت في اليقظة، لأنه قال **﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾** لو كانت رؤيا نوم ما افتتن بها الناس حتى ارتد كثير ممن أسلم، وقال الكفار: يزعم محمد أنه أتى... ثم قال السهيلي: وذهبت طائفة ثالثة منهم شيخه القاضي أبو بكر - ابن العربي - إلى تصديق المقالتين، وتصحيح الحديثين، وأنَّ الإسراء كان مرتين، الرؤيا الصادقة ليسهل عليه أمر النبوة فإنه عظيم تضعف عنه القوى البشرية، وكذلك الإسراء سهله عليه بالرؤيا، لأنَّ هوله عظيم فجاءه في اليقظة على توطئة وتقدمة، رفقاً من الله بعبده وتسهيلاً عليه ثم نقل ما حكاه المهلب في شرحه (الروض: 2/148-149).

بعد أنْ ذكر ابن العربي بعض الأحاديث في شأن الإسراء في تفسير قوله تعالى **﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً...﴾** بَيَّنَ أنه يجاب على رواية شريك بأنه بغير تأخره فَيُعَوَّل على روايات الجميع وأنه يحتمل أنه أرى النبي ﷺ الإسراء رؤيا منام توطيداً ثم أراه رؤيا عين كما حدث حين أراد أنْ يوحى إليه مناماً ثم رؤيا عين. ثم بَيَّنَ أنَّ ذلك وقع مناماً توطيداً وتثبيتاً لنفسه حتى لا يأتيه الحال فجأة فتقاسي نفسه الكريمة منها شدة، لعجز القوى الآدمية عن مباشرة الهيئة الملكية. أحكام القرآن: 3/1195.

وقد أحال ابن العربي إلى التفاصيل في شرحه للصحيحين (3/1195). يلاحظ نقل السهيلي من ابن العربي دون تحديد من أي كتاب نقل عنه؟ كما في هذا الأمر المتعلق بوقوع الإسراء غير مرة، وأهمية شرح السهيلي ونقله من المصادر المتصلة اتصالاً قوياً بالسيرة من كتب الشروح والصحاح والسنن.

وقد رجعت إلى ابن العربي في كتابه عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي في أبواب التفسير، من سورة بني إسرائيل (سورة الإسراء): 11/290.

قال ابن العربي: حديث الإسراء ولقاء الأنبياء وقد أملينا فيه في الشرح الكبير الأصل في بيانه من جميع الوجوه والمعاني فليطلب وليكتب بانفراد فقيه علم واسع.

ويلاحظ أنَّ اعتماد ابن حجر على منهج (الاحالات) في شرحه للصحيح.. وفي مؤلفاته الاخرى، لم يكن أمراً جديداً.. فقد اعتمد هذا المنهج العلماء السابقون وخاصة الحفاظ أصحاب المؤلفات الضخمة كالطبري في تفسيره.. وابن العربي في شرحه على صحيح الترمذي كما في هذا الشاهد.

(2) بمراجعة باب صفة النبي ﷺ وما فيه من أحاديث رقم: 3542 حتى شرح هذه الأحاديث لم أعثر على هذا البيان الذي أشار إليه الحافظ، فتح الباري: 6/563-579.

على حديث شريك، وبيان ما خالفه فيه غيره من الرواة والجواب عن ذلك وشرحه مستوفى في «كتاب [1] التوحيد»[2].

ونقل عن بعض المتأخرين قولهم: كانت قصة الإسراء في ليلة والمعراج في ليلة، متمسكين بما ورد في حديث أنس من رواية شريك من ترك ذكر الإسراء، وكذلك في ظاهر حديث مالك بن صعصعة هذا.

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنَّ ذلك لا يستلزم التعدد بل هو محمول على أنَّ بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر كما سيأتي بيانه[3].

كما نقل أنَّ بعضهم ذهب إلى أنَّ الإسراء كان في اليقظة والمعراج كان في المنام، أَوْ أنَّ الاختلاف في كونه يقظة أو مناماً خاص بالمعراج لا بالإسراء، ولذلك لما أخبرته به قريشاً كذبوه في الإسراء واستبعدوا وقوعه ولم يتعرضوا للمعراج، وأيضاً فإنَّ الله سبحانه وتعالى قال: **﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾** فلو وقع المعراج في اليقظة لكان ذلك أبلغ في الذكر، فلمّا لم يقع ذكره في هذا الموضع مع كون شأنه أعجب وأمره أغرب من الإسراء بكثير دلّ على أنه كان مناماً، وأمّا الإسراء فلو كان مناماً لَمَا كذبوه ولا استنكروه لجواز وقوع مثل ذلك وأبعد منه لآحاد الناس[4].

كما نقل أنَّ هناك من قال: كان الإسراء مرتين في اليقظة فالأولى رجع من بيت المقدس وفي صبيحته أخبر قريشاً بما وقع، والثانية أسرى به إلى بيت المقدس ثم عرج به من ليلته إلى السماء إلى آخر ما وقع، ولم يقع لقريش في ذلك اعتراض، لأنَّ ذلك عندهم من جنس قوله أنَّ الملك يأتيه من السماء في أسرع من طرفة عين، وكانوا يعتقدون استحالة ذلك مع قيام الحجة على صدقه بالمعجزات الباهرة، لكنهم عاندوا في ذلك واستمروا على تكذيبه فيه، بخلاف إخباره أنه جاء بيت المقدس في ليلة واحدة ورجع فإنهم صرحوا بتكذيبه فيه فطلبوا منه نعت بيت المقدس لمعرفتهم به وعلمهم بأنه ما كان رآه قبل ذلك

---

(١) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٠-٤٨٥.
(٢) فتح الباري: ٧/ ١٩٧.
(٣) فتح الباري: ٧/ ١٩٧. وقد نقل العيني هذا القول ولم يُبيِّن صاحبه، عمدة القارىء: ١٤/ ٤.
(٤) فتح الباري: ٧/ ١٩٧. وقد نقل العيني هذا التفصيل دون أنْ يصرح بقائله (عمدة القارىء: ١٤/ ٤).
ذكر السهيلي أنه وقع في كتاب المعلم للمازري قول رابع في الجمع بَيْنَ الأقوال قال: كان الإسراء بجسده في اليقظة إلى بيت المقدس، فكانت رؤيا عين، ثم أسرى بروحه إلى فوق سبع سموات، ولذلك شنع الكفار قوله: (وأتيت المقدس في ليلتي هذه) ولم يشنعوا قوله فيما سوى ذلك. الروض: ٢/ ١٥٠. وقد ذكر المازري هذا البيان مفصلاً عما نقله السهيلي. المعلم بفوائد مسلم: ١/ ٣٢٩.

فأمكنهم استعلام صدقه في ذلك بخلاف المعراج[١].

وقد أشار إلى أنَّ مما يؤيد وقوع المعراج عقب الإسراء في ليلة واحدة رواية ثابت عن أنس عند مسلم[٢]، ففي أوله: (أتيت بالبراق فركبت حتى أتيت بيت المقدس...) فذكر القصة إلى أنْ قال: (ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا). وفي حديث أبي سعيد الخدري عند ابن إسحاق[٣] (فلمّا فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج...) فذكر الحديث[٤].

كما أوضح أنه قد وقع في أول حديث مالك بن صعصعة[٥] أنَّ النبي ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به، فذكر الحديث، فهو وإنْ لم يذكر فيه الإسراء إلى بيت المقدس فقد أشار إليه وصرَّح به في روايته فهو المعتمد. كما نقل أنَّ الذين زعموا أنَّ الإسراء وقع مفرداً احتجوا بما أخرجه البزار[٦]، والطبراني[٧]، وصححه البيهقي في «الدلائل»[٨] من حديث شداد بن أوس قال: (قلنا يا رسول الله كيف أسرى بك؟ قال: صليت صلاة العتمة بمكة فأتاني جبريل بدابة...) فذكر حديث مجيئه بيت المقدس وما وقع له فيه، قال: (ثم انصرف بي، فمررنا بعير لقريش بمكان كذا...) فذكره قال: (ثم أتيت أصحابي قَبْلَ الصبح بمكة)[٩].

(١) فتح الباري: ٧/١٩٧-١٩٨ وقد ذكر العيني هذا البيان أيضاً في عمدة القارىء: ١٤/٤.

(٢) حديث ثابت البناني عن أنس بن مالك. أخرجه مسلم في باب الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلوات. صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/٢١٠-٢١٥ الحديث طويل. وفيه: (ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل) ليس فيه الدنيا.

(٣) نقله ابن هشام عنه: ١/٤٠٣ وزاد: ولم أر شيئاً قط أحسن منه، وهو الذي يمد إليه ميتكم عينيه إذا حُضر.. وفي سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل: ص٢٩٥-٢٩٧ بعض الكلام عن حديث الإسراء إلا حديث أبي سعيد هذا فهو غير مذكور. وقد أخرج الطبري الحديث عن ابن إسحاق عن أبي سعيد الخدري. جامع البيان: ١٥/١٤. ونقله ابن كثير في التفسير: ٣/١١-١٢. والهيثمي في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: الحديث رقم: ٢٦.

(٤) فتح الباري: ٧/١٩٨.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب المعراج، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٠١-٣٠٢ رقم: ٣٨٨٧.

(٦) الهيثمي، كشف الأستار: ١/٣٥-٣٧ رقم: ٥٣.

(٧) الطبراني، المعجم الكبير: ٧/٣٣٨-٣٤٠ رقم: ٧١٤٢.

(٨) البيهقي، الدلائل: ٢/٣٥٥-٣٥٧ في باب الإسراء برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأول الحديث: بعد ذكر سؤالهم، قال: صليت لأصحابي صلاة العتمة بمكة معتماً وأتاني جبريل عليه السلام بدابة بيضاء..

(٩) فتح الباري: ٧/١٩٨. قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: ٣/١٤: قد روى هذا الحديث عن شداد بن أوس بطوله الإمام أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم في تفسيره عن أبيه عن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدي به. ولا شك أنَّ هذا الحديث المروى عن شداد بن أوس مشتمل على أشياء منها ما هو صحيح كما ذكره البيهقي، ومنها ما هو منكر كالصلاة في بيت لحم وسؤال الصديق عن نعت بيت المقدس وغير ذلك. والله أعلم. كما نقله الهيثمي عن البزار والطبراني في الكبير، وقال: فيه إسحاق بن ابراهيم بن العلاء وثّقه يحيى بن معين وضعّفه النسائي. مجمع الزوائد: ١/٧٨-٧٩.

وقد أشار إلى أنه وقع في حديث أم هانيء عند ابن إسحاق[(١)] وأبي يعلى نحو ما في حديث أبي سعيد هذا، كما بَيَّنَ أنه إذا ثبت أنَّ المعراج كان مناماً على ظاهر رواية شريك عن أنس فإنه ينتظم من ذلك أنَّ الإسراء وقع مرتين: مرة على انفراده ومرة مضموماً إليه المعراج وكلاهما في اليقظة، والمعراج وقع مرتين، مرة في المنام على انفراده توطئة وتمهيداً، ومرة في اليقظة مضموماً إلى الإسراء[(٢)].

وقد نَبَّه إلى أنَّ كونه قبل البعث لا يثبت، كما أشار إلى أنَّ تأويل ما وقع يأتي في رواية شريك[(٣)].

وقد ذكر ابن حجر أنَّ الإمام أبا شامة جنح إلى وقوع المعراج مراراً، واستند إلى ما أخرجه البزار وسعيد بن منصور من طريق أبي عمران الجوني عن أنس رفعه قال: (بينا أنا جالس إذ جاء جبريل فوكز بَيْنَ كتفي، فقمنا إلى شجرة فيها مثل وكري الطائر، فقعدت في أحدهما وقعد جبريل في الآخر، فارتفعت حتى سدت الخافقين) الحديث وفيه: (ففتح لي باب من السماء، ورأيت النور الأعظم، وإذا دونه حجاب رفرف الدر والياقوت)[(٤)].

وقد بَيَّنَ أنَّ رجاله لا بأس بهم، إلا أنَّ الدارقطني ذكر له عِلَّة تقتضي إرساله، ولكن على كل حال فهي قصة أخرى الظاهر أنها وقعت بالمدينة، ولا بُعْدَ في وقوع أمثالها، وإنما

(١) ابن هشام: ١/ ٤٠٢-٤٠٣ كما نقله ابن كثير في التفسير: ٣/ ٢٢. وكذلك نقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ١/ ٨٠ وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه عبدالأعلى بن أبي المساور، متروك كذاب.

(٢) فتح الباري: ٧/ ١٩٨.

(٣) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٠-٤٨٥.

(٤) الهيثمي، كشف الأستار: ١/ ٤٧ رقم: ٥٨. كما أخرج حديث أنس أبو الشيخ في العظمة: ٢/ ٧١٥ رقم: ٣٠٢. هذا الحديث أخرجه البيهقي بتمامه في الدلائل وذكره أيضاً من طرق أخرى: ٢/ ٣٦٨-٣٦٩، كما نقله الهيثمي وقال: رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد: ١/ ٨٠. كما أورده ابن كثير في التفسير. وعلَّق بقوله: . . .هذا إنْ صح يقتضي أنها واقعة غير ليلة الإسراء فإنه لم يذكر فيها بيت المقدس ولا الصعود إلى السماء فهي كائنة غير ما نحن فيه والله أعلم. تفسير ابن كثير: ٣/ ٥.
كما ذكر الحديث أيضاً مغلطاي في الزهر الباسم، السفر الأول خ ورقة: ١٦٨.
نقل ابن كثير ما حكاه المهلب بن أبي صفرة في شرحه للبخاري. كما بَيَّنَ أنه قد حكاه الحافظ أبو القاسم السهيلي عن شيخه أبي بكر بن العربي في وقوع الإسراء مرتين، ثم ذكر ابن كثير أنَّ هناك من يدعى تعدد الإسراء في اليقظة أيضاً حتى قال بعضهم أنها أربع إسراءات، وزعم بعضهم أنَّ بعضها كان بالمدينة، وقد حاول الشيخ شهاب الدين أبو شامة رحمه الله أنْ يوفق بَيْنَ اختلاف ما وقع في روايات حديث الإسراء بالجمع المتعدد فجعل ثلاث إسراءات، مرة من مكة إلى بيت المقدس فقط على البراق، ومرة من مكة إلى السماء على البراق أيضاً لحديث حذيفة، ومرة من مكة إلى بيت المقدس ثم إلى السموات. ابن كثير، البداية والنهاية: ٣/ ١١٣.

المستبعد وقوع التعدد في قصة المعراج التي وقع فيها سؤاله عن كل نبي وسؤال أهل كل باب هل بعث إليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فإن تعدد ذلك في اليقظة لا يتجه، فيتعيَّن رد بعض الروايات المختلفة إلى بعض أو الترجيح إلا أنه لا بُعْدَ في جميع وقوع ذلك في المنام توطئة ثم وقوعه في اليقظة على وفقه كما تقدم[1].

كما أشار إلى أنَّ من المستغرب قول ابن عبد السلام في «تفسيره»: كان الإسراء في النوم واليقظة، ووقع بمكة والمدينة[2].

حيث بَيَّنَ ابن حجر أنَّه إذا كان يريد تخصيص المدينة بالنوم ويكون كلامه على طريق اللف والنشر غير المرتب فيحتمل ويكون الإسراء الذي اتصل به المعراج وفرضت فيه الصلوات في اليقظة بمكة والآخر في المنام بالمدينة، كما بَيَّنَ أنه ينبغي أنْ يزاد فيه أنَّ الإسراء في المنام تكرر بالمدينة النبوية، وفي الصحيح حديث سمرة الطويل الماضي في «الجنائز»[3]، وحديث ابن عمر في ذلك[4] وغيره.

في قوله (سبحان) بَيَّنَ أنَّ أصلها للتنزيه وتطلق في موضع التعجب، فعلى الأول المعنى تنزه الله عن أنْ يكون رسوله كذاباً، وعلى الثاني عجب الله عباده بما أنعم به على الرسول، ويحتمل أنْ تكون بمعنى الأمر أي سبحوا الذي أسرى، كما بَيَّنَ قوله (أسرى) أنه مأخوذ من السرى وهو سير الليل، تقول أسرى وسرى إذا سار ليلاً بمعنى، وهذا هو قول الأكثر، وقال الحوفي: أسرى سار ليلاً، وسرى سار نهاراً. وقيل أسرى سار من أول الليل، وسرى سار من آخره وهذا أقرب[5]، كما بَيَّنَ أنَّ المراد بقوله (أسرى بعبده) أي جعل البراق يسري به كما يقال أمضيت كذا أي جعلته يمضي، وحذف المفعول لدلالة السياق عليه، ولأنَّ المراد ذكر المسرى به لا ذكر الدابة، كما بَيَّنَ أيضاً أنَّ المراد بقوله

(١) فتح الباري: ٧/١٩٨. نقل العيني هذا البيان بطوله وفيه قول أبي شامة وكذلك ذكر حديث البزار، وسعيد ابن منصور عن أنس. عمدة القارىء: ١٤/٤.

(٢) فتح الباري: ٧/١٩٨.

(٣) حديث سمرة بن جندب أخرجه البخاري في كتاب الجنائز. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/٢٥١-٢٥٢ رقم: ١٣٨٦. وفيه (رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي فأخرجاني إلى الأرض المقدسة...) وأخرجه البخاري في باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح. صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/٤٣٨-٤٣٩ رقم: ٧٠٤٧.

(٤) حديث ابن عمر أخرجه البخاري في باب رؤيا الليل. صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/٣٩٠ رقم: ٦٩٩٩ قال: (أراني الليلة عند الكعبة فرأيت رجلاً آدم كأحسن...).

(٥) فتح الباري: ٧/١٩٨. وقد نقل العيني هذا البيان وفيه قول الحوفي. عمدة القارىء: ١٤/٣.
وانظر: ابن منظور، لسان العرب: ١٤/٣٨١-٣٨٢.

(بعبده) محمد عليه الصلاة والسلام اتفاقاً والضمير لله تعالى والإضافة للتشريف[1].

كما بَيَّنَ أنَّ قوله (ليلاً) ظرف الإسراء وهو للتأكيد، وفائدته رفع توهم المجاز لأنه قد يطلق على سير النهار أيضاً، ويقال بل هو إشارة إلى أنَّ ذلك وقع في بعض الليل لا في جميعه، والعرب تقول سرى فلان ليلاً إذا سار بعضه، وسرى ليلة إذا سرى جميعها، ولا يقال أسرى ليلاً إلا إذا وقع سيره في أثناء الليل، وإذا وقع في أوله يقال أدلج، ومن هذا قوله تعالى في قصة موسى وبني إسرائيل فأسر بعبادي ليلاً[2] أي من وسط الليل[3].

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: لمّا كذبني قريش...)[4].

في قوله (لما كذبني) أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (كذبتني) بزيادة مثناه وكلاهما جائز، كما أشار إلى أنه قد وقع بيان ذلك في طرق أخرى، فقد روى البيهقي في «الدلائل» من طريق صالح بن كيسان عن الزهري عن أبي سلمة قال: (افتتن ناس كثير - يعني عقب الإسراء - فجاء ناس إلى أبي بكر فذكروا له فقال: أشهد أنه صادق، فقالوا: وتصدقه بأنه أتى الشام في ليلة واحدة ثم رجع إلى مكة؟ قال نعم، إنّي أصدقه بأبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء قال فسمي بذلك الصديق) قال: سمعت جابراً يقول فذكر الحديث[5].

كما نقل ما رواه أحمد[6]، والبزار[7] بإسنادٍ حسن من حديث ابن عباس قال: (قال رسول الله ﷺ: لمّا كان ليلة أسرى بي وأصبحت بمكة مرّ بي عدوّ الله أبو جهل فقال: هل كان من شيء؟ قال رسول الله ﷺ: إنّي أسرى بي الليلة إلى بيت المقدس، قال: ثم أصبحت بَيْنَ أظهرنا؟ قال: نعم، قال فإن دعوت قومك أتحدثهم بذلك؟ قال: نعم، قال:

---

(١) فتح الباري: ٧/١٩٨-١٩٩.
(٢) الآية (٢٣) من سورة الدخان.
(٣) فتح الباري: ٧/١٩٩.
(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب حديث الإسراء، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/١٩٦ رقم: ٣٨٨٦.
(٥) البيهقي، الدلائل: ٢/٣٦٠.
(٦) أحمد، المسند: ١/٣٠٩. الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١٢/١٦٧-١٦٨ رقم: ١٢٧٨٢. كما نقله الهيثمي وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح. مجمع الزوائد: ١/٦٩-٧٠.
(٧) الهيثمي، كشف الأستار: ١/٤٦ رقم: ٥٦ وقد أورد البيهقي الحديث أيضاً عن ابن عباس، الدلائل: ٢/٣٦٣-٣٦٤. كما نقله ابن كثير في التفسير: ٣/١٥.

يا معشر بني كعب بن لؤي، قال فانفضت إليه المجالس حتى جاءوا إليهما فقال: حدث قومك بما حدثتني، فحدثتهم، قال فمن بَيْنِ مصفق ومن بَيْن واضع يده على رأسه متعجباً، قالوا: وتستطيع أنْ تنعت لنا المسجد؟..) الحديث[1].

وقد أشار إلى أنه وقع في غير هذه الرواية بيان ما رآه ليلة الإسراء، فمن ذلك ما وقع عند النسائي من رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس قال (قال رسول الله ﷺ: أتيت بدابة فوق الحمار، ودون البغل....) الحديث وفيه: (فركبت ومعي جبريل، فسرت فقال: انزل فصل، ففعلت، فقال أتدري أين صليت؟ صليت بطيبة وإليها المهاجَرة)[2] يعني بفتح الجيم[3].

كما نقل ما وقع في حديث شداد بن أوس عند البزار[4]، والطبراني[5] أنه (أول ما أسرى به مرّ بأرض ذات نخل، فقال له جبريل انزل فصل، فنزل فصلى، فقال: صليت بيثرب...) ثم قال في روايته: (ثم قال: انزل فصل مثل الأول، قال: صليت بطور سيناء حيث كلّم الله موسى ثم قال: انزل فذكر مثله - قال: صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى) وقال في رواية شداد بعد قوله يثرب: (ثم مَرّ بأرض بيضاء فقال: انزل فصل، فقال: صليت بمَدْيَن...) وفيه: (أنه دخل المدينة من بابها اليماني فصلى في المسجد، وفيه: أنه مرّ في رجوعه بعير لقريش فسلّم عليهم فقال بعضهم: هذا صوت محمد وفيه: أنه أعلمهم بذلك وأنَّ عيرهم تَقْدم في يوم كذا، فقدمت الظهر يقْدمهم الجمل الذي وصفه)[6].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ١٩٩.

(٢) النسائي، السنن بشرح السيوطي، باب فرض الصلاة: ١/ ٢٢١-٢٢٢ وفيه: صليت بطيبة وإليها المهاجر. رقم الحديث: ٤٥٠. وقد أخرج ابن كثير في التفسير حديث أنس وفيه: وإليها المهاجرة. وقد بيَّنَ ابن كثير أنَّ حديث أنس من هذا الطريق فيه غرابة ونكارة جداً وهي في سنن النسائي المجتبى ولم يرهافي الكبير. تفسير ابن كثير: ٣/ ٥-٦. وقد ذكر السيوطي أنَّ رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس قد أخرجها النسائي وابن مردويه. الدر المنثور: ٥/ ١٨٥.

(٣) فتح الباري: ٧/ ١٩٩.

(٤) الهيثمي، كشف الأستار: ١/ ٣٥-٣٦ رقم: ٥٣.

(٥) الطبراني، المعجم الكبير: ٧/ ٣٣٩-٣٤٠ رقم الحديث: ٧١٤٢.

(٦) فتح الباري: ٧/ ١٩٩. حديث شداد بن أوس أخرجه بطوله أيضاً البيهقي وقال: هذا اسناد صحيح، وروى ذلك مفرقاً في أحاديث غيره ونحن نذكر من ذلك إنْ شاء الله تعالى ما حضرنا. الدلائل: ٢/ ٣٥٥-٣٥٧. ولكن في حديث شداد عند البيهقي وابن كثير في التفسير حذف بعض الكلمات: ٣/ ١٤. ونقل السيوطي أنَّ حديث شداد أخرجه البزار وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل. الدر المنثور: ٥/ ١٩٠.

كما نقل أنه زاد في رواية يزيد بن أبي مالك[1] (ثم دخلت بيت المقدس، فجمع لي الأنبياء، فقدمني جبريل حتى أمَمْتهم). وفي رواية عبدالرحمن بن هاشم بن عتبة عن أنس عند البيهقي في «الدلائل»[2]: أنه مرّ بشيء يدعوه متنحياً عن الطريق، فقال له جبريل: سر، وأنه مَرّ على عجوز فقال: ما هذه؟ فقال: سر، وأنه مرّ بجماعة فسلّموا فقال له جبريل أردد عليهم، وفي آخره: فقال له: الذي دعاك إبليس، والعجوز الدنيا، والذين سلموا إبراهيم وموسى وعيسى)[3].

كما أشار إلى ما ورد في حديث أبي هريرة عند الطبراني والبزار أنه: (مرّ بقوم يزرعون ويحصدون، كُلّما حصدوا عاد كما كان، قال جبريل: هؤلاء المجاهدون، ومرّ بقوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كُلّما رضخت عادت، قال: هؤلاء الذين تثاقل رؤوسهم عن الصلاة، ومرّ بقوم على عوراتهم رقاع يسرحون كالأنعام، قال: هؤلاء الذين لا يؤدون الزكاة، ومرّ بقوم يأكلون لحماً نيئاً خبيثاً ويدعون لحماً نضيجاً طيباً قال: هؤلاء الزناة، ومرّ برجل جمع حزمة حطب لا يستطيع حملها ثم هو يضم إليها غيرها، قال: هذا الذي عنده الأمانة لا يؤديها وهو يطلب أخرى، ومرّ بقوم تقرض ألسنتهم وشفاههم، كُلّما قرضت عادت قال: هؤلاء خطباء الفتنة، ومرّ بثور عظيم يخرج من ثقب صغير يريد أنْ يرجع فلا يستطيع، قال: هذا الرجل يتكلم بالكلمة فيندم فيريد أنْ يردها فلا يستطيع)[4].

وفي حديث أبي هريرة عند البزار والحاكم: أنه صلى ببيت المقدس مع الملائكة وأنه أُتي هناك بأرواح الأنبياء فأثنوا على الله، وفيه قول إبراهيم: (لقد فَضّلكم محمد)[5]. وورد

---

(١) النسائي، سننه بشرح السيوطي: ١/٢٢٢. ونقلها ابن كثير في التفسير: ٣/٦.

(٢) البيهقي، الدلائل: ٢/٣٦٢ وقد أخرجها الطبري وبأتم مما ذكره ابن حجر. جامع البيان: ١٥/٦. وابن كثير في التفسير: ٣/ ٥.

(٣) فتح الباري: ٧/١٩٩-٢٠٠.

(٤) نقل ابن كثير في التفسير حديث أبي هريرة وأوضح أنَّ فيه غرابة. (ابن كثير، تفسيره: ٣/١٧-٢٠). ثم قال ابن كثير معلقاً: أبو جعفر الرازي قال فيه الحافظ أبو زرعة الرازي يهم في الحديث كثيراً، وقد ضعّفه غيره أيضاً ووثّقه بعضهم، والظاهر أنه سيىء الحفظ ففيما تفرد به نظر. وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة وفيه شيء من حديث المنام في رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري، ويشبه أنْ يكون مجموعاً من أحاديث شتى أو منام أو قصة أخرى غير الإسراء، والله أعلم. ثم أورد ابن كثير ما رواه البخاري ومسلم في الصحيحين عن أبي هريرة. تفسير ابن كثير: ٣/٢١.
وقد أخرج الهيثمي حديث أبي هريرة بطوله وقال في آخره: رواه البزار ورجاله موثوقون إلا أنَّ الربيع بن أنس قال عن أبي العالية أو غيره فتابعيه مجهول. مجمع الزوائد: ١/٧٧.

(٥) الحديث أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ١/٧٢-٧٧ والطبري في جامع البيان: ١٥/٨، والبيهقي في الدلائل: ٢/٤٠٠-٤١٠ نقلاً عن أبي عبدالله الحافظ (الحاكم). وابن كثير في تفسيره مطولاً: ٣/١٨.

في رواية عبدالرحمن بن هاشم عن أنس (ثم بعث له آدم فمن دونه فأمّهم تلك الليلة) أخرجه الطبراني[١].

ونقل ما ورد عند مسلم من رواية عبدالله بن الفضل عن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعه[٢] (ثم حانت الصلاة فأممتهم). كما نقل ما ورد في حديث أبي أمامة عند الطبراني في «الأوسط» (ثم أقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمداً. . .)[٣] وفيه: (ثم مرّ بقوم بطونهم أمثال البيوت، كُلّما نهض أحدهم خرّ، وَأَنّ جبريل قال له: هم آكلوا الربا، وأنه مرّ بقوم مشافرهم كالإبل يلتقمون حجراً فيخرج من أسافلهم، وَأَنَّ جبريل قال له: هؤلاء أكلة أموال اليتامى)[٤].

في قوله (فجلى الله لي بيت المقدس) أشار إلى أَنّ معناه: كشف الحجب بَيْني وَبَيْنه حتى رأيته، كما أشار إلى أنه وقع في رواية عبدالله بن الفضل عن أم سلمة عند مسلم المشار إليها (قال فسألوني عن أشياء لم أثبتها، فكربت كرباً لم أكرب مثله قط، فرفع الله لي بيت المقدس أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا نبأتهم به)[٥]. حيث أوضح ابن حجر أنه يحتمل أنه حمل إلى أَنْ وضع بحيث يراه ثم أعيد، ثم أشار إلى ما ورد في حديث ابن عباس[٦] المذكور (فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع عند دار عقيل فنعته وأنا أنظر

---

(١) رواية عبدالرحمن بن هاشم عن أنس أخرجها الطبري في جامع البيان: ٦/١٥ وكذلك أخرجها البيهقي في الدلائل: ٢/ ٣٦٢.
ورد عند ابن سعد من حديث جماعة وفيه (. . . .ورأيت الأنبياء جمعوا لي فرأيت إبراهيم وموسى وعيسى فظننت أنه لا بد مِنْ أَنْ يكون لهم إمام فقدمني جبريل حتى صليت بَيْنَ أيديهم الطبقات: ١/ ٢١٤.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢٣٨/٢ باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام والمسيح الدجال.

(٣) الحديث الذي أشار إلى أنه عند الطبراني في الأوسط عن أبي أمامة أخرجه الهيثمي عن عبدالرحمن بن أبي ليلى مطولاً، وقال مع الإرسال فيه محمد بن عبدالرحمن وهو ضعيف. مجمع الزوائد: ١/ ٨٢-٨٣ قوله: (ثم مرّ بقوم بطونهم) من حديث أبي سعيد الخدري: عند الطبري في جامع البيان: ١٣/١٥. والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٣٩١-٣٩٢. وابن كثير في التفسير: ٣/ ١١-١٢ ويلاحظ أن الحافظ ذكر رواية الطبراني عن أبي أمامة قال: وفيه؟ ولم يُبَيِّن في أي حديث:! وقد تَبَيَّن أنه ليس من حديث أبي أمامة بل من حديث أبي سعيد.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٠٠.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢٣٨/٢ ولفظه (لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربة ماكربت مثله قط قال: فرفعه الله لي أنظر. . .).

(٦) حديث ابن عباس أخرجه أحمد في المسند: ٣٠٩/١ وفيه: حتى وضع عند دار عقيل أو عقال. وأخرجه البيهقي في الدلائل: ٢/ ٣٦٤. وكذلك أخرجه ابن كثير في التفسير: ٣/ ١٥، والطبراني في المعجم الكبير: ١٦٨/١٢ رقم: ١٢٧٨٢. والهيثمي في كشف الأستار: ١/ ٤٦ رقم: ٥٦. كما نقله أيضاً الهيثمي في مجمع الزوائد: ١/ ٧٠ وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح.

إليه) وهذا أبلغ في المعجزة، ولا استحالة فيه، فقد أحضر إليه، وما ذاك في قدرة الله بعزيز[١].

كما نقل ما ورد في حديث أم هانىء عند ابن سعد[٢] (فخيل إليّ بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته). وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه إذا لم يكن مغيراً من قوله (فجلى) وكان ثابتاً إحتمل أنْ يكون المراد أنه مثل قريباً منه، كما ورد نظيره في حديث (أريت الجنة والنار)[٣] كما بَيَّنَ أنه قد تأول قوله (جيء بالمسجد) أي جيء بمثاله، كما أشار إلى أنه وقع في حديث شداد بن أوس عند البزار[٤] والطبراني ما يؤيد الإحتمال الأول، حيث ورد فيه (ثم مررت بعير لقريش - فذكر القصة - ثم أتيت أصحابي بمكة قبل الصبح، فأتاني أبو بكر فقال: أين كنت الليلة؟ فقال: إنِّي أتيت بيت المقدس، فقال إنه مسيرة شهر فصفه لي، قال ففتح لي شراكاً كأني أنظر إليه لا يسألني عن شيء إلا أنبأته عنه)[٥].. كما أشار إلى أنه وقع في حديث أم هانىء[٦] أيضاً أنهم (قالوا له كم للمسجد من باب؟ قال: ولم أكن عددتها، فجعلت أنظر إليه وأعدها باباً باباً)[٧].

كما نقل أنه ورد في حديث أبي يعلى أنّ الذي سأله عن صفة بيت المقدس هو المطعم ابن عدي والد جبير بن مطعم وفيه من الزيادة: (فقال رجل من القوم: هل مررت بإبل لنا في مكان كذا وكذا؟ قال: نعم والله، قد وجدتهم قد أضلوا بعيراً لهم فهم في طلبه، ومررت بإبل بني فلان انكسرت لهم ناقة حمراء، قالوا: فأخبرنا عن عدتها وما فيها من الرعاة، قال: كنت عن عدتها مشغولاً، فقام فأتى الإبل فعدها وعلم ما فيها من الرعاة ثم

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٠٠. نقل العيني شرح الحديث كما هو في فتح الباري، إلى أنْ قال: قال بعضهم: يحتمل أنه حمل إلى موضع بحيث يراه ثم أعيد. قال العيني: لا طائل في ذكر الإحتمال... ثم نقل باقي شرح الحديث حرفياً كما هو في فتح الباري وذكر قصة بلقيس، وحديث أم هانيء عند ابن سعد، وعند أبي يعلى إلى آخره دون تغيير أو زيادة. عمدة القارىء: ١٤/ ٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات: ١/ ٢١٥.

(٣) حديث (أريت الجنة والنار) أخرجه البخاري في باب القصد والمداومة على العمل. صحيح البخاري مع فتح الباري: ١١/ ٢٩٥. رقم: ٦٤٦٨.

(٤) الهيثمي، كشف الأستار: ١/ ٣٦ - ٣٧ رقم: ٥٣.

(٥) الطبراني، المعجم الكبير: ٧/ ٢٤٠ وفيه (ففتح لي مرآة) وأخرجه ابن كثير في التفسير ٣/ ١٤ وفيه (ففتح لي صراط..) وليس شراكا.

(٦) ابن سعد، الطبقات: ١/ ٢١٥.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٢٠٠.

أتى قريشاً فقال: هي كذا وكذا، وفيها من الرعاة فلان وفلان، فكان كما قال)[1].

نقل عن الشيخ أبي محمد بن أبي جمرة قوله[2]: الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج إلى السماء إرادة إظهار الحق لمعاندة من يريد إخماده، لأنه لو عرج به من مكة إلى السماء لم يجد لمعاندة الأعداء سبيلاً إلى البيان والإيضاح، فلمّا ذكر أنه أسرى به إلى بيت المقدس سألوه عن تعريفات جزئيات من بيت المقدس كانوا رأوها وعلموا أنه لم يكن رآها قبل ذلك، فلمّا أخبرهم بها حصل التحقيق بصدقة فيما ذكر من الإسراء إلى بيت المقدس في ليلة، وإذا صح خبره في ذلك لزم تصديقه في بقية ما ذكره، فكان ذلك زيادة في إيمان المؤمن، وزيادة في شقاء الجاحد والمعاند[3].

في قوله (ويذكر عن ابن عباس: **(ألم نشرح لك صدرك)** شرح الله صدره للإسلام)[4] بَيَّنَ ابن حجر أنه قد وصله ابن مردويه من طريق ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس، وفي إسناده راوٍ ضعيف[5].

كما أشار ابن حجر إلى أنّ الترمذي[6]، والحاكم[7] ذكرا في «تفسيرهما» قصة شرح صدره ﷺ ليلة الإسراء[8].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٠٠. أخرجه ابن كثير في التفسير مطولاً: ٣/ ٢٢ وقد بَيَّنَ أنه من رواية الحافظ أبي القاسم الطبراني من حديث عبد الأعلى بن أبي المساور عن عكرمة عن أم هانىء. وفيه (فقام فأوتي بالإبل... إلى أنْ قال: .... وسألتموني عن إبل بني فلان فهي كذا وكذا وفيها من الرعاة ابن أبي قحافة وفلان وفلان). الحديث أخرجه الهيثمي بطوله وفيه: فقال جبير بن مطعم فقال: يا محمد لو كنت شاباً كما كنت ما تكلمت بما تكلمت به وأنت بَيْنَ ظهرانينا فقال رجل من القوم... وقال في آخره: رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور متروك كذاب مجمع الزوائد: ١/ ٨٠ - ٨١ وفي حديث شداد بن أوس أنّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه جاء إلى رسول الله ﷺ صبيحة الإسراء... وفيه أنه قال: يا رسول الله إنه مسيرة شهر فصفه لي... وقد نقل ابن كثير حديث شداد بن أوس وأوضح أنّ فيه ما هو صحيح وفيه ما هو منكر كالصلاة في بيت لحم. وسؤال الصديق عن نعت بيت المقدس. تفسير ابن كثير: ٣/ ١٤.

(٢) محمد بن أبي جمرة، بهجة النفوس: ٣/ ٢٠٠.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٠٠ - ٢٠١.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧١١، كتاب التفسير.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٨١٢. حديث ابن عباس أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عباس. السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٥٤٧.

(٦) الترمذي، سننه: ٥/ ١١٣.

(٧) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٥٢٨.

(٨) فتح الباري: ٨/ ٧١٢.

وقد نَبَّه إلى أنَّ الكلام في هذا قد ورد في أوائل «السيرة النبوية»(١).

في قوله (باب المِعراج)(٢) بَيَّنَ أنه ورد هكذا للأكثر، وورد عن النسفي (قصة المُعراج) كما بَيَّنَ أنه بكسر الميم وحكى ضمها من عَرَج بفتح الراء يعرج بضمها إذا صعد(٣).

وقد أشار إلى أنه قد اختلف في وقت المعراج، فقيل كان قبل المبعث، وهو شاذ إلا إنْ حمل على أنه وقع حينئذ في المنام كما تقدم، وذهب الأكثر إلى أنه كان بعد المبعث، ثم اختلفوا فقيل قبل الهجرة بسنة وهو قول ابن سعد(٤) وغيره، وبه جزم النووي(٥)، وبالغ ابن حزم حيث نقل الإجماع فيه(٦)، وهو مردود لأنَّ في ذلك اختلافاً كثيراً يزيد على عشرة أقوال، منها ما حكاه ابن الجوزي أنه كان قبلها بثمانية أشهر(٧)، وقيل بستة أشهر كما حكاه

---

(١) ذكر الحافظ ابن حجر بعض المعلومات عن شق الصدر في باب كيف فرضت الصلوات. فتح الباري: ١/ ٤٦٠ من كتاب الصلاة. وفي باب المعراج من كتاب مناقب الأنصار. علماً بأنّ ابن حجر يريد بالسيرة النبوية كتاب المناقب. فتح الباري: ٧/ ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٠١.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٠٣. وقد ذكر العيني رواية الأكثر، كما ذكر رواية النسفي إلى أنْ قال: وقال بعضهم: حكى ضم الميم. ثم قال العيني: هذا غير صحيح. عمدة القارىء: ١٤/ ٤.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٠٣. ابن سعد، الطبقات: ١/ ٢١٤. ذكر ابن سعد أنّ قصة المعراج حدثت ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً. الطبقات: ١/ ٢١٣.
ثم ذكر أنه أسرى برسول الله ﷺ قبل الهجرة بسنة الطبقات: ١/ ٢١٤.

(٥) ذكر النووي انكار العلماء رواية شريك في قوله (وذلك قبل أنْ يوحى إليه) ثم بَيَّنَ أنه غلط لم يوافق عليه فإنّ الإسراء أقل ما قيل فيه أنه كان بعد مبعثه ﷺ بخمسة عشر شهراً. ثم نقل النووي قول الحربي أنه كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة. وقول الزهري كان ذلك بعد مبعثه ﷺ بخمس سنين. وقول ابن إسحاق أسرى به ﷺ وقد فشا الإسلام بمكة والقبائل. النووي، شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢٠٩ ثم قال النووي: وأشبه هذه الأقوال قول الزهري وابن إسحاق إذ لم يختلفوا أنّ خديجة رضي الله عنها صلت معه ﷺ بعد فرض الصلاة عليه، ولا خلاف أنها توفيت قبل الهجرة بمدة قيل ثلاث سنين وقيل بخمس. النووي شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢١٠ وقد نقل العيني أنّ ابن عبدالبر حكى أنه كان في رجب، وجزم به النووي، (عمدة القارىء: ١٤/ ٥).

(٦) نقل العيني جميع هذه الأقوال نقلاً حرفياً كما في فتح الباري، ومن ذلك ما نقله ابن حزم من الإجماع. عمدة القارىء: ١٤/ ٤ - ٥.

(٧) نقل ابن الجوزي عن الواقدي: أنّ المسرى كان ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان في السنة الثانية عشرة من المبعث. قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً. وروى عن الواقدي أيضاً عن أشياخ له قالوا: أسرى برسول الله ﷺ سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة. وهذا قول ابن عباس وعائشة. قال ابن الجوزي: وسمعت شيخنا أبا الفضل بن ناصر يقول: قال قوم: كان الإسراء قبل الهجرة بسنة. وقال آخرون: قبل الهجرة بستة أشهر. فمن قال لسنة فيكون ذلك في ربيع الأول. ومن قال لثمانية أشهر فيكون ذلك في رجب. ومن قال لستة أشهر فيكون ذلك في رمضان. قال ابن الجوزي: وقد كان في ليلة سبع وعشرين من رجب. الوفا بأحوال المصطفى: ١/ ٢١٨ - ٢١٩.

أبو الربيع بن سالم[(١)].

كما أشار إلى أنّ ابن حزم حكى القول بأنه كان قبل الهجرة بثمانية أشهر لأنه قال: كان في رجب سنة اثنتي عشرة من النبوة، وقيل كان قبلها بأحد عشر شهراً وجزم به إبراهيم الحربي[(٢)] حيث قال: كان في ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة، وقد رجحه ابن المنير في «شرح السيرة لابن عبدالبر»، وقيل قبل الهجرة بسنة وشهرين وقد حكاه ابن عبدالبر[(٣)]، وقيل قبلها بسنة وثلاثة أشهر وقد حكاه ابن فارس[(٤)]، وقيل بسنة وخمسة أشهر وهو قول السدي وأخرجه من طريقه الطبري والبيهقي[(٥)]، وعلى هذا كان في شوال أو في رمضان على إلغاء الكسرين منه ومن ربيع الأول وبه جزم الواقدي[(٦)]، وعلى ظاهره ينطبق ما ذكره ابن قتيبة[(٧)] وحكاه ابن عبدالبر[(٨)] أنه كان قبلها بثمانية عشر شهراً[(٩)].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٠٣. ذكر مغلطاي ما ورد في طبقات ابن سعد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ومن حديث أم سلمة وأم هانىء وابن عباس: أسرى برسول الله ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شعب أبي طالب. وفي لفظ (بعد قدومه من الطائف). وقال ابن أبي سبرة: لمّا كانت ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً... كما أورد مغلطاي ما روى عن السدي فيما ذكره أبو الربيع بن سالم في كتاب الزهر الباسم. السفر الأول. خ. ورقة: ١٦٥ وقد ورد هذا آخر الصفحة والتي بعدها مفقودة...

(٢) قول إبراهيم الحربي نقله مغلطاي في الزهر الباسم، السفر الثاني في ورقة: ١١٩، ونقله القرطبي وأنه أسرى به لليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة. القرطبي، الجامع: ١٠/ ٢١٠. ونقله أيضاً النووي في شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢٠٩.

(٣) ابن عبد البر، الإستيعاب (مع الإصابة) ١/ ٢٨.

(٤) نقل العيني أنه قيل أنّ المعراج كان قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر، فعلى هذا يكون في ذي الحجة، وبه جزم ابن فارس. عمدة القارىء: ١٤/ ٥.

(٥) رواية السدي، نقلها البيهقي في الدلائل: ٢/ ٣٥٥ وفيها (بستة عشر شهراً) وعند مغلطاي في الزهر الباسم، السفر الثاني خ ورقة: ١١٩. عن السدي بستة أشهر. كما نقله العيني عن الطبري والبيهقي بلفظ (سنة وخمسة أشهر) عمدة القارىء: ١٤/ ٥.

(٦) نقل ابن سعد عن الواقدي قوله: فلمّا كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً... الطبقات: ١/ ٢١٣. كما ذكر ابن الأثير رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه أسرى به ليلة سبع من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة، وقال ابن عباس وأنس: أسرى به قبل الهجرة بسنة. وقال السدي: قبل الهجرة بستة أشهر. كما نقل ابن الأثير قول الواقدي المتقدم عن ابن سعد. وقيل: أسرى به في رجب. أسد الغابة: ١/ ٢٧.

(٧) ابن قتيبة. المعارف: ص ١٥١.

(٨) ابن عبد البر، الإستيعاب (مع الإصابة) ١/ ٢٨.

(٩) فتح الباري: ٧/ ٢٠٣. بعد أنْ ذكر ابن كثير رواية البيهقي عن موسى بن عقبة ثم عن السدي قال: فعلى قول السدي يكون الإسراء في شهر ذي القعدة، وعلى قول الزهري وعروة يكون في ربيع الأول. ثم نقل ما رواه أبو بكر بن أبي شيبة عن جابر وابن عباس قالا: ولد رسول الله ﷺ عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول، وفيه بعث، وفيه عرج به إلى السماء، وفيه هاجر، وفيه مات) وقد بيَّنَ ابن كثير أنّ فيه انقطاعاً. كما بيَّنَ أنّ الحافظ عبدالغني بن سرور المقدسي قد اختاره في سيرته وأورد حديثاً لا يصح سنده وهو أنّ الإسراء كان ليلة السابع والعشرين من رجب. ابن كثير، البداية والنهاية: ٣/ ١٠٧.

ونقل أنه ورد عند ابن سعد عن ابن أبي سبرة أنه كان في رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً[(١)].

وقيل كان في رجب كما حكاه ابن عبدالبر[(٢)] وجزم به النووي في «الروضة»، وقيل كان قبل الهجرة بثلاث سنين، وقد حكاه ابن الأثير[(٣)]، وقيل كان قبل الهجرة بخمس سنين وقد حكاه عياض[(٤)] ورجحه وتبعه القرطبي[(٥)]. والنووي[(٦)] - عن الزهري - واحتجوا بأنه لا خلاف أنّ خديجة صلت معه بعد فرض الصلاة، ولا خلاف أنها توفيت قبل الهجرة إمّا بثلاث أو نحوها وإمّا بخمس، ولا خلاف أنّ فرض الصلاة كان ليلة الإسراء[(٧)].

وقد عقّب ابن حجر بأنّ في جميع ما نفاه عياض من الخلاف نظراً.

---

(١) فتح الباري: ٧/٢٠٣. ابن سعد، من طريق الواقدي. الطبقات: ١/٢١٣. وقد ذكر هذه الرواية أبو سعيد في شرف المصطفى خ ورقة: ١٧٥.

(٢) ابن عبد البر، بالرجوع إلى الدرر، والإستيعاب، والتمهيد لم أجد هذا القول. ولكن ابن الجوزي ذكر أنّ الإسراء كان في ليلة سبع وعشرين من رجب. الوفاء: ١/٢٢٩. ذكر ابن عبدالبر أنه أسرى برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس بعد سنة ونصف من حين رجوعه إلى مكة من الطائف سنة اثنتين وخمسين [من عام الفيل]. ثم نَبّه إلى أنه قد ذكر الإختلاف في تاريخ الإسراء في كتاب التمهيد عند ذكر فرض الصلاة.
الإستيعاب مع الإصابة: ١/٢٨ ثم نقل قول ابن شهاب عن ابن المسيب: عرج به إلى بيت المقدس وإلى السماء قبل خروجه إلى المدينة بسنة. ونقل عن غيره أنه قال: كان بَيْنَ الإسراء إلى اليوم الذي هاجر فيه سنة وشهران وذلك سنة ثلاث وخمسين من الفيل. الإستيعاب (مع الإصابة: ١/٢٨).

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢/٣٣. وقد حكى قولان: قيل أنه كان قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل بسنة واحدة.

(٤) عياض، الشفا: ١/٢٥٥. ذكر القاضي عياض أنّ الإسراء كان قبل الهجرة بسنة، وقيل: قبل هذا. الشفا: ١/٢٣٥. ثم ذكر في موضع آخر أنه قيل كان لخمس قبل الهجرة، والأشبه أنه لخمس، الشفا: ١/٢٥٥.

(٥) القرطبي: ذكر القرطبي رواية موسى بن عقبة أنه أسرى به قبل الهجرة بسنة. ونقل رواية يونس عن عروة عن عائشة قالت: توفيت خديجة قبل أنْ تفرض الصلاة. قال ابن شهاب: وذلك بعد مبعث النبي ﷺ بسبعة أعوام. ثم ذكر رواية الوقاص: أنه أسرى به بعد مبعثه بخمس سنين. ثم رواية يونس بن بكير: قال: صلت خديجة مع النبي ﷺ... وقول ابن إسحاق: أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس، وقد فشا الإسلام بمكة في القبائل. ثم نقل قول أبي عمر (ابن عبدالبر) وهذا يدلك على أنّ الاسراء كان قبل الهجرة بأعوام، لأنّ خديجة توفيت قبل الهجرة بخمس سنين، وقيل بثلاث وقيل بأربع. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٠/٢١٠. كما نقل قول أبي بكر محمد بن علي بن القاسم الذهبي في تاريخه أنه أسرى به من مكة إلى بيت المقدس، وعرج به إلى السماء بعد مبعثه بثمانية عشر شهراً. ثم نقل قول أبي عمر: لا أعلم أحداً من أهل السِّير قال ما حكاه الذهبي، ولم يسند قوله إلى أحد ممن يضاف إليه هذا العلم منهم ولا رفعه إلى من يحتج به عليهم. القرطبي ، الجامع: ١٠/٢١٠. وهذه المعلومات قد ذكرها ابن عبدالبر في كتابه التمهيد: ٨/٣٣ - ٥٠.

(٦) النووي: شرح صحيح مسلم: ٢/٢٠٩. ذكر ابن حجر هنا مصدر قول النووي ثم ذكر له رواية أخرى وقد يفهم أنها من نفس المصدر بَيْنَما هي من كتاب آخر له وكذلك الأمر في نقل الحافظ ابن حجر عن ابن عبدالبر.

(٧) فتح الباري: ٧/٢٠٣.

أمّا أولاً فإنّ العسكري حكى أنها ماتت قبل الهجرة بسبع سنين وقيل بأربع، وعن ابن الأعرابي أنها ماتت عام الهجرة[(١)].

وأمّا ثانياً فإنّ فرض الصلاة اختلف فيه، فقيل كان من أول البعثة وكان ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي، وإنما الذي فرض ليلة الإسراء الصلوات الخمس.

وأمّا ثالثاً فقد تقدم في ترجمة خديجة في الكلام على حديث عائشة في «بدء الخلق»[(٢)] أنّ عائشة جزمت بأنّ خديجة ماتت قبل أنْ تفرض الصلاة، فالمعتمد أنّ مراد من قال بعد أنْ فرضت الصلاة ما فرض قبل الصلوات الخمس إنْ ثبت ذلك، ومراد عائشة بقولها ماتت قبل أنْ تفرض الصلاة أي الخمس، فيجمع بَيْنَ القولين بذلك، ويلزم منه أنها ماتت قبل الإسراء.

وأمّا رابعاً ففي سنة موت خديجة اختلاف آخر، حيث حكى العسكري عن الزهري أنها ماتت لسبع مضين من البعثة، وظاهره أنّ ذلك قبل الهجرة بست سنين، وفرّعه العسكري على قول من قال أنّ المدة بَيْنَ البعثة والهجرة كانت عشراً[(٣)].

---

(١) فتح الباري: ٧/٢٠٣.

كما أنّ القرطبي قد نقل الأقوال الواردة في زمن وقوع الإسراء حيث قال: وأقل ما قيل فيه أنه كان بعد مبعثه عليه الصلاة والسلام بخمسة عشر شهراً وهو قول الذهبي. وقال الحربي كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة.

ونقل قول ابن إسحاق وقول الزهري أنّ ذلك كان بعد مبعث النبي ﷺ بخمس سنين. قال القرطبي: وهذا أشبه لأنه لا خلاف أنّ خديجة صلت معه بعد فرض الصلوات ولا خلاف أنها توفيت قبل الهجرة بمدة قيل بثلاث سنين وقيل بخمس. المفهم: ج ١ / القسم الثاني / الخطوط رقم: ٢٣٤٤ ص ١٤٣. نقل مغلطاي ما ذكره السدي أنّ الإسراء كان قبل الهجرة بستة أشهر. وقال ابن الأثير ثلاث سنين. وقال عياض: كان بعد المبعث بخمسة عشر شهراً. وقال الحربي: كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر. وقيل لسبع عشرة خلت من ربيع الأول. وقيل ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً. وعند أبي عمر: قال أبو بكر بن محمد بن علي في تاريخه: بعد مبعثه بثمانية عشر شهراً. قال: ولا أعلم أحداً قاله.

وقال الأزهري: كان بعد البعثة بخمس سنين. وزعم عياض أنهم لم يختلفوا أنّ خديجة صلت بعد فرض الصلاة. ثم عقب مغلطاي أنّ فيه نظراً: لأن الزبير ذكر من حديث يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أنها قالت: توفيت خديجة قبل أنْ تفرض الصلاة. الزهر الباسم، السفر الأول خ ورقة: ١١٩.

(٢) بمراجعة كتاب بدء الخلق لم أجد حديث عائشة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٢٨٦ - ٣٦٠. ولكن أخرج البخاري حديث هشام عن عروة قال (توفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين..) رقم: ٣٨٩٦ باب تزويج النبي ﷺ عائشة. من كتاب مناقب الأنصار.

(٣) فتح الباري: ٧/٢٠٣.

قال ابن عبدالبر: اختلف في وقت وفاة خديجة فقال أبو عبيدة معمر بن المثنى توفيت قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بأربع سنين. وقال قتادة: توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين. وهذا أصح لما روى عن أحمد بن حنبل عن عبدالرزاق عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال: توفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ بثلاث سنين. أو نحو ذلك.

عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه (أنَّ نبي الله ﷺ حدثه عن ليلة أسرى قال بَيْنما أنا في الحطيم وربما قال في الحجر)(١).

في قوله (حدثه عن ليلة أسرى) بَيَّنَ أنه ورد هكذا للأكثر، وورد عند الكشميهني (أسرى به) وكذلك للنسفي.

كما بَيَّنَ أنّ قوله (أسرى به) صفة ليلة أسرى به فيها(٢).

في قوله (في الحطيم وربما قال في الحجر) بَيَّنَ أنّ هذا شك من قتادة كما بَيَّنه أحمد عن عفان عن همام ولفظه: (بَيْنما أنا نائم في الحطيم، وربما قال قتادة: في الحجر)(٣).

وقد أشار ابن حجر إلى أنّ المراد بالحطيم هنا الحجر، كما أشار إلى بُعْد من قال المراد به ما بَيْنَ الركن والمقام أَوْ بَيْنَ زمزم والحجر(٤)، كما نَبَّه إلى أنه وإنْ كان مختلفاً في الحطيم

= ثم نقل ما رواه يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أنّ خديجة توفيت قبل أنْ تفرض الصلاة، قال ابن شهاب: وذلك بعد مبعث النبي ﷺ بسبعة أعوام.

وقال ابن إسحاق: وتوفي أبو طالب وخديجة قبل مهاجر النبي ﷺ بثلاث سنين... الإستيعاب (مع الإصابة) ٤/٢٨٨.

أخرج الحاكم عن أبي بكر أحمد بن كامل القاضي عن داود بن محمد بن أبي معشر عن أبيه عن جده قال توفيت خديجة رضى الله عنها قبيل الهجرة بسنة. كما ذكر الحديث عن محمد بن إسحاق أنّ أبا طالب وخديجة بنت خويلد هلكا في عام واحد وذلك قبل مهاجر النبي ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين ودفنت خديجة بالحجون. المستدرك مع التلخيص: ٣/ ١٨٢.

ونقل الذهبي رواية موسى بن عقبة عن الزهري: أنّ الإسراء كان قبل الهجرة بسنة. كما أشار إلى أنه ورد مثله عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة. السيرة النبوية: ص ٢٤٢.

نقل ابن كثير قول يعقوب بن سفيان عن ابن شهاب أنّ خديجة توفيت قبل أنْ تفرض الصلاة. وفي رواية عن الزهري توفيت خديجة بمكة قبل خروج رسول الله ﷺ إلى المدينة. كما نقل قول البيهقي: زعم الواقدي أنّ خديجة وأبا طالب ماتا قبل الهجرة بثلاث سنين عام خرجوا من الشعب، وأنّ خديجة توفيت قبل أبي طالب بخمس وثلاثين ليلة. وقد بَيَّنَ ابن كثير أنّ المراد هو أنّ خديجة توفيت قبل أنْ تفرض الصلوات الخمس ليلة الإسراء. (البيهقي، الدلائل: ٢/ ٣٥٣. ابن كثير، البداية: ٣/ ١٢٥).

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب المعراج. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٠١ - ٢٠٢ رقم: ٣٨٨٧.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٠٣ - ٢٠٤.

(٣) أحمد، المسند: ٤/ ٢٠٨.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٠٣.

قال ياقوت: الحطيم: بالفتح ثم الكسر: بمكة، ونقل قول مالك بن أنس: هو ما بَيْنَ المقام إلى الباب. وقول ابن جريج: هو ما بَيْنَ الركن والمقام وزمزم والحجر. وقال ابن حبيب: هو ما بَيْنَ الركن الأسود إلى الباب حيث يتحطم الناس للدعاء وقال ابن دريد: كانت الجاهلية تتحالف هناك يتحطمون بالأيمان، فكل من دعا على ظالم وحلف إنما عجلت عقوبته. وقال ابن عباس: الحطيم: الجدر بمعنى جدار الكعبة وقال أبو منصور: حجر مكة: يقال له الحطيم ممايلي الميزاب. وقال النضر: الحطيم الذي فيه الميزاب، إنما سمي حطيماً لأنّ البيت رفع وترك محطوماً. معجم البلدان: ٢/ ٢٧٣. وقد نقل العيني قول النضر، وفيه... لأنّ البيت رفع وترك محطوماً، كما أوضح أنّ هذا قول الخطابي عمدة القارىء: ١٤/ ٥.

هل هو الحجر أم لا كما تقدم قريباً في «بنيان الكعبة»[١]، لكن المراد هنا بيان البقعة التي وقع فيها، ومعلوم أنها لم تتعدد لأنّ القصة متحدة لاتحاد مخرجها، كما نقل ما ورد في «أول بدء الخلق»[٢] بلفظ (بَيْنما أنا عند البيت) حيث بَيَّنَ أنّ هذا أعم[٣].

كما أشار إلى أنه وقع في رواية الزهري عن أنس عن أبي ذر[٤] (فرج سقف بيتي وأنا بمكة). وفي رواية الواقدي بأسانيده[٥]: (أنه أسرى به من شعب أبي طالب). وفي حديث أم هانيء عند الطبراني[٦] أنه بات في بيتها قالت: (ففقدته من الليل فقال إنّ جبريل أتاني). وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ الجمع بَيْنَ هذه الأقوال: أنه نام في بيت أم هانيء وبيتها عند شعب أبي طالب، ففرج سقف بيته - وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه - فنزل منه المَلَك فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان به مضجعاً وبه أثر النعاس، ثم أخرجه المَلَك إلى باب المسجد فأركبه البراق[٧].

كما أشار إلى أنه قد وقع في مرسل الحسن عند ابن إسحاق[٨] أنّ جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه البراق.

---

(١) في باب بنيان الكعبة من فتح الباري: ٧/١٤٦ - ١٤٧ لم يذكر الحافظ بياناً عن الحجر....

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٣٠٢ رقم: ٣٢٠٧ باب ذكر الملائكة.

(٣) فتح الباري: ٧/٢٠٤.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/٤٥٨ رقم: ٣٤٩ باب كيف فرضت الصلوات.

(٥) نقلها عنه ابن سعد في الطبقات: ١/٢١٤ ونقلها مغلطاي عن ابن سعد الزهر الباسم. السفر الثاني ورقة: ١٦٥.

(٦) الطبراني: المعجم الكبير: ٢٤/٤٣٢ - ٤٣٤ رقم: ١٠٥٩ وأخرجه ابن كثير في التفسير: ٣/٢٢ مطولاً، وكذلك أخرجه الهيثمي وقال في آخره: رواه الطبراني في الكبير وفيه عبدالأعلى بن أبي المساور متروك كذاب. مجمع الزوائد: ١/٨٠ - ٨١.
حديث أم هانيء أخرجه أيضاً الطبري في جامع البيان: ١٥/٢ كما أخرجه أيضاً أبو سعيد في شرف المصطفى. ورقة: ١٧٤.
كما نقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/١٠٨. كما ذكره ابن حجر في المطالب العالية: ٤/٢٠١ رقم ٤٢٨٧.
وقد نقل السيوطي أنّ حديث أم هانيء أخرجه أبو يعلى وابن عساكر. كما نقله أيضاً من وجه آخر عن الطبراني وابن مردويه. الدر المنثور: ٥/٢٠٧ - ٢٠٨

(٧) فتح الباري: ٧/٢٠٤. وقد نقل العيني كلام ابن حجر في مختلف الروايات ووجه الجمع بَيْنها نقلاً حرفياً. عمدة القاريء: ١٤/٧.

(٨) نقله ابن هشام عنه: ١/٣٩٧. وفيه (بَيْنما أنا نائم في الحجر إذ جاءني جبريل فهمزني بقدمه، فجلست... فجاءني في الثالثة فهمزني بقدمه فجلست فأخذ بعضدي، فقمت معه، فخرج بي إلى باب المسجد فإذا دابة بيضاء... وكذلك نقله الطبري عن ابن حميد عن ابن إسحاق. جامع البيان: ١٥/٣ ونقله أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/١٠٨.

حيث بَيَّنَ أنّ هذا يؤيد الجمع المذكور. كما نقل أنّ الحكمة في نزوله عليه من السقف الإشارة إلى المبالغة في مفاجأته بذلك، والتنبيه على أنّ المراد منه أنْ يعرج به إلى جهة العلو[١].

في قوله (مضطجعاً) أشار إلى أنه زاد في «بدء الخلق» (بَيْنَ النائم واليقظان)[٢] حيث بيَّنَ أنه محمول على ابتداء الحال، ثم لمّا خرج به إلى باب المسجد فأركبه البراق استمر في يقظته، وأمّا ما وقع في رواية شريك الآتية في «التوحيد» في آخر الحديث (فلمّا استيقظت)[٣] فإنْ قلنا بالتعدد فلا اشكال، وإلا حمل على أنّ المراد بقوله استيقظت: أفقت: أي أنه أفاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة الملكوت ورجع إلى العالم الدنيوي[٤].

ونقل عن الشيخ أبي محمد بن أبي جمرة قوله: لو قال ﷺ إنه كان يقظان لأخبر بالحق، لأنّ قلبه في النوم واليقظة سواء، وعينه أيضاً لم يكن النوم تمكن منها، لكنه تحري الصدق في الإخبار بالواقع، فيؤخذ منه أنه لايعدل عن حقيقة اللفظ للمجاز إلا لضرورة[٥].

في قوله (إذا أتاني آت) بَيَّنَ أنه جبريل كما تقدم، كما أشار إلى أنه ورد في «بدء الخلق» بلفظ (وذكر بين الرجلين)[٦] حيث بَيَّنَ أنه مختصر، وقد أوضحته رواية مسلم من طريق سعيد عن قتادة بلفظ (إذْ سمعت قائلاً يقول أحد الثلاثة بَيْنَ الرجلين، فأتيت فانطلقا بي)[٧]. كما بَيَّنَ أنه قد ورد في «أول الصلاة» أنّ المراد بالرجلين حمزة وجعفر[٨] وأنّ النبي ﷺ كان نائماً بَيْنَهما، ويستفاد منه ما كان فيه ﷺ من التواضع وحسن الخلق، وفيه

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٠٤.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣٠٢ رقم: ٣٢٠٧.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/ ٤٧٩ رقم: ٧٥١٧.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٠٤.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٠٤. ابن أبي جمرة، بهجة النفوس: ٣/ ١٧٩.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣٠٢ بلفظ (وذكر يعني رجلاً بَيْنَ الرجلين).
(٧) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢٢٣ باب الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلوات.
(٨) في شرح حديث أنس في أول باب كيف فرضت الصلوات لم يذكر الحافظ هذه المعلومة. فتح الباري: ١/ ٤٥٩-٤٦٣. وإنما ذكر الحافظ ذلك في باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولاينام قلبه. عند شرح «رواية شريك رقم: ٣٥٧٠. حيث قال في قوله (فقال أولهم: أيهم) هو مشعر بأنه كان نائماً بَيْنَ اثنين أو أكثر، وقد قيل أنه كان نائماً بَيْنَ عمه حمزة وابن عمه جعفر بن أبي طالب. فتح الباري: ٦/ ٥٧٩. ويلاحظ أنّ الحافظ لم يذكر ذلك بالجزم، ولم يورد الدليل.

جواز نوم جماعة في موضع واحد، وثبت من طريق أخرى أنه يشترط أن لايجتمعوا في لحافٍ واحد[1].

في قوله (فقدَّ) بَيَّنَ أنه بالقاف والدال الثقيلة، كما بَيَّنَ قوله (قال وسمعته يقول فشق) بأنّ القائل قتادة والمعقول عنه أنس، كما أشار إلى أنه ورد عند أحمد (قال قتادة: وربما سمعت أنساً يقول فشق)[2].

في قوله (من ثُغْرة) بَيَّنَ أنه بضم المثلثة وسكون المعجمة، وهي الموضع المنخفض الذي بَيْنَ الترقوتين.

كما بَيَّنَ قوله (إلى شِعرته) أنه بكسر المعجمة أي شعر العانة، وفي رواية مسلم[3] (إلى أسفل بطنه). وفي «بدء الخلق»[4] (من النحر إلى مَراقّ بطنه) حيث أشار إلى أنّ ضبطه قد ورد في «أوائل الصلاة»[5].

في قوله (من قَصِّهِ) بَيَّنَ أنه بفتح القاف وتشديد المهملة أي رأس صدره، وفي قوله (إلى شِعرته) نقل أنّ الكرماني[6] ذكر أنه وقع (إلى ثُنّته) بضم المثلثة وتشديد النون مابَيْنَ السرة والعانة[7].

وقد أشار إلى أنّ بعضهم قد استنكر وقوع شق الصدر ليلة الإسراء وقال: إنما كان ذلك وهو صغير في بني سعد[8].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٠٤. ويلاحظ أنّ ابن حجر استفاد من ابن أبي جمرة في عدة مواضع وصرح بذلك إلا في هذا الموضع.. قال ابن أبي جمرة في قوله (وذكر بَيْنَ الرجلين) المراد أنه ﷺ كان كان مضطجعا بَيْنَ رجلين، وفي هذا دليل على تواضعه عليه السلام وحسن خلقه إذْ أنه في الفضل حيث هو ولكنه كان يضطجع مع الناس ويقعد معهم ولم يجعل لنفسه المكرمة مزية عليهم. وفيه دليل على جواز النوم جماعة في موضع واحد لكن يشترط في ذلك أنْ يكون لكل واحد منهم مايستر به جسده عن صاحبه بهجة النفوس: ٣/ ١٧٩.

(٢) أحمد المسند: ٤/ ٢٠٨ بلفظ (فأتاني فقدّ وسمعت قتادة يقول فشق..)

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢٢٣.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣٠٢.

(٥) في شرح حديث أنس في باب كيف فرضت الصلوات وفيه يقول (ففرج صدري...) ذكر الحافظ شرح الحديث ولكن لم يذكر الضبط المشار إليه في هذه اللفظة. وإنما ذكره في كتاب بدء الخلق في باب ذكر الملائكة. فتح الباري: ٦/ ٣٠٨. حيث قال الحافظ ابن حجر في شرح حديث قتادة عن أنس قوله (مراق البطن) بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف هو ما سفل من البطن ورق من جلده... فتح الباري: ٦/ ٣٠٨.

(٦) الكرماني، شرح صحيح البخاري: ١٥/ ١٠٠.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٢٠٤.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٢٠٤، وقد ذكر السهيلي الوجوه في تعدد شق الصدر وأنه وقع في ديار بني سعد، ثم وقع ذلك ليلة الإسراء. ثم بَيَّنَ أنّ بعض من ألّف في شرح الحديث ذكر أنه تعارض في الروايتين وجعل يأخذ في ترجيح الرواة وتغليط بعضهم. الروض الأنف: ١/ ١٨٩-١٩٨

حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه لا إنكار في ذلك، فقد تواردت الروايات به، وثبت شق الصدر أيضاً عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم في «الدلائل»(١)، ولكل منهما حكمة، فالأول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم من حديث أنس(٢) (فأخرج علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك). وكان هذا في زمن الطفولة فنشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان، ثم وقع شق الصدر عند البعث زيادة في إكرامه ليتلقى ما يوحي إليه بقلب قوي في أكمل الأحوال من التطهير، ثم وقع شق الصدر عند إرادة العروج إلى السماء ليتأهب للمناجاة، ويحتمل أنْ تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الإسباغ بحصول المرة الثالثة كما تقرر في شرعه ﷺ(٣)، ويحتمل أنْ تكون الحكمة في انفراج سقف بيته الإشارة إلى ما سيقع من شق صدره وأنه سيلتئم بغير معالجة يتضرر بها.

كما بَيَّنَ أنّ جميع ماورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك(٤).

كما نقل عن القرطبي قوله في «المفهم»: لايلتفت لانكار الشق ليلة الإسراء لأن رواته ثقات مشاهير. وذكر نحو ما تقدم(٥).

---

(١) أبو نعيم.. الدلائل: ١/٢١٥، ٢٢٠، ٢٢١ حديث رقم: ١٦٣، ورقم: ١٦٦ ورقم: ١٦٧. وفيه داود بن المحبر. متروك. التقريب: ١/٢٢٤. أخرج أبو نعيم حديث عائشة في شأن اعتكاف الرسول وخديجة ووقوع شق الصدر.. رقم الحديث: ١٦٣: ١/٢١٥.

كما أخرج حديث أبي هريرة من سؤاله للرسول عن أول ما ابتدأ به من أمر االنبوة وفيه: إني لفي صحراء أمشي ابن عشر حجج.. فذكر قصة شق الصدر.. رقم الحديث: ١٦٦، ١/٢٢٠.

وقد نقل السيوطي ما أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي بن كعب أنّ أبا هريرة سأل رسول الله ﷺ عن أول ما رأى من النبوة فقال: إني لفي صحراء ابن عشرين سنة وأشهرا... الدر المنثور: ٨/٥٤٨.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/٢١٦ باب الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلوات.

(٣) فتح الباري: ٧/٢٠٤-٢٠٥ وقد نقل العيني هذه الروايات وما تلاها من البيان الذي ذكره ابن حجر عمدة القارىء: ١٤/٨.

(٤) فتح الباري: ٧/٢٠٥.

(٥) القرطبي، المفهم، مخطوط رقم: ٢٣٤٤ جـ ١/ القسم الثاني ص ١٤٢. وقد ذكر قولاً مفصلاً حيث قال في باب شق صدر النبي ﷺ في صغره. وقوله: فاستخرج منه علقة..

ذكر القرطبي أنها قطعة دم، والعلق الدم، وهذه العلقة المنتزعة عنه هي القابلة للوسواس والمحركة للشهوات فأزيل ذلك عنه وبذلك أعين على شيطانه حتى سلم منه. ص ١٤١.

كما بَيَّنَ أنّ هذا الحديث محمول على ظاهره وحقيقته إذْ لا استحالة فيه، ولا يستبعد من حيث أنّ شق الصدر وإخراج القلب موجب للموت فإنّ ذلك أمر عادي وكانت جل أحوله ﷺ خارقة للعادة.

في قول (بطست) بَيَّنَ أنه بفتح أوله وبكسره وبمثناة وقد تحذف وهو الأكثر، واثباتها لغة طيء، ومن أنكرها فقد أخطأ.

وفي قوله (من ذهب) بَيَّنَ أنه خص الطست لكونه أشهر آلات الغسل عرفاً، والذهب لكونه أعلى أنواع الأواني الحسية وأصفاها، ولأنّ فيه خواص ليست لغيره ويظهر لها هنا مناسبات، منها: أنه من أواني الجنة، ومنها أنه لاتأكله النار ولا التراب ولايلحقه الصدأ، ومنها أنه أثقل الجواهر فناسب ثقل الوحي[١].

ونقل عن السهيلي قوله[٢]: إنْ نظر إلى لفظ الذهب ناسب من جهة إذهاب الرجس عنه، ولكونه وقع عند الذهاب إلى ربه، وإنْ نظر إلى معناه فلوضاءته ونقائه وصفائه ولثقله ورسوبته، والوحي ثقيل قال الله تعالى **﴿إنّا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾**[٣]، **﴿ومن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون﴾**[٤]. ولأنه أعز الأشياء في الدنيا، والقول هو الكتاب العزيز، ولعل ذلك كان قبل أنْ يحرم استعمال الذهب في هذه الشريعة، ولا يكفي أنْ يقال إنّ المستعمل له كان ممن لم يحرم عليه ذلك من الملائكة لأنه لو كان قد حرم عليه استعماله لنزه أنْ يستعمله غيره في أمر يتعلق ببدنه المكرم[٥]، كما بَيَّنَ أنه يمكن أنْ يقال أنّ تحريم استعماله مخصوص بأحوال الدنيا، وما وقع في تلك الليلة كان الغالب أنه من أحوال الغيب فيلحق بأحكام الآخرة[٦].

في قوله (مملوءة) بَيَّنَ أنه ورد هكذا بالتأنيث، وقد ورد البحث فيه في «أول الصلاة»[٧].

= كما بَيَّنَ أيضاً أنّ هذا الشق هو خلاف الشق المذكور في حديث أبي ذر ومالك بن صعصعة بدليل اختلاف الزمانين والمكانين والحالين، أمّا الزمانان فالأول في صغره والثاني في كبره. وأمّا المكانان فالأول كان ببعض جهات مكة عند مرضعته، والثاني عند البيت، وأمّا الحالان فالأول نزع من قلبه ما كان يضره وغسل وهو إشارة إلى عصمته والثاني غسل وملىء حكمه وإيماناً وهو إشارة إلى التهيؤ إلى مشاهدته ماشاء الله أنْ يشهده وقد نَبَّه القرطبي إلى أنه لايلتفت إلى قول من قال أنّ ذلك كان مرة واحدة في صغره. وأخذ يغلط بعض الرواة الذين رووا أحد الخبرين فإنّ الغلط به أليق والوهم منه أقرب. فإنّ رواة الحديثين أئمة مشاهير حفاظاً ولا أخاله في شيء مما ذكروه ولا معارضة بينهما ولاتناقض، فيصح ما قلناه وبهذا قال جماعة من العلماء منهم القاضي المهلب بن أبي صفرة في شرح مختصر صحيح البخاري. والله أعلم.
المفهم: جـ ١/ القسم الثاني ص: ١٤٢ رقم المخطوط : ٢٣٤٤.

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٠٥.
(٢) السهيلي، الروض الآنف: ١/ ١٩٠- ١٩١.
(٣) الآية (٥) من سورة المزمل.
(٤) الآية) (١٠٢) من سورة المؤمنون.
(٥) هذا القول ذكره النووي في شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢١٦.
(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٠٥.
(٧) فتح الباري: ١/ ٤٦٠ -٤٦١.

في قول (إيمانا) أشار إلى أنه زاد في «بدء الخلق» (وحكمة)[١] وهما بالنصب على التمييز ونقل عن النووي[٢] قوله: معناه أنّ الطست كان فيها شيء يحصل به زيادة في كمال الإيمان وكمال الحكمة، وهذا الملء يحتمل أنْ يكون على حقيقته، وتجسيد المعاني جائز كما جاء أنّ سورة البقرة تجيء يوم القيامة كأنها ظلة، والموت في صورة كبش، وكذلك وزن الأعمال وغير ذلك من أحوال الغيب.

كما نقل عن البيضاوي قوله: لعل ذلك من باب التمثيل، إذْ تمثيل المعاني قد وقع كثيراً، كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط، وفائدته كشف المعنوي بالمحسوس[٣].

كما نقل عن ابن أبي جمرة[٤] قوله: فيه أنّ الحكمة ليس بعد الإيمان أجلّ منها، ولذلك قرنت معه، ويؤيده قوله تعالى **﴿ومن يُؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾**[٥]، وأصح ما قيل في الحكمة أنها وضع الشيء في محله، أو الفهم في كتاب الله، فعلى التفسير الثاني قد توجد الحكمة دون الإيمان وقد لا توجد، وعلى الأول فقد يتلازمان لأنّ الإيمان يدل على الحكمة[٦].

في قوله (فغسل قلبي) أشار إلى أنه ورد في رواية مسلم[٧] (فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم) حيث بَيّنَ أنّ فيه فضيلة ماء زمزم على جميع المياه، كما نقل عن ابن أبي جمرة قوله: وإنما لم يغسل بماء الجنة لما إجتمع في ماء زمزم من كون أصل مائها من الجنة ثم استقر في الأرض فأريد بذلك بقاء بركة النبي ﷺ في الأرض[٨].

كما نقل عن السهيلي قوله[٩]: لمّا كانت زمزم هزمة جبريل روح القدس لأم إسماعيل جد النبي ﷺ ناسب أنْ يغسل بمائها عند دخول حضرة القدس ومناجاته.

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٣٠٢. وكذلك في رواية مسلم (ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وايمانا). صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/٢١٨.
(٢) النووي، شرح صحيح مسلم: ٢/٢١٨.
(٣) وقد ذكر الكرماني نحو الذي قاله البيضاوي دون أنْ يوضح مصدره. شرح صحيح البخاري: ٤/٣ في حين نقله العيني مصرحاً بنقله عن البيضاوي. عمدة القارىء: ٨١٤.
(٤) ابن أبي جمرة، بهجة النفوس: ٣/١٨٣- ١٨٤.
(٥) من الآية الكريمة (٢٦٩) من سورة البقرة.
(٦) فتح الباري: ٧/٢٠٥.
(٧) رواية مسلم عن قتادة عن أنس: صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/٢٢٣، وفي رواية ثابت البناني عن أنس في صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/٢١٦. بلفظ (فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة.. فقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم...)
(٨) ابن أبي جمرة، بهجة النفوس: ٣/١٨٨.
(٩) السهيلي، الروض الأنف: ١/٢٠٦.

وقد نَبَّه ابن حجر إلى أنّ من المناسبات المستبعدة قول بعضهم أنّ الطست يناسب «طس تلك آيات القرآن»[١].

في قوله (ثم حشى ثم أعيد) أشار إلى أنه زاد في رواية مسلم[٢] مكان هذا (ثم حشى إيماناً وحكمة). وفي رواية شريك[٣] (فحشى به صدره ولغاديده) بلام وغين معجمة أي عروض حلقه[٤].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذه القصة قد اشتملت من خوارق العادة على ما يدهش سامعه فضلاً عمن شاهده، فقد جرت العادة بأنّ من شق بطنه وأخرج قلبه يموت لا محالة، ومع ذلك فلم يؤثر فيه ذلك ضرراً ولا وجعاً فضلاً عن غير ذلك[٥].

كما نقل عن ابن أبي جمرة قوله[٦]: الحكمة في شق قلبه - مع القدرة على أنْ يمتلىء إيماناً وحكمة بغير شق - الزيادة في قوة اليقين، لأنه أعطى برؤية شق بطنه وعدم تأثره بذلك ما أَمِنَ معه من جميع المخاوف العادية فلذلك كان أشجع الناس وأعلاهم حالاً ومقالاً، ولذلك وصف بقوله تعالى ﴿مازاغ البصر وما طغى﴾[٧].

وقد أشار إلى أنه اختلف هل كان شق صدره وغسله مختصاً به أو وقع لغيره من الأنبياء؟ حيث نقل ماوقع عند الطبراني[٨] في قصة تابوت بني إسرائيل وأنه كان فيه الطست التي يغسل فيها قلوب الأنبياء، وهذا مشعر بالمشاركة.

---

(١) الآية (١) من سورة النمل، مراد ابن حجر بمن قال بهذه المناسبة لم يُبيِّنه هنا وقد تبيَّن أن الذي ذكر هذه المناسبة السهيلي في الروض الأنف: ١/ ١٩١ حيث قال: وفي ذكر الطست وحروف اسمه حكمة تنظر إلى قوله تعالى ﴿طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين﴾.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢٢٣.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/ ٤٧٨.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٠٥ -٢٠٦.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٠٦. وقد ذكر القرطبي في المفهم نحو هذا البيان. مخطوط برقم: ٢٣٤٤ جـ١ القسم الثاني: ص١٤٢.

(٦) ابن أبي جمرة، بهجة النفوس: ٣/ ١٨٥.

(٧) الآية الكريمة (١٧) من سورة النجم.

(٨) ذكر أبو سعيد قصة الإسراء مطوّلة وفيها... ثم شقا بطني ومعهما طست من ذهب فيه كانت تغسل بطون الأنبياء قبلي... شرف المصطفى ورقة: ١٧٥ وعنده أنّ الشق كان بَيْنَ المقام وزمزم. الإختلاف في شق الصدر هل هو خاص بالرسول أم وقع لغيره من الأنبياء قد ذكره السهيلي في الروض الأنف: ١/ ١٩١. قال السهيلي: وجيء بطست ممتلىء حكمة وإيمانا، فأفرغ في قلبه، وقد كان مؤمناً، ولكن الله تعالى قال ﴿ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ وقال ﴿ويزداد الذين آمنوا إيمانا﴾. الفتح (٤)، المدثر (٣١). (الروض الأنف: ١/ ١٩٠). كما قال السهيلي أيضا ومما يسأل عنه: هل خص صلى الله عليه وسلم بغسل قلبه في الطست، أم فعل ذلك بغيره من الأنبياء قبله؟ ففي خبر التابوت والسكينة أنه كان فيه الطست التي غسلت

وقد نبّه إلى أنّ نظير هذا البحث سيأتي في ركّوب البراق[١].

في قوله (ثم أتيت بدابة) نقل ماذكره في أنّ الحكمة في الإسراء به راكباً مع القدرة على طي الأرض له إشارة إلى أنّ ذلك وقع تأنيساً له بالعادة في مقام خرق العادة، لأنّ العادة جرت بأنّ المَلِك إذا استدعى من يختص به يبعث إليه بما يركبه[٢].

وفي قوله (دون البغل وفوق الحمار أبيض) بَيَّنَ أنه ذُكّر هكذا باعتبار كونه مركوباً أو بالنظر للفظ البراق، والحكمة لكونه بهذه الصفة الإشارة إلى أنّ الركوب كان في سِلْم وَأَمْن لا في حرب وخوف، أو لإظهار المعجزة بوقوع الإسراع الشديد بدابة لاتوصف بذلك في العادة.

يا في قوله (فقال له الجارود: هو البراق يا أبا حمزة؟ قال أنس: نعم) بَيَّنَ أنّ هذا يوضح أنّ الذي وقع في رواية «بدء الخلق»[٣] (دون البغل وفوق الحمار البراق)، أي هو البراق وقع بالمعنى لأنّ أنساً لم يتلفظ بلفظ البراق في رواية قتادة.

في قوله (يضع خَطوه) بَيَّنَ أنه بفتح المعجمة أوله المرة الواحدة، وبضمها الفعلة.

كما بَيَّنَ قوله (عند أقصى طَرْفه) أنه بسكون الراء وبالفاء أي المكسورة أي نظره، أي يضع رجله عند منتهى مايرى بصره.

وقد أشار إلى ماورد في حديث ابن مسعود عند أبي يعلى[٤] والبزار[٥] (إذا أتى على

= فيها قلوب الأنبياء عليهم السلام، ذكره الطبري (الروض الأنف:١/١٩١). وبالرجوع إلى الطبري وجدته قد أخرج عن السدي في قوله فيه سكينة من ربكم السكينة: طست من ذهب يغسل فيها قلوب الأنبياء. جامع البيان ٢/٦١٢٠ . وقد نقل السيوطي أنه أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير من طريق أبي مالك عن ابن عباس (طست من ذهب من الجنة...) الدر المنثور: ٢/٧٥٨.

(١) فتح الباري: ٧/٢٠٦.

(٢) فتح الباري: ٧/٢٠٦. وقد نقل العيني هذا الشرح ومابعده نقلاً حرفياً، عمدة القاريء: ١٤/٨.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٠٦.

(٤) حديث عبد الله بن مسعود مطولاً أخرجه أبو يعلى في مسنده: ٨/ ٤٥٠- ٤٥١. رقم: ٧٠/٥٠٣٦. وإسناده ضعيف، فيه أبو حمزة الأعور القصاب وهو ضعيف، وقد أخرجه البزار. كما نقله الهيثمي في كشف الأستاد: ١/٤٨ رقم: ٥٩. ومع تصحيح الهيثمي، مجمع «الزوائد» فإنّ أبا حمزة ميموناً ليس من رجال الصحيح، ولعل الهيثمي ظنه أبا حمزة السكري، والله أعلم.
والحديث في آخره (... حتى أتينا بيت المقدس ونشر لي الأنبياء، من سمى الله ومن لم يسم، وصليت بهم إلا هؤلاء النفر الثلاثة، موسى، وعيسى، وإبراهيم). أبو يعلى، المسند: ٨/ ٤٥٠- ٤٥١ رقم: ٧٠/٥٠٣٦.

(٥) الهيثمي، كشف الأستار: ١/٤٨ رقم ٥٩ كما ذكره أيضا الهيثمي عن الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد: ١/٧٩، نقل السيوطي أنّ الحديث وفيه هذا اللفظ مطولاً قد أخرجه الحارث بن أبي أسامة والبزار والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل وابن عساكر عن علقمة عن ابن مسعود. الدر المنثور: ٥/٢٠٦.

جبل ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يداه). وورد في رواية لابن سعد عن الواقدي بأسانيده (له جناحان)[(١)] حيث بَيَّن ابن حجر أنه لم يرها لغيره، كما أشار إلى أنه ورد عند الثعلبي بسند ضعيف عن ابن عباس في صفة البراق: (لها خد كخد الإنسان وعرف كالفرس وقوائم كالإبل وأظلاف وذنب كالبقر، وكأنّ صدره ياقوتة حمراء)[(٢)(٣)].

ونقل ما ذكره البعض أنه يؤخذ من ترك تسمية سير البراق طيراناً أنّ الله إذا أكرم عبداً بتسهيل الطريق له حتى قطع المسافة الطويلة في الزمن اليسير أن لايخرج بذلك عن اسم السفر وتجري عليه أحكامه، كما بَيَّنَ أنّ البُراق بضم الموحدة وتخفيف الراء مشتق من البريق، حيث قد جاء في لونه أنه أبيض، أو من البرق لأنه وصفه بسرعة السير، أو من قولهم شاة برقاء إذا كان خلال صوفها الأبيض طاقات سوداء، ولاينافيه وصفه في الحديث بأنّ البراق أبيض لأنّ البرقاء من الغنم معدودة في البياض، ويحتمل أنْ لايكون مشتقا[(٤)].

ونقل عن ابن أبي جمرة قوله: خص البراق بذلك إشارة إلى الإختصاص به لأنه لم ينقل أنّ أحداً ملكه، بخلاف غير جنسه من الدواب، قال أيضاً: والقدرة كانت صالحة لأنْ يصعد بنفسه من غير براق، ولكن ركوب البراق كان زيادة له في تشريفه لأنه لو صعد بنفسه لكان في صورة ماش، والراكب أعز من الماشي[(٥)].

في قوله (فحملت عليه) أشار إلى أنه ورد في رواية لأبي سعيد في «شرف المصطفى»[(٦)] (فكان الذي أمسك بركابه جبريل، وبزمام البراق ميكائيل) وفي رواية معمر عن قتادة عن أنس (أنّ رسول الله ﷺ ليلة أسرى به أتى بالبراق مسرجاً ملجماً فاستصعب عليه، فقال له جبريل: ما حملك على هذا؟ فوالله ماركبك خلق قط أكرم على الله منه،

---

(١) ابن سعد، الطبقات: ١/ ٢١٤ بلفظ: دابة بيضاء.. في فخذيها جناحان تحفز بهما رجليها. وقد ذكر هذا أبو سعيد في شرف المصطفى خ ورقة: ١٧٥.

(٢) الثعلبي، تفسيره، مخطوط مصور بالدراسات رقم ١٠، ورقة ٤٦، وكذلك أخرجه أبو سعيد في شرف المصطفى ورقة: ١٧٥. بلفظ الرواية التي أخرجها الثعلبي وفيها: .. فإذا أنا بدابة بَيْنَ الصفا والمروة وجهها كوجه الإنسان وآذانها كآذان الفيلة وعرفها كعرف الفرس وقوامها كقوائم البعير، وذنبها كذنب البقر فوق الحمار ودون البغل ورأسها من ياقوت أحمر، وصدرها درة بيضاء.. شرف المصطفى ورقة: ١٧٥.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٠٦.

(٥) ابن أبي جمرة، بهجة النفوس: ٣/ ١٨٦.

(٦) أبو سعيد، شرف المصطفى، مخطوط ورقة ١٧٦، وزاد: والذي يسوى عليه ثيابه إسرافيل.

قال فارفض عرقاً) أخرجه الترمذي[١] وقال: حسن غريب، وصححه ابن حبان[٢][٣].

كما نقل ماذكره ابن إسحاق عن قتادة (أنه لمّا شمس وضع جبريل يده على معرفته فقال: أما تستحتي)؟ فذكره نحوه مرسلاً لم يذكر أنساً[٤].

كما أشار إلى أنه ورد في رواية وثيمة عن ابن إسحاق (فارتعشت حتى لصقت بالأرض فاستويت عليها)[٥]. كما نقل أنه ورد للنسائي وابن مردويه من طريق يزيد بن أبي مالك عن أنس نحوه موصولاً وزاد (وكانت تسخر للأنبياء قبله)[٦].

كما أشار أيضاً إلى أنه ورد نحوه في حديث أبي سعيد عند ابن إسحاق[٧]، وقد بيّنَ أنَ هذا فيه دلالة على أنّ البراق كان معداً لركوب الأنبياء خلافاً لمن نفى ذلك كابن دحية حيث أوّل قول جبريل: (فما ركبك أكرم على الله منه) أي ماركبك أحد قط فكيف يركبك أكرم منه[٨].

---

(١) الترمذي، السنن: ٤/٣٦٣. من تفسير سورة بني إسرائيل رقم الحديث: ٥١٣٨.

(٢) ابن حبان، الصحيح، باب ذكر استصعاب البراق عند إرادة ركوب النبي ﷺ إياه: ١/١٢٨ رقم الحديث: ٤٦. حديث أنس أخرجه أحمد في المسند: ٣/١٦٤ وعبد بن حميد والترمذي والطبري في جامع البيان: ١٥/١٥ وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والبيهقي في الدلائل: ٢/٣٦٢ بلفظ (فقال له جبريل عليه السلام. أبمحمد ﷺ تفعل هذا؟ فوالله....) السيوطي، الدر المنثور ٥/١٠.

(٣) فتح الباري: ٧/٢٠٦ - ٢٠٧.

(٤) ابن هشام: ١/٣٩٨ والمعرفة: هي اللحم الذي ينبت عليه شعر العرف، وابن كثير: البداية والنهاية: ٣/ ١٠٨.

(٥) ورد هذا اللفظ في رواية أبي سعيد وفيها: فارتعش البراق حتى لصق بالأرض فركبته حتى انتهى بي إلى بيت المقدس... شرف المصطفى ورقة: ١٧٥، كما ورد هذا اللفظ عند الثعلبي في تفسيره. مخطوط. الورقة: ٤٦.

(٦) يلاحظ أنّ السيوطي عندما ينقل الحديث من عدة مصادر، لايعني ذلك الاتفاق على اللفظ والمتن بصورة متطابقة، وإنما هناك اختلاف أو زيادة، أو حدوث حذف أو غير ذلك. الحديث أخرجه النسائي بطوله، وأوله (أنّ رسول الله ﷺ قال: أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوتها عند منتهى طرفها فركبت ومعي جبريل..) وليس فيه لفظ (وكانت تسخر للأنبياء قبله) سنن النسائي بشرح السيوطي: ١/٢٢١-٢٢٣ رقم الحديث: ٤٥٠ علماً بأنّ السيوطي نقل أنّ النسائي وابن مردويه أخرجا الحديث بطوله كما هو عند النسائي. وأنّ فيه بعد لفظ (..منتهى طرفها.. كانت تسخر للأنبياء قبلي، فركبته ومعي جبريل...) الدر المنثور: ٥/١٨٥. كما أنّ ابن كثير قد نقل رواية يزيد بن أبي مالك وليس فيها هذه اللفظة. التفسير: ٣/٦. وإنما وردت هذه اللفظة في حديث أبي سعيد الخدري عند الطبري، جامع البيان: ١٥/١٢. والبيهقي في الدلائل: ٢/٣٩٠. وابن كثير: في التفسير: ٣/١١. (فتح الباري: ٧/٢٠٧).

(٧) حديث أبي سعيد الخدري لم أجده عند ابن هشام فيما نقله من حديث أبي سعيد عن ابن إسحاق ولكن هذا اللفظ (قال رسول الله ﷺ أتيت بدابة.. يقال له البراق، وهو الذي كانت تحمل عليه الأنبياء...). أخرجه الطبري في جامع البيان: ١٥/١٢. والبيهقي، الدلائل: ٢/٣٩٦. ونقله ابن كثير مطولا وفيه (... فإذا أنا بدابة.. وكانت الأنبياء تركبه قبلي). التفسير: ٣/١١. وقد أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر فيما نقله عنهم. السيوطي، الدر المنثور: ٥/١٩٥.

(٨) فتح الباري: ٧/٢٠٧.

وقد نقل أنّ السهيلي[1] جزم بأنّ البراق إنما استصعب عليه لبعد عهده بركوب الأنبياء قبله، كما نقل عن النووي أنه نقل عن الزبيدي قوله في «مختصر العيني» وتبعه «صاحب التحرير»: كان الأنبياء يركبون البراق، وأنّ هذا يحتاج إلى نقل صحيح[2].

وقد عقّب ابن حجر بأنه قد ذكر النقل في ذلك، ويؤيده ظاهر قوله (فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء)[3].

كما أشار إلى أنه وقع في «المبتدأ» لابن إسحاق من رواية وثيمة في ذكر الإسراء (فاستصعبت البراق، وكانت الأنبياء تركبها قبلي، وكانت بعيدة العهد بركوبهم لم تكن ركبت في الفترة)[4].

---

(١) السهيلي: الروض الأنف: ٢/ ١٥٠. في شرح السهيلي أنه نقل هذا القول مفصلاً عن غيره، حيث ذكر السهيلي: . . فماركبك عبد لله قبل محمد هو أكرم عليه منه. ثم أوضح أنه قد قيل في نفرته ما قاله ابن بطال في شرح الجامع الصحيح، قال كان ذلك لبعد عهد البراق بالأنبياء، وطول الفترة بَيْنَ عيسى ومحمد عليهما السلام، ثم أشار السهيلي إلى أنّ غيره روى في ذلك سبباً آخر ذكره أبو سعيد في شرف المصطفى وفي قول جبريل لمحمد عليهما السلام حين شمس به البراق: لعلك يا محمد مسست الصفراء اليوم. . . الروض الأنف: ٢/ ١٥٠. ومع أنّ العيني قد نقل جميع ماذكره الحافظ ابن حجر من مختلف الروايات المذكورة والأقوال نقلاً حرفياً في جميع أجزاء الحديث إلا أنه قد اكتفى بعزو قول السهيلي إلى مصدره الأصلي ابن بطال. عمدة القارىء: ٩/١٤ وقد ذكر أبو سعيد قصة الإسراء مطوّلة، وفيها: فإذا أنا بدابة. . . وجهها وجه الإنسان. . وهي البراق التي كان يركبها الأنبياء عليهم السلام. . . قال لي يامحمد اركب فوضعت يدي عليه فاستصعب عليّ لأنه لم يكن له عهد بالركوب في فترة أربع مائة سنة، فقال له جبريل عليه السلام: مهلاً يابراق أما تستحي. . . (شرف المصطفى ورقة: ١٧٥). وقد أخرج البخاري حديث سلمان بلفظ (فترة بَيْنَ عسيى ومحمد ﷺ ستمائة سنة) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٧٧ رقم ٣٩٤٨. باب إسلام سلمان الفارسي. حيث أوضح الحافظ ابن حجر أنّ المراد بالفترة المدة التي لايبعث فيها رسول من الله، ولايمنع أنْ ينبأ فيها من يدعو إلى شريعة الرسول الأخير. كما أشار إلى أنّ ابن الجوزي نقل الاتفاق على ما اقتضاه حديث سلمان هذا. كما أوضح الحافظ أنه قد تعقب بأنّ الخلاف في ذلك منقول حيث ورد عن قتادة خمسمائة وستين سنة أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه. وعن الكلبي خمسمائة وأربعين. وقيل أربعمائة سنة. ونقل مغلطاي قول السهيلي أنّ جبريل قال لمحمد ﷺ لعلك مسست الصفراء. . . وذكره أبو سعيد النيسابوري في شرف المصطفى. قال مغلطاي: وهو غير جيد لأنّ هذا الحديث لاينبغي أنْ يذكر ولايعزى للرسول ﷺ فإنّ الإمام أحمد روى عنه ابنه أنه سأله عنه فقال: هو موضوع وأنكره جداً. ورقة: ١٦٧. علماً بأنه يلاحظ بوضوح إكثار مغلطاي من النقل عن السهيلي وابداء التعقيبات على مايذكره. . .

(٢) النووي: شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢١٠.

(٣) وقوله (فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء)، أخرجه مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢١١.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٠٧.

كما نقل ماورد في «مغازي ابن عائذ» من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب قال[(١)]: (البراق هي الدابة التي كان يزور إبراهيم عليها إسماعيل) كما أشار إلى ما ورد عند الطبراني من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه[(٢)] (أنّ جبريل أتى النبي ﷺ بالبراق فحمله بَيْنَ يديه). وفي حديث ابن مسعود عند أبي يعلي[(٣)] والحاكم[(٤)] من حديث ابن مسعود رفعه (أتيت بالبراق فركبت خلف جبريل). وفي حديث حذيفة عند الترمذي والنسائي (فما زايلا ظهر البراق)[(٥)]. وفي كتاب مكة للفاكهي والأزرقي (أنّ إبراهيم كان

(١) رواية ابن عائذ أخرجها الطبري عن الزهري عن ابن المسيب بلفظ (أنّ رسول الله ﷺ أسرى به على البراق. وهي دابة إبراهيم التي كان يزور عليها البيت الحرام). جامع البيان: ١٥/ ٥. ونقلها السيوطي في الدر المنثور: ٥/ ٢٢٨ وهذا يشير إلى أنّ الروايات التي أخرجها ابن عائذ موجودة في مصادر أخرى.

(٢) حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى أخرجه الهيثمي وقال في آخره: رواه الطبراني في الأوسط كذا مرسلاً وقال: لايروى عن ابن أبي ليلى إلا بهذا الإسناد، ومع الإرسال فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو ضعيف. مجمع الزوائد: ١/ ٨٢-٨٣. وقد أخرجه أيضاً ابن مردويه ونقله السيوطي في الدر المنثور: ٥/ ٢٠٤.

(٣) أبو يعلى، المسند: ٨/ ٤٥٠ رقم: ٥٠٣٦ كما أنّ الحديث قد ذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالية: ٤/ ٢٠٤ رقم: ٤٢٨٨.

(٤) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٤/ ٦٠٦.

حديث ابن مسعود بلفظ (أتيت بالبراق فركبت خلف جبريل) أخرجه الحاكم. وقال في آخره: هذا حديث تفرد به أبو حمزة ميمون الأعور وقد اختلفت أقاويل أئمتنا فيه وأتى بزيادات لم يخرجها الشيخان في ذكر المعراج وقد علّق الذهبي بقوله: أبو حمزة ميمون الأعور قد ضعّفه أحمد وغيره. المستدرك مع التلخيص: ٤/ ٦٠٦-٦٠٧. والهيثمي من رواية البزار وأبو يعلى والطبراني في الكبير بلفظ (أتيت بالبراق فركبته، إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه...) ليس هنا لفظ (فركبت خلف جبريل) مما يشير إلى أنّ الهيثمي ينقل الحديث من عدة مصادر. ولا يُبَيِّن أحياناً بعض الإختلافات والزيادات .. مع أنه يفعل ذلك أحيانا أخرى. مجمع الزوائد: ١/ ٧٩. وقد نقل السيوطي أنه أخرجه ابن عرفة في جزئه المشهور وأبو نعيم في الدلائل وابن عساكر في تاريخه بلفظ (أتاني جبريل بدابة.. فحملني عليه..) الدر المنثور: ٥/ ٢٠٥.

(٥) الترمذي، السنن: ٤/ ٣٦٩ رقم: ٥١٥٥. حديث حذيفة بن اليمان أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ٧/ ٣٣٥. رقم: ٣٦٥٧٣. وأخرجه أحمد في المسند: ٥/ ٣٨٧-٣٩٢-٣٩٤. وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل بلفظ (مازايل البراق حتى فتحت له أبواب السماوات فرأى الجنة والنار) وقد أشار المعجم إلى ورود الحديث عند أحمد فقط ولم يشر إلى غيره: ٢/ ٣٧٦. من حديث حذيفة. المسند: ٥/ ٣٨٧، ٣٩٢، ٣٩٤.

وقد ورد حديث حذيفة عند عدة مصادر. وهو عند الطبري بلفظ (.. مانزل عن البراق حتى رأى الجنة والنار...) جامع البيان: ١٥/ ١٦. وأخرجه أحمد وفيه أنّ الرسول ﷺ لم يصل في بيت المقدس وفيه: والله مازايلا البراق.. المسند: ٥/ ٣٨٧. وأخرجه ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه، والنسائي وابن جرير والحاكم وصححه، وابن مردويه والبيهقي في الدلائل. السيوطي (الدر المنثور: ٥/ ٢١٦).
وانظر: المزي (تحفة الأشراف: ٣/ ٣١ رقم: ٣٣٢٤).

يحج على البراق)[١]. وفي أوائل الروض للسهيلي[٢] (أنّ إبراهيم حمل هاجر على البراق لمّا سار إلى مكة بها وبولدها) وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذه آثار يشد بعضها بعضا، وقد جاءت آثار أخرى تشهد لذلك لم يوردها لعدم الإطالة. وقد ذكر الحافظ أخباراً في صفة البراق ولكن أوضح أنها واهية[٣]ونقل عن ابن المنير قوله: إنما استصعب البراق تيهاً وزهواً بركوب النبي ﷺ، وأراد جبريل استنطاقه فلذلك خجل وارفض عرقاً من ذلك.

وقد زاد ابن حجر بأنه قريب من ذلك رجفة الجبل به حتى قال له: (اثبت فإنما عليك نبي وصديق وشهيد)[٤] فإنها هزة الطرب لاهزة الغضب[٥].

كما نقل ما وقع في حديث حذيفة عند أحمد قال (أتى رسول الله ﷺ بالبراق فلم يزايل ظهره هو وجبريل حتى انتهيا إلى بيت المقدس المقدس)[٦] وقد بيَّن أنّ هذا لم يسنده حذيفة عن النبي ﷺ، فيحتمل أنه قاله عن اجتهاد، ويحتمل أنْ يكون قوله هو وجبريل يتعلق بمرافقته في السير لا في الركوب.

كما نقل عن ابن دحية وغيره قولهم: معناه وجبريل قائد أو سائق أو دليل، قالوا: وإنما جزمنا بذلك لأنّ قصة المعراج كانت كرامة للنبي ﷺ فلا مدخل لغيره فيها[٧].

---

(١) الأزرقي، أخبار مكة: ٦٨/١ قال: (وكان إبراهيم عليه السلام يحج كل سنة على البراق... وأشار ابن كثير إلى أنه قد ذكر أنّ الأرض كانت تطوى لإبراهيم حين أسفاره من الشام إلى مكة وقيل إنه كان يركب البراق إذا سار إليهم. البداية والنهاية: ١٤٧/١.

(٢) ذكر السهيلي قصة هاجر، وليس فيها شأن حملها على البراق، الروض الأنف: ١٦/١-١٧.

(٣) فتح الباري: ٢٠٧/٧.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب قول النبي ﷺ لوكنت متخذا خليلاً. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢٢/٧ رقم: ٣٦٧٥. وأخرجه أبو داود في سننه (بشرح الخطابي): ٤٠/٥ رقم: ٤٦٥١. وعن حديث (اثبت حراء) ومواضعه. انظر: المعجم المفهرس: ٢٨٧/١.

(٥) فتح الباري: ٢٠٧/٧. نقل العيني البيان الذي ذكره ابن حجر نقلاً حرفياً ولكنه عزاه الى ابن التين، ثم نقل العيني زيادة ابن حجر في رجفة الجبل. وأضاف العيني: وسمع العبد الضعيف من مشايخه الثقات أنه إنما شمّس به ليعده الرسول ﷺ بالركوب عليه يوم القيامة، فلمّا وعده بذلك قر، وذلك لأنه جاء في التفسير في قوله تعالى ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ أنّ الله أعد له في الجنة أربعين ألف براق ترتع في مروج الجنة. عمدة القارىء: ٩/١٤.

ولاشك أنّ هذه المقارنة بَيْنَ فتح الباري ونقول العيني قد يتوصل من خلالها إلى بعض الملاحظات حول عزو الأقوال إلى المصادر والتدقيق في ذلك.

(٦) أحمد...، المسند: ٣٩٢/٥ وأخرجه الطبري في جامع البيان: ١٦/١٥ والبيهقي في الدلائل: ٣٦٤/٢. والحميدي في المسند. ٣١٢/١ رقم: ٤٤٨.

(٧) فتح الباري: ٢٠٧/٧، وقد نقل العيني حديث حذيفة عند أحمد والتعقيب الذي ذكره ابن حجر كما نقل قول ابن دحية. عمدة القارىء: ٩/١٤.

وقد عقب ابن حجر على هذا التأويل بأنه يرده أنّ في صحيح ابن حبان من حديث ابن مسعود أنّ جبريل حمله على البراق رديفاً له[١].

وفي رواية الحارث في «مسنده» (أتى بالبراق فركب خلف جبريل فسار بهما)[٢] حيث بَيَّن أنّ هذا صريح في ركوبه معه، وأيضاً فإن ظاهره أنّ المعراج وقع للنبي ﷺ على ظهر البراق إلى أنْ صعد السماوات كلها ووصل إلى ما وصل ورجع وهو على حاله.

وقد نَبَّه ابن حجر إلى أنّ فيه نظراً لما سيذكره. كما بَيَّنَ أنّ حذيفة لعله إنما أشار إلى ما وقع ليلة الإسراء المجردة التي لم يقع فيها معراج على ما تقدم من تقرير وقوع الإسراء مرتين[٣][٤].

في قوله (فانطلق بي جبريل) أشار إلى أنه ورد في رواية «بدء الخلق»[٥] (فانطلقت مع جبريل) حيث بَيّنَ أنه لا مغايرة بينهما، بخلاف مانحا إليه بعضهم من أنّ رواية «بدء الخلق» تشعر بأنه ما احتاج إلى جبريل في العروج، بل كانا معاً بمنزلة واحدة، لكن معظم الروايات جاءت باللفظ الأول، كما أشار إلى أنه ورد في حديث أبي ذر في «أول الصلاة»[٦] (ثم أخذ بيدي فعرج بي) والذي يظهر أنّ جبريل في تلك الحالة دليلًا له فيما قصد له فلذلك جاء سياق الكلام يشعر بذلك[٧].

في قوله (حتى أتى السماء الدنيا) أشار إلى أنّ ظاهره أنه استمر على البراق حتى عرج إلى السماء، وهو مقتضى كلام ابن أبي جمرة المذكور قريبا، وتمسك به أيضا من زعم أنّ المعراج كان في ليلة غير ليلة الإسراء إلى بيت المقدس، كما بَيَّنَ أنّ العروج قد ورد في غير هذه الرواية من الأخبار أنه لم يكن على البراق بل رقى المعراج، وهو السلّم كما وقع

(١) ابن حبان، الصحيح: ١/١٢٧ رقم الحديث: ٤٥ ولفظه: (فحمله عليها جبريل، أحدهما رديف صاحبه...).

(٢) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، للهيثمي: ص ٢٣-٣٣ رقم: ٢٢، وفي حديث ابن مسعود عند الحاكم: (أتيت بالبراق فركبت خلف جبريل عليه السلام فسار بنا..) المستدرك مع التلخيص: ٤/٦٠٦.

(٣) فتح الباري: ١/ ٤٦٠.

(٤) فتح الباري: ٧/٢٠٧-٢٠٨. وذكر ابن أبي جمرة أنّ الحديث فيه دليل على أنّ النبي ﷺ كان مستقلاً بنفسه في صعوده ولم يحتج إلى من يعينه لأنه عليه السلام قال: انطلقت مع جبريل فأفاد ذلك أنهما صعدا معاً لايحتاج أحدهما للآخر ولو قال: انطلق بي جبريل لأفاد ذلك أنّ جبريل عليه السلام كان حاملاً له أو معيناً. بهجة النفوس: ٣/١٨٩.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٣٠٢.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/٤٥٩. حديث رقم: ٣٤٩ .

(٧) فتح الباري: ٧/٢٠٨. وقد نقل العيني كلام ابن حجر في هذا الباب نقلاً حرفياً. عمدة القارىء: ١٤/ ٩-١٠.

مصرحاً به في حديث أبي سعيد عند ابن إسحاق[1]. والبيهقي في «الدلائل» ولفظه[2] (فإذا أنا بدابة كالبغل مضطرب الأذنين يقال له البراق، وكانت الأنبياء، تركبه قبلي، فركبته . .) فذكر الحديث، قال: (ثم دخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصليت، ثم، أتيت بالمعراج). وفي رواية ابن إسحاق[3] (سمعت رسول الله ﷺ يقول: لمّا فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج فلم أر قط شيئاً كان أحسن منه، وهو الذي يمد إليه الميت عينيه إذا حضر، فأصعدني صاحبي فيه حتى انتهى بي إلى باب من أبواب السماء. . .) الحديث[4].

كما نقل ماورد في رواية كعب (فوضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب حتى عرج هو وجبريل)[5][6]. وفي رواية لأبي سعيد في «شرف المصطفى» أنه (أتى بالمعراج من جنة الفردوس وأنه منضد باللؤلؤ وعن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة[7][8]).

وقد بَيَّنَ أنّ المحتج لاحجة له لاحتمال أنْ يكون التقصير في ذكر الإسراء من الراوي، وقد حفظه ثابت عن أنس عن النبي ﷺ قال: (أتيت بالبراق -فوصفه قال- فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد فصليت فيه

---

(١) ابن إسحاق من حديث أبي سعيد أخرجها بطولها الطبري وفيها (. . . فأصعدني صاحبي فيه حتى انتهى إلى باب من الأبواب يقال له باب الحفظة. . جامع البيان: ١٥/ ١٤.

(٢) رواية ابن إسحاق من حديث أبي سعيد أخرجها البيهقي في الدلائل: ٢/ ٣٩٠. ونقلها ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٠٩ وكذلك في التفسير: ٣/ ١١. وقد ورد هذا اللفظ أيضا عند أبي سعيد في شرف المصطفى ورقة: ١٧٥. وقد نقل السيوطي أنّ حديث أبي سعيد قد أخرجه الطبري وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر. الدر المنثور: ٥/ ١٩٥.

(٣) ابن هشام: ١/ ٤٠٣.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٠٨.

(٥) أخرجها الواسطي في فضائل بيت المقدس. السيوطي. الدر المنثور: ٥/ ٢٢٦ .

(٦) في رواية أبي سعيد: ثم أخذ جبريل بيدي لينطلق بي إلى المعراج أصله في قبة بيت المقدس. . . أحد عموديه ياقوتة حمراء والآخر زمردة خضراء. . فاحتملني على جناحه ثم انطلق بي إلى السماء.
(شرف المصطفى: ورقة: ١٧٦).

(٧) أبو سعيد، شرف المصطفى في ورقة: ١٧٧.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٢٠٨.

في حديث عبدالرحمن بن قرط رضي الله عنه عند سعيد بن منصور والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم في المعرفة: أنّ رسول الله ﷺ قال: (ليلة أسرى بي إلى المسجد الأقصى، كان بَيْنَ المقام وزمزم، جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فطارا به حتى بلغ السماوات العلى. . . السيوطي، الدر المنثور: ٥/ ٢١٦.

حديث عبدالرحمن بن قرط أخرجه الهيثمي وفيه: حتى بلغ السموات السبع. وقال في آخره: رواه الطبراني في الكبير والأوسط. وفيه مسكين بن ميمون ذكر له الذهبي هذا الحديث وقال إنه منكر. مجمع الزوائد: ١/ ٨٣.

ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل بإناءين - فذكر القصة إلى أنْ قال - ثم عرج بي إلى السماء)(١). كما بَيَّنَ أنّ حديث أبي سعيد(٢) دال على الإتحاد، وأنه قد ورد شيء من هذا البحث في «أول الصلاة»(٣).

كما أشار إلى أنّ قوله في رواية ثابت (فربطته بالحلقة) قد أنكره حذيفة، حيث نقل ما رواه أحمد(٤)، والترمذي(٥) من حديث حذيفة قال (تحدثون أنه ربطه، أخاف أنْ يفر منه، وقد سخره له عالم الغيب والشهادة)(٦)؟.

وقد نقل عن البيهقي قوله(٧): المثبت مقدم على النافي، يعني من أثبت ربط البراق والصلاة في بيت المقدس معه زيادة علم على من نفى ذلك فهو أولى بالقبول.

كما نقل ما وقع في رواية بريدة عند البزار (لمّا كان ليلة أسرى به فأتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق)(٨). كما أشار إلى أنه ورد

---

(١) رواية ثابت عن أنس أخرجها مسلم في باب الإسراء برسول الله ﷺ صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢١١ - ٢١٢.

(٢) حديث أبي سعيد أخرجه ابن إسحاق ونقله عنه الطبري في جامع البيان: ١٥/ ١٤. والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٣٩٠.

(٣) فتح الباري: ١/ ٤٦١ عند شرح قوله: (ثم أخذ بيدي).

(٤) أحمد، المسند: ٥/ ٣٨٧. وفي لفظ آخر: أو كان يخاف أنْ تذهب منه وقد أتاه الله بها.. المسند: ٥/ ٣٩٢.

(٥) الترمذي، السنن: ٤/ ٣٦٩. أبواب التفسير. رقم الحديث: ٥١٥٥ وقال الترمذي في آخره: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه أيضاً الحميدي في مسنده ١/ ٢١٣ - ٢١٤ رقم: ٤٤٨.

(٦) فتح الباري ٧/ ٢٠٨.

(٧) البيهقي، الدلائل: ٢/ ٣٦٥ وقد ذكر ابن كثير انكار حذيفة رضي الله عنه دخول رسول الله ﷺ إلى بيت المقدس وربطه الدابة وصلاته فيه. ثم قال: وهذا غريب، والنص المثبت مقدم على النافي. البداية والنهاية: ٣/ ١٠٩.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٢٠٨.
نقل السهيلي حديث بريدة الأسلمي الذي أخرجه الترمذي ثم قال: وفيه من الفقه التنبيه على الأخذ بالحزم مع صحة التوكل... وهذا نحو من قوله ﷺ (قيدها وتوكل) كما ظاهر بَيْنَ درعين في غزوة أحد. ثم ذكر السهيلي أنّ ربطه للبراق في حلقة الباب من هذا الفن، وهو حديث صحيح وقد رواه غير بريدة. وقد وقع في حديث الحارث بن أبي أسامة من طريق أنس ومن طريق أبي سعيد قال: غير أنّ الحديث يرويه داود بن المحبّر وهو ضعيف. الروض الأنف: ٢/ ١٥٠ - ١٥١. وقد نقل مغلطاي كلام السهيلي وعقّب عليه بأنّ فيه نظراً لأنّ داود بن المحبر لا يوصف بما قاله السهيلي لأنه ممن قيل فيه وضاع كذاب ذاهب الحديث متروك ذكره ابن حبان وغيره... ومن كان بهذه المثابة لا يقال فيه ضعيف. ثم أنه ذكر حديث أنس من عند الحارث من هذه الطرق الضعيفة وترك أنْ يذكره من عند مسلم..
الزهر الباسم. السفر الأول: ح ورقة: ١٦٧. وقد أخرج أبو سعيد قصة الإسراء مطوّلة وفيها: فثقب جبريل عليه السلام باصبعه الإسطوانة ثم ذكر أسماء الملائكة الذين كانوا على المعراج.. شرف المصطفى ورقة: ١٧٧.

نحوه للترمذي[(١)].

كما أشار إلى أنّ حذيفة أنكر أيضاً في هذا الحديث أنه ﷺ صلَّى في بيت المقدس، واحتج بأنه لو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة في البيت العتيق، حيث بَيَّنَ أنّ الجواب عنه منع التلازم في الصلاة إنْ كان أراد بقوله (كتب عليكم) الفرض وإنْ أراد التشريع فنلتزمه، وقد شرع النبي ﷺ الصلاة في بيت المقدس فقرنه بالمسجد الحرام ومسجده في شد الرحال، وذكر فضيلة الصلاة فيه في غير ما حديث[(٢)].

ونقل ابن حجر ما ورد عند البيهقي من حديث أبي سعيد[(٣)] (حتى أتيت بيت المقدس فأوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها - وفيه - فدخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين). وفي رواية أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود عن أبيه نحوه وزاد (ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بَيْنِ قائم وراكع وساجد، ثم أقيمت الصلاة فأممتهم)[(٤)]. وفي رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس عند ابن أبي حاتم[(٥)] (فلم ألبث إلا يسيراً حتى اجتمع ناس كثير، ثم أذن مؤذن فأقيمت الصلاة فقمنا صفوفاً ننتظر من يؤمنا، فأخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم)[(٦)].

---

(١) الترمذي، السنن: ٤/ ٣٦٣ من حديث ابن بريدة عن أبيه... أبواب التفسير، رقم الحديث: ٥١٣٩. وقال الترمذي في آخره: هذا حديث غريب. وقد أخرج الحاكم حديث بريدة وصححه ووافقه الذهبي. المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٣٦٠. كما نقله ابن كثير من رواية البزار والترمذي، التفسير: ٣/ ١٠.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٠٨.

(٣) البيهقي، الدلائل: ٢/ ٣٩١.

وقد أخرج الطبري حديث أبي سعيد مطولا وفيه (... ثم أتيت بيت المقدس أو قال المسجد الأقصى، فنزلت عن الدابة فأوثقتها بالحلقة التي كانت الأنبياء توثق بها ثم دخلت المسجد فصليت فيه) جامع البيان: ١٥/ ١٢ ولم يذكر هنا عدد الركعات. كما أنّ ابن كثير قد ذكر الحديث مطولاً ولم يذكر فيه ربط الدابة بالحلقة. في حين ذكر عدد الركعات. التفسير: ٣/ ١١ - ١٢ مما يعني أنّ الحديث قد يرد في عدة مصادر ولكن بزيادات في بعض المصادر دون المصادر الأخرى ولهذا نجد أنّ الحافظ كان حريصاً على تحديد رواية البيهقي دون غيره.

(٤) رواية أبي عبيدة من حديث ابن مسعود، أخرجها ابن عرفة في جزئه المشهور، وأبو نعيم في الدلائل وابن عساكر في تاريخه. السيوطي، الدر المنثور: ٥/ ٢٠٥ - ٢٥٦.

(٥) رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس نقلها ابن كثير في التفسير: ٣/ ٦ عن ابن أبي حاتم. ونقلها السيوطي في الدر المنثور. ٥/ ١٨٧. وقد أخرج النسائي رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس بهذا اللفظ. سنن النسائي بشرح السيوطي باب فرض الصلاة الحديث: ٤٥٠. ١/ ٢٢٢.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٠٨. وقد أورد أبو سعيد قصة الإسراء وفيها: ثم جئت إلى بيت المقدس فصليت بالملائكة والأنبياء صلوات الله عليهم..... ثم ذكر المعراج. شرف المصطفى ورقة ١٧٦ . كما أورد القاضي عياض حديث أنس وفيه أنه ﷺ صلَّى بالأنبياء ببيت المقدس، الشفا: ١/ ٢٤١.

كما أشار إلى أنه ورد في حديث ابن مسعود عند مسلم (وحانت الصلاة فأممتهم)[1]. وفي حديث ابن عباس عند أحمد[2] (فلمّا أتى النبي المسجد الأقصى قام يصلي، فإذا النبيون أجمعون يصلون معه). وفي حديث عمر عند أحمد[3] أيضاً أنه (لمّا دخل بيت المقدس قال أصلي حيث صلى رسول الله ، فتقدّم إلى القبلة فصلى)[4] وقد نَبَّه إلى أنه قد ورد شيء من ذلك في الباب الذي قبله[5].

ونقل عن عياض قوله[6]: يحتمل أنْ يكون صلى بالأنبياء جميعاً في بيت المقدس، ثم صعد منهم إلى السماوات من ذكر أنه رآه، ويحتمل أنْ تكون صلاته بهم بعد أنْ هبط من السماء فهبطوا أيضاً.

كما نقل عن غير عياض أنه قال: رؤيته إياهم في السماء محمولة على رؤية أرواحهم إلا عيسى لِمَا ثبت أنه رفع بجسده، وقد زاد ابن حجر بأنه قد قيل في إدريس أيضاً ذلك، وأنّ الذين صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الأرواح خاصة، ويحتمل الأجساد بأرواحها، والأظهر أنّ صلاته بهم في بيت المقدس كانت قبل العروج، والله تعالى أعلم[7].

في قوله (السماء الدنيا) أشار إلى ما ورد في حديث أبي سعيد في ذكر الأنبياء، عند البيهقي[8] (إلى باب من أبواب السماء يقال له باب الحفظة، وعليه ملك يقال له إسماعيل

(١) الذي ورد عند مسلم حديث أبي هريرة وفيه(فحانت الصلاة فأممتهم) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢٣٨. باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام.

(٢) نقل السيوطي أنّ حديث ابن عباس قد أخرجه أحمد وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والضياء في المختارة بسند صحيح. الدر المنثور: ٥/ ٢١٤. أحمد، المسند: ١/ ٢٥٧.

(٣) أحمد، المسند: ١/ ٣٨.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٠٨ - ٢٠٩.

(٥) فتح الباري: ٧/ ١٩٨ - ٢٠٠ باب حديث الإسراء.

(٦) عياض، الشفا ١/ ٢٤٨. وقد نقل النووي قول عياض في شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢٣٨.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٢٠٩. أشار ابن كثير إلى الاختلاف في اجتماع الرسول بالأنبياء وصلاته بهم عليهم السلام أكان قبل عروجه إلى السماء كما دل عليه بعض الأحاديث أم بعد نزوله منها كما دل عليه بعض السياقات وهو أنسب. . . ثم ذكر ابن كثير أنّ قوله (فلمّا حانت الصلاة أممتهم) يدل على أنّ الصلاة كانت بعد الهبوط إلى بيت المقدس عند رجوعه من الحضرة الإلهية. لأنه لم يحن وقت إذْ ذاك إلا صلاة الفجر. . . البداية والنهاية: ٣/ ١٠٩، ١١١.

(٨) حديث أبي سعيد قد أخرجه الطبري وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر مطولاً. . ولم يذكر فيه باب الحفظة، وإنما قال: . . . فصعدت أنا وجبريل فإذا أنا بملَك يقال له إسماعيل، وهو

وتحت يده إثنا عشر ألف ملك)[١].

في قوله (فاستفتح) أشار إلى أنّ القول فيه ورد في «أول الصلاة»[٢]، وأنّ قولهم (أرسل إليه) أي للعروج، وليس المراد أصل البعث لأنّ ذلك كان قد اشتهر في الملكوت الأعلى، وقيل سألوا تعجباً من نعمة الله عليه بذلك أو استبشاراً به، وقد علموا أنّ بشراً لا يترقي هذا التّرقي إلا بإذن الله تعالى، وأنّ جبريل لا يصعد بمن لم يرسل إليه[٣]. كما بَيَّنَ أنّ قوله (من معك) يُشْعِر بأنهم أحسوا معه برفيق وإلا لكان السؤال بلفظ (أمعك أحد) وذلك الإحساس إمّا بمشاهدة أحد لكون السماء شفافة، وإمّا بأمر معنوي كزيادة أنوار أو نحوها يشعر بتجدد أمر يحسن معه السؤال بهذه الصيغة، كما بَيَّنَ أنّ قول (محمد) دليل على أنّ الإسم أولى في التعريف من الكنية، وقيل الحكمة في سؤال الملائكة (وقد بعث إليه)؟ أنّ الله أراد اطلاع نبيه على أنه معروف عند الملأ الأعلى لأنهم قالوا (أبعث إليه) فدل على أنهم كانوا يعرفون أنّ ذلك سيقع له، وإلا لكانوا يقولون: ومن محمد؟ مثلا[٤].

في قوله (مرحباً به) بَيَّنَ أنّ المراد أصاب رحباً وسعة، وكنى بذلك عن الإنشراح، كما

= صاحب سماء الدنيا وَبَيَّنَ يديه سبعون ألف ملك، مع كل ملك جنده مائة ألف (السيوطي، الدر المنثور: ٥/ ١٩٥). وحتى البيهقي أيضاً لم يذكر لفظ (إلى باب من أبواب السماء يقال له باب الحفظة...) الدلائل: ٢/ ٣٩١. ولكن أخرجها ابن هشام عن ابن إسحاق من حديث أبي سعيد الخدري بلفظ.. (... تحت يديه اثنا عشر ألف ملك، تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك. ابن هشام: ١/ ٤٠٣. وقد أخرج هذه الزيادة الطبري عن ابن إسحاق عن أبي سعيد، جامع البيان: ١٥/ ١٤. وكذلك ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٠٩. وقد ذكر السهيلي باب الحفظة وأنّ عليه ملكاً يقال له إسماعيل، وَبَيَّنَ أنه قد جاء ذكره في مسند الحارث وفيه أنّ تحت يده سبعين ألف ملك، هكذا لفظ الحديث في رواية الحارث، وفي رواية ابن إسحاق: اثنا عشر ألف ملك، الروض الأنف: ٢/ ١٥١. وقد نقل العيني رواية البيهقي كما عند ابن حجر مما يعني أنه لم يرجع إلى الأصل. عمدة القارىء: ١٤/ ١٠.

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٠٩.

(٢) فتح الباري: ١/ ٤٦١.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٠٩. في قوله (وقد بعث إليه) قال القرطبي: هو استفهام من الملائكة عن بعث النبي ﷺ وإرساله إلى الخلق، وهذا يدل على أنهم لم يكن عندهم علم عن وقت ارساله لكونهم مستغرقين بالعبادة لا يفترون عنها. وقيل معناه استفهامهم عن إرسال الله تعالى إليه بالعروج إلى السماء.
المفهم جـ ١ القسم الثاني. المخطوط رقم: ٢٣٤٤ ص: ١٤٤.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٠٩. وقد بَيَّنَ النووي أنّ قوله (وقد بعث إليه) مراده وقد بعث إليه للإسراء وصعود السموات وليس مراده الإستفهام عن أصل البعثة والرسالة فإنّ ذلك لا يخفى عليه إلى هذه المدة، فهذا هو الصحيح والله أعلم في معناه ولم يذكر الخطابي في شرح البخاري وجماعة من العلماء غيره وإنْ كان القاضي قد ذكر خلافاً أو أشار إلى خلاف في أنه استفهم عن أصل البعثة أو عما ذكرته. شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢١٢.

أشار إلى أنّ ابن المنير استنبط منه جواز رد السلام بغير لفظ السلام، ولكن تعقب بأنّ قول الملَك (مرحباً به) ليس رداً للسلام فإنه كان قبل أنْ يفتح الباب والسياق يرشد إليه كما نَبّه على ذلك ابن أبي جمرة[(١) (٢)].

وقد أشار إلى أنه وقع هنا أنّ جبريل قال له عند كل واحد منهم (سلم عليه، قال: فسلمت عليه فرد عليّ السلام) حيث بَيَّنَ أنّ فيه إشارة إلى أنه رآهم قبل ذلك، كما بَيَّنَ قوله (فنعم المجيء جاء) بأنّ المخصوص بالمدح محذوف، وفيه تقديم وتأخير، والتقدير: (جاء فنعم المجيء مجيؤه)[(٣)].

في قوله (فإذا فيها آدم، فقال: هذا أبوك آدم) أشار إلى أنه زاد في رواية أنس عن أبي ذر «أول الصلاة»[(٤)] ذكر النسم التي عن يمينه وعن شماله، وقد ورد القول فيه، كما أشار إلى أنه قد ذكر هناك احتمالاً أنْ يكون المراد بالنسم المرئية لآدم هي التي لم تدخل الأجساد بعد[(٥)].

وقد ظهر له بعد ذلك احتمال آخر وهو أنْ يكون المراد بها من خرجت من الأجساد حين خروجها لأنها مستقرة، ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في السماء الدنيا أنْ يفتح لها أبواب السماء ولا تلجها[(٦)].

كما أشار إلى أنه قد وقع في حديث أبي سعيد عند البيهقي[(٧)] ما يؤيده ولفظه: (فإذا أنا بآدم تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول: روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول: روح خبيثة ونفس خبيثة، اجعلوها في سجين)[(٧)]. وفي حديث أبي هريرة عند البزار: (فإذا عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة...) الحديث[(٨)]. حيث ظهر من الحديثين عدم اللزوم المذكور، وهذا

(١) ابن أبي جمرة، بهجة النفوس: ٣/١٩١.
(٢) فتح الباري: ٧/٢٠٩.
وقد نقل العيني قول ابن المنير، ولكنه لم يصرح باسمه وإنما قال: واستنبط بعضهم، ثم نقل التعقيب الذي ذكره ابن حجر. عمدة القارىء: ١٤/١٠.
(٣) فتح الباري: ٧/٢٠٩.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/٤٥٩.
(٥) فتح الباري: ١/٤٦١.
(٦) فتح الباري: ٧/٢٠٩.
(٧) البيهقي: الدلائل: ٢/٣٩٢.
(٨) نقله الهيثمي وقال في آخره: رواه البزار ورجاله موثقون.... مجمع الزوائد: ١/٧٧.

أولى مما جمع به القرطبي في «المفهم» أن ذلك في حالة مخصوصة[١].

في قوله (بالابن الصالح والنبي الصالح) بَيَّنَ أنّ الأنبياء اقتصروا على وصفه بهذه الصفة وتواردوا عليها لأنّ الصلاح صفة تشمل خلال الخير، ولذلك كررها كل منهم عند كل صفة، والصالح هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق العباد، فمن ثمّ كانت كلمة جامعة لمعاني الخير[٢].

كما أشار إلى أنّ قول آدم (بالابن الصالح) فيه إشارة إلى افتخاره بأبّوة النبي ﷺ، كما نبّه إلى أنه سيأتي في «التوحيد» بيان الحكمة في خصوص منازل الأنبياء من السماء[٣].

في قوله (ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية) وفيه (فإذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة) أشار إلى ما نقله النووي عن ابن السكيت: يقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة، ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال. حيث لم يُبَيِّن السبب في ذلك[٤]، ولكن بيَّنه ابن حجر بأنّ ابني الخالة أم كل منهما خالة الآخر لزوماً، بخلاف ابني العمة[٥].

كما بِيَّنَ أنَّ هذه الرواية قد توافقت مع رواية ثابت عن أنس عند مسلم[٦] أنّ في الأولى آدم وفي الثانية يحيى وعيسى، وفي الثالثة يوسف، وفي الرابعة إدريس، وفي الخامسة هارون، وفي السادسة موسى، وفي السابعة إبراهيم.

ولكن خالف ذلك الزهري في روايته عن أنس عن أبي ذر أنه لم يثبت أسماءهم وقال فيه (وابراهيم في السماء السادسة)[٧].

كما أشار إلى أنه وقع في رواية شريك عن أنس[٨] أنّ إدريس في الثالثة، وهارون في الرابعة، وآخر في الخامسة.

---

(١) القرطبي، المفهم: ص ١٤٤ مخطوط مصور رقم: ٢٣٤٤.
قال القرطبي بعد شرحه معنى الأسودة: هي هنا أرواح بني آدم وقد فسرها بنسم بنيه والنسم جمع نسمة كالشجر جمع شجرة ولا يناقض هذا أنّ أرواح المؤمنين في الجنة أو في الصور الذي ينفخ فيه أو في القبور وأرواح الكافرين في سجين لأنّ هذا في أحوال مختلفة وأوقات متغايرة والله أعلم. ص ١٤٤.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢١٠.

(٣) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٢.

(٤) النووي، شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢١٣ وقد تَبَيَّنَ أنّ النووي صرّح بأنه نقل قول ابن السكيت عن الأزهري، تهذيب اللغة: ٧/ ٥٥٩.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢١٠.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢١٣.

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ٢١٩.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/ ٤٧٨ وفيها (... فوعيت منهم إدريس في الثانية وهارون في الرابعة وآخر في الخامسة...)

حيث بَيَّنَ أنّ سياقه يدل على أنه لم يضبط منازلهم أيضاً كما صرّح به الزهري[١]، ورواية من ضبط أولي، ولا سيما مع اتفاق قتادة[٢] وثابت[٣] وقد وافقهما يزيد بن أبي مالك عن أنس[٤]، إلا أنه خالف في إدريس وهارون فقال (هارون في الرابعة، وإدريس في الخامسة) ووافقهم أبو سعيد إلا أنّ في رواية يوسف في الثانية، وعيسى ويحيى في الثالثة، والأول أثبت[٥].

وقد أشار إلى أنه قد استشكل رؤية الأنبياء في السماوات مع أنّ أجسادهم مستقرة في قبورهم بالأرض! حيث بَيَّنَ أنه أجيب بأنّ أرواحهم تشكلت بصور أجسادهم أو حضرت أجسادهم لملاقاة النبي ﷺ تلك الليلة تشريفاً له وتكريماً[٦]، ويؤيده حديث عبدالرحمن ابن هاشم عن أنس وفيه: (وبعث له آدم فمن دونه من الأنبياء فأمّهم)[٧].

كما نَبَّه إلى أنه قد وردت الإشارة إليه في الباب الذي قبله[٨].

في قوله (فلما خلصت إذا يوسف) أشار إلى زيادة مسلم في رواية ثابت عن أنس[٩] (فإذا هو قد أعطى شطر الحسن). وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي[١٠]. وأبي هريرة عند ابن عائذ والطبراني (فإذا أنا برجل أحسن ما خلق الله، قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب)[١١]. وهذا ظاهره أنّ يوسف عليه السلام كان أحسن من جميع

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤٥٩/١.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢٠١/٧ - ٢٠٢.
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢١٢/٢ - ٢١٣.
(٤) رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس أخرجها ابن أبي حاتم ونقلها ابن كثير وفيها: إدريس في الرابعة، وهارون في الخامسة وفي السادسة موسى. التفسير: ٦/٣ - ٧. وقد أخرج النسائي رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس وفيها: هارون في الرابعة، وإدريس في الخامسة، وموسى في السادسة. سنن النسائي بشرح السيوطي: ٢٢٢/١. رقم: ٤٥٠.
(٥) البيهقي في الدلائل: ٣٩٣/٢.
(٦) فتح الباري: ٢١٠/٧.
(٧) حديث عبدالرحمن بن هاشم أخرجه الطبري، الجامع: ٦/١٥. والبيهقي في الدلائل: ٣٦٢/٢. كما أخرجه أيضاً ابن مردويه. السيوطي. الدر المنثور ١٨٨/٥
(٨) فتح الباري: ١٩٩/٧، باب حديث الإسراء.
(٩) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢١٣/٢.
(١٠) البيهقي، الدلائل: ٣٩٣/٢.
(١١) حديث أبي هريرة أخرجه الطبري، الجامع: ٩/١٥ وقد نقله ابن كثير في التفسير: ١٩/٣. كما نقله الهيثمي بطوله من رواية البزار، وبَيَّنَ أنّ رجاله موثوقون.. مجمع الزوائد: ٧٢/١ - ٧٧. مما يدل على أنّ روايات ابن عائذ متوفرة في مصادر أخرى. حديث أبي هريرة أخرجه البزار وأبو يعلى والطبري ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة وابن أبي حاتم وابن عدي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل. السيوطي الدر المنثور: ١٩٨/٥. ويبدو أنّ الذي في الفتح تصحيف من الناسخ والصحيح الطبري وقد نقل العيني جميع ما ذكره ابن حجر من الشرح ومجموع الروايات ومن ذلك رواية ابن عائذ والطبري، وهو الذي ذكره ابن حجر بعد هذا، وكذلك عند السيوطي (عمدة القارىء ١١/١٤. الدر المنثور: ١٩٨/٥).

الناس، لكن روى الترمذي من حديث أنس: (ما بعث الله نبياً إلا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجهاً وأحسنهم صوتاً)[1]. حيث بَيَّنَ أنه على هذا يحمل حديث المعراج على أنّ المراد غير النبي ، ويؤيده قول من قال: أنّ المتكلم لا يدخل في عموم خطابه، كما أشار أنّ ابن المنير حمل حديث الباب على أنّ المراد أنّ يوسف أعطى شطر الحسن الذي أوتيه نبينا [2].

وقد أشار إلى أنه اختلف في الحكمة في اختصاص كل منهم بالسماء التي التقاه بها، فقيل ليظهر تفاضلهم في الدرجات، وقيل لمناسبة تتعلق بالحكمة في الاقتصار على هؤلاء دون غيرهم من الأنبياء، فقيل أمروا بملاقاته فمنهم من أدركه في أول وهلة ومنهم من تأخر فلحق ومنهم من فاته، وهذا زيفه السهيلي فأصاب [3]، وقيل الحكمة في الاقتصار على هؤلاء المذكورين للاشارة إلى ماسيقع له مع قومه من نظير ما وقع لكل منهم، فأمّا آدم فوقع التنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة إلى الأرض بما سيقع للنبي من الهجرة إلى المدينة، والجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكراهة فراق ما ألفه من الوطن، ثم كان مآل كل منهما أن يرجع إلى موطنه الذي أخرج منه، وبعيسى ويحيى على ما وقع له من أول الهجرة من عداوة اليهود وتماديهم على البغي عليه وإرادتهم وصول السوء إليه، وبيوسف على ما وقع له من إخوته من قريش في نصبهم الحرب له وإرادتهم هلاكه وكانت العاقبة له، وقد أشار إلى ذلك بقوله لقريش يوم الفتح (أقول كما قال يوسف: لا تثريب عليكم)، وبإدريس على رفيع منزلته عند الله، وبهارون على أنّ قومه رجعوا إلى محبته بعد أنْ آذوه، وبموسى على ما وقع له من معالجة قومه، وقد أشار إلى ذلك بقوله (لقد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر)، وبإبراهيم في استناده إلى البيت المعمور بما ختم الله له في آخر عمره من إقامة منسك الحج وتعظيم البيت، وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذه مناسبات لطيفة أبداها السهيلي فنقلها عنه منقحة ملخصة[4][5].

---

(١) أخرج البخاري حديث البراء (كان رسول أحسن الناس وجهاً، وأحسنه خلقاً، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير). صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٥٦٤ رقم: ٣٥٤٩ باب صفة النبي . ولم أجد الحديث عند الترمذي في أبواب المناقب. وقد نقل العيني الحديث عن الترمذي كما نقل الأحاديث الأخرى بنفس الترتيب الذي يسلكه ابن حجر عمدة القارىء: ١٤/١١.

(٢) فتح الباري: ٧/٢١٠. وقد نقل العيني هذا القول دون أن يصرح بقائله... وإنما اكتفى بقوله: وحمله بعضهم.... ثم علّق بأنّ فيه ما فيه عمدة القارىء: ١٤/١١.

(٣) السهيلي، الروض الأنف: ٢/١٥٧ ـ ١٥٨.

(٤) السهيلي، الروض الأنف: ٢/١٥٧ ـ ١٥٨.

(٥) فتح الباري: ٧/٢١٠ ـ ٢١١. وقد نقل العيني جميع هذا الشرح دون أنْ يُبيِّن مصدره عمدة القارىء: ٠٤/١٢.

وقد نَبَّه إلى أنّ ابن المنير قد زاد في ذلك أشياء لكنه - أي ابن حجر - أضرب عنها - لأنّ أكثرها في المفاضلة بيّن الأنبياء والإشارة في هذا المقام أولى من تطويل العبارة.

كما نقل أنّ ابن المنير ذكر أيضاً في مناسبة لقاء إبراهيم في السماء السابعة معنى لطيفاً زائداً، وهو مَا اتفق له ﷺ من دخول مكة في السنة السابعة وطوافه بالبيت، ولم يتفق له الوصول إليها بعد الهجرة قبل هذه، بل قصدها في السنة السادسة فصدوه عن ذلك [١] كما تقدم بسطه في «كتاب الشروط»[٢].

ونقل عن ابن أبي جمرة قوله: الحكمة في كون آدم في السماء الدنيا لأنه أول الأنبياء وأول الآباء وهو أصل فكان أولا في الأولى، لأجل تأنيس النبوة بالأبوة، وعيسى في الثانية لأنه أقرب الأنبياء عهداً من محمد، ويليه يوسف لأنّ أمة محمد تدخل الجنة على صورته، وإدريس في الرابعة لقوله تعالى ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾ [٣] والرابعة من السبع وسط معتدل، وهارون لقربه من أخيه موسى، وموسى أرفع منه لفضل كلام الله، وإبراهيم لأنه الأب الأخير فناسب أنْ يتجدد للنبي ﷺ بلقيه أنس لتوجهه بعده إلى عالم آخر، وأيضاً فمنزلة الخليل تقتضى أنْ تكون أرفع المنازل، ومنزلة الحبيب أرفع من منزلته، فلذلك ارتفع النبي ﷺ عن منزلة إبراهيم إلى قاب قوسين أو أدنى[٤].

في قوله في قصة موسى (فلمّا تجاوزت بكى، قيل له ما يبكيك؟ قال: لأنّ غلاماً بُعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي) أشار إلى أنه ورد في رواية شريك عن أنس [٥] (لم أظن أحداً يرفع على). وفي حديث أبي سعيد[٦] (قال موسى: يزعم بنو إسرائيل أنّي أكرم على الله، وهذا أكرم على الله مني) كما نقل زيادة الأموي في روايته

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢١١.

(٢) فتح الباري: ٥/ ٣٣٤ باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط.

(٣) الآية (٥٧) سورة مريم.

(٤) ابن أبي جمرة، بهجة النفوس: ٣/ ١٩٤ ـ ١٩٥ وقد نقل العيني هذه المعلومات بنصها ولم يُبيّن مصدره. عمدة القارىء: ١٤/ ١٢.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/ ٤٧٨.

(٦) حديث أبي سعيد ورد عند البيهقي بلفظ (يزعم الناس أنّي أكرم على الله... الدلائل: ٢/ ٣٩٣ وعند ابن كثير في التفسير: ٣/ ١٢. وكذلك في اللفظ الذى أخرجه الطبري وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر، السيوطي، الدر المنثور: ٥/ ١٩٥ ـ ١٩٦. وإنما ورد لفظ (يزعم بنو إسرائيل.......) من حديث أبي هريرة.

(ولو كان هذا وحده هان عليّ، ولكن معه أمته، وهم أفضل الأمم عند الله[1]).

كما أشار إلى ما ورد عند أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود عن أبيه أنه (مرّ بموسى عليه السلام وهو يرفع صوته فيقول: أكرمته وفضلته، فقال جبريل: هذا موسى، قلت: ومن يعاتب، قال: ربه فيك، قلت: ويرفع صوته على ربه؟ قال إنَّ الله قد عرف له حدته)[2]. كما نقل ما ورد في حديث ابن مسعود عند الحارث[3] وأبي يعلى[4] والبزار[5] وسمعت صوتاً وتذمراً، فسألت جبريل فقال: هذا موسى، قلت على من تذمره؟ قال: على ربه؟ قلت على ربه؟ قال: إنّه يعرف ذلك منه). ونقل عن العلماء قولهم[6]: لم يكن بكاء موسى حسداً، معاذ الله، فإنّ الحسد في ذلك العالم منزوع عن آحاد المؤمنين فكيف بمن اصطفاه الله تعالى، بل كان أسفاً على ما فاته من الأجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص أجورهم المستلزم لتنقيص أجره، لأنّ لكل نبي مثل أجر كل من اتبعه، ولهذا كان من اتبعه من أمته في العدد دون ما اتبع نبينا ﷺ طول

---

(١) فتح الباري: ٢١١/٧. ورد لفظ «زعم بنو إسرائيل أنّي أكرم بني آدم على الله، وهذا رجل من بنى آدم قد خلفني في دنيا وأنا في أخرى فلو أنه بنفسه لم أبال، ولكن مع كل نبى أمته....) من حديث أبي هريرة قد أخرجه البزار وأبو يعلى ومحمد بن نصر المروزي وابن أبي حاتم وابن عدى وابن مردويه والبيهقي في الدلائل. والسيوطي، الدر المنثور: ٢٠٢/٥. الطبري، جامع البيان: ٩/١٥. ابن كثير، التفسير: ١٩/٣. ولكن لم أجد هذا اللفظ في حديث أبي هريرة عند البيهقي كما ذكره السيوطي.

(٢) وقد أورد ابن كثير رواية أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود مطولة نقلاً عن الحسن بن عرفة في جزئه المشهور. ثم أوضح ابن كثير أنّ هذا السياق فيه غرابة ولم يخرجوه. وفيه من الغرائب سؤال الأنبياء عنه عليه السلام ابتداء ثم سؤاله عنهم بعد انصرافه والمشهور في الصحاح أنّ جبريل كان يعلمه بهم أولا ليسلم عليهم سلام معرفة، وفيه أنه اجتمع بالأنبياء عليهم السلام قبل دخوله المسجد الأقصى، والصحيح أنه إنّما اجتمع بهم في السموات ثم نزل إلى بيت المقدس ثانياً وهم معه وصلى بهم فيه ثم إنّه ركب البراق وكرّ راجعاً إلى مكة. والله أعلم. التفسير: ١٦/٣.

(٣) الهيثمي، بغية الباحث: ص٣٣ رقم ٢٢. كشف الأستار: ٤٨/١ رقم: ٥٩.

(٤) أبو يعلى، المسند: ٤٥١/٨ رقم ٥٠٣٦.

(٥) أخرجه الحارث بن أبي أسامه والبزار والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم الدلائل وابن عساكر من طريق علقمة رضى الله عنه. السيوطي، الدر المنثور: ٢٠٦/٥.

(٦) مثل: الخطابي، أعلام الحديث: ١٦٨٠. النووي في شرح صحيح مسلم: ٢٢٤/٢ والقرطبي، المفهم: خ، ص: ١٤٦. وأخرج الحاكم، حديث ابن مسعود بهذا اللفظ ثم قال: هذا حديث تفرد به أبو حمزة ميمون الأعور، وقد اختلفت أقاويل أئمتنا فيه وقد أتى بزيادات لم يخرجها الشيخان رضى الله عنهما في ذكر المعراج. وقال الذهبي: أبو حمزة ضعفه أحمد وغيره. المستدرك مع التلخيص: ٥٠٦/٤ ـ ٦٠٧. وقد نقله الهيثمي، في مجمع الزوائد: ٧٩/١ وقال: رواه البزار وأبو يعلى والطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح. كما نقله أيضا في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث. خ ورقة: ٤.

مدتهم بالنسبة لهذه الأمة، كما بيَّنَ أنّ قوله (غلام) ليس على سبيل النقص، بل على سبيل التنويه بقدرة الله وعظيم كرمه إذْ أعطى لمن كان في ذلك السن ما لم يعطه أحداً قبله ممن هو أسن منه[1].

كما بَيَّنَ أنه قد وقع من موسى من العناية بهذة الأمة من أمر الصلاة ما لم يقع لغيره، ووقعت الإشارة لذلك في حديث أبي هريرة عند الطبري [2]، والبزار، قال عليه الصلاة والسلام(كان موسى أشدهم عليّ حين مررت به، وَخَيْرهم لي حين رجعت إليه).

وفي حديث أبي سعيد[3](فأقبلت راجعاً، فمررت بموسى وَنعْمَ الصاحب كان لكم، فسألني: كم فرض عليك ربك)؟ الحديث [4].

ونقل عن ابن أبي جمرة قوله: إنّ الله جعل الرحمة في قلوب الأنبياء أكثر مما جعل في قلوب غيرهم، لذلك بكى رحمة لأمته، وأمّا قوله (هذا الغلام) فأشار إلى صغر سنه بالنسبة إليه[5].

كما نقل عن الخطابي قوله: العرب تسمى الرجل المستجمع السن غلاماً ما دامت فيه بقية من القوة[6].

وزاد ابن حجر بأنه يظهر أنّ موسى عليه السلام أشار إلى ما أنعم الله به على نبينا عليهما الصلاة والسلام من استمرار القوة في الكهولية وإلى أنه دخل في سن الشيخوخة ولم

(١) فتح الباري: ٧/ ٢١١. وقد نقل العيني الروايات الواردة هنا بنفس الترتيب وكذلك ما بعدها من الشرح. عمدة القارىء: ١٤/ ١١.

(٢) الطبري، جامع البيان: ١٥/ ١١ ولفظه (فكان موسى أشدهم عليه حين مر به، وخيرهم له حين رجع إليه) وكذلك نقله ابن كثير في التفسير: ٣/ ٢٠. ونقله الهيثمي من رواية البزار: مجمع الزوائد: ١/ ٧٧. ولفظه (كان موسى عليه السلام أشدهم عليّ أولاً وَخَيْرهم آخراً) وكذلك في كشف الأستار: ١/ ٣٨ ـ ٤٥ رقم: ٥٥.

(٣) حديث أبي سعيد، أخرجه الطبري في الجامع: ١٥/ ١٢ ـ ١٤ وليس فيه الزيادة وكذلك عند البيهقي في الدلائل: ٢/ ٣٩٥. وكذلك عند ابن كثير في التفسير: ٣/ ١١ ـ ١٣. قوله(... فأقبلت راجعاً، فلمّا مررت بموسى بن عمران ونعم الصاحب كان لكم سألني...) ليس من حديث أبي سعيد الخدري، وإنما من حديث عبدالله بن مسعود وقد أخرجه ابن إسحاق ونقله ابن هشام عنه. ابن هشام: ١/ ٤٠٧. وكذلك في سيرة ابن هشام مع الروض الأنف: ٢/ ١٥٥ ـ ١٥٦. وقد ذكر السهيلي أنه رواه البيهقي في الدلائل وابن جرير وابن أبي حاتم وبالرجوع إلى الطبري والبيهقي من حديث أبي سعيد لم أجد هذه الزيادة.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢١١ ـ ٢١٢.

(٥) ابن أبي جمرة، بهجة النفوس: ٣/ ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٦) الخطابي، غريب الحديث: ١/ ٥٤٢.

يدخل على بدنه هرم ولا اعترى قوته نقص، حتى أنّ الناس في قدومه المدينة كما ورد من حديث أنس لَمّا رأوه مردفاً أبا بكر أطلقوا عليه اسم الشاب وعلى أبي بكر الشيخ مع كونه في العمر أسن من أبي بكر(١).

كما نقل عن القرطبي قوله (٢): الحكمة في تخصيص موسى بمراجعة النبي ﷺ في أمر الصلاة لعلها لكون أمة موسى كلفت من الصلوات بما لم تكلف به غيرها من الأمم، فثقلت عليهم، فأشفق موسى على أمة محمد من مثل ذلك، ويشير إلى ذلك قوله: (إنّي قد جرّبت الناس قبلك) كما نقل أنّ غير القرطبي قال: لعلها من جهة أنه ليس في الأنبياء من له أتباع أكثر من موسى ولا من له كتاب أكبر ولا أجمع للأحكام من هذه الجهة مضاهياً للنبي ﷺ، فناسب أنْ يتمنى أنْ يكون له مثل ما أنعم به عليه من غير أن يريد زواله عنه، وناسب أنْ يطلعه على ما وقع له وينصحه فيما يتلعق به، ويحتمل أنْ يكون موسى لمّا غلب عليه في الإبتداء الأسف على نقص حظ أمته بالنسبة لأمة محمد حتى تمنى أنْ يكون، استدرك ذلك ببذل النصيحة لهم والشفقة عليه ليزيل ما عساه أن يتوهم عليه فيما وقع منه في الإبتداء(٣).

وقد أشار إلى أنّ السهيلي(٤) ذكر أنّ الحكمة في ذلك أنه كان رأى في مناجاته صفة أمة محمد ﷺ فدعا الله أنْ يجعله منهم، فكان اشفاقه عليهم كعناية من هو منهم.

كما نَبّه إلى أنه قد ورد في «أول الصلاة» شيء من هذا، ومما يتعلق بأمر موسى بالترديد مراراً (٥). والعلم عند الله تعالى.

كما بَيّنَ أنه قد وقع من موسى عليه السلام في هذه القصة من مراعاة جانب النبي ﷺ

---

(١) فتح الباري: ٧/٢١٢. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٤٩. رقم: ٣٩١١ الحديث التاسع عشر في باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة.

(٢) القرطبي، المفهم: خ ص ١٤٥.
وقال القرطبي في تخصيص موسى بأمره النبي ﷺ بمراجعة الله تعالى في الحط من الصلوات: فلعله إنما كان لأنّ أمة محمد ﷺ كانت قد تكلفت من الصلوات ما لم يكلف غيرها من الأمم فثقلت عليهم فخاف موسى عليه السلام على أمة محمد ﷺ مثل ذلك، وعلى هذا يدل قوله (فإنّي بلوت بني إسرائيل قبلك) والله أعلم. وقيل لأنّ موسى كان في السماء السابعة فكان أول من لقى من الأنبياء وليس بصحيح فإنّ هذا الحديث نص في أنّ موسى عليه السلام كان في السادسة وإبراهيم في السابعة فكان إبراهيم أولى بذلك والأشبه الأول. المفهم: حـ١/ القسم الثاني المخطوط رقم ٢٣٤٤. ص: ١٤٥.

(٣) فتح الباري: ٧/٢١٢.

(٤) السهيلي، الروض الأنف: ٢/١٦٢.

(٥) فتح الباري: ١/٤٦٢ ـ ٤٦٣.

أنه أمسك عن جميع ما وقع له حتى فارقه النبي ﷺ أدباً معه وحسن عشرة فلمّا فارقه بكى وقال ما قال[١].

في قوله (فإذا إبراهيم) نقل ما ورد في حديث أبي سعيد[٢] (فإذا أنا بإبراهيم خليل الرحمن مسنداً ظهره إلى البيت المعمور كأحسن الرجال) وفي حديث أبي هريرة عند الطبري[٣] (فإذا هو برجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسي)[٤].

بَيَّنَ أنه اختلف في حال الأنبياء عند لقى ﷺ إياهم ليلة الإسراء هل أسرى بأجسادهم لملاقاة النبي ﷺ تلك الليلة، أو أنّ أرواحهم مستقرة في الأماكن التي لقيهم النبي ﷺ وأرواحهم مُشَكّلة بشكل أجسادهم[٥] كما جزم به أبو الوفاء بن عقيل، في حين اختار الأول بعض شيوخ ابن حجر واحتجوا بما ثبت في مسلم عن أنس أنّ النبي ﷺ قال: (رأيت موسى ليلة أسرى بي قائماً يصلي في قبره)[٦] فدل على أنه أسرى به لما مر به.

وقد زاد ابن حجر بأنّ ذلك ليس بلازم، بل يجوز أنْ يكون لروحه اتصال بجسده في الأرض، فلذلك يتمكن من الصلاة وروحه مستقرة في السماء[٧].

في قوله (ثم رُفِعْتُ إلى سدرة المنتهى) بَيَّنَ أنه ورد هكذا للأكثر بضم الراء وسكون العين وضم التاء من (رفعت) بضمير المتكلم وبعده حرف جر، وورد عند الشكميهني (رفعَتْ) بفتح العين وسكون التاء أي السدرة (لي) باللام أي من أجلي، وهكذا ورد في «بدء الخلق»[٨]، ويجمع بَيْنَ الروايتين بأنّ المراد أنه رفع إليها أي ارتقى به وظهرت له،

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢١٢.

(٢) ابن كثير في التفسير: ٣/ ١٢. وأخرجه الطبري في الجامع: ١٥/ ١٣ والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤.

(٣) الطبري، الجامع: ١٥/ ١٠ وابن كثير في التفسير: ٣/ ١٩.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢١٢.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢١٢.
قد أشار ابن العربي في تفسير سورة الإسراء إلى أنّ حديث الإسراء ولقاء الأنبياء قد أملاه في الشرح الكبير الأصل في بيانه من جميع الوجوه والمعاني (عارضه الأحوذي لشرح صحيح الترمذي: ١١/ ٢٩٠).

(٦) حديث أنس أخرجه مسلم في باب فضائل موسى عليه السلام. صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/ ١٣٣.
وفي حديث أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة (وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي...) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢٣٨.
وقد أخرج ابن أبي شيبة حديث أنس (أتيت على موسى ليلة أسرى بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره). المصنف: ٧/ ٣٣٥. رقم: ٣٦٥٧٥.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٢١٢.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣٠٣.

والرفع إلى الشيء يطلق على التقريب منه، وقد قيل في قوله تعالى ﴿وفرش مرفوعة﴾[1] أي تقرب لهم[2].

وقد نقل أنه وقع بيان سبب تسميتها سدرة المنتهى في حديث ابن مسعود عند مسلم[3] ولفظه (لَمّا أسرى برسول الله ﷺ قال: انتهى بي إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة وإليها ينتهي ما يعرج من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط فيقبض منها). كما نقل عن النووي قوله[4]: سميت سدرة المنتهي لأنّ علم الملائكة ينتهي إليها، ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ[5].

وقد نَبَّه ابن حجر أنّ هذا لا يعارض حديث ابن مسعود المتقدم، لكن حديث ابن مسعود ثابت في الصحيح فهو أولى بالاعتماد، كما نَبَّه أيضاً إلى أنّ النووي أورد هذا بصيغة التمريض حيث قال: وحكى عن ابن مسعود أنها سميت بذلك. . . . الخ[6].

حيث أورده هكذا فأشعر بضعفه عنده، ولاسيما أنه لم يصرح برفعه، وهو صحيح مرفوع[7].

كما نقل عن القرطبي قوله في «المفهم»[8]: ظاهر حديث أنس [9] أنها في السابعة لقوله بعد ذكر السماء السابعة (ثم ذهب بي إلى السدرة). وفي حديث ابن مسعود[10] أنها في السادسة، وهذا تعارض لاشك فيه، وحديث أنس هو قول الأكثر وهو الذي يقتضيه وصفها بأنها التي

(١) الآية (٣٤) من سورة الواقعة.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢١٢.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ٣/ ٢ باب في ذكر سدرة والمنتهى.

(٤) وقد أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه سئل عن سدرة المنتهى قال: إليها ينتهي علم كل عالم وما وراءها لا يعلمه إلا الله. السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٦٤٩. وفي رواية عن ابن عباس عند ابن أبي شيبة قال: سدرة ينتهي إليها علم الملائكة. السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٢١٢ ـ ٢١٣.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢١٣.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٢١٣.

(٨) القرطبي، المفهم: جـ١/ القسم الثاني: ص١٤٦خ رقم: ٢٣٤٤.
قال القرطبي: في حديث أنس ما يقتضى أنّ السدرة في السماء السابعة ففتح له فدخل. وفي حديث عبدالله انها في السماء السادسة، وهذا تعارض لا شك فيه، وما في حديث أنس أصل وهو قول الأكثر.
(المفهم: جـ١/ القسم الثاني المخطوط رقم: ٢٣٤٤ ص: ١٤٦).

(٩) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢١٤. باب الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلوات.

(١٠) صحيح مسلم بشرح النووي: ٣/ ٢.

ينتهي إليها علم كل نبي مرسل وكل ملك مقرب على ما قال كعب[١]، وما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله أو من أعلمه، وبهذا جزم إسماعيل بن أحمد، وقال غيره: إليها تنتهي أرواح الشهداء[٢]. وقال ويترجح حديث أنس بأنه مرفوع، وحديث ابن مسعود موقوف[٣].

وقد عقّب ابن حجر بأنّ القرطبي قال هذا القول، ولم يعرج على الجمع بل جزم بالتعارض، كما بَيَّنَ أنّ قوله: انّها في السادسة لا يعارض ما دلت عليه بقية الأخبار أنه وصل إليها بعد أنْ دخل السماء السابعة لأنه يحمل على أنّ أصلها في السماء السادسة وأغصانها وفروعها في السابعة، وليس في السادسة منها إلا أصل ساقها، وقد ورد في حديث أبي ذر أول الصلاة[٤] (فغشيها ألوان لا أدري ما هي) كما أشار إلى بقية حديث ابن مسعود (قال الله تعالى: ﴿**إذ يغشى السدرة ما يغشى**﴾[٦] قال فراش من ذهب، حيث فسّر المبهم في قوله (ما يغشى) بالفراش[٧].

وقد أشار إلى ما وقع في رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس (جراد من ذهب)[٨]. كما

---

(١) قول كعب أخرجه الطبري عن شمر، أنّ ابن عباس جاء إلى كعب فسأله عن سدرة المنتهى فقال: إنها في أصل العرش إليها ينتهي علم كل عالم.. جامع البيان: ٢٧/ ٥٢ ونقله السيوطي في الدر المنثور: ٧/ ٦٥٠ .

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢١٣. تَبَيَّن أنّ هذا من الحديث الذي أخرجه ابن أبي شيبه عن ابن عباس أنه سأل كعباً عن سدرة المنتهى فقال له: إليها ينتهي علم الملائكة.. وسأله عن جنة المأوى فقال: جنة فيها طير خضر ترتقى فيها أرواح الشهداء السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٦٥٠.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢١٣.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٤٥٩. وأخرجه مسلم أيضاً. صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢٢٢ باب الإسراء برسول الله ﷺ.

(٥) الآية الكريمة (١٦) من سورة النجم.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ٣/ ٢. في شرح النووي لحديث ابن مسعود من صحيح مسلم وفي قوله (انتهى به إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة) قال النووي: كذا هو في جميع الأصول السادسة، وقد تقدم في الروايات الأخرى من حديث أنس أنها فوق السماء السابعة. ثم نقل عن القاضي قوله: كونها في السابعة هو الأصح وهو قول الأكثرين وهو الذي يقتضيه المعنى وتسميتها المنتهى. ثم بَيَّنَ النووي أنه يمكن أنْ يجمع بَيْنهما فيكون أصلها في السادسة ومعظمها في السابعة فقد علم أنها في نهاية من العظم. شرح صحيح مسلم: ٣/ ٢. كما أشار إلى أنه قد حكى ما ورد عن القاضي عياض رحمه الله في قوله: إنّ مقتضى خروج النهرين الظاهرين النيل والفرات من أصل سدرة المنتهى أنْ يكون أصلها في الأرض. فإنْ سلم له هذا أمكن حمله على ما تقدم ذكره. شرح صحيح مسلم: ٣/ ٢١ - ٣. وورد نقل النووي عن عياض: ٢/ ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٢١٣.

(٨) رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس أخرجها بطولها ابن أبي حاتم. وليس فيها قوله (جراد من ذهب). ونقلها عنه ابن كثير في التفسير: ٣/ ٧.

والسيوطي، الدر المنثور: ٥/ ١٨٧. كما أخرجها النسائي في سننه بدون هذه اللفظة. سنن النسائي. شرح السيوطي: ١/ ٢٢٢. رقم: ٤٥٠. وقد أخرج ابن مردويه عن أنس عن النبي ﷺ في قوله ﴿**إذ يغشى السدرة ما يغشى**﴾ قال: رآها ليلة أسرى به يلوذ بها جراد من ذهب. السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٦٥١.

نقل عن البيضاوي قوله: ذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل، لأنَّ من شأن الشجر أنْ يسقط عليها الجراد وشبهه، وجعلها من الذهب لصفاء لونها وإضاءتها في نفسها[١].

وقد زاد ابن حجر بأنه يجوز أنْ يكون من الذهب حقيقة ويخلق فيه الطيران، والقدرة صالحة لذلك.

ونقل ما ورد في حديث أبي سعيد[٢]، وابن عباس[٣] (يغشاها الملائكة)، وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي (على كل ورقة منها ملك)[٤]. ووقع في رواية ثابت عن أنس عند مسلم[٥] (فلمّا غشيها من أمر الله ما غشيها تغيَّرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أنْ ينعتها من حسنها). وفي رواية حميد عن أنس عند ابن مردويه نحوه لكن قال تحوّلت ياقوتاً ونحو ذلك[٦].

في قوله (فإذا نَبْقِها) بَيَّنَ أنه بفتح النون وكسر الموحدة وسكونها أيضا، كما نقل عن ابن دحية قوله: الأول هو الذي ثبت في الرواية، أي التحريك، والنبق معروف وهو ثمر السدر[٧].

وفي قوله (مثل قِلال هجر) نقل عن الخطابي قوله[٨]: القلال بالكسر جمع قُلة بالضم هي الجرار.

يريد أنَّ ثمرها في الكبر مثل القلال، وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التمثيل بها.

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢١٣.

(٢) لفظ حديث أبي سعيد الخدري (ثم إنّي رفعت إلى سدرة المنتهى فغشاها ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة). أخرجه الطبري وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر السيوطي، الدر المنثور: ٥/ ١٩٨.

(٣) أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس إذْ يغشى السدرة ما يغشى قال: الملائكة. السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٦٥١.

(٤) لفظه (على كل ورقة ملك من الملائكة) الدلائل ٢/ ٣٩٥ .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢١٤.

(٦) أخرجها الطبري بسندها ولفظها وزاد (ياقوتاً وزمرداً ونحو ذلك) جامع البيان ٢٧/ ٥٣ وأخرجها أحمد مثل الطبري ولكنه بلفظ (أو) بدلاً من (و) المسند ٣/ ١٢٨ ونقله عنهما السيوطي. الدر المنثور ٧/ ١٥٠ بلفظ الطبري وأخرجها ابن أبي شيبة بلفظ (فلمّا غشيها من أمر الله ما غشى تحولت، فذكر الياقوت) المصنف: ٧/ ٣٣٦ رقم: ٣٦٥٧٨.
والسيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٦٥٢.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٢١٣.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٢١٣. الخطابي، أعلام الحديث: ٣/ ١٦٨٠.

كما قال الخطابي أيضاً وهي التي وقع تحديد الماء الكثير بها في قوله (إذا بلغ الماء قلتين)(١). كما بَيَّنَ قوله (هَجَر) أنه بفتح الهاء والجيم بلدة لا تنصرف للتأنيث والعلمية، ويجوز الصرف(٢).

وفي قوله (وإذا ورقها مثل آذان الفِيَلة) بَيَّنَ أنه بكسر الفاء وفتح التحتانية بعدها لام جمع فيل. كما أشار إلى أنه وقع في «بدء الخلق»(٣) (مثل آذان الفيول) حيث بَيَّنَ أنه جمع فيل أيضا(٤).

ونقل عن ابن دحية قوله: اختيرت السدرة دون غيرها لأنَّ فيها ثلاثة أوصاف: ظل ممدود، وطعام لذيذ، ورائحة زكية فكانت بمنزلة الإيمان الذي يجمع القول والعمل والنية، والظلّ بمنزلة العمل، والطعم بمنزلة النية، والرائحة بمنزلة القول(٥).

في قوله (وإذا أربعة أنهار) أشار إلى أنه ورد في «بدء الخلق»(٦) (فإذا في أصلها - أي في أصل سدرة المنتهى - أربعة أنهار). كما أشار إلى أنه ورد عند مسلم(٧) (يخرج من أصلها). كما نقل ما وقع عند مسلم أيضا في «صحيحه» من حديث أبي هريرة (أربعة أنهار من الجنة: النيل والفرات وسيحان وجيحان)(٨). حيث بَيَّنَ أنه يحتمل أنْ تكون سدرة

---

(١) تمام الحديث (إذا كان الماء قلتين فإنّه لا ينجس) أخرجه أبو داود في سننه (بشرح الخطابي معالم السنن): ١/٥٢ - ٥٣. رقم: ٦٥، والترمذي. السنن: ١/٤٦ الحديث ٦٧، والنسائي. السنن: ١/٤٦ الحديث ٥٢، وابن ماجة. صحيح سنن النسائي للالباني: ١/٨٤ الحديث ٤١٨.

(٢) نقل ياقوت عن ابن الحائك قوله: الهجر بلغة حمير والعرب العاربة القرية، فمنها هجر البحرين وهجر نجران وهجر جازان... وهجر: مدينة وهي قاعدة البحرين... وقال أبو الحسن الماوردي في الحاوي: الذي جاء في الحديث ذكر القلال الهجرية قيل أنها كانت تجلب من هجر إلى المدينة، ثم انقطع ذلك فعدمت، وقيل: هجر قرية قرب المدينة، وقال: بل عملت بالمدينة على مثل قلال هجر... معجم البلدان: ٥/٣٩٣.
وذكر الأزهري بحثاً في مادة قل، وفيه: قلالاً: لأنها تقل: أي ترفع وتحوّل من مكان إلى مكان، إذا فرغت من الماء. تهذيب اللغة: ٨/٢٨٨ - ٢٩١.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٣٠٣. الحديث رقم ٣٢٠٧ باب ذكر الملائكة.

(٤) فتح الباري: ٧/٢١٣.

(٥) فتح الباري: ٧/٢١٣. وقد نقل العيني هذا البيان مختصراً دون أنْ يصرح بقائله. عمدة القارىء: ١٤/١٢.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٣٠٣.

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/٢٢٤ من حديث قتادة عن أنس.

(٨) حديث أبي هريرة أخرجه مسلم في كتاب الجنة صفة نعيمها وأهلها. صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/١٧٦ كما أخرجه أحمد في المسند: ٢/٢٦١. وورد حديث أبي هريرة عند أحمد بلفظ (فجرت أربعة أنهار من الجنة الفرات والنيل والسيحان وجيحان). المسند: ٢/٢٦١.

المنتهى مغروسة في الجنة والأنهار تخرج من تحتها فيصح أنها من الجنة[١].

في قوله (أمّا الباطنان فنهران في الجنة) نقل عن ابن أبي جمرة قوله[٢]: فيه أنَّ الباطن أجلّ من الظاهر، لأنَّ الباطن جعل في دار البقاء والظاهر جعل في دار الفناء، ومن ثَمَّ كان الاعتماد على ما في الباطن كما قال ﷺ (إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم)[٣].

في قوله (وأما الظاهران فالنيل والفرات) أشار إلى أنه وقع في رواية شريك في «التوحيد»[٤] (أنه رأى في السماء الدنيا نهرين يطردان فقال له جبريل هما النيل والفرات عنصرهما).

حيث بَيَّنَ أنَّ الجمع بَيْنهما أنه رأى هذين النهرين عند سدرة المنتهى مع نهري الجنة ورآهما في السماء الدنيا دون نهري الجنة وأراد بالعنصر عنصر امتيازهما بسماء الدنيا وهذا هو قول ابن دحية[٥].

كما نقل ما وقع في حديث شريك[٦] أيضاً (ومضى به يرقى السماء فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فإذا هو مسك أذفر، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك). كما نقل أيضاً ما وقع في رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس عند ابن أبي حاتم[٧] أنه بعد أنْ رأى إبراهيم قال: (ثم انطلق بي على ظهر السماء السابعة حتى انتهى إلى نهر عليه خيام اللؤلؤ والياقوت والزبرجد، وعليه طير خضر، أنعم طير رأيت، قال جبريل: هذا الكوثر الذي أعطاك الله، فإذا فيه آنية الذهب والفضة يجري على رضراض من الياقوت والزمرد، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، قال: فأخذت من آنيته

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢١٤. وقد نقل العيني الجواب الذي ذكره ابن حجر بنصه عمدة القارىء: ١٤/ ٣.

(٢) ابن أبي جمرة، بهجة النفوس: ٣/ ١٨٣ - ١٨٤ . ونقل العين بعض الكلام الذي قاله ابن أبي جمرة، وصرح بأنه قول مقاتل وأنهما السلسبيل والكوثر. عمدة القارىء: ١٤/ ١٣.

(٣) أخرجه مسلم في باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره. صحيح مسلم بشرح النووي: ١٦/ ١٢١ عن أبي هريرة. وأحمد، المسند: ٢/ ٢٨٥. وابن ماجة صحيح سنن ابن ماجة للألباني ٢/ ٤٠٠ رقم: ٣٣٤٣. ولفظه: (إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم).

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/ ٤٧٨.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢١٤.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/ ٤٧٨.

(٧) رواية يزيد بن أبي مالك، نقلها ابن كثير في التفسير: ٣/ ٧. عن ابن أبي حاتم. والسيوطي في الدر المنثور: ٥/ ١٨٧ . علماً بأنَّ النسائي قد أخرج الرواية بدون هذه الزيادة. سنن النسائي بشرح السيوطي: ١/ ٢٢٢.

فاغترفت من ذلك الماء فشربت فإذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك)[1].

كما أشار إلى ما ورد في حديث أبي سعيد[2] (فإذا فيها عين تجري يقال لها السلسبيل فينشق منها نهران أحدهما الكوثر والآخر يقال له نهر الرحمة) وقد بَيَّنَ أنه يمكن أنْ يفسر بهما النهران الباطنان المذكوران في حديث الباب، كما بَيَّنَ أنه روى كذلك عن مقاتل حيث قال: الباطنان السلسبيل والكوثر[3].

وقد نَبَّهَ إلى أنَّ الحديث الذي أخرجه مسلم بلفظ (سيحان وجيحان والنيل والفرات من أنهار الجنة)[4] لا يغاير هذا لأنَّ المراد به أنَّ في الأرض أربعة أنهار أصلها من الجنة، وحينئذ لم يثبت لسيحون وجيحون أنهما ينبعان من أصل سدرة المنتهى، فيمتاز النيل والفرات عليهما بذلك. وأمَّا الباطنان المذكوران في حديث الباب فهما غير سيحون وجيحون، والله تعالى أعلم[5].

ونقل عن النووي قوله: في هذا الحديث أنّ أصل النيل والفرات من الجنة، وأنهما يخرجان من أصل سدرة المنتهى، ثم يسيران حيث شاء الله، ثم ينزلان إلى الأرض، ثم يسيران فيها، ثم يخرجان منها، وهذا لا يمنعه العقل، وقد شهد به ظاهر الخبر فليعتمد[6].

كما نقل قول عياض: إنّ الحديث يدل على أنَّ أصل سدرة المنتهى في الأرض لكونه قال: أنَّ النيل والفرات يخرجان من أصلها وهما بالمشاهدة يخرجان من الأرض فيلزم منه أنْ يكون أصل السدرة في الأرض[7].

وقد بَيَّنَ أنَّ عياضاً بقوله هذا متعقب[8]، لأنَّ المراد بكونهما يخرجان من أصلها غير خروجهما بالنبع من الأرض، والحاصل أنَّ أصلها في الجنة وهما يخرجان أولاً من أصلها ثم يسيران إلى أنْ يستقرا في الأرض ثم ينبعان.

(١) فتح الباري: ٧/ ٢١٤.
(٢) أخرجه الطبري في الجامع: ١٥/ ١٤. والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٣٩٤. ونقله ابن كثير في التفسير: ٣/ ١٢. والسيوطي، الدر المنثور: ٥/ ١٩٧.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٢١٤.
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ٧/ ١٧٦. كتاب الجنة وصفة نعيمها.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٢١٤.
(٦) النووي، شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢٢٥.
(٧) عياض، اكمال المُعْلِم مخطوط مصور برقم: ٢٧١٤ ورقة: ٤٩. قد نقل قول عياض بتمامه النووي في شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢٢٤ - ٢٢٥.
(٨) لم يُبيِّن ابن حجر الذي عقب على قول عياض، وقد تبيّن أنه النووي حين نقل قول عياض وقال في آخره: الذي قاله عياض ليس بلازم بل معناه أنّ الأنهار تخرج.. شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢٢٤ - ٢٢٥.

كما بَيَّنَ أنه استدل بهذا على فضيلة ماء النيل والفرات لكون منبعهما من الجنة، وكذلك سيحان وجيحان[١].

كما نقل عن القرطبي قوله: لعل ترك ذكرهما في حديث الإسراء لكونهما ليسا أصلاً برأسهما، وإنما يحتمل أنْ يتفرعا عن النيل والفرات. قال: وقيل إنما أطلق على هذه الأنهار أنها من الجنة تشبيهاً لها بأنهار الجنة لِما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة[٢]. وقد بَيَّنَ ابن حجر أنَّ الأول أولى، والله تعالى أعلم[٣].

في قوله (ثم رفع البيت المعمور) أشار إلى أنه ورد للكشميهني (يدخله كل يوم سبعون ألف ملك)[٤] كما نَبَّهَ إلى أنَّ هذه الزيادة قد وردت في «بدء الخلق» بزيادة (إذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم)[٥]. وكذلك وقع مضموماً إلى رواية قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة)[٦]، كما أشار إلى أنه قد بَيَّنَ في «بدء الخلق» أنه مدرج، وذكر كذلك من فصله من رواية قتادة عن الحسن عن أبي هريرة، كما أنه قد ذكر ما يتعلق بالبيت المعمور هناك[٧].

وقد بَيَّنَ أنَّ هذه الزيادة قد وقعت أيضاً عند مسلم من طريق ثابت عن أنس وفيه أيضاً (ثم لا يعودون إليه أبداً)[٨]. وزاد ابن إسحاق في حديث أبي سعيد (إلى يوم القيامة)[٩].

(١) فتح الباري: ٧/ ٢١٤.
(٢) القرطبي، المفهم، خ جـ ١، القسم الثاني رقم: ٢٣٤٤ ص: ١٤٥.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٢١٥.
(٤) ورد عند مسلم بلفظ (فإذا أنا بإبراهيم ﷺ مسند ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه....) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢١٤.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣٠٣.
(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢٢٥.
(٧) فتح الباري: ٦/ ٣٠٨ - ٣٠٩.
(٨) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢١٤ بلفظ (لا يعودون إليه) ولم يذكر أبداً. طريق ثابت عن أنس. قوله (ثم يخرجون فلا يعودون إليه أبداً). أخرجه من حديث طويل ابن المنذر والعقيلي وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي هريرة. وفيه قصة نهر الحيوان وانغماس جبريل وانتغاصه بعد أنْ يخرج .. السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٦٢٧.
(٩) ابن هشام: ١/ ٤٠٧. قوله (والبيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة) وفيه: (فدخلت البيت المعمور، ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم ثياب رمد، وهم على حر، فصليت أنا ومن معي في البيت المعمور، ثم خرجت أنا ومن معي) أخرجه البيهقي في الدلائل من حديث أبي سعيدٍ الخدري. ٢/ ٣٩٤. وكذلك عند الطبري في جامع البيان: ١٥/ ١٤. وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر، كما نقله السيوطي، الدر المنثور: ٥/ ١٩٧.

وفي حديث أبي هريرة عند البزار (أنه رأى هناك أقواماً بيض الوجوه وأقواماً في ألوانهم شيء فدخلوا نهراً فاغتسلوا فخرجوا وقد خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً)(١). وفي رواية أبي سعيد عند الأموي والبيهقي أنهم (دخلوا معه البيت المعمور وصلوا فيه جميعاً)(٢). كما بَيَّنَ أنه استدل بهذا على أنَّ الملائكة أكثر المخلوقات لأنه لا يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه في كل يوم سبعون ألفاً غير ماثبت عن الملائكة في هذا الخبر(٣).

في قوله (ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقال: هي الفطرة التي أنت عليها) بَيَّنَ أنَّ المراد دين الإسلام. ونقل عن القرطبي قوله(٤): يحتمل أن يكون تسمية اللبن فطرة لأنه أول شيء يدخل بطن المولود ويشق أمعاءه، والسر في ميل النبي ﷺ إليه دون غيره لكونه كان مألوفاً له، ولأنه لا ينشأ عن جنسه مفسدة(٥).

وقد أشار إلى أنه قد وقع في هذه الرواية أنَّ اتيانه الآنية كان بعد وصوله إلى سدرة المنتهى، كما أشار إلى أنه سيأتي في «الأشربة» من طريق شعبة عن قتادة عن أنس قال: (قال رسول الله ﷺ رُفِعْت إلى سدرة المنتهى فإذا أربعة أنهار) فذكره إلى أنْ قال: (وأتيت بثلاثة أقداح...) الحديث(٦)، حيث بَيَّنَ أنَّ هذا موافق لحديث الباب، إلا أنَّ شعبة لم يذكر في الإسناد مالك بن صعصعة(٧).

ونقل ما ورد في حديث أبي هريرة عند ابن عائذ في حديث المعراج بعد ذكر إبراهيم قال: (ثم انطلقنا، فإذا نحن بثلاثة آنية مغطاة، فقال جبريل: يا محمد ألا تشرب مما سقاك ربك؟ فتناولت احداها فإذا هو عسل فشربت منه قليلاً، ثم تناولت الآخر فإذا هو لبن

---

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان: ١٥/ ١٠ ونقله ابن كثير في التفسير: ٣/ ١٩ والهيثمي في كشف الأستار رقم: ٥٥.
كما أخرجه البزار وأبو يعلى والطبري ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة وابن أبي حاتم وابن عدي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل:(٢/ ٤٠١ - ٤٠٢). السيوطي، الدر المنثور: ٥/ ٢٠٢ - ٢٠٣.
(٢) البيهقي، الدلائل: ٢/ ٣٩٤.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٢١٥.
(٤) القرطبي، المفهم: خ رقم: ٢٣٤٤. ١/ ١٤٤.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٢١٥. قال النووي: فسّروا الفطرة هنا بالإسلام والإستقامة ومعناه والله أعلم اخترت علامة الإسلام والإستقامة، وجعل اللبن علامة لكونه سهلاً طيباً طاهراً سائغاً للشاربين سليم العاقبة، وأمّا الخمر فإنها أم الخبائث وجلبة لأنواع من الشر في الحال والمآل. والله أعلم.
شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢١٢.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٠/ ٧٠ رقم: ٥٦١٠. باب شرب اللبن.
(٧) فتح الباري: ٧/ ٢١٥.

فشربت منه حتى رويت، فقال: ألا تشرب من الثالث؟ قلت: قد رويت، قال: وفقك الله)[1]. كما نقل أنه ورد في رواية البزار من هذا الوجه أنَّ الثالث كان خمراً، ولكن وقع عنده أنَّ ذلك كان ببيت المقدس، وأنَّ الأول كان ماء ولم يذكر العسل[2].

وورد في حديث ابن عباس عند أحمد[3] فلمّا أتى المسجد الأقصى قام يصلي، فلمّا انصرف جيء بقدحين في أحدهم لبن وفي الآخر عسل، فأخذ اللبن. . . .) الحديث[4].

كما نقل ما قد وقع عند مسلم من طريق ثابت عن أنس أيضاً أنَّ إتيانه الآنية كان ببيت المقدس قبل المعراج ولفظه: (ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاء جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن، فأخذت اللبن فقال جبريل: أخذت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء)[5]. وفي حديث شداد بن أوس (فصليت من المسجد حيث شاء الله، وأخذني من العطش أشد ما أخذني، فأتيت بإناءين أحدهما لبن والآخر عسل، فعدلت بينهما، ثم هداني الله فأخذت اللبن، فقال شيخ بَيْنَ يدي - يعني لجبريل - أخذ صاحبك الفطرة)[6]. وفي حديث أبي سعيد عند ابن إسحاق في قصة الإسراء (فصلى بهم - يعني الأنبياء- ثم أتى بثلاثة آنية: إناء في لبن، وإناء فيه خمر، وإناء فيه ماء، فأخذت اللبن. . .)[7]

---

(١) حديث أبي هريرة أخرجه الطبري في جامع البيان: ١٥/ ٨ وأورده البيهقي مطولاً في الدلائل: ٢/ ٤٠١ وابن كثير في التفسير: ٣/ ١٨.

(٢) ورد هذا البيان في حديث أبي هريرة عند الطبري والبيهقي وابن كثير. أنظر الحاشية السابقة.

(٣) حديث ابن عباس أخرجه أحمد، المسند: ١/ ٢٥٧. ونقله ابن كثير في التفسير: ٣/ ١٤ عن الإمام أحمد وقال: إسناده صحيح ولم يخرجوه.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢١٥.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢١١ - ٢١٢، ولفظة (فجاءني جبرايل)

(٦) أخرجه مسلم بشرح النووي: ٢/ ٣٥٥ - ٣٥٦. وابن كثير في التفسير: ٣/ ١٣ - ١٤ نقلاً عن أبي إسماعيل الترمذي. وفيه (... فأخذت اللبن فشربت حتى قرعت به جبيني وبَيْنَ يدي شيخ متكيء على مثراة له.....) وأخرجه البزار وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وصححه. وفيه (... فأخذت اللبن فشربت حتى فرغت منه) السيوطي، الدر المنثور: ٥/ ١٩١.

(٧) نقل ابن هشام رواية المعراج من حديث أبي سعيد الخدري منفصلة، ولم يذكر في أي جزء من الحديث قصة الصلاة بالأنبياء والآنية.... ابن هشام: ١/ ٤٠٣ - ٤٠٧. ولكن نقل ابن هشام رواية الإسراء من حديث عبدالله بن مسعود: وفيها. أنه صلى بالأنبياء ثم أتى بثلاثة آنية... ابن هشام: ١/ ٣٩٧. وحديث أبي سعيد الخدري أخرجه الطبري وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في (الدلائل: ٢/ ٣٩١) وابن عساكر. حيث ذكر الإسراء... ثم قال (... حتى أتيت بيت المقدس... ثم أتاني جبريل عليه السلام بإناءين أحدهما خمر والآخر لبن فشربت اللبن وتركت الخمر، فقال جبريل: أصبت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك).

الطبري. جامع البيان: ١٥/ ١٢ وابن كثير. التفسير: ٣/ ١١. ونقله عنهم السيوطي، الدر المنثور: ٥/ ١٩٥.

الحديث[1].

وقد بَيَّنَ أنه ورد في مرسل الحسن عنده[2] نحوه لكن لم يذكر إناء الماء[3]. كما أشار إلى أنه قد وقع بيان مكان عرض الآنية في رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عند المصنف - البخاري - كما سيأتي في أول الأشربة ولفظه (أتى رسول الله ﷺ ليلة أسري به بإيلياء بإناء فيه خمر، وإناء فيه لبن، فنظر إليهما فأخذ اللبن، فقال له جبريل: الحمدلله الذي هداك للفطرة، لو أخذت الخمر غوت أمتك)[5]. وقد بَيَّنَ أنه ورد عند مسلم[6]. كما أشار إلى أنه ورد في رواية عبدالرحمن بن هاشم بن عتبة عن أنس عند البيهقي[7] (فعرض عليه الماء والخمر واللبن فأخذ اللبن، فقال له جبريل أصبت الفطرة، ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك، ولو شربت الخمر لغويت وغويت أمتك)[8].

حيث بَيَّنَ أنه يجمع بَيْنَ هذا الإختلاف إمّا بحمل (ثم) على غير بابها من الترتيب وإنما هي بمعنى الواو هنا، وإمّا بوقوع عرض الآنية مرتين: مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس وسببه ما وقع له من العطش، ومرة عند وصوله إلى سدرة المنتهى ورؤية الأنهار الأربعة.

كما بَيَّنَ أنّ الاختلاف في عدد الآنية وما فيها يحمل على أنّ بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر، ومجموعها أربعة أشياء من الأنهار الأربعة التي رآها تخرج من أصل سدرة المنتهى[9].

كما نقل ما وقع في حديث أبي هريرة عند الطبري[10] لمّا ذكر سدرة المنتهى: (يخرج

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢١٥.
(٢) أخرجه ابن هشام: ١/٣٩٨.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٢١٥.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٠/ ٣٠ رقم: ٥٥٧٦ باب قول الله تعالى ﴿إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس﴾.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٢١٥ - ٢١٦.
(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٣/ ١٨٠ - ١٨١ باب جواز شرب اللبن من كتاب الأشربة.
(٧) البيهقي، الدلائل: ٢/ ٣٦٢. وقد أخرج رواية عبدالرحمن بن هاشم الطبري في جامع البيان: ١٥/ ٦٠. ونقلها عن الطبري وابن مردويه السيوطي في الدر المنثور: ٥/١٨٩. وورد من حديث صهيب بن سنان عند الطبري وابن مردويه. وفي شرب اللبن وقول جبريل: ولو أخذت الخمر غويت وغوت أمتك.. السيوطي، الدر المنثور: ٥/ ٢١٣.
(٨) فتح الباري: ٧/ ٢١٦.
(٩) فتح الباري: ٧/ ٢١٦.
(١٠) الطبري، جامع البيان: ٢٧/ ٥٤ وابن كثير في التفسير: ٣/ ١٩.

أصلها من أنهار من ماء غير آسن، ومن لبن لم يتغيّر طعمه، ومن خمر لذة للشاربين، ومن عسل مصفى) حيث بَيَّنَ أنه يحتمل أنْ يكون عرض عليه من كل نهر إناء، كما نقل ما جاء عن كعب[١] أنّ نهر العسل نهر النيل ونهر اللبن نهر جيحان ونهر الخمر نهر الفرات ونهر الماء سيحان[٢].

في قوله (ثم فرضت عليّ الصلاة) أشار إلى أنّ البحث فيما يتعلق بها قد ورد في الكلام على حديث أبي ذر في «أول الصلاة»[٣].

كما نقل أنّ الحكمة في تخصيص فرض الصلاة بليلة الإسراء أنه ﷺ لمّا عرج به رأى في تلك الليلة تعبد الملائكة وأنّ منهم القائم فلا يقعد والراكع فلا يسجد والساجد فلا يقعد، فجمع الله له ولأمته تلك العبادات كلها في كل ركعة يصليها العبد، بشرائطها من الطمأنينة والإخلاص. كما أشار إلى ذلك ابن أبي جمرة وزاد[٤]: وفي اختصاص فرضيتها بليلة الإسراء إشارة إلى عظيم بيانها، ولذلك اختص فرضها بكونه بغير واسطة بل بمراجعات تعددت على ما سبق بيانه[٥].

في قوله (ولكن أرضى وأسلم) أشار إلى أنه ورد عند الكشميهني (ولكني أرضى وأسلم) كما بَيَّنَ أنّ فيه حذفاً وتقدير الكلام: سألت ربي حتى استحييت فلا أرجع، فإنّي إنْ رجعت صرت غير راض ولا مسلم، ولكني أرضى وأسلم[٦].

في قوله (أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي) أشار إلى أنه تقدم أول «الصلاة» من رواية أنس عن أبي ذر (هن خمس وهن خمسون)[٧] وقد تقدم شرحه[٨].

---

(١) رواية كعب أخرجها الحارث. الهيثمي، بغية الباحث: ٤/١٢٤٣. رقم: ١٠٢٠ وكذلك ص ١٣٥٦. ونقلها الحافظ ابن حجر في المطالب العالية: ٤/٤٠٤ رقم: ٤٦٨٩. ونقلها السيوطي، الدر المنثور: ٧/٤٦٤ عن الحارث والبيهقي.

(٢) فتح الباري ٧/٢١٦.

(٣) فتح الباري: ١/٤٦٢ - ٤٦٣.

(٤) ابن أبي جمرة، بهجة النفوس: ٣/٢٠٠.

(٥) فتح الباري: ٧/٢١٦.

(٦) فتح الباري: ٧/٢١٦.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/٤٥٩ بلفظ (هي خمس وهي خمسون) إلا أنه في نسخة الحافظ ابن حجر بلفظ (هن خمس وهن خمسون) حيث ذكر ابن حجر أنه ورد في رواية غير أبي ذر (هي) بدل (هن) في الموضعين، والمراد هن خمس عدداً باعتبار الفعل وخمسون اعتداداً باعتبار الثواب... فتح الباري: ١/٤٦٣.

(٨) فتح الباري: ١/٤٦٣.

كما أشار إلى أنه ورد في رواية ثابت عن أنس عند مسلم[(١)] (حتى قال: يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة، كل صلاة عشرة فتلك خمسون صلاة، ومن هَمَّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة) الحديث، وقد نَبَّه إلى أنّ الكلام على هذه الزيادة قد ورد في «الرقاق»[(٢)].

كما نقل ما ورد في رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس عند النسائي[(٣)] (وأتيت سدرة المنتهى فغشيتني ضبابة، فخررت ساجداً، فقيل لي: إنّي يوم خلقتُ السماوات والأرض فرضتُ عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك...) فذكر مراجعته مع موسى وفيه: (فإنه فرض على بني إسرائيل صلاتان فما قاموا بهما...) وقال في آخره: (فخمس بخمسين فقم بها أنت وأمتك، قال: فعرفت أنها عزمة من الله، فرجعت إلى موسى فقال لي ارجع، فلم أرجع)[(٤)].

في قوله (فلما جاوزت ناداني مناد: أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي) بَيَّنَ أنّ هذا من أقوى ما استدل به على أنّ الله سبحانه وتعالى كلّم نبيه محمداً ليلة الإسراء بغير واسطة[(٥)].

أشار إلى أنه وقع في غير هذه الرواية زيادات رآها ﷺ بعد سدرة المنتهي لم تذكر في هذه الرواية، منها ما تقدم في «أول الصلاة»[(٦)] (حتى وصلت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام). وفي رواية شريك عن أنس في «التوحيد»[(٧)] (حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة تبارك وتعالى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إليه خمسين صلاة) الحديث[(٨)].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/٢١٤ - ٢١٥. وفيه (لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة، ومن هَمّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإنْ عملها كتبت له عشراً ومن هَمَّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئاً فإنْ عملها كتبت سيئة واحدة).

(٢) فتح الباري: ١١/٣٢٤ - ٣٢٩. شرح الحديث رقم: ٦٤٩١ باب من همَّ بحسنة أو سيئة.

(٣) النسائي، السنن بشرح السيوطي: ١/٢٢٢ - ٢٢٣. رقم: ٤٥٠.

وقد نقلها ابن كثير في التفسير: ٣/٦ وأخرجها ابن مردويه فيما نقله السيوطي في الدر المنثور: ٥/١٨٦.

(٤) فتح الباري: ٧/٢١٦.

(٥) فتح الباري: ٧/٢١٦.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/٤٥٩.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/٤٧٨.

(٨) فتح الباري : ٧/٢١٦.

كما نبَّه إلى أنه قد استشكلت هذه الزيادة وأنّ الكلام على ذلك ورد مستوفى في «كتاب التوحيد»(١).

كما أشار إلى أنه ورد في رواية أبي ذر من الزيادة أيضاً (ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك)(٢). وورد عند مسلم من طريق همام عن قتادة عن أنس رفعه (بينا أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف، وإذا طينه مسك أذفر، فقال جبريل: هذا الكوثر)(٣).

كما أشار إلى أنه ورد له من طريق شيبان عن قتادة عن أنس(٤) (لمّا عرج بالنبي . . . .) فذكر نحوه(٥).

ونقل ما ورد عند ابن أبي حاتم وابن عائذ من طريق يزيد بن أبي مالك عن أنس(٦) (ثم انطلق حتى انتهى بي إلى الشجرة، فغشيني من كل سحابة فيها من كل لون، فتأخر جبريل، وخررت ساجداً). وورد في حديث ابن مسعود عند مسلم (وأعطى رسول الله الصلوات الخمس، وخواتم سورة البقرة، وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته المقحمات)(٧) يعني الكبائر.

كما نقل أنّ في هذه الرواية من الزيادة(٨) (ثم انجلت عني السحابة وأخذ بيدي جبريل،

---

(١) فتح الباري: ١٣/٤٨٣ - ٤٨٥.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/٤٥٩. رقم: ٣٤٩.

(٣) وقد أخرجه أحمد في المسند: ٣/١٩١، ٢٨٩. وأخرجه أيضاً عن سعيد عن قتادة عن أنس. المسند: ٣/ ٢٣١ - ٢٣٢.

انظر: المعجم المفهرس: ١/٥٢٩ مادة حف و٢/١٧٨ مادة (أذخر). ومفتاح كنوز السنة: ص ١٢٩ مادة والكوثر في الجنة. إنما ذكروا وجود الحديث عند البخاري وأحمد والترمذي وابن ماجة والدارمي وأبي داود والطيالسي.

(٤) طريق شيبان عن قتادة عن أنس أخرجه أحمد في المسند: ٣/٢٠٧. وكذلك أخرجه الطبري في جامع البيان: ٣٠/٣٢٣ وقد أخرج أحمد الحديث عن حميد عن أنس في المسند: ٣/١٠٢ - ١١٥ وص ٢٦٣. وعن حماد عن ثابت عن أنس: ٣/ ١٥٢ - ٢٤٧.

(٥) فتح الباري: ٧/٢١٦ - ٢١٧.

(٦) نقلها في التفسير ابن كثير: ٣/٧. ونقلها السيوطي عن ابن أبي حاتم. الدر المنثور: ٥/١٨٧ وفيها (فرفضني جبريل، وخررت ساجداً لله. . .). في حديث يزيد بن أبي مالك عند النسائي (فغشيتني ضبابة فخررت ساجداً. .) سنن النسائي (بشرح السيوطي) ١/٢٢٢.

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي: ٣/٢ - ٣.

(٨) إلى قوله (المقحمات) ينتهي حديث ابن مسعود. وما بعد ذلك من قوله (ثم انجلت عني السحابة وأخذ بيدي جبريل. . .) ليس من حديث ابن مسعود كما يفهم ولم ينبّه ابن حجر إلى ذلك. وإنما هو من رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس أخرجها ابن أبي حاتم ونقلها عنه ابن كثير في التفسير: ٣/٧. والسيوطي في الدر المنثور: ٥/١٨٨.

فانصرفت سريعاً فأتيت على إبراهيم فلم يقل شيئاً، ثم أتيت على موسى فقال: ما صنعت. .) الحديث، وفيه أيضاً: (فقال رسول الله ﷺ لجبريل: مالي لم آت أهل سماء إلا رحبوا وضحكوا إليّ، غير رجل واحد فسلمت عليه فرد عليّ السلام ورحب بي ولم يضحك إليّ؟ قال: يا محمد ذاك مالك خازن جهنم، لم يضحك منذ خلق، ولو ضحك إلى أحد لضحك إليك)[1]. كما أشار إلى أنه وقع في حديث حذيفة عند أحمد[2]، والترمذي[3] (حتى فتحت لهما أبواب السماء فرأيا الجنة والنار، ووعد الآخرة أجمع)[4].

كما أشار إلى ما ورد في حديث أبي سعيد (أنه عرض عليه الجنة، وأن رمانها كأنه الدلاء، وإذا طيرها كأنها البخت، وأنه عرضت عليه النار، فإذا هي لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها)[5]. وفي حديث شداد بن أوس (فإذا جهنم تكشف عن مثل الزرابي، ووجدتها مثل الحمة السخنة) - وزاد فيه أنه رآها في وادي بيت المقدس[6].

وفي رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس عند ابن أبي حاتم[7] (أنّ جبريل قال: يا محمد هل سألت ربك أنْ يريك الحور العين؟ قال: نعم قال: فانطلق إلى أولئك النسوة فسلِّم عليهن. قال: فأتيت إليهنّ فسلمت، فرددن فقلت: من أنتن؟ فقلن: خيرات حسان. . . .) الحديث.

وفي رواية أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود عن أبيه[8]. (أنّ إبراهيم الخليل عليه السلام

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢١٧.

(٢) أحمد، المسند: ٥/ ٣٨٧.

(٣) الترمذي، السنن: ٤/ ٣٦٩ أبواب التفسير، رقم الحديث: ٥١٥٥.
وقد أخرجه الطبري في جامع البيان: ١٦٥/ ١٦. وابن أبي شيبة في المصنف: ٧/ ٣٣٥ رقم: ٣٦٥٧٣. والحاكم وصححه، المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٣٥٩.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢١٧.

(٥) حديث أبي سعيد أخرجه البيهقي، الدلائل: ٢/ ٣٩٤ - ٣٩٥.
أخرج الطبري حديث أبي سعيد الخدري مطولا وفيه: (... وإذا فيها رمان كأنه جلود الإبل المقتبة...) جامع البيان: ١٥/ ١٤. كما أخرجه ابن كثير في التفسير: ٣/ ١٣. وفيه: (... ثم عرضت عليّ النار فإذا فيها غضب الله وزجره ونقمته..)

(٦) حديث شداد بن أوس نقله ابن كثير في التفسير: ٣/ ١٤. وأخرجه البزار وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وصححه كما نقله عنهم السيوطي، الدر المنثور: ٥/ ١٩١.

(٧) رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس عن ابن أبي حاتم، نقلها ابن كثير في التفسير: ٣/ ٦. والسيوطي، الدر المنثور: ٥/ ١٨٦.

(٨) رواية أبي عبيدة نقلها ابن كثير في التفسير: ٣/ ١٦. وأخرجها ابن عرفة في جزئه المشهور وأبو نعيم في الدلائل وابن عساكر في تاريخه. السيوطي، الدر المنثور: ٥/ ٣٠٥.

قال للنبي ﷺ: يا بنيّ إنك لاق ربك الليلة، وإنّ أمتك آخر الأمم وأضعفها فإن استطعت أنْ تكون حاجتك أو جُلها في أمتك فافعل)[1].

ونقل ما أورده الواقدي بأسانيده في أول حديث الإسراء: (كان النبي ﷺ يسأل ربه أنْ يريه الجنة والنار، فلمّا كانت ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً وهو نائم في بيته ظُهراً أتاه جبريل وميكائيل فقالا: انطلق إلى ما سألت، فانطلقا به إلى ما بَيْن المقام وزمزم، فأتى بالمعراج ، فإذا هو أحسن شيء منظراً، فعرجا به إلى السماوات فلقى الأنبياء، وانتهى إلى سدرة المنتهى، ورأى الجنة والنار، وفرض عليه الخمس)[2]. وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا لو ثبت لكان ظاهراً في أنه معراج آخر لقوله إنه كان ظُهراً، وأنّ المعراج كان من مكة، وهو مخالف لِما في الروايات الصحيحة في الأمرين معاً، كما بَيَّنَ أنّ مما يُعَكِّر على التعدد قوله: إنّ الصلوات فرضت حينئذ، إلا إنْ حمل على أنه أعيد ذكره تأكيداً، أو فرّع على أنّ الأول كان مناماً وهذا يقظة أو بالعكس[3].

وقد بَيَّنَ أنّ الحديث فيه من الفوائد غير ما تقدم أنّ للسماء أبواباً حقيقية وحفظة مُوَكلين بها، وفيه اثبات الإستئذان، وأنه ينبغي لمن يستأذن أنْ يقول أنا فلان، ولا يقتصر على أنا لأنه ينافي مطلوب الإستفهام، وفيه أنّ المارّ يُسَلِّم على القاعد وإنْ كان المار أفضل من القاعد، وفيه استحباب تلقى أهل الفضل بالبشر والترحيب والثناء والدعاء.

وفيه جواز مدح الإنسان المأمون عليه الإفتتان في وجهه، وفيه جواز الإستناد إلى القبلة بالظهر وغيره مأخوذ من استناد إبراهيم إلى البيت المعمور، وهو كالكعبة في أنه قبلة من كل جهة[4]. ، وفيه جواز نسخ الحكم قبل وقوع الفعل، وقد سبق البحث فيه في «أول الصلاة»[5].

وفيه فضل السير بالليل على السير بالنهار لِمَا وقع من الإسراء بالليل، ولذلك كانت أكثر عبادته ﷺ بالليل، وكان أكثر سفره ﷺ بالليل، وقد قال ﷺ (عليكم بالدلجة فإنّ

(١) فتح الباري: ٧/ ٢١٧.

(٢) نقله ابن سعد عن محمد بن عمر الواقدي، الطبقات: ١/ ٢١٣. وقد ذكره أبو سعيد عن ابن عباس في شرف المصطفى ورقة: ١٧٤، ١٧٥. ومغلطاي في الزهر الباسم، القسم الأول خ ورقة: ١٦٥.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢١٧.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢١٧. وقد ذكر النووي بحثاً في هذه الفوائد مصرحاً بنقل معظمها من القاضي عياض. شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢١٢ - ٢١٣.

(٥) فتح الباري: ١/ ٤٦٣. وقد ذكر النووي أيضاً هذه المسألة وأن العلماء احتجوا بهذا الحديث على جواز نسخ الشيء قبل فعله. شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢٢٢.

الأرض تطوى بالليل)[١] وفيه أنّ التجربة أقوى في تحصيل المطلوب من المعرفة الكثيرة ويستفاد ذلك من قول موسى عليه السلام للنبي ﷺ إنه عالج الناس قبله وجربهم، ويستفاد منه تحكيم العادة، والتنبيه بالأعلى على الأدنى لأنّ من سلف من الأمم كانوا أقوى أبداناً من هذه الأمة، وقد قال موسى في كلامه أنه عالجهم على أقل من ذلك فما وافقوه[٢]، كما أشار إلى ذلك ابن أبي جمرة وزاد قوله أيضاً[٣]: ويستفاد منه أنّ مقام الخلة مقام الرضا والتسليم، ومقام التكليم مقام الإدلال والإنبساط، ومن ثم استبد موسى بأمر النبي ﷺ بطلب التخفيف دون إبراهيم عليه السلام، مع أنّ للنبي ﷺ من الإختصاص بإبراهيم أزيد مما له من موسى لمقام الأبّوة ورفعة المنزلة والإتباع في الملة[٤].

ونقل عن غير ابن أبي جمرة قوله: الحكمة في ذلك ما أشار إليه موسى عليه السلام في نفس الحديث من سبقه معالجة قومه في هذه العبادة بعينها وأنهم خالفوه وعصوه[٥].

وفيه أنّ الجنة والنار قد خلقتا لقوله في بعض طرقه التي بينتها: (عرضت عليّ الجنة والنار) وقد ورد البحث فيه في «بدء الخلق»[٦].

---

(١) حديث (عليكم بالدلجة فإنّ الأرض تطوى بالليل للمسافر) أخرجه الحاكم عن أنس وصححه ووافقه الذهبي، المستدرك مع التلخيص: ١/ ٤٤٥.
وأخرجه أبو داود في باب في الدلجة. من كتاب الجهاد، سنن أبي داود (مع معالم السنن للخطابي): ٣/ ٦١ رقم الحديث: ٢٥٧١.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢١٧.

(٣) ابن أبي جمرة، بهجة النفوس: ٣/ ٢١٩. وقد نقل العيني هذا البيان ولم يُبيِّن مصدره. عمدة القارىء: ١٤/ ١٤.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢١٧ - ٢١٨.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢١٨.

(٦) فتح الباري: ٦/ ٣٢٠ - ٣٢٩. باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة. وكذلك ص: ٣٣٢. باب صفة النار وأنها مخلوقة.
في قوله (باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة) من صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣١٧. أوضح الحافظ ابن حجر أنّ المراد أنها موجودة الآن، وأنّ البخاري أشار بذلك إلى الرد على من زعم من المعتزلة أنها لا توجد إلا يوم القيامة، وقد ذكر البخاري في الباب أحاديث كثيرة دالة على ما ترجم به: فمنها ما يتعلق بكونها موجودة الآن، ومنها ما يتعلق بصفتها. كما أوضح أنّ أصْرح مما ذكره في ذلك ما أخرجه أحمد وأبو داود بإسناد قوى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ (لَمّا خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها...) الحديث، فتح الباري: ٦/ ٣٢٠.
والحديث أخرجه أحمد في المسند: ٢/ ٣٢ - ٣٣٣ وص: ٣٥٤.
وأخرجه أبو داود في سننه (بشرح الخطابي معالم السنن): ٥/ ١٠٨ - ١٠٩ رقم: ٤٧٤٤ باب في خلق الجنة والنار. والترمذي في سننه: ٤/ ٩٧ - ٩٨. رقم: ٢٦٨٥ باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات. وقال: حديث حسن صحيح. وأخرجه النسائي أيضاً في سننه (بشرح السيوطي): ٧/ ٣ - ٤ رقم: ٣٧٦٣. باب الحلف بعزة الله تعالى. وكذلك الحاكم وصححه، المستدرك مع التلخيص: ١/ ٢٦ - ٢٧.

وفيه استحباب الإكثار من سؤال الله تعالى وتكثير الشفاعة عنده، لِما وقع منه في إجابته مشورة موسى في سؤال التخفيف، وفيه فضيلة الإستحياء، وبذل النصيحة لمن يحتاج إليها وإنْ لم يستشر الناصح في ذلك[1].

عن شريك بن عبدالله قال: سمعت أنساً يقول ليلة أسرى برسول الله من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر)[2].

أوضح الحافظ أنّ البخاري قد أورد بعض هذا الحديث في «الترجمة النبوية»[3].

وأورد حديث الإسراء من رواية الزهري عن أنس عن أبي ذر في أوائل «كتاب الصلاة»[4].

وأورده من رواية قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة في «بدء الخلق»[5].

وفي أوائل «البعثة قبل الهجرة»[6] وتم شرحه هناك[7]، في حين أخّر ما يتعلق برواية شريك هذه إلى هنا لِما اختصت به من المخالفات[8].

في قوله (ليلة أسرى برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة، أنه جاء ثلاثة نفر قبل أنْ يوحى إليه) أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (إذْ جاء) بدل أنه جاءه، ولكن الأول أولى، كما أشار إلى أنه لم يقف على تسميتهم صريحاً لكنهم من الملائكة[9]، وأخلق بهم أنْ يكونوا من ذكر في حديث جابر الوارد في أوائل «الإعتصام» بلفظ[10]: (جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم: فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إنّ العين نائمة والقلب يقظان). كما أشار إلى أنه قد بَيَّنَ هناك أنّ منهم جبريل وميكائيل[11]. ثم وجد التصريح

(١) فتح الباري: ٧/ ٢١٨.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب ما جاء في قوله عزّ وجلّ (وكلّم الله موسى تكليما) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/ ٤٧٨ - ٤٧٩. رقم: ٧٥١٧.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٥٧٩ حديث رقم: ٣٥٧٠ باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٤٥٨ - ٤٥٩ رقم: ٣٤٩ باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣٠٢ - ٣٠٣ رقم: ٣٢٠٧ باب ذكر الملائكة.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٠١ - ٢٠٢ رقم: ٣٨٨٧ باب المعراج.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٢٠٣ - ٢١٨.

(٨) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٠.

(٩) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٠.

(١٠) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٠٣/ ٢٤٩ حديث رقم: ٧٢٨١ باب الإقتداء بسنن رسول الله ﷺ.

(١١) فتح الباري: ١٣/ ٢٥٥. رواية ميمون بن سياه عن أنس أخرجها الطبري مطولة. تاريخ الأمم: ٢/ ٢١٠ - ٢١١. مما يشير إلى أن عزوها إلى الطبراني قد يكون تصحيفاً علماً بأنّ السيوطي عزاها إلى الطبراني أيضاً مما يُفْهم أنه نقلها عن الحافظ في الفتح. في حين أنّ الحافظ أعاد هذه الرواية وعزاها إلى الطبري دون أنْ يحدد أي كتبه.

بتسميتها في رواية ميمون بن سياه عن أنس عند الطبراني ولفظه: (فأتاه جبريل وميكائيل فقالا أيهم - وكانت قريش تنام حول الكعبة - فقالا أمرنا بسيِّدهم ثم ذهبا ثم جاءا وهم ثلاثة فألقوه فقلبوه لظهره)[1].

وقد أشار إلى أنّ قوله (قبل أنْ يوحى إليه)، قد أنكرها الخطابي[2] وابن حزم وعبد الحق[3] والقاضي عياض[4] والنووي[5].

كما نقل قول النووي: وقع في رواية شريك - يعني هذه - أوهام أنكرها العلماء أحدها: قوله (قبل أنْ يوحى إليه) وهو غلط لم يوافق عليه، وأجمع العلماء أنّ فرض الصلاة كان ليلة الإسراء فكيف يكون قبل الوحي.

كما أشار ابن حجر إلى أنّ المذكورين صرحوا بأنّ شريكاً تفرد بذلك.

حيث بَيَّنَ بأنّ في دعوى التفرد نظراً، فقد وافقه كثير بن خنيس عن أنس كما أخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في «كتاب المغازي» من طريقه[6].

وفي قوله (وهو نائم في المسجد الحرام) بَيَّنَ أنه قد أكد هذا بقوله في آخر الحديث (فاستيقظ وهو في المسجد الحرام) ونحو ما وقع في حديث مالك بن صعصعة[7] (بَيْنَ النائم واليقظان). كما أشار إلى أنه قد قدم وجه الجمع بَيْنَ مختلف الروايات في شرح الحديث[8].

في قوله (فقال أولهم أيهم هو) بَيَّنَ أنّ فيه اشعاراً بأنه كان نائماً بَيْنَ جماعة أقلهم

---

(١) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٠. وورد في حديث أبي هريرة عند الطبري جاء جبرائيل إلى النبي ﷺ ومعه ميكائيل....) جامع البيان: ١٥/٦-٧. وابن كثير في التفسير: ١٧/٣. وقد نقل السيوطي أنه أخرجه سعيد بن منصور والطبراني. الدر المنثور: ٢١٦/٥. كما ذكر أبو سعيد أنهما جبريل وميكائيل. شرف المصطفى. ورقة: ١٧٥ من حديث ابن عباس.

(٢) الخطابي، أعلام الحديث: ٤/ ٢٣٥٢.

(٣) قول الحافظ عبدالحق في كتاب الجمع بَيْنَ الصحيحين قد نقله عنه النووي في شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢١٠.

(٤) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم: خ رقم: ٢٧١٤ ورقة: ٤٨.

(٥) شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢٠٩.

(٦) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٠.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣٠٢. حديث رقم: ٣٢٠٧. كتاب بدء الخلق.

(٨) في شرح الرواية في بدء الخلق لم يذكر الحافظ هذا البيان المشار إليه (فتح الباري: ٦/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩) حيث اقتصر على ما يتعلق بالملائكة والبيت المعمور. كما نبّه إلى ذلك. وإنما ذكر تفاصيل اختلاف الروايات في باب المعراج. فتح الباري: ٧/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥ في شرح رواية مالك بن صعصعة في كتاب مناقب الأنصار. رقم: ٣٨٨٧ عند قوله (مضطجعاً).

اثنان، وقد جاء أنه كان نائماً معه حينئذ حمزة بن عبد المطلب عمه وجعفر بن أبي طالب ابن عمه(١).

وفي قوله (فقال أحدهم خذوا خَيْرهم فكانت تلك الليلة) بَيَّنَ أنّ الضمير المستتر في كانت لمحذوف وكذلك خبر كان والتقدير: فكانت القصة الواقعة تلك الليلة ماذكر هنا.

وقوله (فلم يرهم) أي بعد ذلك(٢).

وفي قوله (حتى أتوه ليلة أخرى) أشار إلى أنه لم يعيِّن المدة التي بَيْنَ المجيئين فيحمل على أنّ المجيء الثاني كان بعد أنْ أوحي إليه وحينئذ وقع الإسراء والمعراج، وقد سبق بيان الإختلاف في ذلك عند شرحه(٣)، كما أشار إلى أنه إذا كان بَيْنَ المجيئين مدة فلا فرق في ذلك بَيْنَ أنْ تكون تلك المدة ليلة واحدة أو ليالي كثيرة أو عدة سنين وبهذا يرتفع الإشكال عن رواية شريك ويحصل به الوفاق أنّ الإسراء كان في اليقظة بعد البعثة وقبل الهجرة ويسقط تشنيع الخطابي وابن حزم وغيرهما بأنّ شريكاً خالف الإجماع في دعواه أنّ المعراج كان قبل البعثة(٤).

كما أشار إلى ما ذكره بعض الشراح أنه كان بَيْنَ الليلتين اللتين أتاه فيهما الملائكة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وقيل عشر وقيل ثلاثة عشر.

كما بَيَّنَ أنّ هذا يحمل على إرادة السنين لا كما فهمه الشارح المذكور أنها ليال، وبذلك جزم ابن القيم في هذا الحديث نفسه(٥).

---

(١) لم يُبَيِّن الكتاب أو الباب الذي ذكر فيه ذلك. وفي مناقب الأنصار ذكر أنه تقدم في أول الصلاة أنّ المراد بالرجلين حمزة وجعفر، وأن النبي ﷺ كان نائماً بينهما. فتح الباري: ٧/٢٠٤ شرح الحديث: ٣٨٨٧ وبالرجوع إلى الإحالة المذكورة في كتاب الصلاة لم أعثر على ذلك سواء في المتن أو الشرح. فتح الباري: ١/٤٥٩ ـ ٤٦٤ شرح حديث رقم: ٣٤٩.

(٢) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٠.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥. شرح حديث رقم: ٣٨٨٧

(٤) فتح الباري: ٠٣/ ٤٨٠.

(٥) نقل ابن القيم رواية موسى بن عقبة عن الزهري: أنه عرج بروح رسول الله ﷺ إلى بيت المقدس وإلى السماء قبل خروجه إلى المدينة بسنة. كما نقلَ عن ابن عبدالبر وغيره أنه كان بَيْنَ الإسراء والهجرة سنة وشهران.

قال ابن القيم: وكان الإسراء مرة واحدة. وقيل: مرتين، مرة يقظة ومرة مناماً، وأرباب هذا القول كأنهم أرادوا أنْ يجمعوا بَيْنَ حديث شريك، وقوله (ثم استيقظت) وبَيْنَ سائر الروايات، ومنهم من قال: بل كان هذا مرتين، مرة قبل الوحي لقوله في حديث شريك (وذلك قبل أنْ يوحى إليه) ومرة بعد الوحي كما دلت عليه سائر الأحاديث، ومنهم من قال: بل ثلاث مرات، مرة قبل الوحي ومرتين بعده، وكل هذا خبط، وهذه طريقة ضعفاء الظاهرية... زاد المعاد: ٣/ ٤١ ـ ٤٢.

وقد أشار إلى أنّ أقوى مايستدل به أنّ المعراج بعد البعثة قوله في هذا الحديث نفسه أنّ جبريل قال لبواب السماء إذ قال له أبعث؟ قال: نعم. فإنه ظاهر في أنّ المعراج كان بعد البعثة فيتعيّن ماذكره من التأويل وأقله قوله فاستيقظ وهو عند المسجد الحرام، فإن حمل على ظاهره جاز أنْ يكون نام بعد أنْ هبط من السماء فاستيقظ وهو عند المسجد الحرام، وجاز أنْ يؤول قوله استيقظ أي أفاق مما كان فيه فإنه كان إذا أوحى إليه يستغرق فيه فإذا انتهى رجع إلى حالته الأولى، فكنى عنه بالإستيقاظ[1].

وفي قوله (فيما يرى قلبه وتنام عينه ولاينام قلبه وكذلك الأنبياء) أشار إلى أنّ الكلام عليه قد ورد في «الترجمة النبوية»[2].

وفي قوله (فلم يكلموه حتى احتملوه) أشار أيضاً إلى أنه قد تقدم وجه الجمع بَيْنَ هذا وَبَيْنَ قوله في حديث أبي ذر (فرج سقف بيتي) وقوله في حديث مالك بن صعصعة بأنه كان في الحطيم عند شرحه بناء على اتحاد قصة الإسراء، أمّا إنْ قيل إنَّ الإسراء كان متعدداً فلا إشكال أصلاً[3].

في قوله (فشق جبريل ما بَيْنَ نحره إلى لَبَّته) بَيَّنَ أنه بفتح اللام وتشديد الموحدة وهي موضع القلادة من الصدر، ومن هناك تنحر الإبل[4]، كما نَبَّه إلى أنه قد تقدم عند شرحه الرد على من أنكر شق الصدر عند الإسراء وزعم أنّ ذلك إنّما وقع وهو صغير[5]، كما أشار إلى أنه قد بَيَّنَ أنه ثبت كذلك في غير رواية شريك في الصحيحين من حديث أبي ذر، وأنّ شق الصدر وقع أيضاً عند البعثة كما أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» وأبو نعيم والبيهقي في «دلائل النبوة»[6].

---

(١) فتح الباري: ١٣/ ٤٨١.

(٢) فتح الباري: ٦/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠ شرح حديث رقم: ٣٥٦٩، ٣٥٧٠. في باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه من كتاب المناقب. ويلاحظ أنّ الحافظ أشار إليه باسم الترجمة النبوية.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٠٤ شرح حديث رقم: ٣٨٨٧. حديث أبي ذر في كتاب الصلاة رقم: ٣٤٩ باب فرض الصلوات. وحديث مالك بن صعصعة في كتاب مناقب الأنصار: رقم: ٣٨٨٧. باب المعراج.

(٤) فتح الباري: ١٣/ ٤٨١.

(٥) فتح الباري: ١/ ٤٦٠. وكذلك: ٧/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(٦) فتح الباري: ١٣/ ٤٨١. ذكر البيهقي عدة أحاديث في وقوع الشق للرسول ﷺ وهو صغير في ديار بني سعد في الدلائل: ٢/ ٥ ـ ٨. وكذلك قصة شق صدر الرسول ﷺ وهو عند البيت حين أسرى به. البيهقي، الدلائل: ٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤ ولم أعثر على حديث عائشة في شق الصدر قبل نزول إقرأ. وقد ورد حديث عائشة في شق الصدر قبل البعثة عند أبي داود الطيالسي في مسنده: ص ٢١٥ ـ ٢١٦ رقم: ١٥٣٩. وأبي نعيم في الدلائل: ١/ ٢١٥ رقم: ١٦٣. ونقله الهيثمي في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ص: ١١١٨ ـ ١١١٩ رقم: ٩١٠. ولم يخرجه البيهقي في الدلائل وإنما أخرج رواية ابن شهاب في وقوع الرؤيا بشق الصدر قبل البعثة: الدلائل: ٢/ ١٤١.

وقد نقل أنَّ أبا بشر الدولابي ذكر بسنده أنه ﷺ رأى في المنام أنّ بطنه أُخرج ثم أعيد فذكر ذلك لخديجة. . الحديث[1].

كما أشار إلى أنه قد تقدم بيان الحكمة في تعدد ذلك[2]، وأنه قد وقع شق الصدر الكريم أيضاً في حديث أبي هريرة حين كان ابن عشر سنين وهو عند عبدالله بن أحمد في «زيادات المسند»[3].

كما أشار إلى أنه قد تقدم الإلمام بشيء من ذلك في «الترجمة النبوية»[4]، كما نقل ما وقع في «الشفا»[5] أنّ جبريل قال لمّا غسل قلبه: قلب سديد فيه عينان تبصران وأذنان تسمعان[6]. قوله (ثم أتى بطست محشواً) كذا وقع بالنصب وأعرب بأنه حال من الضمير الجار والمجرور، والتقدير: بطست كائن من ذهب فنقل الضمير من اسم الفاعل إلى الجار والمجرور.

كما أشار إلى أنه قد تقدم في «كتاب الصلاة» بلفظ (محشو)[7] بالجر على الصفة ولا إشكال فيه.

---

(١) أبو بشر الدولابي، الذرية الطاهرة النبوية: ص٣٣، الحديث رقم: ٠٢١ وقد نقل البيهقي هذه الرواية بطولها. الدلائل: ٢/١٤٢ عن الزهري. وقد نقل مغلطاي الحديث عن موسى بن عقبة: إنَّ أول ما رأي النبي ﷺ أنّ الله أراه رؤيا في المنام. . .
(الزهر الباسم، السفر الأول: ورقة: ١١١). كما نقل مغلطاي قول السهيلي إنّ جبريل عليه السلام أتي للرسول ﷺ في المنام توطئة ثم جاءه في اليقظة، حيث عقب مغلطاي بأنّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هذا شأنهم فلا حاجة إلى ما ذكره هو بقوله. . . ثم نقل ما رواه أبو نعيم عن إبراهيم عن علقمة أنّ أول ما يؤتى به الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي بعد (الزهر الباسم. ورقة: ١١١).

(٢) فتح الباري: ١/٤٦٠ وكذلك في فتح الباري: ٧/٢٠٥ شرح حديث رقم: ٣٨٨٧ باب المعراج.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الدلائل: ١/٢١٩ ـ ٢٢٠ رقم: ١٦٦. والإمام أحمد، المسند: ٥/١٣٩.
كما نقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٨/٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٤) أشار الحافظ إلى أنّ بعضهم استنكر وقوع شق الصدر ليلة الإسراء ثم أجاب بثبوته أيضاً عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل. ولم يزد على ذلك بياناً. فتح الباري: ٧/٢٠٤ ـ ٢٠٥ باب المعراج من كتاب مناقب الأنصار.
ويلاحظ أنّ الحافظ أشار إليه بالترجمة النبوية. إلا أنّ البيان الوافي المفصل قد ذكره الحافظ في أوائل الصلاة في باب كيف فرضت الصلوات ليلة الإسراء فتح الباري: ١/٤٦٠.

(٥) القاضي عياض، الشفا: ١/٢٢٦ بلفظ: قلب وكيع أي شديد. . . وأذنان سميعتان.

(٦) فتح الباري ١٣/٤٨١.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/٤٥٩ رقم: ٣٤٩ بلفظ (ممتلىء) في قوله (محشواً) قال العيني: كذا وقع بالنصب على الحال. ثم نقل أنّ بعضهم قال: حال من الضمير في الجار والمجرور، والتقدير: بطست كائن من ذهب، فنقل الضمير من اسم الفاعل إلى الجار والمجرور. قال العيني: هذا كلام من لم يشم شيئا من العربية، والذي يتصدى لشرح مثل هذا الكتاب يتكلم في ألفاظ الأحاديث النبوية مثل هذا الكلام، أفلا يعلم أنه يعرض ما يقوله على ذوى الألباب والبصائر. . . عمدة القارىء: ٢٠/٣٦٨.

وقوله (إيمانا) منصوب على التمييز، وقوله (وحكمة) معطوف عليه[١].

في قوله (بطست من ذهب فيه تور من ذهب) بَيَّنَ أنّ التور بمثناة تقدم بيانه في «كتاب الوضوء»[٢]، كما بَيَّنَ أنّ هذا يقتضي أنه غير الطست، وأنه كان داخل الطست، فقد تقدم في «أوائل الصلاة» في شرح حديث أبي ذر في الإسراء أنهم غسلوه بماء زمزم[٣]، فإنْ كانت هذه الزيادة محفوظة احتمل أنْ يكون أحدهما فيه ماء زمزم والآخر هو المحشو بالإيمان، واحتمل أنْ يكون التور ظرف الماء وغيره، والطست لما يصب فيه عند الغسل صيانة له عن التبدد في الأرض وجرياً له على العادة في الطست وما يوضع فيه الماء[٤].

في قوله (ولغاديده) بَيَّنَ أنه فسره في هذه الرواية بأنها عروق حلقه وقال أهل اللغة: هي اللحمات التي بَيْنَ الحنك وصفحة العنق، وأحدها لغدود ولغديد[٥].

في قوله (ثم أطبقه ثم عرج به إلى السماء الدنيا) أشار إلى أنه إذا كانت القصة متعددة فلا إشكال، وإنْ كانت متحدة ففي هذا السياق حذف تقديره: ثم أركبه البراق إلى بيت المقدس، ثم أتى بالمعراج كما في حديث مالك بن صعصعة[٦] (فغسل به قلبي ثم حشي ثم أعيد ثم أتيت بدابة فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا). كما بَيَّنَ أنّ في سياقه أيضاً حذف تقديره: (حتى أتى بي بيت المقدس ثم أتي بالمعراج) وفي رواية ثابت عن أنس رفعه[٧]: (أتيت بالبراق فركبته حتى أتى بي بيت المقدس فربطته، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم عرج بي إلى السماء)[٨].

في قوله (فاستبشر به أهل السماء) أشار إلى أنهم كأنهم أعلموا انه سيعرج به فكانوا مترقبين لذلك.

---

(١) فتح الباري: ١٣/ ٤٨١.

(٢) فتح الباري: ١/ ٣٠٣. باب الوضوء من التور.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٤٥٩. حديث رقم: ٣٤٩. التور: قال الأزهري: إناء معروف تذكره العرب، الفيومي، المصباح المنير: ١/ ٧٨ وقال ابن الأثير: هو إناء من صفر أو حجارة كالاجانة، وقد يتوضأ منه. النهاية في غريب الحديث: ١/ ١٩٩.

(٤) فتح الباري: ١٣/ ٤٨١.

(٥) فتح الباري: ١٣/ ٤٨١. وقد ذكر الأزهري هذا المعنى وزيادة في مادة لغد. تهذيب اللغة: ٨/ ٧٢ ـ ٧٣. وابن فارس، مجمل اللغة: ٣/ ٨١٠.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٠١. رقم: ٣٨٨٧.

(٧) رواية ثابت عن أنس أخرجها مسلم في باب الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلوات. صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢١٠ ـ ٢١٢.

(٨) فتح الباري: ١٣/ ٤٨١ ـ ٤٨٢.

كما بَيَّنَ قوله (فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان) أي يجريان، كما أشار إلى أنّ ظاهر هذا يخالف حديث مالك بن صعصعة، لأنّ فيه بعد ذكر سدرة المنتهي (فإذا في أصلها أربعة أنهار)[1] حيث بَيَّنَ أنه يجمع بأنّ أصل نبعهما من تحت سدرة المنتهى ومقرهما في السماء الدنيا ومنها ينزلان إلى الأرض، كما بَيَّنَ أنه وقع هنا (النيل والفرات عُنصُرهما) والعنصر بضم العين والصاد المهملتين بينهما نون ساكنة هو الأصل.

وفي قوله (ثم مضى به في السماء الدنيا فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده) بَيَّنَ أنّ المراد ضربها في النهر: وقوله (فإذا هو) أي طينه[2].

كما بَيَّنَ قوله (مسك أذفر قال ما هذا ياجبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي خَبَأ) بفتح المعجمة والموحدة مهموز أي ادخر (لك ربك) وقد نبه إلى أنّ هذا مما يستشكل من رواية شريك فإن الكوثر في الجنة، والجنة في السماء السابعة، وقد أخرج أحمد من حديث حميد الطويل عن أنس رفعه[3]: (دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدى في مجرى مائه فإذا مسك أذفر فقال جبريل هذا الكوثر الذي أعطاك الله تعالى). كما أشار إلى أنّ هذا الحديث عند البخاري بنحوه، وقد ورد في «التفسير» من طريق قتادة عن أنس لكن ليس فيه ذكر الجنة[4]. كما نقل أنه أخرجه أبو دواد[5]، والطبري[6] من طريق سليمان التيمي عن قتادة ولفظه: (لمّا عرج بنبي الله ﷺ عرض له في الجنة نهر...) الحديث.

حيث بَيَّنَ أنه يمكن أنْ يكون في هذا الموضع شيء محذوف تقديره: ثم مضى به في السماء الدنيا إلى السابعة فإذا هو بنهر[7].

في قوله (كل سماء فيها أنبياء قد سماهم فوعيت منهم إدريس في الثانية، وهارون في الرابعة، وآخر في الخامسة ولم أحفظ اسمه، وإبراهيم في السادسة وموسى في السابعة)

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٣٠٣. رقم: ٣٢٠٧.
(٢) فتح الباري: ١٣/٤٨٢.
(٣) حديث أنس أخرجه أحمد، المسند: ٣/١٠٣ وكذلك الطبري في جامع البيان: ٣٠/٣٢٣ - ٣٢٤.
(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٧٣١ رقم: ٤٩٦٤ باب إنّا أعطيناك الكوثر.
(٥) أبو داود، سنن أبي داود (مع معالم السنن): ٥/١١١ رقم الحديث: ٤٧٤٨، باب في الحوض، كتاب السنة.
(٦) الطبري: جامع البيان: ٣٠/٣٢٣.
الحديث بهذا اللفظ أخرجه أيضاً الترمذي في سننه، باب تفسير سورة الكوثر: ٥/١١٩ رقم: ٣٤١٨. وقال: حسن صحيح.
(٧) فتح الباري: ١٣/٤٨٢.

أشار إلى أنه ورد هكذا في رواية شريك، وفي حديث الزهري عن أنس عن أبي ذر قال أنس فذكر أنه وجد في السموات آدم وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم، ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا، وإبراهيم في السماء السادسة[١].

وقد بَيَّنَ أنَّ هذا موافق لرواية شريك في إبراهيم وهما مخالفان لرواية قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة[٢]، كما أشار إلى أنه قد قدم في شرحه[٣] أنَّ الأكثر وافقوا قتادة، وسياقه يدل على رجحان روايته فإنه ضبط اسم كل نبي والسماء التي هو فيها ووافقه ثابت عن أنس [٤] وجماعة تقدم ذكرهم هناك، فهو المعتمد، لكن إذا قلنا إنَّ القصة تعددت فلا ترجيح ولا إشكال[٥]

في قوله (وموسى في السابعة بفضل كلامه لله) أشار إلى أنه ورد في رواية أبي ذر عن الكشميهني (بتفضيل كلام الله) وهي رواية الأكثر، وهي مراد الترجمة والمطابق لقوله تعالى **﴿إنِّي اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي﴾**[٦]. كما بَيَّنَ أنَّ هذا التعليق يدل على أنَّ شريكاً ضبط كون موسى في السماء السابعة، وقد تقدم أنَّ حديث أبي ذر يوافقه، لكن المشهور في الروايات أنَّ الذي في السابقة هو إبراهيم، وأكد ذلك في حديث مالك بن صعصعة بأنه كان مسنداً ظهره إلى البيت المعمور[٧]. فمع التعدد لا إشكال، ومع الاتحاد فقد جمع بأنَّ موسى كان في حالة العروج في السادسة وإبراهيم في السابعة على ظاهر حديث مالك بن صعصعة وعند الهبوط كان موسى في السابعة لأنه لم يذكر في القصة أنَّ إبراهيم كلمه في شيء مما يتعلق بما فرض الله على أمته من الصلاة كما كلمه موسى،

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/٤٥٩.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٣٠٢ ـ ٣٠٣، رقم ٣٢٠٧، ٧/٢٠١-٢٠٢ رقم: ٣٨٨٧.

(٣) فتح الباري: ٧/٢١٠.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/٢١٢ ـ ٢١٤. باب الإسراء برسول الله.

(٥) فتح الباري: ١٣/٤٨٢.

(٦) من الآية (١٤٤) من سورة الأعراف.

(٧) أخرج البخاري حديث مالك بن صعصعة في باب ذكر الملائكة، وليس فيه هذا اللفظ. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٣٠٢ ـ ٣٠٣ رقم: ٢٠٧.
كما أخرج أيضاً حديث مالك بن صعصعة في باب المعراج وليس فيه هذا اللفظ أيضاً. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٠١ ـ ٢٠٢ رقم: ٣٨٨٧. وعند شرح الحافظ لقوله (فإذا إبراهيم) أشار إلى أنَّ هذا اللفظ من حديث أبي سعيد. فتح الباري: ٧/٢١٢. وقد أخرج مسلم هذا اللفظ من رواية ثابت عن أنس قال (ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فإذا أنا بإبراهيم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور...) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/٢١٣ ـ ٢١٤.

والسماء السابعة هي أول شيء انتهى إليه حالة الهبوط فناسب أنْ يكون موسى بها لأنه هو الذي خاطبه في ذلك كما ثبت في جميع الروايات، ويحتمل أنْ يكون لقى موسى في السادسة فأصعد معه إلى السابعة تفضيلاً له على غيره من أجل كلام الله تعالى، وظهرت فائدة ذلك في كلامه مع المصطفى فيما يتعلق بأمر أمته في الصلاة(١)، كما أنّ النووي قد أشار إلى شيء من ذلك(٢). والعلم عند الله تعالى.

في قوله (فقال موسى رب لم أظن أنْ تَرفع عليّ أحداً) أشار إلى أنه ورد هكذا للأكثر بفتح المثناة في ترفع وأحداً بالنصب، وفي رواية الكشميهني (أن يُرفع) بضم التحتانية أوله واحد بالرفع(٣).

ونقل عن ابن بطال قوله: فهم موسى من اختصاصه بكلام الله تعالى له في الدنيا دون غيره من البشر لقوله ﴿**إنّي اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي**﴾(٤) أنّ المراد بالناس هنا البشر كلهم وأنه استحق بذلك أنْ لا يرفع أحد عليه، فلمّا فضل الله محمداً عليه عليهما الصلاة والسلام بما أعطاه من المقام المحمود وغيره ارتفع على موسى وغيره بذلك.

كما نقل أنه ذكر الإختلاف في أنّ الله سبحانه وتعالى في ليلة الإسراء كلّم محمداً بغير واسطة أو بواسطة، والخلاف في وقوع الرؤية للنبي بعين رأسه أو بعين قلبه في اليقظة أو في المنام(٥)، وقد نَبَّه ابن حجر أنّ بيان الإختلاف في ذلك قد ورد في تفسير سورة النجم بما يغنى عن إعادته(٦).

في قوله (ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سدرة المنتهى) أشار إلى أنه وقع هكذا في رواية شريك وهو مما خالف فيه غيره، لأن الجمهور على أنّ سدرة

---

(١) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٢.

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢١٩ ـ ٢٢٠. في قوله في رواية ابن شهاب عن أنس عن أبي ذر (وجد ابراهيم في السماء السادسة) أشار النووي إلى أنه تقدم في الرواية الأخرى ـ وهي رواية ثابت البناني عن أنس... أنه في السابعة ثم بَيَّنَ أنه إذا كان الإسراء مرتين فلا إشكال فيه ويكون في كل مرة وجده في سماء، واحداهما موضع استقراره ووطنه، والأخرى كان فيها غير مستوطن، وإن كان الإسراء مرة واحدة فلعله وجده في السادسة ثم ارتقى إبراهيم أيضاً إلى السابعة والله أعلم. شرح صحيح مسلم: ٢/ ٢١٩ ـ ٢٢٠.

(٣) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣.

(٤) الآية (١٤٤) سورة الأعراف. وأولها ﴿**قال ياموسى إنّي اصطفيتك**﴾ الآية.

(٥) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٣.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٦٠٦ ـ ٦٠٩. شرح. الحديث: ٤٨٥٥ وشرح الحديث: ٤٨٥٧ في باب ﴿**فأوحى إلى عبده ما أوحى**﴾ فتح الباري: ٨/ ٦١٠ ـ ٦١١. وشرح الحديث: ٤٨٥٨ في باب ﴿**لقد رأى من آيات ربه الكبرى**﴾ فتح الباري: ٨/ ٦١١.

المنتهى في السابعة، وعند بعضهم في السادسة، كما أشار إلى أنه قد وجه الجمع بينهما عند شرحه، كما بَيَّنَ أنّ السياق لعل فيه تقديما وتأخيراً، وكان ذكر سدرة المنتهى قبل ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله[1].

وقد أشار إلى أنه قد وقع في حديث أبي ذر (ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام)[2]. كما أشار إلى أنه قد تقدم تفسير المستوى والصريف عند شرحه في أول كتاب الصلاة[3]، كما نقل ما وقع في رواية ميمون بن سياه عن أنس عند الطبري بعد ذكر إبراهيم في السابعة (فإذا هو بنهر. . .) فذكر أمر الكوثر إلى أنْ قال (ثم خرج إلى سدرة المنتهى)[4] حيث بَيَّنَ أنّ هذا موافق للجمهور، ويحتمل أنْ يكون المراد بما تضمنته هذه الرواية من العلو البالغ لسدرة المنتهى صفة أعلاها وما تقدم صفة أصلها[5].

في قوله (ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى) أشار إلى أنه ورد في رواية ميمون المذكورة (فدنا ربك، عزّ وجلّ فكان قاب قوسين أو أدنى). ونقل عن الخطابي قوله[6]: ليس في هذا الكتاب ـ يعني صحيح البخاري ـ حديث أشنع ظاهراً ولا أشنع مذاقاً من هذا الفصل فإنه يقتضي تحديد المسافة بَيْنَ أحد المذكورين وَبَيْنَ الآخر وتمييز مكان كل واحد منها، هذا إلى ما في التدلي من التشبيه والتمثيل له بالشيء الذي تعلق من فوق إلى أسفل، فمن لم يبلغه من هذا الحديث إلا هذا القدر مقطوعاً عن غيره ولم يعتبره بأول القصة وآخرهااشتبه عليه وجهه ومعناه وكان قصاراه إمّارد الحديث من أصله، وإما الوقوع في التشبيه وهما خطتان مرغوب عنهما، وأما من اعتبر أول الحديث بآخره فإنه يزول عنه الإشكال فإنه مصرح فيها بأنه كان رؤيا لقوله في أوله (وهو نائم) وفي آخره (استيقظ) وبعض الرؤيا مثل يضرب ليتأول على الوجه الذي يجب أن يصرف إليه معني التعبير في مثله، وبعض الرؤيا لا يحتاج إلى ذلك بل يأتي كالمشاهدة[9].

(١) فتح الباري: ١٣/٤٨٣.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/٤٥٩.
(٣) فتح الباري: ١/٤٦٢ حيث قال الحافظ قوله (حتى ظهرت) أي ارتفعت و(المستوى) المصعد، و (صريف الأقلام) بفتح المصاد المهملة تصريتها حالة الكتابة والمراد ما تكتبه الملائكة من أقضية الله سبحانه وتعالى.
(٤) الطبري، تاريخ الأمم: ٢/٢١١.
(٥) فتح الباري: ١٣/٤٨٣.
(٦) الطبري، تاريخ الأمم: ٢/٢١١.
(٧) الخطابي، أعلام الحديث: ٤/٢٣٥٢.
(٨) ورد في السيرة للخيضري (خصلتان) مخطوط بالجامعة الإسلامية.
(٩) فتح الباري: ١٣/٤٨٣.

وقد وافق ابن حجر الخطابي وأنه لايلتفت إلى من تعقب كلامه بقوله في الحديث الصحيح أنّ رؤيا الأنبياء وحي فلا يحتاج إلى تعبير لأنه كلام من لم يمعن النظر في هذا المحل، فقد تقدم في «كتاب التعبير» أنّ بعض مرأى الأنبياء يقبل التعبير، وتقدم من أمثلة ذلك قول الصحابة له في رؤية القميص فما أولته يارسول الله؟ قال: الدين[1]، وفي رؤية اللبن؟ قال: العلم[2]، إلى غير ذلك.

كما بَيّنَ أنّ جزم الخطابي بأنه كان في المنام متعقب بما تقدم تقريره قبل[3].

كما نقل أنّ الخطابي قال بعد ذلك مشيراً إلى رفع الحديث من أصله[4]: بأنّ القصة بطولها إنما هي حكاية يحكيها أنس من تلقاء نفسه لم يعزها إلى النبي ولا نقلها عنه ولا أضافها إلى قوله، فحاصل الأمر في النقل أنها من جهة الراوي إما من أنس وإمّا من شريك فإنه كثير التفرد بمناكير الألفاظ التي لايتابعه عليها سائر الرواة.

وقد بَيّنَ ابن حجر أنّ ما نقله من أنّ أنساً لم يسند هذه القصة إلى النبي لاتأثير له، فأدنى أمره فيها أنْ يكون مرسل صحابي فإما أن يكون تلقاها عن النبي أو عن صحابي تلقاها عنه، ومثل ما اشتملت عليه لايقال بالرأي فيكون لها حكم الرفع، ولو كان لِما ذكره تأثيره لم يحمل حديث أحد روى مثل ذلك على الرفع أصلاً وهو خلاف عمل المحدثين قاطبة، فالتعليل بذلك مردود[6].

كما نقل عن الخطابي أنه قال[7]: أنّ الذي وقع في هذه الرواية من نسبة التدلي للجبار عزّ وجلّ مخالف لعامة السلف، والعلماء وأهل التفسير من تقدم منهم ومن تأخر، والذي قيل فيه ثلاثة أقوال، أحدها: أنه دنا جبريل من محمد فتدلى أي تقرب منه، وقيل هو على التقديم والتأخير: أي تدلى فدنا، لأنّ التدلي بسبب الدنو[8].

الثاني تدلى له جبريل بعد الإنتصاب والإرتفاع حتى رآه متدلياً كما رآه مرتفعاً، وذلك من آيات الله حيث أقدره على أنْ يتدلى في الهواء من غير اعتماد على شيء ولا تمسك بشيء.

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ٣٩٥. الحديث ٧٠٠٨ باب القميص في المنام.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥ رقم: ٨٠٠٧ باب إذا جرى اللبن في أطرافه أو أظافيره والحديث ٧٠٠٦ باب اللبن.
(٣) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٣.
(٤) الخطابي، أعلام الحديث: ٤/ ٢٣٥٣.
(٥) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٣.
(٦) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤.
(٧) الخطابي، أعلام الحديث: ٤/ ٢٣٥٣ ـ ٢٣٥٤.
(٨) هذا من قول الجرجاني كما نقله القرطبي. الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٨٩ .

الثالث: دنا جبريل فتدلى محمد ساجداً لربه تعالى شكراً على ما أعطاه، قال: وقد روى هذا الحديث عن أنس من غير طريق شريك فلم يذكر فيه هذه الألفاظ الشنيعة، وذلك مما يقوى الظن أنها صادرة من جهة شريك[١].

وقد أشار ابن حجر إلى أنّ الأموي قد أخرج في «مغازيه» ومن طريقه البيهقي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس[٢] في قوله تعالى **﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾** قال دنا منه ربه.

حيث بيَّنَ أنّ هذا سند حسن، وهو شاهد قوي لرواية شريك[٣].

ثم نقل عن الخطابي أنه قال[٤]، وفي هذا الحديث لفظة أخرى تفرّد بها شريك أيضاً لم يذكرها غيره وهي قوله: فعلا به - يعني جبريل - إلى الجبار تعالى فقال وهو مكانه: يا رب خفف عنا، قال - أي الخطابي - والمكان لايضاف إلى الله تعالى، إنما هو مكان النبي ﷺ في مقامه الأول الذي قام فيه قبل هبوطه. وهذا الأخير متعين وليس في السياق تصريح بإضافة المكان إلى الله تعالى.

وأمّا ماجزم به من مخالفة السلف والخلف لرواية شريك عن أنس في التدلي ففيه نظر[٥]، وقد تقدم ذكر من وافقه[٦].

كما أنّ القرطبي[٧] قد نقل عن ابن عباس أنه قال (دنا الله سبحانه وتعالى) قال: والمعنى دنا أمره وحكمه، وأصل التدلي النزول إلى الشيء حتى يقرب منه، قال: وقيل تدلى الرفرف لمحمد ﷺ حتى جلس عليه، ثم دنا محمد من ربه.

وقد نَبَّه ابن حجر إلى أنه قد ورد في «تفسير سورة النجم»[٨] ما ورد من الأحاديث في أنّ

---

(١) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٤. وكلام الخطابي هذا قد نقله بطوله البيهقي في كتاب الأسماء والصفات: ص ٥٥٥ ـ ٥٥٦.

(٢) البيهقي، الأسماء والصفات: ص٥٥٧. وقد أخرج الطبري هذه الرواية عن سعيد بن يحيى عن أبيه عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس. جامع البيان: ٢٧/ ٥٢. مما يشير إلى وجود روايات الأموي عند الطبري والبيهقي والترمذي والطبراني. وقدأخرج الترمذي الحديث عن سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس: وفيه (قد رآه النبي ﷺ) قال الترمذي: هذا حديث حسن. السنن: ٥/ ٧٠ رقم ٣٣٣٤ تفسير سورة النجم. وقد أخرج الطبراني الحديث عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس وفيه: (رأى ربه عزّ وجل) المعجم الكبير: ١٠/ ٦٣ رقم ١٠٧٢٧.

(٣) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٤.

(٤) الخطابي، أعلام الحديث: ٤/ ٢٣٥٥.

(٥) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٤.

(٦) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٠.

(٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ٨٩.

(٨) فتح الباري: ٨/ ٦٠٧ ـ ٦١١.

المراد بقوله (رآه) أنّ النبي رأى جبريل له ستمائة جناح، وقد مضى القول في ذلك هناك.

كما أشار إلى أنّ البيهقي نقل نحو ذلك عن أبي هريرة، وقال فاتفقت روايات هؤلاء على ذلك[١].

وَيُعكِّر عليه قوله بعد ذلك (فأوحى إلى عبده ما أوحى) ثم نقل عن الحسن[٢] أنّ الضمير في عبده لجبريل، والتقدير: فأوحى الله إلى جبريل، وعن الفراء[٣] التقدير: فأوحى جبريل إلى عبد الله محمد ما أوحى.

كما أشار إلى أنّ العلماء قد أزالوا إشكاله، فنقل عن القاضي عياض قوله في «الشفا»[٤]: إضافة الدنو والقرب إلى الله تعالى أو من الله ليس دنو مكان ولا قرب زمان وإنما هو بالنسبة إلى النبي إبانة لعظيم منزلته وشريف رتبته وبالنسبة إلى الله عزّ وجلّ تأنيس لنبيه وإكرام له، ويتأول فيه ما قالوه في حديث: ينزل ربنا إلى السماء[٥]، وكذا في حديث: من تقرّب مني شبراً تقربت منه ذراعاً[٦].

كما نقل أنّ غيره قال: الدنو مجاز عن القرب المعنوي لإظهار عظيم منزلته عند ربه تعالى، والتدلي طلب زيادة القرب، وقاب قوسين بالنسبة إلى النبي عبارة عن لطف المحل وإيضاح المعرفة وبالنسبة إلى الله تعالى إجابة سؤاله ورفع درجته[٧].

كما نقل عن عبد الحق قوله في «الجمع بَيْنَ الصحيحين»: زاد فيه - يعني شريكاً - زيادة مجهولة وأتى فيه بألفاظ غير معروفة، وقد روى الإسراء جماعة من الحفاظ فلم يأت أحد

---

(١) البيهقي، الأسماء والصفات: ص٥٥٠. لفظ حديث الرؤيا عن أبي هريرة عند البيهقي (ولقد رآه نزلة أخرى) قال رأي جبريل عليه الصلاة والسلام قال: واتفقت رواية عبدالله بن مسعود وعائشة بنت الصديق وأبي هريرة رضى الله عنهم، على أنّ هذه الآيات أنزلت في رؤية النبي جبريل عليه السلام، وفي بعضها أسند الخبر إلى النبي، وهو أعلم بمعنى ما أنزل إليه. وعند مسلم في باب ذكر سدرة المنتهى عن زرعن عبدالله بن مسعود قال (ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح) صحيح مسلم بشرح النووي: ٣/ ٣.

(٢) قول الحسن: ذكره الطبري في جامع البيان: ٢٧/ ٤٧ والبيهقي في الأسماء والصفات: ص ٥٥١.

(٣) معاني القرآن: ٣/ ٩٥ ونقله مبسوطاً البيهقي في الأسماء والصفات: ص٥٥٥ ـ ٥٥٦.

(٤) القاضي عياض، الشفا: ١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢.

(٥) الحديث عن أبي هريرة بلفظ: (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر.....) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣/ ٢٩ رقم: ١١٤٥ باب الدعاء والصلاة من آخر الليل من كتاب التهجر، وفي المسند لأحمد: ٢/ ٢٦٤. وللمزيد انظر: المعجم: ٦/ ٤١٤.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب ذكر النبي وروايته عن ربه. صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/ ٥١١ ـ ٥١٢. رقم: ٧٥٣٦ عن أنس وعن أنس عن أبي هريرة برقم: ٧٥٣٧. وفي باب قوله تعالى ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ برقم: ٧٤٠٥ عن أبي هريرة وفيه زيادة.

(٧) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٤.

منهم بما أتى به شريك، وشريك ليس بالحافظ، وسبق إلى ذلك أبو محمد بن محمد بن حزم فيما حكاه الحافظ أبو الفضل بن طاهر في جزء جمعه سماه «الإنتصار لأيامي الأمصار» فنقل فيه عن الحميدي عن ابن حزم قال: لم نجد للبخاري ومسلم في كتابيهما شيئا لايحتمل مخرجاً إلا حديثين ثم غلبه في تخريجه الوهم مع اتفاقهما وصحة معرفتهما فذكر هذا الحديث، وقال فيه ألفاظ معجمة والآفة من شريك، من ذلك قوله (قبل أنْ يوحي إليه وأنه حينئذ فرض عليه الصلاة)، قال: وهذا لا خلاف بَيْنَ أحد من أهل العلم، إنما كان قبل الهجرة بسنة وبعد أنْ أوحى إليه بنحو اثنتي عشرة سنة، ثم قوله (إنّ الجبار دنا فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى) وعائشة رضي الله عنها تقول: إن الذي دنى فتدلى جبريل(١).

وقد أشار ابن حجر إلى أنّ الجواب عن ذلك قد تقدم(٢).

ونقل عن أبي الفضل بن طاهر قوله: تعليل الحديث بتفرد شريك، ودعوى ابن حزم أنّ الآفة منه شيء لم يسبق إليه، فإنّ شريكاً قَبِلَه أئمة الجرح والتعديل ووثقوه ورووا عنه وأدخلوا حديثه في تصانيفهم واحتجوا به، وروى عبدالله بن أحمد الدورقي وعثمان الدارمي وعباس الدوري عن يحيى بن معين لابأس به وقال ابن عدي: مشهور من أهل المدينة حدّث عنه مالك وغيره من الثقات، وحديثه إذا روى عنه ثقة لابأس به إلا أنْ يروي عنه ضعيف، قال ابن طاهر: وحديثه هذا رواه عنه ثقة وهو سليمان بن بلال، قال: وعلى تقدير تسليم تفرده قبل أنْ يوحي إليه لايقتضي طرح حديثه، فَوَهْمُ الثقة في موضع من الحديث لايسقط جميع الحديث ولا سيما إذا كان الوَهْمُ لا يستلزم ارتكاب محذور، ولو ترك حديث من وَهم في تاريخ لترك حديث جماعة من أئمة المسلمين، ولعله أراد أنْ يقول بعد أنْ أوحى إليه فقال قبل أنْ يوحي إليه(٣).

---

(١) فتح الباري: ١٣-٤٨٤-٤٨٥. وذكر عبد الرحيم العراقي أقوال العلماء فيما أسنده البخاري ومسلم... ثم نقل أنه روى عن محمد بن طاهر المقدسي ومن خطه نقل: قال سمعت أبا عبدالله محمد أبي نصر الحميدي ببغداد يقول: قال لنا أبو محمد بن حزم: وما وجدنا للبخاري ومسلم في كتابيهما شيئاً لا يحتمل مخرجاًإلا حديثين لكل واحد منهما حديث تم عليه في تخريجه الوهم مع اتفاقهما وحفظهما وصحة معرفتهما فذكر من عند البخاري حديث شريك عن أنس في الإسراء قبل أنْ يوحى إليه وفيه شق الصدر: قال ابن حزم: والآفة من شريك. والحديث الثاني عند مسلم حديث عكرمه بن عمار عن أبي زميل عن ابن عباس... فتح المغيث: ص٢٥.

(٢) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٠.

(٣) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٥. هذه الأقوال للعلماء في شريك قد ذكرها الذهبي أبسط مما ذكر هنا وزاد: أنّ أبا داود وثقه، ووهاه ابن حزم لأجل حديثه في الإسراء ثم قال: وحديثه هذا من غرائب الصحيح. الذهبي. ميزان الإعتدال: ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ ترجمة رقم: ٣٦٩٦. وانظر ترجمة شريك في تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٣٢ رقم: ٢١٨.

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه قد سبق إلى التنبيه على ما في رواية شريك من المخالفة مسلم في صحيحه فإنه قال بعد أنْ ساق سنده وبعض المتن، ثم قال: فقدّم وأخّر وزاد ونقص(١)، كما بَيَّنَ أيضاً أنه قد سبق ابن حزم أيضاً إلى الكلام في شريك أبو سليمان الخطابي(٢) كما تقدم(٣).

كما نقل قول النسائي وأبي محمد بن الجاورد فيه: ليس بالقوى، وكان يحيى بن سعيد القطان لايحدث عنه.

كما نقل قول محمد بن سعد وأبو داود: ثقة(٤)، حيث بَيَّنَ أنه مختلف فيه فإذا تفرّد عُدّ ماينفرد به شاذاً وكذا منكراً على رأي من يقول المنكر(٥) والشاذ(٦) شيء واحد، والأولى التزام ورود المواضع التي خالف فيها غيره، والجواب عنها إمّا بدفع تفرده وإمّا بتأويله على وفاق الجماعة، ومجموع ما خالفت فيه رواية شريك غيره من المشهورين عشرة أشياء بل تزيد على ذلك.

الأول: أمكنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في السموات وقد أفصح بأنه لم يضبط منازلهم وقد وافقه الزهري في بعض ما ذكر كما سبق فى أول «كتاب الصلاة»(٧).

الثاني: كون المعراج قبل البعثة وقد سبق الجواب عن ذلك(٨)، وأجاب بعضهم عن

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢١٧/٢ باب الإسراء برسول الله ﷺ.
(٢) الخطابي، أعلام الحديث: ٤/ ٢٣٥٢ ـ ٢٣٥٣.
(٣) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٠.
(٤) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٥.
قول النسائي وأبي داود نقله الذهبي في ميزان الإعتدال: ٢/ ٢٦٩. كما نقل الذهبي قول ابن المبارك: هو أعلم بحديث أهل بلده من سفيان. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال أبو إسحاق الجوزجاني: كان شريك سيء الحفظ. ثم قال الذهبي: كان شريك حسن الحديث إماماً فقيها ومحدّثا كثيراً ليس هو في الإتقان كحماد بن زيد وقد استشهد به البخاري وخرّج له مسلم متابعة. ووثقه ابن معين. تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٣٢ ـ رقم: ٢١٨.
(٥) المنكر: كالشاذ، إن خالف رواية الثقات فمنكر مردود، وكذا إنْ لم يكن عدلاً ضابطاً، وإن لم يخالف فمنكر مردود، وأمّا إن كان الذي تفرد به عدل ضابط حافظ قُبل شرعاً، ولا يقال له منكر، وإنْ قيل له ذلك لغة. ابن كثير، اختصار علوم الحديث: ص ٥٥. العراقي، التقيد والإيضاح: ص: ١٠٨.
(٦) الشاذ: قال الشافعي: هو أنْ يروى الثقة حديثاً يخالف ما روى الناس، وليس من ذلك أنْ يروى ما لم يرو غيره. ابن كثير، اختصار علوم الحديث: ص ٥٣. وانظر، العراقي، التقييد والإيضاح: ص١٠١.
(٧) فتح الباري: ١/ ٤٦٢. شرح الحديث رقم ٣٤٩.
(٨) فتح الباري: ٦/ ٥٧٩ في شرح الحديث: ٣٥٧٠ في باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه. وهو الباب الذي يلى باب صفة النبي ﷺ.
ويلاحظ أنّ الحافظ أشار إلى أنه قد قيل إن الرسول ﷺ كان نائماً بَيْنَ حمزة وجعفر دون أنْ يذكر ذلك بالجزم أو يورد الدليل وكذلك في: ٧/ ١٩٧ وأيضا ص ٢٠٣.

قوله: (قبل أنْ يوحى) بأنّ القبلية هنا أمر مخصوص وليست مطلقة واحتمل أنْ يكون المعنى قبل أنْ يوحى إليه في شأن الإسراء والمعراج مثلاً أي أنّ ذلك وقع بغتة قبل أنْ ينذر به، ويؤيده قوله في حديث الزهري[1]: فرج سقف بيتي.

الثالث: كونه مناماً وقد سبق الجواب عنه أيضاً بما فيه غنية[2].

الرابع: مخالفته في محل سدرة المنتهى وأنها فوق السماء السابعة بما لا يعلمه إلا الله والمشهور أنها في السابعة أو السادسة كما تقدم[3][4].

الخامس: مخالفته في النهرين وهما النيل والفرات، وأنّ عنصرهما في السماء الدنيا[5]، والمشهور في غير روايته أنهما في السماء السابعة وأنهما من تحت سدرة المنتهى[6].

السادس: شق الصدر عند الإسراء وقد وافقته رواية غيره كما تقدم بيان ذلك في شرح رواية قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة[7]، ووردت الإشارة إليه هنا أيضا[8].

السابع: ذكر نهر الكوثر في السماء الدنيا، والمشهور في الحديث أنه في الجنة كما تقدم التنبيه عليه[9].

الثامن: نسبة الدنو والتدلي إلى الله عزّ وجّل، والمشهور في الحديث أنه جبريل كما تقدم التنبيه عليه[10].

التاسع: تصريحه بأنّ امتناعه ﷺ من الرجوع إلى سؤال ربه التخفيف كان عند الخامسة، ومقتضى رواية ثابت عن أنس أنه كان بعد التاسعة[11].

العاشر: قوله: (فعلا به الجبار فقال وهو مكانه) وقد تقدم ما فيه[12].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٤٥٨ رقم: ٣٤٩.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٠٤ عند شرح رواية مالك بن صعصعة رقم: ٣٨٨٧ في باب المعراج.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٢١٢ ـ ٢١٣.
(٤) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٥.
(٥) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٥.
(٦) فتح الباري: ٧/ ٢١٤. شرح الحديث: ٣٨٨٧.
(٧) فتح الباري: ٧/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥.
(٨) فتح الباري: ١٣/ ٤٨١.
(٩) فتح الباري: ٧/ ٢١٤. وكذلك: ٨/ ٧٣٢.
(١٠) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٣ ـ ٤٨٥.
(١١) فتح الباري: ١/ ٤٦٢. ورواية ثابت أخرجها مسلم في باب الإسراء. صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢١٤.
(١٢) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٣.

الحادي عشر: رجوعه بعد الخمس، والمشهور في الأحاديث أنّ موسى عليه الصلاة والسلام أمره بالرجوع بعد أنْ انتهى التخفيف إلي الخمس فامتنع كما سيأتي بيانه.

الثاني عشر: زيادة ذكر التور في الطست[1]، وقد تقدم ما فيه[2].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذه أكثر من عشرة مواضع في هذا الحديث وأنه لم يرها مجموعة في كلام أحد ممن تقدم، وقد بَيَّنَ في كل واحد إشكال من استشكله والجواب عنه إنْ أمكن، وبالله تعالى التوفيق [3]، كما أشار إلى ابن القيم قد جزم في «الهدى» بأنّ في رواية شريك عشرة أوهام لكنه عدّ مخالفته لمحال الأنبياء أربعة منها، في حين جعلها ـ ابن حجر ـ واحدة وعلى طريقته ـ أي ابن القيم ـ تزيد العدة ثلاثة[4].

في قوله (ماذا عهد إليك ربك) بَيَّنَ أنّ المراد أمرك أو أوصاك.

وفي قوله (قال عهد إليّ خمسين صلاة) أشار إلى أن فيه حذف تقديره: عهد إليّ أنْ أصلى وآمر أمتي أنْ يصلوا خمسين صلاة، كما نَبّه إلى أنه قد تقدم بيان اختلاف الألفاظ في هذا الموضع في أول كتاب الصلاة [5].

في قوله (فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل كأنّه يستشيره في ذلك فأشار إليه جبريل أي نعم) أشار إلى أنه ورد في رواية (أن نعم) وأن بالفتح والتخفيف مفسرة فهى في المعنى هنا مثل أي وهي بالتخفيف[6].

وفي قوله (إن شئت) بَيَّنَ أنّ هذا يقوى ما قد ذكره في كتاب الصلاة أنه ﷺ فهم أنّ الأمر بالخمسين لم يكن على سبيل الحتم[7].

وفي قوله (فعلا به إلى الجبار) أشار إلى أنّ ما فيه قد تقدم عند شرح قوله فتدلى[8].

وفي قوله (فقال وهو مكانه) أشار إلى أنه قد تقدم أيضاً بحث الخطابي فيه وجوابه[9].

---

(١) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦.
(٢) فتح الباري: ١٣/ ٤٨١.
(٣) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٦.
(٤) ذكر ابن القيم أنّ الحفاظ قد غلطوا شريكاً في ألفاظ من حديث الإسراء، ومسلم أورد المسند منه ثم قال: فقدم وأخر وزاد ونقص. زاد المعاد: ٣/ ٤٢. دون أنْ يُبيِّن عدد هذه الألفاظ والأغلاط.
(٥) فتح الباري: ١/ ٤٦٢.
(٦) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٦.
(٧) فتح الباري: ١/ ٤٦٣.
(٨) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٣ ـ ٤٨٥.
(٩) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٤.

وفي قوله (والله لقد راودت بنى إسرائيل قومي على أدنى من هذه) بَيَّنَ أنّ المراد الخمس.

كما بَيَّنَ أنه ورد في رواية الكشميهني (من هذا) أي القدر، (فضعفوا فتركوه)[1].

وقد بَيَّنَ قوله (راودت) أنه من الرود من راد يرود إذا طلب المرعى وهو الرائد، ثم اشتهر فيما يريد الرجال من النساء، واستعمل في كل مطلوب[2].

كما بَيَّنَ أنّ قوله (أدنى) المراد به أقل، وقد وقع في رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس في «تفسير ابن مردويه» تعيين ذلك ولفظه: فرض على بني إسرائيل صلاتان فما قاموا بهما[3].

في قوله (فأمتك) أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (وأمتك) وقوله (أضعف أجساداً وقلوباً وأبداناً) أي من بنى إسرائيل، كما بَيَّنَ أن الأجسام والأجساد سواء، والجسم والجسد جميع الشخص والأجسام أعم من الأبدان لأنّ البدن من الجسد ما سوى الرأس والأطراف، وقيل البدن أعالى الجسد دون أسافله[4].

في قوله (كل ذلك يلتفت النبي ﷺ إلى جبريل) أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (يتلفت) بتقديم المثناة وتشديد الفاء.

وفي قوله (فرفعه) أشار إلى أنه ورد في رواية المستملي (يرفعه) ولكن الأول أولى[5].

في قوله (عند الخامسة) بَيَّنَ أنّ هذا التنصيص على الخامسة على أنها الأخيرة يخالف رواية ثابت عن أنس[6] أنه وضع عنه كل مرة خمساً وأن المراجعة كانت تسع مرات، وقد تقدم بيان الحكمة في ذلك[7].

كما أوضح أنّ رجوع النبي ﷺ بعد تقرير الخمس لطلب التخفيف مما وقع من تفردات شريك في هذه القصة، والمحفوظ ما تقدم أنه ﷺ قال لموسى في الأخيرة استحييت من ربي، وهذا أصرح بأنه راجع في الأخيرة (وأنّ الجبار سبحانه وتعالى قال له: يامحمد، قال: لبيك وسعديك، قال: إنه لا يبدل القول لدي)[8].

---

(١) فتح الباري: ١٣/٤٨٦.
(٢) فتح الباري: ١٣/٤٨٦.
(٣) رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس أخرجها النسائي في سننه (بشرح السيوطي): ١/٢٢٣ رقم: ٤٥٠ باب فرض الصلاة. وابن كثير في تفسيره: ٣/٦. نقلا عن النسائي.
(٤) فتح الباري: ١٣/٤٨٦.
(٥) فتح الباري: ١٣/٤٨٦.
(٦) رواية ثابت عن أنس أخرجها مسلم في باب الإسراء. صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/٢١٤.
(٧) فتح الباري: ١/٤٦٣.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/٤٥٩ رقم: ٣٤٩.

وقد أشار إلى أنّ الداودي قد أنكر ذلك فيما نقله ابن التين حيث قال: الرجوع الأخير ليس بثابت والذي في الروايات أنه قال (استحييت من ربي فنودى أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي) وقوله هنا (فقال موسى إرجع إلى ربك) قال الداودي: هكذا وقع في هذه الرواية أنّ موسى قال له ارجع إلى ربك بعد أنْ قال: لا يبدل القول لدى.

ولا يثبت لتواطىء الروايات على خلافه، وما كان موسى ليأمره بالرجوع بعد أنْ يقول الله تعالى له ذلك[1]. كما نبَّه ابن حجر إلى أنّ الكرماني أغفل رواية ثابت فقال: إذا خففت في كل مرة عشرة كانت الأخيرة سادسة فيمكن أن يقال ليس فيه حصر لجواز أنْ يخفف بمرة واحدة خمس عشرة أو أقل أو أكثر[2].

في قوله (لا يبدل القول لدي) أشار إلى أنّ من أنكر ورود النسخ تمسك بأنّ النسخ بيان انتهاء الحكم فلا يلزم منه تبديل القول[3].

في قوله (في الأخيرة قد والله راودت... الخ) بَيَّنَ أنّ راودت يتعلق بقد، والقسم مقحم بيْنهما لإرادة التأكيد وقد تقدم بلفظ (والله لقد راودت بني إسرائيل)[4].

في قوله (قال فاهبط باسم الله) أشار إلى أنّ ظاهر السياق أنّ موسى هو الذي قال له ذلك لأنه ذكره عقب قوله ﷺ قد والله استحييت من ربي مما اختلف إليه، قال: فاهبط.

حيث بَيَّنَ أنه ليس كذلك، بل الذي قال له فاهبط باسم الله هو جبريل، وبذلك جزم الداودي[5].

في قوله (فاستيقظ وهو في المسجد الحرام) نقل عن القرطبي قوله[6]: يحتمل أنْ يكون استيقاظاً من نومة نامها بعد الإسراء لأنّ إسراءه لم يكن طول ليلته وإنما كان في بعضها، ويحتمل أنْ يكون المعنى أفقت مما كنت فيه مما خامر باطنه من مشاهدة الملأ الأعلى لقوله

---

(١) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٦.
وقد نقل العيني قول الداودي. عمدة القارىء: ٢٠/ ٣٦٩.

(٢) الكرماني، شرح البخاري: ٢٥/ ٢٠٨.

(٣) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٦.
وللوقوف على مسألة نسخ الشيء قبل أنْ يعمل به، انظر: ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام: ٤/ ١٠٤ ـ ١٠٥.

(٤) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٦.

(٥) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧.
وقد نقل العيني قول الداودي هذا في عمدة القارىء: ٢٠/ ٣٦٩.

(١) القرطبي، المفهم، القسم الثاني خ رقم: ٢٣٤٤. ص: ١٤٣.

تعالى ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ فلم يرجع إلى حال بشريته إلا وهو بالمسجد الحرام، وأمّا قوله في أوله (بَيْنما أنا نائم) فمراده في أول القصة وذلك أنه كان قد ابتدأ نومه فأتاه الملَك فأيقظه، وفي قوله في الرواية الأخرى (بَيْنا أنا بَيْنَ النائم واليقظان أتاني الملك) إشارة إلى أنه لم يكن استحكم في نومه.

وقد زاد ابن حجر بأنّ هذا كله ينبني على توحيد القصة، وإلا فمتى حملت على التعدد بأنّ كان المعراج مرة في المنام وأخرى في اليقظة فلا يحتاج لذلك(١).

ونَبّه إلى أنّ اختصاص موسى عليه السلام بهذا دون غيره ممن لقيه النبي ليلة الإسراء من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قيل لأنه أول من تلقاه عند الهبوط، ولأن أمته أكثر من أمة غيره، ولأنّ كتابه أكبر الكتب المنزلة قبل القرآن تشريعاً وأحكاماً، أوْ لأن أمة موسى كانوا كُلِّفوا من الصلاة ما ثقل عليهم فخاف موسى على أمة محمد مثل ذلك وإليه الإشارة بقوله (فإنّي بلوت بنى إسرائيل) وهو قول القرطبي وزاد(٢): أنّ قول من قال إنه أول من لاقاه بعد الهبوط ليس بصحيح، لأنّ حديث مالك به صعصعة أقوى من هذا، وفيه أنه لقيه في السماء السادسة.

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه إذا جمع بينهما بأنه لقيه في الصعود في السادسة وصعد موسى إلى السابعة فلقيه فيها بعد الهبوط ارتفع الإشكال وبطل الرد المذكور، والله تعالى أعلم(٣).

نقل ابن حجر ما أخرجه ابن ماجه(٤)، وأحمد(٥)، وصححه الحاكم(٦) عن ابن مسعود قال (لَمّا كان ليلة أسرى برسول الله لقى إبراهيم وموسى وعيسى فتذكروا الساعة فبدؤا بإبراهيم فسألوه عنهما فلم يكن عنده منها علم، ثم سألوا موسى فلم يكن عنده منها علم، فرد الحديث إلى عيسى فقال: قد عهد إليّ فيما دون وجبتها، فأما وجبتها فلا يعلمها إلا

---

(١) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٧.

(٢) القرطبي، المفهم، خ ص: ١٤٥. كما ذكر هذا البيان الكرماني في شرح صحيح البخاري: ٢٥/٢٠٨ - ٢٠٩. والعيني في عمدة القاريء: ٢٠/٣٦٩.

(٣) فتح الباري: ١٣/٤٨٧.

(٤) حديث ابن مسعود أخرجه ابن ماجه في سننه: ٢/١٣٦٥ رقم: ٤٠٨١ كتاب الفتن باب: ٣٣. وقال: هذا اسناده صحيح، رجاله ثقات، ومؤثر بن عفارة ذكره ابن حبان في الثقات: ٥/٤٦٣.
ولكن الألباني لم يخرجه في صحيح ابن ماجة، وإنما جعله في ضعيف السنن: ص٣٣٣ رقم: ٨٨٥.

(٥) أحمد ، المسند: ١/٣٧٥.

(٦) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٤/٤٨٨ - ٤٨٩ و ٤/٥٤٥ - ٥٤٦.
وحديث ابن مسعود هذا قد أخرجه أيضا أبو يعلى في مسنده: ٩/١٩٦ - ١٩٧ رقم: ٥٢٩٤.

الله، وذكر خروج الدجال، قال: فأنزل إليه فاقتله، ثم ذكر خروج يأجوج ومأجوج ثم دعاءه بموتهم ثم بإرسال المطر فيلقى جيفهم في البحر ثم تنسف الجبال وتمد الأرض مد الأديم، فعهد إليّ إذا كان ذلك كانت الساعة من الناس كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلاً كان أو نهاراً)[١].

قال أبو هريرة (أتى رسول الله ليلة أسرى به بإيلياء بقدحين من خمر ولبن. . . . .)[٢].

وقد أوضح الحافظ [٣] أنّ حديث أبي هريرة قد ورد شرحه في «السيرة النبوية»[٤]. وسيأتي في «الأشربة»[٥].

في قوله (بإيلياء) بَيَّنَ أنها بكسر الهمز وسكون التحتانية وكسر اللام وفتح التحتانية الخفيفة مع المد: هي مدينة بيت المقدس[٦].

كما بَيَّنَ أنّ هذا ظاهر في أنّ عرض ذلك عليه وقع وهو في بيت المقدس، لكن وقع في رواية الليث (إلى إيلياء)[٧] وليست صريحة في ذلك، لجواز أن يريد تعيين ليلة الإيتاء لا محله.

وقد نبَّه ابن حجر إلى أنّ بيان ذلك مع بقية شرحه قد ورد في أواخر الكلام على حديث الإسراء قبل الهجرة إلى المدينة[٨].

وفي قوله (ولو أخذت الخمر غوت أمتك) أوضح أنّ هذا محل الترجمة.

ونقل عن ابن عبدالبر[٩] قوله: يحتمل أنْ يكون نفر من الخمر لأنه تفرس أنها ستحرم لأنها كانت حينئذ مباحة، ولا مانع من افتراق مباحين مشتركين في أصل الإباحة في أنّ أحدهما سيحرم والآخر تستمر إباحته.

(١) فتح الباري: ١٣/ ٨٩.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب ﴿أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام﴾ الآية الأولى من سورة الإسراء. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٣٩١. رقم: ٤٧٠٩.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٣٩٢.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢١٥ ـ ٢١٦. عند شرح الحديث: ٣٨٨٧ في باب المعراج من كتاب مناقب الأنصار. وهو الذي يشير إليه الحافظ بالسيرة النبوية.

(٥) فتح الباري: ١٠/ ٣٣.

(٦) فتح الباري: ١٠/ ٣٣. كتاب الأشربة.

(٧) رواية الليث ذكر ابن حجر أنها وردت عند النسائي وأبي عوانة والطبراني في الأوسط، فتح الباري: ١٠/ ٣٣.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٢١٥ ـ ٢١٦.

(٩) في النسخة التي اعتمدتها ابن عبد البر. وقد أشار المحقق إلى أنه ورد في نسخة أخرى ابن المنير.

ثم زاد ابن حجر بأنه يحتمل أنْ يكون نفر منها لكونه لم يعتد شربها فوافق بطبعه ما سيقع من تحريمها بعد، حفظاً من الله تعالى له ورعاية، واختار اللبن لكونه مألوفاً له، سهلاً طيباً طاهراً، سائغاً للشاربين، سليم العاقبة بخلاف الخمر في جميع ذلك[١].

كما أوضح أنّ المراد بالفطرة هنا الإستقامة على الدين الحق.

وفي الحديث مشروعية الحمد عند حصول ما يحمد ودفع ما يحذر.

وفي قوله (غوث أمتك) أشار الحافظ إلى أنه يحتمل أنْ يكون أخذه من طريق الفأل، أو تقدم عنده علم بترتيب كل من الأمرين وهو أظهر[٢].

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال (سمعت النبي ﷺ يقول: لَمّا كذبتني قريش قمت في الحِجْر فجلى الله لي بيت المقدس..)[٣].

وقد أشار الحافظ ابن حجر[٤] إلى أنّ شرح الحديث قد ورد في «السيرة النبوية»[٥].

في قوله (لمّا كذبتني قريش) بَيَّنَ ابن حجر أنه ورد هكذا للأكثر، وورد عند الكشميهني كذبني بغير مثناة، كما بَيَّنَ أنّ الذي اقترح على النبي ﷺ أنْ يصف لهم بيت المقدس هو المطعم بن عدي[٦]..، كما أخرجه أبو يعلى من حديث أم هانىء[٧].

---

(١) فتح الباري: ١٠/ ٣٣.
هذا البيان قد ذكره القرطبي في المفهم: خ ص: ١٤٤.

(٢) فتح الباري: ١٠/ ٣٣.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب أسرى بعبده ليلاً. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٣٩١ رقم: ٤٧١٠. كتاب التفسير.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٣٩٢.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٠٠.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٣٩٢.

(٧) نقل السيوطي ما أخرجه أبو يعلى وابن عساكر عن أم هانىء رضي الله عنها... وفيه أنّه انتهى إلى نفر من ابن قريش فيهم المطعم بن عدي وعمرو بن هشام والوليد بن المغيرة فذكر لهم صلاته ببيت المقدس وبالأنبياء عليهم الصلاة والسلام. فقال عمرو بن هشام - كالمستهزىء - صفهم لي - وفيه: فقال المطعم: كل أمرك قبل اليوم كان أمما غير قولك اليوم،... أشهد أنك كاذب، نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس مصعداً شهراً ومنحدراً شهراً تزعم أنك أتيته في ليلة! واللات والعزى لا أصدقك.
فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا مطعم بئس ما قلت لابن أخيك جبهته وكذبته، أنا أشهد أنه صادق، فقالوا: يا محمد صف لنا بيت المقدس.... الدر المنثور: ٥/ ٢٠٨.
كما نقل ما أخرجه الطبراني وابن مردويه عن أم هانىء... وفيه: بعد أنْ خرج الرسول ﷺ إلى قريش وأخبرهم بالإسراء... فقام مطعم بن عدي فقال: يا محمد، لو كنت شاباً كما كنت ما تكلمت بما تكلمت به وأنت بيْن ظهرانينا. فقال رجل من القوم: يا محمد هل مررت بإبل لنا.... الدر المنثور ٥/ ٢٠٧.

وقد أشار ابن حجر إلى أنّ النسائي أخرج من طريق زرارة بن أبي أوفى عن ابن عباس[(١)] هذه القصة مطوّلة، وقد ذكر طرفاً منها في أول شرح «حديث الإسراء»[(٢)] معزواً إلى أحمد[(٣)]، والبزار[(٤)]، ولفظ النسائي (لمّا كان ليلة أسرى بي ثم أصبحت بمكة قطعت بأمري وعرفت أنّ الناس مكذبي، فقعدت معتزلاً حزيناً، فمرّ بي عدوّ الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزىء: هل كان من شيء؟ قال: نعم، قال ما هو؟ قال: إنّي أسرى بي الليلة، قال: إلى أين ؟ قال: إلى بيت المقدس، قال: ثم أصبحت بَيْنَ أظهرنا؟ قال: نعم، قال: فلم ير أنْ يكذبه مخافة أنْ يجحد ما قال إنْ دعا قومه، قال: إنْ دعوت قومك لك تحدثهم؟ قال: فهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد، قال النبي : فذهبت أنعت لهم، قال: نعم، قال أبو جهل: يا معشر بني كعب بن لؤي هلم، قال: فانقضت إليه المجالس، فجاءوا حتى جلسوا إليهما، قال: حدث قومك بما حدثتني، فحدثهم، قال فمن مصفق ومن واضع يده على رأسه متعجباً، وفي القوم من سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد قال: فما زلت أنعت حتى التبس عليّ بعض النعت، فجيء بالمسجد حتى وضع، فنعته وأنا أنظر إليه، قال: فقال القوم: أمّا النعت فقد أصاب)[(٥)].

في قوله (زاد يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه: لمّا كذبتني قريش حين أسرى بي إلى بيت المقدس) بَيَّنَ ابن حجر أنه وصله الذهلي في «الزهريات» عن يعقوب بهذا الإسناد، وأخرجه قاسم بن ثابت في «الدلائل» من طريقه ولفظه (جاءنا ناس من قريش إلى أبي بكر فقالوا: هل لك في صاحبك يزعم أنه أتى بيت المقدس ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة، قال أبو بكر: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم قال: لقد صدق)[(٦)].

(١) النسائي، التفسير: ٢٤٦/١ - ٦٤٧. رقم: ٣٠٥.
(٢) فتح الباري: ١٩٩/٧.
(٣) أحمد، المسند: ٣٠٩/١.
(٤) الهيثمي، كشف الأستار: ٤٦/١. رقم: ٥٦ والحديث أخرجه البيهقي في الدلائل: ٣٦٣/٢ - ٣٦٤ والطبراني في المعجم الكبير: ١٦٧/١٢ - ١٦٨ رقم: ١٢٧٨٢.
ونقله ابن كثير في التفسير: ١٥/٣. والهيثمي في مجمع الزوائد: ٦٩/١ - ٧٠.
(٥) فتح الباري: ٣٩٢/٨.
(٦) فتح الباري: ٣٩٢/٨.
الرواية وردت مطولة عند الطبري من طريق ابن شهاب عن ابن المسيب وأبي سلمة بن عبدالرحمن. جامع البيان: ٦/١٥ والسيوطي، الدر المنثور: ٢٢٨/٥.
وكذلك البيهقي في الدلائل: ٣٦٠/٢ وفي آخرها... قالوا: أفتشهد أنه جاء الشام في ليلة واحدة؟ قال: إنّي أصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء.

ونقل ما رواه الذهلي أيضاً وأحمد[1]، في «مسنده» جميعاً عن يعقوب بن إبراهيم المذكور عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب بسنده (لمّا كذبتني قريش) الحديث[2].

قال ابن حجر: لعله دخل إسناد في إسناد، أو لمّا كان الحديثان في قصة واحدة أدخل ذلك[3].

عن ابن عباس رضي الله عنهما **﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنةً للناس﴾** قال: هي رؤيا عين.....)[4].

في قوله (هي رؤيا عين أُرِيها رسول الله ﷺ ليلة أسرى به) بَيَّن أنه لم يصرح بالمرئى وورد عند سعيد بن منصور من طريق أبي مالك قال: هو ما أرى في طريقه إلى بيت المقدس[5].

وقد أشار إلى أنه قد ورد بيان ذلك واضحاً في الكلام على حديث الإسراء في «السيرة النبوية»[6][7].

في قوله (أريها ليلة أسرى به) بَيَّنَ أنّ سعيد بن منصور زاد عن سفيان في آخر الحديث

= وقد أخرج الرواية عبد الرزاق في التفسير: ٢/ ٣٨٠. وقصة توجه أناس من قريش إلى أبي بكر وسؤاله وتصديقه لما حدث، أخرجها البيهقي في الدلائل عن الزهري عن أبي سلمة بن عبدالرحمن... الدلائل: ٢/ ٣٦٠. وأخرجها أيضاً عن أبي عبدالله الحافظ من طريق معمر بن راشد عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها، (المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٦٢ - ٦٣). الدلائل: ٢/ ٣٦١.
ونقله السيوطي عن الحاكم وابن مردويه والبيهقي. الدر المنثور: ٥/ ٢٢٢.

(١) أحمد، المسند: ٣/ ٣٧٧.

(٢) رواية يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن صالح عن ابن شهاب أخرجها الطبري في جامع البيان: ١٥/ ٦ عن أبي سلمة عن جابر بن عبدالله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لما كذبتني قريش قمت فمثل الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه. وكذلك البيهقي في الدلائل: ٢/ ٣٥٩.

(٣) فتح الباري: ٨/ ٣٩٢.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب **﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنةً للناس﴾**. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٣٩٨ رقم: ٤٧١٦.
الآية (٦٠) من سورة الإسراء وتمامها قوله تعالى **﴿وإذْ قلنا لك إنّ ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً﴾**.

(٥) هذا التفسير أخرجه الطبري عن حصين عن أبي مالك. وأخرج نحوه أيضاً عن ابن جريج. جامع البيان: ١٥/ ١١١ ونقله السيوطي في الدر المنثور: ٥/ ٣٠٩.

(٦) فتح الباري: ٧/ ١٩٩ - ٢٠٠.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٣٩٨.

(وليست رؤيا منام)[١]. كما بَيَّنَ أنه ورد في قوله (ليلة أسرى به) قول آخر، حيث نقل ما رواه ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال: (أرى أنه دخل مكة هو وأصحابه، فلمّا رده المشركون كان لبعض الناس بذلك فتنة)[٢]. كما نقل ابن حجر ما رواه ابن مردويه من حديث الحسين بن عليّ رفعه (إنِّي أريت كأن بني أمية يتعاورون منبري هذا، فقيل هي دنيا تنالهم، ونزلت هذه الآية) كما أشار ابن حجر إلى أنه أخرجه ابن أبي حاتم من حديث عمرو بن العاص ومن حديث يعلى بن مرة من مرسل ابن المسيب نحوه وأسانيد الكل ضعيفة[٣].

في قوله (والشجرة الملعونة في القرآن[٤]، قال: هي شجرة الزقوم) بَيَّنَ أنّ مراده تفسير الشجرة المذكورة في بقية الآية[٥]، كما أشار إلى أنه قد قيل غير ذلك كما ورد في موضعه في «التفسير».

حيث ذكر الحافظ في التفسير أنّ تفسير الشجرة بشجرة الزقوم هو الصحيح وقد ذكره ابن أبي حاتم عن بضعة عشر نفساً من التابعين. ثم روى من حديث عبدالله بن عمرو أنّ الشجرة الملعونة الحكم بن أبي العاص وولده. وإسناده ضعيف. ونقل عن أبي حنيفة الدينوري أنه قال في كتابه «النبات» الزقوم شجرة غبراء تنبت في السهل صغيرة الورق

(١) ورد نحوها عند الطبري عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك...﴾ قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسرى به، وليست برؤيا منام جامع البيان: ١٥/١١٠.

(٢) رواية محمد بن سعد العوفي عن ابن عباس أخرجها بطولها الطبري بلفظ: أنّ رسول الله ﷺ أرى أنه دخل مكة هو وأصحابه، وهو يومئذ بالمدينة، فعجل رسول الله ﷺ السير إلى مكة قبل الأجل، فرده المشركون، فقالت أناس. قد رُدَّ رسول الله ﷺ، وقد كان حدثنا أنه سيدخلها، وكانت رجعته فتنتهم. جامع البيان: ١٥/ ١١٢.

وقد بَيَّنَ الطبري بعد أنْ ذكر عدة أقوال في تفسير الآية الكريمة أنّ أولى الأقوال بالصواب قول من قال: عني به رؤيا رسول الله ﷺ ما رأى من الآيات والعبر في طريقه إلى بيت المقدس، وبيت المقدس ليلة أسرى به. جامع البيان: ١٥/١١٣. وقد نقل السيوطي أنّ رواية ابن عباس أخرجها الطبري وابن مردويه. الدر المنثور: ٥/ ٣١٠.

(٣) فتح الباري: ٨/٣٩٨. رواية ابن مردويه عن الحسن بن عليّ نقلها السيوطي في الدر المنثور: ٥/ ٣١٠.
رواية ابن أبي حاتم عن يعلى بن مرة أخرجها السيوطي في الدر المنثور: ٥/٣٠٩. ورواية سعيد بن المسيب أخرجها البيهقي في الدلائل: ٦/ ٩٠٥. نقل السيوطي رواية سعيد بن المسيب وأنه قد أخرجها ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر. الدر المنثور: ٥/ ٣١٠.

(٤) من الآية (٦٠) سورة الإسراء.

(٥) فتح الباري: ٧/٢١٨ - ٢١٩.

مدورته لا شوك فيها زفرة مرة ولها نور أبيض ضعيف تجرسه النحل ورؤوسها قباح جداً.

كما نقل ما روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة قال: قال المشركون - يخبرنا محمد أنّ في النار شجرة - والنار تأكل الشجر، فكان ذلك فتنة لهم.

كما نقل عن السهيلي قوله: الزقوم فعول من الزقم وهو اللقم الشديد(١).

وفي لغة تميمية: كل طعام يتقيأ منه يقال له زقوم، وقيل: هو كل طعام ثقيل(٢).

نقل ابن حجر ما أخرجه الطبراني بسند حسن عن عبدالله بن حوالة أنّ رسول الله قال: (رأيت ليلة أسرى بي عموداً أبيض كأنه لواء تحمله الملائكة فقلت ما تحملون قالوا عمود الكتاب أمرنا أنْ نضعه بالشام. قال وَبَيْنا أنا نائم رأيت الكتاب اختلس من تحت وسادتي فظننت أنّ الله تخلى عن أهل الأرضَ فأتبعته بصرى فإذا هو نور ساطع حتى وضع بالشام)(٣).

كما نقل ابن حجر عن علماء التعبير أنّهم قالوا: من رأى في منامه عموداً فإنه يعبر

---

(١) قال السهيلي: من الزقم، وهو التقيء، التعريف والإعلام ص: ٩٩.

(٢) فتح الباري: ٨/٣٩٨ - ٣٩٩ شرح حديث رقم: ٤٧١٦ باب ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾.

نقل السيوطي ما أخرجه ابن إسحاق وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عباس: أنّ أبا جهل قال: يا معشر قريش هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد؟ قالوا: لا. قال: عجوة يثرب بالزبد... فأنزل الله قوله تعالى ﴿إنّ شجرة الزقوم طعام الأثيم﴾... الدر المنثور: ٥/٣١٠.

(٣) حديث عبدالله بن حوالة أخرجه الهيثمي من رواية الطبراني، وقال: رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد: ١٠/٦١. كما أورد الهيثمي أحاديث كثيرة في قصة عمود الكتاب عن عمرو بن العاص عند أحمد، وعن أبي الدرداء عند أحمد والطبراني. وعن عبدالله بن عمر عند أحمد والطبراني. وعن أبي أمامة عند الطبراني. مجمع الزوائد: ١٠/٦٠ - ٦١.

أورد القرطبي في باب ما جاء في فضل الشام وأنه معقل من الملاحم.

روى البزار عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: بَيْنا أنا نائم إذْ رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي فظننت أنه مذهوب به فأتبعته بصري فعمد به إلى الشام، ألا وإنّ الإيمان حين تقع الفتن بالشام.

أخرجه أبو بكر أحمد بن سلمان النجار وقال: عمود الإسلام. قال أبو محمد عبدالحق: هذا حديث صحيح ولعل هذه الفتن هي التي تكون عند خروج الدجال والله أعلم.

قال القرطبي: وخرجه الحافظ أبو محمد عبدالغني بن سعيد من حديث الحكم بن عبدالله بن الأزدي وهو متروك عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: هبّ رسول الله ﷺ من نومه مذعوراً وهو يرجّع فقلت: مالك بأبي أنت وأمي؟ قال: سل عمود الإسلام من تحت رأسي ثم رميت بصري فإذا هو قد غرز في وسط الشام، فقيل لي: يا محمد إنّ الله اختار لك الشام وجعلها لك عزاً ومحشراً ومنعة..

التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: ص ٧٠٣.

بالدين أو برجل يعتمد عليه فيه، وأنهم فسروا العمود بالدين والسلطان[1].

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعني مما يكثر أنْ يقول لأصحابه: (هل رأى أحد منكم من رؤيا؟...)[2].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا الحديث فيه من الفوائد: أنّ الإسراء وقع مراراً يقظة ومناماً[3]...

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿**وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس**﴾[4] قال: هي رؤيا عين أريها النبي ﷺ ليلة أسرى به إلى بيت المقدس)[5] بَيَّنَ أنّ إيراد هذا الحديث في باب المعراج مما يؤيد أنّ البخاري يرى اتحاد ليلة الإسراء والمعراج، بخلاف ما فُهم عنه من إفراد الترجمتين، وقد أشار ابن حجر أيضاً إلى أنه قد تقدم أنّ ترجمته في أول «الصلاة» تدل على ذلك[6] حيث قال (فرضت الصلاة على النبي ﷺ ليلة الإسراء). كما أشار إلى أنّ كلام ابن عباس هذا قد تمسك به من قال إنّ الأسراء كان في المنام، ومن قال إنه كان في اليقظة، فالأول أخذ من لفظ الرؤيا حيث قال: لأنّ هذا اللفظ مختص برؤيا المنام، ومن قال بالثاني أخذ من قول أريها ليلة الإسراء[7].

وقد أكد أنّ الإسراء إنما كان في اليقظة، لأنه لو كان مناماً ما كذبه الكفار فيه ولا فيما هو أبعد منه كما تقدم تقريره، وإذا كان ذلك في اليقظة وكان المعراج في تلك الليلة تعيَّنَ أنْ يكون في اليقظة أيضاً إذْ لم يقل أحد إنه نام لمّا وصل إلى بيت المقدس ثم عُرج به وهو نائم، وإذا كان في اليقظة فإضافة الرؤيا إلى العين للإحتراز عن الرؤيا بالقلب، وقد أثبت الله تعالى رؤيا القلب في القرآن فقال ﴿**ما كذب الفؤاد ما رأى**﴾[8] ورؤيا العين فقال ﴿**ما زاغ البصر وما طغى، لقد رأى**﴾[9]. وروى الطبراني في «الأوسط» بإسناد قوى عن ابن

(١) فتح الباري: ١٢/٤٠٣.
(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح. مطولاً. صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/٤٣٨- ٤٣٩. حديث رقم: ٧٠٤٧.
(٣) فتح الباري: ١٢/٤٤٥.
(٤) من الآية (٦٠) سورة الإسراء.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٠٢ - ٢٠٣. رقم: ٣٨٨٨. باب المعراج.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٤٥٨ باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء؟
(٧) فتح الباري: ٧/٢١٨.
(٨) النجم: الآية (١١).
(٩) النجم: الآيتين (١٧، ١٨).

عباس قال (رأى محمد ربه مرتين)[1]. ومن وجه آخر قال (نظر محمد إلى ربه)، جعل الكلام لموسى والخلة لإبراهيم والنظر لمحمد عليهم الصلاة والسلام[2]. فإذا تقرر ذلك ظهر أنّ مراد ابن عباس هنا برؤية العين المذكورة جميع ما ذكره ﷺ في تلك الليلة من الأشياء التي تقدم ذكرها، وفي ذلك رد لمن قال المراد بالرؤيا في هذه الآية رؤياه ﷺ أنه دخل المسجد الحرام المشار إليها بقوله تعالى ﴿**لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق، لتدخلنّ المسجد الحرام**﴾[3] الآية، كما بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا وإنْ كان يمكن أنْ يكون مراد الآية لكن الاعتماد في تفسيرها على ترجمان القرآن أولى، كما أشار إلى أنّ السلف اختلفوا هل رأى ربه في تلك الليلة أم لا؟ على قولين مشهورين، وأنّ عائشة رضي الله عنها أنكرت ذلك وطائفة، وأثبتها ابن عباس وطائفة[4].

كما نَبَّه إلى أنّ بسط ذلك ورد في الكلام على حديث عائشة حيث ذكره البخاري بتمامه في «تفسير سورة والنجم من كتاب التفسير»[5].

حديث ابن مسعود في قوله تعالى ﴿**فكان قاب قوسين**﴾[6] وقد أشار إلى أنّ الكلام عليه قد ورد في «تفسير سورة النجم»[7]. حديث ابن مسعود في قوله تعالى ﴿**لقد رأى من آيات ربه الكبرى**﴾[8] وقد أشار إلى أنّ الكلام عليه أيضاً قد ورد في «تفسير سورة

(١) أخرجه الترمذي في السنن: ٥/ ٧٠ رقم: ٣٣٣٣ باب تفسير سورة النجم وقال: هذا حديث حسن غريب. وقد نقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ١/ ٨٤. وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه الطبري مطولاً في جامع البيان: ٤٨/٢٧. من حديث ابن عباس. ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ١/ ٨٤ وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه حفص بن عمر العدني روى ابن أبي حاتم توثيقه عن أبي عبدالله الطهراني ، وقد ضعفه النسائي وغيره.
حديث ابن عباس من هذا الوجه أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١١/ ٣٣٢ رقم: ١١٩١٤. وكذلك: ١١/ ٣٦١ رقم: ١٢٠١٨.

(٣) الآية (٢٧) سورة الفتح.

(٤) فتح الباري: ٢١٨/٧.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٦٠٦ - ٦٠٩ شرح الحديث رقم: ٤٨٥٥.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب إذا قال أحدكم آمين. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣١٣ الحديث رقم: ٣٢٣٢.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٦١٠ شرح الحديث رقم: ٤٨٥٦ باب ﴿**فكان قاب قوسين أو أدنى**﴾ حيث الوتر من القوس.

(٨) الحديث أخرجه البخاري في باب إذا قال أحدكم آمين. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣١٣ الحديث رقم: ٣٢٢٣.

النجم»[1][2].

في قوله (رأى رفرفاً أخضر) أشار إلى أنه ورد كذا للأكثر، وورد في رواية الحموي والمستملي (خَضِراً)[3] وهو بفتح أوله وكسر ثانيه.

كما أشار إلى أنَّ الكرماني[4] قال تبعاً للخطابي[5]: يحتمل أنْ يكون جبريل بسط أجنحته كما يبسط الثوب. وقد بَيَّنَ أنَّ هذا لا يخفى بُعْده[6].

حديث عائشة من رواية القاسم عنها قالت (من زعم أنَّ محمداً رأى ربه فقد أعظم) أي دخل في أمر عظيم، أو الخبر محذوف.

والثاني من رواية مسروق قال (قلت لعائشة: فأين قوله ثم دنى فتدلى..) الحديث نحوه[7].

وقد نَبَّهَ إلى أنَّ شرحه قد ورد أيضاً في «تفسير سورة[8] النجم»[9].

في قوله (وقال إبراهيم أفتما رونه[10]: أفتجادلونه)[11] بَيَّنَ أنه وصله سعيد بن منصور عن هشيم عن مغيرة عن إبراهيم النخعي، كما أشار إلى أنه جاء عن إبراهيم بهذا الإسناد فيه القراءة التي بعد هذه[12]، وهي في قوله (ومن قرأ أفتمرونه بمعنى

(١) فتح الباري: ٨/ ٦١١ شرح الحديث رقم: ٤٨٥٨ باب ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾

(٢) فتح الباري: ٦/ ٣١٦.

(٣) قال عياض: وفي وراية غير الأصيلي: رفرفاً خضراً. مشارق الأنوار: ١/ ٢٤٤.

(٤) الكرماني. شرح البخاري: ١٣/ ١٧٩.

(٥) الخطابي، أعلام الحديث: ٣/ ١٩١٧.

(٦) فتح الباري: ٦/ ٣١٦.

(٧) الحديثين أخرجهما البخاري في باب إذا قال أحدكم آمين. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣١٣ الحديثين: ٣٢٣٤، ٣٢٣٥.

(٨) فتح الباري: ٨/ ٦٠٦-٦٠٩ شرح الحديث رقم: ٤٨٥٥.

(٩) فتح الباري: ٦/ ٣١٦.

(١٠) الآية الكريمة هي: ﴿أفتمارونه على ما يرى﴾ سورة النجم: ١٢.

(١١) أخرجه البخاري في تفسير سورة النجم. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٠٤.

(١٢) فتح الباري: ٨/ ٦٠٥. قال الطبري: اختلف القرّاء في قراءة (أفتمارونه) فقرأ ذلك عبدالله بن مسعود وعامة أصحابه (أفتمرونه) بفتح التاء بغير ألف وهي قراءة عامة أهل الكوفة، ووجهوا تأويله إلى أفتجحدونه. جامع البيان: ٢٧/ ٤٠٩.
كما أخرج الطبري طريق يعقوب بن إبراهيم عن هشيم عن مغيرة، عن إبراهيم أنه كان يقرأ (أفتمرونه) بفتح التاء بغير ألف، يقول: أفتجحدونه، ومن قرأ (أفتمارونه) قال: أفتجادلونه. وقرأ ذلك عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين (أفتمارونه) بضم التاء والألف، بمعنى: أفتجادلونه.
ثم قال الطبري: والصواب أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، وذلك أنَّ المشركين قد جحدوا أنْ يكون رسول الله ﷺ رأى ما أراه الله ليلة أسرى به وجادلوا في ذلك.

أفتجحدونه)[1] بَيَّنَ أنه ورد هكذا للأكثر، وورد في رواية الحموي (أفتجحدون) بغير ضمير، كما بَيَّنَ أنه قد وصله الطبري أيضاً عن يعقوب بن ابراهيم عن هشيم عن مغيرة عن إبراهيم أنه كان يقرأ (أفتمارونه) يقول: أفتجحدونه[2]: فكأنَّ إبراهيم قرأ بهما معاً وفسرها، وقد صرَّح بذلك سعيد بن منصور في روايته المذكورة عن هشيم[3].

في قوله (ما زاغ البصر: بصر محمد ﷺ)[4] بَيَّنَ أنه ورد في رواية أبي ذر (وقال ما زاغ... الخ) ولم يُعيِّن القائل، حيث بَيَّنَ الحافظ أنه قول الفراء[5]، وقال في قوله تعالى ﴿ما زاغ البصر﴾: بصر محمد ﷺ يقلبه يميناً وشمالاً[6].

ونقل الحافظ ما أخرجه الطبري[7] من طريق محمد بن كعب القرظي في قوله (ما زاغ البصر) قال: رأى محمد جبريل في صورة المَلك، كما نَبَّهَ إلى أنَّ مسألة الرؤية مشهورة ورد ذكرها في شرح حديث عائشة في هذه[8] السورة[9].

في قوله (وما طغى وما جاوز ما رأى)[10] أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (ولا بدّل) وأنه بقية كلام الفراء أيضاً ولفظه (وما جاوز)[11]. كما نقل ابن حجر ما رواه الطبري[12] من طريق مسلم البطين عن ابن عباس في قوله (ما زاغ البصر) ما ذهب يميناً ولا

= جامع البيان: ٢٧/ ٥٠.
قراءة (أفتمارونه) وتفسيرها أفتجحدونه أخرجها سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن إبراهيم النخعي. السيوطي، الدر المنثور: ٧/ ٦٤٦.
للمزيد من الوقوف على الروايات ومعاني الآيات الكريمة الواردة في شأن الرؤية.
انظر: تفسير سورة النجم. الطبري، جامع البيان: ٢٧/ ٤٠-٥٧ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ٩٢-٩٤.

(١) أخرجه البخاري في تفسير سورة النجم. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٠٤.
(٢) الطبري، جامع البيان: ٢٧/ ٥٠.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٦٠٥.
(٤) أخرجه البخاري في تفسير سورة النجم. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٠٤. والآية الكريمة (١٧) من سورة النجم.
(٥) الفراء، معاني القرآن: ٣/ ٩٧.
(٦) فتح الباري: ٨/ ٦٠٥-٦٠٦.
(٧) الطبري، جامع البيان: ٢٧/ ٥٧.
(٨) فتح الباري: ٨/ ٦٠٧-٦٠٩.
(٩) فتح الباري: ٨/ ٦٠٦.
(١٠) أخرجه البخاري في تفسير سورة النجم. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٠٤.
(١١) الفراء، معاني القرآن: ٣/ ٩٧.
(١٢) الطبري، جامع البيان: ٢٧/ ٥٧.

شمالاً (وما طغى) ما جاوز ما أمر به[1].

عن عامر عن مسروق قال (قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أمتاه: هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قالت: لقد...)[2].

في قوله (عن مسروق) بَيَّنَ أنه ورد في رواية الترمذي[3] زيادة قصة في سياقه، فأخرج من طريق مجالد عن الشعبي قال: (لقي ابن عباس كعباً بعرفة فسأله عن شيء فكبَّر كعب حتى جاوبته الجبال، فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم، فقال له كعب إنَّ الله قسم رؤيته وكلامه).

كما بَيَّنَ ابن حجر أنه ورد عند عبدالرزاق[4] من هذا الوجه (فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم نقول إنَّ محمداً رأى ربه مرتين، فكبَّر كعب وقال: إنَّ الله قسم رؤيته وكلامه بَيْنَ موسى ومحمد، فكلّم موسى مرتين ورآه محمد مرتين، قال مسروق: فدخلت على عائشة فقلت هل رأي محمد ربه) الحديث[5].

كما أشار الحافظ إلى أنه ورد عند ابن مردويه من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عبدالله بن الحارث بن نوفل عن كعب مثله، قال - يعني الشعبي - فأتى مسروق عائشة فذكر الحديث[6] حيث ظهر بذلك سبب سؤال مسروق لعائشة عن ذلك[7].

في قوله (هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قالت: لقد قَفَّ شعري) بَيَّنَ أنَّ المراد أنه قام من الفزع لِمَا حصل عندها من هيبة الله واعتقدته من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك، كما نقل عن النضر بن شميل قوله: القَفّ بفتح القاف وتشديد الفاء كالقشعريرة، وأصله التقبض والاجتماع، لأنَّ الجلد ينقبض عند الفزع فيقوم الشعر لذلك[8].

في قوله (أين أنت من ثلاث)؟ بَيَّنَ أنَّ المعنى كيف يغيب فهمك عن هذه الثلاث؟

---

(١) فتح الباري: ٨/٦٠٦.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٦٠٦. رقم: ٤٨٥٥.

(٣) الترمذي مطولاً في تفسير النجم. سنن الترمذي: ٥/٦٩ برقم: ٣٣٣٢ وفيه: إنَّ الله قسم رؤيته وكلامه بَيْنَ محمد وموسى، فكلم موسى مرتين.

(٤) عبدالرزاق، التفسير: ٢/٢٥٢. الرواية أخرجها ابن خزيمة عن عبدالرزاق عن ابن عيينة في كتاب التوحيد ص:٢٢٩.

(٥) فتح الباري: ٨/٦٠٦.

(٦) الرواية أخرجها الطبري في جامع البيان: ٢٧/٥١ بتمامها عن إسماعيل. كما أنَّ الرواية أخرجها عبدالرزاق في تفسيره عن مجالد والشعبي عن مسروق: ٢/ ٢٥٢.

(٧) فتح الباري: ٨/٦٠٦-٦٠٧.

(٨) كلام النضر بن شميل نقله عنه الأزهري في تهذيب اللغة: ٨/ ٢٩٧.
قال ابن منظور: قف. أرعد واقشعر، وقف شعري أي قام من الفزع. لسان العرب: ٩/ ٢٨٨.
وقد ذكر الأزهري معاني كثيرة في هذه المادة (قف) نقلاً عن ابن شميل، والليث وأبي عبيد عن الأصمعي. تهذيب اللغة: ٨/ ٢٩٦-٢٩٧.

وكان ينبغي لك أنْ تكون مستحضرها ومعتقداً كذب من يدعي وقوعها[١].

في قوله (من حدثك أنَّ محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب) أشار ابن حجر إلى ما ورد في «بدء الخلق»[٢] من رواية القاسم بن محمد عن عائشة (من زعم أنَّ محمداً رأى ربه فقد أعظم). كما أشار إلى ما ورد عند مسلم[٣] من حديث مسروق من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي (فقد أعظم على الله الفرية)[٤].

في قوله (ثم قرأت: لا تدركه الأبصار) نقل عن النووي أنه قال تبعاً لغيره[٥]: لم تنف عائشة وقوع الرؤية بحديث مرفوع ولو كان معها لذكرته، وإنَّما اعتمدت الإستنباط على ما ذكرته من ظاهر الآية، وقد خالفها غيرها من الصحابة، والصحابي إذا قال قولاً وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك القول حجة اتفاقاً، والمراد بالإدراك في الآية الإحاطة، وذلك لا ينافي الرؤية.

كما بَيَّنَ ابن حجر أنَّ جزم النووي بأنَّ عائشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع قد تبع فيه ابن خزيمة فإنه قال في «كتاب التوحيد» من صحيحه[٦]: النفي لا يوجب علماً، ولم تحك عائشة أنَّ النبي ﷺ أخبرها أنه لم ير ربه، وإنما تأوّلت الآية[٧].

وقد عقّب ابن حجر بأنَّ هذا القول عجيب، فقد ثبت ذلك عنها في «صحيح مسلم» الذي شرحه الشيخ النووي، حيث ورد عنده من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق قال مسروق (وكنت متكئاً فجلست فقلت: ألم يقل الله ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: إنَّما هو جبريل)[٨]. كما بَيَّنَ أيضاً أنه أخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن داود بهذا الإسناد (فقالت: أنا أول من سأل رسول الله ﷺ عن هذا فقلت: يا رسول الله هل رأيت ربك؟ فقال: لا إنَّما رأيت

(١) فتح الباري: ٨/٦٠٧.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٣١٣ رقم: ٣٢٣٤. باب إذا قال أحدكم آمين...
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ٣/٨ باب ما جاء في رؤية الله عزّ وجلّ.
(٤) فتح الباري: ٨/٦٠٧.
(٥) النووي، شرح صحيح مسلم: ٣/٥.
(٦) ابن خزيمة، كتاب التوحيد ص:٢٢٦. قال: والإثبات هو الذي يوجب العلم..
(٧) فتح الباري: ٨/٦٠٧.
(٨) صحيح مسلم بشرح النووي: ٣/٨. باب إثبات رؤية الله سبحانه وتعالى.

جبريل منهبطاً)[١].

كما بَيَّنَ أنَّ احتجاج عائشة بالآية المذكورة قد خالفها فيه ابن عباس، حيث أخرج الترمذي[٢] من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال (رأى محمد ربه، قلت: أليس الله يقول **﴿لا تدركه الأبصار﴾**[٣]؟ قال: ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره، وقد رأى ربه مرتين) وحاصله أنَّ المراد بالآية نفي الإحاطة به عند رؤياه لا نفي أصل رؤياه[٤].

وقد نقل اختلاف السلف في رؤية النبي ﷺ ربه، فذهبت عائشة وابن مسعود إلى إنكارها، واختلف عن أبي ذر، وذهب جماعة إلى إثباتها، وحكى عبد الرزاق[٥] عن محمد عن الحسن أنه حلف أن محمداً رأى ربه. وأخرج ابن خزيمة[٦] عن عروة بن الزبير إثباتها وكان يشتد عليه إذا ذكر له إنكار عائشة، وبه قال سائر أصحاب ابن عباس، وجزم به كعب الأحبار والزهري وصاحبه معمر وآخرون، وهو قول الأشعري وغالب أتباعه[٧].

كما نقل اختلافهم هل رآه بعينه أو بقلبه؟ وأنه ورد عن أحمد القولين[٨].

---

(١) أخرج الطبري عن داود هذا الحديث من عدة طرق وفيها: فقالت: أنا أول هذه الأمة سألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: (لم أر جبريل على صورته إلا هاتين المرتين منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بَيْنَ السماء والأرض) ومن وجه آخر عن داود. وفيه: أنها قالت: أنا أول من سأل النبي ﷺ عن هذه الآية - **﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾** قال: هو جبريل عليه السلام.
جامع البيان: ٢٧/٥٠-٥١.

(٢) الترمذي، سننه: ٥/٧٠ الحديث ٣٣٣٣ وقال في آخره: هذا حديث حسن غريب. والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١١/٢٤٣ رقم: ١١٦١٩. وقد أخرج الطبراني أيضاً مثله عن عطاء عن ابن عباس بلفظ (رأى محمد ﷺ ربه تعالى مرتين) المعجم الكبير: ١١/١٨٩. رقم: ١١٤٥٥.
وقد نقل الهيثمي الحديث في مجمع الزوائد: ٧/١١٨ وقال: رواه الطبراني وفيه إبراهيم بن الحكم بن أبان وهو متروك.

(٣) الآية (١٠٣) سورة الأنعام.

(٤) فتح الباري: ٨/٦٠٧.

(٥) عبد الرزاق. التفسير: ٢/٢٥٣.

(٦) الرواية أخرجها ابن خزيمة عن عبد الرزاق عن معمد عن الحسن، كتاب التوحيد: ص ٢٠٠.

(٧) فتح الباري: ٨/٦٠٨.
وقد نقل النووي ملخصاً مفيداً عن القاضي عياض في هذه المسألة وانظر كلام القاضي عياض مبسوطاً: شرح صحيح مسلم: ٣/٤-١٤.

(٨) القولين عن الإمام أحمد نقلهما ابن القيم: ٣/٣٧. ولفظه: إنما قال أحمد مرة رآه. ومرة قال: رآه بفؤاده. قال الطبري: اختلف أهل التأويل في الذي رآه فؤاده فلم يكذبه، فقال بعضهم: الذي رآه فؤاده رب العالمين، وقالوا جعل بصره في فؤاده، ولم يره بعينه. جامع البيان: ٢٧/٤٨-٤٩.

وقد بَيَّنَ أنه جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيّدة، فيجب حمل مطلقها على مقيدها فمن ذلك ما أخرجه النسائي[١] بإسناد صحيح وصححه الحاكم[٢] أيضاً من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: (أتعجبون أنْ تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد)؟ وأخرجه ابن خزيمة[٣] بلفظ (إن الله اصطفى إبراهيم بالخلة...) الحديث، كما نقل ابن حجر ما أخرجه ابن إسحاق[٤] من طريق عبدالله بن أبي سلمة (أنَّ ابن عمر أرسل إلى ابن عباس: هل رأى محمد ربه؟ فأرسل إليه أنْ نعم)[٥].

كما نقل أنَّ من هذه الأحاديث ما أخرجه مسلم[٦] من طريق أبي العالية عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى، ولقد رآه نزلةً أخرى﴾ قال: (أى ربه بفؤاده مرتين)، كما نقل أيضاً ما ورد له[٧] من طريق عطاء عن ابن عباس قال: رآه بقلبه، كما أوضح أنه قد ورد أصرح من هذا وهو ما أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء أيضاً عن ابن عباس[٨] قال: لم يره رسول الله ﷺ بعينه إنَّما رآه بقلبه[٩].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه على هذا يمكن الجمع بَيْنَ اثبات ابن عباس ونفي عائشة بأنْ يحمل نفيها على رؤية البصر واثباته على رؤية القلب. ثم إنَّ المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم، لأنه ﷺ كان عالماً بالله على الدوام. بل إنَّ مراد من أثبت له أنه

(١) النسائي، التفسير: ٣٤٨/٢ رقم: ٥٥٩.

(٢) الحاكم، المستدرك، ووافقه الذهبي على تصحيحه. المستدرك مع التلخيص: ٤٦٩/٢. وقد أخرج ابن خزيمة الحديث أيضاً باللفظ الذي أخرجه به النسائي والحاكم في كتاب التوحيد أيضاً: ص١٩٧ وكذلك عبدالله بن أحمد في كتاب السنة: ٢٩٩/١ رقم: ٥٧٩.

(٣) ابن خزيمة، كتاب التوحيد: ص١٩٩. وقد أخرج الطبري الحديث باللفظ الذي ورد عند ابن خزيمة. جامع البيان: ٤٨/٢٧. الحديث أخرجه عبدالله بن أحمد في كتاب السنة: ٢٩٨/١ رقم: ٥٧٧، وص:٢٩٩ رقم: ٥٧٨.

(٤) رواية ابن إسحاق أخرجها ابن خزيمة في كتاب التوحيد: ص١٩٨.

(٥) فتح الباري: ٦٠٨/٨.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي: ٧/٣ ولفظه: قال: رآه بفؤاده مرتين، وقد بَيَّنَ النووي أنَّ معناه أنَّ رسول الله ﷺ رأى ربه سبحانه وتعالى مرتين.

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي: ٧/٣.

(٨) أخرج الطبري رواية عطاء عن ابن عباس مطولة وفيها (قال رسول الله ﷺ: رأيت ربي في أحسن صورة... وفي آخرها: ما كذب الفؤاد ما رأى، فجعل نور بصري في فؤادي، فنظرت إليه بفؤادي) جامع البيان: ٤٨/٢٧. وقد أخرج ابن خزيمة رواية عبدالله بن الحارث بن نوفل بلفظ: رأى ربه بفؤاده ولم يره بعينه. كتاب التوحيد: ص٢٠٨.

(٩) فتح الباري: ٦٠٨/٨.

رآه بقلبه أنَّ الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبه كما يخلق الرؤية بالعين لغيره، والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلاً ولو جرت العادة بخلقها في العين(١).

ونقل ما رواه ابن خزيمة(٢) بإسناد قوي عن أنس قال: (رأى محمد ربه). كما نقل ما ورد عند مسلم من حديث أبي ذر(٣) أنه سأل النبي ﷺ عن ذلك فقال: (نور أنى أراه)(٤).

كما نقل أيضاً أنه ورد عند أحمد(٥) عنه قال (رأيت نوراً). وورد عند ابن خزيمة(٦) عنه قال (رآه بقلبه ولم يره بعينه). حيث أشار ابن حجر إلى أنه يتبيَّن بهذا مراد أبي ذر بذكره النور أي النور حال بَيْنَ رؤيته له ببصره(٧).

كما نقل ابن حجر أنَّ القرطبي رجَّح في «المفهم» قول الوقف في هذه المسألة وأنه عزاه لجماعة من المحققين، وقواه بأنه ليس في الباب دليل قاطع، وغاية ما استدل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل، وليست المسألة من العمليات فيكتفى فيها بالأدلة الظنية، وإنما هي من المعتقدات فلا يكتفى فيها إلا بالدليل القطعي(٨).

كما نقل أنَّ ابن خزيمة جنح في «كتاب التوحيد» إلى ترجيح الإثبات وأطنب في الإستدلال له بما يطول ذكره، وأنه حمل ما ورد عن ابن عباس على أنَّ الرؤيا وقعت مرتين مرة بعينه ومرة بقلبه(٩).

قال ابن حجر وفيما أوردته منْ ذلك مقنع(١٠).

وقد أشار ابن حجر إلى أنَّ ممن أثبت الرؤية لنبينا ﷺ الإمام أحمد، حيث نقل ما رواه الخلاَل في «كتاب السنة» عن المروزي قلت لأحمد إنّهم يقولون أنّ عائشة قالت (من زعم أنَّ محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية) فبأي شيء يدفع قولها؟ قال: يقول النبي ﷺ رأيت ربي، قول النبي ﷺ أكبر من قولها(١١).

---

(١) فتح الباري: ٦٠٨/٨.
(٢) ابن خزيمة، كتاب التوحيد: ص١٩٩.
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/٣ باب ما جاء في رؤية الله عز وجل.
(٤) فتح الباري: ٦٠٨/٨.
(٥) أحمد، المسند: ١٤٧/٥. وهي رواية مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/٣.
(٦) ابن خزيمة، كتاب التوحيد: ص٢٠٨.
(٧) فتح الباري: ٦٠٨/٨.
(٨) القرطبي، المفهم، مخطوط مصور برقم: ٣٣٤٤ جـ١ ص القسم الثاني ص١٤٨-١٤٩.
(٩) ابن خزيمة، كتاب التوحيد: ص ٢٠٩.
(١٠) فتح الباري: ٦٠٨/٨.
(١١) فتح الباري: ٦٠٨/٨-٦٠٩.

كما أشار أيضاً إلى أنّ صاحب «الهدى» قد أنكر على من زعم أنّ أحمد قال رأى ربه بعيني رأسه حيث قال: وإنما قال مرة رأى محمد ربه وقال مرة بفؤاده، وحكى عنه بعض المتأخرين أنه رآه بعيني رأسه وهذا من تصرف الحاكي[(١)(٢)].

كما نقل عنه[(٣)] أنه قال: ينبغي أنْ يعلم الفرق بَيْنَ قولهم كان الإسراء مناماً، وبَيْنَ قولهم كان بروحه دون جسده فإنّ بَيْنهما فرقاً، فإنّ الذي يراه النائم قد يكون حقيقة بأنْ تصعد الروح مثلًا إلى السماء، وقد لايكون من ضرب المثل أنْ يرى النائم ذلك وروحه لم تصعد أصلاً، فيحتمل من قال أسرى بروحه ولم يصعد جسده أراد أنّ روحه عرج بها حقيقة فصعدت ثم رجعت وجسده باق في مكانه خرقاً للعادة كما أنه في تلك الليلة شق صدره والتأم وهو حيٌّ يقظان لايجد بذلك ألماً.

وقد عقّب ابن حجر على هذا بأنّ ظاهر الأخبار الواردة في الإسراء تأبى الحمل على ذلك، بل أسرى بجسده وروحه وعرج بهما حقيقة في اليقظة لا مناماً ولا استغراقاً[(٤)].

كما نقل أنّ صاحب «الهدى» أنكر أيضاً على من زعم أنّ الإسراء تعدد، وأنه استند إلى استبعاد أنْ يتكرر قوله (ففرض عليه خمسين صلاة وطلب التخفيف) إلى آخر القصة، فإنّ دعوى التعدد تستلزم أنّ قوله أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي أنّ فرضية الخمسين وقعت بعد أنْ وقع التخفيف، ثم وقع سؤال التخفيف والإجابة إليه وأعيد «أمضيت فريضتي» إلى آخره[(٥)].

وقد بَيّنَ ابن حجر أنه لايظن أحداً ممن قال بالتعدد أنه يلتزم إعادة مثل ذلك يقظة، بل يجوز وقوع مثل ذلك مناماً ثم وجوده يقظة كما في قصة المبعث[(٦)] وقد تقدم تقريرها[(٧)].

كما بَيّنَ الحافظ أنه يجوز تكرير إنشاء الرؤية ولاتبعد العادة تكرير وقوعه كاستفتاح السماء وقول كل نبي ما نسب إليه، بل الذي يظن أنه تكرر مثل حديث أنس رفعه[(٨)]: (بَيْنا

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد: ٣/ ٣٧.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٦٠٩.
(٣) ابن القيم، زاد المعاد: ٣/ ٤٠.
(٤) فتح الباري: ٨/ ٦٠٩.
(٥) ابن القيم، زاد المعاد: ٣/ ٤٢.
(٦) فتح الباري: ٧/ ١٩٧، باب حديث الإسراء.
(٧) فتح الباري: ٨/ ٦٠٩.
(٨) حديث أنس أخرجه البيهقي في الدلائل: ٢/ ٣٦٩ والهيثمي، كشف الأستار عن زوائد البزار: ١/ ٤٧ رقم: ٥٨ ونقله الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد: ١/ ٨٠ وقال في آخره: رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. والحديث أخرجه أيضاً أبو الشيخ في العظمة: ٢/ ٧١٥ رقم: ٣٠٢.

أنا قاعد إذْ جاء جبريل فوكز بَيْنَ كتفي فقمت إلى شجرة فيها مثل وكرى الطائر فقعدت في أحدهما وقعد جبريل في الأخرى فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين وأنا أقلب طرفي ولو شئت أنْ أمس السماء لمسست، والتفت إليّ جبريل كأنه جلس لأجلس وفتح باباً من أبواب السماء فرأيت النور الأعظم وإذا دونه الحجاب وفوقه الدرّ والياقوت، فأوحى إلى عبده ما أوحى) حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه أخرجه البزار وقال: تفرد به الحارث بن عمير وكان بصرياً مشهوراً، ومن رجال البخاري[1].

في قوله ﴿**وما كان لبشرٍ أنْ يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب**﴾[2] بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا دليل ثان استدلت به عائشة على ما ذهبت إليه من نفي الرؤية، وتقرير أنه سبحانه وتعالى حصر تكليمه لغيره في ثلاثة أوجه، وهي الوحي بأنْ يلقي في روعه مايشاء، أو يكلمه بواسطة من وراء حجاب، أو يرسل إليه رسولاً فيبلغه عنه، فيستلزم ذلك انتفاء الرؤية عنه حالة التكلم، والجواب على هذا أنه لايستلزم نفي الرؤية مطلقاً كما قاله القرطبي[3] وأنّ عامة ما يقتضي نفي تكليم الله على غير هذه الأحوال الثلاثة، فيجوز أنّ التكليم لم يقع حالة الرؤية[4].

في قوله (ومن حدّثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت: ﴿**وما تدري نفس ماذا تكسب غداً**﴾[5]. . الخ) أشار إلى أنّ شرح هذا واضحاً قد ورد في «تفسير سورة لقمان»[6].

في قوله (ومن حَدَّثك أنه كتم فقد كذب، ثم قرأت ﴿**يا أيها الرسول بلّغ**﴾[7]. . الآية) أشار الحافظ إلى أنّ هذا محله في «كتاب التوحيد»[8].

في قوله «ولكن رأى جبريل في صورته مرتين» أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (ولكنه). كما بَيَّنَ أنّ هذا جواب عن أصل السؤال الذي سأل عنه مسروق كما تقدم بيانه وهو قوله ﴿**ما كذب الفؤاد مارأى**﴾ وقوله ﴿**ولقد رآه نزلة أخرى**﴾[9]. كا أشار أيضاً إلى أنه

(١) فتح الباري: ٨/٦٠٩.
(٢) الآية (٥١) سورة الشورى.
(٣) القرطبي، المفهم، مخطوط رقم: ٢٣٤٤ جـ ١/ القسم الثاني ص ١٤٩.
(٤) فتح الباري: ٨/٦٠٩.
(٥) من الآية (٣٤) سورة لقمان.
(٦) فتح الباري: ٨/ ٥١٤-٥١٥. باب قوله تعالى ﴿**إنّ الله عنده علم الساعة**﴾.
(٧) من الآية (٦٧) سورة المائدة.
(٨) فتح الباري: ١٣/ ٥٠٤. باب قول الله تعالى ﴿**يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإنْ لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾.
(٩) فتح الباري: ٨/٦٠٩.

ورد عند مسلم[١] من وجه آخر عن مسروق أنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد أفق السماء، كما أشار إلى أنه ورد له في رواية داود بن أبي هند[٢] (رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه مابَيْنَ السماء والأرض)[٣].

ونقل ما أخرجه النسائي[٤] من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود (أبصر جبريل ولم يبصر ربه)[٥].

في قوله (فكان قاب قوسين أو أدنى حيث الوتر من القوس)[٦] بَيَّنَ أنّ هذا التفسير قد ورد عند مجاهد[٧]، كما بَيَّنَ أنّ هذه الترجمة ثبتت لأبي ذر وحده، وهي عند الإسماعيلي أيضاً.

كما بَيَّنَ ابن حجر أنّ القاب هو مابَيْنَ القبضة والسية من القوس، ونقل عن الواحدي قوله: هذا قول جمهور المفسرين أنّ المراد القوس التي يرمي بها، وقيل المراد بها الذراع لأنه يقاس بها الشيء[٨].

وقد بَيَّنَ الحافظ أنّ هذا القول ينبغي أنْ يكون هو الراجح، فقد أخرج ابن مردويه بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: القاب القدر، والقوسين الذراعان[٩].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ٣/١١. باب ماجاء في رؤية الله عزّ وجلّ.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ٣/٨. باب اثبات رؤية الله سبحانه وتعالى.

(٣) فتح الباري: ٨/٦٠٩.

(٤) النسائي، التفسير: ٢/٣٥٠. رقم: ٥٦١.

(٥) فتح الباري: ٨/٦٠٩.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦١٠.

(٧) وتفسير مجاهد المشار إليه أخرجه البخاري في أول تفسير سورة والنجم، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٦٠٤. وأخرجه الطبري في جامع البيان: ٢٧/ ٤٥.

(٨) الواحدي، تفسير، مخطوط مصور ص: ٦٣٣. وقد نقل الطبري عدة طرق في هذه المعاني، جامع البيان: ٢٧/٤٥. الأزهري، تهذيب اللغة: ٩/٣٥١. قال الواحدي: قال أهل العرب: هو من باب حذف المضافات فكان مقدار مسافة قرب جبريل مثل قاب قوسين، والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس كلها للمقدار، والعرب تقدر الأشياء بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع وغيرها وفي الحديث: لاصلاة إلا إلى أن ترتفع الشمس مقدار رمحين. وقال: لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قدة خير من الدنيا وما فيها. والقدة السوط. التفسير الوجيز للواحدي، خ رقم: ٢٤٤٩ جـ ص ٦٣٣.

(٩) أخرج الطبري عن عبدالله - ابن عباس - فكان قاب قوسين أو أدنى: قال: دنا جبريل عليه السلام منه حتى كان قدر ذراع أو ذراعين: جامع البيان: ٢٧/ ٤٥. كما أخرجه الطبراني عن زرعن ابن عباس، المعجم الكبير: ١٢/١٠٣ رقم: ١٢٦٠٣. نقل السيوطي أنّ تفسير ابن عباس قد أخرجه الطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة. الدر المنثور: ٧/ ٦٤٥ ونقل مثله عن ابن عباس عند الطبراني في السنة.

كما بَيَّنَ أنه يؤيده أنه لو كان المراد به القوس التي يرمي بها لم يمثل بذلك ليحتاج إلى التثنية، فكان يقال مثلا: قاب رمح أو نحو ذلك، كما أشار ابن حجر إلى أنه قد قيل إنه على القلب والمراد: فكان قابي قوس، لأنّ القاب ما بين المقبض إلى السية، فلكل قوس قابان بالنسبة إلى خالفته[1][2].

في قوله (أو أدنى) بَيَّنَ أنّ المعنى أقرب، ونقل عن الزجاج قوله[3]: خاطب الله العرب بما ألفوا، والمعنى فيما تقدرون أنتم عليه، والله تعالى عالم بالأشياء على ما هي عليه لاتردد عنده.

كما أشار الحافظ إلى أنه قيل أنّ (أو) بمعنى (بل) والتقرير: بل هو أقرب من القدر المذكور[4].

كما نَبَّه إلى أنّ بيان الإختلاف في معنى قوله (فتدلى) محله في «كتاب التوحيد»[5].

في حديث ابن مسعود هذا من رواية أبي النعمان في باب فكان قاب قوسين أو أدنى[6] بَيَّنَ ابن حجر أنّ البخاري أخرج الحديث في باب فأوحى إلى عبده ما أوحى[7] من وجه آخر عن الشيباني فقال: سألت زراً عن قوله، فذكره، وهذا لا إشكال في سياقه.

كما بَيَّنَ أنه قد أخرجه أبو نعيم في «المستخرج» من طريق سليمان بن داود الهاشمي عن عبد الواحد بن زياد عن الشيباني قال: (سألت زر بن حبيش عن قول الله تعالى **﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾** فقال: قال عبد الله قال رسول الله ﷺ) فذكره[8].

في قوله (أنه محمد ﷺ) بَيَّنَ أنّ الضمير للعبد المذكور في قوله تعالى **﴿إلى عبده﴾**.

كما بَيَّنَ أنه وقع عند أبي ذر (أنّ محمداً رأى جبريل) وأنّ هذا أوضح في المراد، والحاصل أنّ ابن مسعود كان يذهب إلى أنّ الذي رآه النبي ﷺ هو جبريل كما ذهبت إلى ذلك عائشة، والتقدير على رأيه: فأوحى أي جبريل إلى **عبده** أي عبد الله محمد، لأنه يرى أنّ

---

(١) هذا التفصيل ذكره ابن فارس في مجمل اللغة مستدلا بالآية الكريمة: ٣/ ٧٣٩-٧٤٠.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٦١٠.

(٣) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٧١.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٦١٠.

(٥) فتح الباري: ١٣/ ٤٨٣-٤٨٥.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦١٠. رقم: ٤٨٥٦.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦١٠. رقم: ٤٨٥٧.

(٨) فتح الباري: ٨/ ٦١٠. وأخرجه النسائي في التفسير بلفظ (سألت زر بن حبيش..) عن عباد بن منيع عن الشيباني: ٢/ ٣٤٣ رقم: ٥٥٤.

الذي دنا فتدلى هو جبريل، وأنه هو الذي أوحى إلى محمد(١).

كما بَيَّنَ ابن حجر أنّ كلام أكثر المفسرين من السلف يدل على أنّ الذي أوحى هو الله، أوحى إلى عبده محمد، ومنهم من قال إلى جبريل(٢).

في قوله (له ستمائة جناح) أشار ابن حجر إلى زيادة عاصم عن زر في هذا الحديث (يتناثر من ريشة التهاويل من الدّر والياقوت) أخرجه النسائي(٣) وابن مردويه، ولفظ النسائي (يتناثر منها تهاويل الدرّ والياقوت)(٤).

في قوله باب ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾(٥) بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذه الترجمة ثبتت لأبي ذرّ والإسماعيلي، كما بَيَّنَ أنه اختلف في الآيات المذكورة فقيل: المراد بها جميع ما رأى ﷺ ليلة الإسراء، وحديث الباب يدل على أنّ المراد صفة جبريل(٦).

حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (لقد رأى من آيات ربه الكبرى)(٧).

في قوله (رأي رفرفاً أخضر قد سد الأفق) بَيَّنَ ابن حجر أنّ ظاهر هذا يغاير التفسير السابق أنه رأى جبريل، ولكن يوضح المراد ما أخرجه النسائي(٨) والحاكم(٩) من طريق عبد

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٦١٠-٦١١.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٦١١. الطبري، جامع البيان: ٢٧/ ٤٧.

(٣) النسائي، تفسيره: ٢/ ٣٥٠ رقم: ٥٦٢ وورد عنده ذكر الدر دون ذكر الياقوت. ولعله من زيادة ابن مردويه، وعند المزي أيضاً ذكر الدر فقط. تحفة الأشراف: ٧/ ٢٥ رقم: ٩٢١٦.

(٤) فتح الباري: ٨/ ٦١١. والحديث أخرجه الطبري في جامع البيان: ٢٧/ ٤٩ وفيه (الدر والياقوت) وأخرجه أبو الشيخ في العظمة: ٣/ ٩٧٧-٩٧٨. رقم: ٥٠٠-٥٠٢. وأخرجه أيضاً ابن خزيمة في كتاب التوحيد: ص ٢٠٣ والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٣٧٢. وأبو يعلى في مسنده: ٨/ ٤١٠. رقم: ٢٧/ ٤٩٩٣. نقل السيوطي أنّ الحديث أخرجه أحمد وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل. الدر المنثور: ٧/ ٦٤٤. قال الجوهري: ما هالك من الشيء، والتهويل: التفزيع والتهاويل أيضاً الألوان المختلفة من الأحمر والأصفر والأخضر. الصحاح ٥/ ١٨٥٥.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦١١ والآية (١٨) سورة النجم.

(٦) فتح الباري: ٨/ ٦١١. وقد أورد الطبري هذا الخلاف في معنى الآية الكريمة وذكر لكل قول شواهد. جامع البيان: ٢٧/ ٥٧.

(٧) أخرجه البخاري في باب ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦١١ رقم: ٤٨٥٨.

(٨) النسائي، التفسير: ٢/ ٣٣٨ رقم: ٥٥١.

(٩) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٤٦٨-٤٦٩ وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. الحديث أخرجه الطبري في جامع البيان: ٢٧/ ٤٩ وأخرجه أحمد في المسند: ٤٣/ ٤١٨ وأبو داود الطيالسي في مسنده: ص ٤٣ رقم: ٣٢٣ والطبراني، المعجم الكبير: ٩/ ٢٤٥، رقم: ٩٠٥٠ وأبو يعلى في المسند: ٨/ ٤٣٤ رقم: ٥٢/ ٥٠١٨. كما أخرجه أيضا أبو الشيخ في العظمة: ٢/ ٧٦٦-٧٦٧، رقم: ٣٤١-٣٤٢.

الرحمن بن يزيد عن عبدالله بن مسعود قال (أبصر نبي الله جبريل عليه السلام على رفرف قد ملأ ما بَيْنَ السماء والأرض) حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه يجتمع من الحديثين أنّ الموصوف جبريل والصفة التي كان عليها[١].

كما أشار ابن حجر إلى أنه قد ورد في رواية محمد بن فضيل عند الإسماعيلي، وفي رواية ابن عيينة عند النسائي[٢] كلاهما عن الشيباني عن زر عن عبد الله أنه (رأى جبريل له ستمائة جناح قد سد الأفق) حيث بَيَّنَ ابن حجر أنّ المراد أنّ الذي سد الأفق الرفرف الذي فيه جبريل، فنسب جبريل إلى سد الأفق مجازاً.

كما أشار أيضاً إلى أنه ورد في رواية أحمد[٣]، والترمذي[٤] وصححها من طريق عبد الرحمن ابن يزيد عن ابن مسعود (رأي جبريل في حلة من رفرف قد ملأ ما بَيْنَ السماء والأرض).

حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه بهذه الرواية يُعرف المراد بالرفرف وأنه حلة[٥]، ويؤيده قوله تعالى ﴿**متكئين على رفرف**﴾[٦] وأصل الرفرف ما كان من الديباج رقيقاً حسن الصنعة، ثم اشتهر استعماله في الستر، وكل ما فضل من شيء فعطف وثنى فهو رفرف، ويقال رفرف الطائر بجناحيه إذا بسطهما، كما نقل عن بعض الشراح قولهم: يحتمل أنْ يكون جبريل بسط أجنحته فصارت تشبه الرفرف.

حيث بَيَّنَ ابن حجر أنّ الرواية التي أوردها توضح المراد[٧].

حديث الإسراء مطولاً من طريق قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال: (قال النبي بَيْنا أنا عند البيت بين النائم واليقظان. . .)[٨].

أوضح الحافظ أنّ البخاري ساق هذا الحديث في هذا الباب (باب ذكر الملائكة) على لفظ خليفة، وساقه في «السيرة النبوية» على لفظ هدبة بن خالد[٩]، كما أشار إلى أنه ورد

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٦١١.
(٢) النسائي، تفسيره: ٢/ ٣٤٩. رقم: ٥٦٠.
(٣) أحمد المسند: ١/ ٣٩٤. وقد أخرجه أبو يعلى في مسنده: ٨/ ٤٣٤. رقم: ٥٠١٨/٥٢ وأبو الشيخ في العظمة: ٢/ ٧٦٦-٧٦٧. رقم ٣٤١-٣٤٢.
(٤) الترمذي، سننه: ٥/ ٧١ رقم: ٣٣٣٧ وقال: حسن صحيح.
(٥) فتح الباري: ٨/ ٦١١.
(٦) الآية (٧٦) سورة الرحمن.
(٧) فتح الباري: ٨/ ٦١١.
(٨) الحديث أخرجه البخاري في باب ذكر الملائكة، كتاب بدء الخلق. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٣٠٢-٣٠٣. حديث رقم ٣٢٠٧.
(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٠١-٢٠٢ حديث رقم: ٣٨٨٧ وشرحه: ص ٢٠٣ - ٢١٨.

بيان ما بَيْنهما من التفاوت، مع ذكر شرحه في «السيرة النبوية» قبيل أبواب الهجرة.

كما نَبَّه إلى أنّ من طلب المزيد من الأحاديث والآثار عن الملائكة عليهم السلام عليه الرجوع إلى كتاب العظمة لأبي الشيخ، وقد ذكر ابن حجر بعض الروايات عن أسماء بعض الملائكة وما وُكِّل إليهم من أعمال(1)(2).

في قوله (بطست من ذهب ملآن) أشار إلى أنه ورد هكذا للأكثر وورد للكشميهني (ملأى) حيث بَيّنَ أنّ التذكير باعتبار الإناء والتأنيث باعتبار الطست لأنها مؤنثة، كما أشار إلى أنه وجد بخط الدمياطي (مُلىء) بضم الميم على لفظ الفعل الماضي، وعلى هذا لاتغاير بَيْنَه وَبَيْنَ قوله (ملآن)(3).

في قوله (مَراقّ) بَيَّنَ أنه بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف هو ما سفل من البطن ورق من جلده، وأصله مراقق، وسميت بذلك لأنها موضع رقة الجلد(4).

كما بَيَّنَ أنّ التذكير في قوله (بدابة أبيض) باعتبار كونه مركوباً(5).

في قوله: قال ابن عباس شانئك عدوك(6). بَيَّنَ ابن حجر أنه قد وصله ابن مردويه من طريق عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس كذلك(7).

كما أشار إلى اختلاف الناقلين في تعيين الشانىء المذكور فقيل هو العاص بن وائل، وقيل أبو جهل، وقيل عقبة بن أبي معيط(8).

---

(1) أبو الشيخ، العظمة: ٢/ ٧٢٥. إلى آخر الجزء. وكذلك: ٣/٨٠٨.

(2) فتح الباري: ٦/٣٠٨.

(3) فتح الباري: ٦/٣٠٨.

(4) قال عياض: مراق بطنه فسره في الحديث الآخر إلى أسفله وهو مارق من الجلد هناك من الارفاغ. (مشارق الأنوار: ١/٢٩٨). والحديث الآخر هو حديث قتادة عن أنس من طريق محمد بن المثنى عند مسلم. صحيح مسلم بشرح النووي: ٢/ ٢٣. وقال الزمخشري: المراق جمع مرق وهو مارق البطن. الفائق في غريب الحديث: ٢/ ٧٧.

(5) فتح الباري: ٦/ ٣٠٨.

(6) أخرجه البخاري معلقا في تفسير سورة ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧٣١.

(7) فتح الباري: ٨/ ٧٣٢ حديث ابن عباس أخرجه ابن المنذر وابن جرير الطبري في (جامع البيان: ٣٠/ ٣٢٩). عن عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس وعبد الرزاق وابن أبي حاتم وابن مردويه. السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٦٥٣.

(8) فتح الباري: ٨/ ٧٣٢. أكثر الروايات عند ابن سعد وابن عساكر والزبير بن بكار وابن أبي حاتم أنّ الشانيء العاص بن وائل. وورد في رواية عند ابن أبي حاتم أنه أبا جهل وورد في رواية عند الطبري وابن أبي حاتم أنه عقبة بن أبي معيط. ووردت روايات أنّ المراد مشركوا قريش. الطبري، جامع البيان: ٣٠/ ٣٢٩. والسيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٦٥٢-٦٥٣.

عن أنس رضي الله عنه قال (لمّا عرج بالنبي ﷺ إلى السماء...)[1].

أشار الحافظ[2] إلى أنّ حديث أنس هذا قد ورد شرحه في «أوائل المبعث في أواخر قصة الإسراء»[3] وورد بأوضح من ذلك في أواخر «كتاب الرقاق»[4].

في قوله (لمّا عرج بالنبي ﷺ إلى السماء قال: أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف، فقلت: ما هذا ياجبريل؟ قال: هذا الكوثر) بيّنَ ابن حجر أنه اقتصر على بعضه هكذا، وساقه البيهقي من طريق إبراهيم بن الحسن عن آدم شيخ البخاري فيه فزاد بعد قوله الكوثر (والذي أعطاك ربك، فأهوى الملك بيده فاستخرج منه طينة مسكاً أذفر)[5] كما بيّنَ ابن حجر أنّ البخاري أورده بهذه الزيادة في «الرقاق» من طريق همام عن أبي هريرة[6][7].

* * *

(١) الحديث أخرجه البخاري في تفسير إنّا أعطيناك الكوثر. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٧٣١. رقم: ٤٩٦٤.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٧٣٢.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢١٤. عند شرح حديث أنس رقم: ٣٨٨٧ في باب المعراج.

(٤) فتح الباري: ١١/ ٤٧٣ حيث الشرح المتعلق بحديث أنس رقم: ٦٥٨١. باب في الحوض وقول الله تعالى ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾.

(٥) البيهقي، البعث والنشور: ص ١١١ رقم: ١١٥ وعنده إبراهيم بن الحسين. أخرج النسائي عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (دخلت الجنة، فإذا أنا بنهر حافتاه اللؤلؤ، فغرفت بيدي في مجرى مائه، وإذا مسك أذفر. قلت ياجبريل، ماهذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه الله) تفسير النسائي: ٢/ ٥٥٩.

وانظر تحفة الأشراف: ١/ ١٩٩ رقم (٧٢٩-٨٠٧) وأخرجه الترمذي في سننه: ٥/ ١١٩-١٢٠. في تفسير سورة الكوثر. رقم ٣٤١٧ و ٣٤١٨ و٣٤١٩. وقال في آخر كل حديث: هذا حديث حسن صحيح. وفي رواية الحكم عن قتادة عن أنس عند الترمذي (قلت للملك ما هذا؟ قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله، قال ثم ضرب بيده إلى طينة فاستخرج مسكاً..) الحديث.

الترمذي، سننه: ٥/ ١١٩ رقم الحديث: ٣٤١٨.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب في الحوض من كتاب الرقاق عن همام عن قتادة عن أنس بن مالك. صحيح البخاري مع فتح الباري: ١١/ ٤٦٤ رقم: ٦٥٨١.

(٧) فتح الباري: ٨/ ٧٣٢.

الفصل الثاني

الهجرة النبوية إلى المدينة وأول العهد المدني

رؤيا الرسول ﷺ أرض الهجرة:

وقال أبو موسى عن النبي ﷺ: (رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل. . . .)[1] أشار إلى أنّ شرحه مستوفى ورد في «غزوة أُحُد»[2].

وقد بَيَّنَ قوله (فذهب وَهَلي) أنه بفتح الواو والهاء أي ظني، يقال: وَهَلَ بالفتح يهِل بالكسر وهلا بالسكون إذا ظن شيئاً فتبين الأمر بخلافه[3].

كما بَيَّنَ قوله: (أو هَجَر) أنه بفتح الهاء والجيم بلد معروف من البحرين وهي من مساكن عبد القيس، وقد سبقوا غيرهم من القرى إلى الإسلام كما ورد في «كتاب الإيمان»[4][5].

وقد أشار إلى أنه وقع في بعض نسخ أبي ذر (أو الهجرة) بزيادة ألف ولام. ولكن الأول أشهر. كما أشار إلى زعم بعض الشراح أنّ المراد بهجر هنا قرية قريبة من المدينة[6].

حيث بَيَّنَ أنه خطأ لأنّ الذي يناسب أنْ يهاجر إليه لابد وأنْ يكون بلداً كبيراً كثير الأهل، وهذه القرية التي قيل إنها كانت قرب المدينة يقال لها هجر لايعرفها أَحَد، وإنما زعم ذلك بعض الناس في قوله (قلال هجر) أنّ المراد بها قرية كانت قرب المدينة كان يُصنع بها القلال، كما نقل أنّ آخرون زعموا بأنّ المراد بها هجر التي بالبحرين، كأنّ القلال كانت تعمل بها وتجلب إلى المدينة وعملت بالمدينة على مثالها.

كما أشار إلى أن ياقوت[7] أفاد أنّ هجر أيضاً بلد باليمن، حيث بَيَّنَ أنَ هذا أولى بالتردد بَيْنها وبَيْنَ اليمامة لأنّ اليمامة بَيَّنَ مكة والمدينة[8].

في قوله (فإذا هي المدينة يثرب) بَيّنَ أنَ ذلك كان قبل أنْ يسميها ﷺ طيبة، كما نقل

---

(١) أخرجه البخاري في باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٢٦.
(٢) فتح الباري: ٧/٣٧٦-٣٧٧ شرح حديث رقم: ٤٠٨١ باب من قتل من المسلمين يوم أُحُد.
(٣) وقد ذكر الأزهري هذا المعنى وغيره في مادة وهل. تهذيب اللغة: ٦/٤١٩-٤٢٠.
(٤) فتح الباري: ١/١٣٠-١٣٢ شرح حديث رقم: ٥٣ باب أداء الخمس من الإيمان.
(٥) فتح الباري ٧/٢٢٨.
(٦) الكرماني، شرح صحيح البخاري: ١٥/١٠٩. ذكر العيني قول الكرماني أنّ هجر قرية قريبة من المدينة. ثم ذكر أنّ بعضهم قال: وزعم بعض الشراح أنّ المراد بهجر هنا قرية قريبة من المدينة، وهو خطأ. . إلى آخر كلام ابن حجر. ثم قال العيني: أراد به الحط على الكرماني حيث نسبه إلى الخطأ، والذي قاله غير خطأ فهذا ياقوت ذكره. . (عمدة القارىء: ١٤/٢١).
(٧) ياقوت، معجم البلدان: ٥/٤٩٣.
(٨) فتح الباري: ٧/٢٢٨.

ما وقع عند البيهقي[(١)] من حديث صهيب رفعه (أريت دار هجرتكم سبخة بَيْنَ ظهراني حرتين، فإمّا أنْ تكون هجر أو يثرب) حيث بَيَّنَ أنه لم يذكر اليمامة.

كما نقل ماورد عند الترمذي[(٢)] من حديث جرير قال: قال رسول الله ﷺ (إنّ الله تعالى أوحى إليّ أي هؤلاء الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك: المدينة أو البحرين أو قنسرين). وقد بَيَّنَ الترمذي استغرابه، كما بَيَّنَ أنّ في ثبوته نظر لأنه مخالف لما في الصحيح من ذكر اليمامة، لأنّ قِنَسْرين من أرض الشام من جهة حلب، وهي بكسر القاف وفتح النون الثقيلة بعدها مهملة ساكنة، بخلاف اليمامة فإنها إلى جهة اليمن، إلا إنْ حمل على اختلاف المأخذ فإنّ الأول جرى على مقتضى الرؤيا التي أريها، والثاني بخبر بالوحي، فيحتمل أنْ يكون أرى أولاً ثم خير ثانياً فاختار المدينة[(٣)].

حديث خباب (هاجرنا مع النبي ﷺ نريد وجه الله)[(٤)].

في قول (هاجرنا مع النبي ﷺ) بَيَّنَ أنّ المراد بإذنه، وإلا فلم يرافق النبي ﷺ سوى أبي بكر وعامر بن فهيرة كما تقدم[(٥)]. كما أشار إلى أنّ البخاري قد أعاد هذا الحديث في هذا الباب، وستأتي الإشارة إليه بعد بضعة عشر حديثا[(٦)]، كما نَبّه إلى أنّ شرح هذا الحديث مستوفى في «كتاب الرقاق»[(٧)]، ومضى شيء منه في «كتاب الجنائز»[(٨)].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (بُعِثَ رسول الله ﷺ لأربعين سنة. . . .)[(٩)].

---

(١) البيهقي. دلائل النبوة: ٢/ ٥٢٢ باب ماورد في خروج صهيب بن سنان. . عن أبي عبدالله الحافظ. والحديث أخرجه أيضاً الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٤٠٠. وابن كثير البداية والنهاية: ٣/ ١٧٢. حديث صهيب بن سنان أخرجه الطبراني مطولاً في المعجم الكبير: ٨/ ٣٧. رقم: ٧٢٩٦. كما نقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/ ٦٣. وقال: فيه جماعة لم أعرفهم.

(٢) الترمذي. السنن: ٥/ ٣٧٩. حديث رقم: ٤٠١٥ باب ماجاء في فضل المدينة. وقال في آخره هذا حديث غريب، لانعرفه إلا من حديث الفضل بن موسى تفرد به أبو عامر. والحديث أخرجه الطبراني، المعجم الكبير: ٢/ ٣٣٩رقم: ٢٤١٧. كما أخرجه أيضا الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٢-٣. وابن كثير في البداية والنهاية. ٣/ ١٦٦-١٦٧. والبيهقي، الدلائل: ٢/ ٤٥٨.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٢٨.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٢٦. رقم: ٣٨٩٧.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٢٨. وقد نقل العيني هذه المعلومات في هذه الأحاديث في قصة الهجرة نقلاً حرفياً. عمدة القارىء: ١٤/ ٢٢-٢٣.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٥٢. حديث رقم: ٣٩١٤.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١١/ ٢٧٨-٢٧٩. شرح حديث رقم: ٦٤٤٨ باب فضل الفقر.

(٨) فتح الباري ٣/ ١٤٢ شرح حديث رقم: ١٢٧٦. باب إذا لم يجد كفناً إلا. . .

(٩) الحديث أخرجه البخاري في باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٢٧. رقم: ٣٩٠٢، ٣٩٠٣.

في قوله (فمكث بمكة ثلاث عشرة) بَيَّنَ أنّ هذا أصح مما أخرجه أحمد[١] عن يحيى ابن سعيد عن هشام بن حسان بهذا الإسناد قال: (أنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين، فمكث بمكة عشراً)، كما بَيَّنَ أنه أصح مما أخرجه مسلم[٢] من وجه آخر عن ابن عباس (أنّ اقامة النبي ﷺ بمكة كانت خمس عشرة سنة) وقد نَبَّه إلى أنّ بيان ذلك قد تقدم في «كتاب المبعث»[٣]، وستأتي بقية الكلام عليه في «الوفاة النبوية»[٤].

كما بَيَّنَ قوله هنا (فهاجر عشر سنين) أنّ المراد أقام مهاجراً عشر سنين[٥]، وهو كقوله تعالى ﴿**فأماته الله مائة عام**﴾[٦].

في قوله (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة)[٧] بَيَّنَ أنه قد جاء عن ابن عباس أنّ النبي ﷺ أذن له في الهجرة إلى المدينة بقوله تعالى ﴿**وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً**﴾[٨] أخرجه الترمذي[٩] وصححه هو والحاكم[١٠]، وقد نقل أنّ الحاكم[١١] ذكر أنّ خروجه ﷺ من مكة كان بعد بيعة العقبة بثلاثة

(١) أحمد، المسند: ١/٢٢٨. ونقله ابن كثير في البداية: ٣/٥، كما أخرجه أيضا الحاكم في المستدرك مع التلخيص: ٢/٦١٠. عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب.

(٢) حديث ابن عباس أخرجه مسلم في باب قدر عمره ﷺ وإقامته بمكة والمدينة. صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/١٠٣-٨١٠٤.

(٣) فتح الباري: ٧/١٦٤. شرح حديث رقم: ٣٨٥١ باب مبعث النبي ﷺ، كتاب مناقب الأنصار.

(٤) فتح الباري: ٨/١٥١- شرح حديث رقم ٤٤٦٤، ٤٤٦٥. باب وفاة النبي ﷺ.

(٥) فتح الباري: ٧/٢٣٠.

(٦) سورة البقرة: من الآية (٢٥٩)، وهي في قصة: عزير، وقيل ارميا وهو الخضر. انظر: الطبري، جامع البيان: ٣/٢٨-٢٩.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٢٦.

(٨) الآية (٨٠) سورة الاسراء.

(٩) الترمذي. السنن: ٤/٣٦٥-٣٦٦. حديث رقم: ٥١٤٧ تفسير سورة بني إسرائيل من أبواب تفسير القرآن وقال في آخره: هذا حديث حسن صحيح.

(١٠) الحاكم، المستدرك مع التلخيص للذهبي: ٣/٣ وقال في آخره: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. البيهقي. الدلائل: ٢/٥١٦-٥١٧. ذكر ابن كثير حديث ابن عباس نقلاً عن الإمام أحمد وعثمان بن أبي شيبة، البداية والنهاية: ٣/١٧٣. ونقل السيوطي أنّ حديث ابن عباس أخرجه أحمد والترمذي والطبري وابن المنذر والطبراني والحاكم وابن مردوي وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل والضياء في المختارة. الدر المنثور: ٥/٣٢٨.

(١١) الحاكم. المستدرك مع التلخيص: ٢/٦٢٥. والرواية قد أخرجها أيضاً البيهقي عن ابن شهاب، الدلائل: ٣/٥١١. أخرج البيهقي رواية موسى بن عقبة في قصة الهجرة وأنه ﷺ مكث بعد الحجة المحرم وصفر، فتآمر المشركون... وهاجر رسول الله ﷺ. الدلائل: ٢/٤٦٦. كما نقل البيهقي نحو هذه الرواية عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير. الدلائل: ٢/٤٦٥. والروايتين نقلهما أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/١٨١.

أشهر أو قريباً منها، كما نقل أنّ ابن إسحاق[1] جزم بأنه خرج أول يوم من ربيع الأول.

حيث بَيّنَ أنه بناءً على هذا يكون بعد العقبة بشهرين وبضعة عشر يوماً، وقد جزم به الأموي في «المغازي» عن ابن إسحاق فقال: كان مخرجه من مكة بعد العقبة بشهرين وليال، قال: وخرج لهلال ربيع الأول وقدم المدينة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول[2].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه بناءً على هذا يكون خرج يوم الخميس، وأمّا أصحابه فتوجه معه منهم أبو بكر الصديق وعامر بن فهيرة، وتوجه قبل ذلك بَيْنَ العقبتين جماعة منهم: ابن أم مكتوم، ويقال إنّ أول من هاجر إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأشهل المخزومي زوج أم سلمة، وذلك أنه أوذى لمّا رجع من الحبشة، فعزم على الرجوع إليها، فبلغه قصة الإثني عشر من الأنصار فتوجه إلى المدينة كما ذكر ذلك ابن إسحاق[3]، وأسند عن أم سلمة أن أبا سلمة أخذها معه فردّها قومها فحبسوها سنة، ثم انطلقت فتوجهت في قصة طويلة وفيها: (فقدم أبو سلمة المدينة بكرةً، وقدم بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدي عشية. . . .) ثم توجه مصعب بن عمير كما تقدم آنفاً لِيُفَقِّه من أسلم من الأنصار، ثم كان أول من هاجر بعد بيعة العقبة عامر بن ربيعة حليف بني عدي كما ذكره ابن إسحاق[4][5].

وقد نبّه إلى أنه سيأتي ما يخالفه في الباب الذي يليه وهو قول البراء: (أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير. . . الخ)[6] ثم توجه باقي الصحابة شيئاً فشيئاً كما سيأتي في الباب الذي يليه.

---

(١) ذكر ابن هشام قصة هجرة رسول الله وأوضح أنه ﷺ وصل إلى قباء لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين. ابن هشام: ١/ ٤٩٢. وقد نقل البيهقي عدة روايات عن عروة وغيره بأنّ قدوم الرسول ﷺ كان في هذا التاريخ (الدلائل: ١/ ٥١١-٥١٢).

أورد مغلطاي عدة أقوال. نقل عن أبي عمرو أنه روى عن ابن شهاب أنه ﷺ قدم المدينة لهلال ربيع الأول. وعن عبد الرحمن ابن المغيرة قدمها يوم الإثنين لثمان خلون من ربيع الأول. وقال الكلبي خرج من الغار ليلة الإثنين أول يوم من ربيع الأول وقدم المدينة يوم الجمعة لإثنتي عشرة ليلة مضت منه. وقال جرير بن حازم عن ابن إسحاق قدمها لليلتين خلت من ربيع الأول. وعند أبي معشر وابن سعد قدم ليلة الإثنين لليلتين مضتا من ربيع الأول. وعند ابن عقبة يوم الإثنين لهلال ربيع الأول.

(الزهر الباسم، مخطوط السفر الثاني ورقة: ٤). وقد ذكر ابن الأثير قول ابن إسحاق، والكلبي، أسد الغابة: ١/ ٢٨.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٢٧.

(٣) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ٤٦٨. وابن سيد الناس، عيون الأثر: ١/ ٢١٠.

(٤) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١/ ٤٧٠. وقد نقل ذلك كله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٦٨-١٦٩ عن ابن إسحاق، وابن سيد الناس، عيون الأثر: ١/ ٢١٠.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٢٧-٢٨٨.

(٦) باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة. والحديث المذكور رقم: ٣٩٢٤. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٥٩.

ثم لَمّا توجه النبي ﷺ واستقر بها خرج من بقى من المسلمين، وكان المشركون يمنعون من قدروا على منعه منهم، فكان أكثرهم يخرج سراً إلى أنْ لم يبق منهم بمكة إلا من غلب على أمره من المستضعفين[1].

في قوله (وقال عبد الله بن زيد وأبو هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار)[2].

بَيَّنَ أنّ حديث عبد الله بن زيد ورد موصولاً في «غزوة حنين»[3]، وأمّا حديث أبي هريرة فقد ورد موصولاً في «مناقب الأنصار»[4].

كما بَيَّنَ قوله (من الأنصار) أنّ المراد لكنت أنصارياً صرفاً فما كان لي مانع من الإقامة بمكة، لكنني اتصفت بصفة الهجرة، والمهاجر لايقيم بالبلد الذي هاجر منها مستوطناً، فينبغي أنْ يحصل لكم الطمأنينة بأني لا أتحول عنكم، وذلك أنه إنما قال لهم ذلك في جواب قولهم: أمّا الرجل فقد أحب الإقامة بموطنه.

وقد نبّه[5] إلى أنه ورد لذلك مزيد في «غزوة حنين»[6]. عن خباب (هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغي وجه الله ووجب أجرنا على الله. . . .)[7].

نَبّه إلى أنّ البخاري أعاد هنا حديث خباب بعد أنْ ذكره في أوائل الباب[8]، فأورده من وجهين ساقه على لفظ الرواية الثانية وهي رواية مسدد، كما بَيَّنَ أنه سيذكر شرحه في «غزوة أحد»[9][10].

* * *

(١) فتح الباري: ٧/٢٢٨.

(٢) أخرجه البخاري في باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٢٦.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/٤٧ حديث رقم: ٤٣٣٠ باب غزوة الطائف.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/١١٢ حديث رقم: ٣٧٧٩ باب قول النبي ﷺ «لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار».

(٥) فتح الباري: ٧/٢٢٨.

(٦) فتح الباري: ٨/٥١ شرح حديث رقم: ٤٣٣٠. باب غزوة الطائف.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٥٣ رقم: ٣٩١٤.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٢٦. حديث رقم: ٣٨٩٧.

(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٣٧٥. حديث رقم: ٤٠٨٢.

(١٠) فتح الباري: ٧/٢٥٤.

يوم بُعاث:

عن عائشة رضي الله عنها قالت (كان يوم بعاث يوماً قدمه الله عزّ وجلّ لرسوله ﷺ...)[1].

في قوله (كان يوم بُعاث) أشار إلى أن بيانه ورد في «مناقب الأنصار»[2].

كما أشار إلى أنه وقع عند ابن سعد[3] في قصة العقبة الأولى مايدل على أنّ يوم بعاث كان بعد المبعث بعشر سنين، وقد ورد نحوه في «باب وفود الأنصار»[4][5].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في بب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة. صحيح الباري مع فتح الباري: ٧/ ٦٤ رقم: ٣٦٣٠.

(٢) فتح الباري: ٧/ ١١١. شرح الحديث رقم: ٣٧٧٧.

(٣) ابن سعد، الطبقات: ١/ ٢١٨-٢١٩.

(٤) في باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة لم أجد أي معلومات تتعلق بيوم بعاث. فتح الباري: ٧/ ٢٢٠-٢٢٣. وإنما ذكر الحافظ تفاصيل يوم بعاث في باب مناقب الأنصار. فتح الباري: ٧/ ١١١. وفيه: أن يوم بعاث قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بأربع وقيل بأكثر، الأول أصح.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٦٥.

قال ياقوت: بُعاث: بالضم، وآخره ثاء مثلثة، موضع من نواحي المدينة كانت وقائع بَيْنَ الأوس والخزرج في الجاهلية وحكاه صاحب كتاب العين بالغين المعجمة، ولم يسمع في غيره، وقال أبو أحمد السكري: هو تصحيف. وقال صاحب كتاب المطالع والمشارق: بُعاث بضم أوله وعين مهملة، وهو المشهور فيه، ورواه صاحب كتاب العين بالغين وقيّده الأصيلي بالوجهي، وهو عند القابسي بغين معجمة وآخره ثاء مثلثة بلا خلاف، وهو موضع من المدينة على ليلتين، وقال قيس بن الخطيم:

ويوم بعاث أسلمتنا سيوفنا ... إلى نسب من جذم غسان ثاقب

وكان الرئيس في بعض حروب بعاث حضير الكتائب أبو أسيد، فقال خفاف بن ندبة يرثى حضيراً وكان قد مات من جراحه:

فلو كان حي ناجياً من حمامه ... لكان حضير يوم أغلق واقما

أطاف به، حتى إذا الليل جنه ... تبوأ نه منزلا متناعما

وقال بعضهم: بعاث من أموال بني قريظة فيها مزرعة يقال لها قوراً قال كثير عزة بن عبد الرحمن:

كأنّ حدائج أظعاننا ... بِغَيْقَةَ لمّا هَبَطْنَ البِرَاثَا

نواعم عُمّ على مِيثَبٍ ... عظامُ الجذوع أُحِلَّت بُعاثا

كذهم الرقاب بأثقالها ... غدت من سماهيج أو من جُواثا

وقال آخر

أرِقْتُ فلم تَنَمْ عيني حِثاثا ... ولم أهجع بها إلا امتلاثا

فإنْ يك بالحجاز هوىً دعاني ... وأرّقني ببطن منى ثلاثا

فلا أنس العراق وساكنيه ... ولو جاوزت سَلْعاً أو بُعاثا

(معجم البلدان: ١/ ٤٥١-٤٥٢).

عن عائشة رضي الله عنها قالت (كان يوم بُعاث. . .)[(١)].

في قوله (كان يوم بعاث) أوضح الحافظ أنه بضم الموحدة وتخفيف المهملة وآخره مثلثة، وحكى العسكري أنّ بعضهم رواه عن الخليل بنْ أحمد وصحفه بالغين المعجمة[(٢)].

وذكر الأزهري أنّ الذي صحفه الليث الراوي عن الخليل[(٣)]. كما أوضح أنّ القزاز حكى في «الجامع» أنه يقال بفتح أوله أيضاً[(٤)].

ونقل الحافظ عن عياض أنه ذكر أنّ الأصيلي رواه بالوجهين، أي بالعين المهملة والمعجمة، وأنّ الذي وقع في رواية أبي ذر بالغين المعجمة وجهاً واحداً.

كما نقل أنه يقال أنّ أبا عبيدة ذكره بالمعجمة أيضا[(٥)(٦)].

قال الحافظ: وهو مكان - ويقال حصن وقيل مزرعة - عند بني قريظة على ميلين من المدينة، كانت به وقعة بَيْنَ الأوس والخزرج، فقتل فيها كثير منهم، وكان رئيس الأوس فيه حضير والد أسيد بن حضير، وكان يقال له حضير الكتائب وبه قتل، وكان رئيس الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضي فقتل فيها أيضاً، وكان النصر فيها أولاً للخزرج ثم ثبتهم حضير فرجعوا وانتصرت الأوس، وجرح حضير يومئذ فمات فيها، وذلك قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بأربع وقيل بأكثر، والأول أصح.[(٧)].

ونقل عن أبي الفرج الأصبهاني أنه ذكر أنّ سبب ذلك أنه كان من قاعدتهم أنّ الأصيل لايقتل بالحليف، فقتل رجل من الأوس حليفاً للخزرج، فأرادوا أنْ يقيدوه، فامتنعوا،

---

(١) أخرجه البخاري في باب مناقب الأنصار. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١١٠. رقم: ٣٧٧٧.

(٢) العسكري، تصحيفات المحدثين، القسم الثاني: ص٦١٣-٦١٤.

(٣) الأزهري، تهذيب اللغة: ٨/ ٩٤. وعنده: الصواب بعاث، بالعين .. ومن قال بغاث بالغين فقد صحف. وكذلك عن ابن الأثير في النهاية: ١/ ١٣٩. وزاد: وبعاث اسم حصن للأوس.

(٤) فتح الباري: ٧/ ١١١.

(٥) نقل العيني أنّ قول أبي عبيدة معمر بن المثنى قد ذكره النووي. عمدة القارىء: ١٣/ ٣٣٠. كما نقل العيني قول العسكري وأبي منصور الأزهري والقزاز، والقاضي عياض. كما نقل جميع هذه الأقوال أيضاً القسطلاني في إرشاد الساري: ٦/ ١٤٦.

(٦) فتح الباري ٧/ ١١١. وقد ذكر العيني جميع هذه الأقوال. عمدة القارىء: ١٣/ ٣٣٠.

(٧) فتح الباري: ٧/ ١١١.

ذكر العيني هذه المعلومات وزاد: أنّ أبا موسى المديني قال: بعاث حصن للأوس. وقال ابن قرقول: هو على ليلتين من المدينة،.. وكان حضير فيما يقال قد ركز الرمح في قدمه يوم بعاث وقال: أترون أني أفر، فقتل يومئذ، وكان له حصن منيع يقال له واقم.. وكان ذلك قبل الهجرة بخمس سنين، وقيل بأربعين سنة وقيل بأكثر من ذلك .... عمدة القارىء: ١٣/ ٣٣٠.

فوقعت عليهم الحرب لأجل ذلك[1]، فقتل فيها من أكابرهم من كان لايؤمن، أي يتكبر ويأنف أنْ يدخل في الإسلام حتى لايكون تحت حكم غيره، وقد كان بقى منهم من هذا النحو عبدالله بن أبيّ بن سلول وقصته في ذلك مشهورة مذكورة في هذا الكتاب وغيره[2].

في قوله (سَرَوَاتهم) بَيَّنَ الحافظ أنه بفتح المهملة والرء والواو أي خيارهم، والسروات: جمع سَراة بفتح المهملة وتخفيف الراء، والسراة جمع سرى وهو الشريف[3].

في قوله (وجُرِّحوا) أوضح أنه ورد للأكثر بضم الجيم وكسر الراء مثقلاً ومخففاً ثم مهملة، وللأصيلي بجيمين مخففاً أي اضطراب قلوبهم، من قولهم: جرج الخاتم إذا جال في الكف.

كما أشار إلى أنه ورد عند ابن أبي صفرة بفتح المهملة ثم جيم من الحرج وهو ضيق الصدر، وورد للمستملي وعبدوس والقابسي (وخرجوا)، وصوّب ابن الأثير الأول[4] وصوّب غيره الثالث[5].

---

(١) ذكر أبو الفرج الأصبهاني نقلاً عن هشام بن الكلبي أنّ الأوس أسندوا أمرهم في يوم بعاث إلى أبي قيس بن الأسلت. قال والأسلت لقب أبيه واسمه عامر بن جشم... الوائلي، فقام في حربهم وآثرها على كل أمر حتى شحب وتغيرّ.. فذكر قصة في ذلك.
ثم ذكر أنّ السبب في يوم بعاث فيما أخبره به محمد بن جرير الطبري بسنده إلى محمد بن إسحاق، وأضاف إليه ماذكره ابن الكلبي بسنده عن محمد بن عمار بن ياسر، وعن عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة.. فذكر القصة مطوّلة جداً بدايتها أنّ هذه الحرب كانت من دسائس اليهود والإيقاع بَيْنَ الأوس والخزرج وفيها أنّ كلا من الأوس والخزرج لبث أربعين ليلة يتصنع للحرب ويجمع بعضهم لبعض، ويرسلون إلى حلفائهم من قبائل العرب فأرسلت الخزرج إلى جهينة وأشجع، فكان الذي ذهب إلى أشجع ثابت بن قيس بن شماس، فأجابوه وأقبلوا إليهم وكذلك أقبلت جهينة، وأرسلت الأوس إلى مزينة.. الأغاني: ١٧/ ١١٧-١٢٨.

(٢) فتح الباري: ٧/ ١١١.
نقل العيني قول أبي الفرج الأصبهاني. عمدة القارىء: ١٣/ ٣٣٠. كما نقل أيضاً من الواعي قوله: بقيت الحرب بينهم قائمة مائة وعشرين سنة حتى جاء الاسلام. وفي الجامع: كأنه سمي بُعاثاً لنهوض القبائل بعضها إلى بعض.
كما نقل العيني عن أبي أحمد العسكري أنه ذكر في كتاب الصحابة: قال بعضهم: كان يوم بعاث قبل قدوم النبي بخمس سنين. عمدة القارىء: ١٣/ ٣٣١. كما نقل ذلك أيضاً القسطلاني في إرشاد الساري: ٦/ ١٦٤.

(٣) فتح الباري: ٧/ ١١١. وقد ذكر العيني بحثاً في هذه اللفظة. عمدة القارىء: ١٣/ ٣٣١.

(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١/ ٢٥٤. قال: هكذا رواه بعضهم (جرجوا) بجيمين من الجرج: الاضطراب والقلق... والمشهور في الرواية (جرحوا) بالجيم والحاء، من الجراحة.
كما ذكر القسطلاني مختلف الروايات، ومنها رواية أبي ذر عن المستملي (وخرجوا) بخاء من الخروج، أي خرجوا ممن أوطانهم. ارشادالساري: ٦/ ١٤٦.
وقد ذكر القاضي عياض في مشارق الأنوار بعض هذه المعاني، مادة جرج: ١/ ١٤٤. مادة حرج: ١/ ١٨٦.

(٥) فتح الباري: ٧/ ١١١. وقد ذكر العيني مختلف الروايات دون أن يوضح أصحابها، عمدة القارىء: ١٣/ ٣٣١.

عرض الرسول الإسلام على القبائل وإسلام الأنصار:

في قوله (باب مناقب الأنصار) بَيَّنَ أنه اسم اسلامي سمى به النبي الأوس والخزرج وحلفاءهم كما في حديث أنس[(١)].

كما بَيَّنَ أنّ الأوس ينسبون إلى أوس بن حارثة، والخزرج ينسبون إلى الخزرج بن حارثة، وهما ابنا قيلة، وهو اسم أمهم وأبوهم هو حارثة بن عمرو بن عامر الذي يجتمع إليه أنساب الأزد[(٢)].

في قوله (باب وفود الأنصار إلى النبي بمكة وبيعة العقبة)[(٣)] نقل ما ذكره ابن إسحاق وغيره أنّ النبي كان بعد موت أبي طالب قد خرج إلى ثقيف بالطائف يدعوهم إلى نصره، فلمّا امتنعوا منه كما ورد شرحه في «بدء الخلق»[(٤)] رجع إلى مكة فكان يعرض نفسه على قبائل العرب في مواسم الحج، كما نقل أنه ذكر بأسانيد متفرقة أنه أتى كندة وبني كعب وبني حذيفة وبني عامر بن صعصعة وغيرهم فلم يُجِبْهُ أَحَدٌ منهم إلى ما سأل[(٥)]، ونقل عن موسى بن عقبة عن الزهري[(٦)] قوله (فكان في تلك السنين - أي التي قبل الهجرة - يعرض نفسه على القبائل، وَيُكلِّم كل شريف قوم، لايسألهم إلا أنْ يؤوه ويمنعوه، ويقول: لا أُكره أحداً منكم على شيء، بل أريد أنْ تمنعوا من يؤذيني حتى أُبَلِّغ رسالة ربي، فلا يقبله أحد بل يقولون: قوم الرجل أعلم به)[(٧)].

---

(١) حديث أنس أخرجه البخاري في باب مناقب الأنصار.. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ١١٠ رقم: ٣٧٧٦. وهو عن غيلان بن جرير قال (قلت لأنس: أرأيت اسم الأنصار كنتم تسمون به أم سماكم الله؟ قال: بل سمانا الله..).
قال تعالى ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾ الآية (١٠٠) سورة التوبة. وقال تعالى ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنّه بهم رؤوف رحيم﴾ الآية (١١٧) سورة التوبة.

(٢) فتح الباري: ٧/ ١١٠. ذكر السمهودي في وفاء الوفا بحوثاً متصلة عن سكان المدينة بعد الطوفان وما ذكر في سبب نزول اليهود بها وبيان منازلهم: ١/ ١٥٦-١٦٥. كما ذكر ما ورد في سبب سكنى الأنصار المدينة: ١/ ١٦٦ وعقد فصلاً عن نسبهم: ص ١٧٣ وفصلاً في تمكنهم بالمدينة وظهورهم على اليهود: ص ١٧٧. وفصلا فيما كان بَيْنَهم من حرب بعاث: ص ٢١٥.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢١٩ كتاب مناقب الأنصار.

(٤) فتح الباري: ٦/ ٣١٥-٣١٦ في شرح حديث عائشة رقم: ٣٢٣١ في باب إذا قال أحدكم آمين.

(٥) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ٤٢٢-٤٢٥. ابن سيد الناس، عيون الأثر: ١/ ١٨٧-١٩١ ابن كثير، البداية والنهاية: ٣/ ١٣٦-١٣٧. الذهبي، السيرة النبوية: ص ٢٨١ -٢٨٢.

(٦) رواية موسى بن عقبة نقلها عنه البيهقي. دلائل النبوة: ٢/ ٤١٤. كما نقلها أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٣١٧-١٣٨ وفيها (... أترون أنّ رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه ولفظوه؟ وكان ذلك مما ذكره الله للأنصار وأكرمهم به).

(٧) فتح الباري: ٧/ ٢٢٠.

ونقل ما أخرجه البيهقي(١)، وأصله عند أحمد(٢)، وصححه ابن حبان(٣) من حديث ربيعة بن عِبَاد - بكسر المهملة وتخفيف الموحدة - قال: (رأيت رسول الله بسوق ذي المجاز يتبع الناس في منازلهم يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ. . . .) الحديث.

كما نقل ما رواه أحمد(٤)، وأصحاب «السنن»(٥)، وصححه الحاكم(٦) من حديث جابر

---

(١) البيهقي، الدلائل: ٢/ ١٨٥- ١٨٦.

(٢) أحمد، المسند: ٣/ ٣٧٦، ٤٩٢.

(٣) ابن حبان، الصحيح: ٨/ ١٨٣. الحديث رواه البيهقي عن محمد بن المكندر عن ربيعة الدؤلي، وروى نحوه عن أبي الزناد عن ربيعة بن عبد - رجل من بني الديل كان جاهلياً فأسلم - وكذلك روى نحوه عن الأشعث ابن سليم عن رجل من كنانة. البيهقي، دلائل النبوة: ٢/ ١٨٥- ١٨٦ باب قوله تعالى **﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك﴾**. . الآية رواه أحمد عن محمد بن المنكدر عن ربيعة بن عباد الديلي وكذا عن أبي الزناد عن ربيعة من طرق مختلفة وكذلك صححه عن حسين بن عبدالله بن عبدالله بن عباس عن ربيعة ابن عباد الديلي. وروى نحوه عن شيخ من بني مالك بن كناة. (أحمد: المسند ٣/ ٤٩٢، ٣٧٦).
روى ابن حبان نحوه مطولاً عن جامع بن شداد عن طارق بن عبدالله المحاربي. (ابن بلبان: الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨/ ١٨٣ حديث رقم: ٦٥٢٨ في ذكر مقاساة النبي ﷺ) وأخرج الهيثمي نحوه عن رجل بني مالك بن كنانة وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، كما أخرج نحوه عن ربيعة بن عباد وقال رواه أمد وابنه والطبراني في الكبير بنحوه والأوسط باختصار بأسانيد.
وأخرج حديث ابن حبان عن طرق بن عبدالله مطولاً وقال في آخره: رواه الطبراني وفيه أبو حبان الكلبي وهو مدلس وقد وثّقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح. (الهيثمي. مجمع الزوائد: ٦/ ٢٤-٢٦. باب علو الإسلام على كل دين. .).
وأخرج الحاكم مارواه ابن حبان عن طارق بن عبدالله المحاربي بطوله وقال في آخره هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. (الحاكم: المستدرك ٢/ ٦١٢). وعلّق عليه الذهبي في التلخيص بقوله: حديث صحيح روى ابن أبي شيبة بعضه وروى البيهقي بعضه. (الذهبي التلخيص (بذيل المستدرك للحاكم) ٢/ ٦١٢).
والحديث مطولاً قد نقله أيضاً الهيثمي في موارد الظمآن: ص ٤٠٦ رقم: ١٦٨٣ عن طارق بن عبدالله المحاربي.
كما نقله ابن كثير في البداية والنهاية عن ربيعة بن عباد: ٣/ ١٣٦- ١٣٧. والذهبي في السيرة النبوية: ص ٢٨٥ وابن سيد الناس، عيون الأثر: ١/ ١٨٨. كما ذكر ابن كثير أنّ الحديث قد رواه أبو نعيم في الدلائل. البداية والنهاية: ٣/ ١٣٧. كما أخرجه ابن ناصر الدين في جامع الآثار. مخطوط مصور رقم: ٣٦٧٥ ص: ٨٦.

(٤) أحمد. المسند: ٣/ ٣٩٠. ٣/ ٣٢٢ - ٣٢٣، ٣٣٩ - ٣٤٠.

(٥) الحديث أخرجه أبو داود. السنن: ٥/ ١٠٣ حديث رقم: ٤٧٣٤ باب في القرآن. . وذكر أول الحديث فقط حتى (منعوني أنْ أُبلّغ كلام ربي).
الترمذي. السنن: ٤/ ٢٥٥ حديث رقم: ٣٠٩٣ باب ما جاء كيف كانت قراءة النبي ﷺ. وذكر حتى كلام ربي. وقال في آخره هذا حديث حسن صحيح غريب.
الدارمي. السنن: ٢/ ٥٣٢ حديث رقم ٣٣٥٤ باب القرآن كلام الله وذكر حتى (كلام ربي).
صحيح سنن ابن ماجة: ١/ ٤٠ حديث رقم ١٦٦ باب فيما أنكرت الجهمية وذكر حتى (كلام ربي) وقال الألباني في آخره حديث صحيح.

(كان رسول الله يعرض نفسه على الناس بالموسم فيقول: هل من رجل يحملني إلى قومه؟ فإنّ قريشاً منعوني أنْ أُبلِّغ كلام ربي، فأتاه رجل من همدان فأجابه، ثم خشي أنْ لا يتبعه قومه فجاء إليه فقال: آتي قومي فأخبرهم ثم آتيك من العام المقبل، قال نعم. فانطلق الرجل وجاء وفد الأنصار في رجب)[1].

كما أورد ما أخرجه الحاكم[2]، وأبو نعيم[3]، والبيهقي[4] في «الدلائل» بإسناد حسن عن ابن عباس: (حدثني عليّ بن أبي طالب قال: لَمّا أمرَ الله نبيه أنْ يعرض نفسه على

= وأخرجه البيهقي وذكر أنّ الزيادة بعد قوله (كلام ربي) هي مما زاده مصعب بن المقدام في روايته. البيهقي. دلائل النبوة: ٢/ ٤١٣.

وأبو نعيم في الدلائل: ١/ ٢٩١ - ٢٩٢ رقم: ٢٢١ وأخرجه ابن حبان، الصحيح: ٩/ ٧٥ - ٧٦ رقم: ٦٩٧٣ وحديث جابر قد ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر: ١/ ١٨٧ ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٤٤ عن الإمام أحمد. كما أخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في المصنف: ٧/ ٣٣٦ رقم: ٣٦٥٨٢ والهيثمي في كشف الأستار: ٢/ ٣٠٧ - ٣٠٨ رقم: ١٧٥٦.

وقد نقل الهيثمي رواية عمر بن الخطاب في عرض رسول الله نفسه على القبائل من رواية البزار، ونقل نحوه من حديث عائشة عند الطبراني في الأوسط. (مجمع الزوائد: ٦/ ٤٥).

وحديث جابر هذا قد أخرجه ابن ناصر الدين في جامع الآثار: خ / ص ٨٥.

(٦) الحاكم. المستدرك: ٢/ ٦١٢ - ٦١٣ وقال في آخره: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٢٠.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٢٠.

لم أعثر على هذا الحديث عند الحاكم. ويلاحظ أنّ بعض المحققين ذكر أنّ الحديث في المصادر الأخرى. وقال القسطلاني في المواهب.

أخرجه الحاكم والبيهقي وأبو نعيم بإسناد حسن. البيهقي. دلائل النبوة: ٢/ ٤٢٧. (حاشية المحقق). وربما أنه ورد في الإكليل، علماً بأنّ البيهقي قد صرّح بنقل الحديث عن أبي عبدالله الحافظ.

والحديث نقله بطوله ابن كثير عن أبي نعيم والحاكم والبيهقي. وقد أوضح ابن كثير أنّ الحديث فيه غرابة. البداية والنهاية: ٣/ ١٣٩ - ١٤٣.

حيث قال: هذا حديث غريب جداً كتبناه لِمَا فيه من دلائل على النبوة ومحاسن الأخلاق ومكارم الشيم وفصاحة العرب، وقد ورد هذا من طريق أخرى وفيه أنهم لمّا تحاربوا - أي أبناء ربيعة مع فارس والتقوا معهم بقراقر - مكان قريب من الفرات - جعلوا شعارهم اسم محمد فنصروا على فارس بذلك، وقد دخلوا بعد ذلك في الإسلام. وحديث عليّ بن أبي طالب هذا قد أخرجه أيضاً ابن ناصر الدين في جامع الآثار: خ ص ٨٧ - ٨٩ وقال: رواه بهذا السياق قاسم بن ثابت في الدلائل...

(٣) أبو نعيم. دلائل النبوة: ١/ ٢٨٢ - ٢٨٨ حديث رقم: ٢١٤ في ما روى عن عرض النبي نفسه على قبائل العرب.

(٤) البيهقي.... الدلائل: ٢/ ٤٢٢ - ٤٢٧ من حديث أبان بن عبدالله البجلي في عرض رسول الله نفسه على قبائل العرب.

قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر إلى منى، حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب، وتقدم أبو بكر وكان نَسّابة فقال: من القوم؟ فقالوا: من ربيعة. فقال: من أي ربيعة أنتم؟ قالوا: من ذهل- فذكروا حديثاً طويلاً في مراجعتهم وتوقفهم أخيراً عن الإجابة - قال ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج، وهم الذين سمّاهم رسول الله الأنصار لِكَوْنِهِم أجابوه إلى إيوائِهِ ونصره، قال: فما نهضوا حتى بايعوا رسول الله)[1].

ونقل ما ذكره ابن إسحاق[2] أن أهل العقبة الأولى كانوا ستة نفر، وهم: أبو أمامة أسعد بن زرارة النجاري. ورافع بن مالك بن العجلان العجلاني. وقطبة بن عامر بن حديدة، وجابر بن عبدالله بن رئاب، وعقبة بن عامر - وهؤلاء الثلاثة من بني سلمة - وعوف بن الحارث بن رفاعة من بني مالك بن النجار.

كما نقل قول موسى بن عقبة[3] عن الزهري، وأبو الأسود عن عروة[4]: هم أسعد بن زرارة. ورافع بن مالك. ومعاذ بن عفراء . ويزيد بن ثعلبة. وأبو الهيثم بن التيهان. وعويم ابن ساعدة، ويقال كان فيهم عبادة بن الصامت وذكوان[5].

ونقل عن ابن إسحاق قوله: (حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قال: لمّا رآهم النبي قال: من أنتم؟ قالوا من الخزرج. قال: أفلا تجلسون أُكَلِّمُكُم؟ قالوا: نعم. فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. وكان مما صنع الله لهم أنَّ اليهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب، وكان الأوس والخزرج أكثر منهم، فكانوا إذا كان بَيْنَهم شيء قالوا: إنَّ نبياً سَيُبْعث الآن قد أظل زمانه نتبعه، فَنَقْتُلكم معه،

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٢٠.

(٢) وبرجوعي لسيرة ابن إسحاق عند ابن هشام لم أجد أنه قد ذكر هذا بلفظه ولكنه بعد أنْ روى لقاء رسول الله لرهط الخزرج عند العقبة وإسلامهم قال (وهم فيما ذُكِرَ لي ستة نفر من الخزرج).
نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/٤٢٨ - ٤٢٩. ثم ذكر بعد ذلك قصة بيعة العقبة الأولى وأنّ ذلك كان في العام المقبل بعد لقاء الرهط الستة من الخزرج وذكر أنّ عدة من بايعوه بالعقبة الأولى اثنا عشر رجلاً من الأوس والخزرج.
نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ٤٣١.
وقد اعتبر ابن عبد البر لقاء الستة رهط من الخزرج هو بيعة العقبة الأولى ولقاء الإثنى عشر من الأوس والخزرج هو بيعة العقبة الثانية واللقاء الأخير هو بيعة العقبة الثالثة.
ابن عبد البر. الدرر: ٥٦ - ٦١. ورواية ابن إسحاق هذه قد ذكرها ابن ناصر الدين في جامع الآثار: ص ٩٠.

(٣) رواية موسى بن عقبة أخرجها البيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٣٠. كما نقلها أيضاً ابن كثير، البداية والنهاية: ٣/ ١٤٧.

(٤) رواية أبي الأسود عن عروة أخرجها مطوّلة الطبراني، المعجم الكبير: ٢٠/ ٣٦٤ - ٣٦٤ رقم: ٨٤٩. وأخرجها الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/ ٤٣ - ٤٥ وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٤٧ وأنهم ثمانية.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٢٠.

فلمّا كلمهم النبي ﷺ عرفوا النعت، فقال بعضهم لبعض: لا تسبقنا إليه يهود. فآمنوا وصدقوا، وانصرفوا إلى بلادهم ليدعوا قومهم، فلمّا أخبروهم لم يبق دور من قومهم إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ حتى إذا كان الموسم وافاه منهم اثنا عشر رجلا)[(١)، (٢)].

حديث كعب، وفيه: (ولقد شهدت مع النبي ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام. . . . .)[(٣)] بَيَّنَ أَنَّ البخاري ذكر في هذا الباب طرفاً من حديث كعب بن مالك في قصة توبته، وسيأتي مطولاً في مكانه[(٤)]، والغرض منه قوله (ولقد شهدت مع النبي ليلة العقبة)[(٥)].

كما بَيَّنَ قوله (تواثقنا) أَنَّ المراد وقع بَيْنَنا الميثاق على ما تابعنا عليه.

وقوله (وما أحب أنّ لي بها مشهدَ بدرٍ) بَيَّنَ أَنَّ الحكمة في ذلك لأنّ من شهد بدراً وإنْ كان فاضلاً بسبب أَنَّها أول غزوة نصر فيها الإسلام، لكن بيعة العقبة كانت سبباً في فشو الإسلام، ومنها نشأ مشهد بدر. كما بَيَّنَ قوله (أذكر منها) بأنه أفعل تفضيل بمعنى المذكور، أي أكثر ذكراً بالفضل وشهرة بَيْنَ الناس[(٦)].

قال ابن حجر: وقد كان كعب من أهل العقبة الثانية، وقد عقد ثالثة كما تقدمت الإشارة إليه قبل.

كما أشار إلى أَنَّ البخاري لعله لمح بما أخرجه ابن إسحاق[(٧)] وصححه ابن حبان[(٨)] من

---

(١) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ٤٢٨/١ والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٣٣ - ٤٣٥. كما نقله ابن كثير في البداية والنهاية:
١٤٦/٣ عن ابن إسحاق وابن سيد الناس في عيون الأثر: ١/ ١٩١ وابن ناصر الدين في جامع الآثار: خ / ٩٠.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٢٠.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٢١٩/٧ رقم: ٣٨٨٩.

(٤) حديث كعب مطولاً أخرجه البخاري في باب حديث كعب بن مالك من كتاب المغازي.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ١١٣ - ١١٦ رقم: ٤٤١٨.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٢٠.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٢١.

(٧) الحديث أورده الحافظ مختصراً وقد نقله ابن هشام عنه: ١/ ٤٣٩ - ٤٤٢. والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٤٤ - ٤٤٩ عن أبي عبدالله الحافظ عن ابن إسحاق مطولاً لكن الحافظ ذكر الحديث مختصر جداً، المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٣٥٤ - ٤٤١. وأخرجه مطولاً أيضاً الهيثمي، مجمع الزوائد: ٦/ ٤٥ - ٤٧.

(٨) ابن حبان، الصحيح: ٨/ ٥٧ - ٥٨ رقم: ٦٢٤١، ٩/ ٧٤ - ٧٥ رقم: ٦٩٧٢ والحديث أخرجه الذهبي في السيرة: ص ٣٠١ - ٣٠٤ كما أخرج ابن سيد الناس الحديث أيضاً، عيون الأثر: ١/ ١٩٨ - ١٩٩. والطبراني المعجم الكبير: ١٩/ ٨٧ - ٩٠، رقم: ١٧٤ وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٥٦.
كما أخرجه أيضاً ابن ناصر الدين في جامع الآثار في : ص ٩٨.

طريقه بطوله، قال ابن إسحاق: حدثني معبد بن كعب بن مالك أنَّ أخاه عبدالله - وكان من أعلم الأنصار - حدثه أنَّ أباه كعباً حدثه، وكان ممن شهد العقبة وبايع بها قال: خرجنا حجاجاً مع مشركي قومنا وقد صلينا وفقهنا، ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا - فذكر شأن صلاته إلى الكعبة. قال: فلمّا وصلنا إلى مكة ولم نكن رأينا رسول الله قبل ذلك، فسألناه عنه فقيل: هو مع العباس في المسجد، فدخلنا فجلسنا إليه، فسأله البراء عن القبلة، ثم خرجنا إلى الحج، وواعدناه العقبة ومعنا عبدالله بن عمرو والد جابر، ولم يكن أسلم قبل فعرّفناه أمر الإسلام فأسلم حينئذٍ قال فاجتمعنا عند العقبة ثلاثة وسبعين رجلاً ومعنا امرأتان أم عمارة بنت كعب احدى نساء بني مازن وأسماء بنت عمرو بن عدي احدى نساء بني سلمة.

قال فجاء ومعه العباس فتكلم فقال: إنَّ محمداً منا من حيث علمتم: وقد منعناه وهو في عز، فإنْ كنتم تريدون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وذاك، وإلا فمن الآن. قال فقلنا: تكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك ما أحببت. فتكلم، فدعا إلى الله وقرأ القرآن ورغب في الإسلام ثم قال: أبايعكم على أنْ تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم، قال فأخذ البراء بن معرور بيده فقال: نعم. . . .) فذكر الحديث وفيه (فقال رسول الله : أسالم من سالمتم، وأحارب من حاربتم. ثم قال: أَخْرِجوا إليَّ منكم اثني عشر نقيباً)[(١)].

كما نقل أنَّ ابن إسحاق ذكر النقباء وهم: أسعد بن زرارة. ورافع بن مالك. والبراء بن معرور. وعبادة بن الصامت. وعبدالله بن عمرو بن حرام. وسعد بن الربيع. وعبدالله بن رواحة. وسعد بن عبادة. والمنذر بن عمرو بن حبيش. وأسيد بن حضير. وسعد بن خيثمة. وأبو الهيثم بن التيهان، وقيل بدله رفاعة بن عبد المنذر)[(٢)]، كما نقل ما ورد في

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٢١.

(٢) نقله ابن هشام عن ابن إبن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ٤٤٣ - ٤٤٤.
قوله (أبو الهيثم بن التيهان، وقيل بدله رفاعة بن عبد المنذر هذا من قول ابن حجر، حيث أنَّ ابن إسحاق عَدَّ منهم رفاعة بن عبدالمنذر ولكن ابن حجر أخذ بقول ابن هشام (وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولا يعدون رفاعة) فذكر أبا الهيثم وأردفه بقوله (وقيل بدله رفاعة بن عبدالمنذر) ويبدو أنَّ الذي رجّح هذا عند ابن حجر هو أن ابن هشام أورد قصيدة لكعب بن مالك ذكر فيها أبا الهيثم ولم يذكر رفاعة. (ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٤٤٥). وقد تُوهم رواية الشك أنَّ مصدر الشك عند ابن إسحاق ولكن ليس الأمر كذلك.
وقال ابن كثير بعد أنْ نقل قول ابن هشام، وهو كذلك في رواية يونس عن ابن إسحاق. واختاره السهيلي وابن الأثير في أسد الغابة، (ابن كثير. البداية والنهاية: ٣/ ١٥٩).

«المستدرك» عن ابن عباس (كان البراء بن معرور أول من بايع النبي ﷺ ليلة العقبة)[1] كما نقل عن ابن إسحاق قوله (حدثني عبدالله بن أبي بكر بن حزم أنّ رسول الله ﷺ قال للنقباء: أنتم كُفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، قالوا: نعم)[2] كما نقل ما ذكره أيضاً من أنّ قريشاً بلغهم أمر البيعة فأنكروا عليهم، فحلف المشركون منهم، وكانوا أكثر منهم - قيل كانوا خمسمائة نفس - أنّ ذلك لم يقع، وذلك لأنهم ما علموا بشيء مما جرى[3][4].

حديث جابر بن عبدالله قال (شهد بي خالاي العقبة)[5].

---

(١) الحاكم. المستدرك: ٣/ ١٨١ (بلفظ أول من ضرب على يد رسول ﷺ في البيعة له ليلة العقبة... الحديث) وقال في آخره: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي في التلخيص حديث صحيح.
وذكر ابن إسحاق عن عبدالله بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال: كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور ثم بايع بعده القوم. نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ٤٤٦ كما نقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٦٠.
ذكر ابن الأثير في أسد الغابة أنّ بني سلمة يزعمون أنّ أول من بايع رسول الله ﷺ ليلتئذ كعب بن مالك، وقد نقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٦١. كما نقل الهيثمي رواية عروة أنّ أول من بايع أبو الهيثم بن التيهان. مجمع الزوائد: ٦/ ٥٠.
وفي ترجمة البراء بن معرور ذكر ابن الأثير أنه أول من بايع ليلة العقبة الأولى في قول.... أسد الغابة: ١/ ٢٠٧. كما ذكر ابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٢/ ٦٩ أنّ أول من بايع أبو أمامة أسعد بن زرارة، وقيل أبو الهيثم بن التيهان، وقيل البراء بن معرور. وعند ابن هشام ونقله ابن كثير عن ابن إسحاق: أنّ بني النجار يزعمون أنّ أبا أمامة أسعد كان أول من ضرب على يده. وبنو عبد الأشهل يقولون: بل أبو الهيثم. ابن هشام: ١/ ٤٤٧. ابن كثير، البداية والنهاية: ٣/ ١٦١. وقد نقل الهيثمي حديث كعب بن مالك وفيه أنّ أول من بايع البراء بن معرور. مجمع الزوائد: ٦/ ٤٧ وكذلك ورد الحديث مطولاً عند ابن ناصر الدين في جامع الآثار: خ / ص ٩٩ - ١٠٠.

(٢) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ٤٤٦ كما نقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٦٠.
ورواية ابن إسحاق عن عبدالله بن أبي بكر أخرجها الذهبي في السيرة النبوية: ص ٣٠٥ وكذلك ابن ناصر الدين في جامع الآثار: خ / ١٠٠.

(٣) الخبر أورده ابن هشام بدون ذكر عددهم: ١/ ٤٤٨ - ٤٤٩ وأنّ كعب بن مالك أشار إلى ما يجعلهم يُصدقون أنّ الخبر غير صحيح وكذلك فعل عبدالله بن أُبَيّ.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٢١. وقد نقل البيهقي عن ابن إسحاق أنه بعد تفرق الناس عن بيعة رسول الله ﷺ ليلة العقبة وكان الغد تَنَشّت قريش عن الخبر والبيعة فوجدوه حقاً، فانطلقوا في طلب القوم فأدركوا: سعد بن عبادة وأفلتهم منذر بن عمرو، فشدوا يدي سعد إلى عنقه وطفقوا يجذبونه ويصكونه إلى أنْ جاء مطعم بن عدي، والحارث بن أمية وكان سعد يجيرهما إذا قدما المدينة حتى أطلقاه من أيديهم... (ابن هشام: ١/ ٤٤٩. البيهقي، الدلائل: ١/ ٤٥٥ كما ذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٦٢ - ١٦٣).

(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢١٩. رقم: ٣٨٩٠.

في قوله (شهد بي خالاي العقبة) بَيَّنَ أنَّه لم يُسمِّهما في هذه الرواية، وقد نقل عن عبدالله بن محمد الجعفي أنّ ابن عيينة قال: أحدهما البراء بن معرور.

حيث بَيَّنَ أنَّه ورد هكذا في رواية أبي ذر، ولغيره: قال أبو عبدالله وهو البخاري، وعلى هذا يكون تفسير المبهم من كلامه، لكنه ثبت أنَّه من كلام ابن عيينه من وجه آخر عند الإسماعيلي، فترجحت رواية أبي ذر، كما نقل ما ورد في رواية الإسماعيلي (قال سفيان: خالاه البراء بن معرور وأخوه) ولم يسمه[١].

بَيَّنَ أنّ البراء بتخفيف الراء، ومعرور بمهملات. يقال إنَّه كان أول من أسلم من الأنصار، وأول من بايع في العقبة الثانية كما تقدم، ومات قبل قدوم النبي ﷺ المدينة بشهر واحد، وهو أول من صلى إلى الكعبة في قصة ذكرها ابن إسحاق وغيره[٢].

كما بَيَّنَ أنَّ الدمياطي قد تعقبه فقال: أم جابر هي أنيسة بنت غنمة بن عدي وأخوها ثعلبة وعمرو، وهما خالا جابر، وقد شهد العقبة الأخيرة، وأمّا البراء بن معرور فليس من أخوال جابر[٣].

وقد عقّب ابن حجر بأنه من أقارب أُمِّه، وأقارب الأم يسمون أخوالاً مجازاً، كما أشار إلى ما قد رواه ابن عساكر بإسناد حسن عن جابر قال: (حملني خالي الجد بن قيس في السبعين راكباً الذين وفدوا على رسول الله ﷺ من الأنصار، فخرج إلينا معه العباس عمه فقال؛ يا عم خُذْ لِي على أخوالك)[٤]. حيث بَيَّنَ أنه سمى الأنصار أخوال العباس لكون جدته أم أبيه عبدالمطلب منهم، وسمي الجد بن قيس خاله لكونه من أقارب أُمِّه وهو ابن عم البراء بن معرور، فلعل قول سفيان (وأخوه) عني به الجد بن قيس، وأطلق عليه أخا وهو ابن عم لأنهما في منزلة واحدة في النسب، وهذا أولى من توهيم مثل ابن عيينة، لكن

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٢١ وقد ذكر العيني رواية الإسماعيلي وكذلك اعتراض الدمياطي. عمدة القارىء: ١٤/ ١٦.

(٢) نقلها ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ٤٣٩ - ٤٤٠.
والسهيلي. الروض الأنف: ٢/ ٢٠٠ - ٢٠١، وابن الأثير، أسد الغابة: ١/ ٢٠٦.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٢١ - ٢٢٢. ذكر ابن سعد ترجمة أنيسة بنت غنمة بن عدي وهي أخت ثعلبة بن غنمة، شهد العقبة وبدراً، وتزوج أنيسة عبدالله بن عمرو بن حرام.... الطبقات: ٨/ ٤٠٨.

(٤) حديث جابر أخرجه الطبراني، المعجم الكبير: ٢/ ١٨٦ رقم: ١٧٥٧ وكذلك في المعجم الصغير: ص ٣٧٩ رقم: ١٠٤٩ . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/ ٥١ - ٥٢ وقال: رواه الطبراني في الثلاثة.
وحديث جابر هذا قد أخرجه أيضاً بطوله الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وفيه (حملني خالي جد بن قيس وما أقدر أنْ أرمي بحجر في السبعين راكباً من الأنصار.. الحديث. المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٣٢٢.

لم يذكر أحد من أهل السِّيَر الجد بن قيس في أصحاب العقبة، فكأنه لم يكن أسلم، فعلى هذا فالخال الآخر لجابر إمّا ثعلبة وإمّا عمرو[١]، والله تعالى أعلم.

حديث جابر (أنا وأبي وخالاي من أصحاب العقبة)[٢].

في قوله (أنا وأبي) بَيَّنَ أنه عبدالله بن عمرو بن حرام، وقد تقدم أنّه كان من النقباء.

كما أشار إلى أنَّ الكلام في قوله (وخالاي) قد تقدم[٣].

كما نقل أنّه قرأ بخط مغلطاي: يريد عيسى بن عامر بن عدي بن سنان وخالد بن عمرو ابن عدي بن سنان لأنَّ أم جابر أنيسة بنت غنمة بن عدي بن سنان.

يعني أنّ كلّاً منهما ابن عمها بمنزلة أخيها، فأطلق عليهما جابر أنّهما خالاه مجازاً[٤].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّه إذا حمل على الحقيقة تَعيَّنَ كما قاله الدمياطي، وإلا فتغليط ابن عيينة مع أنّ كلامه يمكن حمله على المجاز بأمر فيه مجاز ليس بمتجه والله المستعان، كما أشار إلى ما وقع عند ابن التين بلفظ (وخالي) بغير ألف وتشديد التحتانية وقال: أي ابن التين - لعل الواو واو المعية أي مع خالي، ويحتمل أنْ يكون بالإفراد بكسر اللام وتخفيف الياء[٥].

حديث عبادة بن الصامت (أنّ عبادة بن الصامت من الذين شهدوا بدراً ومن أصحاب ليلة العقبة)[٦]... بَيَّنَ أنَّ حديث عبادة بن الصامت في قصة البيعة ليلة العقبة، وقد تقدم

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٢٢. ووقع فيه الحر بن قيس وهو تصحيف.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة، وبيعة العقبة، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢١٩ رقم: ٣٨٩١.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٢٢.

(٤) نقل العيني عن صاحب التوضيح قوله: قال شيخنا في شرحه: يريد والله أعلم بخالاي: عبس بن عامر بن عدي بن سنان بن عبيد وخالد بن عدي بن سنان، وذلك أنّ أمه أنيسة بنت غنمة، وهذا أقرب من قول ابن عيينة: أحدهما البراء بن معرور وأخوه، لأنهم كلهم شهدوا العقبة لأنّ البراء من بني خنسا بن سنان بن عبيد إلى آخر ما ذكره الآن أ هـ.

قال العيني: كأنه أراد بشيخه علاء الدين مغلطاي، فإنّ له شرحاً على البخاري، واعترض عليه بعضهم ممن عاصرناه من أصحاب الدعاوي العريضة فقال؛ أمّا عبس فقد رأيناه في الصحابة، وأمّا خالد بن عدي بن سنان فلم نره في الصحابة إنّما كان في كتاب ابن الأثير خالد بن عدي كان ينزل الأشعر. قال العيني: قال أبو عمر: خالد بن عدي الجهني يعد في أهل المدينة، وكان ينزل الأشعر... عمدة القارىء: ١٤/ ١٧. أسد الغابة: ١/ ٥٧٩ رقم: ١٣٧٧. قال: خالد بن عدي يعد في أهل المدينة.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٢٢.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢١٩ رقم: ٣٨٩٢.

شرحه مستوفي في أوائل «كتاب الإيمان»[1] مع مباحث نفيسة تتعلق بقوله في الحديث (فعوقب به فهو كفارة له). كما أشار إلى أنه قد أوضح هناك أنّ بيعة العقبة إنَّما كانت على الإيواء والنصر، وأمّا ما ذكره من الكفارة فتلك بيعة أخرى وقعت بعد فتح مكة[2]، ثم نبّه إلى أنّه رأى بعد ذلك أنّ ابن إسحاق جزم بأنّ بيعة العقبة وقعت بما صدر في الرواية الثانية التي في هذا الباب فقال: (حدثني يزيد ابن أبي حبيب) فذكر بسند الباب (عن عبادة قال: كنت فيمن حضر العقبة الأولى، فكنا اثنى عشر رجلا، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء)[3] أي على وفق بيعة النساء التي نزلت بعد ذلك عند فتح مكة، وهذا محتمل، لكن ليست الزيادة في طريق الليث بن سعد عن يزيد في الصحيحين[4]، وعلى تقدير ثبوتها فليس فيه ما ينافي ما تقدم تقريره من أنّ قوله (فهو كفارة) إنَّما ورد بعد ذلك، لأنّه يعارضه حديث أبي هريرة (ما أدري الحدود كفارة لأهلها أم لا) مَعَ تأخر إسلام أبي هريرة عن ليلة العقبة، وقد وردت مباحثه مستوفاة هناك[5].

وقد أشار إلى أنَّ ممن ذكر صورة بيعة العقبة كعب بن مالك كما تقدم آنفاً عنه[6].

كما نقل ما رواه البيهقي من طريق عبدالله بن عثمان بن خُثَيم عن إسماعيل بن عبدالله بن رفاعة عن أبيه قال: (قال عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في

---

(١) فتح الباري: ١/ ٦٤ - ٦٩.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢١٩ - ٢٢٠.

(٣) نقلها ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ٤٣٣. والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٣٦ وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٤٨. كما نقلها الذهبي في السيرة النبوية: ص ٢٩١ - ٢٩٢. وابن ناصر الدين، جامع الآثار: ص ٩١.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢١٩ - ٢٢٠ حديث رقم: ٣٨٩٣.
باب وفود الانصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة.
صحيح مسلم بشرح النووي: ١١/ ٢٢٤.
ذكر ابن حجر في كتاب الإيمان (أنّ حديث أبي هريرة أخرجه الحاكم في المستدرك والبزار من رواية معمر عن ابن أبي ذئب عن سعد المقبري عن أبي هريرة وهو صحيح على شرط الشيخين وقد أخرجه أحمد عن عبدالرزاق عن معمر. وذكر الدارقطني أنّ عبدالرزاق تفرّد بوصله: فتح الباري: ١/ ٦٦. وقال النووي (ومنهم من وقف لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لا أدري الحدود كفارة قال ولكن حديث عبادة الذي نحن فيه أصح إسناداً ولا تعارض بَيْنَ الحديثين فيحتمل أنّ حديث أبي هريرة قبل حديث عبادة فلم يُعْلَم ثم عُلم). (النووي. شرح حديث صحيح مسلم: ١١/ ٢٢٤).

(٥) فتح الباري: ١/ ٦٤ - ٦٩.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢١٩ حديث رقم: ٣٨٨٩. باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة، وورد ذكر كعب بن مالك لبيعة العقبة عند ابن إسحاق ونقله ابن هشام عن ابن إسحاق: ١/ ٤٣٩ - ٤٤٣.

النشاط والكسل. . . .) فذكر الحديث وفيه (وعلى أنْ ننصر رسول الله ﷺ إذا قدم علينا يثرب بما نمنع به أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا، ولنا الجنة فهذه بيعة رسول الله ﷺ التي بايعناه عليها)(١).

كما أشار أيضاً إلى أنّه ورد عند أحمد(٢) بإسناد حسن وصححه الحاكم(٣) وابن حبان(٤) عن جابر مثله وأوله: (مكث رسول الله ﷺ عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في المواسم بمنى وغيرها يقول: من يؤويني، من ينصرني حتى أبَلِّغ رسالة ربي وله الجنة؟ حتى بعثنا الله له من يثرب فَصَدّقناهُ. . .) فذكر الحديث حتى قال: (فرحل إليه منا سبعون رجلًا، فوعدناه بيعة العقبة، فقلنا: علام نبايعك؟ فقال: على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أنْ تنصروني إذا قدمت عليكم يثرب، فتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة) الحديث(٥).

كما أورد ما أخرجه أحمد من وجه آخر عن جابر قال (كان العباس آخذاً بيد رسول الله صلى الله عيه وسلم، فلمّا فرغنا قال رسول الله ﷺ: أخذت وأعطيت)(٦) وما أخرجه البزار من وجه عن جابر قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنقباء من الأنصار: تؤوني، وتمنعوني؟ قالوا: نعم. قالوا: فما لنا؟ قال: الجنة)(٧).

---

(١) البيهقي. دلائل النبوة: ٢/ ٤٥١ - ٤٥٢.
والحديث أخرجه أحمد في المسند: ٥/ ٣٢٥ وأخرجه الذهبي في السيرة ص ٢٩٢ / ٢٩٣ كما نقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٤٨.

(٢) حديث جابر أخرجه أحمد في المسند: ٣/ ٢٢٢.

(٣) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٦٢٤.

(٤) ابن حبان، الصحيح: ٨/ ٥٧ رقم: ٦٢٤١ في ذكر وصف بيعة العقبة وفيه أنه ﷺ كان يتبع الناس في منازلهم في مواسم مجنّة وعكاظ. . والحديث أخرجه البيهقي أيضاً في الدلائل: ٢/ ٤٤٢ - ٤٤٣. والذهبي في السيرة: ص ١٩٧ - ٢٩٩.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٢٢ - ٢٢٣ والحديث قد أخرجه أيضاً ابن ناصر الدين في جامع الآثار: ص ١٠٠ - ١٠١.

(٦) أحمد. المسند: ٣/ ٣٩٦ وقد نقله عنه ابن كثير في البداية: ٣/ ١٥٨.

(٧) الهيثمي، كشف الأستار: ٢/ ٣٠٧ رقم: ١٧٥٥. كما نقله في مجمع الزوائد: ٦/ ٥١ وقال: رواه أبو يعلى والبزار بنحوه ورجال أبي يعلى رجال الصحيح.
وقد أخرج الذهبي لفظ حديث جابر من طريق الشعبي. السيرة النبوية: ص ٢٩٩ وكذلك أخرجه ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٥٨. والحاكم من حديث جابر أيضاً. المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٦٢٦. وابن ناصر الدين في جامع الآثار: خ / ١٠٢.
أخرج أبو يعلى عن أنس أنّ ثابت بن قيس خطب مقدم رسول الله ﷺ فقال: إنّا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأولادنا، فما لنا يا رسول الله؟ قال: لكم الجنة. قالوا: رضينا (المسند: ٦/ ٤١٠ رقم: ٣٧٧٢ كما أخرجه أيضاً الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٢٣٤).

ونقل ما رواه البيهقي[١] بإسناد قوى عن الشعبي، ووصله الطبراني[٢] من حديث أبي مسعود الأنصاري قال: (انطلق رسول الله معه العباس عمه إلى السبعين من الأنصار عند العقبة فقال له أبو أمامة - يعني أسعد بن زرارة - سل يا محمد لربك ولنفسك ما شئت، ثُمَّ أخْبِرْنا ما لَنَا من الثواب؟ قال: أسألكم لربي أنْ تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأسألكم لنفسي ولأصحابي أنْ تؤونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم، قالوا: فما لنا؟ قال: الجنة. قالوا: ذلك لك) كما.أشار أنَّه قد أخرجه أحمد من الوجهين جميعا[٣][٤].

في قوله في الرواية الثانية (ولا نقضي) بَيَّنَ أنَّه ورد بالقاف والضاد المعجمة عند الأكثر، وورد في بعض النسخ عن شيوخ أبي ذر (ولا نعصي) بالعين والصاد المهملتين، كما نَبَّه إلى أنَّه إلى أنَّه قد بَيَّنَ الصواب من ذلك في أوائل «كتاب الإيمان»[٥].

أشار إلى ما ذكره ابن إسحاق[٦] أنَّ النبي بعث مع الإثنى عشر رجلًا مصعب بن عمير العبدري، كما أشار إلى أنَّه قد قيل أنَّه بعثه إليهم بعد ذلك بِطَلَبِهم ليفقههم ويقرئهم، فنزل على أسعد بن زرارة.

ونقل ما رواه أبو داود[٧] من طريق عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال: (كان أبي إذا

---

(١) البيهقي. دلائل النبوة: ٢/ ٤٥٠ - ٤٥١ باب ذكر العقبة الثانية.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير: ٢٥٦/١٧ رقم: ٧١٠ عن عامر عن أبي مسعود.

(٣) أحمد. المسند: ١١٩/٤ - ١٢٠ عن عامر عن أبي مسعود الأنصاري نحو هذا قال: وكان أبو مسعود أصغرهم سناً. الحديث أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/ ٥٠ - ٥١. والرواية بهذا اللفظ أخرجها الذهبي عن أبي نعيم عن الشعبي، ومن رواية الإمام أحمد أيضاً، السيرة النبوية: ص ٢٩٩ كما نقلها ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٦١ وابن ناصر الدين في جامع الآثار: ص ١٠٢ من حديث عامر عن عقبة بن عمرو وهو أبو مسعود الأنصاري.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٢٣ علماً بأنه قد ورد في الفتح أنَّ الحديث عن أبي موسى الأنصاري.

(٥) فتح الباري: ١/ ٦٥.

(٦) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ٤٣٤. والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٣٦.

(٧) أبو داود. السنن: ١/ ٦٤٥ حديث رقم: ١٠٦٩ باب الجمعة في القرى ولفظه (أوّل مَن جمع بنا في هزم النبيت من حرة بني بياضة في نقيع يقال له نقيع الخضمات في أربعين رجلًا. وروى ابن ماجة نحوه. الألباني. صحيح سنن ابن ماجة: ١٧٨/١ حديث رقم: ٨٨٦ باب في فرض الجمعة. وأخرجه الدارقطني بطوله أيضاً، السنن: ٢/ ٥ ـ ٦ باب ذكر العدد في الجمعة رقم: ٧.
حديث عبدالرحمن بن كعب أخرجه الطبراني. المعجم الكبير: ٩١/١٩ رقم: ١٧٦. والحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٢٨١/١. وابن حبان، الصحيح: ٧٧/٩ رقم: ٦٩٧٤ وابن الجارود في المنتقى ص: ٨٢ رقم: ٢٩١. والسيوطي، الدر المنثور: ١٥٩/٨ ـ ١٦٠.
كما أخرجه الذهبي في السيرة النبوية: ص ٢٩٣ وابن كثير في البداية والنهاية: ١٤٩/٣ وابن ناصر الدين في جامع الآثار: خ / ٩٢ نقلًا عن أبي داود، وابن الجارود.

سمع الأذان للجمعة استغفر لأسعد بن زرارة، فسألته، فقال: كان أول من جمع بنا بالمدينة) كما نقل ما ورد عند الدارقطني[1] من حديث ابن عباس (أنَّ النبي ﷺ كتب إلى

= أخرج الطبراني بسنده إلى الزهري عن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، عن عقبة بن عمرو، أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: أول من جمع بالمدينة قبل أنْ يقدم النبي ﷺ مصعب بن عمير. الأوائل مع الوسائل في مسامرة الأوائل: ص ١٤٤ ـ رقم: ١٠٥٩.
وذكر السيوطي أنّ أول من جمع بالمدينة أسعد بن زرارة في أربعين رجلاً. الوسائل مع الأوائل: ص ١٩ رقم: ١٠٦٧. كما ذكر أيضاً في ص: ٢٠ رقم: ١٠٧ أنَّ أول من جمع بها مصعب بن عمير قبل مقدم رسول الله ﷺ يفي اثنى عشر رجلاً. قال السيوطي: هما قولان: الأول أخرجه ابن أبي شيبة وابن ماجة والحاكم عن كعب بن مالك. والثاني أخرجه موسى بن عقبة عن ابن شهاب وابن سعد عن عطاء.
كما ذكر العسكري أنَّ أول من جمع بالمدينة أسعد في أربعين رجلاً بَيْنَ ظهري بني بياضة يقال لها الخضمات، وقيل أول من جمع فيها مصعب بن عمير في دار سعد بن خيثمة قَبْلَ مقدم رسول الله ﷺ. (الأوائل: ص ١٤٧).

(١) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية: ١٤٩/٣ نقلاً عن الدارقطني، ثم قال ابن كثير: وفي إسناده غرابة.
نقل ابن سيِّد الناس رواية أبي عروبة عن هاشم بن القاسم عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال: بلغنا أنَّ أول ما جمعت الجمعة بالمدينة قَبْلَ أنْ يقدمها رسول الله ﷺ فجمع بالمسلمين مصعب بن عمير بن عبد مناف. كما نقل رواية هاشم عن ابن وهب عن ابن جريج عن سليمان بن موسى أنّ النبي ﷺ كتب إليه يأمره بذلك (عيون الأثر: ١/ ١٩٤).
قال السهيلي: تجميع أصحاب رسول الله ﷺ الجمعة وتسميتهم إياها بهذا الإسم هداية من الله تعالى لهم قبل أنْ يُؤمروا بها، ثم نزلت سورة الجمعة بعد أنْ هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، فاستقر فرضها واستمر حكمها، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: أضلته اليهود والنصارى وهداكم الله إليه (الروض الأنف: ١٩٦/٢ - ١٩٧)
وقد نقل السهيلي وكذلك ابن سيد الناس ما ذكره عبد بن حميد عن عبدالرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال: جمع أهل المدينة قبل أنْ يقدم رسول الله المدينة، وقبل أنْ تنزل سورة الجمعة. . . الحديث.
كما نقل أيضاً رواية الدارقطني عن ابن عباس أنّ النبي ﷺ أذن لهم بها قبل الهجرة. . . (عيون الأثر: ١/ ١٩٤ - ١٩٥) وفي التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: ٥٦/٢/ ٥٧.
رقم: ٦٢٥ قال الحافظ: إسناده حسن لكنه لا يدل لحديث الباب، وروى الطبراني في الكبير والأوسط عن أبي مسعود الأنصاري قال: أول من قدم من المهاجرين المدينة مصعب بن عمير، وهو أول من جمع بها يوم الجمعة، جمعهم قبل أنْ يقْدم رسول الله ﷺ وهم اثنا عشر رجلاً، وفي إسناده صالح بن الأخضر وهو ضعيف، وَيُجمع بَيْنَه وَبَيْنَ الأول بِأنَّ أسعد كان آمراً، وكان مصعب إماماً، وروى عبدالله بن حميد في «تفسيره عن» ابن سيرين قال: جمع أهل المدينة قبل أنْ يقدم النبي ﷺ وقبل أنْ تنزل الجمعة، قالت الأنصار: لليهود يوم يجمعون فيه كل سبعة أيام، وللنصارى مثل ذلك، فهلم فلنجعل يوماً نجتمع فيه، فنذكر الله ونشكره، فجعلوه يوم العروبة واجتمعوا إلى أسعد بن زرارة، فصلى بهم يومئذ ركعتين، وذكَّرهم فسموا الجمعة حين اجتمعوا إليه، فذبح لهم شاة فتغدوا وتعشوا منها، فأنزل الله في ذلك بعد قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله﴾ ثم أوضح الحافظ أنّ حَرَّة بني بياضة قرية على ميل من المدينة، وبياضة بطن من الأنصار. قال وقد وردت عدة أحاديث تدل على الإكتفاء بأقل من أربعين. .

مصعب بن عمير أنْ اجمع بِهِمْ) فأسلم خلق كثير من الأنصار على يد مصعب بن عمير بمعاونة أسعد بن زرارة حتى فشا الإسلام بالمدينة، فكان ذلك سبب رحلتهم في السنة المقبلة، حتى وافى منهم العقبة سبعون مسلماً وزيادة، فبايعوا كما تقدم[(١)].

حديث عبادة بن الصامت أنَّ رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه (بايعوني على أنْ لا تشركوا بالله شيئاً. . .)[(٢)].

قال ابن حجر والعصابة: بكسر العين الجماعة من العشرة إلى الأربعين[(٣)].

ومناسبة الحديث: أنّه لمّا ذكر الأنصار في الحديث الأول وهو حديث (آية الإيمان حب الأنصار)[(٤)] أشار في هذا الحديث إلى ابتداء السبب في تلقيبهم بالأنصار، لأن أول ذلك كان ليلة العقبة لما توافقوا مع النبي ﷺ عند عقبة منى في الموسم[(٥)].

وقد أشار الحافظ إلى أنَّ البخاري قد أخرج حديث هذا الباب في «باب من شهد بدراً» لقوله فيه (كان شهد بدر)[(٦)]. وفي «باب وفود الأنصار» لقوله فيه (وهو أحد النقباء)[(٧)]. وزاد في هذا الباب (تعالوا بايعوني) والمبايعة عبارة عن المعاهدة سميت بذلك تشبيهاً بالمقارضة المالية كما في قوله تعالى: ﴿**إنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بِأَنَّ لهم الجنة**﴾[(٨)].

ونقل ابن حجر عن محمد بن إسماعيل التيمي وغيره قولهم في معنى «ولا تقتلوا

= وقد نقل السيوطي أنّ حديث ابن سيرين أخرجه عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر. (الدر المنثور) ٨/ ١٥٩).

الحديث أورده الحافظ في، تلخيص الحبير: ٢/ ٥٦ - ٥٧ ولفظه: أذن النبي ﷺ الجمعة قبل أنْ يهاجر، ولم يستطع أنْ يجمع بمكة فكتب إلى مصعب بن عمير: أمّا بعد فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور فاجمعوا. . . . الحديث. وقد ذكره مطولاً السهيلي في الروض: ٢/ ١٩٧ كما أنّه قد أخرجه ابن ناصر الدين في جامع الآثار: خ/ ٩٢ نقلاً عن الدارقطني. والسيوطي في الدر المنثور: ٨/ ١٥٩.

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٢٣.
(٢) أخرجه البخاري في باب من كتاب الإيمان. صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٦٤ رقم: ١٨.
(٣) ابن الاثير، النهاية: ٣/ ٢٤٣.
(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب علامة الإيمان حب الأنصار. صحيح البخاري مع فتح الباري: ١/ ٦٢ رقم: ١٧ وفيه (وآية النفاق بغض الأنصار).
(٥) فتح الباري: ١/ ٦٤.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٣٢٦ - ٣٢٧ باب تسمية من سمى من أهل بدر.
(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢١٩ رقم: ٣٨٩٣ باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة.
(٨) فتح الباري: ١/ ٦٤. والآية (١١١) من سورة التوبة.

أولادكم» خص القتل بالأولاد لأنَّه قتل وقطيعة رحم. فالعناية بالنهى عنه آكد، ولأنَّه كان شائعاً فيهم، وهو وأد البنات وقتل البنين خشية الإملاق، أوْ خصهم بالذكر لِأنَّهم بصدد أنْ لا يدفعوا عن أنفسهم[1].

نقل ابن حجر قول النووي في أنَّ عموم حديث عبادة مخصوص بقوله تعالى ﴿إنَّ الله لا يغفر أنْ يُشْرَكَ به﴾. ثم نقل عن القاضي عياض قوله: ذهب أكثر العلماء إلى أنَّ الحدود كفارات مستدلين بحديث عبادة هذا، ومنهم من توقف لحديث أبي هريرة أنَّ النبي قال: (لا أدري الحدود كفارة لأهلها أم لا) مع أنَّ حديث عبادة أصح إسناداً، ويمكن الجمع بَيْنَهما أنْ يكون حديث أبي هريرة ورد أولاً قبل أنْ يعلمه الله، ثم أعلمه بعد ذلك[3].

قد أوضح أنَّ حديث أبي هريرة أخرجه الحاكم في «المستدرك»، وهو صحيح على شرط الشيخين[4]، والبزار وقد أخرجه أحمد عن عبدالرزاق تفرد بوصله وأنّ هشام بن يوسف رواه عن معمر فأرسله.

كما أشار الحافظ إلى أنَّ القاضي عياض ومن تبعه جازمون بأنّ حديث عبادة هذا كان بمكة ليلة العقبة لَمّا بايع الأنصار رسول الله البيعة الأولى بمنى وأبو هريرة إنَّما أسلم بعد ذلك بسبع سنين عام خيبر، فكيف يكون حديثه متقدماً؟ فأجابوا أنَّه ممكن أنْ يكون أبو هريرة ما سمعه من النبي وإنَّما سمعه من صحابي آخر كان سمعه من النبي قديماً ولم يسمع من النبي بعد ذلك أنَّ الحدود كفارة كما سمعه عبادة[5].

قال ابن حجر وهذا فيه تَعَسُّف، ويبطله أنَّ أبا هريرة صرَّح بسماعه، وأنَّ الحدود لم تكن نزلت إذْ ذاك، والحق عندي أنّ حديث أبي هريرة صحيح والمبايعة المذكورة في حديث عبادة على الصفة المذكورة لم تقع ليلة العقبة، وإنَّما نصّ ليلة العقبة على ما ذكره

(١) فتح الباري: ١/ ٦٤ وقد نقل العيني قول التيمي. عمدة القاري: ١/ ١٨١.

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم: ١١/ ٢٢٣ والآية (٤٨) من سورة النساء.

(٣) فتح الباري: ١/ ٦٦ وقد نقل النووي كلام القاضي عياض. شرح صحيح مسلم: ١١/ ٢٢٤. كما نقله أيضاً العيني في عمدة القارىء: ١/ ١٧٩.

حديث أبي هريرة أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، المستدرك مع التلخيص: ١/ ٦، ٢/ ٤٥٠، ص ١٤ بلفظ (قال رسول الله : ما أدري تُبّع أنبياً كان أم لا وما أدري ذا القرنين أنبياً كان أم لا وما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا).

(٤) أحمد. المسند: ٥/ ٣٢٠.

(٥) فتح الباري: ١/ ٦٦.

ابن إسحق[١] وغيره من أهل المغازي أنَّ النبي قال لمن حضر من الأنصار (أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم) فبايعوه على ذلك وعلى أنْ يرحل إليهم هو وأصحابه[٢].

وقد ورد في «كتاب الفتن» وغيره من حديث عبادة قال: بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره..)[٣].

كما أشار الحافظ إلى أنه قد ورد أصْرَح من ذلك وهو ما أخرجه أحمد[٤] والطبراني من وجه آخر عن عبادة أنَّه جرت له قصة مع أبي هريرة عند معاوية بالشام، فقال: يا أبا هريرة إنَّك لم تكن معنا إذْ بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أنْ نقول بالحق ولا نخاف في الله لومة لائم، وعلى أنْ ننصر رسول الله إذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا، ولنا الجنة. فهذه بيعة رسول الله التي بايعناه عليها...[٥].

وورد له عند الطبراني طريق أخرى وألفاظ قريبة من هذه[٦].

كما أشار إلى أنه قد وضح أنَّ هذا هو الذي وقع في البيعة الأولى، ثم صدرت مبايعات أخرى ستذكر في «كتاب الأحكام»[٧]، منها هذه البيعة التي في حديث الباب في الزجر عن الفواحش المذكورة، كما نَبَّه إلى أنَّ الذي يقوى أنَّها وقت بعد فتح مكة بعد أنْ نزلت الآية التي في «الممتحنة» وهي قوله تعالى **﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يُبايعنك﴾**[٨]، ونزول هذه الآية متأخر بعد قصة الحديبية بلا خلاف، والدليل عليه ما ورد عند البخاري في «كتاب الحدود»[٩] من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري في حديث عبادة

---

(١) نقلها ابن هشام: ١/٤٥٤. والبيهقي، الدلائل: ٢/٤٤٧-٤٥٤. وابن سيد الناس، عيون الأثر: ١/٢٠٠. وابن كثير، البداية: ٣/١٦١.

(٢) فتح الباري: ١/٦٦.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/٥ رقم: ٧٠٥٥ كتاب الفتن. باب قول النبي (سترون بعدي أموراً تنكرونها). وفي كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس. صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/١٩٢ رقم: ٧١٩٩.

(٤) أحمد، المسند: ٥/٣٢٥. وقد وردت هذه الرواية مطولة من حديث جابر عند أحمد، المسند: ٣/٣٢٢-٣٢٣، ص ٣٣٩-٣٤٠.

(٥) فتح الباري: ١/٦٦.

(٦) فتح الباري: ١/٦٦.

(٧) فتح الباري: ١٣/١٩٤ باب كيف يبايع الإمام الناس وقد نَبَّه إلى أنَّ شرح المسألة قد ورد مستوفى في كتاب الفتن. فتح الباري: ١٣/٧-٨، ثم نَبَّه هنا أيضاً إلى أنَّ إيضاح المسألة قد ورد في أوائل كتاب الإيمان.

(٨) الآية (١٢) من سورة الممتحنة.

(٩) الحديث أخرجه البخاري في باب الحدود كفارة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٢/٨٤ رقم: ٦٧٨٤ كما أنَّ الحافظ في هذا الباب أعاد ما أوضحه في كتاب الإيمان مع بعض الزيادات.

هذا (أنَّ النبي لَمَّا بايعهم قرأ الآية كُلها). وعنده في «تفسير الممتحنة»[(١)] من هذا الوجه قال (قرأ آية النساء). وعند مسلم[(٢)] من طريق معمر عن الزهري قال (تلا علينا آية النِّساء أن لاتشركن بالله شيئاً). وعند النسائي[(٣)] من طريق الحارث بن فضيل عن الزهري أنَّ رسول الله قال (أن تبايعوني على مابايع عليه النساء: أنْ لاتشركوا بالله شيئاً) الحديث[(٤)].

أشار الحافظ إلى أنَّه ورد للطبراني من وجه آخر عن الزهري بهذا السند (بايعنا رسول الله على مابايع عليه النساء يوم فتح مكة). ولمسلم من طريق أبي الأشعث عن عبادة في هذا الحديث (أَخَذَ علينا رسول الله كما أخذ على النساء)[(٥)].

فهذه أدلة ظاهرة في أنَّ هذه البيعة إنَّما صدرت بعد نزول الآية، بل بعد صدور البيعة، بل بعد فتح مكة، وذلك بعد إسلام أبي هريرة بمدة، وَيُؤَيِّد هذا مارواه ابن أبي خيثمة في «تاريخه» عن أبيه عن محمد بن عبد الرحمن قال: قال رسول الله (أبا يعكم على أنْ لاتشركوا بالله شيئاً..) فذكر نحو حديث عبادة، ورجاله ثقات، وقد قال إسحق بن راهويه: إذا صح الإسناد إلى عمرو بن شعيب فهو كأيوب عن نافع عن ابن عمر[(٦)].

قال ابن حجر:

وإذا كان عبد الله بن عمرو - أحد الرواة في حديث عبادة - أحد من حضر هذه البيعة وليس هو من الأنصار، ولا ممن حضر بيعتهم وإنَّما كان إسلامه قرب إسلام أبي هريرة، وضح تغاير البيعتين - بيعة الأنصار ليلة العقبة وهي قبل الهجرة إلى المدينة، وبيعة أخرى وقعت بعد فتح مكة وشهدها عبدالله بن عمرو وكان إسلامه بعد الهجرة بمدة طويلة[(٧)].

ومثل ذلك ماروراه الطبراني من حديث جرير قال: (بايعنا رسول الله على مثل مابايع عليه النساء...)[(٨)] قال الحافظ: وكان إسلام جرير متأخراً عن إسلام أبي هريرة على

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب «إذا جاءك المؤمنات يبايعنك» صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٦٣٧-٦٣٨ رقم: ٤٨٩٤.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/ ١٠ باب كيفية بيعة النساء.

(٣) الحديث أخرجه النسائي في باب البيعة على الجهاد، السنن بشرح السيوطي ٧/ ١٤٢ رقم جـ ٤١٦٢.

(٤) فتح الباري: ١/ ٦٦.

(٥) الحديث أخرجه مسلم في باب الحدود كفارات لأهلها (صحيح مسلم بشرح النووي: ١١/ ٢٢٣).

(٦) فتح الباري: ١/ ٦٧ وقد نقل العيني جميع ماذكره ابن حجر في هذا الباب من الأحاديث والروايات ومجموع طرقها وأقوال العلماء نقلا حرفيا وبنفس التنظيم والترتيب (عمدة القارىء: ١/ ١٧٨).

(٧) فتح الباري: ١/ ٦٧.

(٨) حديث جرير أخرجه الطبراني، المعجم الكبير: ٣/ ٣٠٢ رقم: ٢٢٦٠.

الصواب، وإنَّما حصل الإلتباس من جهة أنّ عبادة بن الصامت حضر البيعتين معاً وكانت بيعة العقبة مِنْ أَجلِّ ما يُمْتدح به، فكان يذكرها إذا حَدَّثَ تَنْويهاً بسابِقِيَّتِهِ، فلمّا ذكر هذه البيعة التي صدرت على مثل بيعة النساء عقب ذلك توّهم من لم يقف على حقيقة الحال أنَّ البيعة الأولى وقعت في ذلك، ونظيره ما أخرجه أحمد[1] من طريق محمد بن إسحاق عن عبادة بن الوليد ابن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جده - وكان أحد النقباء - قال: (بايعنا رسول الله بيعة الحرب، وكان عبادة من الإثني عشر الذين بايعوا في العقبة الأولى على بيعة النساء وعلى السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا. . .) فإنَّه ظاهر في اتحاد البيعتين[2].

ثم أشار ابن حجر إلى أنَّ الحديث في الصحيحين[3] ليس فيه هذه الزيادة، والصواب أنَّ بيعة الحرب بعد بيعة العقبة لأنّ الحرب إنما شرع بعد الهجرة ويمكن تأويل رواية ابن إسحاق وردها إلى ما تقدم، وقد اشتملت روايته على ثلاث بيعات: بيعة العقبة وقد صَرَّح أنَّها كانت قبل أنْ يفرض الحرب في رواية الصنابحي عن عبادة عند أحمد[4]، والثانية بيعة الحرب وكانت على عدم الفرار، والثالثة بيعة النساء أي التي وقعت على نظير بيعة النساء، والراجح أنَّ التصريح بِأَنَّ البيعة الأولى كانت على بيعة النساء وَهْم من بعض الرواة وَيُعَكِّر على ذلك التصريح في رواية ابن إسحاق من طريق الصنابحي عن عبادة أنَّ بيعة ليلة العقبة كانت على مثل بيعة النساء واتفق وقوع ذلك قبل أنْ تنزل الآية. وإنما أُضيفت إلى النساء لضبطها. بالقرآن[5] ونظير هذا ما وقع في الصحيحين من طريق الصنابحي عن عبادة قال (إنِّي من النقباء الذين بايعوا رسول الله) وقال (بايعناه على أنْ لانشرك بالله شيئا. . .)[6] فظاهر هذا اتحاد البيعتين، ولكن المراد من قوله (إنِّي من النقباء الذين بايعوا - أي ليلة العقبة - على الإيواء والنصر) وما يتعلق بذلك، ثم قال: بايعناه على أن لانشرك بالله شيئا. . .) أي في وقت آخر، ويشير إلى هذا الإتيان بالواو العاطفة في قوله (وقال

---

(١) الحديث أخرجه أحمد في المسند: ٥/ ٣١٦.
(٢) فتح الباري: ١/ ٦٧.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢١٩ الأحاديث: ٣٨٩٢-٣٨٩٣. باب وفود الأنصار إلى النبي بمكة. صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ٢٢٨ باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية..
(٤) رواية الصنابحي عن عبادة أخرجها أحمد في المسند: ٥/ ٣٢١.
(٥) فتح الباري: ١/ ٦٧.
(٦) رواية الصنابحي عن عبادة أخرجها البخاري في باب وفود الأنصار، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢١٩ رقم: ٣٨٩٣. وأخرجها مسلم في باب الحدود كفارات لأهلها، صحيح مسلم بشرح النووي: ١١/ ٢٢٤.

بايعناه)، قال ابن حجر: وعليك بِرَدِّ ما أتى من الروايات موهماً بأنّ هذه البيعة كانت ليلة العقبة إلى هذا التأويل فيرتفع بذلك الإشكال، ولا يبقى بَيْنَ حديثي أبي هريرة وعبادة تعارض، ولا وجه بعد ذلك للتوفيق في كون الحدود كفارة[1].

قال ابن حجر: واعلم أنّ عبادة بن الصامت لم ينفرد برواية هذا المعنى، بل رَوى ذلك عليّ بن أبي طالب في الترمذي[2]. وصححه الحاكم[3]. وفيه (من أصاب ذنباً فعوقب به في الدنيا فالله أكرم مِنْ أنْ يثني العقوبة على عبده في الآخرة). وعند الطبراني بإسناد حسن من حديث أبي تميمة الهجيمي، ولأحمد من حديث خزيمة بن ثابت بإسناد حسن ولفظه (من أصاب ذنباً أقيم عليه ذلك الذنب فهو كفارة له)[4]. وللطبراني عن ابن عمر مرفوعاً (ما عوقب رجل على ذنب إلا جعله الله كفارة لِما أصاب من ذلك الذنب).

قال ابن حجر: وإنّما أطلت في هذا الموضع لأنني لم أر من أزال اللبس فيه على الوجه المرضي[5].

كما نَبَّه ابن حجر إلى أنّه قد جاءت زيادة في رواية الصنابحي عن عبادة في الحديث (ولاينتهب) وأنّ هذا مما يتمسك به في أنّ البيعة متأخرة لأنّ الجهاد عند بيعة العقبة لم يكن فرض، والمراد بالإنتهاب ما يقع بعد القتال في الغنائم[6].

عن جنادة بن أبي أمية قال (دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض.. قال دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه).

(فقال فيما أخذ علينا أنْ بايعَنا على السمع والطاعة...)[7].

---

(١) فتح الباري: ٦٧/١.

(٢) الترمذي، السنن: ٤٧/٢-٤٤ رقم: ١٤٦٧ باب ما جاء أنّ الحدود كفارة لأهلها.

(٣) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٧/١، ٤٤٥/٢، ٢٦٢/٤، -٣٨٨ وأخرجه الدار قطني، سننه مع التعليق المغني: ٢١٥/٣ رقم: ٤٠٣.

(٤) حديث خزيمة بن ثابت أخرجه أحمد، المسند: ٢١٤/٥-٢١٥. والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، المستدرك مع التلخيص: ٣٨٨/٤. والطبراني في المعجم الكبير: ٨٦/٤، والدارقطني في السنن مع التعليق المغني: ٢١٤/٣ رقم: ٣٩٧.
حديث خزيمة بن ثابت أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٨٧/٤ رقم: ٣٧٢٨ وكذلك: ص ٨٨ رقم: ٣٧٣١-٣٧٣٢. كما أخرجه الدارمي في سننه: ٢٣٧/٢ رقم: ٢٣٣١ باب الحد كفارة لمن أقيم عليه.

(٥) فتح الباري: ٦٧/١-٦٨.

(٦) فتح الباري: ٦٨/١. وللوقوف على مدى ما نقله العيني من النقل الحرفي واللفظي. انظر: عمدة القاري: ١٧٩/١-١٨١.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب قول النبي ستروان بعدي أموراً تنكرونها. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/١٣، الحديثين رقم: ٧٠٥٥، ٧٠٥٦.

في قوله (دخلنا غلى عبادة بن الصامت وهو مريض فقلنا: أصلحك الله حدّث بحديث) أشار إلى أنَّه ورد في رواية مسلم[١] (حدثنا). كما بَيَّنَ قوله (أصلحك الله) بِأَنَّه يُحتمل أنّ المراد الدعاء له بالصلاح في جسمه ليعافى من مرضه أو أعم من ذلك، وهي كلمة اعتادوها عند افتتاح الطلب.

في قوله (دعانا النبي ﷺ فبايعناه) بَيَّنَ أنَّ المراد ليلة العقبة كما ورد إيضاحه في أوائل «كتاب الإيمان» أول الصحيح[٢].

وفي قوله (فقال فيما أخذ علينا) بَيَّنَ ابن حجر أنَّ المراد اشترط علينا، كما بَيَّنَ قوله (أن بايعَنا) أنَّه بفتح العين، وقوله (في مَنْشَطنا) بفتح الميم والمعجمة وسكون النون بينهما[٣].

كما بَيَّنَ قوله (ومكرهنا) أنَّ المراد في حالة نشاطنا وفي الحالة التي نكون فيها عاجزين عن العمل بما نؤمر به، كما أشار إلى أنَّ ابن التين نقل عن الداودي أنَّ المراد الأشياء التي يكرهونها.

حيث قال ابن التين: والظاهر أنَّه أراد في وقت الكسل والمشقة في الخروج ليطابق قوله منشطنا.

كما زاد ابن حجر أنه يُؤَيِّد هذا ما وقع في رواية إسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن عبادة عند أحمد[٤] (في النشاط والكسل).

في قوله (وعسرنا ويسرنا) أشار الحافظ إلى أنَّه ورد في رواية إسماعيل بن عبيد (وعلى النفقة في العسر واليسر) وزاد (وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[٥].

في قول (وأثرة علينا) بَيَّنَ أنَّه بفتح الهمزة والمثلثة، كما بَيَّنَ أنَّه قد ورد موضع ضبطهما في أول الباب[٦]، والمراد أنَّ طواعيتهم لمن يتولى عليهم لايتوقف على إيصالهم حقوقهم بل عليهم الطاعة ولو منعهم حقهم.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/٢٢٨.
(٢) فتح الباري: ١/٦٦ شرح حديث رقم: ١١.
(٣) فتح الباري: ١٣/٧.
(٤) أحمد، المسند: ٥/ ٣٢٥ كما ورد لفظ الحديث من رواية جابر مطولاً عند أحمد أيضاً في المسند: ٣/ ٣٢٢-٣٢٣-٣٤٠.
(٥) فتح الباري: ١٣/٧.
(٦) وقد أشار ابن حجر: ١٣/٦ في شرح حديث عبد الله بن مسعود إلى أنَّ الأثرة قد ورد ضبطها وشرحها في حديث عبدالله بن زيد المذكور موصولاً في غزوة حنين من كتاب المغازي: ٨/٥٢ شرح حديث رقم: ٤٣٣٠ باب غزوة الطائف وليس حنين. كما بَيَّنَ أنَّ الحاصل في معناها الإختصاص بحظ دنيوي.

في قوله (وأن لاتنازع الأمر أهله) بَيَّنَ أنَّ المراد المُلْك والأمارة، كما أشار إلى أنَّه زاد في رواية أحمد من طريق عمير بن هانىء عن جنادة (وإنْ رأيت أن لك)[1] - أي وإنْ اعتقدت أنَّ لك - في الأمر حقاً فلا تعمل بذلك الظن بل اسمع وأطع إلى أنْ يصل إليك بغير خروج من الطاعة[2].

كما أشار إلى أنه ورد في رواية حيان بن أبي النضر عن جنادة عند ابن حبان[3]، وأحمد[4] (وإنْ أكلوا مالك وضربوا ظهرك). وأنَّه زاد في رواية الوليد بن عبادة عن أبيه[5] (وأنْ تقوم بالحق حيثما كان ولا تخاف في الله لومة لائم). وقد نَبَّه الحافظ إلى أنَّ ذلك قد ورد في «كتاب الأحكام»[6]. كما ذكر الحافظ تفصيلاً في قوله (إلا أنْ تروا كفرا بواحاً عندكم من الله فيه برهان)[7].

* * *

(١) أحمد في المسند: ٥/٣٢١.
(٢) فتح الباري: ١٣/٧-٨.
(٣) ابن حبان، الصحيح: ٧/٤٥ الحديث: ٤٥٤٣ في باب طاعة الأئمة. وفيه (إلا أنْ يكون معصية).
(٤) وقد ورد عند أحمد في المسند: ٥/٤٠٣ من طريق صخر عن سبيع بلفظ (وإنْ نهك جسمك وأخذ مالك). وفي لفظ (وإن نهك ظهرك وأخذ مالك). وفي لفظ (وإنْ نهك ظهرك وأكل مالك). وفي لفظ (جلد ظهرك وأخذ مالك) من طريق اليشكري.
(٥) أحمد، المسند: ٣/٤٤١.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/١٩٢ حديث رقم: ٧٢٠٠ باب كيف يبايع الإمام الناس.
(٧) فتح الباري: ١٣/٨.

طلائع المهاجرين

عن البراء رضي الله عنه قال: (أول من قدم علينا مصعب) أشار إلى أنه ورد في رواية عن شعبة عند الحاكم في «الإكليل» عن عبدالله بن رجاء في روايته (من المهاجرين)[2]. وفي قوله (مصعب بن عمير) نقل زيادة ابن أبي شيبة[3](أول من قدم علينا المدينة). كما نقل الزيادة في رواية عبدالله بن رجاء عن إسرائيل عن أبي إسحاق عند الإسماعيلي (أخو بني عبد الدار بن قصي والد عمير)[4]. حيث بَيَّنَ أنه ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

كما نقل زيادة عبدالله بن رجاء (فقلنا له ما فعل رسول الله ؟ فقال: هو مكانه وأصحابه على أثرى)[5][6].

ونقل ماذكره موسى بن عقبة أنه لَمّا قدم المدينة نزل على حبيب بن عدي[7]، كما نقل

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٥٩-٢٦٠. رقم: ٣٩٢٤-٣٩٢٥.

(٢) في رواية الحاكم عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء: أول من قدم من المهاجرين مصعب... المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٦٣٤.
وفي رواية أخرى عند الحاكم (أول من قدم علينا المدينة من المهاجرين مصعب...) المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٦٢٦.
وفي رواية عن البراء عند الإمام أحمد: أول من كان قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار. المسند: ١/ ٣. وكذلك في رواية عبدالله بن رجاء عند البيهقي (أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب) الدلائل: ٢/ ٤٦٣.

(٣) أخرج ابن أبي شيبة رواية شعبة بلفظ (أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله مصعب بن عمير). المصنف: ٧/ ٣٤٤. رقم: ٣٦٦١١. وكذلك عند البيهقي في الدلائل: ٢/ ٥٠٥. وفي رواية شعبة عند الحاكم بلفظ (أول من قدم علينا المدينة من المهاجرين مصعب...) المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٦٢٦.

(٤) أخرجها البيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٦٣ عن عبدالله بن رجاء عن اسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء. وورد نحو هذا اللفظ عند ابن أبي شيبة في المصنف: ٧/ ٣٤٤. رقم: ٣٦٦١٠.

(٥) البيهقي، الدلائل: ٢/ ٤٦٣. واللفظ أخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في المصنف: ٧/ ٣٤٤.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٦٠.

(٧) أخرج البيهقي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب فذكر قصة خروج النبي إلى الطائف ثم رجوعه.. فذكر اللقاء بَيّنَ الرسول وبَيّنَ وفد المدينة.. وأنّ الرسول بعث إليهم مصعب بن عمير أخابني عبد الدار بن قصي، فنزل في بني تيم على سعد بن زرارة.. الدلائل: ٢/ ٤٣١-٣٣٢. قم ذكر أيضاً أنه لم يزل عند أسعد بن زرارة حتى انتقل إلى سعد ابن معاذ. وهذا هو الذي ذكره ابن إسحاق ونقله ابن هشام: ١/ ٤٣٤ وابن سعد في الطبقات: ١/ ٢٢٠. ونقله أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٤٩.
أخرج ابن ناصر الدين من حديث عبادة أنّ مصعب نزل على أسعد بن زرارة. كما أخرج من حديث الزهري بسنده إلى مصعب أنه نزل على سعد بن معاذ. جامع الآثار: خ ص ٩٢.
وذكر العيني جملة هذه الروايات عن الحاكم في الإكليل، وابن أبي شيبة، ورواية موسى بن عقبة وفيها (أنه نزل على خبيب بن عدي) بالخاء. عمدة القارىء: ١٤/ ٤٧.

ماذكره ابن إسحاق[1] أنّ النبي أرسل مصعباً مع أهل العقبة يعلمهم[2].

في قوله (وابن أم مكتوم) بَيّنَ أنه عمرو - ويقال عبد الله - العامري من بني عامر بن لؤي، كما أشار إلى أنه ورد في رواية ابن أبي شيبة[3] (ثم أتانا بعده عمرو بن أم مكتوم الأعمى أخو بني فهر، فقلنا: ما فعل رسول الله وأصحابه؟ قال: هم على أثرى) وورد في رواية عبدالله بن رجاء[4] (من وراءك). وزاد في رواية غندر عن شعبة[5] (ثم عامر ابن ربيعة ومعه امرأته ليلى بنت أبي حثمة) حيث بَيَّنَ أنها أول مهاجرة، وقيل بل أول مهاجرة أم سلمة لقولها: لَمّا مات أبو سلمة (أول بيت هاجر) ويجمع بأنّ أولية أم سلمة بقيد البيت وهو ظاهر من إطلاقها[6].

في قوله (ثم قدم علينا عمار بن ياسر وبلال) أشار إلى أنه ورد في رواية غندر[7] (فقدم) كما أشار إلى أنه قد تقدم الإختلاف في عمار هل هاجر إلى الحبشة أم لا[8]، فإنْ يكن فقد كان ممن تقدمهما إلى مكة، ثم هاجر إلى المدينة.

وأمّا بلال فكان لايفارق النبي وأبا بكر. لكن تقدمهما بإذن وتأخر معهما عامر بن

---

(١) ابن هشام: ١/ ٤٣٤.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٦٠.

(٣) ابن أبي شيبة، المصنف: ٧/ ٣٤٤ رقم: ٣٦٦١٠.

ورد في رواية أحمد في المسند: ١/ ٣. (... ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى أخو بني فهر، ثم قدم علينا عمر بن الخطاب... وكذلك في رواية الحاكم بلفظ (... ثم قدم علينا بعده عمرو بن أم مكتوم الأعمى) المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٦٣٤.

وقد نقل العيني رواية ابن أبي شيبة. عمدة القارىء: ١٤/ ٤٧.

(٤) البيهقي، الدلائل، ٢/ ٤٦٣. ولفظه: (.. ما فعل من وراءك رسول الله وأصحابه...).

(٥) أخرج البخاري رواية غندر عن شعبة ليس فيها هذا اللفظ وإنما فيها قدوم مصعب وابن أم مكتوم ثم بلال وسعد وعمار ثم عمر.. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٦٠ رقم: ٣٩٢٥. باب مقدم النبي وسلم وأصحابه المدينة. وقد ورد عن ابن سيد الناس من رواية أبي عروبة بسنده إلى البراء قال (كان أول من قدم المدينة مصعب ثم عامر...) عيون الأثر: ١/ ٢١٠.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٦٠. أورد البيهقي رواية موسى بن عقبة مطوّلة في قصة الهجرة وفيها: أنّ أول من هاجر عامر وامرأته ثم قال: ويقال أول ظعينة قدمت أم سلمة، ويقول بعض الناس أم عبدالله زوجة عامر بن ربيعة. الدلائل: ٢/ ٤٦٠.

قصة هجرة عامر وزوجه ذكرها ابن هشام: ١/ ٤٧٠ وقد نقل ابن سعد عن الواقدي أنّ ليلى بنت أبي حثمة أول من هاجر إلى المدينة. الطبقات: ٨/ ٢٦٨.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٦٠.

(٨) فتح الباري: ٧/ ١٨٩. باب هجرة الحبشة.

فهيرة[١]. وفي قوله في الرواية الثانية عن شعبة (وكانوا يقرئون الناس)[٢] أشار إلى أنه ورد في رواية الأصيلي وكريمة (فكانا يقرئان الناس) وهو أوجه، وَيُوَجَّه الأول إمّا على أنّ أقل الجمع اثنان، وإمّا على أنّ من كان يقرئانه كان يقرأ معهما أيضا. وفي قوله (وسعد) أشار إلى أنه زاد في رواية الحاكم[٣] (ابن مالك) حيث بَيَّنَ أنه ابن أبي وقاص[٤].

ونقل ماورواه الحاكم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: (وزعموا أنّ من آخر من قدم سعد بنْ أبي وقاص في عشرة فنزلوا على سعد بن خيثمة)[٥].

كما أشار إلى أنه قد ورد في «أول الهجرة»[٦] (أنّ أول من قدم المدينة من المهاجرين عامر بن ربيعة ومعه امرأته أم عبد الله بنت أبي حثمة، وأبو سلمة بن عبد الأسد وامرأته أم سلمة، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وشماس بن عثمان بن الشريد، وعبدالله بن جحش) حيث يجمع بَيْنَه وَبَيْنَ حديث البراء بحمل الأولية في أحدهما على صفة خاصة، فقد جزم ابن عقبة بأنّ أول من قدم المدينة من المهاجرين مطلقاً أبو سلمة ابن عبد الأسد، وكان

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٦٠-٢٦١.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٦٠. رقم: ٣٩٢٥. في النسخة التي شرحها العيني (وكانا يقرئان) قال: وفي أكثر النسخ (وكانوا يقرئون.) وفي رواية الحاكم (وكانوا يقرئوننا) عمدة القارىء: ١٤/ ٤٨. المستدرك مع التلخيص: ٢/ ٦٢٦.

(٣) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٤٩٥.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٦١.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٦١.

وقد نقل البيهقي رواية موسى بن عقبة مطولة فيمن هاجر قبل خروج الرسول ﷺ إلى المدينة.. وفيها... ثم تتابع الصحابة في الهجرة، ومكث ناس منهم بمكة حتى قدموا بعد مقْدمه صلى الله ﷺ منهم سعد بن أبي وقاص) ثم قال البيهقي: قد اختلف في قدوم سعد، فقيل كذا، وقيل إنّه ممن قدم قبل قدوم النبي ﷺ: الدلائل: ٢/ ٤٦٠-٤٦١.

في رواية عبد الله بن رجاء عند البيهقي بعد ذكر هجرة مصعب وابن أم مكتوم... قال: ثم أتى بعده عمار ابن ياسر، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن مسعود، وبلال، ثم أتانا عمر بن الخطاب في عشرين راكباً، ثم أتانا بعدهم رسول الله ﷺ وأبو بكر معه. الدلائل: ٢/ ٤٦٣. وقد أخرج هذا الحديث ابن أبي شيبة بتمامه أيضا. المصنف: ٧/ ٢٤٤. رقم الحديث: ٣٦٦١١.

وقد نقل ابن كثير حديث البراء عن البخاري ثم قال: ورواه مسلم في صحيحه من حديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بنحوه وفيه التصريح بأنّ سعد بن أبي وقاص هاجر قبل قدوم رسول الله ﷺ، وقد زعم موسى بن عقبة عن الزهري أنه إنما هاجر بعد رسول الله ﷺ والصواب ما تقدم. البداية والنهاية: ٣/ ١٧١. انظر تحفة الأشراف للمزي: ٢/ ٣٧-٤٢، ٥٥. رقم الحديث: ١٨٧٩.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٢٨.

رجع من الحبشة إلى مكة فأوذي بمكة فبلغه ما وقع للإثني عشر من الأنصار في العقبة الأولى فتوجّه إلى المدينة في أثناء السّنة[1]. فيجمع بَيْنَ ذلك وَبَيْنَ ما وقع هنا بأنّ أبا سلمة خرج لا لقصد الإقامة بالمدينة بل فراراً من المشركين، بخلاف مصعب بن عمير فإنّه خرج إليها للإقامة بها، وتعليم من أسلم من أهلها بأمر النبي ﷺ، فلكل أولية من جهة[2].

في قوله في الرواية الثانية[3] (ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي ﷺ) أشار إلى أنه ورد في رواية عبدالله بن رجاء[4] (في عشرين راكباً). كما أشار إلى أنّ ابن إسحاق قد سمى منهم زيد بن الخطاب، وسعيد بن زيد بن عمرو، وعمرو بن سراقة، وأخاه عبد الله وواقد بن عبدالله، وخالداً، وإياساً، وعامراً، وعاقلا بني البكير، وخنيس - بمعجمة ونون ثم سين مصغر - ابن حذافة وعياش بن ربيعة، وخولي بن أبي خولي وأخاه، هؤلاء كلهم من أقارب عمر وحلفائهم، قالوا: فنزلوا جميعاً على رفاعة بن عبد المنذر، يعني بقباء[5].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ بقية العشرين لعلهم كانوا من أتباعهم[6].

ونقل مارواه ابن عائذ في «المغازي» بإسناد له عن ابن عباس قال: (خرج عمر والزبير وطلحة وعثمان وعياش بن ربيعة في طائفة، فتوجه عثمان وطلحة إلى الشام[7].

فهؤلاء ثلاثة عشر ممّن ذكر ابن إسحاق، كما أشار إلى أنّ موسى بن عقبة ذكر أنّ أكثر المهاجرين نزلوا على بني عمرو بن عوف بقباء إلا عبد الرحمن بن عوف فإنه نزل على سعد

(١) أورد البيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٦٠. رواية موسى بن عقبة وفيها أنّ أول من هاجر أبو سلمة بن عبد الأسد، وامرأته، وعامر.. فذكر أسماء آخرين ولكن ليس فيها ذكر رجوعه من الحبشة وتعرضه للأذى ثم هجرته إلى المدينة بعد علمه بإسلام الأنصار. وإنما ورد هذا البيان بتفاصيله عند ابن إسحاق، ونقله ابن هشام: ١/ ٤٦٨-٤٦٩.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٦١.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٦٠. وهي رواية غندر عن شعبة.

(٤) أخرجها البيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٦٣. وكذلك في رواية أحمد في المسند: ١/ ٣. وابن أبي شيبة في المصنف: ٧/ ٣٤٤.

(٥) نقلها ابن هشام: ١/ ٤٧٦-٤٧٧. كما نقلها ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٧١.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٦١.

(٧) رواية ابن عائذ من حديث ابن عباس نقلها العيني في عمدة القاريء: ١٤/ ٤٨، وأخرج البيهقي نحوها من رواية موسى بن عقبة.. وفيها خروج عثمان وطلحة بن عبيد الله والزبير وطائفة.
قال: وأمّا طلحة فخرج إلى الشام.
الدلائل: ٢/ ٤٦٠-٤٦١

ابن الربيع وهو خزرجي[١].

كما نَبّه إلى أنه ورد في «الأحكام»[٢] أنّ سالماً مولى أبي حذيفة ابن عتبة كان يؤم المهاجرين الأولين في مسجد قباء، منهم أبو سلمة ابن عبد الأسد[٣].

في قوله (حتى جعل الإماء يقلن: قدم رسول الله) أشار إلى أنه ورد في رواية عبدالله بن رجاء (فخرج الناس حين قدم المدينة في الطرق وعلى البيوت، والغلمان والخدم، يقولون: جاء محمد رسول الله، الله أكبر جاء محمد رسول الله)[٤]. ونقل ما أخرجه الحاكم من طريق إسحاق بن أبي طلحة عن أنس (فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدف وهن يقلن:

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار[٥]

كما نقل ما أخرجه أبو سعيد في «شرف المصطفى» ورويناه في «فوائد الخلعي» من طريق عبيد الله بن عائشة منقطعاً: لَمّا دخل النبي المدينة جعل الولائد يقلن:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

(١) رواية موسى بن عقبة،... أخرجها بتمامها البيهقي في الدلائل: ٢/٤٥٩-٤٦١. وقد ذكر تفاصيل نزول المهاجرين على الأنصار ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٧٢ عن ابن إسحاق.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٣/ ١٦٧ رقم: ٧١٧٥ باب استقضاء الموالي واستعمالهم وفيه (فيهم أبو بكر وعمر، وأبو سلمة وزيد وعامر بن ربيعة).

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٦١. وقد نقل العيني هذه الروايات كما هي في الفتح. عمدة القارىء: ١٤/ ٤٨.

(٤) رواية عبد الله بن رجاء أخرجها البيهقي في الدلائل: ٢/ ٥٠٦. وبلفظ يقولون... وقد أشار المحقق إلى أنه سقط من الناسخ لفظ (وهم يقولون أو نحوك ذلك). وقد أخرج الحاكم الرواية بلفظ (وخرج الناس.. وصاح النساء والخدم والغلمان: جاء محمد رسول الله...) المستدرك مع التلخيص: ٣/ ١٣.

(٥) رواية إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس أخرجها بتمامها البيهقي في الدلائل: ٢/ ٥٠٨. ونقلها ابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ١٩٧-١٩٨. نقلا عن البيهقي قال: وقد أخرجه الحاكم في مستدركه كما يروى. بل ربما أنه أورده في الإكليل.

ذكر مغلطاي أنّ الحديث رواه البيهقي والنيسابوري في شرف المصطفى. الزهر الباسم، السفر الثاني: خ ورقة: ٦. وإنْ كان أبو سعيد النيسابوري قد ذكر حديث أنس في وصول الرسول إلى المدينة ونزوله على أبي أيوب.. ولكن لم يرد في هذا المخطوط وربما أنه من الأصل الكبير: ورقة: ١٣٨-١٣٩. وهو الذي يعبِّر عنه مغلطاي كثيراً بالمصنف الكبير.

وقد أورد ابن ناصر الدين الحديث من رواية الحافظ أبي بكر الخطيب بسنده إلى عوف عن أنس بلفظ: أنّ النبي مرّ بجوار من الأنصار وهن يغنين يقلن: نحن جوار من بني النجار.... وحبذا محمد من جار. فقال النبي : الله يعلم أني أحبكم (جامع الآثار: خ ص: ٢٣٤).

وجـــب الـــشـــكـــر عـــلـــيـــنـــا مـــادعـــا لـــلـــه داع[1]

وقد بيَّن ابن حجر أنّ سنده معضل[2]، ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك[3].

في قوله (فما قدم حتى حفظت سبح اسم ربك الأعلى في سور من المفصل) بَيَّنَ أنّ المراد مع سور، كما أشار إلى أنه ورد في رواية الحسن بن سفيان عن بندار شيخ البخاري فيه (وسوراً من المفصل)[4] كما أشار أيضاً إلى أنّ مقتضاه أنّ (سبح اسم ربك الأعلى) مكية[5].

حيث بَيَّنَ أنّ في هذا نظر، لأنّ ابن أبي حاتم[6] أخرج من طريق جيِّدة أنّ قوله تعالى **﴿قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى﴾**[7] نزلت في صلاة العيد وزكاة الفطر، وسنده حسن، وكل منهما شرع في السنة الثانية، فيمكن أنْ يكون نزول هاتين الآيتين منها وقع

---

(١) رواية عبيد الله بن عائشة أخرجها البيهقي في الدلائل: ٢/٥٠٦- ٥٠٧. وفيها: .. من ثنيات الوداع.. ونقلها ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٩٥ عن البيهقي.
ونقل ابن ناصر عن أبي بكر محمد بن الحسين الآجري أنه قال في كتابه في استماع الغناء لمّا قدم النبي المدينة تلقاه أولاد الأنصار وجواريهم وقالوا: طلع البدر علينا... (جامع الآثار: خ ص: ٢٣٤).
وقد أورد ابن ناصر الدين الحديث أيضاً نقلًا عن الحافظ أبي بكر أحمد بن غالب البرقاني في كتاب اللقط عن أبي بكر الإسماعيلي عن أبي خليفة عن ابن عائشة.. وكذلك نقله عن البيهقي في كتاب الدلائل.
وعن تعريف المنقطع، انظر: ص ( ).

(٢) المعضل. قال العراقي: هو ما سقط من إسناده اثنان فصاعدا من موضع واحد، فأمّا إذا سقط راو من مكان ثم راو من موضع آخر فهو منقطع في موضعين.. قال ابن كثير: ومنه مايرسله تابع التابعي، ونقل عن ابن الصلاح قوله: ومنه قول المصنفين من الفقهاء. (قال رسول الله ﷺ) وقد سماه الخطيب في بعض مصنفاته مرسلًا، وذلك على مذهب من يسمى كل ما لايتصل إسناده مرسلا.
(العراقي، التقيد والإيضاح: ص ٨١. ابن كثير، اختصار علوم الحديث: ص ٤٨-٤٩).

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٦١-٢٦٢. وقد نقل العيني رواية أنس عند الحاكم وعند أبي سعيد في شرف المصطفى. عمدة القارىء: ١٤/ ٤٨.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٦٢. قال العيني: قوله (في سور من المفصل) أي من سور من المفصل وهو السبع الأخير من القرآن، (عمدة القارىء: ١٤/ ٤٨).

(٥) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس أنّ سورة سبح نزلت بمكة. ومثله عند ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير وكذلك عند ابن مردويه عن عائشة. (السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٤٧٩).

(٦) أخرج ابن مردويه والبيهقي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنّ هذه الآية الكريمة **﴿قد أفلح من تزكي وذكر اسم ربه فصلى﴾** إنّما نزلت في إخراج صدقة الفطر قبل صلاة العيد. (السيوطي، الدر المنثور: ٨/ ٤٨٥).

(٧) الآيتين (١٤-١٥) من سورة الأعلى.

بالمدينة، وأقوى منه أنْ يتقدم نزول السورة كلها بمكة[1]، ثم بَيَّنَ النبي ﷺ أنّ المراد بصلى صلاة العيد وبتزكي زكاة الفطر، فإنّ تأخير البيان عن وقت الخطاب جائز، والجواب عن الإشكال من وجهين: أحدهما احتمال أنْ تكون السورة مكية إلا هاتين الآيتين، وثانيهما - وهو أصحهما - فيه يجوز نزولها كلها بمكة، ثم بَيَّنَ النبي ﷺ المراد بقوله «قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى» صلاة العيد وزكاة الفطر، فليس من الآية إلا الترغيب في الذكر والصلاة من غير بيان المراد، فبينته السنة بعد ذلك[2].

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٦٢.
وقد ذكر ابن كثير فرض الصيام والزكاة ذات النصب، وزكاة الفطر في أحداث السنة الثانية من الهجرة، البداية والنهاية: ٣/٣٤٩، وابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ١/ ٢٨٧.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٦٢. وقد نقل العيني هذا الشرح كما هو هنا في الفتح. (عمدة القارىء: ١٤/ ٤٨).

هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة:

في قوله (ليثبتوك[1] يحبسوك)[2] بَيَّنَ ابن حجر أنه وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه[3].

كما نقل مارواه أحمد[4] والطبراني[5] من حديث ابن عباس قال (تشاورت قريش فقال بعضهم: إذا أصبح محمد فأثبتوه بالوثاق) الحديث[6].

(١) تمام الآية قوله تعالى: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا لِيُثْبِتوكَ أو يَقْتُلوك أو يُخْرجوك، ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين﴾. الآية (٣٠) من سورة الأنفال.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٣٠٦/٨ كتاب التفسير.

(٣) ابن أبي حاتم، تفسيره، مخطوط ورقة: ٢٤٠.

في قوله تعالى ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا...﴾ نقل عن عليّ بن الحسين عن إبراهيم بن إبراهيم بن سعيد الجوهري عن يحيى بن سعيد الأموي عن محمد بن إسحاق عن ابن أبي ليلى عن مجاهد عن ابن عباس قصة تآمر قريش في دار الندوة وتشاورها وفيها: ... احبسوه حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء: زهير ونابغة فإنما هو كأحدهم، كما ذكر الطرق عن أبي صالح كاتب الليث عن معاوية بن صالح عن عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس. وكذلك عن قتادة، وما ورد عن الحسن بن محمد بن الصباح عن حجاج عن ابن جريج عن عطاء أنّ المعنى ليسجنوك.

كما نقل طريق السدي أنّ المعنى يحبسوك ويوثقوك. ونقل ماورد عن حجاج بن حمزة عن شبابة عن ورقا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في تفسير الآية وتآمر قريش على الرسول ﷺ قَبْلَ أَنْ يخرج من مكة.

وقد أورد رواية إبراهيم بن موسى عن هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير أنّ أبا طالب قال للنبي ﷺ هل تدري ما أتمر فيك قومك؟ قال: نعم أتتمروا أنْ يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني، قال من أخبرك هذا؟ قال ربي. قال: نعم الرب ربك فاستوصى به خيراً. قال: أنا استوصى به أو هو يستوصي بي!

(تفسير ابن أبي حاتم جـ٣ مخطوط رقم: ١٢ ورقة: ٢٤٠. مكتبة الدراسات). وقد أخرج الطبري عدة روايات في تفسير الآية عن ابن عباس وعن قتادة وعن السدي، وعن ابن جريج عن عطاء أنّ المعنى ليوثقوك ويسجنوك. وذكر روايات أخرى في معان أخرى أيضا. جامع البيان: ٢٢٦/٩.

(٤) أحمد، المسند: ٣٤٨/١.

(٥) الطبراني، المعجم الكبير: ٤٠٧/١١. الحديث رقم: ١٢١٥٥.

(٦) فتح الباري: ٣٠٧/٨. حديث ابن عباس أخرجه عبد الرزاق في المصنف: ٣٨٩/٥. الحديث رقم: ٩٧٤٣. كما نقله ابن هشام عن ابن إسحاق: ٤٨٠/١-٤٨٣ وابن الجوزي في كتابه الوفا بأحوال المصطفى: ٢٩٩/١-٢٣٠.

ونقله الهيثمي وقال: رواه أحمد والطبراني وفيه عثمان بن عمرو الجزري، وثقة ابن حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد: ٣٠/٧. وقد ذكر الحديث ابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ٢١٥/١-٢١٧. وابن كثير في البداية: ١٧٣/٣-١٧٤.

وقد نقل السيوطي الحديث تاماً وأنه قد أخرجه عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والخطيب. الدر المنثور: ٥٠/٤-٥١.

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: (لم أعقل أبوي قط إلا وهم يدينان الدين. . . .)[1].

في قوله (لم أعقل أبوي) بَيَّنَ أنّ المراد أبو بكر وأم رومان.

وقوله (يدينان الدين) بالنصب على نزع الخافض أي يدينان بدين الإسلام، أو مفعول به على التجوز.

وقوله (فلما ابتلى المسلمون) بَيَّنَ أنّ المراد ما حدث للمسلمين بأذى المشركين لَمّا حصروا بني هاشم والمطلب في شعب أبي طالب، وأَذِنَ النبي ﷺ لأصحابه في الهجرة إلى الحبشة كما تقدم بيانه[2].

وفي قوله (خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة) بَيَّنَ أنه خرج ليلحق بمن سبقه إليها من المسلمين، وقد تقدم أنّ الذين هاجروا إلى الحبشة أولاً ساروا إلى جدة وهي ساحل مكة ليركبوا منها البحر إلى الحبشة[3].

في قوله (بَرك الغِماد) بَيَّنَ أنّ البَرْك بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها كاف وحكى كسر أوله، وأمّا الغِماد فهو بكسر المعجمة وقد تضم وبتخفيف الميم[4]، وحكى ابن فارس فيها ضم الغين[5]، موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن، ونقل عن البكري[6] قوله: وهي أقاصي هجر، وحكى الهمداني في «أنساب اليمن» أنه في أقصى اليمن[7]، ولكن الأول أولى[8].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة.
صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٣٠-٢٣٢. رقم: ٣٩٠٥.

(٢) فتح الباري: ٧/ ١٨٨. باب هجرة الحبشة وفيها أنهم خرجوا مشاة إلى البحر فأستأجروا سفينة بنصف دينار.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٣٢.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٣٢. قال عياض: (برك الغماد) أكثر الرواية فيه في الصحيحين بفتح الباء وذكره في الجمهرة والإصلاح وبعض رواة البخاري بكسر الباء وسكون الهاء والغماد بعين معجمة يقال بكسرها وضمها وميم مخففة وآخره دال مهملة موضع في أقاصي هجر. ووقع في كتاب الأصيلي بكسر الباء وكذا عند المستملي والحموي ولغيرهم من رواة مسلم بفتحهما (عياض. مشارق الأنوار: ١/ ١١٥).
وقد حكى السهلي أنه وجد في بعض كتب التفسير أنها مدينة الحبشة (الروض الأنف: ٣/ ٤٥).

(٥) ورد عند ابن فارس في مجمل اللغة (الغماد: أرض): ٣/ ٦٨٥.

(٦) البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: ١/ ٢٤٣. وقد ذكر العيني أنه ورد في التوضيح أنّ برك الغماد موضع في أقاصي هجر عمدة القارىء: ١٤/ ٢٩.

(٧) الهمداني، صفة جزيرة العرب. ص: ٣٦٦. ونقله عنه البكري في معجم ما استعجم: ١/ ٢٤٤.

(٨) فتح الباري: ٧/ ٢٣٢.

ونقل عن ابن خالويه قوله: حضرت مجلس المحاملي وفيه زهاء ألف، فأملى عليهم حديثاً فيه (فقالت الأنصار لو دعوتنا إلى برك الغماد) قالها بالكسر، فقلت للمستملي: بالضم، فذكر له ذاك، فقال لي: وما هو؟ قلت: سألت ابن دريد عنه فقال: هو بقعة في جهنم، فقال المحاملي: وكذا في كتابي على الغين ضمة[1].

كما نقل عن ابن خالويه أيضاً قوله: وسألت أبا عمر ـ يعني غلام ثعلب ـ فقال: هو بالكسر والضم موضع باليمن، قال وموضع باليمن أوله بالكسر لكن آخره راء مهملة، وهو عند بئر برهوت الذي يقال أنّ أرواح الكفار تكون فيها[2].

كما أشار إلى أنّ بعض المتأخرين استبعدوا ما ذكره ابن دريد فقالوا: القول بأنه موضع باليمن أنسب، لأنّ النبي ﷺ لا يدعوهم إلى جهنم.

حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه قد خفي عليهم أنّ هذا بطريق المبالغة فلا يراد به الحقيقة، . كما أشار إلى أنه قد ظهر له أن لا تنافى بَيْنَ القولين، فيحمل قوله جهنم على مجاز المجاورة بناء على القول بأنّ برهوت مأوى أرواح الكفار وهم أهل النار[3].

في قوله (ابن الدُغُنَّة) بَيَّنَ أنه بضم المهملة والمعجمة وتشديد النون عند أهل اللغة، وعند الرواة بفتح أوله وكسر ثانيه وتخفيف النون، ونقل عن الأصيلي قوله: وقرأه لنا المروزي بفتح الغين، كما أشار إلى أنه قيل أنّ ذلك كان لاسترخاء في لسانه والصواب الكسر، وثبت بالتخفيف والتشديد من طريق[4].

كما بَيَّنَ أنها أمه وقيل أم أبيه وقيل دابته، ومعنى الدغنة المسترخية أصلها الغمامة الكثيرة المطر[5]، كما أشار إلى أنه اختلف في اسمه فعند البلاذري[6] من طريق الواقدي

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٣٢. ذكر ابن دريد عدة معاني واشتقاقات في برك الغماد دون ذكر هذه الرواية التي أشار إليها الحافظ. جمهرة اللغة: ٢/ ٦٧٠. الإشتقاق: ص٤٩٢.
نقل ياقوت قول ابن دريد أنّ اللفظ بضم الغين كما ذكر أنّ اللفظ بالكسر أشهر. قال: وهو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر، وقيل بلد باليمن دفن عنده عبدالله بن جدعان التيمي القرشي.
وأورد عدة روايات عن عمار بلفظ (لو ضربونا حتى بلغوا بنا برك الغماد لعلمنا اننا على الحق وأنهم على الباطل) وحديث سعد بن معاذ والمقداد بن عمرو في قصة بدر.
كما أورد ما نقله ابن خالويه عن ابن دريد من الشعر في هذا الشأن معجم البلدان: ١/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠.
(٢) هذه المعلومة ذكرها المهداني في كتابه صفة جزيرة العرب: ص٢٦٦.
(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٣٢.
(٤) هذا اللفظ نقله بتمامه القاضي عياض فقال: «وعند المروزي مفتوح الغين قال الأصيلي وكذا قرأه لنا وقيل إنما كان ذلك لأنه كان فيه استرخاء لا يقدر على ملكه.... الخ. عياض، مشارق الأنوار: ١/ ٢٢٦.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٣٣. وهذا البيان قد ذكره القاضي عياض في مشارق الأنوار: ١/ ٢٦٦.
(٦) البلاذري، أنساب الأشراف: ١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

عن معمر عن الزهري أنه الحارث بن يزيد، وحكى السهيلي [(١)] أنّ اسمه مالك. ووقع في «شرح الكرماني» [(٢)] أنّ ابن إسحاق سمّاه ربيعة بن رفيع، حيث بَيَّنَ أنّ هذا وَهْم من الكرماني فإنّ ربيعة المذكور آخر يقال له ابن الدغنة أيضا لكنه سلمى، والمذكور هنا من القارة فاختلفا، وأيضا السلمي إنّما ذكره ابن إسحاق في غزوة حنين وأنه صحابي قتل دريد ابن الصمة[(٣)]، ولم يذكره ابن إسحاق في قصة الهجرة.

كما بَيَّنَ أنّ في الصحابة ثالث يقال له ابن الدغنة لكن اسمه حابس وهو كلبي، له قصة في سبب إسلامه وأنه رأى شخصاً من الجن فقال له: (ياحابس بن دغنة ياحابس) في أبيات، وهذا مما يرجح رواية التخفيف في الدغنة.

في قوله (وهو سيّد القارة) بَيَّنَ أنها بالقاف وتخفيف الراء، وهي قبيلة مشهورة من بني الهون، بالضم والتخفيف ابن خزيمة بن مدركه بن إلياس بن مضر وكانوا حلفاء بنى زهرة من قريش، وكانوا يضرب بهم المثل في قوة الرمي، قال الشاعر:

قد أنصف القارة من رماها.

في قوله (أخرجني قومي) بَيَّنَ أنّ المراد تسببوا في إخراجي، كما بَيَّنَ قوله (فأريد أن أسيح) بأنّ أبا بكر ربما طوى عن ابن الدغنة تعيين جهة مقصده لكونه كان كافراً، وإلا فقد تقدم أنه قصد التوجه إلى أرض الحبشة، ومن المعلوم أنه لا يصل إليها من الطريق التي قصدها حتى يسير في الأرض وحده زماناً فيصدق أنه سائح، لكن حقيقة السياحة أنْ لا يقصد موضعاً بعينه يستقر فيه[(٤)].

في قوله (وتكسب المعدوم) أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (المعدم) كما أشار إلى أنّ شرح هذه الكلمات قد تقدم في «حديث بدء الوحي أول الكتاب[(٥)]، كما بَيَّنَ أنّ في

---

(١) السهيلي، الروض الأنف: ٢/١٢٧.

(٢) الكرماني، شرح صحيح البخاري: ١٥/١١٤. وقد ذكر ابن هشام ابن الدغنة وَبَيَّنَ أنه أخو بني الحارث: ١/٣٧٢. ولم يذكر ربيعة بن رفيع.

(٣) فتح الباري: ٧/٢٣٢ - ٢٣٣.
نقل العيني رواية الواقدي وحكاية السهيلي وقول الكرماني. ثم ذكر أنّ بعضهم قال: ووقع في شرح الكرماني أنّ ابن إسحاق سماه ربيعة بن رفيع وهو وَهْم من الكرماني.. قال العيني: لاينسب الكرماني إلى الوهم لأنه نقل عن ابن إسحاق أنه قال: ابن الدغنة اسمه ربيعة بن رفيع، ولم يذكر أنه سلميّ أومن القارة فالوَهْمُ من غيره... عمدة القارىء: ١٤/٢٩.

(٤) نقله ابن هشام عن إبن إسحاق... السيرة النبوية: ٢/٤٣٥.

(٥) انظر قصته في الإصابة مع الإستيعاب: ١/٢٧١. رقم: ١٣٥٣ من رواية هشام بن الكلبي.

موافقة وصف ابن الدغنة لأبي بكر بمثل ما وصفت به خديجة النبي ما يدل على عظيم فضل أبي بكر واتصافه بالصفات البالغة في أنواع الكمال.

كما بَيَّنَ قوله (وأنا لك جار) أي مُجير أمنع من يؤذيك[١].

في قوله (فرجع وارتحل معه ابن الدغنة) بَيَّنَ أنَّ الذي رجع أبو بكر، كما أشار إلى أنه وقع في «الكفالة»[٢] (وارتحل ابن الدغنة فرجع مع أبي بكر) حيث بَيَّنَ أنَّ المراد في الروايتين مطلق المصاحبة، وإلا فالتحقيق ما في هذا الباب[٦].

في قوله (لا يَخْرُج مثله) أي من وطنه باختياره على نية الإقامة في غيره مع ما فيه من العنف المتعدي لأهل بلده (ولا يُخْرَج) أي ولا يخرجه أحد بغير اختياره للمعنى المذكور، كما نقل أنَّ بعض المالكية استنبطوا من هذا أنَّ من كانت فيه منفعة متعدية لا يُمَكَّن من الإنتقال عن البلد إلى غيره بغير ضرورة راجحة[٧].

في قوله (فلم تكذب قريش) أي لم ترد عليه قوله في أمان أبي بكر، وكل من كذبك فقد رد قولك، فأطلق التكذيب وأراد لازمه، كما أشار إلى أنه ورد في «الكفالة» [٨] بلفظ (فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة وأمّنت أبا بكر) كما أشار إلى أنَّ هذا قد استشكل مع ما ذكره ابن إسحاق[٩] في قصة خروج النبي إلى الطائف وسؤاله حين رجع الأخنس بن شريق أنْ يدخل في جواره فاعتذر بأنه حليف، وكان أيضاً من حلفاء بني زهرة.

حيث بَيَّنَ ابن حجر أنه يمكن الجواب بأنَّ ابن الدغنة رغب في إجارة أبي بكر، والأخنس لم يرغب فيما التمس منه فلم يثرب النبي [١٠].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٣٣.
وقد ذكر ابن منظور بياناً عن القارة، وزاد على هذا الشطر المذكور هنا. لسان العرب: ٥/ ١٢٣.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٣٣.
(٣) فتح الباري: ١/ ٢٤ ـ ٢٥.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٣٣.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: جـ٤ ص٤٧٥ حديث رقم: ٢٢٩٧.
(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٣٣.
(٧) فتح الباري: ٧/ ٢٣٣.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٤٧٦. رقم: ٢٢٩٧ باب جوار أبي بكر.
(٩) ابن هشام: ١/ ٣٨١.
(١٠) فتح الباري: ٧/ ٢٣٣.

في قوله (بجُوار أنه بكسر الجيم وبضمها، وقد ورد بيان المراد منه في «كتاب الكفالة».

وفي قوله (مُرْ أبا بكر فَلْيعبد ربه) أشار إلى أنّ الفاء دخلت على شيء محذوف لا يخفى تقديره، وفي قوله (فلبث أبو بكر) أشار إلى أنه ورد في «الكفالة»[1] بلفظ (فطفق) أي جعل، كما أشار إلى أنه لم يقع له بيان المدة التي أقام فيها أبو بكر على ذلك، كما بَيَّنَ قوله (ثم بدأ لأبي بكر) أي ظهر له رأي غير الرأي الأول[2].

كما بَيَّنَ قوله (بفناء داره) أنه بكسر الفاء وتخفيف النون وبالمد أي أمامها.

وقوله (فيتقذف) بالمثناة والقاف والذال المعجمة الثقيلة، كما أشار إلى أنه ورد في «الكفالة»[3] (فيتقصف) أي يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر، وأطلق يتقصف مبالغة.

كما نقل عن الخطابي[4] قوله: هذا هو المحفوظ، وأمّا يتقذف فلا معنى له إلا أنْ يكون من القذف أي يتدافعون فيقذف بعضهم بعضاً فيتساقطون عليه، فيرجع إلى معنى الأول، كما أشار أيضاً إلى أنه ورد للكشميهني بنون وسكون القاف وكسر الصاد أي يسقط.

كما بَيَّنَ أنه بالتشديد أي كثير البكاء، وقوله (لا يملك عينيه) أي لا يطيق امساكهما عن البكاء من رقة قلبه.

كما بَيَّنَ قوله (إذا قرأ) بأنّ إذا ظرفيه والعامل فيه لا يملك، أوهى شرطية والجزاء مقدر[5].

في قوله (فأنزع ذلك) أي أخاف الكفار لِماَ يعلمونه من رقة قلوب النساء والشباب أنْ

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٤٧٦ شرح حديث رقم: ٢٢٩٧.
(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٣٤.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٤٧٦. حديث رقم: ٢٢٩٧.
قذف: رمى. أبن منظور. لسان العرب: ٩/ ٢٧٦. ابن الأثير، النهاية: ٤/ ٧٣. مادة: قصف يتقصف: يزدحم. ابن منظور. لسان العرب: ٩/ ٢٨٤ الأزهري، تهذيب اللغة: ٨/ ٣٧٦.
وعند الجرجاني فينقصف أي يزدحم وللمروزي والنسفي والمستملى فينقذف ولغيرهم من شيوخ أبي ذر فيتقذف. ذكره عياض. مشارق الأنوار: ٢/ ١٧٥ وفي رواية القابسي تنقصف أي يزدحمن. ذكره عياض. مشارق الأنوار: ٢/ ١٨٨.
(٤) الخطابي. أعلام الحديث: ٣/ ١٦٩٠.
(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٣٤.

يميلوا إلى دين الإسلام.

وفي قوله (فقدم عليهم) أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (فقدم عليه) أي على أبي بكر.

كما بَيَّنَ قوله (أنْ يفتن نساءنا) أنه بالنصب على المفعولية وفاعله أبو بكر، كما ورد لأبي ذر، وورد عند الباقين (أنْ يُفتن بضم أوله (نساؤنا) بالرفع على البناء للمجهول(١).

وفي قوله (أجرنا) أشار إلى أنه ورد بالجيم والراء عند الأكثر، وورد عند القابسي بالزاى (٢) أي أبحنا له، ولكن الأول أوجه.

وفي قوله(فاسأله) بيَّنَ أنه ورد للكشميهني (فسله) كا بيَّنَ قوله (ذمتك) أي أمانك له.

وقوله (نُخفِرك) بضم أوله وبالخاء المعجمة وكسر الفاء أي نغدر بك.

يقال خفره إذا حفظه، وأخفره إذا غدر به(٣).

في قوله (مقرين لأبي بكر الإستعلان) بَيَّنَ أنّ المعنى لانسكت عن الإنكار عليه للمعنى الذي ذكروه من الخشية على نسائهم وأبنائهم أنْ يدخلوا في دينه.

وقوله(أرضى بجوار الله) أي أمانه وحمايته، وفيه جواز الأخذ بالأشد في الدين، وقوة يقين أبي بكر.

وفي قوله(والنبي ﷺ يومئذ بمكة) أشار إلى أنّ في هذا الفصل من فضائل الصديق أشياء كثيرة قد امتاز بها عمن سواه ظاهرة لمن تأملها(٤).

وفي قوله (بَيْنَ لا بتين وهما الحرتان) بَيَّنَ أنّ هذا مدرج(٥) في الخبر وهو من تفسير الزهري، كما بَيَّنَ أنّ الحرة أرض حجارتها سود.

كما نَبَّه إلى أنّ هذه الرؤيا غير الرؤيا السابقة أول الباب من حديث أبي موسى (٦) التي تردد فيها النبي ﷺ كما سبق(٧).

ونقل عن ابن التين قوله: كأنّ النبي ﷺ أُرِيَ دار الهجرة بصفة تجمع المدينة وغيرها،

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٣٤.

(٢) ذكره عياض في مشارق الأنوار: ١/ ١٦٦.

(٣) خفرته: أجرته. الجوهري. الصحاح: ٢/ ٦٤٨. أخفرته. نقضت عهده وغدرت به. الجوهري. الصحاح: ٢/ ٦٤٩.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٣٤.

(٥) المدرج: انظر ص: ( ).

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٢٦ باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٢٣٤.

ثم أرى الصفة المختصة بالمدينة فتعينت [(١)].

في قوله (ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة) بَيَّنَ أنهم لمّا سمعوا باستيطان المسلمين في المدينة رجعوا إلى مكة فهاجر إلى أرض المدينة معظمهم لا جميعهم، لأنّ جعفراً ومن معه تخلفوا في الحبشة. كما نَبَّه إلى أنّ هذا السبب في مجيء مهاجرة الحبشة غير السبب المذكور في مجيء من رجع منهم أيضاً في الهجرة الأولى، لأنّ ذاك كان بسبب سجود المشركين معه والمسلمين في سورة والنجم فشاع أنّ المشركين أسلموا وسجدوا فرجع من رجع من الجبشة فوجد وهم أشد ماكانوا، كما ورد شرحه وبيانه في «تفسير سورة والنجم»[(٢)].

في قوله (وتجهز أبو بكر قِبَل) بَيَّنَ أنه بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهة، كما أشار إلى ما تقدم في الكفالة[(٣)] بلفظ (وخرج أبو بكر مهاجراً) حيث بَيَّنَ أنه منصوب على الحال المقدرة، والمعنى أراد الخروج طالباً للهجرة، كما نقل ما ورد في رواية هشام بن عروة عن أبيه عند ابن حبان (استأذن أبو بكر النبي في الخروج من مكة)[(٤)]. وفي قوله (على رسلك) بَيَّنَ أنه بكسر أوله أي على مهلك، والرسل السير الرفيق، كما أشار إلى أنه ورد في رواية ابن حبان (فقال اصبر).

وفي قوله (وهل ترجوا ذلك بأبى أنت) بَيَّنَ أنّ لفظ (أنت) مبتدأ وخبره (بأبي) أي مفدى، ويحتمل أنْ يكون أنت تأكيد الفاعل ترجوا وبأبي قسم.

كما بَيَّنَ قوله (فحبس نفسه) أنّ المراد منعها من الهجرة، وفي رواية ابن حبان (فانتظره أبو بكر رضى الله عنه)[(٥)(٦)].

في قوله (ورق السمر) بَيَّنَ أنه بفتح المهملة وضم الميم.

كما بَيَّنَ أنّ قوله (وهو الخبط) مدرج أيضاً في الخبر، وهو من تفسير الزهري، وأما

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٣٤.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٦٠٤.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٤٧٥. حديث رقم: ٢٢٩٧.
(٤) ابن حبان، الصحيح: ٨/ ٦٢. حديث رقم: ٦٢٤٦. وقد أخرجها ابن إسحاق ونقلها عنه ابن هشام: ١/ ٣٧٢. كما أخرجها أيضاً المحب الطبري، الرياض النضرة: ١/ ٩٧. كما أخرج هذه الرواية بطولها كما عند ابن حبان ابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ١/ ٢٢٠.
(٥) ابن حبان، الصحيح: ٨/ ٦٢. وابن سيد الناس، عيون الأثر: ١/ ٢٢٠.
(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٣٤.

السمر فيقال شجرة أم غيلان، وقيل كل ماله ظل ثخين، وقيل السمر ورق الطلح والخبط بفتح المعجمة والموحدة ما يخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر وهو قول ابن فارس[(١)].

وفي قوله(أربعة أشهر) أشار إلى أنّ فيه بيان المدة التي كانت بَيْنَ ابتداء هجرة الصحابة بَيْنَ العقبة الأولى والثانية وَبَيْنَ هجرته ﷺ[(٢)]، وقد تقدم في أول الباب أنّ بَيْنَ العقبة الثانية وبَيْنَ هجرته ﷺ شهرين وبعض شهر على التحرير[(٣)].

في قوله(قال ابن شهاب قال عروة. . .الخ) بَيَّنَ أنه بالإسناد المذكور أولاً وقد أفرده ابن عائذ في «المغازي» من طريق الوليد بن محمد عن الزهري، ووقع في رواية هشام بن عروة عند ابن حبان[(٤)] مضموماً إلى ما قبله.

كما أشار إلى أنه ورد عند موسى بن عقبة (وكان رسول الله ﷺ لا يخطئه يوم إلا أتى منزل أبي بكر أول النهار وآخره)[(٥)].

في قوله (في نحر الظهيرة) بَيَّنَ أنه أول الزوال وهو أشد ما يكون في حرارة النهار، والغالب فى أيام الحر القيلولة فيها، كما أشار إلى أنه ورد في رواية ابن حبان (فأتاه ذات يوم ظهراً)[(٦)] وفي حديث أسماء بنت أبي بكر عند الطبراني (كان النبي ﷺ يأتينا بمكة كل يوم مرتين بكرةً وعشية، فلمّا كان يوم من ذلك جاءنا في الظهيرة، فقلت ياأبت هذا رسول الله ﷺ)[(٧)].

في قوله (هذا رسول الله متقنعاً) بَيَّنَ أنّ المعنى مغطياً رأسه، كما أشار إلى أنه ورد في

---

(١) ابن فارس. مجمل اللغة: ٢/٤٧٣ مافدة سمر: ٢/٣١١ مادة خبط.
وقال الأزهري: قال الليث: الطلح شجر أم غيلان، له شوك أحجن وهو من أعظم العضاه شوكاً، وأصلبه عوداً وأجوده صمغاً، والواحدة طلحة والطلح في القرآن الموز (تهذيب اللغة: ٤/٣٨٣).

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٣٥.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٢٧.

(٤) ابن حبان، الصحيح، ٨/ ٦٢ رقم: ٦٢٤٦.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٣٥.
هذا اللفظ أورده المحب الطبري عن عائشة، الرياض النضرة: ١/ ١٠٠ كما أورده ابن كثير من رواية عروة ابن الزبير عن عائشة، ولفظه (كان لا يخطىء رسول الله ﷺ أنْ يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار إمّا بكرة وإمّا. البداية والنهاية: ٣/ ١٧٦.

(٦) ابن حبان، الصحيح: ٨/ ٦٢. بلفظ (فأتاه ذات يوم ظهراً. . .) وأخرجه ابن سيد الناس في عيون الأثر: ١/ ٢٢٠ بلفظ (يوماِ ظهيراً).

(٧) الطبراني. المعجم الكبير: ٢٤/ ١٠٦ حديث رقم: ٢٨٤ وليس فيه (بكرة وعشيا). ذكره نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد وقال في آخره: رواه الطبراني وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب وثّقه ابن حبان وغيره وضعفّه أبو حاتم وبقية رجاله رجال الصحيح. (الهيثمي. مجمع الزوائد: ٦/ ٥٦ ـ ٥٧).

رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب (قالت عائشة: وليس عند أبي بكر إلا أنا وأسماء).
كما أشار أيضاً إلى أنه قيل أنّ فيه جواز لبس الطيلسان[1]، كما نقل أنّ ابن القيم[2] جزم بأنّ النبي ﷺ لم يلبسه ولا أحد من أصحابه، وأجاب عن الحديث بأنّ التقنع يخالف التطيلس.

وقال أيضاً: ولم يكن يفعل التقنع عادة بل للحاجة.

كما بَيَّنَ أنه قد تعقّب أنّ في حديث أنس (أنّ النبي ﷺ كان يكثر التقنع)[3] أخرجه به.

كما نقل ما ورد في «طبقات ابن سعد» مرسلًا (ذكر الطيلسان لرسول الله ﷺ فقال: هذا ثوب لا يؤدي شكره)[4].

في قوله (فِداءه) بَيَّنَ أنه بكسر الفاء وبالقصر، وورد في رواية الكشميهني (فداء) بالمد.

وفي قوله (ما جاء به) أشار إلى أنه ورد في رواية يعقوب بن سفيان (إنْ جاء به) حيث بَيَّنَ أنَّ إنْ هي النافية بمعنى ما.

كما أشار إلى أنه ورد في رواية موسى بن عقبة (فقال أبو بكر: يا رسول الله ما جاء بك إلا أمر حدث)[5].

في قوله (إنما هم أهلك) بَيَّنَ أنه أشار بذلك إلى عائشة وأسماء كما فسّره موسى بن عقبة، ففي روايته قال: (أخرج من عندك. قال: لا عيْنَ عليك، إنّما هما ابنتاي)[6].

---

(١) فتح الباري: ٧/ ٢٣٥. الطيلسان: فارسي معرب من لباس العجم. الفيومي. المصباح المنير: ص ٣٧٥. انظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ١٢/ ٣٣٣.

(٢) ابن القيم. زاد المعاد في هدي خير العباد: ١/ ١٤٢.

(٣) حديث أنس المشار إليه ذكره ابن القيم ولم يُبيِّن مصدره ونقله عنه ابن حجر ولم أجده بعد الرجوع للمعجم المفهرس (ولم يوثقه محقق زاد المعاد). وذكره ابن سعد عن يزيد بن أبان عن أنس من طريق عمر بن حفص الصبري بلفظ (يكثر التقنع) ومن طريق سفيان الثوري بلفظ (يكثر القناع) ابن سعد. الطبقات الكبرى: ١/ ٤٦٠.

(٤) ابن سعد. الطبقات الكبرى: ١/ ٤٦١.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٣٥. وقد نقل العيني رواية موسى بن عقبة، عمدة القارىء: ١٤/ ٣١. أورد ابن كثير رواية عروة عن عائشة بلفظ (فلمّا رآه أبو بكر قال: ما جاء رسول الله ﷺ في هذه الساعة إلا لأمر حدث) البداية والنهاية: ٣/ ١٧٦٧.

(٦) ورد في حديث عائشة من رواية ابن إسحاق (. . . وليس عند رسول الله ﷺ إلا أنا وأختي أسماء) ابن كثير، البداية: ٣/ ١٧٦.

وكذلك في رواية هشام بن عروة[1].

في قوله (فإنّي) أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (فإنه). كما بَيَّنَ قوله (الصحبة) أنه بالنصب أي أريد المصاحبة، ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف.

في قوله (نعم) أشار إلى أنّ ابن إسحاق[2] زاد في روايته (قالت عائشة: فرأيت أبا بكر يبكي، وما كنت أحسب أنّ أحداً يبكي من الفرح). وفي رواية هشام (فقال: الصحبة يا رسول الله، قال: الصحبة)[3].

في قوله (إحدى راحلتي هاتين. قال. بالثمن) أشار إلى أنّ ابن إسحاق زاد[4]: (قال: لا أركب بعيراً ليس هو لي، قال: فهو لك، قال: لا ولكن بالثمن الذي ابتعتها به، قال: أخذتها بكذا وكذا، قال: أخذتها بذلك، قال: هي لك). وفي حديث أسماء بنت أبي بكر عند الطبراني[5]. (فقال: بثمنها يا أبا بكر، فقال: بثمنها إنْ شئت). كما أشار إلى أنّ السهيلي[6] نقل في «الروض» عن بعض شيوخ المغرب أنه سئل عن امتناعه من أخذ الراحلة مع أنّ إبا بكر أنفق عليه ماله؟ فقال: أحب أنْ لا تكون هجرته إلا من مال نفسه[7].

كما نقل أنّ الواقدي[8] أفاد أنّ الثمن ثمانمائة، وأنّ التي أخذها رسول الله ﷺ من

---

(1) ابن حبان، الصحيح: ٨/ ٦٢.

(2) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق بلفظ (قالت: فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أنّ أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ) ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٤٨٥ ونقله مغلطاي عن السهيلي وأنه قال: وذلك لصغر سنها، الزهر الباسم، السفر الثاني ورقة: ١.

(3) صحيح ابن حبان: ٨/ ٦٢. حديث رقم: ٦٢٤٦ وقد ذكره ابن إسحاق عن عروة بن الزبير عن عائشة ونقله ابن هشام. السيرة النبوية، ١/ ٤٨٥. وابن كثير، البداية والنهاية: ٣/ ١٧٦. ابن سيد الناس: ١/ ٢٢٠. وعند الطبراني من رواية يوسف بن الماجشون عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر، فقال أبو بكر: فالصحابة يا رسول الله، قال: الصحابة. الطبراني، المعجم الكبير: ٢٤/ ١٠٦ حديث رقم: ٢٨٤.

(4) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ٤٨٧.

(5) الطبراني. المعجم الكبير: ٢٤/ ١٠٦. حديث رقم: ٢٨٤.

(6) السهيلي. الروض الأنف: ٢/ ١٣٠ وعقّب بقوله وهو قول حسن حدثني بهذا بعض أصحابنا عن الفقيه الزاهد أبي الحسن اللوان.

(7) فتح الباري: ٧/ ٢٣٥.

(8) هذا من رواية الواقدي عن المرحلة المكية والتي لم تصل إلينا وقد استوعب ابن سعد كثيراً من رواياته في كتابه الطبقات الكبرى: كما في هذه الرواية. ابن سعد. الطبقات: ١/ ٢٢٨. ونقله مغلطاي عنه، الزهر الباسم، السفر الثاني خ ورقة: ٣. وابن كثير، البداية والنهاية: ٣/ ١٧٦ عن الواقدي.
أخرج ابن سعد من طريق محمد بن عمر الواقدي بسنده قال: كانت القصواء من نعم بني الحريس ابتاعها أبو بكر وأخرى معها بثمانمائة درهم، فأخذها رسول الله ﷺ منه بأربعمائة درهم، فكانت عنده حتى نفقت، وهي التي هاجر عليها، وكانت حين قدم رسول الله ﷺ المدينة رباعية، وكان اسمها القصواء والجدعاء والعضباء.
كما أورد ابن سعد عدة روايات في باب ذكر إبل رسول الله ﷺ. الطبقات: ١/ ٤٩٢ - ٤٩٣.

أبي بكر هي القصواء، وأنها كانت من نعم بي قشير، وأنها عاشت بعد النبي ﷺ قليلاً وماتت في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وكانت مرسلة ترعى بالبقيع.

كما نقل أنّ ابن إسحاق[١] ذكر أنها الجدعاء، وكأنت من إبل بني الحريش. وكذلك ورد في رواية أخرجها ابن حبان[٢] من طريق هشام عن أبيه عن عائشة أنها الجدعاء[٣].

في قوله (أحث الجَهاز) بَيَّنَ أنّ أحث بالمهملة والمثلثة أفعل تفضيل من الحث وهو الإسراع، وورد في رواية لأبي ذر (أحب) بالموحدة[٤]. ولكن الأول أصح.

كما بَيَّنَ أنّ الجَهاز بفتح الجيم وقد تكسر - ومنهم من أنكر الكسر - وهو مايحتاج إليه في السفر[٥].

في قوله (وصنعنا لهما سفرة في جراب) بَيَّنَ أنّ المراد أنهم صنعوا لهما زاداً في جراب، لأنّ أصل السفرة في اللغة الزاد الذي يصنع للمسافر، ثم استعمل في وعاء الزاد، ومثله المزادة للماء، وكذلك الراوية، فاستعملت السفرة في هذا الخبر أصل اللغة، كما أشار إلى أنّ الواقدي أفاد أنه كان في السفرة شاة مطبوخة[٦].

في قوله (ذات النطاق) بَيَّنَ أنه بكسر النون، كما أشار إلى أنه ورد للكشميهني النطاقين بالتثنية، كما بَيَّنَ أنّ النطاق ما يشد به الوسط، وقيل هو إزار فيه تكة، وقيل هو ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على الأسفل كما قاله أبو عبيد الهروي[٧]، وأنها سميت ذات النطاقين لأنها كانت تجعل نطاقاً على نطاق، وقيل كان لها نطاقان تلبس أحدهما وتجعل في الآخر الزاد.

---

(١) قال السهيلي: وذكر ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام أنّ الناقة التي ابتاعها رسول الله ﷺ من أبي بكر يومئذ هي ناقته التي تسمى بالجدعاء. السهيلي. الروض الأنف: ٢/ ٢٣٠.

(٢) ابن حبان. الصحيح: ٨/ ٦٢ حديث رقم: و٦٢٤٦ وكذلك عند ابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ١/ ٢٢٠.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٣٥.

(٤) عند ابن سعد (أحب الجهاز) الطبقات: ١/ ٢٢٩.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٣٥ - ٢٣٦. وقد نقل العيني هذا الشرح نقلاً حرفياً عمدة القارىء: ١٤/ ٣١ - ٣٢.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٣٦. وقد نقل العيني رواية الواقدي (عمدة القارىء: ١٤/ ٣٢).
نقل المحب الطبري أنه ورد في رواية عند ابن السمان في كتاب الموافقة أنّ أبا بكر دفع إلى أسماء دراهم وقال: ابتاعي بهذا سفرة رسول الله ﷺ وابتاعي به خبزاً ولحماً فإنّ رسول الله ﷺ يعجبه اللحم.... (الرياض النضرة: ١/ ١٠٢).
كما أنّ البلاذري ذكر في رواية مطوّلة أنّ آل أبي بكر صنعوا لرسول الله ﷺ وأبي بكر سفرة وذبحوا شاة وطبخوها. (أنساب الأشراف: ١/ ٢٦٠. رقم: ٦٠٢).

(٧) أبو عبيدة الهروي. غريب الحديث: ٣/ ٢٥٧. وقد ذكر العيني قول أبي عبيد الهروي، كما نقل قول الداودي: أنه المئزر (عمدة القارىء: ١٤/ ٣٢).

كما نَبَّه إلى أنّ المحفوظ كما سيأتي بعد هذا الحديث[١] أنها شقت نطاقها نصفين فشدت بأحدهما الزاد واقتصرت على الآخر، فمن ثَمَّ قيل لها ذات النطاق وذات النطاقين، فالتثنية والإفراد بهذين الإعتبارين[٢].

وقد أشار إلى أنه ورد عند ابن سعد من حديث الباب (شقت نطاقها فأوكأت بقطعة منه الجراب وشدت فم القربة بالباقي، فسميت ذات النطاقين)[٣].

في قوله (قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور) نقل أنّ الواقدي ذكر أنهما خرجا من خوخة في ظهر بيت أبي بكر[٤]، كما نقل عن الحاكم[٥] قوله: تواترت الأخبار أنّ خروجه كان يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين، إلا أنّ محمد بن موسى الخوارزمي قال: إنّه خرج من مكة يوم الخميس.

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنه يجمع بَيْنَهما بأنّ خروجه من مكة كان يوم الخميس، وخروجه من الغار كان ليلة الإثنين، لأنه أقام فيه ثلاث ليال، فهي ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة

(١) يفهم من قول ابن حجر أنّ الحديث سيأتي بعده أو قريباً منه في نفس الباب أو الكتاب ولكني لم أعثر عليه فيما ورد بعده من أحاديث حتى نهاية كتاب مناقب الأنصار. وإنما ورد في كتاب اللباس أنها قطعت قطعة من نطاقها فأوكأت به الجراب. وورد في كتاب الأطعمة قول أسماء (إنما كان نطاقي شققته نصفين: فأوكيت قربة رسول الله ﷺ بأحدهما، وجعلت في سفرته آخر). صحيح البخاري مع فتح الباري: ١٠/ ٢٧٤ حديث رقم: ٥٨٠٧ باب التقنع. و٩/ ٥٣٠. وحديث رقم: ٥٣٨٨ باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٣٦. وقد ذكر مغلطاي بحثاً في بيان تسمية أسماء بذات النطاقين مستشهداً ببعض الآثار (الزهر الباسم: خ جـ ٢ ورقة ٣).

(٣) ابن سعد. الطبقات الكبرى: ١/ ٢٢٩ وقد أخرجه ابن أبي شيبة عن هشام بن عروة عن أبيه وفاطمة عن أسماء. المصنف: ٧/ ٣٤٣ رقم: ٣٦٦٠٨.

(٤) نقل ابن سعد رواية الواقدي (وصار رسول الله ﷺ إلى منزل أبي بكر فكان فيه إلى الليل ثم خرج هو وأبو بكر فمضيا إلى غار ثور فدخلاه). ابن سعد. الطبقات: ١/ ٢٢٨.
ذكر ابن عبد البر أنّ رسول الله ﷺ خرج من خوخة في ظهر دار أبي بكر التي في بني جمح، ونهضا نحو الغار في جبل ثور. الدرر: ص ٧٥. ولكن لم يُبيِّن مصدر الرواية. كما أنّ البلاذري ذكر أيضاً هذه الرواية. (أنساب الأشراف: ١/ ٢٦٠. رقم: ٦٠٢).
وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن عائشة بنت قدامة أنّ النبي ﷺ قال: لقد خرجت من الخوخة متنكراً، فكان أول من لقيني أبو جهل فعمى الله بصره عني وعن أبي بكر حتى مضينا.
نقله السيوطي، الدر المنثور: ٤/ ١٩٧.

(٥) الرواية نقلها مغلطاي عن الحاكم من كتابه الإكليل بلفظ (تواترت الأخبار بقدومه قباء يوم الإثنين لثمان خلون من ربيع الأول). الزهر الباسم، السفر الثاني. مخطوط ورقة ٤. مع العلم أنّ الحافظ لم يُبيِّن أي كتب الحاكم. كما نقل هذه الرواية المراغي عن الحاكم في الإكليل. تحقيق النصرة ص: ٣٣.

الأحد وخرج في أثناء ليلة الإثنين(١).

وقد أشار إلى أنه وقع في رواية هشام بن عروة عند ابن حبان(٢) (فركبا حتى أتيا الغار وهو ثور، فتواريا فيه). كما أشار إلى ما ذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: (فرقد عليّ على فراش رسول الله ﷺ يورى عنه، وباتت قريش تختلف وتأمر أيهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه، حتى أصبحوا فإذا هم بعليّ، فسألوه، فقال: لا علم لي فعلموا أنه فرّ منهم)(٣). كما أشار أيضاً إلى أنّ ابن إسحاق ذكر نحوه وزاد: أن جبريل أمره أنْ لا يبيت على فراشه، فدعا علياً فأمره أنْ يبيت على فراشه ويتسجّى ببرده الأخضر، ففعل، ثم خرج النبي ﷺ على القوم ومعه حفنة من تراب، فجعل ينثرها على رؤسهم وهو يقرأ ﴿يس﴾ إلى قوله تعالى ﴿فهم لا يبصرون﴾(٤).

---

(١) فتح الباري: ٧/٢٣٦. وقد نقل العيني قول الحاكم وكذلك قول محمد بن موسى الخوارزمي. عمدة القارىء: ١٤/ ٣٢.
قال السهيلي: كان قدوم رسول الله ﷺ المدينة يوم الإثنين عشرة من ربيع الأول، وفي شهر أيلول من شهور العجم، وقال غير ابن إسحاق قدمها لثمان خلون من ربيع الأول، وقال ابن الكلبي: خرج من الغار يوم الاثنين الأول من ربيع الأول، ودخول المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة منه.... الروض الأنف: ٢/ ٢٤٥.
صحيح ابن حبان: ٨/ ٦٢ حديث رقم: ٦٢٤٦. ابن سيِّد الناس عيون الأثر: ١/ ٢٢٠.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٣٦.
أخرج الحاكم عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (شرى عليّ نفسه ولبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ وقد كان رسول الله ﷺ ألبسه برده وكانت قريش تريد أنْ تقتل النبي ﷺ فجعلوا يرمون علياً ويرونه النبي ﷺ وقد لبس برده، وجعل عليّ يتقلب ظهر البطن فإذا هو عليّ فقالوا: إنك لتتضوّر وكان صاحبك لا يتضور ونحن نرميه. وقد صحح الحاكم الحديث ووافقه الذهبي، المستدرك مع التلخيص: ٣/ ٤. وقد أخرج مغلطاي هذا الحديث، وذكر أنّ الحاكم صححه، ثم ذكر أنّ الحاكم أخرج في الإكليل هذا الحديث أيضاً عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس. الزهر الباسم، السفر الثاني مخطوط الورقة الأولى مما يدل على توافق بعض الروايات التي يخرجها الحاكم في كتابه المستدرك وكتابه الإكليل.

(٣) نقله ابن هشام عن ابن إسحاق. السيرة النبوية: ١/ ٤٨٢ - ٤٨٣.
كما نقله أيضاً البيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٦٩ - ٤٧٠. وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٧٤ - ١٧٥. والآيات (١-٩) سورة يس.
ويلاحظ أنّ قوله (أنّ جبريل أمره أنْ لا يبيت على فراشه..) من رواية ابن إسحاق عن ابن عباس وأمّا قوله: فجعل ينثر ذلك التراب وهو يقرأ (يس) من رواية ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي. وقد نقل السيوطي هذه الرواية من طريق ابن مردويه عن ابن عباس، ومن طريق عبد بن حميد عن مجاهد. ومن طريق ابن أبي حاتم عن السدي الدر المنثور: ٧/ ٥٤٤ - ١٠٤٤٥.
قال السهيلي: وفي قراءة الآيات الأول من سورة يس من الفقه التذكرة بقراءة الخائفين لها اقتداء به عليه الصلاة والسلام، فقد روى الحارث بن أبي أسامة في مسنده عن النبي ﷺ في ذكره فضل يس أنها إنْ قرأها خائف أمِن، أو جائع شبع، أو عار كسي، أو عاطش سقي.. حتى ذكر خلالاً كثيرة. الروض الأنف: ٢/ ٢٢٩.
وقد نقل السيوطي كثيراً من الأحاديث في فضل سورة يس موضحاً بعض ما فيها من ضعف. الدر المنثور: ٧/ ٣٧ - ٤١.

ونقل ما ذكره أحمد[1] من حديث ابن عباس وإسناده حسن في قوله تعالى ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا﴾ الآية[2]، قال (تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق، يريدون النبي ﷺ. وقال بعضهم: بل أخرجوه. فأطلع الله نبيه على ذلك فبات عليّ على فراش النبي ﷺ تلك الليلة، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي ﷺ، يعني ينتظرونه حتى يقوم فيفعلون به ما اتفقوا عليه، فلمّا أصبحوا ورأوا علياً ردّ الله مكرهم فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري، فاقتصّوا أثره، فلمّا بلغوا الجبل اختلط عليهم، فصعدوا الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا: لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاث ليال)[3].

---

(١) أحمد. المسند: ١/٣٤٨. نقل السيوطي أنّ حديث ابن عباس أخرجه ابن إسحاق والطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل وعبدالرزاق وأحمد، وعبد بن حميد والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والخطيب. الدر المنثور: ٤/ ٥٠ - ٥١.

(٢) الآية (٣٠) من سورة الأنفال. قال ابن إسحاق: وكان مما أنزل الله عزّ وجلّ من القرآن في ذلك اليوم، وما كان أجمعوا له: قوله تعالى: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك﴾ الآية وقوله تعالى ﴿أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون. قل تربصوا فإنّي معكم من المتربصين﴾ الآيتان (٣٠ و٣١) سور الطور. ابن هشام: ١/ ٤٨٤: ابن سيِّد الناس، عيون الأثر: ١/ ٢١٨. ابن كثير، البداية والنهاية: ٣/ ١٧٥.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٣٦.

نقل مغلطاي قول ابن إسحاق حدثني يزيد عن محمد بن كعب قال: اجتمعوا إليه وفيهم أبو جهل ليبيِّتونه.

قال مغلطاي: لم يذكر غيره، وزعم ابن دريد أنّهم كانو خمسة عشر رجلًا، ذكر منهم في «الوشاح» جماعة، الحكم بن أبي العاص، وعقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث وأمية بن خلف، وأبو جهل، وابن العيصلة، وزمعة بن الأسود، وطعيمة بن عدي، وبنيه، ومنيه ابنا الحجاج..

كما أنّ ابن دحية ذكر في «المولد» أنهم كانوا مائة رجل. (الزهر الباسم، السفر الأول ورقة: ١٨٧).

وقد ذكر الدمياطي هذه الأسماء وأنهم الذين تآمروا على رسول الله ﷺ وزاد عليهم: أُبَيّ بن خلف وأبو لهب. السيرة النبوية: ص ٧٠.

أسماء الذين تآمروا واجتمعوا عند باب رسول الله ﷺ ذكرها ابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ١/ ٢١٥ - ٢١٦. وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٧٤. وابن الجوزي في كتابه الوفاء بأحوال المصطفى: ١/ ٢٣١.

وقد أشار السهيلي إلى تشاورهم في أمر النبي ﷺ وأنّ بعضهم أشار بأنْ يحبس في بيت، وبعضهم بإخراجه عليه السلام من بَيْنِ أظهرهم ونفيه، ولم يُسمّ قائل هذا القول، وقال ابن سلّام: الذي أشار بحبسه هو أبو البختري بن هشام، والذي أشار بإخراجه ونفيه هو أبو الأسود ربيعة بن عمرو. الروض: ٢/ ٢٢٩. وقد نقل هذا ابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ١/ ٢١٩. مصرحاً بنقله عن السهيلي.

قال السهيلي: وأمّا قوله: على بابه يتطلعون، فيرون علياً وعليه برد رسول الله ﷺ فيظنونه إياه، فلم يزالوا قياماً حتى أصبحوا، فذكر بعض أهل التفسير السبب المانع لهم من التقحم عليه في الدار مع قصر الجدار، وأنهم إنّما جاءوا لقتله، فذكر في الخبر أنهم همّوا بالولوج عليه، فصاحت امرأة من الدار، فقال بعضهم لبعض: والله إنها للسبّة في العرب أنْ يتحدث عنا أنا تسورنا الحيطان على بنات العم، وهتكنا ستر حرمتنا، فهذا هو الذي أقامهم بالباب حتى أصبحوا ينتظرون خروجه (الروض الأنف: ٢/ ٢٢٩).

وقد أشار إلى أنّ موسى بن عقبة[1] قد ذكر نحو ذلك عن الزهري حيث قال: (مكث رسول الله ﷺ بعد الحج بقية ذي الحجة ومحرم وصفر، ثم إنّ مشركي قريش اجتمعوا...) فذكر الحديث وفيه: (وبات عليّ على فراش النبي ﷺ يورى عنه، وباتت قريش يختلفون ويأتمرون أيهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه، فلمّا أصبحوا إذا هم بعليّ..) وقال في آخره: (فخرجوا في كل وجه يطلبونه). كما أشار إلى أنه ورد في «مسند أبي بكر الصديق لأبي بكر ابن عليّ المروزي» شيخ النسائي من مرسل الحسن في قصة نسج العنكبوت نحوه[2].

ونقل عن الواقدي أنه ذكر أنّ قريشاً بعثوا في أثرهما قائفين: أحدهما كرز بن علقمة، فرأى كرز بن علقمة على الغار نسج العنكبوت فقال: ههنا انقطع الأثر[3].

---

(1) فتح الباري: ٧/ ٢٣٦. رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهري نقلها بطولها البيهقي، الدلائل: ٢/ ٤٦٦. وذكر ابن كثير عن موسى بن عقبة في مغازيه نحوه. البداية والنهاية: ٣/ ١٨١. كما أورد البيهقي مثل هذا اللفظ تماماً من رواية أبي الأسود عن عروة.
الدلائل: ٢/ ٤٦٥. وقد نقل الهيثمي هذا اللفظ من رواية عروة. المجمع:

(2) المروزي، مسند أبي بكر الصديق: ص ١١٨ رقم: ٧٣. وذكر بعضه ابن كثير. البداية والنهاية: ٣/ ١٧٩.

(3) ذكره ابن كثير. البداية والنهاية: ٣/ ١٨٠ وقال: رواه الواقدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه.
نقل مغلطاي أنه ورد في شرف المصطفى ﷺ التصنيف الكبير من حديث ابن عباس: استأجر المشركون رجلاً يقال له كرز بن علقمة بن هلال بن حرسه الخزاعي فقفا لهم الأثر حتى انتهى إلى ثور وهو بأسفل مكة فقال: انتهى هنا أثره فلا أدري أخذ يميناً أم شمالاً أم صعد الجبل، فلمّا انتهو إلى فم الغار قال أمية بن خلف: ما أربكم إلى الغار إنّ عليه لعنكبوتاً كانت قبل ميلاد النبي ﷺ ثم جاء فبال في صدر الغار..
فنهى ﷺ عن قتل العنكبوت وقال إنّها جند من جنود الله عزّ وجلّ (الزهر الباسم، السفر الثاني الورقة الثالثة).
مما يدل على توفر روايات الواقدي في مصادر أخرى كشرف المصطفى والزهر الباسم...
وقد نقل السيوطي نحو هذه الرواية عن ابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل عن ابن عباس. وفيها: أنّ قريشاً بعثت رجلاً من قافة بني مدلج. (الدر المنثور: ٤/ ١٩٦ - ١٩٧).
أورد مغلطاي حديث. محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: لمّا دخل رسول الله ﷺ الغار دعا شجرة كانت أمام الغار فقال: ائتني فأقبلت حتى وقفت على باب الغار، قال: وكان الذي بال مستقبل الغار عقبة بن أبي معيط (الزهر الباسم، السفر الثاني. الورقة الثالثة) كما أنّ البلاذري أخرج الرواية بأنّ قريشاً بعثت قائفين أحدهما كرز بن علقمة، وأنّ الذي بال أمام الغار أمية بن خلف (أنساب الاشراف: ١/ ٢٦٠ - ٢٦١ رقم: ٦٠٣).
نقل السهيلي أنّ قاسم بن ثابت ذكر في الدلائل فيما شرح من الحديث أنّ رسول الله ﷺ لمّا دخل الغار هو وأبو بكر أنبت الله على بابه الراءة، قال قاسم: وهي شجرة معروفة، فحجبت عن الغار أعين الكفار. ثم نقل السهيلي أيضاً عن أبي حنيفة قوله: الراء من أغلاث الشجر، وتكون مثل قامة الإنسان ولها خيطان، وزهر أبيض تحشى به المخاد، فيكون كالريش لخفته ولينه، لأنه كالقطن. الروض الأنف: ٢/ ٢٣١ - ٢٣٢.
كما ذكر السهيلي أنّ قصة العنكبوت والحمامتين قد أخرجها البزار في مسنده. وقد نقل الهيثمي الحديث وقال: رواه البزار والطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم (مجمع الزوائد: ٦/ ٥٥ - ٥٦).

كما أشار إلى أنّ الواقدي لم يسمّ الآخر، وقد سمّاه أبو نعيم[1] في «الدلائل» من حديث زيد بن أرقم وغيره: سراقه بن جعشم، كما نبَّه إلى أنّ قصة سراقة مذكورة في هذا الباب[2].

كما نبَّه إلى ورود حديث أنس عن أبي بكر في مناقب أبي بكر[3].

في قوله (فكَمنا فيه) بيَّنَ أنه بفتح الميم ويجوز كسرها أي اختفيا[4].

وفي قوله (ثلاث ليال) أشار إلى أنه ورد في رواية عروة بن الزبير[5] (ليلتين) حيث بيَّنَ أنه يحمل على أنه لم يحسب أول ليلة.

كما نقل ما رواه أحمد[6] والحاكم[7] من رواية طلحة النضري قال: (قال رسول الله ﷺ: لبثت مع صاحبي - يعني أبا بكر - في الغار بضعة عشر يوماً مالنا طعام إلا ثمر

---

(١) أبو نعيم، الدلائل: ٢/ ٣٣٢ رقم ٢٣٦. وكذلك ص ٣٢٥ رقم: ٢٢٩. وقد نقل ابن كثير الحديث عن ابن عساكر وأبي نعيم. البداية: ٣/ ١٨٠.
حديث مصعب الكلبي عن أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة أنه سمعهم يحدثون أنّ النبي ﷺ قال: أمر الله شجرة ليلة الغار فنبتت...
أخرجه البزار، ونقله الهيثمي في كشف الأستار: ٢/ ٢٩٩ - ٣٠٠ رقم: ١٧٤١. كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل: ٢/ ٣٢٥. والبيهقي الدلائل: ٢/ ٢١٣ - ٢١٤. والطبراني، المعجم الكبير: ٢٠/ ٤٤٣ رقم: ١٠٨٢. والعقيلي في الضعفاء ٣٤٦. وابن عساكر في السيرة: ٢/ ٢٤٠ - ٢٤١. وأورده ابن كثير وقال: هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه. والذهبي في السيرة النبوية: ص ٣٢٣. والهيثمي في مجمع الزوائد: ٣/ ٢٣٤. وقال فيه جماعة لم أعرفهم.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٣٨. حديث رقم: ٣٩٠٦.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٨. حديث رقم: ٣٦٣٥.

(٤) كمن: اختفى. ابن منظور. لسان العرب: ١٣/ ٣٥٩.

(٥) قوله في رواية عروة بن الزبير (ليلتين)، لم يُبيِّن ابن حجر المصدر الذي ذكر هذه الرواية.
وقد ذكر أبو نعيم عن عروة بن الزبير عن عائشة(... فمكثا فيه ثلاث ليال. أبو نعيم . الدلائل: ٢/ ٣٢٧. حديث رقم: ٢٣٠.
وذكر البيهقي عن عروة عن عائشة (.... فيبيتان في رسل منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث). البيهقي. دلائل النبوة: ٢/ ٤٧٥ وذكر البيهقي عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير (.... وقد مكثا في الغار يومين وليلتين). البيهقي. دلائل النبوة: ٢/ ٤٨٠.
كما أخرج الطبراني حديث ابن عباس في قصة تآمر قريش وفيها (.... فإذا على باب الغار نسيج العنكبوت فمكث فيه ثلاثاً) المعجم الكبير: ١١/ ٤٠٧ رقم: ١٢١٥٥. كما أخرج البزار حديث جابر، وفيه (ومكثا فيه ثلاث ليال) الهيثمي، كشف الأستار: ٢/ ٣٠٠ رقم: ١٧٤٢.

(٦) حديث طلحة أخرجه أحمد، المسند: ٣/ ٤٨٧ وفيه قصة مطوّلة ولفظه عند أحمد (... فمكثت أنا وصاحبي ثمانية عشر يوماً وليلة مالنا طعام إلا البربر حتى جئنا إلى أخواننا من الأنصار فواسونا وكان خير ما أصبنا هذا التمر).

(٧) الحاكم، المستدرك مع التلخيص: ٤/ ٥٤٨ - ٥٤٩. وقد أخرج الحاكم الحديث أطول مما عند أحمد وصححه ووافقه الذهبي، ولفظه (...لقد أتى عليَّ وعلى صاحبي بضع عشر...) وفيه فقلت لأبي حرب: وأي شيء البرير؟ قال: سؤ ثمر الأراك. المستدرك مع التلخيص: ٤/ ٥٤٩ ولم يرد ذكر الغار في رواية الحاكم أيضا.

البرير). كما نقل عن الحاكم قوله: معناه مكثنا مختفين من المشركين في الغار وفي الطريق بضعة عشر يوماً[1].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنَّ ذكر الغار لم يقع في رواية أحمد[2]، وهي زيادة في الخبر من بعض رواته، كما بَيَّنَ أنه لا يصح حمله على حالة الهجرة لِما في الصحيح كما نراه من أنَّ عامر بن فهيرة كان يروح عليهما في الغار باللبن، ولما وقع لهما في الطريق من لقى الراعي كما في حديث البراء في هذا الباب[3]، ومن النزول بخيمة أم معبد وغير ذلك، فالذي يظهر أنها قصة أخرى[4]، والله أعلم.

= أورد مغلطاى هذا الحديث من رواية أبي دواد الطيالسي عن سلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن أبي حرب أبي الأسود عن طلحة النضري بلفظ (قال رسول الله ﷺ: لبث معي صاحبي - يعني أبا بكر - في الغار بضعة عشر يوماً، ومالنا طعام إلا ورق البرير. الزهر الباسم، السفر الثاني، الورقة الثانية.

وقد أورد ابن عبد البر قول مجاهد أنه ﷺ مكث في الغار ثلاثاً، كما نقل الحديث أنهما مكثا في الغار بضعة عشر يوما. . . .قال ابن عبدالبر: وهذا غير صحيح عند أهل العلم بالحديث والأكثر على ما قاله مجاهد. والله أعلم (الإستيعاب مع الإصابة: ٢/ ٢٤٥).

(١) نقل مغلطاي حديث طلحة بلفظ (بضعة عشر يوماً) كما ورد من حديث إبراهيم بن (مهاجر عن مجاهد: مكث أبو بكر مع النبي ﷺ في الغار ثلاثاً. ثم نقل عن الحاكم قوله: هذا القول أصح لإجماع أصحاب التواريخ والمغازي عليه. فإذا جمعنا بَيّنَ الروايتين فالأول معناه مكثت أنا وصاحبي مختفين من المشركين في الطريق والغار بضعة عشر يوماً.

ثم عقب مغلطاي بقوله: هذا فيه نظر لما ذكر ابن عساكر في كتابه الاعراب بالهجرة عند أعوان النصرة من حديث محمد بن شعيب عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن جده عطاء بن أبي مسلم عن عكرمه عن ابن عباس قال: مكث رسول الله ﷺ في الغار يومين وليلة وأتاهم عليّ بالرواحل والدليل. . . الحديث.

الزهر الباسم، السفر الثاني ورقة: ٢/ ٣.

(٢) أحمد، المسند: ٣/ ٤٨٧.

ذكر المحب الطبري الإختلاف في المدة التي مكثها رسول الله ﷺ وأبو بكر، وأورد قول مجاهد ثلاث ليال وهو الذي عليه جمهور المحدثين المرسل (مكثت مع صاحبي في الغار بضعة عشر يوماً. . . . .) ثم قال: ولا يصح هذا، وحمله على الغار غلط فإنّه كان طعامهم فيه ما تقدم ذكره، وإنما كانت هذه القصة والله أعلم أيام كان ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ، ويروى أنّ البربر كان طعام النبي ﷺ وصاحبه في سفر الهجرة. الرياض النضرة: ١/ ١١٠. مما يدل على أهمية كتاب المحب الطبري وحرصه على تحليل الروايات ونقدها وبيان ما فيها من احتمالات. . . .

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٤٠. رقم: ٣٩٠٨. وكذلك ٧/ ٢٥٥ رقم: ٣٩١٧.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٣٧. قصة أم معبد ذكرها:

البيهقي. دلائل النبوة: ١/ ٢٧٦ - ٢٨٤. أبو نعيم. دلائل النبوة: ٢/ ٣٣٧ - ٣٣٩. حديث رقم: ٢٣٨. قال الحاكم في المستدرك صحيح الاسناد: ولم يخرجاه ويستدل على صحته وصدق رواته بدلائل. . . وذكر أربع أدلة. ووافقه الذهبي في تصحيحه. ابن سعد. الطبقات الكبرى: ١/ ٢٣٠ - ٢٣٢. ابن كثير. البداية والنهاية: ٣/ ١٨٨ - ١٩٣.

ونقل ما ورد في «دلائل النبوة» للبيهقي[١] من مرسل محمد بن سيرين (أنّ أبا بكر ليلة انطلق مع رسول الله ﷺ إلى الغار كان يمشي بَيْنَ يديه ساعة ومن خلفه ساعة، فسأله فقال: أذكر الطلب فأمشي خلفك، وأذكر الرصد فأمشي أمامك، فقال: لو كان شيء أحببت أنْ تقتل دوني؟ قال: أي والذي بعثك بالحق، فلمّا انتهيا إلى الغار قال: مكانك يارسول الله حتى استبرىء لك الغار، فاستبرأه). كما أشار إلى أنّ أبا القاسم البغوي[٢] ذكر من مرسل ابن أبي مليكة نحوه، كما ذكر ابن هشام[٣] من زياداته عن الحسن البصري بلاغاً نحوه[٤].

في قوله (عبدالله بن أبي بكر) نَبَّه إلى أنه وقع في نسخة: عبدالرحمن. وهو وَهْمٌ. كما بَيَّنَ قوله (ثَقِفْ) أنه بفتح المثلثة وكسر القاف ويجوز اسكانها وفتحها وبعدها فاء: الحاذق. وقوله (لَقِن) بفتح اللام وكسر القاف بعدها نون، واللقن: السريع الفهم. وقوله (فيدّلج) بتشديد الدال بعدها جيم أي يخرج بسحر إلى مكة[٥].

وقوله (فيصبح مع قريش بمكة كبائت) أي مثل البائت، يظنه من لا يعرف حقيقة أمره لشدة رجوعه بغلس[٦]، وفي قوله (يكتادان به) أشار إلى أنه ورد في رواية الكشميهني (يكادان به) بغير مثناه أي يطلب لهما المكروه، وهو من الكيد.

وفي قوله (عامر بن فهيرة) أشار إلى أنّ ذكره قد تقدم في «باب الشراء من كتاب البيوع»[٧]، كما نقل أنّ موسى بن عقبة ذكر عن ابن شهاب[٨]:

---

(١) البيهقي. الدلائل: ٢/ ٤٧٦. ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ١٧٨/٣. عن البيهقي عن أبي عبدالله الحافظ.

(٢) هذه الرواية ذكرها ابن كثير نقلاً عن أبي القاسم البغوي وقال في آخرها: وهذا مرسل وقد ذكر له شواهد أخرى في سيرة الصديق رضي الله عنه. ابن كثير. البداية والنهاية: ٣/ ١٧٧ ـ ١٧٨. كما أنّ رواية ابن أبي مليكة قد أخرجها أيضاً أحمد في فضائل الصحابة: ١/ ٦٣ رقم: ٢٢.

(٣) ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٤٨٦.
نقل ابن كثير قول ابن هشام وقال في آخره (وهذا فيه انقطاع من طرفيه). ابن كثير: ٣/ ١٧٧. وقد أورد المحب الطبري عدة روايات في هذا الذي قام به الصديق. الرياض النضرة: ١/ ١٠٦ ـ ١٠٨.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٣٧.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٣٧. ثقف: حاذق فهم. ابن منظور. لسان العرب ١٩/٩. لقن: سريع الفهم. ابن منظور. لسان العرب: ١٣/ ٣٩٠ الدلجة: سير السحر، وأدلجوا: إذا ساروا في آخر الليل. ابن منظور لسان العرب: ٢/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

(٦) فتح الباري: ٧/ ٢٣٧.

(٧) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٤/ ٤١٠. باب الشراء والبيع مع المشركين وليس فيه ذكر عن هذه المعلومات المشار إليها.

(٨) رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب أخرجها مطوّلة أبو نعيم، دلائل النبوة: ٣٢٨/٢. حديث رقم: ٢٣٢.

أنّ أبا بكر اشتراه من الطفيل بن سخبرة، فأسلم، فأعتقه[1].

في قوله (مِنحة) بَيَّنَ أنها بكسر الميم وسكون النون بعدها مهملة، وقد تقدم بيانها في «الهبة»، وتطلق أيضاً على كل شاة، كما نقل ماورد في رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب[3] أنّ الغنم كانت لأبي بكر، فكان يروح عليهما الغنم كل ليلة فيحلبان، ثم يسرح بكرة فيصبح في رعيان الناس فلا يفطن له.

وفي قوله (في رِسْل) بَيَّنَ أنه بكسر الراء بعدها مهملة ساكنة أي اللبن الطري.

وقوله (ورَضِيفهما) أنه بفتح الراء وكسر المعجمة بوزن رغيف أي اللبن المرضوف أي الذي وضعت فيه الحجارة المحماة بالشمس أو النار لينعقد وتزول رخاوته. وفي قوله (حتى ينعق بها عامر) بَيَّنَ أنّ لفظ ينعق بكسر العين المهملة أي يصيح بغنمه، والنعيق صوت الراعي إذا زجر الغنم.

كما أشار إلى أنه ورد في رواية أبي ذر (حتى ينعق بهما) بالتثنية أي يسمعهما صوته إذا زجر غنمه[4].

وقد أشار إلى أنه وقع في حديث ابن عباس عند ابن عائذ في هذه القصة (ثم يسرح عامر بن فهيرة فيصبح في رعيان الناس كبائت فلا يفطن به)[5]. وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب (وكان عامر أميناً مؤتمناً حسن الإسلام)[6].

---

(1) فتح الباري: ٧/٢٣٦. وقد نقل هذه المعلومات العيني في عمدة القارىء: ١٤/ ٣٢ ـ ٣٣.

(٢) فتح الباري: ٥/٢٤٣. باب فضل المنيحة.

(٣) أخرجها أبو نعيم. دلائل النبوة: ٣٢٨/٢ كما ورد نحو هذا اللفظ في رواية أبي الأسود عن عروة عند البيهقي في الدلائل ٢١/ ٤٧٩

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٣٧.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٣٧. ذكر نحوه أبو نعيم عن موسى بن عقبة بلفظ (ثم يسرح بكرة فيصبح مع رعاة الناس فلا يفطن له أحد). أبو نعيم، دلائل النبوة: ٣/ ٣٢٨. حديث رقم: ٢٣٢.
وذكر الهيثمي نحوه في سياق حديث طويل بلفظ (ثم يسرح بكرة فيصبح في رعيان الناس ولا يفطن له) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٦/ ٥٥. كما ورد هذا اللفظ أيضاً عند البيهقي من رواية أبي الأسود عن عروة، الدلائل: ٢/ ٤٨٠.
وفي رواية عائشة عند ابن حبان وابن سيِّد الناس (ثم يسرح ولا يفطن له أحد من الرعاء. . .) صحيح ابن حبان: ٨/ ٦٢. عيون الأثر: ١/ ٢٢٠

(٦) رواية موسى بن عقبة أخرجها أبو نعيم، الدلائل: ٢/ ٣٢٨ بلفظ (وكان حسن الإسلام). وقد أورد البيهقي رواية أبي الأسود عن عروة مطوّلة وفيها (وكان عامر أميناً مؤتمناً حسن الإسلام) وقد نقل الهيثمي هذا اللفظ عن عروة من رواية الطبراني. مجمع الزوائد: ٦/ ٥٥.

وفي قوله (من بني الدِيْل) بَيَّنَ أنه بكسر الدال وسكون التحتانية، وقيل بضم أوله وكسر ثانيه مهموز.

كما بَيَّنَ قوله (من بنى عبد بن عدي) أنه ابن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ويقال من بني عدي بن عمرو بن خزاعة.

كما أشار إلى أنه وقع في «سيرة ابن إسحاق تهذيب ابن هشام»(١) أنّ اسمه عبدالله بن أرقد. وفي رواية الأموي عن ابن إسحاق ابن أريقد، وهكذا رواه الأموي في «المغازي» بإسناد مرسل في غير هذه القصة حيث قال: وهو دليل رسول الله ﷺ إلى المدينة في الهجرة(٢).

وقد أشار إلى أنه ورد عند موسى بن عقبة(٣) (أريقط) بالتصغير أيضاً لكن بالطاء وهو أشهر.

وورد عند ابن سعد(٤) (عبدالله بن أريقط). كما ورد عن مالك أنّ اسمه رقيط كما حكاه ابن التين وهو في «العتبية»(٥).

في قوله (هادياً خِرّيتاً) بَيَّنَ أنه بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة. كما بَيَّنَ قوله (والخريت الماهر بالهداية) أنه مدرج في الخبر من كلام الزهري بَيَّنَه ابن سعد، ولم يقع ذلك في رواية الأموي عن ابن إسحاق.

حيث نقل عن ابن سعد والأصمعي قولهما: إنّما سمى خريتاً لأنه يهدي بمثل خرت

---

(١) المذكور في سيرة ابن إسحاق تهذيب ابن هشام أنّ اسمه (عبدالله بن أرقط(بالطاء المهملة وليس بالدال المهملة. ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٤٨٥، ٤٨٨، ٤٩١. وكذلك ابن هشام. السيرة النبوية (مع الروض الأنف للسهيلي) ٢/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥. وقال ابن هشام ويقال عبدالله بن أريقط. ابن هشام. السيرة النبوية: ١/ ٤٨٨. ونفس المرجع مع الروض الأنف للسهيلي: ٢/ ٢٢٥ ولكن قد نقل ابن كثير عن ابن إسحاق أنه عبدالله بن أرقد. ابن كثير. البداية والنهاية: ٣/ ١٧٦. وقد نقل العيني هذا البيان كما هو في الفتح. عمدة القارىء: ١٤/ ٣٣.

(٢) فتح الباري: ٧/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٣٨. رواية موسى بن عقبة أخرجها أبو نعيم في الدلائل: ٢/ ٣٢٨. ولكن ليس فيها بيان اسم ابن أريقط. وورد في رواية أبي الأسود عن عروة عند البيهقي (أريقط) الدلائل: ٢/ ٤٧٩. كما ذكر البيهقي سند رواية موسى بن عقبة دون ذكر المتن إلا جزءاً مختصراً ثم قال: لفظ حديث عروة وحديث موسى بن عقبة بمعناه الدلائل: ٤٧٩ ـ ٤٨٠.

(٤) ابن سعد. الطبقات الكبرى: ١/ ٢٢٩.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٣٨.
وقد ذكر العيني رواية ابن سعد، كما ذكر قول ابن التين عن مالك عمدة القارىء: ١٤/ ٣٣.

الإبرة أي ثقبها[١]، ونقل عن غيره أنه قال: قيل له ذلك لأنه يهتدي لأخرات المفازة وهي طرقها الخفية[٢][٣].

في قوله (قد غمس) بيَّنَ أنه بفتح الغين المعجمة والميم بعدها مهملة.

كمابَيَّنَ (حِلْفا) أنه بكسر المهملة وسكون اللام أي كان حليفاً، وكانوا إذا تحالفوا غمسوا أيمانهم في دم أو خلوق أو في شيء يكون فيه تلويث فيكون ذلك تأكيداً للحلف.

كما ضبط قوله (فأمِناه) أنه بكسر الميم[٤].

في قوله (براحلتيهما صبح ثلاث) نقل زيادة ابن عقبة عن ابن شهاب [٥](حتى إذا هدأت عنهما الأصوات جاء صاحبهما ببعيريهما فانطلقا معهما عامر بن فهيرة يخدمهما ويعينهما يردفه أبو بكر ويعقبه ليس معهما غيره).

وفي قوله (فأخذ بهم طريق الساحل) أشار إلى أنه ورد في رواية موسى بن عقبة[٦] (فأجاز بهما أسفل مكة ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل أسفل من عسفان، ثم أجاز بهما حتى عارض الطريق)[٧].

وقد بَيَّنَ أنه ورد عند الحاكم[٨] من طريق ابن إسحاق (حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة) نحوه وأتم منه وإسناده صحيح. كما أشار إلى أنه أخرجه الزبير بن بكار

---

(١) هذا المعنى ذكره الخطابي في أعلام الحديث: ٣/ ١٦٩٢.

(٢) هذا المعنى ذكره الزمخشري في الفائق: ١/ ٣٦١. كما ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: ٢/ ١٩... لأخرات المفازة وهي طرقها الخفية ومضايقها. كما ذكر المعنى الذي ذكره الخطابي.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٣٨. ذكر الأزهري معاني كثيرة في مادة خرت نقلًا عن شمر وأبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابي، وعن ابن المظفر وغيرهم. تهذيب اللغة: ٧/ ٢٩٥. كما نقل ابن منظور زيادة على ذلك. لسان العرب: ٢/ ٢٩ ـ ٣٠. والجوهري، الصحاح: ١/ ٢٤٨.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٣٨.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٢٣٨. وقد ورد في فتح الباري مسلم بن عقبة. وهو تصحيف. هذا اللفظ نقله البيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٨٠ من رواية أبي الأسود عن عروة بلفظ (حتى إذا هدأت عنهما الأصوات وأتاهما أنْ قد سكت عنهما جاء صاحبهما ببعيريهما... وقد مكثا في الغار يومين وليلتين) ثم ذكر البيهقي رواية موسى بن عقبة بلفظ (ثلاث ليال وانطلقا معهما عامر يخدمهما ويعينهما يردفه أبو بكر ويعقبه على راحلته ليس معهما أحد من الناس غير عامر، وغير أخي بنى عدي... كما أنّ الهيثمي قد نقل رواية عروة عن الطبراني بهذا اللفظ. مجمع الزوائد: ٦/ ٥٥.

(٦) رواية موسى بن عقبة نقلها البيهقي. دلائل النبوة: ٢/ ٤٨٠.

(٧) فتح الباري: ٧/ ٢٣٨.

(٨) الحاكم. المستدرك: ٣/ ٨ وقال في آخره: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

في أخبار المدينة مفسراً منزلةً منزلة إلى قباء، وكذلك ابن عائذ من حديث ابن عباس[١].

كما نَبّه إلى أنه قد تقدم في «علامات النبوة»[٢] وفي مناقب أبي بكر»[٣] ما اتفق لهما حين خرجا من الغار من لقيهما راعي الغنم وشربهما من اللبن[٤].

حديث البراء قال (ابتاع أبو بكر من عازب رحلاً. . .)[٥] نبّه إلى أنّ البخاري ذكر هنا حديث البراء عن أبي بكر في قصة الهجرة، وقد تقدم التنبيه عليه في أوائل هذا الباب[٦] وساقه هنا أتم، وقد تقدم شرحه في «علامات النبوة»[٧]. وفي «مناقب أبي بكر»[٨]، وبقيته في أوائل الباب[٩] في حديث سراقة[١٠].

---

(١) فتح الباري: ٧/٢٣٨.
قال ابن إسحاق: ولمّا خرج بهما دليلهما عبدالله بن أرقد سلك بهما أسفل مكة، ثم مضى بهما على الساحل حتى عارض الطريق أسفل من مكة، ثم مضى بهما على الساحل حتى عارض الطريق أسفل من عسفان، ثم سلك بهما على أمج، ثم استجاز بهما حتى عرض الطيق بعد أن أجاز قديداً، ثم أجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخرار ـ وقيل الحرار ـ ثم أجاز بهما ثنية المرة، ثم سلك بهما لقفا، ثم أجاز بهما مدلجة لقف، ثم استبطن بهما مدلجة مجاج، ثم سلك بهما مرجح مجاج، ثم تبطن بهما مرجح من ذي العضوين، ثم بطن ذي كشد، ثم أخذ بهما على الحداجد، ثم على الأجرد، ثم سلك بهما ذا سلم من بطن أعداء مدلجة تعهن، ثم على العبابيد، ثم أجاز بهما القاحة ثم هبط بهما العرج، وقد أبطأ عليهم بعض ظهرهم، فحمل رسول الله ﷺ رجل من أسلم يقال له أوس بن حجر على جمل يقال له ابن الرداء إلى المدينة وبعث معه غلاماً يقال له مسعود بن هنيدة، فخرج بهما من العرج وسلك بهما ثنية العائر عن يمين ركوبة حتى هبط بهما بطن ريم، ثم قدم بهما قباء على بنى عمرو بن عوف.
ابن كثير، البداية والنهاية: ٣/١٨٧ ـ ١٨٨.
علماً بأنّ طريق هجرته ﷺ قد ذكره ابن إسحاق ونقله عنه ابن هشام: ١/٤٩١ ـ ٤٩٢. وابن سعد في الطبقات: ١/٢٣٢ ـ ٢٣٣. والذهبي في السيرة النبوية: ص ٣٢٣ من رواية أبي الأسود عن عروة. وابن حزم في جوامع السيرة: ص ٩٢ ـ ٩٣.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/٦٢٢ حديث رقم: ٣٦١٥.
(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٨ حديث رقم: ٣٦٥٢.
(٤) فتح الباري: ٧/٢٣٨.
(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٥٥ رقم: ٣٩١٧.
(٦) فتح الباري: ٧/٢٤٨ حيث قد أورده البخاري في باب الهجرة رقم: ٣٩٠٨ مختصراً.
وذكر الحافظ بعض هذه الإحالات ومكان الشرح مستوفى كما هنا.
(٧) فتح الباري: ٦/٦٢٣ ـ ٦٢٤. شرح حديث رقم: ٣٦١٥.
(٨) فتح الباري: ٧/٩ ـ ١٠. شرح حديث رقم: ٣٦٥٢.
(٩) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٣٨ ـ ٢٤٠. حديث رقم: ٣٩٠٦.
(١٠) فتح الباري: ٧/٢٥٦.

في قوله (ففرشت لرسول الله فروة) بَيَّنَ أنّ «صاحب النهاية»[١] فسّرها بأنها الأرض اليابسة، وقيل النبت اليابس وقيل أراد بالفروة اللباس المعروفة[٢].

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ هذا هو الراجح بل هو الظاهر من قوله (فروة معي). كما بَيَّنَ قوله (قدروأتها) أي تأنيت بها حتى صلحت، تقول: روأت في الأمر إذا نظرت فيه ولم تعجل[٣].

عن البراء قال (اشتري أبو بكر رضى الله عنه من عازب رحْلًا بثلاثة عشر درهماً، فقال أبو بكر لعازب: مُرْ البراء..........[٤].

في قوله (فقال عازب: لا حتى تحدثنا) بَيَّنَ أنه وقع هكذا في رواية إسرائيل عن أبي إسحاق، وقد ورد في «علامات النبوة» من رواية زهير عن أبي إسحاق[٥] بلفظ: ؛فقال لعازب: ابعث ابنك يحمله معي، قال فحملته معه وخرج أبي ينقد ثمنه، فقال له أبي: ياأبا بكر حدثني) قال ابن حجر: وظاهرهما التخالف، فإنّ مقتضى رواية إسرائيل أنّ عازباً امتنع من إرسال ولده مع أبي بكر حتى يحدثهم، ومقتضى رواية زهير أنه لم يُعلِّق التحديث على شرط، ويمكن الجمع بَيْنَ الروايتين بأنّ عازباً اشترط أولًا وأجابه أبو بكر إلى سؤاله، فلمَّا شرعوا في التوجه أستنجز عازب منه ما وعده به من التحديث ففعل[٦].

ونقل عن الخطابي قوله: تمسك بهذا الحديث من استجاز أخذ الأجرة على التحديث، وهو تمسك باطل، لأن هؤلاء اتخذو التحديث بضاعة، وأمّا الذي وقع بَيْنَ عازب وأبي بكر فإنما هو على مقتضى العادة الجارية بَيْنَ التجار بأنّ أتباعهم يحملون السلعة مع المشتري سواء أعطاهم أجرة أم لا[٧].

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٤٤١.

(٢) الفرو: الذي يلبس والجمع فراء الجوهري. الصحاح: ٦/ ٢٤٥٣.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٢٥٦.
روأت في الأمر ترونه وتروينا، إذا نظرت فيه ولم تعجل بالجواب. ابن دريد. جمهرة اللغة: ٢/ ١٠٩٧.
وقال ابن الأثير هكذا جاء في رواية بالهمز، والصواب بغير همز: أي شددتها بها وربطتهما عليها. ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ٢٨٠.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب مناقب المهاجرين وفضلهم. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٨. رقم: ٣٦٥٢. كتاب فضائل الصحابة.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٦٢٢. رقم: ٣٦١٥ باب علامات النبوة في الإسلام.

(٦) فتح الباري: ٧/ ١٠.

(٧) فتح الباري: ٧/ ١٠. نقل العيني قول الخطابي هذا، وأوله: استدل به بعض شيوخ السؤ من المحدثين على الأخذ على الحديث...
عمدة القارىء: ١٣/ ٢١٣.

قال ابن حجر: ولا ريب أنّ في الإستدال للجواز بذلك بُعْداً، لتوقفه على أنّ عازباً لو استمر على الإمتناع من إرسال ابنه لاستمر أبو بكر على الإمتناع من التحديث(١).

في قوله (فإذا أنا براع) أشار إلى أنه يقف على تسميته ولا على تسمية الغنم، إلا أنّه جاء في حديث عبدالله بن مسعود شيء تمسك به من زعم أنه الراعي، وذلك فيما أخرجه أحمد (٢) وابن حبان(٣) من طريق عاصم، عن زر عن ابن مسعود قال: (كنت أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط، فمرّ بي رسول الله ﷺ وأبو بكر فقال: يا غلام هلْ من لبن؟ قلت: نعم، ولكني مؤتمن) الحديث(٤).

وقد بَيَّنَ الحافظ أنّ هذا لا يصلح أنْ يفسر به الراعي في حديث البراء لأنّ ذاك قيل له (هل أنت حالب؟ فقال: نعم) وهذا أشار بأنه غير حالب، وذاك حلب من حافل، وهذا من شاة لم تطرق ولم تحمل، ثم أنَّ بقية الحديث تدل على أنّ قصته كانت قبل الهجرة لقوله فيه (ثم أتيته بعد هذا فقلت: يا رسول الله علمني من هذا القول) فإنّ هذا يُشْعر بأنها كانت قبل إسلام ابن مسعود، وإسلام ابن مسعود كان قديماً قبل الهجرة بزمان، فبطل أنْ يكون هو صاحب القصة في الهجرة(٥).

في قوله (فشرب حتى رضيت) أشار إلى أنه وقع في رواية أوس عن خديج عن أبي إسحاق (قال أبو إسحاق فتكلم بكلمة والله ما سمعتها من غيره) كأنه يعني قوله (حتى

---

(١) فتح الباري: ٧/ ١٠.

(٢) أحمد ، المسند: ١/ ٣٧٩، وكذلك في ص : ٤٦٢.

(٣) ابن حبان، الصحيح: ٩/ ١٠٠. رقم الحديث: ٧٠٢١. أخرجه أبو يعلى في المسند: /٤٠٢ ـ ٤٠٣ رقم: ٤٩٨٥. وأخرجه أبو نعيم وفيه (... فأتى على رسول الله ﷺ وأبو بكر وقد فرا من المشركين... الدلائل: ٢/ ٣٢٩ رقم الحديث: ٢٢٣. حديث ابن مسعود أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده: ص ٤٧ رقم: ٣٥٣.

كما نقله عن أبي نعيم ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٩٣ ثم قال: قوله في هذا السياق: وقد فرا من المشركين. ليس المراد منه وقت الهجرة، إنما ذلك في بعض الأصول قبل الهجرة، فإن ابن مسعود ممن أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة ورجع إلى مكة، وقصته هذه صحيحة ثابتة في الصحاح.

(٤) فتح الباري: ٧/ ١٠.

(٥) فتح الباري: ٧/ ١٠.

قد وردت قصة أخرى في لقاء الرسول ﷺ والصديق براع آخر من حديث قيس بن النعمان وفيه أنّ الرسول ﷺ قال للراعي عندما أسلم (إنك لن تستطيع ذلك يومك، فإذا بلغك أنّي قد ظهرت فائتنا).

أخرجه البيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٩٧ عن أبي عبدالله الحافظ وابن سيِّد الناس في عيون الأثر: ١/ ٢٣٠ - ٢٣١. والذهبي في السيرة: ص ٣٣٠ - ٣٣١. وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٩٢.

ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/ ٦١. عن البزار وصححه.

وذكره الحافظ في المطالب العالية: ٤/ ٢٠٨ - ٢٠٩، رقم: ٤٢٩٥.

رضيت) فإنها مُشْعرة بأنه أمعن في الشرب، وعادته المألوفة كانت عدم الإمعان[1]. وفي قوله (قد آن الرحيل يا رسول الله) بَيَّنَ ابن حجر أنّ المراد دخل وقته، كما بَيَّنَ أنه ورد في «علامات النبوة» (فقال رسول الله ، ألم يأن الرحيل؟ قلت: بلى)[2] فيجمع بَيْنَهما بِأَنْ يكون النبي بدأ فسأل، فقال له أبو بكر بلى ثم أعاد عليه بقوله (قد آن الرحيل)[3].

ونقل ابن حجر[4] عن المهلب بن أبي صفرة قوله: إنّما شرب النبي من لبن تلك الغنم لأنه كان حينئذ في زمن المكارمة، ولا يعارضه حديث (لا يحلبّن أحد ماشية أحد إلا بإذنه)[5]. لأنّ ذلك وقع في زمن التشاح، أو الثاني محمول على التسور والإختلاس، والأول لم يقع فيه ذلك بل قدّم أبو بكر سؤال الراعي هل أنت حالب؟ فقال: نعم.

كأنه سأله هل أذن لك صاحب الغنم في حلبها لمن يرد عليك؟ فقال: نعم. أو جرى على العادة المألوفة للعرب في إباحة ذلك والإذن في الحلب على المار ولابن السبيل، فكان كل راع مأذوناً له في ذلك[6].

كما نقل ابن حجر عن الداودي قوله: إنّما شرب من ذلك على أنه ابن سبيل وله شرب

(١) فتح الباري: ٧/ ١٠.
(٢) فتح الباري: ٧/ ١٠. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٦٢٢.
رقم: ٣٦١٥.
(٣) فتح الباري: ٧/ ١٠.
(٤) قول المهلب بن أبي صفرة نقله مطولاً ابن بطال في شرح صحيح البخاري، مخطوط مصور برقم: ١٣٣، جـ ٣، ورقة: ١٤٢.
قال ابن بطال: سألت بعض مشايخي عن وجه استجازة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لشرب اللبن من ذلك الراعي فقال لي. يحتمل أنْ يكون النبي قد أذن له في الحرب وكانت أموال المشركين له حلالاً، فعرضته على المهلب بن أبي صفرة فقال لي: ليس هذا شيء لأنّ الحرب والجهاد إنما فرض بالمدينة ولذلك المغانم إنما نزل تحليلها يوم بدر بنص القرآن، وإنما شرب رسول الله وأبو بكر ذلك اللبن بالمعنى المتعارف عندهم في ذلك الزمن. . . الخ.
شرح البخاري: جـ ٣ رقم: ١٣٣ ورقة: ١٤٢.
(٥) الحديث أخرجه البخاري في باب لا تحتلب ماشية أحد بغير إذنه، صحيح البخاري مع فتح الباري: ٥/ ٨٨ رقم: ٢٤٣٥. وأخرجه مسلم:
صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ٢٨.
باب تحريم حلب الماشية بدون إذن صاحبها. وأخرجه ابن حبان في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما: ٧/ ٣٤٥ رقم: ٥٢٥٨.
وأخرجه أبو داود في باب فيمن قال: لا يحلب. السنن بشرح الخطابي: ٣/ ٩١ رقم الحديث: ٢٦٢٣.
(٦) فتح الباري: ٧/ ١٠.

ذلك إذا احتاج، ولا سيما النبي ﷺ[1].

وقد نَبَّه ابن حجر إلى أنه قد أبعد من قال: إنّما استجازه لأنه مال حربي، لأنّ القتال لم يكن فرض بعد ولا أبيحت الغنائم[2].

قال ابن حجر: وفي الحديث من الفوائد: خدمة التابع الحر للمتبوع في يقظته والذّب عنه عند نومه، وشدة محبة أبي بكر للنبي ﷺ وأدبه معه وإيثاره له على نفسه. وفيه أدب الأكل والشرب واستحباب التنظيف لِمَا يؤكل ويشرب، وفيه استصحاب آلة السفر كالإداوة والسُّفرة وأنّ ذلك لا يقدح في التوكيل[3].

وقد نبَّه إلى أنّ قصة سراقة قد وردت مستوفاة في «الهجرة»[4] وأنّ البخاري أوردها هنا مختصرة جداً وذكرها في «علامات النبوة»[5] أتم من هذا[6].

نَبَّه ابن حجر إلى أنّ الإسماعيلي أورد هذا الحديث عن أبي خليفة عن عبدالله بن رجاء شيخ البخاري فيه فزاد في آخره (ومضى رسول ﷺ وأنا معه حتى أتينا المدينة ليلاً، فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه) فذكر القصة مطوّلة[7]، وقد نَبَّه إلى أنّ الفوائد من هذه القصة

(١) فتح الباري: ٧/ ١٠.
وقد نقل النووي مثل قول الداودي دون ذكر مصدره، شرح صحيح مسلم: ١٨/ ١٤٩. كما أنّ العيني ذكر جميع الأقوال ولكن لم يُبيِّن مصادره أو أصحاب هذه الأقوال. عمدة القارىء: ١٣/ ٢١٣.

(٢) فتح الباري: ٧/ ١٠.
كما نَبَّه ابن حجر: ٧/ ١١ إلى أنه قد ورد شيء من هذه المباحث في هذه المسألة في آخر اللقطة، وفيها الكلام على إباحة ذلك للمسافر مطلقاً، فتح الباري: ٥/ ٨٩ - ٩٠ باب لا تحتلب ماشة أحد بغير إذنه. وفيه مباحث مفيدة.
قال النووي: وأمّا شرب النبي ﷺ وأبو بكر وهما قاصدان المدينة في الهجرة من لبن غنم فبيان وجهه أنه يحتمل أنهما شرباه إدلالا على صاحبه لأنهما كانا يعرفانه أو أنه أذن للراعي أنْ يسقى منه من مر به أو أنه كان عرفهم إباحة ذلك أو أنه مال حربي لا أمان له.
شرح صحيح مسلم: ١٢/ ٢٩، ١٨/ ١٤٩.
وقد ذكر الخطابي أنه يجوز للإنسان أنْ يأكل ويشرب من مال صاحبه بغير إذنه إذا كان مضطراً... معالم السنن: ٣/ ١٤٩. وهو قول النووي أيضاً في شرح صحيح مسلم: ١٢/ ٢٩.

(٣) فتح الباري: ٧/ ١١.

(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٤٠ - ٢٤٣ . شرح الحديث الثاني عشر في باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٦/ ٦٢٢. رقم: ٣٦١٥. باب علامات النبوة في الإسلام.

(٦) فتح الباري: ٧/ ١١.

(٧) رواية عبدالله بن رجاء.... أخرجها البيهقي في الدلائل: ٢/ ٥٠٦.
وفيها: (... فقال رسول الله ﷺ: إنّي أنزل الليلة على بني النجار أخوال بني عبدالمطلب أكرمهم بذلك...).

محلها في باب الهجرة[(١)][(٢)].

في قوله (تريحون بالعشيّ، تسرحون بالغداة) بَيَّنَ ابن حجر أنه تفسير قوله تعالى ﴿ولكم فيها جمالٌ حين تريحون وحين تسرحون﴾[(٣)] وأنه تفسير أبي عبيدة في «المجاز»[(٤)].

وقد ثبت هذا في رواية الكشميهني وحده، والصواب أنْ يثبت في حديث عائشة في قصة الهجرة فإنَّ فيه (ويرعى عليها عامر بن فهيرة ويريحهما عليهما)[(٥)] وهذا هو محل شرح هذه اللفظة بخلاف حديث البراء[(٦)] فلم يجر فيه لهذه اللفظة ذكر[(٧)].

---

(١) فتح الباري: ٧/٢٤٦ - ٢٥٧. شرح رواية عروة وفي شرح حديث أنس في باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة.

(٢) فتح الباري: ٧/١١.

(٣) الآية الكريمة (٦) من سورة النحل .

(٤) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١/٣٥٦. أخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد والطبري وابن المنذر عن قتادة قال في تفسير الآيلا ﴿حين تريحون﴾ إذا راحت كأعظم ما تكون أسمنة، وأحسن ما تكون ضروعا ﴿وحين تسرحون﴾ إذا سرحت لرعيها. السيوطي، الدر المنثور: ٥/١١٠.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٢٣٠ - ٢٣٢ رقم: ٣٩٠٥. وهو الحديث الحادي عشر في باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة.

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/٨ رقم: ٣٦٥٢. باب مناقب المهاجرين وفضلهم.

(٧) فتح الباري: ٧/١١.

دخول الرسول ﷺ والصديق رضي الله عنه الغار:

في قوله (وقالت عائشة وأبو سعيد وابن عباس: كان أبو بكر مع النبي ﷺ في الغار)(١) بَيَّنَ ابن حجر أنّ المراد لَمّا خرجا من مكة إلى المدينة، كما بَيَّنَ أنّ حديث عائشة قد ورد مطولاً في «باب الهجرة إلى المدينة»(٢) وفيه: (ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور) الحديث(٣).

كما بَيَّنَ أنّ حديث أبي سعيد أخرجه ابن حبان من طريق أبي عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عنه في قصة بعث أبي بكر إلى الحج، وفيه: (فقال له رسول الله ﷺ: أنت أخي وصاحبي في الغار) يريد أبا بكر(٤).

كما بَيَّنَ الحافظ أنه ورد لابن عباس حديث آخر لعله أمسّ بالمراد، أخرجه أحمد(٥) والحاكم(٦) من طريق عمرو بن ميمون عنه قال (كان المشركون يرمون علياً وهم يظنون أنه

---

(١) أخرجه البخاري في باب مناقب المهاجرين وفضلهم. صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٨، ٩/٧.

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٣٠ - ٢٣٢ رقم: ٢٩٠٥ باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة.

(٣) فتح الباري: ٩/٧.

(٤) فتح الباري: ٩/٧.

بالرجوع إلى أبواب الحج ومناقب الصديق عند ابن حبان لم أجد إلا هذا اللفظ من حديث عبدالله بن مسعود وفيه... لاتخذت أبا بكر خليلا ولكنه أخي وصاحبي...) الصحيح: ٤/٩. رقم: ٦٨١٧.

وأخرجه أبو داود.

نقل السيوطي أنه ورد عند ابن شاهين والدارقطني وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال لأبي بكر (أنت صاحبي في الغار، وأنت معي على الحوض).

الدر المنثور: ١٩٩/٤.

أخرج أحمد من طريق سعيد بن جبير بلفظ (... ولكنه أخي في الدين وصاحبي في الغار).

المسند: ٤/٤.

(٥) أحمد، المسند: ١/ ٣٣٠ - ٣٣١.

(٦) الحاكم المستدرك مع التلخيص: ٣/ ١٣٢ - ١٣٤.

وقد صحح الحديث ووافقه الذهبي. كما أخرجه مختصراً: ٣/ ٤.

حديث ابن عباس أخرجه مطولاً الطبراني في المعجم الكبير: ١٢/ ٩٧ - ٩٩.

رقم: ١٢٥٩٣. وقد أخرجه النسائي، تهذيب خصائص الإمام عليّ: ص ٣٤ - ٣٦. رقم: ٢٢. كما نقله مغلطاي في الزهر الباسم، جـ ٢ خ. الورقة الأولى. ونقله أيضاً الهيثمي وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار ورجال أحمد من رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري وهو ثقة وفيه لين. مجمع الزوائد: ٩/ ١٢٢ - ١٢٣.

ذكر ابن كثير قصة خروج الرسول ﷺ وأبي بكر معاً إلى الغار... ثم ذكر أنّ ابن جرير حكى عن بعضهم أنّ رسول الله ﷺ سبق الصديق في الذهاب إلى غار ثور، وأَمَرَ علياً أنْ يدله على مسيره ليلحقه، فلحقه في أثناء الطريق. قال ابن كثير: وهذا غريب جداً، وخلاف المشهور من أنهم خرجا معاً. البداية والنهاية: ٣/ ١٧٧.

النبي ، فجاء أبو بكر فقال: يا رسول الله، فقال له عليّ: إنه انطلق نحو بئر ميمونة فأدركه، قال فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار) الحديث.

كما أشار ابن حجر إلى أنّ أصله في الترمذي[1] والنسائي[2] دون المقصود منه هنا[3].

كما نقل ما رواه الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى **﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾**[4] قال (على أبي بكر)[5]. كما نقل ابن حجر ما رواه عبدالله بن أحمد في «زيادات المسند» من وجه آخر عن ابن عباس قال: قال رسول الله (أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار) الحديث، ورجاله ثقات[6].

عن أنس عن أبي بكر رضي الله عنه قال: (قلت للنبي وأنا في الغار: لو أنّ أحدهم)[7].

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي في سننه عن ابن عمر: ٥/ ٢٧٥ رقم ٣٧٥٢. وفيه (أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار).

(٢) النسائي، فضائل الصحابة: صث ٤ رقم: ٣، عن أبي الأحوص عن عبدالله، بلفظ (... لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكنه أخي وصاحبي) وهو عند الطيالسي: ص ٤٢ رقم: ٣١٤.

(٣) فتح الباري: ٧/ ٩. وقد ذكر العيني هذه الروايات كما هنا. عمدة القارىء: ١٣/ ٢٤١.

(٤) تمام الآية الكريمة **﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيّده بجنود لم تروها﴾**(٤٠) من سورة التوبة.

(٥) طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أخرجه البيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٨٢.

طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أخرجه البيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٨٢.

كما أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر في تاريخه. وفيه من الزيادة: لأنّ النبي لم تزل السكينة معه.

وأخرجه ابن مردويه عن أنس بن مالك بلفظ: ... قال رسول الله : يا أبا بكر إنّ الله أنزل سكينته عليك وأيّدني بجنود لم تروها.... كما أخرجه الخطيب في تاريخه عن حبيب بن أبي ثابت كذلك.

السيوطي، الدر المنثور: ٤/ ٢٠٧.

علماً بأنّ السيهلي قد ذكر أنّ هذا قول أهل التفسير ولكن لم يذكر مصدره ولم يوثق قوله. الروض الأنف: ٢/ ٢٣٢.

(٦) الحديث أخرجه أحمد في فضائل الصحابة: ١/ ٣٩٦. رقم: ٦٠٣.

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ٤٥ وقال: رواه عبدالله ورجاله ثقات. لكن الحديث إسناده ضعيف جداً لأنّ فيه محمد بن يونس الكديمي، تقريب التهذيب: ٢/ ٢٢٢. رقم: ٨٥٠.

حديث ابن عباس أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: ٤/ ٣٠٤ وقال: غريب من حديث سعيد وطلحة ومالك لم نكتبه إلا من حديث أبي عبيدة كما أخرجه أيضاً في الحلية: ٥/ ٢٦.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في باب مناقب المهاجرين - كتاب فضائل الصحابة.

صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٨ - ٩. رقم: ٣٦٥٣.

في قوله (قلت للنبي وأنا في الغار) بَيَّنَ أنه زاد في رواية حبان بن هلال في «التفسير»[(١)] (فرأيت آثار المشركين». وفي رواية موسى بن إسماعيل عن همام في «الهجرة» (فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم)[(٢)]. وفي قوله (لو أنّ أحدهم نظر تحت قدميه) بَيَّنَ أنّ فيه مجيء (لو) الشرطية للإستقبال خلافاً للأكثر، واستدل من جوّزة بمجيء الفعل المضارع بعدها كقوله تعالى **﴿لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم﴾**[(٣)]. وعلى هذا يكون قاله حالة وقوفهم على الغار، وعلى قول الأكثر يكون قاله بعد مضيهم شكراً لله تعالى على صيانتهما منهم[(٤)].

في قوله (لو أنّ أحدهم نظر تحت قدميه) أشار ابن حجر إلى أنه ورد في رواية موسى[(٥)] (لو أنّ بعضهم طأطأ بصره). وورد في رواية حبان[(٦)] (رفع قدميه). كما أشار إلى أنه وقع مثله في حديث حبشي بن جنادة أخرجه ابن عساكر[(٧)].

حيث نَبَّه ابن حجر إلى أنها مشكلة لأنّ ظاهرها أنّ باب الغار استتر بأقدامهم، وليس كذلك إلا أنْ يحمل على أنّ المراد أنه استتر بثيابهم، وقد أخرجه مسلم[(٨)] من رواية حبان بلفظ (لو أنّ أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه). وكذلك أخرجه أحمد[(٩)] عن عفان عن همام[(١٠)].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٣٢٥ رقم: ٤٦٦٣. باب ثاني اثنين إذْ هما في الغار.
(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٥٧. رقم: ٣٩٢٢. باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة.
(٣) الآية (٧) سورة الحجران.
(٤) فتح الباري: ٧/ ١١.
(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٥٧ رقم: ٣٩٢٢. باب الهجرة.
(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٨/ ٣٢٥ رقم: ٤٦٦٣. باب ثاني اثنين.
(٧) تمام حديث حبشي بن جنادة قال: (قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله لو أنَّ أحداً من المشركين رفع قدميه لأبصرنا. قال: يا أبا بكر لا تحزن إنّ الله معنا). أخرجه ابن شاهين وابن مردويه وابن عساكر. السيوطي، الدر المنثور: ٤/ ١٩٨ - ١٩٩.
(٨) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/ ١٤٩ . فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
(٩) أحمد، المسند: ١/ ٤. وفي فضائل الصحابة: ١/ ٦٤. رقم: ٢٣.
الحديث نقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٨١ عن الإمام أحمد.
كما أنه أخرجه ابن أبي شيبة عن عفان عن همام. المصنف: ٧/ ٣٤٥.
رقم: ٣٦٦١٣.
(١٠) فتح الباري: ٧/ ١١.

كما بَيَّنَ أنه وقع في «مغازي عروة بن الزبير»(١) في قصة الهجرة قال (وأتى المشركون على الجبل الذي فيه الغار الذي فيه النبي ﷺ حتى طلعوا فوقه، وسمع أبو بكر أصواتهم فأقبل عليه الهمّ والخوف، فعند ذلك يقول له النبي ﷺ (لا تحزن إنّ الله معنا) ودعا رسول الله ﷺ فنزلت عليه السكينة، وفي ذلك يقول الله عزّ وجلّ **﴿إِذْ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا﴾** الآية(٢).

حيث قال ابن حجر: وهذا يقوى أنه قال ما في حديث الباب حينئذ، ولذلك أجابه بقوله (لا تحزن)(٣).

في قوله (ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما) بَيَّنَ أنه ورد في رواية موسى بن إسماعيل(٤) (فقال اسكت يا أبا بكر، اثنان الله ثالثهما). كما بَيَّنَ أنّ قوله اثنان خبر مبتدأ محذوف تقديره: نحن اثنان، وأنّ معنى ثالثهما: أي ناصرهما ومعينهما، كما نَبّه إلى أنه قد وردت الإشارة إلى ذلك في «تفسير براءة»(٥)(٦).

وقد بَيَّنَ ابن حجر أنّ في الحديث منقبة ظاهرة لأبي بكر، وفيه أنّ باب الغار كان منخفضاً إلا أنه كان ضيقاً، فقد جاء في «السِّير للواقدي»(٧) أنّ رجلًا كشف عن فرجه

---

(١) الحديث أخرجه أبو نعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن شهاب وعروة. ونقله السيوطي في الدر المنثور: ٤/ ١٩٨ وهو عند البيهقي عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير، الدلائل: ٢/٤٧٨. وعند أبي نعيم عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب. الدلائل: ٢/٣٢٨.
رقم الحديث: ٢٣٢. وقد ورد في حديث زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك عند البزار، ونقله الهيثمي في كشف الأستار: ٢/٣٠٠ رقم: ١٧٤١. أنهم - أي قريش - تقدموا نحو الغار حتى كانوا من النبي ﷺ على قدر أربعين ذراعاً. وعند ابن كثير: قدر خمسين ذراعاً. البداية والنهاية: ٣/ ١٨٠.

(٢) وتمام الآية وهي الأربعين من سورة التوبة **﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيّده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾**.

(٣) فتح الباري: ٧/ ١١.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: ٧/ ٢٥٧. رقم: ٣٩٢٢.

(٥) فتح الباري: ٨/ ٣٢٦.

(٦) فتح الباري: ٧/ ١١.

(٧) الحديث أخرجه أبو نعيم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها بلفظ (أنّ أبا بكر رضي الله عنه رأى رجلًا مواجه الغار فقال: يا رسول الله إنّه لرائينا. قال: كلا إنّ الملائكة تستره الآن بأجنحتها، فلم ينشب الرجل أنْ قعد يبول مستقبلهما. فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بكر لو كان يراك ما فعل هذا). السيوطي، الدر المنثور: ٤/١٩٧.
وقد أورد السهيلي هذه الرواية بدون ذكر مصدره. الروض الأنف: ٢/ ٢٣٢. وقد نقل مغلطاي هذا الحديث عن أبي سعيد في كتابه شرف المصطفى عن ابن عباس في قصة القائف، وفيه أنّ الذي بال أمية بن خلف..

وجلس يبول فقال أبو بكر (قد رآنا يا رسول الله. قال: لو رآنا لم يكشف عن فرجه). كما نَبَّه إلى أنه قد ورد المزيد من ذلك في قصة الهجرة[(١)، (٢)].

نَبَّه ابن حجر إلى أنه قد اشتهر أنّ حديث الباب تفرد به همام عن ثابت، وممن صرح بذلك الترمذي[(٣)]. والبزار[(٤)]، وقد أخرجه ابن شاهين في «الأفراد» من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت بمتابعة همام، كما بَيَّنَ أنّ له شاهداً من حديث حبشي بن جنادة، وله آخر عن ابن عباس أخرجه الحاكم في «الإكليل»[(٥)].

= كما أورد مغلطاي من حديث محمد بن إبراهيم التيمي أنّ الذي بال مستقبل الغار عقبة بن أبي معيط. الزهر الباسم، السفر الثاني ورقة: ٣. وقد ذكر البلاذري أنّ الذي بال أمام الغار أمية بن خلف.
أنساب الأشراف: ١/٢٦٠ - ٢٦١. رقم: ٦٠٣. وقد ذكر الحافظ حديث عائشة عن أبي بكر في قصة الذي بال عند الغار في المطالب العالية: ٤/٢٠٦. رقم: ٤٢٩٢. نقلاً عن أبي يعلى.

(١) فتح الباري: ٧/٢٣٦.
(٢) فتح الباري: ٧/١١.
(٣) فتح الباري: ٧/١١ - ١٢.
الترمذي، السنن: ٤/٣٤٢. رقم: ٥٠٩٤ أبواب تفسير القرآن.
(٤) البزار، المسند: ١/٩٦. رقم: ٣٦.
(٥) فتح الباري: ٧/١١ - ١٢.